فهرس الجزء الثانى من شرح الفصوص لسيدى عبد الغنى النابلسى

٢ فص حكمة روحية فى كلمة يعقوبية
١٦ فص حكمة نورية فى كلمة يوسفية
٣٤ فص حكمة أحدية فى كلمة هودية
٦٤ فص حكمة فتوحية فى كلمة صالحية
٧١ فص حكمة قلبية فى كلمة شعيبية
٩٤ فص حكمة ملكية فى كلمة لوطية
١٠٤ فص حكمة قدرية فى كلمة عزيرية
١١٩ فص حكمة نبوية فى كلمة عيسوية
١٥٣ فص حكمة رحمانية فى كلمة سليمانية
١٧٥ فص حكمة وجودية فى كلمة داودية
١٩٠ فص حكمة نفسية فى كلمة يونسية
٢٠٠ فص الحكمة الغيبية فى الكلمة الايوبية
٢١٢ فص حكمة جلالية فى كلمة يحيوية
٢١٦ فص حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية
٢٣٨ فص حكمة ايناسية فى الكلمة الالياسية
٢٤٦ فص حكمة احسانية فى كلمة لقمانية
٢٥٤ فص حكمة امامية فى كلمة هارونية
٢٦٦ فص حكمة علوية فى كلمة موسوية
٣٠٤ فص حكمة صمدية فى كلمة خالدية
٣٠٧ فص حكمة فردية فى كلمة محمدية

تمت

فهرس الجزء الثانى من شرح الفصوص لسيدى عبد الرحمن ملاجامى الواقع فى الهامش

٢١ فص حكمة روحية فى كلمة يعقوبية
٣٧ فص حكمة نورية فى كلمة يوسفية
٦٢ فص حكمة احدية فى كلمة هودية
٨٩ فص حكمة فتوحية فى كلمة صالحية
١٠٠ فص حكمة قلبية فى كلمة شعيبية

١٢٢ فص حكمة ملكية فى كلمة لوطية
١٣٣ فص حكمة قدرية فى كلمة عزيرية
١٥١ فص حكمة نبوية فى كلمة عيسوية
١٩٣ فص حكمة رحمانية فى كلمة سليمانية
٢١٤ فص حكمة وجودية فى كلمة داودية
٢٢٨ فص حكمة نفسية فى كلمة يونسية
٢٣٥ فص الحكمة الغيبية فى الكلمة الايوبية
٢٤٧ فص حكمة جلالية فى كلمة يحيوية
٢٥٢ فص حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية
٢٦٦ فص حكمة ايناسية فى كلمة الياسية
٢٨٦ فص حكمة احسانية فى كلمة لقمانية
٢٩٥ فص حكمة امامية فى كلمة هارونية
٣٠٥ فص حكمة علوية فى كلمة موسوية
٣٣٤ فص حكمة صمدية فى كلمة خالدية
٣٣٥ فص حكمة فردية فى كلمة محمدية

﴿ تمت ﴾

ازميرلى ... [illegible]
١١٠٠
Süleymaniye U. Kütüphanesi
İzmirli İ. Hakkı
1130

﴿ الجزء الثانى ﴾

من شرح جواهر النصوص فى حل كلمات الفصوص لسيدى الفاضل الكامل المحقق العارف بالله سيدى عبد الغني النابلسى على كتاب فصوص الحكم لسيدنا ومولانا قطب العارفين وغوث الواصلين وسلطان المحققين الشيخ الاكبر والنور الازهر والمسك الاذفر محي الدين بن العربي الطائى الاندلسى قدس الله سره آمين آمين

﴿ وبهامشه بقية شرح العارف بالله منلا عبد الرحمن الجامي عليها أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ﴾

(حقوق الطبع محفوظه)

﴿ الطبعة الاولى ﴾
﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش بمصر المحميه سنة ١٣٢٣ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه ﴾

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا فص الحكمة اليعقوبية * ذكره بعد حكمة اسماعيل عليه السلام لبيان ان ماذكره فى حكمة اسماعيل عليه السلام من الدين الذى هو عند الله تعالى وعند من هو عند الله لا من الدين الذى عند الخلق ولان يعقوب عليه السلام ابن اسحق عليه السلام فناسب أن يذكر الولد بعد أبيه وان فصل باخيه اسماعيل عليه السلام احتراما للعمومة وتتميما للنعمة الموهوبة لابراهيم عليه السلام حيث قال كما حكى الله تعالى عنه الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق (فص حكمة روحية) منسوبة الى الروح كما مر بيانه (فى كلمة يعقوبية) انما اختص يعقوب عليه السلام بالروحية لانه كان الغالب على يعقوب عليه السلام الميل الى الجمال ومحبة الحسن الظاهر فى الصور الكونية وهذا حظ الروح ولذة الروحانيين ولهذا ورد أن نعيم الملائكة عليهم السلام رؤية الوجوه الحسان والتمتع بمشاهدة ذلك من غير شئ زائد على ذلك من شهوة بطن أو فرج فان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وكان يعقوب عليه السلام روحانيا من غلبة استيلاء الروح على باطنه ولهذا أحب ابنه يوسف عليه السلام وهام قلبه به لان يوسف عليه السلام أعطى شطر الحسن كما ورد فى الحديث (الدين) اى الملة والشريعة والحق الذى ينقاد اليه أهل الاسلام من أمة محمد عليه السلام اذ أديان الكفر كثيرة (دينان) الاول (دين) هو (عند الله) اى فى حضرته سبحانه وتعالى لا يعامل خلقه الا بمقتضاه فى الدنيا والآخرة (وعند) كل (من عرف) به (الحق تعالى) بان ألهمه اياه كما ورد فى الحديث من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده (و) عند ايضا (من عرفه من عرف الحق) كاتباع الاولياء رضى الله عنهم من المريدين الصادقين (و) الثانى (دين) هو (عند الخلق) اى المخلوقين وهم عوام المؤمنين غير الاولياء العارفين واتباعهم فى قدم الصدق لى يوم الدين (وقد اعتبره) اى هذا الدين الثانى (الله) تعالى وألزم أهله به وقبله منهم وجازاهم عليه وان لم يكن هو الدين الذى عنده سبحانه كما سيأتى

(فقد تميز العبد من الحق) تميزا ظاهرا من وجهين أحدهما عروض الغفلة له وثانيهما عدم انحفاظ مخلوقه هذا على تقدير عدم بقاء الحفظ واما على تقدير بقاء الحفظ فهو وان أشار الى تميز العبد عن الحق ببيان الفرق بين الحفظين لكنه أعاده مرة أخرى لزيادة تفصيل فقال (ولا بد أن يتميز مع بقاء الحفظ لجميع الصور لحفظه صورة واحدة منها فى الحضرة التى ماغفل عنها فهذا هو حفظه) للخلق (بالتضمن) اى حفظ صورة ماخلق فى حضرته انما وقع فى ضمن ماحفظ صورة أخرى فى حضرة اخرى (وحفظ الحق ماخلق ليس كذلك بل حفظه لكل صورة على التعيين وهذه مسألة أخبرت) من جانب الحق تعالى (انه ما سطرها أحد فى كتاب لا أنا ولا غيرى الا فى هذا الكتاب فهى يتيمة الوقت وفريدته فاياك أن تغفل عنها) وعلل رضى الله عنه الوصية بعدم الغفلة عن هذه المسألة بقوله (فان تلك الحضرة التى يبقى لك الحضور فيها مع الصورة) اى صورة ماخلقه (مثلها) أى حالها وشانها (مثل الكتاب الذى قال الله) تعالى (فيه) أى فى شأنه (مافرطنا فى الكتاب من شئ) واذالم

(فالدين)

(فالدين) الاول (الذى) هو (عند الله) تعالى وعند من عرفه الله تعالى به وعند من عرف من عرفه الله تعالى كما مر (هو) الدين (الذى اصطفاه) اى استخلصه (الله) تعالى به وجعله صفوة اى خلاصة من بين جميع الاديان (واعطاه) سبحانه (الرتبة) أى المنزلة (العلية) اى الرفيعة (على) الدين الثانى الذى هو (دين الخلق فقال) الله (تعالى) ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (ووصى بها) أى بالملة المذكورة وبقوله أسلمت لرب العالمين على معنى الكلمة (ابراهيم) عليه السلام (بنيه) اى أولاده اسماعيل واسحق عليهما السلام (ويعقوب) معطوف على ابراهيم عليه السلام اى وصى يعقوب أيضا بنيه بها وصورة تلك الوصية قول ابيهما (يابنى) اى يا اولادى (ان الله سبحانه (اصطفى) اى اختار وانتقى (لكم) من بين سائر الاديان (الدين) الذى عنده سبحانه وبيانه (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون اى منقادون) مستسلمون (اليه) سبحانه لاحول لكم ولا قوة الا به عن كشف منكم لذلك وشهود ولا بمجرد التصديق بذلك مع الغفلة (وجاء الدين) فى قوله اصطفى لكم الدين (بالالف واللام للتعريف والعهد) الذهنى أو الذكرى بلفظ الملة فانها ترادفه (فهو دين معلوم) عندهم (معروف) بينهم بحيث لا يحتاج الى بيان (وهو قوله تعالى ان الدين) الكامل الحق (عند الله الاسلام وهو) أى الاسلام معناه (الانقياد) لله تعالى بامتثال جميع أوامره واجتناب جميع مناهيه بحوله سبحانه وقوته لا بحول العبد وقوته كما ورد فى بعض خطب النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته (فالدين) الذى هو عند الله وهو دين الاسلام (عبارة عن انقيادك) أى استسلامك واطاعتك لله سبحانه فى كل ما ورد عنه سبحانه به سبحانه لا بنفسك (و) أما الدين (الذى) جاء (من عند الله) الى الخلق فانه (هو الشرع الذى انقدت) أى أطعته واستسلمت (أنت) يا أيها المكلف به (اليه) لا نفس الانقياد الحاصل منك فقد فهمت أحكامه الالهية وعلمتها وعملت بها على حسب ماتريد فهى الشرع الذى خاطب الله تعالى بها جميع المكلفين (فالدين) هو (الانقياد) منك لما شرع لك (والناموس) أى القانون الوضعى الالهى (هو الشرع) المحمدى (الذى شرعه) اى بينه وأوضحه الله (تعالى) لعباده على ألسنة الوسائط قال تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم الآية (فمن اتصف) من المكلفين (بالانقياد) أى التسليم والامتثال (لما شرعه) أى بينه وأوضحه (الله) تعالى له من الاعتقادات والعمليات (فذلك) هو العبد (الذى قام بالدين) المحمدى على وجه العدل (وأقامه) يعنى أقام الدين (أى أنشأه) وأتى به على وجه الكمال قال تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال عليه السلام الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين (كما يقيم الصلاة) أى ينشئها ويفعلها على أكمل الوجوه (فالعبد) المكلف (هو المنشئ) أى العامل الفاعل (للدين) لان الاعتقادات الصحيحة وترك الباطل منها يصدر عنه بخلق الله تعالى له ذلك وكذلك جميع الاعمال البدنية فعلا وكفا صادر منه والله تعالى خالق لجميع ذلك فيه فالفاعل العامل متصف

يفرط فيه من شئ (فهو الجامع للواقع) فى الماضى والحال (وغير الواقع) فى الماضى والحال الذى يقع الى الابد فى الاستقبال فكذلك تكون تلك الحضرة جامعة للصور الواقعة فيها وللصور الغير الواقعة فيها الواقعة فى سائر الحضرات فانها كالاثر من الحضرات التى تخصها فتعلم بها كما يعرف الاثر بالمؤثر أو نقول الحضرات كلها صور للحقائق الالهية مرتبة بعد مرتبة وكل واحدة منها متحدة مع سائرها من حيث تلك الحقائق فمعرفة كل واحدة منها على ماهى عليه تستتبع معرفة الباقية فالحضرة الخاصة التى يحضر معها العارف مثلها مثل الكتاب الذى لم يفرط فيه من شئ (ولا يعرف) معرفة ذوق ووجدان (ماقلناه) من عدم التفريط فى الكتاب من شئ ومماثلة الحضرة الخاصة التى يحضر معها العارف لذلك الكتاب (الا من كان قرآنا فى نفسه) جامعا للحضرات كلها تحقيقا واجدا احكامها فى ذاته وانما يعرف من كان قرآنا فى نفسه ماقلناه (فان المتقى الله) يعنى المتحقق بحقيقة الاتقاء الحائز بالتحقق بها مرتبة الجمعية القرآنية فان حقيقة الاتقاء هى اتخاذ العبد الحق سبحانه وقاية لذاته وصفاته وأفعاله باتصافها اليه سبحانه وانقطاع نسبتها من العبد وليست الجمعية القرآنية الا ذلك (يجعل) الله (له فرقانا) أى نورا فى باطنه فارقا بين الحقائق التى من جملتها ماقلناه فلا جرم يعرفه (وهو) اى الفرقان الذى يجعله الله للمتقى (مثل ماذكرناه فى هذه المسئلة) أى واحد من جزئياته ماذكرناه (فيما يتميز) اى فى معنى يتميز (به العبد من الرب وهذا الفرقان أرفع فرقان) لان الفرقان اما بين الحقائق الالهية والكونية أو بين الحقائق الالهية فقط بان تميز بعضها عن بعض

أو بين الحقائق الكونية كذلك فلا شك ان الفرق الاول أرفع رتبة من الاخيرين فانه لو لم يفرق بين الحق والخلق لأدى ذلك الى (فوقتا) أى فى مقام الفناء فى الله (يكون العبد) الكامل (ربا بلا شك)

بما فعله وعمله والخالق غير متصف بذلك (والحق) تعالى (هو الواضع للاحكام) الشرعية التى يفعلها العبد بفعله وعمله كما ذكرنا (فالانقياد) لجميع ذلك والقيام به (عين فعلك) يا أيها المكلف (فالدين من فعلك فما سعدت) يا أيها المكلف (الا بما كان منك) من الدين والدين انقيادك فهو عملك فما سعدت الا بعملك (فكما أثبت السعادة) فى الدارين (مالك كان فعلك) من الدين (كذلك ما أثبت الاسماء الالهية له تعالى الا أفعاله) فى مخلوقاته بما يريد على مقتضى حكمته البالغة فلولا فعله ما ظهر اسمه سبحانه فافعالك أثبتت لك السعادة وافعاله أثبتت له الكمال وأفعاله من جملة كماله فكذلك أفعالك من جملة كمالك (وهى) أى أفعاله التى أثبتت له الاسماء وأظهرتها باظهار آثارها (انت) يا أيها المكلف أى ذاتك وصفاتك فى ظاهرك وباطنك وجميع افعالك فى الخير والشر (وهى) أى أفعاله جميع (المحدثات) أيضا أى المخلوقات المحسوسة والمعقولة (فبآثاره) أى بمخلوقاته الصادرة عنه من حضرات أسمائه وصفاته (سمى) سبحانه وتعالى (الها) أى معبودا بحق فى السموات والارض لانه سبحانه ما استحق العبادة الا من كونه خالقا ورازقا الى آخر أسمائه فعنده حاجة كل عبده فهو الاله الحق وما عداه من الآلهة باطل لانه لا تأثير له فى شئ أصلا كما قال تعالى أتعبدون من دون الله ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون الآية (وبآثارك) اى افعالك الصادرة عنك بسبب اتصافك بصفات المعانى وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وبالصفات المعنوية أيضا وهى كونك حيا وعالما وقادرا ومريدا وسميعا وبصيرا ومتكلما الى غير ذلك من الصفات بخلق الله تعالى فيك جميع ذلك ولا تأثير لك أصلا لا مباشرة ولا تولدا (سميت) يا أيها المكلف (سعيدا) فى الدنيا والآخرة وكذلك تسمى شقيا بآثارك فى نقيض الخير من أنواع الشر (فانزلك) أى اقاملك الله (تعالى منزلته) أى فى مقامه (اذا أقمت) أى أدمت القيام (فى الدين) وهو الطاعة فى الظاهر والباطن (وانقدت) أى استسلمت (الى ما شرعه) اى بينه وأوضحه الحق تعالى (لك) يا أيها المكلف من الاحكام (وسابسط) أى أطيل الكلام (فى ذلك) الامر المذكور (ان شاء الله تعالى ما) أى الذى أو شيأ (تقع به الفائدة) اى الانتفاع للمريدين والاتباع (بعد ان نبين) أى نشرح النوع الثانى من الدين كما مر وهو (الدين الذى عند الخلق) أى المخلوقين (الذى اعتبره الله) تعالى أى قبله ممن أتى به عاجزا عن غيره لانه مقدار الطاقة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها (فالدين كله) اى الانقياد والطاعة اما لامر الله تعالى كما فى النوع الاول أو بمقدار وسع النفس من ذلك كما فى النوع الثانى (لله تعالى) أما فى الاول فلانه منه واليه قال تعالى واليه يرجع الامر كله وقال تعالى فى سادات هذا النوع الاول وهم بامره يعملون ما فعلته عن أمرى يا أيتها النفس المطمئنة اى على أمر الله تعالى بعد قوله فى موضع آخر ان النفس لأمارة بالسوء وأما فى الثانى فلانه كان بقصده تعالى فعلا وكفا كما قال سبحانه وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية (و) الدين (كله) أيضا ناشئ (منك) يا أيها المكلف لا نك أنت الذى تنقاد لحكمه سبحانه عليك وتطيعه فى الامر والنهى به سبحانه أو بنفسك والدين هو الانقياد والطاعة كما ذكر (لا) ناشئ (منه) سبحانه لانه هو الخالق لجميع أفعالك لا هو المتصف بكونه فاعلها وأنت المتصف

مفاسد كثيرة بخلاف الاخيرين لانقهار جهة عبوديته فى ربوبيته (ووقتا) أى فى مقام البقاء بعد الفناء (يكون العبد) الكامل أيضا (عبدا) محضا (بلا افك) محضا من غير شائبة ربوبية فيه (فان كان) ذلك العبد (عبدا) كاملا قائما بربه (كان بالحق) أى بسبب ظهور الحق فيه وفنائه فى الحق تعالى (واسعا) فى عيشه من غير ضيق فيها فانه لا يطالب بشئ حتى يقع فى ضيق بالعجز عن الاتيان به (وان كان ربا كان فى عيشة ضنك) أى ضيقة لانه يطالب حينئذ بالاشياء ويعجز عن الاتيان بها فيقع فى ضنك وضيق (فمن كونه عبدا يرى) أى يبصر (عين نفسه) من غير أن يرى الخلق معه علاقة مطالبة (وتتسع الآمال منه بلا شك) أى تقع آمال الآملين اى أصحابها فى سعة من كونه عبدا لا يطالبه الآملون بشئ بل يطالبون الحق سبحانه فيظفرون بمأمولاتهم فيقعون فى سعة من حصولها بخلاف ما اذا كان ربا فانهم طالبوه باشياء لم يظفروا بها فوقعوا فى ضيق (ومن كونه ربا يرى الخلق كله يطالبه من حضرة الملك) بضم الميم (والملك) بفتحها وهو القوة والمراد به المنعوت بقرينة الملك وقوله من حضرة الملك والملك بيان للخلق كله (ويعجز عما طالبوه بذاته) اى بكون ذلك العجز سببا بكونك عن ذاته فان العجز والضعف من لوازم ذات الممكن (لذا) مخفف ترى لاستقامة الوزن (بعض العارفين به) اى بالحق وبهذا الحكم

(يبكى) لعدم تمكنه من الاتيان بما طالب به (فكن عبد رب لا تكن رب عبد) أى عبد الرب (فتذهب) عن مقام العبودية الى مقام الربوبية أو تزول أو تضمحل حال كونك ملتبسا (بالتعليق فى النار) أى نار الحرمان من

بكونك فعلتها ولست خالقها كاعضائك فى بدنك مثلا ما خلقتها أنت بل هو الخالق لها فيك وهى بدنك لا بدك لانه خلقها لك لتكون من اعضائك وكذلك رجلك وفمك ونحو ذلك ومثل هذا أعمالك كلها كما أوضحنا فى كتابنا المطالب الوفية وغيره فى عقائد العامة من المؤمنين (الا بحكم الاصالة) فان الدين كله منه سبحانه لانه الخالق للعبد وافعاله كلها وحكمة ذلك ليظهر هو سبحانه بما شاء من مظاهر أسمائه وصفاته بمقتضى أسمائه وصفاته فالاصل هو الظاهر لا غير والفرع الاعتبارى هو العبد المكلف (قال تعالى) فى حق هذا النوع الثانى من الدين وهو الدين الذى عند الخلق (ورهبانية) من الرهبة وهى الخوف فكانها حالة أو أعمال منسوبة الى الرهبة لانهم ما اتصفوا بها وعملوها الا من رهبتهم وخوفهم عقاب الله لهم فى الآخرة وكانت هذه فى ملة عيسى عليه السلام قبل ان تنسخ ثم جاءت فى ملتنا فى حق العموم (ابتدعوها) اى اخترعوها بتحسين عقولهم ما ينبغى ان تكون عليه من الكميات والكيفيات والاتصاف بها والقيام بمقتضاها وان استندوا فى فهم ذلك كله بعقولهم الى ما خيلت لهم كلمات الكتاب والسنة من المعانى وقاسوا بعضها على بعض وقد قبل منهم ذلك وان كان خطأ لانه غاية وسعهم كما قال عليه السلام من اجتهد فاصاب فله أجران ومن اجتهد فاخطأ فله أجر واحد (وهى) اى الرهبانية المذكورة (النواميس) اى القوانين (الحكمية) أى المنسوبة الى حكمة الحكماء وهم علماء العقول والافهام الدقيقة (التى) نعت للنواميس (لم يجئ الرسول) الى العباد (المعلوم) فى كل زمان الى زمان رسولنا محمد عليه السلام (بها) اى بتلك النواميس (فى) حق (العامة) أى عامة الناس من عند الله تعالى (بالطريقة الخاصة) أى بالوحى النبوى (المعلومة) من الانبياء عليهم السلام (فى العرف) اى اصطلاح أهل كل زمان وكان فى زمان عيسى عليه السلام حكماء ماهرون كجالينوس وأفلاطون الالهى وارسطاطاليس وغيرهم ولهم نواميس وقوانين اخترعوها لما لم يبق فى الفترة دين عيسى عليه السلام و بعد رفع عيسى عليه السلام اخترع الرهابين أيضا من أمة عيسى عليه السلام لما ساحوا فى الارض وفروا من ملوك زمانهم رهبانية استحسنوها بعقولهم تعظيما لملة عيسى عليه السلام وقياما بها على زعمهم فهى النواميس المذكورة وفى هذه الامة أيضا عند العباد والزهاد ما يضارع ذلك من القوانين العقلية فى الامتثال والاجتناب اخترعوها جهلا منهم بالاحكام الشرعية المحمدية أو استحسانا بآرائهم الخسيفة وطبائعهم الكثيفة من زيادات ونقصان فى احكام الله تعالى مشروعة باصلها دون وصفها أو بالعكس (فلما وافقت الحكمة الباطنة) (والمصلحة الظاهرة) الموجودة (فيها) اى فى النواميس المذكورة (الحكم) بالنصب مفعول وافقت (الالهى فى) الامر (المقصود) من الشارع (بالوضع) أى الاصطلاح (المشروع) أى المبين الذى بينه الله تعالى ورسوله نفعا للعباد المكلفين (الالهى) اى المنسوب الى الاله الحق جل وعلا من جهة كون ذلك بمجرد انقياد تحكم الغيب فى الشهادة والتعلق من كلية الحادث بجناب القديم سبحانه ليطهر من دنس الجهل النفسانى وأوساخ الطبيعة الارضية فى ظاهره و باطنه فليتحق بالمجردات الفلكية فى الانقياد للحضرة الغيبية و يتقرب من جناب القدس فيحظى بعد الانسلاخ من العالم الفانى والاتصال بالعالم الباقى

انجاح آمال الآملين (والسبك) اى وملتبسا بالسبك اى الاذابة فيها ولهذه الابيات احتمالات اخر غير ذلك وليس المراد بما ذكرنا انحصار المراد فيه وبالله التوفيق ﴿ فص حكمة علية فى كلمة اسماعيلية ﴾ انما وصف الحكمة المنسوبة الى اسماعيل عليه السلام بكونها علية لما شرف الله تعالى اسمعيل به من قوله و جعلنا له لسان صدق عليا ولانه كان صادق الوعد وذلك دليل على علو الهمة ولانه كان مرضيا عند ربه وذلك مقام عال ولأنه كان وعاء للوجود المحمدى المتعالى على الموجودات كلها ولما كان اسحق من ولدى ابراهيم عليهم السلام أبا لانبياء كثيرين واسمعيل أبا لخاتم الانبياء والخاتم التأخر فى الوجود وان كان متقدما فى الرتبة أخر الكلمة الاسماعيلية عن الاسحاقية وحيث كان المذكور فى شأنه عليه السلام صفتين صفة العلو وصفة الرضا ومحتدهما من الجناب الالهى نسبتان الوحدة الذاتية والجمعية الاسمائية أشار اليهما بقوله (اعلم ان مسمى) الاسم (الله احدى بالذات) أى لا كثرة فيه من حيث ذاته وانما قال احدى لا احد مبالغة فى احديته كالاحمرى لانها صفة سلبية لا تقتضى معنى زائدا على الذات فاحديته بحيث ليس فيه اثنينية الصفة والموصوف (كل) مجموعى اذا لوحظ متقيدا (بالاسماء) وهذه المرتبة الالهية المستجمعة لجميع الاسماء والصفات والتمييز بين هاتين المرتبتين انما يكون بحسب التعقل فحسب وأما بحسب الخارج فليس الا الوحدة

الصرفة التي ليس فيها شائبة كثرة أصلا (فكل موجود فماله من الله) احدية جمع الاسماء (الا) الاسم الذي هو (ربه خاصة) منه انتشأت عينه الثابتة وبه ظهرت في مراتب الوجود روحا ومثالا وحسا وعليه ترتبت أحواله فيها واليه معاده كما انه منه مبدؤه (يستحيل أن يكون له) أي لكل موجود (الكل) أي كل الاسماء الداخلة تحت المرتبة الالهية الا الكامل فان له احدية جمع الاسماء هذا اذا أريد بالاسماء كلياتها وأما ان حمل الاسماء على معنى أعم بحيث يشمل الاسماء الجزئية المتشخصة بعض المربوبات أيضا فلا حاجة الى هذا الاستثناء الا انه فيما سيأتي نوع نبوة منه (وأما الاحدية الالهية) أي أحدية مسمى الله (فما لاحد فيها) مع بقائها على حالها (قدم) بان يكون له منها جزء أو حصة تقدم عليه (لأنه لا يقال للواحد منها شيء) جزأ كان أو حصة (ولآخر منها شيء) كذلك (لأنها لا تقبل التبعيض) تجزئة كان أو تحصيصا لأنها ليست الا اعتبارا مسقطا للاعتبارات كلها ولابد في صيرورتها حصصا أو أجزاء من اعتبار محقق انضياف الامور الخارجة اليها وانقسامها الى الامور الداخلة فيها وكل ذلك ينافي الاحدية والحقيقة المطلقة الالهية لا تتجزأ ولكنها تتحصص ففي كل شئ حصة منها فهي بكلياتها سارية في الكل من غير تجزئة (فاحدية مجموع) يعني اذا كانت الاحدية الالهية لا تقبل التبعيض فاحدية مسمى الله مجموع اي مجموع أسماء فصلت في المرتبة الواحدية (كله) أي اي كل ذلك المجموع مندمج فيه (بالقوة) أما اندماجه فيه فلان مرتبة الاحدية اجمال مرتبة الواحدية وأما كونه بالقوة فلانه اذا خرج

بالملذائذ الدائمة والاحوال الملائمة وان كانت هذه المقاصد والفوائد انما تحصل بمتابعة الشرع الصحيح المنقول الينا على وجهه من غير زيادة ولا نقصان بعد تحرير أحكامه والقيام بمقتضاه في الظاهر والباطن ولكن هذا المقدار منه لا يحصل للعبد الا في زمان النبوة وقد انقضى وسيتجدد ان شاء الله تعالى في زمان نزول عيسى عليه السلام وكان ذلك حاصلا في زمان ظهور الخلافة عن النبوة حتى مات الحسن بن علي رضي الله عنهما وصار الامر ملكا عضدا وسلطنته ظاهرة واختفت الخلافة النبوية في الامة من واحد الى واحد حتى أراد الحسين أخو الحسن رضي الله عنهما ان يظهرها بعد موت اخيه فلم يمكنه ذلك حتى قتل بكربلاء وسيظهر ان شاء الله في آل البيت في الامام المهدي فيبطل الملك وتبطل السلطنة في الاسلام استقلالا وتظهر الخلافة فتمتلئ الارض عدلا كما امتلأت جورا وحيث تعسر الوصول الى ذلك في حق العموم (اعتبرها) اي تلك الرهبانية وما في معناها مما ذكرنا في هذه الامة (الله) تعالى ولهذا أقر الشارع الخطأ في أحكام الله تعالى من المجتهدين واخبر ان لهم فيه ثوابا حيث لم يقصروا في بذل المجهود لنيل المقصود في قوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ فله أجر واحد ووجب على غير المجتهد متابعة المجتهد على خطئه وجعل ذلك شرعا للامة مثابين عليه عند الله تعالى اذا عملوا بمقتضاه حيث تعسر الوصول الى الاحكام الشرعية الحقيقية التي شرعها الله تعالى للامة كما ذكرنا (اعتبارا) أي مثل اعتباره سبحانه (ما) أي الحكم الذي (شرعه) للعباد (من عنده تعالى) من غير فرق حيث أصاب بفعله وعاقب بتركه (وما كتبها) أي فرضها (الله) تعالى (عليهم) لأنها ليست شرعه المطلوب في نفس الامر وان جعلوها هم نفس شرعه المطلوب بمقدار جهدهم في تعرفهم كمن اشتبهت عليه القبلة وليس هناك من يعرفها ليسأله عنها فاذا أراد أن يصلي يجتهد فاذا وصل اجتهاده الى جهة وجبت صلاته اليها وان كانت خطأ في نفس الامر وهو مثاب على تلك الصلاة حتى لو تبين خطؤه بعد الفراغ منها مضت على الصحة (و) لكن (لما فتح الله) تعالى (بينه) سبحانه (وبين قلوبهم) أي قلوب أهل تلك الرهبانية وما يتبعها (باب العناية) أي المعونة لهم في طريق طلب الهداية منه سبحانه (و) باب (الرحمة) منه لانفسهم ولأمثالهم (من حيث لا يشعرون) اي لا يعلمون بذلك (جعل) جواب لما (في قلوبهم تعظيم ما شرعوه) من تلك الرهبانية وما يلتحق بها لأنفسهم ولأمثالهم والحال انهم (يطلبون بذلك) الذي شرعوه (رضوان الله) تعالى عنهم (على الطريقة النبوية) في الاحكام الشرعية (المعروفة) عند الانبياء عليهم السلام ومن تلقاها منهم بالاخذ والالهام (بالتعريف الالهي) من الوحي النبوي (فقال) تعالى عنهم بعد ذلك (فما رعوها) أي قاموا بحقوقها والمحافظة عليها بالوجه الذي شرعوها به (هؤلاء) القوم (الذين شرعوها) في البعض (وشرعت) بالبناء للمفعول أي شرعها الله تعالى (لهم) في البعض الآخر كاصل الصلاة والصوم مثلا واختلف المجتهدون في شروط ذلك وأركانه وسننه ومفسداته ونحو ذلك والاول في جميعها والثاني في تقرير ذلك واعتباره (حق رعايتها) أي المقدار الذي اعتبروه فيها هم مما لابد منه (الابتغاء) أي طلب وارادة (رضوان الله تعالى) عنهم بذلك (وكذلك)

ذلك المجموع من القوة الى الفعل انقلبت الاحدية واحدية فقوله احدية مبتدأ ومجموع خبره وكله مبتدأ آخر وبالقوة خبره والجملة صفة لمجموع (والسعيد من كان عند ربه مرضيا وما ثمة) أي في الوجود (الا من هو مرضي عند ربه لانه) اي المربوب هو (الذي يبقى عليه) اي على الرب (ربوبيته) اي ربوبية الرب اذ لولا المربوب لعدم الرب من حيث هو رب ويمكن أن يقال ان الرب يبقى على المربوب ربوبية الرب أو ربوبية المربوب اي وجوده وما يتبعه من الاحكام فهذا الابقاء دليل على مرضي الرب عنه اذ لو لم يرض بوجود المربوب وماله وما يصدر عنه لما ابقاه (فهو) اي المربوب (مرضي عنه) اي عند ربه (فهو سعيد) وانما قيدنا السعيد في الموضعين بقوله عند ربه لان للمربوب سعادتين احداهما سعادة بالنسبة الى ربه وأخراهما سعادة بالنظر الى نفسه وأحواله فالاولى كونه بحيث يتأتى منه ما خلق له وتظهر فيه أحكام ربه على وجه يرضى به ولا يخفى ان كل موجود مرضي سعيد بهذا المعنى ولا يتصور فيه الشقاوة الا بالقياس الى رب مربوب آخر لو لم يكن لهذا الموجود اصطلاحية مظهرية أحكامه كما سيشير رضي الله عنه الى هذه الشقاوة فيما بعد والثانية كونه على حالة يتنعم ويتلذذ بها ولا شك أن المربوب بهذا الاعتبار ينقسم الى السعيد والشقي وبهذه السعادة والشقاوة حكمت الشريعة ولا يشمل هذه السعادة كل مربوب الا ما لا على ما ذهب اليه الشيخ رضي الله عنه والحكم على المربوب بالرضا مطلقا فتصح الا بالسعادة الاولى فلذلك قيدنا السعيد بما قيدنا (ولهذا) اي لأن المربوب يبقى على الرب ربوبيته (قال سهل) يعني الشيخ الامام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه (ان للربوبية

أي مثل ما ذكر من ابتغاء الرضوان بالمحافظة عليها وادائها على الوجه الاكمل بحسب نظرهم الذي شرعوها مشتملة عليه (اعتقدوا) انها حق من الله جزما بقلوبهم قال تعالى (فآتينا) أي أعطينا في الآخرة يوم الجزاء (الذين آمنوا) أي صدقوا (بها) أي بتلك الرهبانية وما يلتحق بها واعتقدوها حقا (منهم) أي من أولئك القوم الذين شرعوها (أجرهم) أي ثوابهم فضلا منه تعالى واحسانا (وكثير منهم أي من هؤلاء الذين شرع) بالبناء للمفعول أي شرع الله تعالى أصل ذلك أو باعتباره والاقرار عليه (فيهم هذه العبادة) المنقسمة الى أقسام كثيرة وما يتبعها من المعاملات التي هي معونة فيها (فاسقون أي خارجون عن الانقياد اليها) والعمل بها (والقيام بحقها) على الوجه المشروع عندهم فيها (و) كل (من لم ينقد اليها) أي يحافظ عليها ويهتم بفعلها في نفسه على أتم ما يعرف من وجوه الاستحسان (لم ينقد اليه) أي لم يطعه (مشرعه) أي من شرع له ذلك الامر من حيث هو في نفسه بحسب تجليه الخاص أو بسبب اعتباره لما شرعه واقراره عليه (بما يرضيه) من الجزاء الوافي (لكن الامر) الالهي النافذ في الخلق على كل حال (يقتضي الانقياد) اليه من كل واحد (وبيانه) اي اقتضاء الانقياد (ان) العبد (المكلف) بالاحكام الشرعية لا يخلو حاله (اما) انه (منقاد) لامر الله تعالى (بالموافقة) لما يقتضيه الامر من الفعل أو الكف في الظاهر والباطن (واما) انه (مخالف) لمقتضى الامر في فعل أو كف في الظاهر أو الباطن (فالموافق المطيع) من غير مخالفة مطلقا (لا كلام فيه) انه منقاد لامر الله تعالى (لبيانه) أي لوضوحه وانكشافه من غير شبهة (واما) العبد (المخالف) لامر الله تعالى في فعل أو كف في الظاهر أو الباطن (فانه يطلب بخلافه) أي بسبب مخالفته وترك طاعته (الحاكم) نعت للخلاف (عليه من) ظرف تقدير (الله تعالى) النافذ فيه (احد) مفعول يطلب (أمرين أما) الامر (الاول فهو التجاوز) أي المسامحة له من الله تعالى (والعفو) عنه فضلا من الله تعالى عليه واحسانا اليه (وأما) الامر (الثاني فهو الاخذ) أي المؤاخذة (على ذلك) أي الخلاف الذي صدر منه عدلا من الله تعالى في حقه (ولابد من) وجود (احدهما) بمقتضى الخلاف المذكور (لان الامر) الالهي النافذ في الخلق كلهم (حق في نفسه) فلابد أن يقتضي حالا للمكلف ينتفع به ذلك المكلف أو يتضرر به ولا يكون عبثا أصلا (فعلى كل حال) من أحوال المكلف الملائمة وغيرها (قد صح انقياد الحق) سبحانه (الى عبده) واطاعته له (لأفعاله) أي لأجل أفعال العباد التي تصدر منه فتقتضي جزاء نافعا أو مضرا (و) لأجل (ما هو) أي العبد (عليه من الحال) المقتضي لأمر ما (فالحال) الذي يكون عليه العبد (هو المؤثر) في جزاء العبد من ربه (فمن هنا) أي كون حال العبد هو المؤثر في جزاء العبد (كان الدين) الذي يجب الانقياد اليه (جزاء وفاقا أي معارضة) من الله تعالى لعبده (بما يسر) العبد ان كان حاله خيرا (وبما لا يسر) العبد ان كان حاله شرا (معا) اي كلا الامرين يسمى جزاء (فيما) أي في المعاوضة بالامر الذي (يسر قال) الله تعالى (رضي الله عنهم ورضوا عنه في) مقابلة ما كان منهم من الطاعات الخالصة لله تعالى (هذا) الرضوان المذكور (جزاء) من الله (بما يسر)

سرا) اى ذلك السر (أنت) من حيث انك مربوب فان المربوبية سر الربوبية ضرورة ان كل واحد من المتضايفين لازم للآخر
واللازم للملزوم سر يظهر منه فقوله وهو انت ان كان من كلام الشيخ رضى الله عنه وهو الظاهر كما يشهد به

العبد وقال الله تعالى (ومن يظلم) غيره أو نفسه (منكم) يا أيها المكلفون (نذقه عذابا كبيرا) فى القيامة (هذا جزاء) من الله تعالى للعبد (بما يسر) العبد وقال الله تعالى (ونتجاوز) أى نعفو ونصفح (عن سيآتهم) اى معاصيهم وذنوبهم (هذا) أيضا (جزاء) من الله تعالى للعبد بما يسر العبد فالجزاء على الدين ثلاثة أنواع نوعان فى الفضل بما يسر العبد ونوع واحد فى العدل بما لا يسر العبد لان الدين والانقياد اما الى خير أو الى شر والشر على قسمين اما معفو عنه أو غير معفو عنه (فصح) من هذا (ان الدين هو الجزاء) لانه الانقياد لما امر فلم ينقد الا الى عين جزائه من ربه وجزاؤه من ربه عين انقياده ولكن لم تتبين الحقيقة فان الثمر يخرج فى الابتداء زهرا ثم ينعقد فيصير ثمرا نضيجا وصورة الزهر غير صورة الثمر وصورة الانقياد وهو الدين وهو الاعمال غير صورة الثواب أو العقاب وهو الجزاء فى الآخرة والشجرة هى الجسد (وكما ان الدين هو الاسلام) أى الاستسلام والانقياد (والاسلام) هو (عين الانقياد) والطاعة (فقد انقاد) صاحب الدين والاسلام (الى ما يسر) العبد (والى ما لا يسر وهو) اى ما يسر وما لا يسر (الجزاء) من الله تعالى للعبد على الدين (هذا) المذكور فى هذا المحل من الكلام (لسان أهل الظاهر) من معانى الاسرار الالهية (فى هذا الباب) وهو بيان الدين والاسلام (وأما سره) اى سر ما ذكر من الدين والاسلام (و باطنه) الذى لا يتنبه له الا العارفون من أهل الله تعالى (فانه) اى الدين المذكور (تجل) اى ظهور وانكشاف من العبد (فى مرآة وجود الحق تعالى) على طريقة الاستعارة والا فيستحيل حلول الاعراض الحادثة فى الذات القديمة أو فى صفاتها كما هو معروف فى عقائد أهل البداية من الرسميين وقد قررناه هنالك فى كتبه واذا كان كذلك (فلا يعود) أى يرجع (على الممكنات) الظاهرة بتقديره سبحانه فى قيوميته وجوده تعالى على كل ممكن (من) معرفة وجود (الحق) سبحانه (الا) مقدار (ما تعطيه ذواتهم) الحادثة (فى) جملة (أحوالها) المقدرة لها من الازل (فان لهم) اى للممكنات بتغليب العقلاء منهم أو باعتبار ان كلهم عقلاء فى نظر العارف (فى كل حال) من أحوالهم (صورة) هم عليها فى حضرة الامكان مكشوف عنها بعلم القديم ثم فى حضرة الكون مكشوف عنها بسمع القديم وبصره (فتختلف صورهم) التى هم عليها (لاختلاف أحوالهم) فى حضرة الامكان وحضرة الكون (فيختلف التجلى) اى الانكشاف الالهى عليهم (لاختلاف الحال) التى هم فيها فانه على قدر الاستعداد يكون التجلى من رب العباد (فيقع الأثر) من خير أو شر (فى نفس) العبد بحسب ما يكون عليه ذلك العبد من الحال (فما أعطاه) اى العبد (الخير) الذى هو اثر التجلى (سواه) اى سوى ذلك العبد باعتبار استعداده له (ولا أعطاه) اى العبد أيضا (ضد الخير) وهو الشر الذى هو أثر التجلى (غيره) اى غير ذلك العبد (بل هو) اى ذلك العبد (منعم ذاته) فى الجنة (ومعذبها) فى النار بسبب الحال الذى هو عليه والاستعداد المقتضى للتجلى الخاص الذى يقع به الاثر الملائم وغير الملائم فالعبد هو الذى استعد للخير أو للشر فاتصف بالحال المقتضى لذلك فتجلى عليه ربه فاعطاه خلقه ثم ظهر أثر ذلك التجلى فيه فهداه الى عين ما هو فيه بالقوة حيث خرج الى الفعل وهذا قوله تعالى الذى أعطى

كلام الفتوحات حيث قال يقال ظهر واعن البلد اى ارتفعوا (يخاطب كل عين) موجودة بالوجود العينى عنه وهو قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية فقوله يخاطب بصيغة الغيبة على اسناد الفعل الى لفظ أنت تجوزا وان كان من كلام سهل رضى الله عنه فالامر ظاهر (لو ظهر) اى لو زال ذلك السر عن الوجود فى الصحاح هذا أمر ظاهر عنك عاره اى زائل (لبطلت الربوبية) ضرورة زوال احد المتضايفين وبطلانه بزوال الآخر وبطلانه ويمكن حمل كلام الامام على ظاهره بحمل الظهور على معناه المشهور كما يدل عليه مقابلته للسر ويراد بسر الربوبية انه اى الرب هو الذى ظهر بصورة المربوب فتحققت نسبة الربوبية فلو ظهر هذا السر بظهور الرب بوحدته الحقيقية لبطلت الربوبية لان فى الربوبية لا بد من الاثنينية (وادخل عليه لو) فى هذه الشرطية (وهو حرف امتناع لامتناع) اى يدخل على امتناع أمر هو زوال سر الربوبية (وهو) اى ذلك السر الذى هو كل عين موجودة (لا يظهر) اى لا يزول عن الوجود بل يمتنع زواله عن الوجود بالكلية وان زال عن بعض المراتب (فلا تبطل الربوبية) بل يمتنع بطلانها لامتناع ظهور سر الربوبية وزوالها (لانه لا وجود لعين) مربوبة هى سر الربوبية (الا بربه) اى الا بربوبية ربه فوجودها مشروط بربوبيته (والعين)

كل

المربوبة المشروط وجودها بربوبية الرب (موجودة دائما فالربوبية) التى هى شرط وجودها (لا يبطل دائما) ضرورة دوام
عدم بطلان الشرط بدوام وجود المشروط وقوله دائما ظرف للنفى لا للمنفى * ولما فرغ رضى الله عنه مما وقع فى

كل شئ خلقه ثم هدى اى دل ذلك الشئ على خلقه الذى هو استعداده (فلا) يليق بالعبد حينئذ ان (يذمن) على الشر الذى يصدر منه (الا نفسه) فانها هى التى استعدت له بحالها فاعطاها التجلى الالهى ما استعدت له وهو الشر ولهذا قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (ولا) يليق بالعبد ايضا أن (يحمدن) على الخير الذى يصدر منه (الا نفسه) فانها هى التى استعدت لذلك فاعطاها التجلى الالهى ذلك الخير وان كان من آداب الكاملين الاجراء على الاصل فى الاول ونسبة الشر الى النفس ومخالفة الاصل فى الثانى ونسبة الخير الى الله تعالى * والسر فى ذلك ان التجلى على قسمين تجل ذاتى وهو الذى اعطى الاستعداد لكل حقيقة كونية فى حضرة الامكان قبل الاتصاف بالوجود وتجل صفاتى وهو الذى أعطى كل مستعد مما استعد له من الخير أو الشر فحصل به الاتصاف بالوجود * وللعبد المكلف حالتان حالة غفلة ونقصان يصدر منه فيها الشر فيناسبها أن ينسب الشر الى نفسه لانه المستعد له والتجلى الصفاتى ما أفاض عليه الا عين ما استعد له فالشر من نفسه فى هذا التجلى لا من التجلى الحق * وحالة يقظة وكمال يصدر منه فيها الخير فيناسبها ان ينسب الخير الى الحق تعالى لانه بتجليه الذاتى هو الذى اعطى العبد ذلك الاستعداد المقتضى لحكم التجلى الصفاتى عليه بعين ما استعد له من الخير فالخير من الحق تعالى فى هذا التجلى الذاتى لا من نفس العبد ولهذا كان أهل الخير من السعداء فوق أهل الشر من الاشقياء لأنهم فوقهم فى النظر الدقيق والمعرفة الالهية لأنهم من الذات الالهية يستمدون واليها يرجعون وأهل الشر من الصفات الالهية يستمدون واليها يرجعون قد علم كل أناس مشربهم (فلله) سبحانه وتعالى (الحجة) على مخلوقاته (البالغة) اى القوة النافذة بحيث تخرس كل مخلوق فلا يستطيع ردها (فى علمه) سبحانه (بهم) اى بالمخلوقات فانه علم كيفية ما هم عليه فى حضرة امكانهم وما استعدوا له فما أعطاهم الا ما علم منهم (اذ) اى لان (العلم) مرتبته انه يتبع المعلوم على ما هو عليه لانه صفة كاشفة والكاشف تابع للمكشوف على ما هو عليه والا لم يكن كاشفا كما مر مفصلا (ثم السر الذى فوق هذا) أى الحكمة التى هى أعلا من المذكور (فى هذه المسئلة) التى هى مسئلة الدين والانقياد وان الجزاء عليه هو عينه اعلم (ان جميع الممكنات) الموجودة فى الحس والعقل لم تزل (على أصلها) الذى كانت عليه (من العدم) ما اكتسبت الوجود أصلا ولا تغيرت عما كانت عليه (وليس) لها (وجود) يظهر منها (الا وجود الحق تعالى) ظاهرا (بصور أحوال ما هى عليه من الممكنات) المعقولة والمحسوسة (فى أنفسها واعيانها) أى ماهياتها وعوارضها الممكنة الثابتة غير المنفية المعدومة غير الموجودة المكشوف عنها بالعلم القديم فى حضرة القيومية وبالسمع القديم والبصر القديم فى حضرة الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا (فقد علمت) من هذا يا أيها العارف (من يلتذ) أى ينعم ذاته بذاته فى حضرات أسمائه وصفاته (ومن يتألم) فى ذاته بذاته فى تلك الحضرات فانه ما هنالك غير الحق تعالى ولا لذة ولا ألم الا انهما من جملة أحوال ما هى عليه الممكنات فى أنفسها وأعيانها من حيث ظهور نفسه وعينه بها فى الحضرات الكثيرة والاسماء التى لا يبلغها العد ولا يحصيها الحد (و) قد

البين من كلام سهل رضى الله عنه وبيان معناه رجع الى ما كان بصدده فيه مما ذكر اولا ان كل مربوب مرضى يقول (وكل مرضى محبوب) بالنسبة الى من هو راض عنه ومحب له (وكل ما يفعل المحبوب محبوب) للمحب فكل ما يفعل المرضى محبوب ومعلوم انه كما كان كل مرضى محبوب كذلك كل محبوب مرضى (فكله) اى كل ما يفعل المحبوب (مرضى) وحيث كان تفرع هذه النتيجة على ما سبق لا يتم الا بملاحظة المقدمة القائلة بان كل محبوب مرضى وهى قد طوى البين فبقى فى النتيجة نوع خفاء بينها بما يتممها وغيرها فقال (لأنه لا فعل للعين) الممكنة (بل الفعل لربها فيها) فهى محل لظهور الفعل لا الفاعل (فاطمأنت) أى سكنت (العين) الممكنة (عن ان يضاف اليها فعل) على وجه الفاعلية (فكانت راضية بما يظهر فيها وعنها من أفعال ربها) والمراد برضاها حسن قبولها الظهور تلك الافعال وتمكينها بها من اظهارها فيها وكذلك كانت (مرضية تلك الافعال) للحق سبحانه (لان كل فاعل وصانع راض عن فعله وصنعته فانه وفى فعله وصنعته) اى اعطاهما بالتمام والكمال

(حق ما هى عليه) اى حق ما هذه الصنعة عليه عند تقدير الفاعل ومشيئته اياها من مراتب التمامية والكمال وحيث كان الفعل والصنعة امرا واحدا أفرد الضمير وانثه لارجاعه الى ما هو أقرب منهما ثم أيد رضى الله

عنه ما ادعاه من ان الحق سبحانه وفى فعله وصنعته حق ما هى عليه بقوله تعالى (اعطى كل شئ) بالمشيئة الوجودية (خلقه) أى
ماقدر له فى مرتبة مشيئته الثبوتية من الاحكام والآثار الكمالية (ثم هدى اى بين انه أعطى كل شئ خلقه فلا
يقبل) ذلك الشئ (النقص)
عما قدر له (ولا الزيادة) عليه
(فكان اسمعيل عليه السلام
بعثوره) واطلاعه (على ما
ذكرناه) من كون الكل ذاتا
وفعلا مرضيا لله تعالى وانه وفى
فعله وصنعته حق ما هى عليه
(عند ربه مرضيا) فان ذلك
العثور من جملة أحوال يقتضيها
ويرتضيها ربه فيه وبامثاله كان
كان عند ربه مرضيا (وكذلك
كل موجود عند ربه مرضى)
أى كما أن اسمعيل عليه السلام
عند ربه مرضى (ولا يلزم اذا
كان كل موجود عند ربه مرضيا)
فيكون عنده سعيدا (على ما
بيناه ان يكون مرضيا عند رب
عبد آخر) وسعيدا عنده فلا
يلزم ان يكون عبد المضل
مرضيا وسعيدا عند رب عبد
الهادى أو بالعكس اذ كل واحد
منها سعيد بالنسبة الى ربه شقى
بالنسبة الى رب آخر وليست
هذه السعادة والشقاوة ما حكمت
به الشريعة فان عبد الهادى
سعيد مطلقا بحكمها وعبد
المضل شقى مطلقا وانما قلنا
لا يلزم ان يكون المرضى عند رب
مرضيا عند رب آخر (لأنه)
اى كل موجود (ما اخذ
الربوبية الا من كل) مجموعى
وهو احدية جميع أسماء الربوبية
(لا من) اسم (واحد) بعينه
ليلزم ان يكون المرضى عند ربه
مرضيا عند رب آخر لاتحاد بينهما (فما تعين له) اى لكل موجود (عن ذلك
الكل) المجموعى (الا ما يناسبه وما يناسب استعداده) من الاسماء المخصوصة (فهو) اى ذلك المتعين (ربه ولا يأخذه)

علمت ايضا (ما يعقب كل حال من الاحوال) التى عليها الممكن فى نفسه مما سمى خيرا وشرا
(وبه) أى بسبب انه يعقب الحال (سمى) ما يعقب من الجزاء (عقوبة وعقابا) أيضا
فى الآخرة (وهو) أى اسم العقوبة والعقاب (سائغ) أى قابل ان يسمى به الجزاء (فى
الخير والشر) فيقال للثواب أيضا فى الآخرة عقوبة وعقاب (غيران العرف) الشرعى
(سماه) أى الجزاء (فى الخير ثوابا) ومثوبة (وفى الشر عقابا) وعقوبة (ولهذا) أى
لكون الامر كذلك (سمى) فى اللغة العربية (أو شرح) أى بين مع اختلاف المعنى
(الدين) الذى هو الانقياد (بالعادة لانه) اى الدين (عاد) اى رجع (عليه) من
قبل نفسه (ما يقتضيه ويطلبه حاله) من الجزاء (فالدين) معناه (العادة) اما
بطريق الترادف فى المعنى اللغوى أو بالخصوص فى معنى الدين والعموم فى معنى العادة فالعام
يشرح الخاص ويبينه (قال الشاعر) من العرب فى ثبوت هذا المعنى (كدينك)
بخطاب المذكر (من ام الحويرث) تصغير الحارث (قبلها) وهو شطر بيت (اى
عادتك) فالدين العادة (ومعقول العادة) أى المعنى الذى يعقل منها (أن يعود الامر)
الاول الذى مضى (بعينه الى حاله) الذى كان عليه (وهذا) المعنى (ليس ثم) بالفتح
اى هنالك يعنى غير موجود اذ لا يتكرر شئ فى الوجود أصلا * ثم علل معقول العادة بقوله (فان
العادة تكرر) لانها مشتقة من العود بمعنى الرجوع (لكن العادة) التى هى التكرار
(حقيقة معقولة) اى امر اعتبارى يتحققه العقل ويفهمه (والتشابه) اى
حصول الشبه (فى الصور) المحسوسة والمعقولة (موجود) لا شك فيه (فنحن نعلم)
قطعا (ان زيدا) اسم لشخص معين هو (عين عمرو) الذى هو اسم لشخص آخر معين
(فى) الحقيقة الواحدة (الانسانية) وانما افترقا فى الصورتين الجسمانيتين والنفسانيتين
(و) مع ذلك (ما عادت) الحقيقة (الانسانية) الواحدة الموجودة فيهما على السواء
بعينها اى ما حصل فيها تكرار باعتبار وجودها فى زيد وفى عمرو (اذ لو عادت) أى الحقيقة
الانسانية باعتبار وجودها فيهما (لتكثرت) اى صارت كثيرة (وهى حقيقة واحدة) فى
نفسها (و) الامر (الواحد لا يتكثر) أى لا يصير كثيرا (فى نفسه) أصلا (و) نحن
(نعلم) أيضا (ان زيدا) المذكور (ليس) هو (عين عمرو) المذكور (فى)
الهيئة (الشخصية) الجزئية المتعينة فى الحس (فشخص زيد) أى جسده فى نفسه
الحيوانية المنفوخة فيه لا المنفوخ منها فانها الانسانية المذكورة (ليس) هو عين (شخص
عمرو) فان الحس يحكم بالمغايرة بين الشخصين والعقل يتبعه فى هذا الحكم (مع تحقق)
أى ثبوت (وجود الشخصية) الواحدة الظاهرة (بهما) اى بالامر الذى (هى شخصية
به فى الاثنين) أى ماهية زيد وماهية عمرو فالشخصية ايضا متعددة فى الحكم بها الا فى
وحدة وجودها فهى واحدة بما هى شخصية به وان تكثر ما سمى بها من الاشخاص اذا تقرر
هذا (فنقول) فى العادة انها (فى الحس عادت) أى تكررت وتكثرت (لهذا) اى
لأجل (الشبه المذكور) نظير قوله تعالى فى ثمر الجنة واتوا به متشابها أى يشبه بعضه بعضا
وهو ما يثمر ظهور الحق من كل شئ فى جنة المعارف اذا دخلها العارف وقالت بلقيس عن

اى الرب (احد من حيث أحديته) الذاتية بل من حيث جمعيته الالهية (ولهذا) اى لعدم تعين الرب لكل احد من مجموع
الاسماء الا ما يناسبه لا الذات من حيث احديتها (منع أهل الله التجلى فى الاحدية) اى حكموا بامتناع
التجلى فى مرتبة الاحدية فان
التجلى نسبة تقتضى اثنينية
التجلى والمتجلى له المتغايرين
ذاتا أو اعتبارا وهى تنافى الأحدية
وهذا مجمل ما فصله رضى الله
عنه بقوله (فانك ان نظرته به)
كما فى قرب الفرائض بان يرتفع
المراد بضمير التاء وهو انت عن
البين ولم يكن احد طرفى نسبة
التجلى (فهو الناظر نفسه فما
زال ناظرا نفسه بنفسه وان
نظرته بك) بان تكون انت
الناظر كما فى قرب النوافل
(فزالت الاحدية بك وان
نظرته به وبك) بالجمع بين
الاعتبارين كما فى قربى
الفرائض والنوافل معا (فزالت
الاحدية) على هذا التقدير
(أيضا) وانما زالت الاحدية
فى الصورتين الاخيرتين (لان
ضمير التاء فى نظرته) يعنى
المراد به فيهما حيث لم ترتفع عن
البين بالكلية (ما هو عين
المنظور) المشار اليه بضمير
الهاء فان الناظر فيهما العبد
والمنظور الرب (فلابد) فى
شئ من هذه الصور الثلاث
(من وجود نسبة ما اقتضت
امرين ناظرا ومنظورا) متغايرين
بالذات والاعتبار (فزالت
الاحدية) فى كل صورة (وان
كان) الحق (لم ير الا نفسه
بنفسه) فى الصورة الاولى
(ومعلوم انه فى هذا الوصف)
اى رؤية نفسه بنفسه فى الصورة الاولى (ناظر) من وجه (منظور) من وجه فهما متغايران بالاعتبار فزالت الاحدية أيضا
(فالمرضى لا يصح أن يكون مرضيا) وسعيدا (مطلقا) اى بالنسبة الى جميع الارباب بل يكون مرضيا وسعيدا بالنسبة الى ربه

عرشها كانه هو لما انكرها وقيل أهكذا عرشك فتنبهت للشبه المذكور بطريق الالهام ثم
قالت أسلمت مع سليمان يعنى التبعية فى العقد الصحيح وذلك عين المعرفة (ونقول) مع
ذلك (فى الحكم) مناء على تلك العادة الحكم (الصحيح) الذى هو وجه التحقيق فى ذلك
(لم تعد) العادة أصلا ولا يتكرر فى الوجود شئ أبدا اذ لو تكرر ما تغير والتغير ظاهر فى كل
شئ (فما ثم) أى هنالك فى هذا الوجود (عادة) تعود بعينها فى ذات أو شخص أصلا (بوجه)
اى باعتبار وجه وهو حقيقة الامر فى نظر العارفين (و) مع ذلك أيضا (ثم) أى هنالك فى
هذا الوجود (عادة) تعود بعينها فى كل ذات وشخص (بوجه) اى باعتبار وجه آخر
غير الاول وهو ما يظهر للحس والعقل (كما) أى مثل ما ذكر فى العادة (ان ثم) اى هنالك
فى الآخرة (جزاء) على الاعمال بنعيم الجنة ان كانت الاعمال خيرا وعذاب النار ان كانت
الاعمال شرا (بوجه) أى باعتبار ما يظهر للحس والعقل (وما ثم) اى هنالك (جزاء)
أصلا بخير ولا بشر على الاعمال (بوجه) آخر لان الجزاء عين العمل الصادر من المكلف
وغيره سمى عملا فى دار الظهور بالنفوس خلافة الهية ويسمى جزاء فى دار الظهور بالقلوب
المؤمنة التى ينبع منها النعيم أو بالافئدة الكافرة التى ينبع منها العذاب الاليم والاعمال من
الفريقين صور تتبدل بالامثال وكذلك الجزاء فالجزاء هو الاعمال بوجه ايضا وليس هو
الاعمال بوجه آخر والعدل الالهى ناظر الى الازل والفضل الى الثانى وقال تعالى هل تجزون
الا ما كنتم تعملون (فان الجزاء) فى الآخرة (ايضا) أى كالعادة فيما ذكر (حال) متبدل
بامثال (فى) الشخص (الممكن من) جملة (عين أحوال الممكن) يتصف بها فى الآخرة
فما ثم الا احوال للممكن المعدوم العين الموجود الحكم يتصف بها فى الدنيا فتسمى أعمالا
ويتصف بها فى الآخرة فتسمى جزاء وقد كان متصفا بها فى الحضرة العلمية الالهية فسميت
قضاء وقدرا وما ثم غير الاحوال والعين الواحدة تتعدد وتتكثر باعتبارها فيظهر العالم
الموهوم المسمى مكلفين (وهذه) أى مسئلة العادة والجزاء (مسئلة أغفلها) أى أعرض
عن بيانها (علماء هذا الشان) من العارفين المحققين (أى أغفلوا ايضاحها) أى
بيانها وتفصيلها (على ما ينبغى) أن تشرح به من العبارات فى كتبهم (لا) ان المراد
بكونهم أغفلوها (انهم جهلوها) فلم يعلموها فغفلوا عنها فاغفلوها لذلك (فانها) أى هذه
المسئلة (من سر القدر) اى التقدير الالهى (المتحكم) جميع (الخلائق) فكيف
يجهلونها وهم العارفون فان جميع ما عليه أعيان الممكنات من الاحوال هو ما علمه الله تعالى
منها فقدره عليها وحكم به اما ثم أظهره فيها أعمالا وأقوالا وهيآت نفسانية وجسمانية فى الدنيا
ونعيما وعذابا فى الآخرة من غير أن يتكرر شئ من ذلك عليها باعتبار نفس الامر ويتكرر ذلك
عليها بحسب النظر الحسى والعقلى ومعرفة هذا من ضرورات العارفين فلا يجهلونه لانهم
يعرفون به معروفهم الظاهر لهم بجميع ذلك والباطن عنهم بما لا يعلمه الا هو من العين الذاتية
الوجودية المسماة بالاعيان الكثيرة الصفاتية الفعلية الامكانية العدمية (واعلم) يا أيها
السالك (انه) أى الشان (كما) اى مثل ما (يقال) عند أهل العلم الظاهر (فى)
حق (الطبيب) الذى هو عالم بعلم الطب يعرف الامزجة الحيوانية فيسعى فى تعديل

فقط (الااذا كان جميع مايظهر به) اى المرضى (من فعل) الرب (الراضى) اى رب كان من الارباب بحيث لايشذ شئ منها
متحققا (فيه) أى فى المرضى كالانسان الكامل فان احديته جمع مظهرات جميع الارباب وافعالها فيكون
مرضيا وسعيدا على الاطلاق
لامن وجه دون وجه (ففضل
اسمعيل) عليه السلام (غيره
من الاعيان) يعنى اعيان
الاناسى الكاملين وغيرهم
(بما نعته الحق به) ونص عليه
(من كونه عند ربه مرضيا)
اى مطلقا فانه سبحانه مانص
على ذلك فى احد غيره (وكذلك
كل نفس مطمئنة) مستقرة
على اكتساب مراضى الحق
فضلت غيرها من الانفس
بتنصيص الحق على كونها
مرضية حيث (قيل لها)
ياأيتها النفس المطمئنة (ارجعى
الى ربك) الذى هو موطنك
الاول فيكون ذهابك اليه رجعة
(فما امرها) الحق سبحانه فى
هذا القول (ان ترجع الاالى
ربها الذى ناداها) بقوله يا أيتها
النفس المطمئنة (ودعاها)
بقوله ارجعى الى ربك (اليه)
لتعرفه (فعرفته من الكل)
أى من كل الارباب بما ظهر فيها
من افعاله وآثاره (راضية
مرضية) اى ارجعى الى ربك
راضية منه مرضية له (فادخلى فى
عبادى) المختصين بى بدلالة
ياء الاضافة (من حيث ما لهم
فى هذا المقام) أى مقام العبودة
المحضة (فالعباد المذكورون
هنا كل عبد عرف ربه تعالى
واقتصر عليه ولم ينظر الى رب
غيره) والالم يكن عبدا محضا
لربه (مع احدية العين) اى احديته عين الارباب واتحادهم بالذات
ف
وقوله رب غيره اما بالاضافة على أن يكون الضمير راجعا الى ربه (لابد من ذلك) المذكور من الاوصاف ليكون العبد مرضيا عند

انحرافها بالادوية والمعالجات (انه) اى ذلك الطبيب (خادم الطبيعة) المتركبة فى الاجسام الحيوانية المنقسمة الى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة يمنع زيادة بعضها على بعض المقتضى للامراض المناسبة لذلك الزائد بما عنده من بسائط الادوية ومركباتها والكيفيات المختلفة من المعالجة (كذلك يقال فى الرسل) من الانبياء عليهم السلام (والورثة) لهم من العارفين الكاملين المحققين الذين فيهم الكمال والتكميل (انهم خادموا الامر الالهى) الواحد الذى هو كلمح البصر المنصبغ بصبغة جميع المخلوقات من حيث ذواتهم وصفاتهم وأحوالهم الظاهرة والباطنة كما قال تعالى ذلك أمر الله أنزل اليكم وقوله سبحانه وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله الا له الخلق والامر وقوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره (فى) اعتبار (العموم) اى أمر التكليف من حيث الاعمال وأمر التكوين من حيث الاحوال فهم خادمون أمر التكوين بامر التكليف فموضوع دعوتهم أشخاص المكلفين وأحوالهم من حيث الامر المقوم للكل فى الكل لامن حيث نفس الاشخاص لأن المطلوب انتفاء استقلالها الوهمى بالاخلاص الذى هو الكيفية المطلوبة فى التقوى قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء أى مائلين عن الباطل الذى هو غير الحق تعالى الى الحق تعالى وذلك رجوعهم الى الامر الذى تخدمه الرسل والورثة (وهم) أى الرسل والورثة (فى نفس الامر) مع قطع النظر عن أمر التكليف (خادمون أحوال الممكنات) من المكلفين وغيرهم وذلك ظواهر أمر التكوين فقد خدموا ظاهر أمر التكوين بباطنه وهو أمر التكليف والامر الالهى واحد تكليف بظاهره وتكوين بباطنه كما قررناه فى كتابنا خمرة الحان ورنة الالحان شرح رسالة الشيخ رسلان (وخدمتهم) اى الرسل والورثة عليهم السلام لاحوال الممكنات (من جملة أحوالهم) أى أحوال الرسل والورثة (التى هم عليها فى حال ثبوت أعيانهم) فى حضرة العلم الالهى القديم فلا خدمة منهم الا باعتبار الاسم الظاهر لأنهم لم يظهروا الا باحوالهم الثابتة فى العلم القديم كالمخدومين من الممكنات لم يمتثلوا ولم يخالفوا الا على طبق ماهم عليه من أحوالهم الثابتة فى العلم القديم فليسوا بمخدومين من هذا الوجه ومخدومون من هذا الوجه الذى فيه الرسل والورثة خادمون (فانظر) يا أيها السالك (ما أعجب هذا) الشان الذى للرسل والورثة بل لجميع الممكنات (الاان الخادم المطلوب هنا) فى الطبيب الذى يخدم الطبيعة والرسل والورثة الذين يخدمون أحوال الممكنات (انما هو) أى ذلك الخادم المذكور (واقف عند رسوم) أى مايقتضيه حال (مخدومه) من طبيعة أو حال ممكن (اما) مرسوم (بالحال) كما اذا اقتضى حال المريض تناول الدواء الفلانى فيعطيه الطبيب ذلك أو اقتضى حال المكلف العمل الفلانى أو الكف الفلانى فى علم الرسول أو الوارث فيرشده الى ذلك (أو بالقول) كما اذا صرح المريض أو المكلف بالطلب لمثل ذلك (فان الطبيب انما يصح أن يقال فيه انه خادم الطبيعة) كما سبق (لومشى) أى الطبيب (بحكم المساعدة) منه (لها) أى لتلك الطبيعة (فان الطبيعة) ربما (قد اعطت فى جسم المريض) بغلبتها فيه (مزاجا خاصا) وهو الداء (به) اى بذلك المزاج (يسمى مريضا فلوساعدها) أى تلك الطبيعة الغالبة

ربه أولابد من احدية العين مع تعدد الارباب (وادخلى جنتى التى هى سترى) بكسر السين وهو ماتستتر به وفى بعض النسخ التى بها
سترى بفتح السين وانما فسر الجنة بما فسر لانها فعلة من الجن وهو الستر
(وليست جنتى) التى هى سترى
(سواك فانت تسترنى) من
حيث اطلاق (بذلك الانسانية)
من حيث تعينك لأنه لايمكن ان
اعرف من حيث اطلاق (فلا
أعرف الابك) من حيث
تقيدك (كما انك لاتكون)
اى لاتوجد (الابى) من حيث
اطلاق (فمن عرفك) حق
المعرفة (عرفنى) فان حقيقتك
ليست الاأنا لافرق بينى وبينك
الا بالاطلاق والتقييد (وأنا
لاأعرف) فان العقل والكشف
قاصران عن كنه حقيقتى (فانت
لاتعرف) فان حقيقتى مأخوذة
فى حقيقتك قال الشيخ رضى
الله عنه

ولست أعرف من شئ حقيقته
وكيف اعرفه وأنتم فيه

﴿وقال آخر﴾

هذا الوجود وان تعدد ظاهرا
وحياتكم مافيه الاأنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا
ووجود هذى الكائنات توهم

(فاذا دخلت جنته) وهى نفسك
(دخلت نفسك وتعرف نفسك)
فان الدخول فيها ليس الابعد
العلم والمعرفة وفى بعض النسخ
فاذا دخلت نفسك فتعرف
نفسك (معرفة أخرى غير
المعرفة التى عرفتها) اى نفسك
بهذه المعرفة (حتى عرفت ربك
بمعرفتك اياها فتكون صاحب
معرفتين) بربك فالمعرفة
الاولى (معرفته به من حيث
انت) اى من حيث انك موجود مغاير له متميز عنه موصوف بالكمالات المفاضة منه عليك فهى لك على سبيل العارية وله
بالاصالة ومن حيث انك عاجز فقير منبع النقائص والشرور وربك قادر غنى منبع الكمالات والخيرات (و) المعرفة الثانية

فى جسم المريض (الطبيب خدمة) بان خدمها بالزيادة فيها بما يقويها من حيث خصوصها كطبيعة الحرارة اذا قواها بالادوية الحارة (لزاد فى كمية) أى مقدار (المرض) الحاصل فى جسم المريض (بها) أى بتلك الطبيعة الغالبة (أيضا) على ذلك المرض الحاصل بغلبتها أولا فلم يكن خادمها من هذا الوجه ولا ذلك مراد من قال عنه انه خادم الطبيعة لانه ليس بطبيب للمرضى حينئذ بل هو ممرض أو مزيد للمرض (وانما) شأن الطبيب الذى يقال عنه انه خادم الطبيعة انه (يردعها) أى يكف الطبيعة باعطاء المريض ما يضادها من الادوية وبما لجتها بما يمنعها من المضى فى مقتضى غلبتها بالاستفراغ ونحوه (طلبا) منه (للصحة) أى العافية فى جسم المريض وهذا معنى خدمة الطبيب للطبيعة وحاصله أنه يمنعها من ظلمها لغيرها بالغلبة عليه ويمنع غيرها من ظلمه لها بغلبته عليها فيوقفها موقف الاعتدال فى الجملة على حسب ما يمكنه (والصحة) أى العافية فى الجسم (من) جملة (الطبيعة أيضا) مثل المرض (بانشاء) أى بسبب حصول (مزاج آخر) فى جسم المريض يسمى صحة (يخالف هذا المزاج) المسمى مرضا فالطبيب خادم الطبيعة فى حال غلبتها على غيرها بردعها بارجاعها الى الاعتدال وخادم الطبيعة أيضا فى حال اعتدالها باستدامة ذلك الاعتدال (فاذن) أى حيث تقرر ماذكر (ليس الطبيب بخادم للطبيعة) من حيث هى الطبيعة ولاخدمة لها من جهتها هى مساعدة منه لها بالتقوى وتزيد وتنفذ فيما توجهت عليه فى الجسم (وانما هو) أى الطبيب (خادم لها) اى للطبيعة (من حيث انه لايصح جسم المريض) أى يصل الى العافية من مرضه (ولايغير ذلك المزاج) الاول المسمى مرضا (الا بالطبيعة أيضا) بان يردعها عن الغلبة فتعود الى الاعتدال فيخدم الطبيعة لخدمتها المزاج لالنفسها وخدمتها للمزاج طبيعة أيضا بانشاء مزاج آخر كما ذكر (ففى حقها) أى الطبيعة (يسعى) اى الطبيب (من وجه خاص) وهو وجه خدمتها للمزاج بقبول ردعه لها وكفها عن الغلبة (غير عام) فيما يساعدها من حيث هى طبيعة (لان العموم) فى خدمة الطبيعة من جهة الطبيب (لايصح فى مثل هذه المسئلة) أصلا والا لكان الطبيب ممرضا وانعكس الغرض المطلوب منه الى ضده (فالطبيب) على هذا (خادم) من وجه (لاخادم) من وجه آخر أى فى الطبيعة كما ذكر (كذلك الرسل) من الله تعالى الى المكلفين (والورثة) عنهم بعدهم خادمون لاحوال الممكنات من وجه حيث كان مطلوبهم اعتدال تلك الاحوال واستقامتها من المكلفين على طبق الامر الالهى وليسوا بخادمين لاحوال الممكنات من وجه آخر ولهذا لم يساعدوا شيأ من تلك الاحوال على غيرها من الاحوال بما تقتضيه الخدمة فيما تلك الاحوال بصدده وانما هم قائمون (فى خدمة الحق تعالى) ليظهر من غير احتجاب فى الظواهر والبواطن ويتميز أمره عن خلقه عند خلقه (والحق) سبحانه وتعالى قائم (على وجهين) أى اعتبارين (فى الحكم فى أحوال المكلفين) وفى غير المكلفين أيضا لكن المعتبر هنا بيان أحوال المكلفين لان الكلام فيهم من جهة العادة والجزاء لأنهم أهل الدين والانقياد (فيجرى الامر) الالهى المتصور بصور الممكنات (من) جهة (العبد) الذى هو من جملة تلك الصور أى معتبرا من جهته فى جميع أعماله وأقواله وأحواله

(معرفته بك) اى بسببك لكن (من حيث هو) اى من حيث عينه التى ظهرت بصورتك لتكون مظهرا من مظاهره التى ظهر بها الا من حيث أنت اى من حيث انك ممتاز عنه مغاير له كما فى المعرفة الاولى (فانت عبد وانت رب لمن له فيه انت عبد) اى لمن انت عبد له فيه الضمير الاخير ايضا للموصول فان كل موجود متحقق فى الوجود الحق ظاهر فيه لانك كالمرآة له فكما ثبت له أيضا كالعبودية وغيرها انما تثبت له فيها واثبات الربوبية للعبد بالنسبة الى الرب انما هو باعتبار ابقاء الربوبية عليه (وانت رب وانت عبد لمن له فى الخطاب) يعنى خطاب الست بربكم (عهد) منك اليه بالاعتراف بربوبيته كما يدل عليه حكاية الحق عن المخاطبين بقوله قالوا اى (فكل عقد) اى كل عهد اوكل عقيدة (عليه شخص) يكون ذلك العقد بينه وبين ربه الخاص (يحله) اى يحل ذلك العقد ويخالفه (من سواه عقد) اى يخالفه عقد حال كون ذلك العقد صادرا من سوى ذلك الشخص فان لكل شخص عقدا مخصوصا بحسب استعداده مخالفة وينافيه عقد مخصوص آخر وجعل بعض الشارحين لفظ من فى قوله من سواه مفتوحة الميم على ان تكون موصولة وقال معناه فكل عقد اى اعتقاد عليه شخص يحله من سواه فهو عقد اى قيل لا يرتجى انشراح الصدر منه ولما حكم رضى الله عنه فيما سبق بكون كل من الرب والمربوب راضيا مرضيا عنه كان محل ان يشير الى معنى قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه فقال (فرضى الله) احدية جمع الاسماء (عن عبيده) عن كل عبد عبد باعتبار الاسم

(بحسب) اى على مقدار (ماتقتضيه) اى تتوجه عليه (ارادة الحق تعالى) من الازل وهذا هو الوجه الاول والاعتبار الاول فى الحكم من الحق تعالى فى أحوال المكلفين (و) الوجه الثانى والاعتبار فى ذلك أنه (تتعلق ارادة الحق) تعالى (به) أى بما تقتضيه ارادته سبحانه أو بالعبد (بحسب) اى على مقدار (مايقتضى) اى يحكم ويلزم (به علم الحق) تعالى فى الازل (ويتعلق علم الحق) تعالى (به) اى بما يقتضى به علم الحق سبحانه او بالعبد (على حسب) اى مقدار (مااعطاه المعلوم) بعلم الحق تعالى الذى هو ذلك العبد وجميع أحواله وأعماله واقواله (من ذاته) المعدومة بالعدم الاصلى هى وأحوالها المكشوف عنها بعلم الحق تعالى من الازل كشفا تاما لا يحتمل النقيض أصلا (فما ظهر) ذلك العبد بالوجود الحادث فى هذا العالم (الا بصورته) التى كان عليها فى عدمه الاصلى فعلم الحق تعالى بها فى الازل وهو معدوم واراد له عين ما علم منه فحكم عليه بما اراد له واوجده على طبق ما حكم عليه وأراد له فظهر كذلك فاخذ منه ما وجده فيه من الاحوال وهذا أحد الوجهين المذكورين للحق تعالى وأعطاه عين ما أخذ منه وهذا هو الوجه الثانى فى حكم الحق تعالى فى أحوال المكلفين (فالرسول) من الله تعالى للمكلفين (والوارث) بالنيابة عنه بعده كل منهما (خادم للامر الالهى) الذى هو مطابق بالنظر اليه تعالى ومتقيد بصور ما كشف عنهم من أعيان الكائنات العدمية وأحوالها من حيث هو علم كشفا أزليا وظاهر بتلك الاعيان وأحوالها من حيث هو قيوم قادر على حسب ترتيب تلك الكائنات بحسب أحوالها المختلفة بالنظر اليها الا اليه سبحانه (بالارادة) الالهية القديمة أى على حسب ما تقتضى من الخدمة اذ الخدمة منهما من جملة أحوالهما وأحوال الكائنات الثابتة لأعيانهم بكشف العلم القديم وحكم الارادة فهما بالارادة يخدمان لانهما من جملة مراداتها (لا) كل منهما (خادم الارادة) لأن خدمتها سبقت بها الارادة من كشف العلم القديم عن أحوالهما التى هما عليها فى عدمها الاصلى فهما بها يخدمان ما تقتضيه من أحوال المكلفين لا انهما يخدمانها (فهو) اى كل من الرسول والوارث (يرد) أى يمنع الزيادة الضارة (عليه) اى على الامر الالهى المذكور (به) اى بالامر الالهى المذكور قال تعالى والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون لعدم معرفتهم بالامر الالهى الذى قامت به الرسل والورثة من حيث هم قائمون به على وجه الخصوص المسمى الله وهم خاصة الناس وعامة الناس الذين لا يعلمون انما يعلمون بوجه العموم فعلومهم الامر المغلوب من حيث صورهم وذلك قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وهم الورثة والرسل فى الحياة الدنيا وهى مقام الدعوة الى الله تعالى بالله تعالى قال سبحانه قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى الآية ويوم يقوم الاشهاد من كل نفس كما قال سبحانه وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (طالبا) اى لأجل طلب الرسول والوارث (لسعادة المكلف) فى الدارين وسعادته موجودة على كل حال من حضرات مختلفة كل حضرة لها سعادة تخصها وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى عند تعرض المصنف قدس الله سره له (فلو) ان الرسول والوارث (خدم الارادة) الالهية على حسب ما تقتضيه من أحوال المكلف (ما نصح) فى خدمة لانه يكون حينئذ داعيا الى الضلال كما انه داع الى الهدى لانهما مقتضى الارادة التى

لا

الخاص الذى بربه (فهم) اى العبيد (مرضيون) أى كل عبد مرضى للاسم الخاص به وذلك لا ينافى عدم كونه مرضيا لاسم آخر كما يدل عليه قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر (ورضوا) أى العبيد (عنه) أى عن الله كل عن اسمه الخاص به يحسن قبوله لظهور آثاره وأحكامه (فهو) اى الله (مرضى) لهم (فتقابلت الحضرتان) حضرة الربوبية وحضرة العبودية المفهومتان من قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه (تقابل الامثال) فكل واحدة منهما تماثل الاخرى وتشابهها فى كونها راضية مرضية (والامثال أضداد) ولا ضد فى الوجود فى نظر شهود صاحب مقام الجمع فلا مثل فى الوجود فى نظر شهوده فينتفى عنده التقابل فلا يحكم كشفه به وانما قال الامثال اضداد (لان المثلين لا يجتمعان) فى محل واحد (اذ) حيث يجتمعان فيه (لا يتميزان) لأن تميزهما لا يكون الا بتميز المحل (وما ثمة) اى فى مرتبة الامثال (الا متميز) فالمثلان متميزان فلا يجتمعان فهما ضدان (فما ثمة) أى فى حضرة الربوبية والعبودية (مثل فما فى الوجود مثل) لانحصار الوجود فى تلك الحضرات واذا لم يكن فى الوجود مثل (فما فى الوجود ضد) لان الاضداد أمثال لتماثلهما فى الضدية وانتفاء المثل والضد وان كان متفرعا على ما سبق لكنه رضى الله عنه استدل عليه لزيادة التوضيح بقوله (فان الوجود حقيقة واحدة) نافية للكثرة (والشئ لا يضاد نفسه) لا فى ضمن المماثلة ولا فى غيرها واذا ارتفعت الامثال والاضداد (فلم يبق) فى الوجود (الا) الواحد (الحق كائن) سواه (فما ثم) شئ (موصول) بشئ آخر بالمماثلة (ولا ثم) شئ (بائن) عن شئ آخر

لا ينفذ الا مقتضاها (و) الرسول او الوارث (ما نصح) فى خدمته (الا بها) أعنى الارادة الالهية من جهة ان نصحه ودعوته الى الهدى وكفه عن الضلال كان بمقتضى الارادة الالهية اذ لا يخرج عنها شئ أصلا (فالرسول والوارث) على مقتضى ما ذكر (طبيب أخروى) أى منسوب الى الآخرة (للنفوس) البشرية يشفيها من مرض الاعراض عن منشئها وان وقع الشفاء به فى الدنيا فانه ليس المطلوب ذلك ولا لاجله كانت البعثة (منقاد) اى مطيع ذلك الرسول والوارث (لأمر الله تعالى) أمر التكليف (حين أمره) به وكلفه بما كلف به من الاحكام والدعوة اليه سبحانه فى حقه وفى حق غيره (فينظر ذلك) الرسول والوارث (فى أمره تعالى) بما أمره به (وينظر) أيضا (فى ارادته تعالى) لكل ما هو واقع من أحوال المكلفين (فيراه) اى يرى الحق تعالى (قد أمره) فى شأن الامة (بما يخالف ارادته تعالى) بهم (ولا يكون) أى لا يوجد من المخلوقات أصلا (الا ما يريد) الحق تعالى منهم من الاحوال التى هم عليها فى عدمهم الاصلى المكشوف عنه بعلم الله تعالى القديم كما سبق بيانه (ولهذا) أى لكونه لا يكون الا ما يريد سبحانه (كان الامر) من الله تعالى للمكلفين على ألسنة الوسائط من الملائكة والبشر لانه تعالى لا يريد ظلما للعالمين فاراد لهم ما هو مقتضى أحوالهم المكشوف عنها بعلمه وأوجد ما اراده وما أراد أن يظلمهم بمنعهم ما هو مقتضى أحوالهم فارسل اليهم من يبلغهم مراده تعالى منهم من الخير والهدى ليظهر لهم التفاوت بين مراده منهم من حيث هو تعالى ومراده منهم من حيث هم وما هو بظلام للعبيد فمراده من حيث هو يسمى أمرا تكليفيا ومراده من حيث هم يسمى أمرا تكوينيا وارادته على طبق علمه سبحانه وعلمه على طبق المعلوم فالرسل والورثة مظاهر الذات المستجمعة وجميع من عداهم مظاهر الصفات والاسماء الجامعة والامر عين الدعوة الى المقام الذاتى والدخول فى زمرة الرسل والورثة والتأثير للصفات والاسماء لا للذات (فاراد) الحق تعالى (الامر) التكليفى لانه خير محض (فوقع) منه سبحانه للمكلفين على ألسنة الوسائط (وما أراد) سبحانه (وقوع ما امر به) من ذلك الخير (بالمأمور) من المكلفين لانه أراد ما علمه وما علم من المأمور وقوع ما امر به لم يرده منه (فلم يقع من المأمور) ما امره تعالى به لانه لا يكون الا ما يريده تعالى ولا يريد الا ما يعلمه ولا يعلم الا ما هو عليه المأمور فى عدمه الاصلى (فسمى) عدم وقوع الامر عن المأمور (مخالفة) لأمر الله تعالى (ومعصية) الله تعالى صدرت من مأمور مكلف (فالرسول مبلغ) عن الله تعالى الامر الى الامة والوارث نائبه فى ذلك فهو تابع له على كل حال وان لم يذكره هنا (ولهذا) اى لكونه مبلغا وليس له من الامر شئ والامر كله مع اطلاعه على ما ذكر من عدم موافقة الامر الالهى للارادة الالهية فى كثير من الاحوال (قال) الرسول عليه السلام كما ورد فى الحديث (شيبتنى) سورة (هود) عليه السلام (وأخواتها) من السور وما كان ذلك الا (لما تحتوى عليه) تلك السورة (من قوله) تعالى (فاستقم) يا أيها الرسول اى كن مداوما امر المكلفين ونهيهم (كما أمرت) اى امرناك بذلك ولا تترك الدعوة مع انه يرى الارادة الالهية نافذة فى الخلق على خلاف ما أمر به الحق (فشيب) من ذلك أى أظهر الشيب فى لحيته عليه السلام قوله تعالى (كما أمرت فانه) عليه السلام (لا يدرى

بالمضادة (بذا) اى بما ذكرنا من الوحدة الصرفة (جاء برهان العيان) والكشف (فما أرى بعينى) البصريتين أو البصر
والبصيرة (الاعينه) واحد بالوحدة الصرفة ١٦ الغير المتكثر بالامثال والاضداد (اذ اعاين) ولما نفى الشيخ
رضى الله عنه وجود الامثال
وتقابلها المستلزم نفيها نفى
المتقابلين أعنى الراضى والمرضى
من الحق والخلق وكان ذلك
النفى نظرا الى شهود صاحب
مقام الجمع أراد أن يثبتهما نظرا
الى شهود صاحب مقام الفرق
بعد الجمع ويشير الى ان فى الآية
أيضا اشارة الى اثباتهما انما هو
بالنظر اليه لا مطلقا فقال (ذلك)
اى اثبات التقابل والحكم
بكون الرب راضيا والعبد مرضيا
وبالعكس (لمن خشى ربه ان
يكونه) أى يتحد به لغلبة شهود
الوحدة عليه ويرتفع التمييز
بينهما فى نظر شهوده فيختل أمر
العبودية والربوبية وهذه
الخشية ناشئة (لعلمه بالتمييز
بين الرب وعبيده) وتضرره ببقاءه
المفضى الى عدم بلوغه الى مرتبة
الكمال (لما دلنا على ذلك)
التمييز (جهل اعيان) ظاهرة
(فى الوجود) وفى النسخة
المقروءة على الشيخ رضى الله
عنه لنا اى حاصل معلوم لنا دالا
على ذلك التمييز جهل اعيان
ظاهرة (بما أتى به) اى اخبر
(عالم) فان ذلك الاختلاف
بالجهل والعلم يدل على التمييز
بين الموصوفين بهما (فقد وقع
التمييز بين العبيد فقد وقع
التمييز بين الارباب) لان
اختلاف المعلومات يدل على
اختلاف العلل وبين الارباب

هل) هو (أمر فى شأن الامة) باعتبار أشخاصهم المعينة عنده (بما يوافق الارادة الالهية
فيقع ذلك الامر بما يخالف الارادة) الالهية (فلا يقع) ذلك الامر وهذا ابتلاء من الله
تعالى للرسول عليه السلام ولهذا شيب ذلك كما ورد أشد الناس بلاء الانبياء ومن هذا القبيل
قول موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء مع أمره له عليه
السلام بانذار فرعون وقومه (ولا يعرف احد) من المخلوقين (حكم الارادة الالهية) اى
ما تحكم به على كل شئ الحكم العدل المطابق للعلم القديم الكاشف عن كل شئ معدوم بالعدم
الاصلى (الابعد وقوع المراد) وظهوره واتصافه بالوجود الاضافى الحادث (الامن كشف
الله) تعالى (عن بصيرته) من رسول أو نبى أو وارث أو ولى (فادرك اعيان الممكنات)
مع جميع أوصافها فى الظاهر والباطن مرسومة (فى حال ثبوتها) اى كشف العلم الالهى
القديم عنها ثابتة فى عدمها الاصلى لا منفية فان الثبوت ضد النفى فالشئ اذا كان ثابتا لا يكون
منفيا واذا كان منفيا لا يكون ثابتا ولا يلزم من الثبوت الوجود فقد يكون الشئ ثابتا معدوما
وقد يكون ثابتا موجودا والوجود ضد العدم وأعيان الممكنات فى الازل ثابتة فى نفسها مكشوف
عنها بالعلم الالهى القديم على معنى انها ليست منفية لا انها موجودة لان وجودها حادث
وثبوتها قديم (على ما هى عليه) فى حال وجودها اذا وجدت من غير زيادة ولا نقصان
(فيحكم) من كشف عن بصيرته (عند ذلك بما يراه) من موافقة الامر الالهى للارادة
القديمة الالهية أو عدم موافقته لها (وهذا) الكشف المذكور (قد يكون) اى يوجد
(لآحاد الناس) أى أفرادهم كبعض الرسل والانبياء والاولياء (فى أوقات) دون
أوقات كما سبق تقريره من المصنف قدس الله سره فى أوائل الفص الشيثى ومر كلامنا فيه
(لا يكون) هذا الكشف (مستصحبا) أى ملازما صاحبه فى كل وقت كما (قال) الله
تعالى للكامل المكمل صلى الله عليه وسلم (قل ما أدرى) عند انحجابه عن هذا الكشف
المذكور فى بعض الاوقات استدامة لمقام العبودية (ما يفعل) أى يفعل الحق تعالى (بى
ولا بكم فصرح) صلى الله عليه وسلم (بالحجاب) عن الكشف المذكور فى بعض الاعيان مع
انه عليه السلام قال ان الله قد رفع لى الدنيا فانا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة
كانما أنظر الى كفى هذه أخرجه الطبرانى وفى حديث أبى داود قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما فما ترك شيأ الى قيام الساعة الا حدثنا به وفى الحديث الصحيح فعلمت علم
الاولين والآخرين وانما كان هذا من النبى عليه السلام فى بعض الاحيان (وليس المقصود)
أى مقصودنا هنا بقولنا الا كشف الله عن بصيرته فادرك اعيان الممكنات فى حال ثبوتها على
ما هى عليه (الا أن يطلع) صاحب هذا الكشف (فى أمر خاص) من أمور الممكنات
او أمر شخص خاص (لا غير) اذ ليس المقصود الاطلاع على جميع أعيان الممكنات فانه
مختص بالحق تعالى لعدم تناهى الاعيان الممكنة فى الحضرة الثبوتية العلمية * تم فص حكمة
يعقوبية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة اليوسفية ﴾

ذكره بعد حكمة يعقوب عليه السلام لأنه ابنه والأب مقدم على الابن مؤخر عن الاب فى رتبة

وعبيدها أيضا لوجوب مغايرة العلل لمعلولاتها (ولو لم يقع التمييز) [illegible] الوجود
بين الارباب التى هى الاسماء (لفسر الاسم الواحد الالهى من جميع وجوهه بما يفسر به الآخر والمعز لا يفسر بالمذل لكنه) اى

المعز (هو) أى المذل (من وجه الاحدية) اى أحدية الذات (كما تقول فى كل اسم انه دليل) أى دال (على الذات)
المطلقة (وعلى حقيقته) أى حقيقة ذلك الاسم وخصوصيته ١٧ المميزة له عن سائر الاسماء (من حيث هو
اسم خاص متميز عن ما عداه
(فالمسمى) فى جميع الاسماء
(واحد) وان كانت الاسماء
بحسب خصوصياته كثيرة
(فالمعز هو المذل من حيث
المسمى والمعز ليس المذل عن
حيث نفسه وحقيقته) التى
هى مفهومه الخاص (فان
المفهوم يختلف فى الفهم) أى
العقل (فى كل واحد منهما)
اى من المعز والمذل وان اتحدا
فى الخارج (فلا تنظر الى الحق
وتعريه) اى تجرده (عن)
لباس (الخلق) بان يجعله
موجودا خارجيا مجردا عن
التعينات الخلقية منزها عن
التقييدات المظهرية (ولا
تنظر الى الخلق وتكسوه سوى
الحق) أى تكسوه لباس
الغيرية بان تجعله مجردا عن
الحق مغايرا له من كل الوجوه
بل انظر الحق فى الخلق والخلق
فى الحق لترى الوحدة فى الكثرة
والكثرة فى الوحدة ولم يكن
شهود أحدهما مانعا عن شهود
الآخر (ونزهه) فى مقام
أحديته وتجرده عن المظاهر
(وشبهه) فى مقام أحديته وتلبسه
بالمظاهر (وقم) بالجمع بين
التشبيه والتنزيه (فى مقعد
الصدق) الذى ليس فيه شائبة
كذب فان التنزيه المحض ليس
تكذيبا بمقام التشبيه وفى
التشبيه الصرف تكذيب بمقام

الوجود ولأن علم الخيال الذى يبحث عنه فى الحكمة اليوسفية هو من أحد الطرق الموصلة
الى معرفة أعيان الممكنات فى حال ثبوتها فناسب تتميم المبحث السابق بما منه (فص حكمة
نورية) أى منسوبة الى النور كما سبق بيانه (فى كلمة يوسفية) انما اختصت حكمة يوسف
عليه السلام بكونها نورية لان النور ممد الجمال الصورى فى الهيا كل الانسانية لانه اشراق وجه
الروح الى جهة الجسم ويوسف عليه السلام كان الجمال النورانى مشرقا على صورته الظاهرة
والباطنة ولهذا شهد له النبى صلى الله عليه وسلم انه أعطى شطر الحسن وهو صلى الله عليه وسلم
أعطى الحسن كله لانه أعطى هذا الشطر الذى هو عين الحضرة الصفاتية والاسمائية وأعطى
الشطر الآخر الذى هو عين الحضرة الذاتية الالهية فكمل له الحسن صلى الله عليه وسلم ذاتا
وصفاتا وأسماء (هذه الحكمة النورية) من حقيقة يوسف عليه السلام (انبساط نورها)
دائما (على حضرة الخيال) من كل انسان فى النوم وفى اليقظة حتى انى بما جربته انى اذا
قصت على رؤيا منام وطلب منى تعبيرها اتوجه بكليتى قبل امرار صورة تلك الرؤيا على خيالى
الى يوسف عليه السلام بالنورية وأصلى وأسلم عليه فى نفسى أو فى لسانى ثم أتكلم فى تعبير تلك
الرؤيا فلا أكاد أخطئ ان شاء الله تعالى واذا لم أفعل كذلك أخطأت كثيرا (وهو) اى
الخيال المنبسط عليه تلك الحضرة النورية (اول مبادى الوحى) الالهى (فى أهل العناية
الالهية من الرسل والانبياء عليهم السلام ولهذا ورد فى الحديث الرؤيا الصالحة جزء من النبوة
وفى رواية ذهبت النبوات وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له فبقى من الوحى
عالم الخيال فى المنام بين الامة غير ذاهب (تقول عائشة رضى الله عنها أول ما بدئ) اى بدأ
الله تعالى (به رسول الله) صلى الله عليه وسلم (من الوحى) النبوى (الرؤيا) فى المنام
(الصادقة) المنزهة عن كونها أضغاث أحلام (فكان) صلى الله عليه وسلم (لا يرى
رؤيا) فى منامه (الاخرجت) تلك الرؤيا اى ظهرت فى اليقظة بعين ما رأى فى المنام
(مثل فلق الصبح) اى ضوئه المنتشر فى أقطار الارض بحيث لا يخفى (تقول) اى عائشة
رضى الله عنها (لاخفاء بها) أى بتلك الرؤيا (والى هنا) اى كون أول مبادى الوحى كان
الرؤيا الصادقة من النبى صلى الله عليه وسلم الظاهرة التى لا خفاء بها (بلغ) أى وصل (علمها)
اى علم عائشة رضى الله عنها حين قالت ذلك (لا غير) مما هو فوق ذلك مما كان يعرفه النبى
صلى الله عليه وسلم ويعرفه أبوها الصديق رضى الله عنه ومن ضاهاه من الصحابة أرباب
المقامات الاختصاصية (وكانت المدة) التى يرى فيها النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة فتخرج ظاهرة مثل فلق الصبح (له) أى للنبى عليه السلام (فى ذلك) الامر
المذكور (ستة أشهر) فقط كما جاء فى الاخبار الصحيحة (ثم جاء الملك) أى جبريل
بالوحى القرآنى (وما علمت) اى عائشة رضى الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قال الناس نيام) أى نائمون بنوم الغفلة فى الحياة الدنيا الوهمية عن اليقظة الحقيقية
بالحياة الآخرة (فاذا ماتوا) عن حياتهم الموهومة لهم موتا اختياريا أو اضطراريا (انتبهوا)
من نومهم ذلك وقاموا بالحياة الحقيقية الابدية الالهية كما قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين
وقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار فقد استوعب نوم الغافلين الليالى والايام (وكل ما)

التنزيه ومقعد الصدق الذى ليس فيه شائبة كذب هو مقام الجمع بينهما
(وكن فى الجمع) اى وبعد ما قدرت على شهود الوحدة فى الكثرة وشهود الكثرة فى الوحدة من غير أن يمتنع أحدهما عن الآخر

فكن في الجمع وشهود الوحدة (ان شئت وان شئت ففي الفرق) وشهود الكثرة فانه لا منافاة بينهما عندك (تحز بالكل ان كل
تبدى قصب السبق) أى تحز وتجمع بسبب هذه المقامات وجمعيتها ان تبدى اى ظهر وحصل لكل واحد
منها قصب السبق على من لم
تحصل له هذه الجمعية فقوله تحز
مجزوم على انه جواب الامر وقوله
قصب السبق منصوب على انه
مفعول تحز (فلا تفنى) بحسب
حقيقتك التى هى الحق (ولا
تبقى) بحسب تعيناتك اللاتى هن
شؤون الحق وهو الى كل يوم
فى شان (ولا تفنى) اى
لا تحكم بفناء شئ من حيث تلك
الحقيقة (ولا تبقى) اى لا تحكم
ببقائه من حيث تعيناتها اذ
المعنى على انه لا تفنى من الحق
سبحانه بنفسك بل بتجلياته
الجلالية ولا تبقى بعد فنائك فيه
بنفسك بل بتجلياته الجمالية
فكذلك لا تفنى لا توصل الى الفناء
فيه بنفسك ولا تبقى أى لا توصل
أحدا الى البقاء به بعد الفناء فيه
بنفسك بل المفنى والمبقى هو الله
سبحانه بتجلياته الجلالية
والجمالية (ولا يلقى عليك الوحى
فى غير) اى فى صورة تغاير
الحق مطلقا بل تغايره من حيث
الاطلاق والتغيير أو فى صورة
تغايرك مطلقا فان الحقيقة
واحدة ولا مغايرة الا بحسب
التعينات (ولا تلقى) أيضا
على غير اى فى صورة تغاير الحق
سبحانه مطلقا وتغايرك مطلقا
على ما عرفت ولما أثنى الحق
سبحانه على اسمعيل عليه
السلام بصدق الوعد أراد أن
تبين فى حكمته أسراره فقال
(الثناء) انما يتحقق (بصدق الوعد) واتيان الوعد بالموعود (لا بصدق الوعيد)
واتيان المتوعد بما توعد به اذ لا يثنى عقلا وعرفا على من تصدر منه الآفات والمضرات بل على من تصدر منه الخيرات والمبرات

اى شئ (يرى) أى يراه أحد (فى حال النوم فهو من ذلك القبيل) الذى قالت عائشة
رضى الله عنها فهو من جملة الوحى الالهامى عند أهل المعرفة (وان اختلفت الاحوال) من
الرائى لذلك بالصلاح والفساد لأن الناس الموصوفين بانهم نيام غير مخصوصين من العموم
ولكن لا يعرف هذا غير أرباب الكمال من خاصة الرجال (فمضى) اى ذهب (قولها) أى
عائشة رضى الله عنها وكانت المدة له فى ذلك (ستة أشهر) الى مقدار ما تعلم من ذلك (بل
كان (عمره) صلى الله عليه وسلم (كله فى) الحياة (الدنيا بتلك المثابة) التى قالت
عائشة رضى الله عنها بمقتضى قوله عليه السلام الناس نيام وقول الله تعالى له قل انما أنا بشر
مثلكم يوحى الى فانظر قوله يوحى الى أى فى جميع أحوالى كما قال تعالى ان هو الا وحى يوحى
(انما هو) اى عمره صلى الله عليه وسلم بسبب كونه من جملة الناس الذين أخبر عنهم انهم نيام
وقوله انا معشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا (منام) كان بنامه (فى منام) هو يقظة
الحياة الدنيا الا مدة ذلك ستة أشهر فقط يعنى كل نوم كان ينامه فهو كذلك فى مدة عمره عليه
السلام (وكل ما ورد من رؤياه) المنامية عليه السلام ورؤيا غيره أيضا (من هذا القبيل)
اى منام فى منام مدة العمر (فهو) أى الوارد من ذلك (المسمى عالم الخيال) لان الله تعالى
يخلقه للنائم فيكشف له عنه فيدرك النائم بقوة خياله فهو عالم اى موجود عنده لا عند غيره
ممن ليس بنائم (ولهذا) اى الكون المسمى عالم الخيال (يعبر) أى يعبره المعبرون (أى)
بيان للضمير المستتر فى الفعل (الامر الذى يراه) النائم (وهو فى نفسه على صورة كذا)
اى صورة كانت من الصور المحسوسة أو المعنوية المعقولة (ظهر) أى ذلك الامر باعتبار
حالة النوم (فى صورة) اخرى محسوسة (غيرها) اى غير تلك الصورة الاولى التى هو عليها
ذلك الامر (فيجوز) اى يعبر ويتجاوز الانسان (العابر) اى المعبر لتلك الرؤيا المنامية
(من هذه الصورة) الثانية (التى ابصرها النائم) فى منامه المنسوبة لذلك الامر الى
(صورة ما هو) ذلك (الامر عليه) من صورته التى هو عليها فى عالم محسوسة كانت أو
معقولة (ان أصاب) ذلك العابر فى تعبيره (كظهور) صورة (العلم) المعنوية فى
المنام (فى صورة اللبن) أى الحليب المحسوسة لمن رأى ذلك (فعبر) أى جاوز العابر (فى
التأويل من صورة اللبن) المرئية فى المنام (الى صورة العلم فتأول) ذلك (أى قال مآل
اى مرجع (هذه الصورة اللبنية) أى المنسوبة الى اللبن التى رآها الرائى فى المنام (الى
صورة العلم) فى اليقظة وهكذا فى كل رؤيا عبرها العابر وأولها المؤول (ثم انه) أى نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم (كان اذا أوحى اليه) أى اذا أوحى الله تعالى اليه بالملك (أخذ)
بالبناء للمفعول اى غاب (عن) الاشياء (المحسوسات المعتادة) للناس (فسجى) أى غطى
بثوب ونحوه (وغاب عن) الجماعة (الحاضرين عنده فاذا سرى) أى ذهب ذلك الحال
(عنه رد) صلى الله عليه وسلم الى المحسوسات المعتادة (فما ادركه) اى الوحى (الا فى حضرة
الخيال الا انه) اى النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة (لا يسمى نائما) لان النوم فتور
يأتى من قبل الطبيعة لضعف تماسكها فى بعض الاحيان من تراكم الابخرة الرطبة المتصاعد
الى الدماغ وهذه الحالة من قبل الروح الانسانى القدسى وتوجهه الى افادة النفس المتشعبة فى

(والحضرة الالهية تطلب) من العبيد حيث أخرجهم من العدم الى الوجود وجعلهم مظاهر أسمائه وصفاته الجميلة (الثناء المحمود
بالذات) وقوله المحمود صفة كاشفة للثناء أو مقيدة بناء على ان يطلق الثناء على اثبات الصفات مطلقا
(فيثنى عليها) أى على الحضرة
الالهية (بصدق الوعد) واتيانها
بالموعود (لا بصدق الوعيد)
واتيانها بما توعدت به (بل
بالتجاوز) والعفو عما يوجب
الوعيد ﴿فان قلت﴾ التجاوز
والعفو يستلزم كذب الخبر
الدال على الوعيد والحضرة
الالهية منزهة عن ذلك ﴿قلت﴾
لعل الشيخ رضى الله عنه ذهب
الى ان الوعيد ليس بخبر حقيقة
بل هو تهديد وزجر اذ قد تقرر
فى العربية ان الكلام
الخبرى يجئ لمعان كثيرة غير
الاعلام والاخبار كالتلهف
والتحسر والدعاء وغير ذلك ثم
استشهد رضى الله عنه الى ان
الثناء لا يكون الا بصدق الوعد
لا بصدق الوعيد بقوله تعالى
(فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله) حيث خص نفى اخلاف
الوعد بالذكر فى مقام الثناء
(ولم يقل) مخلف وعده رسله
(ووعيده) ولم ينف اخلاف
الوعيد أيضا ولا يخفى على الفطن
ان هذه العبارة لا تقتضى وقوع
الوعيد بالنسبة الى الرسل فضلا
عن ان يكون فى القرآن حتى
يرد ما أورده بعض الفضلاء من
انه لم يجئ فى القرآن المجيد وعيد
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
ويدل على انه رضى الله عنه لم
يقصد وقوع الوعيد بالنسبة الى
الرسل قوله (بل قال ونتجاوز
عن سيآتهم) ضمير الجماعة ليس عائدا الى الرسل فهو سبحانه وعد بالتجاوز عن السيآت (مع انه توعد على ذلك) اى على
اقتراف السيآت وهو لا يخلف وعده فيتجاوز عن السيآت فلزم اخلاف الوعيد على اقترافها (فاثنى على اسمعيل عليه السلام

الجسم التى هى شعاع ذلك الروح الانسانى فتفيض ما أفاضته فى الصور الطبيعية فنزول المعانى
فى الصور الطبيعية هو القدر المشترك بين حالة النائم وهذه الحالة والفرق بينهما من جهة
المبدأ الفياض ولهذا ورد فى الحديث ان رؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزأ من النبوة
وفى رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة (وكذلك) اى مثل ما ذكر
(اذا تمثل له الملك) الذى يوحى اليه (رجلا) أى فى صورة رجل كما كان يأتيه صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وفى صورة اعرابى (فذلك) التمثل (من
حضرة الخيال) أيضا (فانه) أى الملك المتمثل (ليس برجل) من بنى آدم (وانما هو
ملك) من الملائكة (فدخل) ذلك الملك (فى صورة انسان) فالحقيقة الروحانية للملك
والانسانية فيه خيالية (فعبره الناظر) الى تلك الصورة الانسانية (العارف) بذلك
التمثيل يعنى جاوز من تلك الصورة الانسانية (حتى وصل الى صورته) أى صورة ذلك
الملك (الحقيقية) التى هو عليها فى نفسه * والحاصل ان الارواح سواء كانت ملكية أو انسانية
أو جنية أو شيطانية أو حيوانية أو غير ذلك قابلة للتشكل والدخول فى أى صورة شاءت من
الصور غير ان تلك القابلية فيها اما بالفعل كالارواح الملكية والجنية والشيطانية وبعض
الانسانية أو بالقوة كالارواح الحيوانية وغيرها وكل هذا بواسطة القوة المتخيلة ووجود عالم
الخيال واتصاله بعالم الارواح فى الكل والوحى يكون بتجريد النبى عن صورته الحسية
الخيالية ودخوله فى صورة ملكية خيالية أخرى وهو حال غيبته عن الحاضرين عنده أو
بتجريد الملك عن صورته الخيالية ونزوله فى الصورة الحسية الخيالية الانسانية وهو مجيئه فى
صورة دحية الكلبى أو صورة الاعرابى والصور كلها خيالية فى الملا الاعلى والادنى والحقائق
كلها روحانية فى الاعلى والادنى أيضا فكل ما هو غير الحق تعالى عالم روحانى له قوة خيال يظهر
بها فى كل صورة اما بالفعل أو بالقوة (فقال) عليه السلام عند ذلك التعبير لهم عنه كما يعبر
لهم رؤيا المنام بصورة غير صورة ما رأوا (هذا) أى الرجل الذى رأيتموه (جبرائيل)
عليه السلام (أتاكم) فى عالم منامكم الذى هو يقظتكم فى الدنيا (يعلمكم دينكم) بسؤاله
للنبى صلى الله عليه وسلم على حسب ما ورد فى بقية الحديث (وقد قال) أى النبى صلى الله
عليه وسلم (لهم ردوا على الرجل فسماه) اى الملك (بالرجل من أجل الصورة التى ظهر لهم)
ذلك الملك (فيها ثم قال) صلى الله عليه وسلم (هذا جبرائيل) عليه السلام (فاعتبر
الصورة) الجبرائيلية (التى مآل) أى مرجع (هذا الرجل المتخيل) لهم فى التأويل
(اليها فهو) صلى الله عليه وسلم (صادق فى المقالتين صدق) فى المقالة الاولى ردوا على
الرجل (للعين) التى ظهر بها الملك له ولهم فى صورة الرجل (فى العين الحسية) الباصرة
فانها لا ترى الا الصورة المحسوسة (وصدق فى ان هذا جبرائيل) عليه السلام فى عين القلب
التى هى البصيرة العارفة بذلك (فانه) اى ذلك الرجل (جبرائيل) عليه السلام (بلا
شك) فى نفس الامر فقد أوفى عليه السلام كل عين حقها وأعطى كل عالم مقتضاه وهو الكمال
المطلوب (وقال يوسف عليه السلام) فى رؤياه التى قصها على أبيه (انى رأيت أحد عشر

بانه كان صادق الوعد فقد زال الامكان) اى امكان وقوع الوعيد (فى حق الحق سبحانه لما فيه) أى فى الامكان (من طلب المرجح) يعنى ما يرجح جانب الوقوع على ان لا وقوع ولا مرجح ههنا فان المرجح هو السيآت وهى متجاوز عنها

كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فرأى) عليه السلام (اخوته) الاثنى عشر (فى صورة الكواكب ورأى اباه يعقوب) عليه السلام (وخالته) اخت أمه التى تزوجها أبوه بعد موت أمه (فى صورة الشمس) كان أبوه (و) صورة (القمر) كانت خالته (هذا) الامر كان (من جهة يوسف) عليه السلام فى عالم خياله (ولو كان) الامر كذلك (من جهة المرئى لكان ظهور اخوته) عليهم السلام (فى صورة الكواكب وظهور أبيه وخالته فى صورة الشمس والقمر مرادا لهم) من جهة عالم خيالهم أن يظهروا كذلك ليوسف عليه السلام مثل ظهور الملك فى صورة الاعرابى من جهة عالم خياله أمر مراد له ان يظهر فيه للنبى صلى الله عليه وسلم وللصحابة رضى الله عنهم (فلما لم يكن لهم) اى لاخوة يوسف عليه السلام ولأبيه وخالته (علم بما رآه يوسف عليه السلام) منهم فى المنام فى عالم خياله (كان الادراك) فى تلك الصور (من) جهة (يوسف) عليه السلام (فى خزانة خياله بحسب منامه (وعلم ذلك) أى ان تلك الصور من جهة خيال يوسف عليه السلام لا من جهة المرئى (يعقوب أبوه عليهما السلام حين قصها) أى هذه الرؤيا المنامية (عليه فقال) يعقوب عليه السلام (يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) بسبب علمهم من ذلك رفعتك عليهم وانقيادهم لك طوعا لسلطانك (ثم برأ) يعقوب عليه السلام (بنيه) عليهم السلام (عن ذلك الكيد) الذى علم انه يصدر منهم فى حق يوسف عليه السلام (وألحقه) اى ذلك الكيد (بالشيطان وليس الشيطان فى ذلك الا عين الكيد) الذى وقع منهم فى حق يوسف عليه السلام فانهم انبياء كما هو نبى وهم معصومون من الذنوب فاذا صدر منهم ذنب كان من عمل الشيطان الذى يجرى من الانسان فى جسده مجرى الدم لا من عملهم كما قال موسى لما وكز القبطى فقضى عليه انه من عمل الشيطان ثم قال وقتلت منهم نفسا اى بالنظر الى رؤيتهم ذلك فان الشيطان استعمل يد موسى عليه السلام فى القتل دون الحقيقة الانسانية المعصومة من الذنوب فكان ظهور صور الذنوب على اجسام الانبياء عليهم السلام نظير ظهور ذلك على أجسام غيرهم من الناس الذى لم يكن ذلك عن تعمد منهم كما قال عليه السلام رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فليست ذنوبا صغائر ولا كبائر وانما هى صور الذنوب فقط قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم واما غير الانبياء عليهم السلام اذا صدرت منهم الذنوب فان الشيطان يستعمل فيها حقائقهم الانسانية مع أعضائهم الجسمانية فتكون ذنوبا من الصغائر والكبائر وكون الشيطان نفس الكيد لانه قوة نارية اتصلت باجسام النبيين فحفظ الله تعالى منها انسانيتهم وعصمها فلم يصدر عنها ذنب اصلا وانما صدر ذلك من الشيطان باستعمال أجسامهم كما ورد ان الله سلط الشيطان على جسد أيوب عليه السلام وحفظ قلبه فكان البلاء فى جسده دون قلبه وفى آدم عليه السلام حتى أكل من الشجرة فاهبط الله تعالى جسده الى الارض بسبب عصيانه الصورى وهو فى الحقيقة عصيان الشيطان العصيان الحقيقى وقلب آدم عليه السلام الذى هو انسانيته المكلفة لم تبرح من حضرة الحق تعالى كباقى النبيين عليهم السلام وهى المعصومة دون غيرهم من الناس فان التكليف واقع من الله تعالى على الانسانية المتصلة بالجسد لا على الجسد ونظير هذا قصة الغرانيق التى

﴿فان قلت﴾ دخول بعض عصاة المؤمنين النار وخلود الكافرين كما يشهد به القرآن وصرح به الشيخ رضى الله عنه أيضا يدل على وقوع الوعيد فكيف يصح الحكم بزوال امكانه ﴿قلت﴾ الوعيد حقيقة هو الاخبار بحصول التعذيب بالنار لا التعذيب مطلقا فان التعذيب الزايل فى الحقيقة تطهير وتزكية للمعذب عن موانع اللطف والرحمة فالاخبار به فى الحقيقة وعد لا وعيد بخلاف التعذيب الغير الزايل فانه لا خير فيه بالنسبة اليه شعر

* فلم يبق الا صادق الوعد وحده * وما لوعيد الحق) اى لما توعد به الحق وهو التعذيب الغير الزايل (عين تعاين وان دخلوا) اى اهل الوعيد (دار الشقاء) التى هى النار (فانهم) بالآخرة واقعون (على لذة) كائن (فيها) اى فى تلك اللذة (نعيم مباين نعيم جنات الخلد) فقوله نعيم مباين مبتدأ خبره قوله فيها المقدم عليه وقوله نعيم جنات الخلد مفعول للمباين (فالامر) فى النعيمين من حيث كون كل واحد منهما نعيما يلتذ به (واحد وبينهما) أى بين النعيمين (عند التجلى) الواقع بحسب استعدادات المتجلى لهم (تباين) فى الصورة فان نعيم أهل الجنة انما يظهر بصورة الحور والغلمان والولدان وغيرها ونعيم أهل النار بصورة النيران فانهم يتلذذون بها وان كان بعد تطاول الازمان (يسمى) نعيم أهل النار (عذابا من عذوبة طعمه) آخرا (وذاك) أى

وقعت

تسميته عذابا (له كالقشر والقشر صائن) للبه من تطرق الآفة اليه فكما ان القشر يصون لبه عن الآفات كذلك لفظ العذاب يصون معناه عن ادراك المحجوبين عن حقائق الاشياء اعلم ان لأهل النار الخالدين فيها كما يظهر من كلام

وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى فيها قوله سبحانه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته الآية أرأيت ان النبى صلى الله عليه وسلم سحر واخذ عن زوجته وكان يخيل له انه فعل الشئ ولم يكن فعله والسحر استعمال الشياطين فكان ذلك فى جسد النبى دون قلبه وأنزل الله عليه المعوذتين فى شأن ذلك ولا ينافى هذا قول علماء الكلام ان الانبياء معصومون من الصغائر والكبائر عمدها وخطئها فان هذا ليس من الذنوب بالنظر الى الانبياء عليهم السلام أصلا وان صدر على خواطرهم فانه من عمل الشيطان كما قال تعالى حكاية عنهم وليس من عملهم ولعل للانبياء عليهم السلام فى حالة صدور ذلك عنهم حالة نفسانية خصوصية يعرفونها نظير الخطأ والنسيان فيه فالنائم اذا رأى فى منامه انه فعل ذنبا فانه ليس بذنب أصلا ويؤيده قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى فقد سمى تعالى تلك الحالة نسيانا ولا يقاس غير الانبياء على الانبياء والامر ذوقى لا خيالى والله أعلم (فقال) يعقوب عليه السلام (ان الشيطان للانسان) من طرف يوسف واخوته عليهم السلام (عدو مبين) اى ظاهر العداوة لا تخفى عداوته (ثم قال يوسف) لأبيه عليه السلام (بعد ذلك فى آخر الامر) بعد ان وقع الكيد له من اخوته ونجاه الله تعالى من ذلك وأتته اخوته ووضع ابويه على العرش وخروا له سجدا (هذا) اى ما وقع الآن (تأويل) اى مآل أى مرجع (رؤياى) المنامية (من قبل قد جعلها ربى حقا) بعدما كانت خيالا لا باطلا فى غير صورتها الآن (اى أظهرها) فى صورتها الاصلية (فى) عالم (الحس بعدما كانت فى صورة الخيال فقال له) اى ليوسف عليه السلام بلسان الحال نظرا الى مقابلة الكاملين (النبى صلى الله عليه وسلم الناس) فى عالم الحس فى الحياة الدنيا الذى سماه يوسف عليه السلام حقا أى امرا حقيقيا (نيام) جمع نائم فاذا ماتوا انتبهوا وكذلك اذا ماتوا نيام فاذا بعثوا انتبهوا قال تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا والمرقد موضع الرقود وهو النوم وكذلك اذا بعثوا نيام فاذا استقر وا فى جنة أو نار انتبهوا والانتباه الحقيقى الذى ليس بعده نوم وقت رؤية الحق تعالى وظهور امر مجردا عن كل صورة لأن الصورة كلها خيالية كما قدمناه والحقائق كلها أمرية روحانية (فكان قول يوسف) عليه السلام قد جعلها ربى حقا (بمنزلة من رأى فى نومه انه قد استيقظ من رؤيا) منامية (رآها ثم عبرها) فى نومه (ولم يعلم ذلك) الرائى (المعبر انه) فى حالة الرؤيا وحالة الاستيقاظ والتعبير لتلك الرؤيا (فى النوم عينه) أى عين ذلك النوم الاول الذى كانت فيه الرؤيا (ما برح) عنه (فاذا استيقظ) من ذلك النوم اليقظة الحقيقية (يقول رأيت) فى منامى (كذا ورأيت) فى منامى أيضا (كأنى استيقظت) من منامى (وأولتها) اى تلك الرؤيا (بكذا هذا) المذكور (مثل ذلك) الذى قاله يوسف عليه السلام (فانظر) يا أيها السالك (كم) من التفاوت فى الرتبة (بين ادراك) نبينا (محمد صلى الله عليه وسلم و بين ادراك يوسف عليه السلام فى آخر أمره) لما كان عزيز مصر (حين قال هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا معناه) اى معنى حقا جعلها ربى (حسا) اى أمرا محسوسا يدرك بالحواس (وما كان) ذلك التأويل (الا) أمرا (محسوسا) له صورة فى الحس (فان) عالم (الخيال لا يعطى أبدا الا)

الشيخ رضى الله عنه وتابعيه حالات ثلاث * الاولى انهم اذا دخلوا تسلط العذاب على ظواهرهم و بواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب أو ان يقضى عليهم أو ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم * والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة * والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب الفوا العذاب وتعودوا به ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى ان آل أمرهم الى ان يتلذذوا به و يستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(فص حكمة روحية فى كلمة يعقوبية) الروح اما بضم الراء كما ذهب اليه صاحب الفكوك رضى الله عنه واما بفتحها كما ذهب اليه بعض الشارحين ولما كانت هذه الحكمة المبتنية على قسمة الدين وذكر اقسامه وأحكامه روحية لأن المعانى الثلاث التى هى للدين اعنى الانقياد والجزاء والعادة انما هى من شأن الروح المجرد المدبر للبدن وانما كانت روحية بفتح الراء لان بكل واحد من تلك المعانى الثلاث يحصل الروح الدائم السرمدى اما بالانقياد فلان من انقاد لأوامر الحق واستسلم لوجهه وجد الراحة القصوى فى العاجل والآجل وأما بالجزاء فلان

الامور (المحسوسات) اى المدركات بالحس (غيرذلك) الامر (ليس له) أى الخيال
(فانظر) ياأيها السالك (ما أشرف علم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم) الذى اخذوه من
مشكاة نبوته عليه السلام بالمتابعة والاقتداء فان الانبياء الماضين عليهم السلام لم يعلموا
ذلك من حيث مقام نبوتهم بسبب عدم كونهم من هذه الامة والورثة من الاولياء فى هذه
الامة مانالوه من جهة نبوة أنفسهم وانما نالوه من نبوة نبيهم ولا يلزم بذلك تفضيلهم على
الانبياء الماضين لأن حصول العلم من الغير السابق اليه لا يلزم الفضيلة به وانما الفضيلة
لمتبوعهم فى حصوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لأن الحاصل له عليه السلام من نبوته الكاملة
قال صلى الله عليه وسلم لو كان أخى موسى حيا ماوسعه الا اتباعى ومن هنا قول المصنف قدس
سره خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله والبحر هو علم محمد صلى الله عليه وسلم المختص به وفى
رواية بحارا كناية عن علومه عليه السلام ووقوف الانبياء عليهم السلام بساحله اطلاعهم على
انه نبى آخر الزمان وانه سيبعثه الله تعالى من غير اطلاع على تفاصيل علومه ولا خوض فيها
(وسأبسط القول فى) بيان هذه (الحضرة) الخيالية التى كان يوسف عليه السلام عالما
بها فانتسب اليه تعبير الرؤيا لأجل ذلك (بلسان) الولى الوارث مقام (يوسف عليه السلام)
من المقام (المحمدى) الجامع لجميع مقامات الانبياء عليهم السلام (ما) أى بسطا
وبيانا (ستقف عليه) أى تعرفه قريبا (ان شاء الله تعالى فنقول) فى بيان ذلك
(اعلم) ياأيها السالك (ان) الشئ (المعول عليه) عند الحس والعقل (سوى الحق)
تعالى من جميع المخلوقات (أو مسمى العالم) بفتح اللام لان الله تعالى يعلم به (هو) كله
(بالنسبة الى) وجود (الحق) تعالى فى نفسه (كالظل) الممتد (للشخص) فى النور
(فهو) اى سوى الحق تعالى المسمى عالما (ظل الله) تعالى اى اثره الظاهر عنه على
صورة ماعلمه فاراده فى الازل (فهو) اى ذلك الظل (عين نسبة الوجود الى العالم)
والعالم على اصله من العدم (لان الظل) الممتد عن الشخص فى النور (موجود بلاشك
فى الحس ولكن) انما يكون موجودا (اذا كان ثم) أى هناك (من يظهر فيه ذلك الظل
حتى لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل) من أرض أو ماء أو نحو ذلك (كان الظل)
حينئذ امرا (معقولا غير موجود فى الحس) بالفعل (بل يكون) موجودا (بالقوة فى
ذات الشخص المنسوب اليه) ذلك (الظل) اذا علم هذا (فمحل ظهور هذا الظل الالهى)
الذى هو الوجود المفاض من الحق تعالى على ما سواه من الممكنات (المسمى ذلك) الظل
(بالعالم) باعتبار الوجود المستفاد من الحق تعالى (انما هو أعيان الممكنات) العدمية
بالعدم الاصلى (عليها) اى على تلك الاعيان (امتد هذا الظل) الوجودى (فيدرك)
بالبناء للمفعول اى يدرك المدركون (من هذا الظل) الممتد (بحسب) أى مقدار
(ما امتد عليه) من اعيان تلك الممكنات (من وجود هذه الذات) القديمة التى هذا ظلها
امتد فظهر منها مقدار ما ظهر من أعيان الممكنات و يظهر على حسب ما ترتبت تلك الممكنات
فى ازلها العدمى (ولكن باسمه) تعالى (النور كما) قال تعالى الله نور السموات والارض
اى منورهما (وقع الادراك) لذلك الظل لأن به كان ظهوره ولولا النور ماتبين الظل

من عرف ان الجزاء يترتب على أعماله وأعماله من مقتضيات ذاته استراح من الاعتراض على غيره فلا يحمد الا نفسه ولا يوحد الا
نفسه وأما بالعادة فلانه من اعتاد بشئ الفه وفى الالفة ترتفع الكلفة وفيه الراحة وانما خصت بالكلمة اليعقوبية
لتنصيص الحق سبحانه على
يعقوب عليه السلام حين حكى
وصية ابراهيم عليه السلام بنيه
بالاقامة على الدين الذى له
ينسب خاصة الى كل من الروح
والروح كما ذكرت ﴿اعلم﴾
ان الدين فى اللغة يطلق على
ثلاث معان الانقياد والجزاء
والعادة وفى الشرع على
ماشرعه الله سبحانه لعباده من
الاحكام أو شرعه بعض عباده
فاعتبره الله سبحانه فالشيخ
رضى الله عنه قسمه بالمعنى
الشرعى الى قسمين ونبه على
اعتبار المعانى الثلاث اللغوية
فيه فقال (الدين دينان)
احدهما (دين) تعين وتقرر
(عند الله وعند من عرفه الحق
تعالى) من الانبياء بالوحى اليهم
(و) عند (من عرفه من
عرفه الحق) من ورثتهم
طبقة بعد طبقة بتبليغ الانبياء
اليهم (و) ثانيهما (دين)
تعين وتقرر (عند الخلق)
موافقا لماشرعه الله سبحانه فى
الغاية المترتبة عليه فى المعارف
الالهية والكمالات النفسانية
والمراتب الاخروية (وقد
اعتبره الله سبحانه) لهذه
الموافقة (فالدين الذى عند الله
هو الذى اصطفاه) اى اختاره
(الله واعطاه الرتبة العالية على
دين الخلق) والعامل فى الجار
والمجرور اما الاصطفاء أو العلو
على سبيل التنازع (فقال تعالى) مشيرا الى هذا الدين واصطفائه اياه (ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) اى منقادون اليه) اى الى ذلك الدين باطنا بالاذعان والقبول

المستور

المستور فالنور سبب ادراك الكائنات بعضها البعض ولهذا كان الادراك بمعنى باطنى يأتى
الكائنات من ورائها فلو استقبلته لما رأت شيأ الا نطماسها به قال تعالى والله من ورائهم
محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ والقرآن نور كما قال الله تعالى والنور الذى أنزلنا
(وامتد هذا الظل) الوجودى من عين الوجود (على اعيان الممكنات) العدمية (فى
صورة) اى هوية (الغيب) الذاتى الالهى (المجهول) مطلقا على معنى ان ذلك الامتداد
فى صورة ذلك الغيب المذكور أى فى مراتب صفاته وأسمائه وأحكامه وأفعاله المسماة صورته
باعتبار تعينها من ذاته التعين الازلى باستعداد الكائنات العدمية الغير المجعولة المستعدة
للجعل بتلك الصورة الغيبية وهو الامر الذى قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم وهو التوجه
الازلى المسمى بالوجه فى قوله سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وقوله فأينما تولوا فثم وجه الله
(ألا ترى) ياأيها السالك (ان الظلال) جمع ظل أى ظلال الاشياء فى الانوار (تضرب)
أى تميل (الى) لون (السواد) كانها (تشير) بذلك (الى ما فيها) أى فى نفس
الظلال (من الخفاء) بالنسبة الى ظهور ماهى ظلال عنه بها (لبعد المناسبة) (بينها)
أى بين تلك الظلال (و بين أشخاص من هى ظل له) تنزيها له وهو التسبيح المشار اليه
بقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده الآية
(وان كان) ذلك (الشخص) الذى امتد الظل عنه (أبيض فظله بهذه المثابة) يعنى
أسود اللون (ألا ترى) مايؤيد ظهور الظل أسود لبعد المناسبة (ان الجبال) البيض
(اذا بعدت عن بصر الناظر تظهر) له (سوداء) بخلاف لونها اشارة الى البعد (وقد تكون)
تلك الجبال (فى أعيانها على غير ما يدركها الحس) البصرى (من اللونية وليس ثم) أى
هناك (علة) لتغير لون المرئى بخلاف لونه عند الحس (الا البعد) عن حس الرائى
(وكزرقة السماء) مع أن لونه أبيض شفاف (فهذا ما) أى الامر الذى (أنتجه البعد)
بين الرائى والمرئى (فى الحس) البصرى (فى الاجسام غير النيرة) أى المنيرة كالاجرام
ذات الظلال والجبال (وكذلك أعيان الممكنات ليست نيرة) أى مستنيرة (لأنها) اى
اعيان الممكنات (معدومة) بالعدم الاصلى لها (وان اتصفت) فى حال عدمها ذلك
(بالثبوت) ضد النفى فهى ثابتة بكشف علم الحق تعالى عنها وتعلقه بها وتخصيص
ارادة الحق تعالى لها على طبق علمه بها وتوجه قدرته عليها من الازل فليست منفية أزلا (لكن
لم تتصف بالوجود) لانه ضد العدم وهى معدومة لاموجودة (اذ الوجود نور) والنور هو
الحق تعالى لا غيره فاذا امتد نوره عليها من ورائها نسب اليها الوجود الذى هو ظل وجوده عند
غير المحققين مدة استعدادها القبول امتداد ذلك الظل الوجودى عليها بحسب ما كشف بعلمه
عنها وخصصه بها بالارادة وتوجه عليها بالقدرة على طبق الارادة والعلم (فيران الاجسام
النيرة) كالكواكب (يعطى فيها البعد) عن الرائى (فى الحس) البصرى (صغرا)
ليست هى عليه فى نفسها فهذا تأثير آخر (للبعد فلا يدركها) اى الاجسام المنيرة (الحس
البصرى الا صغيرة الحجم) اى المقدار (و) الحال (هى) اى تلك الاجسام النيرة (فى
أعيانها كبيرة عن ذلك القدر) الذى أدركها فيه الحس (وأكبر) من ذلك القدر (كميات)

وظاهرا بالعمل بمقتضاه وانما وصاهم بالانقياد اليه لأن الدين الذى هو الاحكام الشرعية الوضعية لا يثمر سعادة مالم ينقد اليه
فهذه الوصية تدل على اعتبار الانقياد الى الدين ينبغى أن يراد به الاحكام الموضوعة لا الانقياد فانه لامعنى للانقياد
الى الانقياد ثم أكد ذلك الاعتبار
بقوله (وجاء الدين) فى قوله
تعالى ان الله اصطفى لكم الدين
(بالالف واللام للتعريف
والعهد فهو) اى الدين المعرف
بالالف واللام (دين معلوم
معروف) معهود بين المتكلم
والمخاطب (وهو) اى الدين
المعروف ما يدل عليه (قوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وهو) أى الاسلام (الانقياد)
فالدين عند الله الانقياد وهذا
الحكم من قبيل قوله عليه السلام
الحج عرفة مبالغة فى اعتبار
الانقياد فى الدين لانه عين
الدين فاذا كان الالف واللام فى
الدين الذى وصى به ابراهيم
اشارة الى الدين الذى فى قوله
ان الدين عند الله الاسلام
كان الانقياد معتبرا هناك كما انه
معتبر ههنا (فالدين عبارة عن
انقيادك) اى عما شرعه الله
من حيث انقيادك له فهو من
هذه الحيثية من عندك (والذى
من عند الله) خاصة من غير
مدخلية العبد فيه (هو الشرع
الذى انقدت أنت اليه) اى
ذات هذا الشرع من غير اعتبار
معنى الانقياد فيه (فالدين
الانقياد) اى ماشرعه الله من
حيث الانقياد (والناموس
هو الشرع الذى شرعه الله) من
غير اعتبار معنى الانقياد فيه
وانما سمى ذلك ناموسا فان ناموس
الرجل صاحب سره الذى يخصه بما يستره عن غيره ولا شك ان الشرع سر مستور مظنون به على غير الانبياء فهو مختص لهم ثم ولا فسمى
باسمهم (فمن اتصف بالانقياد لما شرعه الله فذلك الذى قام بالدين وأقامه اى انشاه) كما أمر به فى قوله تعالى شرع لكم من الدين

ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (كما يقيم الصلاة فالعبد هو المنشئ للدين) من حيث الانقياد

(والحق هو الواضع للاحكام والانقياد عين فعلك فالدين) من حيث الانقياد (من فعلك فما سعدت الا بما كان منك) من الانقياد (فكما أثبت السعادة لك كان فعلك) يعنى الانقياد فان الانقياد للاحكام الالهية يصف العبد بالسعادة (كذلك ما أثبت الاسماء الالهية له تعالى) الفعلية (الا افعاله) فان الحق سبحانه ما لم يخلق شيأ مثلا لم يتصف بالخالقية واذا لم تقيد الاسماء الالهية بالفعلية على ماهو الظاهر من كلام الشيخ رضى الله عنه فالمراد باثباتها اظهارها (وهى) اى افعاله (انت) يخاطب كل عين فلا تختص بماله صلاحية الخطاب من ذوى العلم ولهذا صرح ثانيا بماهو نص فى العموم فقال (وهى) اى افعاله (المحدثات فبآثاره سمى الها وبآثارك سميت سعيدا فانزلك الله تعالى منزلته) فى التسمية بالاسماء بواسطة الآثار (اذا اقمت الدين وانقدت الى ما شرعه لك وسأبسط فى ذلك ان شاء الله تعالى ماتقع فيه الفائدة) اى فى بيان معنى الانقياد (بعد ان تبين الدين الذى عند الخلق الذى اعتبره الله) سبحانه (فالدين) سواء كان عند الله او عند الخلق (كله لله) فاما ما عند الخلق أيضا اعتبره الله تعالى اذ هو على كلا التقديرين ماشرعه الله او العبد لكن من حيث الانقياد والانقياد انما يكون لله (و) الدين (كله) من حيث الانقياد صادر (منك) لانه فعل من افعالك (لا منه) اى لا من الحق سبحانه اى من مقامه الجمعى (الا بحكم

اى مقادير (كما تعلم بالدليل) الذى ذكره فى علم الهيئة (ان الشمس مثل الارض فى الجرم) اى المقدار (مائة وستين ور بعا وثمن مرة) ثم أعظم الكواكب خمسة عشر كوكبا من الكواكب الثابتة كل واحد منها مثل أربعة وتسعين مرة ونصف مثل الارض ثم زحل هو مثل تسع وتسعين مرة ونصف مثل الارض ثم المشترى وهو مثل اثنين وثمانين ونصف وربع مرة مثل الارض ثم سائر الكواكب الثابتة الباقية كل واحد منها يصغر عن الآخر على مراتبها حتى يكون أصغرها مثل ستة عشر مرة من الارض ثم المريخ وهو مثل مرة ونصف من الارض ثم القمر أصغر من الارض ويقع من الارض مثل جزء من تسعة وثلاثين جزأ وربع جزء من الارض ثم الزهرة وهى جزء من أربعة وأربعين جزأ من الارض ثم عطارد وهو جزء من مائة واثنين وثلاثين جزأ من الارض ذكره الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى فى رشف النصائح (و) الحال (هى) اى الشمس مع هذا العظام فى المقدار ظاهرة (فى الحس) البصرى للرائى (على قدر جرم) اى سعة (الترس مثلا وهذا) الصغر فى الجرم الكبير (أثر البعد) بين الرائى والمرئى (أيضا) كما ان أثره ما تقدم من سواد اللون وفى رشف النصائح وأما ابعاد الافلاك من الارض فان من مركز الارض الى اقرب بعد ذلك القمر مائة ألف وثمانية وعشرين ألفا وأربعة وتسعين ميلا والميل ثلاثة آلاف ذراع وغلظ فلك القمر مائة وستة عشر ألفا وثمانمائة وأربعون ميلا وأبعد بعد القمر الذى هو أقرب بعد فلك عطارد مائتان وأربع وأربعون ألفا وتسعمائة وثمانية وثلاثون ميلا وغلظ فلك عطارد ثلاثمائة وثمانية وثمانون ألفا وثمانمائة وخمسون ميلا وعلى هذا الترتيب كل فلك بالنسبة الى الافلاك الآخر حتى قيل نسبة الارض الى فلك البروج جزء من ألف ألف وثلاثمائة ألف وستة وخمسون ألفا وثلاثمائة وأربعة وستون جزأ من درجة واحدة اذا علمت هذا (فما تعلم من العالم) الظاهر المسمى بغير الحق تعالى (الا قدر ما تعلم من الظلال) الممتدة عن الشخوص نظيرا امتداد ظل وجود الحق تعالى بالتوجه الذى هو عين أمر القديم على أعيان الممكنات العدمية (وتجهل من الحق) سبحانه (على قدر ما تجهل من الشخص الذى عنه كان ذلك الظل فمن حيث هو) اى ذلك الوجود الممتد على أعيان الممكنات العدمية المسمى بالامر وبالوجه حيث كل شئ هالك الا وجهه (ظل له) اى للحق تعالى (يعلم) اى الحق تعالى ويرى ولا يرى معه غيره (ومن حيث ما يجهل ما فى ذات ذلك الظل) الممتد (من صورة شخص من امتد عنه) حيث خفى ذلك فى الظل ولم يتبين من بعد المناسبة كما سبق (يجهل) مقدار ذلك (من الحق تعالى) فلا يعلم أصلا (فلذلك) اى لكون الامر كما ذكر (نقول) معشر المحققين (ان الحق) تعالى (معلوم لنا من وجه) أمره ووجهه الظاهر فينا ونحن عدم بالعدم الاصلى ومع ذلك هو (مجهول لنا من وجه) آخر هو ذاته القديمة الازلية على ماهى عليه من حيث هى ذاته فلا تعلم أصلا قال الله تعالى تأييدا لما ذكر (ألم تر) يا محمد (الى ربك) الذى هو الذات المغيبة عنك (كيف مد الظل) اى الوجود الامرى والتوجه الازلى على أعيان الممكنات العدمية (ولو شاء) سبحانه (لجعله) اى ذلك الظل (ساكنا) غير متحرك بحركة استعداد أعيان الكائنات لامتداده عليها وميله عنها منها (اى يكون

ذلك

الاصالة) فان الاصل فى الافعال الصادرة من مقامه التفصيلى انما هو مقامه الجمعى * ثم شرع رضى الله عنه فى بيان الدين الذى عند الخلق فقال (قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها) اى الطريق التى

اخترعها الراهبون وهم العلماء الزاهدون المنقطعون الى الله تعالى من أمة عيسى عليه السلام (وهى) أى الرهبانية (النواميس الحكمية) أى الشرائع المشتملة على الحكمة الالهية والمصلحة الدينية * ولما كانت هذه العبارة شاملة لما شرعه الله أيضا أخرجه بقوله (التى لم يجئ الرسول المعلوم) فى عرف الجمهور وانما قيد بذلك لأن وسائط الفيض كلها رسل الله (بها) اى بتلك النواميس (ف) حق (العامة) لا الخاصة فقط كالدين الذى عند الخلق وقيد بذلك تنبيها على ان ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون مختصا ببعض من الامة (بالطريقة الخاصة) بالانبياء (المعلومة فى العرف) وهى طريقة الوحى الجلى وانما قيد بذلك لان ما جاء به الرسول لا بالطريقة الخاصة بالانبياء بل بالطريق الشاملة للاولياء أيضا فهو من الرهبانية المبتدعة ولا يخفى عليك انه اذا كان الدين الذى هو عند الخلق هى النواميس الحكمية على الوجه الخاص ينبغى أن يكون الدين الذى عند الله أيضا تلك النواميس لكن على وجه آخر لا على الانقياد اليها (فلما وافقت الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها) اى فى تلك النواميس (الحكم الالهى) الذى هو الدين عند الله (ف) (المقصود بالوضع المشروع الالهى) وهو تكميل النفوس علما وعملا (اعتبرها الله) سبحانه وتعالى (اعتبارا ما شرعه من عنده تعالى وما كتبها) اى ما فرضها (الله عليهم ولما فتح الله

ذلك الظل الممتد عنه (فيه) اى فى الحق تعالى (بالقوة) لأن امتداده على أعيان الكائنات ما كان الا على مقدار استعداد الكائنات لقبول امتداده عليها مقدار ذلك الاستعداد وذلك الاستعداد أمر ذاتى لاعيان الممكنات العدمية غير مجعول فيها كما انها غير مجعولة أيضا فى عدمها الاصلى والجعل انما هو افاضة الوجود عليها بمقدار استعدادها لافاضته فما شاء امتداد ذلك الظل عليها الا لاستعداده له على مقدار الاستعداد ولو لم يكن لها استعداد لقبوله ما شاء لها ذلك الامتداد وشاء عدم الامتداد فكان الظل ساكنا فيه غير ممتد منه عليها لأنه تعالى لا يشاء الا ما يعلم ولا يعلم الا ماهى عليه فى اعيان الممكنات من الاستعداد وغيره قال تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه وانما أحال جعله ساكنا على اقرب الاسباب وهو المشيئة وسبب المشيئة العلم وسبب العلم ماهى عليه أعيان الممكنات العدمية فى نفسها من استعداده وغيره ونظيره قوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين اى لو كنتم كذلك لعلمكم كذلك لشاء لكم أن تكونوا كذلك وهو اضافة الحكم الى اقرب أسبابه اليه وهو السبب المؤثر فيه فحاصل ذلك انه تعالى (يقول) لو شاء (ما كان الحق) تعالى (يتجلى) أى ينكشف بالوجود (للممكنات العدمية (حتى يظهر) عليها (الظل) الوجودى (فيكون) حينئذ أمر الممكنات العدمية الظاهرة بالوجود الممتد عليها (كما) أى مثل الذى (بقى من الممكنات) العدمية بالعدم الاصلى التى (ما ظهر لها عين فى الوجود) وهذا معنى جعل الظل ساكنا اى غير ممتد على شئ من الاشياء الهالكة أصلا (ثم جعلنا الشمس عليه) اى على ذلك الظل الممدود على اعيان الكائنات العدمية (دليلا) بحيث تدل عليه اى تكشف عنه وتظهره (وهو) أى الدليل على الظل الذى هو الشمس (اسمه) تعالى (النور الذى قلناه) فيما مر قريبا ان الادراك وقع به (ويشهد له) أى لكون الشمس دليلا على الظل الممدود (الحس) البصرى فان الظلال) الممدودة من الشخوص (لا يكون لها عين) أصلا (بعدم النور) فلا يدل عليها الا النور (ثم قبضناه) أى الظل الوجودى الممدود على أعيان الكائنات العدمية (الينا) أى الى حضرة الذات الازلية الممتد هو عنها بسبب استعداد الاعيان وقبولها الامتداد عليها (قبضا يسيرا) أى شيأ فشيأ على حسب مقادير استعدادات الممكنات لقبول فيضانه وامتداده عليها فان الاستعداد يقسط كما هو مرتب (وانما قبضه) أى الظل (اليه) سبحانه (لانه ظله فمنه) تعالى (ظهر) أى ذلك الظل (واليه تعالى يرجع) قال عز وجل واليه يرجع (الامر) فسمى الظل أمرا كما سماه وجها لأنه توجهه القديم كأمر (كله) من حيث تعدده الاعتبارى بسبب كثرة استعدادات أعيان الممكنات القابلة لامتداده عليها (فهو) أى ذلك الظل الذى هو الامر الالهى والوجه الباقى بعد فناء كل شئ (هو) أى الحق سبحانه وتعالى لا ذلك الظل والامر والوجه (غيره تعالى) وأعيان الممكنات على ماهى عليه من عدمها الاصلى (فكل ما) اى شئ محسوس أو معقول (تدركه) يا أيها الانسان (فهو وجود الحق) سبحانه (فى اعيان الممكنات) العدمية ممسك لها بتوجهه عليها ظاهر بها من غير أن يتغير عما هو عليه أزلا فان المعدوم لا يغير الوجود (فمن حيث هويته) أى ذات (الحق) سبحانه (هو) اى الحق تعالى (وجوده)

الامر

بينه و بين قلوبهم باب العناية والرحمة من حيث لايشعرون) أى من الوجه الخاص الذى لم يكن لهم شعور به (جعل فى قلوبهم

التعظيم وانما شرعوه (رضوان الله على غير الطريقة النبوية

أى وجود كل ماندركه بالحس أو العقل (ومن حيث اختلاف الصور) الحسية والعقلية (فيه) كل ماندركه بالحس والعقل (هو) أى كل ماندركه (أعيان الممكنات) العدمية ظهرت فى ظل الوجود القديم المسمى بالامر والوجه كما قدمناه (فيكم لايزول عنه) أى عن كل ماندركه (باختلاف الصور) الحسية والعقلية (اسم الظل) المستدعى الوجود والقديم لان كل ماندركه أعيان ممكنة عدمية فى نفسها بالعدم الاصلى فلا تغير من الوجود المستدعى المسمى بالظل شيأ كما ان اختلاف الصور لايغير من وجه المرآة الصقيلة شيأ فى عين الرائى (كذلك لايزول عنه) أى عن كل ماندركه (باختلاف الصور) الحسية والعقلية (اسم العالم) الحادث المتغير المتجدد فى كل وقت (أو اسم سوى) أى غير (الحق) تعالى لانه غير الحق تعالى حقيقة لانه أعيان عدمية قائمة بايجاد الله تعالى الذى هو أمره ووجهه (فمن حيث احدية كونه) أى كون كل ماندركه (ظلا) وجود بالوجود القديم (هو) أى كل ماندركه (الحق) تعالى من غير اعتبار أعيان الممكنات العدمية وان ظهرت بظهوره سبحانه (لانه تعالى) هو (الواحد) فى صفاته (الاحد) فى ذاته (ومن حيث كثرة الصور الحسية) والعقلية (هو) أى كل ماندركه (العالم) الحادث المتغير (فتفطن) يا أيها السالك (وتحقق ماوضحته لك) من البيان فى هذا المكان (واذا كان الامر) أى الشان فى نفسه (على حسب (ماذكرته لك) هنا (فالعالم) المسمى بغير الحق تعالى من كل محسوس ومعقول فى الدنيا والآخرة كله أمر (متوهم) بعضه لبعض (ماله) أى العالم (وجود حقيقى) وانما الوجود الحقيقى للحق تعالى وللعالم الوجود المجازى وهو المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة السببية (وهذا) الامر المتوهم المنتفى عنه الوجود الحقيقى القائم بنفسه لوجود الله هو (معنى الخيال) الذى الآن فى صدد بيانه (أى خيل لك) يا أيها الانسان هذا العالم المحسوس والمعقول (انه أمر زائد) على الحق تعالى (قائم بنفسه) من حيث ما أعطاك نظر الحس والعقل وغابت عنك المعرفة الحقيقية (خارج) أى منفصل (عن الحق) كما هو نظر جميع الناس من علماء وجاهلين ماعدا هذه الطائفة العارفين الذين خرقوا حجاب الوهم وأركزوا على مراكز الحقيقة وتأدبوا بآداب الشريعة (وليس كذلك) أى كما خيل لك (فى نفس الامر) فان الكتاب والسنة واجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم سلفا وخلفا بما أنت قائل به أيضا كلا مما اعتقاد ردعليك ما خيل لك من زيادة وجود العالم وانه موجود حقيقى قائم بنفسه خارج عن الحق وانما مقتضى الادلة القاطعة عندك ان وجود العالم وجود عرضى به بدأ ان لم يكن مستفادا من الحق تعالى غير قائم بنفسه أصلا ولا منقطع عن قيومية الحق تعالى عليه بل الادلة مصرحة بان الكل متعدم بالعدم الاصلى وان تعين بالتجلى الالهى النورانى كما ورد كل شئ هالك الا وجهه وقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه الى غير ذلك وان أول ذلك مؤول مخالف وتكلف لما يخرجه عن مفهومه ويطابق بينه و بين الوهم الحسى نصرة للحس والعقل على الشرع والله بكل شئ عليم (الاتراه) اى الظل الممتد عن الشخص (فى الحس متصلا بالشخص الذى امتد عنه) اتصالا به من غير لصوق لعدم المناسبة بينهما (استحيل عليه) أى على ذلك الظل

تعظيم ماشرعوه يطلبون بذلك) المعروفة) أى المعلومة (بالتعريف) أى بتعليمها بالوحى (الالهى) والمراد بطلبهم على غير الطريقة النبوية انهم أتوا بامور زائدة على الطريقة النبوية موافقة لها فى الغاية والغاية مافرضها الله عليهم كالامور التى التزمها الصوفية فى هذه الامة من غير ايجاب من الله سبحانه كتقليل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الآثام وقلة المنام والذكر على الدوام وفى بعض النسخ على الطريقة النبوية وهو أيضا صحيح لان الطريقة المبتدعة ماكانت موافقة للطريقة النبوية فى الامر المقصود منها فكانها هى فقال تعالى (فما رعوها) أى الرهبانية المبتدعة (هؤلاء الذين شرعوها) من متبوعهم (و) الذين (شرعت لهم) من تابعيهم (حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله) اعلم ان نظم الآية هكذا و رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فذهب أكثر المفسرين الى ان الاستثناء منقطع يعنى نحن مافرضناها عليهم لكن ابتدعوها ابتغاء رضوان الله والشيخ رضى الله عنه نظر الى المعنى وقرره على ماقرر فان ابتداعها اذا كان لابتغاء رضوان الله ينبغى ان تكون رعايتها ابتغاءه فللتنبيه على هذا قرر المعنى على ماقرر لا انه جعل الابتغاء استثناء متصلا من قوله فما رعوها حتى يلزم تفسير الآية على ماهو خلاف الفارسية قواعد العلوم

(الانفكاك)

العربية (ولذلك) أى لابتغاء رضوان الله بها واعتقاد انها وسيلة اليه (اعتقدوا) أى الرهبانية المبتدعة واحبوها (فآتينا الذين آمنوا) بها (منهم أجرهم وكثير منهم أى من هؤلاء الذين

شرع فيهم) أى فى شأنهم (هذه العبارة

(الانفكاك) أى الانفصال (عن ذلك الاتصال) المذكور والالما كان ظلا عن ذلك الشخص بل كان وجودا مستقلا مثل ذلك الشخص (لانه) أى الشان (يستحيل على الشئ) الواحد (الانفكاك) أى الانفصال (عن ذاته) والالما كان شيأ واحدا بل كان شيئين (فاعرف) يا أيها السالك (عينك) أى ذاتك الممكنة العدمية بالعدم الاصلى (و) اعرف (من أنت) فانك عين ممكنة عدمية بالعدم الاصلى (و) اعرف (ماهويتك) اى ذاتك وماهيتك فانها عدم صرف (و) اعرف (مانسبتك الى) وجود (الحق تعالى) فان نسبتك مثل نسبة لون الزجاج الاحمر والاخضر الى شعاع الشمس اذا انصبغ به أو وجه المرآة الصافية اذا انصبغ بلون الصورة المقابلة له (و) اعرف (بما) باى أمر (أنت حق) فانك وجود حق بوجود الذى هو منصبغ بك انصباغا عدميا لانك عين ممكنة عدمية بالعدم الاصلى فليس الانصباغ حقيقيا بل هو بحسب ما يظهر لك فى الحس والعقل وهذا الظهور وما به كان هذا الظهور لك من حسك وعقلك من جملة عينك الممكنة العدمية بالعدم الاصلى والانصباغ العدمى لوجود الحق تعالى سبحانه حاصل بذلك أيضا (و) اعرف (بما) اى باى أمر (انت عالم) بفتح اللام (وسوى) للحق تعالى (وغير) الحق تعالى (وماشا كل) اى ماثل (هذه الالفاظ) من ذلك عبدا ومخلوقا ومصنوعا وحادثا (فانك كذلك بالماهية) الممكنة العدمية بالعدم الاصلى الشاملة لصورتك الظاهرة والباطنة (وفى هذا) العرفان (تتفاضل العلماء) بالله سبحانه (فعالم) بالله (و) آخر (أعلم منه) بالله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى بالله وقال عليه السلام لاصحابه رضى الله عنهم أنا أعلمكم بالله وأكثركم منه خشية (فالحق) سبحانه (بالنسبة الى ظل شئ (خاص) امتد ذلك الظل الوجودى المسمى أمرا و وجها على ذلك الشئ الخاص وهو عين ممكنة معدومة بالعدم الاصلى (صغير) ذلك الشئ الخاص كالذرة (وكبير) كالجبل (وصاف) اى لطيف كالنفوس الحيوانية وقواها المنبثة فى الاجسام (وأصفى) كالارواح والعقول المجردة (كالنور) اى بمنزلة شعاع الشمس مثلا (بالنسبة الى حجابه) اى حجاب ذلك النور الذى هو الشعاع (عن) عين (الناظر) اليه حجابا حاصلا (بالزجاج) الاحمر أو الاخضر وغير ذلك (فانه يتلون) ذلك النور (بلونه) اى بلون ذلك الزجاج فى نظر الحس عند الناظر (وفى نفس الامر) مع عدم اعتبار نظر الحس عند الناظر (لا لون له) اى لذلك النور الظاهر أصلا (ولكن هكذا) اى على حسب الوان الزجاج (تراه) أى ترى النور الظاهر بلون الزجاج يا أيها الانسان (ضرب) مفعول ثان لتراه (مثال لحقيقتك) يا أيها الانسان فى ظاهرك و باطنك مع جميع أحوالك القائمة (بربك) الحق سبحانه وتعالى (فان رأيته) كذلك ومع ذلك (قلت ان النور) الظاهر لك بلون الزجاج (أخضر) مثلا (كخضرة الزجاج صدقت وشاهدك) على صدق قولك (الحس) أى نظر العين منك ومن غيرك (وان قلت انه) اى ذلك النور (ليس باخضر ولا) هو بنور (ذى) اى صاحب (لون) من الالوان أصلا (لما) اى على مقتضى الوصف الذى (أعطاك الدليل) بان النور لالون له أصلا وهو منزه عن جميع الالوان (صدقت) فى ذلك (وشاهدك) على

فاسقون أى خارجون عن الانقياد اليها والقيام بحقها ومن لم ينقد اليها لم ينقد اليه مشرعه) وهو الحق سبحانه فان مشرع الطريقة المبتدعة بالاصالة هو الحق سبحانه (بما يرضيه) من اعطاء الخير والثواب وفى بعض النسخ ومن لم ينقد الى مشرعه لم ينقد اليه مشرعه وتذكير الضمير لرجوعه الى الموصول واضافة المشرع اليه لملابسة ان التشريع انما هو لاجله وارجاعه الى الطريقة المبتدعة بتأويل الدين (لكن الامر) أى الشان (الالهى يقتضى الانقياد) أى انقياد مشرعه اليه وان لم يكن بما يرضيه (وبيانه ان المكلف اما منقاد بالموافقة واما مخالف فالموافق المطيع لا كلام فيه لبيانه) أى لوضوح حاله وظهور انقياد مشرعه اليه (واما المخالف فانه يطلب بخلافه الحاكم عليه) فقوله الحاكم مجرور على انه صفة للخلاف أو منصوب على انه مفعول له أى لمخالفته الاسم الحاكم عليه (من الله أحد امرين اما التجاوز والعفو) عن خلافه بحكم اظهر حكم اسم العفو والغفور (واما الاخذ على ذلك) الخلاف لظهور حكم اسم المنتقم والقهار (ولابد من احدهما لان الامر) أى الامر

المقتضى لاحدهما وهو استحقاق المكلف المخالف (حق ثابت فى نفسه) ومقتضى الحق حق (فعلى كل حال) من العفو والاخذ (قد صح انقياد الحق الى عبده لافعاله وما هو عليه) أى ولما هو عليه (من الحال) المقتضى لاحد الامرين (فالحال)

أى حال العبد (هو المؤثر) فى انقياد الحق له (فمن هنا) اى من أجل ان حال العبد وفعله موافقا كان أو مخالفا هو المؤثر فى
انقياد الحق له فكان انقياد الحق جزاء لفعله ٢٨ (كان الدين جزاء) أى معتبرا فيه الجزاء فان الانقياد وعدمه

صدق قولك (النظر) أى الدليل (العقلى) أى المنسوب الى العقل (الصحيح الذى) لاشبهة
فيه أصلا وذلك ان النور لو كان له لون يخصه لما قبل أن يظهر فى ألوان الزجاج على مقتضى
ماهى عليه تلك الالوان فى نفسها وهو ظاهر كذلك من غير ان يغير من لون الزجاج
شيأ مع تضاد تلك الالوان وعدم مناسبة بعضها البعض وعدم المشابهة بينها فان اللون الاسود
غير اللون الاحمر والاصفر والازرق والاخضر وغير ذلك فلا لون للنور من حيث هو أصلا ولو
كان له لون فى نفسه على ماهو عليه لغير شيأ من ألوان الزجاج حين ظهوره وصبغه به اذا
علمت ماذكر (فهذا) أى شعاع الشمس الذى هو ظل عنها (نور ممتد عن ظل) ايضا
(هو) اى ذلك الظل (عين الزجاج) الملون فقد امتد النور الذى هو نور الشمس مثلا وهو
شعاعها عن الشمس فهو ظل الشمس وعن عين الزجاج الملون أيضا فهو ظل عين الزجاج
الملون (فهو) أى ذلك النور الممتد على عين الزجاج الملون (ظل نورى) على ماهو عليه
فى نفسه لا لون له أصلا وان تلون بلون الزجاج (لصفائه) فى نفسه مع قطع النظر عن لون
الزجاج (كذلك) أى مثل ماذكر من ضرب المثال الانسانى (المتحقق منا) معشر
المحققين (بالحق) تعالى فانه (تظهر) له (صورة الحق) تعالى (فيه) وهو الوجود
المطلق المنزه عن مشابهة كل ماعداه (أكثر مما تظهر) اى من ظهورها (فى غيره) أى
غير ذلك المتحقق من جميع السالكين والعارفين وأما المنقطعون فلا ظهور للحق تعالى فيهم لهم
أصلا وان صدقوا لوجوه وعبدوه فى صورة تخيلاتهم فانهم غافلون عن ظهوره لهم بهم (فمنا)
اى معشر المحققين (من يكون) وجود (الحق) تعالى (سمعه الذى) يسمع به
(وبصره) الذى يبصر به (وجميع قواه) الباطنة (وجوارحه) الظاهرة كيده
ورجله (بعلامات) عنده (قد أعطاها له الشرع) المحمدى (الذى يخبر عن الحق تعالى)
وهو التقرب بنوافل الاعمال الى حضرة ذى الجلال بوصف الاخلاص والرغبة والاقبال
قال صلى الله عليه وسلم فى حديثه القدسى مازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا
احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى
يمشى بها وان سألنى لأعطينه وان استعاذ لأعيذنه (ومع هذا) اى مع كون الحق تعالى سمعه
وبصره كما ذكر (عين الظل) الذى هو مقيد بلون الزجاج (موجود) بوجود ظل
الشمس الذى هو شعاعها (فان الضمير من) قوله صلى الله عليه وسلم كنت (سمعه)
وبصره ويده ورجله (يعود عليه) أى على ذلك الظل المنبعث عن الزجاج الذى هو فى
نفس الامر ظل الشمس لان شعاعها المنبعث عنها وهو أيضا ظل الزجاج المنبعث عنه من
حيث هو متلون بلون الزجاج وهو العبد الذى قيل عنه مازال عبدى يتقرب الى بالنوافل
الحديث فالعبد موجود والحق تعالى أيضا موجود والوجود واحد مطلق لله تعالى ومقيد
بالقيود الامكانية العدمية للعبد الحادث (وغيره) أى غير ذلك العبد المتحقق بما ذكر
(من) بقية (العبيد ليس كذلك) قال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر أولوا الالباب وقال تعالى أفنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى
الارض أم نجعل المتقين كالفجار الى غير ذلك من الآيات (فتنبه هذا العبد) المتحقق بما
ذكر

يترتبان على الدين وعلى الانقياد
وعدمه بترتب الجزاء فيتحقق
معنى آخر من معانيه الثلاثة
وفسر الجزاء وقسمه بقوله
(أى معاوضة بما يسر وبما لا يسر
معاقبا فيما يسر) أى جزاء بما
يسر مايدل عليه قوله تعالى
(رضى الله عنهم ورضوا عنه هذا
جزاء) لما يسر فان رضى الله
عنهم يسرهم فيرضون عنه
وجزاء بما لا يسر مايدل عليه
قوله تعالى (ومن يظلم منكم
نذقه عذابا اليما هذا جزاء بما
لا يسر) فان اذاقة العذاب
مما لا يسرهم بل يسرهم وقوله
تعالى (ونتجاوز عن سيآتهم
هذا) اى التجاوز
المفهوم منه (جزاء)
أيضا فان التجاوز أيضا مما
يقتضيه حال من أحوال العبد
فهو جزاء له ولما لم يكن التجاوز
جزاء للسيآت كان فى كونه
جزاء خفاء حكم عليه بانه لاجزاء
ولم يقيده بقوله بما يسر لظهور
كونه منه ولا يخفى فى ان الجزاء
بالرضوان بالنسبة الى المطيعين
وبالتجاوز بالنسبة الى العاصين
فنبه بهذا الكلام على ان الجزاء
بما يسر يتحقق بالنسبة الى
الفريقين ولا يختص بالاول
(فقد صح ان الدين هو الجزاء)
أى معتبر فيه الجزاء هذا نتيجة
لما سبق اى قد ثبت بما سبق ان
الدين الذى اعتبر فيه الانقياد
اعتبر فيه الجزاء أيضا (وكما ان الدين هو الاسلام والاسلام عين الانقياد)
أى انقياد العبد لما شرعه الله (فقد انقاد) اى فكذلك قد انقاد الحق سبحانه (الى مايسر) العبد (والى مالا يسر)

العبد فتحقق الانقياد من الطرفين (وهو) اى انقياد الحق اليه ماهو (الجزاء) لانقياد العبد وعدمه (هذا) أى جعل أحد
الفعلين من العبد والآخر من الحق سبحانه جزاء لما من العبد (لسان ٢٩ الظاهر فى هذا الباب) أى باب الجزاء

ذكر من المعرفة عن كشف وشهود وذوق لا عن مجرد تخيل فى النفس وحفظ لمعنى (اقرب
عنده الى وجود الحق) تعالى (من نسبة غيره من العبد) الى وجود الحق تعالى كما قال
سبحانه ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب وقال اولئك ينادون من مكان بعيد (واذا
كان الامر) الالهى فى نفسه (على) حسب (ماقررناه) لك (فاعلم) يا أيها السالك
(انك) فى الدنيا والآخرة (خيال) لا حقيقة وجودك بل لك مجاز الوجود كما تقرر فيما مر
(وجميع ماتدركه) من المحسوسات والمعقولات (مما تقول فيه) بلسانك أو بقلبك
(ليس أنا) لأنك تراه غيرك (خيال) أيضا مثلك (فالوجود) المحسوس والمعقول
على اختلاف أنواعه فى الدنيا والآخرة (كله خيال) ظاهر (فى) حس وعقل (خيال)
ذلك الحس والعقل أيضا (والوجود الحق تعالى) الحقيقى (انما هو الله) تعالى (خاصة
من حيث ذاته) سبحانه (وعينه) الازلية القديمة الابدية المطلقة عن جميع القيود المنزهة
عن مشابهة كل شئ محدود (لا من حيث أسماؤه) سبحانه (لأن أسماءه) تعالى (لها
مدلولان) اى جهتان تدل عليهما (المدلول الواحد) أسماؤه تعالى (عينه) اى ذاته
لا زائد عليها أصلا (وهو) كون الاسم عين (المسمى والمدلول الآخر) أسماؤه تعالى هى
(ماتدل عليه مما) اى من الامر الذى (ينفصل) هذا (الاسم) الالهى (به عن هذا الاسم الآخر
ويتميز) به اسم عن اسم وهو خصوص التعين الالهى باعيان الممكنات العدمية فى الازل مما
يرجع اليه تعالى عندنا من كونه مصدر جميع الكائنات وهذا معنى قولهم ان الصفات
الالهية ليست عين الذات ولا غيرها فانهما نقيضان يلزم من ارتفاعهما ثبوتهما فهى عين
الذات باعتبار وغيرها باعتبار آخر فاين الاسم (الغفور) للذنوب ودلالته على معنى العفو
والمسامحة (من) الاسم (الظاهر) فى كل شئ ودلالته على معنى الظهور والتجلى
والانكشاف (و) اين الاسم (الظاهر من) الاسم (الباطن) لبعده عن مشابهة كل
شئ ودلالته على معنى الخفاء والغيبة عن علم كل شئ به مطلقا (واين) الاسم (الاول) من
حيث سبقه على كل شئ ودلالته على القدم والازلية (من) الاسم (الآخر) من حيث
دوامه واستمراره على ماهو عليه بعد فناء كل شئ واضمحلاله له ودلالته على البقاء والابدية
(فقد بان) اى ظهر (لك) من هذا التقرير (بما) أى باى اعتبار (هو) أى ذلك الاعتبار
(كل اسم) من الاسماء الالهية (عين الاسم الآخر وبما) اى باى اعتبار (هو) أى
كل اسم الهى (غير الاسم الآخر) ثم بين هذا الامر بقوله (فبما) اى فبالاعتبار الذى
(هو) اى كل اسم الهى (عينه) اى عين الاسم الآخر (هو) اى كل اسم الهى عين
(الحق) سبحانه الوجود المطلق القديم (وبما) اى باعتبار الذى (هو) اى كل اسم
الهى (غيره) اى غير الاسم الآخر (هو) اى كل اسم (الحق المتخيل) بصيغة اسم
المفعول اى الذى هو ظاهر بصور اعيان الممكنات العدمية الذى يتخيله العارف به فى كل ما
يراه حسا او عقلا الذى (كنا) فيما سبق من الكلام (بصدده) اى بصدد بيانه
(فسبحانه) تنزيه له تعالى من الشيخ قدس سره (من) هو الحق تعالى الذى (لم يكن)

و بيانه (وأما سره وباطنه)
اى سر الجزاء وحقيقته الباطنة
عن فهم أهل الظاهر (فانه)
أى الجزاء (تجل) اى يتجلى
من أحوال العبد وظهوره (فى
مرآة وجود الحق) تبعا لحال
آخر من أحوال فالحال الثانى
باعتبار تبعيته للاول وترتب عليه
جزاء له (فلا يعود على الممكنات
من الحق الا ما تعطيه ذواتهم)
المتقلبة (فى أحوالها فان لهم
فى كل حال صورة) وجودية
تناسبه وتخالف الصور
الوجودية التى لسائر أحوالهم
(فتختلف صورهم لاختلاف
أحوالهم فيختلف التجلى) أى
تجلى وجود الحق هذه الصورة
(لاختلاف الحال فيقع الاثر)
الذى هو التلذذ والتعذب (فى
العبد بحسب مايكون) أى
يوجد تجلى الوجود الحق بصور
أحواله فان كانت صوره ملائمة
له فهى خير والا فضده (فما
أعطاه الخير سواه ولا أعطاه ضد
الخير غيره) وانما قال ضد الخير
ولم يقل الشر تنبيها على ان الشر
من حيث هو شر لا يقبل الوجود
بل من حيث نسبته الى الخير
ومضادته المظهرة اياه كما قيل
فبضدها تتميز الاشياء (بل
هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن)
فى ضد الخير (الا نفسه ولا
يحمدن) فى الخير (الا نفسه)
فان كلا من الخير وضده انما هو
صورة حال من أحواله ظهرت فى مرآة الوجود الحق بحسب علم الحق به وباحواله وعلم الحق به وباحواله لا يكون الا على ماهو عليه
فى نفسه (فلله الحجة البالغة) عليهم (فى علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم) فلا يتعلق به الا على ماهو عليه فى نفسه وذلك سر القدر

(ثم السر الذى فوق هذا) السر الذى ذكرنا (فى هذه المسئلة ان الممكنات) لا تزال ثابتة (على أصلها من العدم) أى على أصلها
الذى هو العدم ماشمت رائحة الوجود فمن فى قوله من العدم بيانية (وليس وجود الا وجود الحق) متلبسا
(بصور أحوال ماهى عليه الممكنات فى أنفسها وأعيانها) أى بصور أحوال تكون الممكنات عليها فقوله الممكنات تفسير الضمير واضافة الاحوال الى الموصول بيانية (فقد علمت من يلتذ) بادراك ما يلائم (ومن يتألم) بادراك ما لا يلائم فالملتذ والمتألم هو الحق سبحانه اذ لا التذاذ ولا تألم لما لا وجود له لكن بعد تلبسه بصور أحوال الممكنات وتجليه بها (و) كذلك قد علمت (ما يعقب على حال من الاحوال) فانه من تجلياته سبحانه بصورة حال تابع لحال آخر مترتب عليه (وبه) اى بهذا التعقب (سمى الجزاء) (عقوبة وعقابا) فالعقوبة والعقاب مأخوذان من العقب (وهو) أى استعمال العقوبة والعقاب (سائغ) بحسب أصل اللغة (فى الخير والشر) اذا كانا مترتبين على أمر آخر جزاء له (غير ان العرف سماه فى الخير ثوابا وفى الشر عقابا ولهذا) اى لاجل ان كل جزاء حال يعقب حالا آخر (سمى أو شرح) اى فسر (الدين) الذى هو الجزاء (بالعادة لانه) اى لان صاحب الدين (عاد عليه ما يقتضيه) استعداده (ويطلبه حاله فالدين) الذى (هو) الجزاء هو (العادة) اعلم ان حاصل كلام الشيخ رضى الله عنه ان الدين الذى وصى به ابراهيم بنيه الدين أى الذى هو الاحكام الوضعية الشرعية والمعانى الثلاثة اللغوية معتبرة فيه أيضا فانه يستتبع انقيادا للعبد له وجودا وعدما وعليه يترتب

اى يوجد (عليه دليل سوى نفسه) فانه عين كل دليل حسى أو عقلى أو شرعى لانه الظاهر بصورة ذلك من حيث ان ذلك ممكن عدمى بالعدم الاصلى (ولا ثبت كونه) اى وجوده عند أحد (الا بعينه) أى بعين وجوده الظاهر باعيان الممكنات العدمية (فما فى) هذا (الكون) أى الوجود المجازى الحادث (الا ما دلت عليه) صفة (الاحدية) الالهية من حيث ظهور هذا الوجود المطلق القديم بكل ممكن عدمى فهو فى عين كل ممكن لم يتغير ولم يتبدل عما هو عليه فى نفسه من اطلاقه (وما فى الخيال) الذى هو أعيان الممكنات العدمية بالعدم الاصلى الظاهرة بظهور الوجود الواحد المطلق القديم (الا ما دلت عليه الكثرة) الحسية والعقلية (فمن وقف) من الناس (مع الكثرة) الخيالية الظاهرة فى الحس والعقل (كان) واقفا (مع العالم) بفتح اللام المسمى غير الحق تعالى (ومع الاسماء الالهية) من وجه كونها غير الحق تعالى (و) مع (أسماء العالم) بفتح اللام فهو محجوب عن الحق تعالى بوقوفه ذلك (ومن وقف مع) صفة الذات (الأحدية) الالهية الظاهرة فى كل شئ من غير أن يغيرها شئ مطلقا عما هى عليه فى نفسها (كان) واقفا (مع الحق) تعالى (من حيث ذاته) سبحانه (الغنية عن العالمين) بحكم قوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين وقوله سبحانه ليس كمثله شئ (واذا كانت) تلك الذات الالهية (غنية عن العالمين فهو) أى ذلك الغنى (عين غناها عن نسبة الاسماء) الالهية (اليها) من وجه كون الاسماء غيرها كامر (لان الاسماء) الالهية (لها) أى لتلك الذات (كما تدل عليها) من حيث أسماؤها بوجه كونها غيرها لان الدال غير المدلول (تدل) أيضا (على مسميات أخر) هى حضرات تلك الذات وتعيناتها المعروفة عند العارف (يحقق ذلك) اى يثبته على طبق ما ورد به الشرع المحمدى وأتى به الكشف الذوقى للعارفين (أثرها) أى أثر تلك الاسماء الالهية من الاعيان الممكنة الظاهرة بنسبة الوجود اليها قال تعالى فى سورة الاخلاص (قل) يا محمد (هو) أى الشان (الله أحد) اى موصوف بالاحدية (من حيث عينه) اى ذاته (الله الصمد) أى المصمود اليه يعنى المقصود بالحوائج من كل شئ فهو صمد (من حيث استنادنا) معشر الكائنات (اليه) سبحانه (لم يلد) اى لم يتولد منه شئ (من حيث هويته) أى ذاته المطلقة الوجود الخارجة عن أن تخالطها الحدود (و) من حيث (نحن) أيضا معشر الكائنات العدمية الظاهرة لنا فى صورها الحسية والعقلية (ولم يولد) أى لم يتولد هو من شئ أصلا (كذلك أيضا) اى من حيث هويته ومن حيث نحن أيضا (ولم يكن له) سبحانه (كفوا) أى مكافيا يعنى مماثلا ومشابها (احد) من المحسوسات أو المعقولات (كذلك أيضا) اى من حيث هويته وحيث نحن (فهذا) الشان المذكور (نعته) أى وصفه سبحانه (فافرد) عز وجل (ذاته) الازلية (بقوله الله أحد وظهرت الكثرة) من حيث هو ظاهر فى كل شئ محسوس ومعقول ظهورا (بنعوته) أى بسبب أوصافه أو أسمائه (المعلومة عندنا) مما دل عليها الشرع (فنحن) معشر الكائنات (نلد) اى يتولد منا غيرنا (ونولد) نحن من غيرنا (ونحن نستند اليه سبحانه) فى وجودنا وفى جميع صفاتنا وأفعالنا وأحوالنا (ونحن أكفاء)

انقياد مشرعه للعبد فانقياد المشرع له جزاء لانقياده وجودا وعدما والجزاء فى الحقيقة عين الفعل الذى هو جزاء له لكن فى صورة
أخرى فتحقق العادة التى هى العود لكنه قد وقع فى اداء هذا المعنى مسامحات لقلة اعتداده رضى الله عنه
بالعبارة ووضوح المقصود عند ذوى الفهم * ثم استشهد على استعمال الدين فى معنى العادة بقول الشاعر فقال

﴿قال الشاعر﴾

(كدينك من ام الحويرث قبلها) أى عادتك ومعقول العادة ان يعود الامر) ثانيا (بعينه الى حاله الاول و) هذا العود بعينه (ليس ثمة) اى فى صورة الجزاء (فان العادة) بهذا التفسير (تكرار) ولا تكرار فى الوجود فكيف فى الجزاء فان الوجود الحق كما قال أبو طالب المكى رحمه الله لا يتجلى فى صورة مرتين [(لكن العادة) أى الامر الذى يعود (حقيقة واحدة معقولة) لا تعدد ولا تكثر فيها الا من حيث ظهوره فى صور مختلفة شخصية (والتشابه فى) تلك (الصور موجود) فان كل واحدة من تلك الصور وان كانت مغايرة فى تشخصها للصور الاخرى لكن باعتبار ان كل واحد منها صورة شخصية لحقيقة واحدة أمثال وأشباه وتكرار الاشباه باعتبار ما به النشأة عود بل تكرار ظهور تلك الحقيقة فى الصور المتشابهة أيضا عود (ان زيدا عين عمرو فى الانسانية وما عادت الانسانية) فى نفسها (اذ لو عادت لتكثرت وهى حقيقة واحدة والواحد لا يتكثر فى نفسه) فمن هذه الحيثية لا تكرار ولا عود ونحن (نعلم) ايضا (ان زيدا ليس عين عمرو فى الشخصية فشخص زيد ليس شخص عمرو مع تحقق وجود الشخصية) أى تحققه (فى الاثنين) فيحصل بينهما مناسبة (فنقول فى الحس عادت) الشخصية أو

اى أمثال يشبه (بعضنا البعض وهذا الواحد) الاحد (منزه عن هذه النعوت) كلها اى الاوصاف التى نحن موصوفون بها (فهو) سبحانه (غنى) بالذات الازلية (عنها) اى عن هذه النعوت المذكورة (كما هو غنى عنا) معشر الكائنات (وما للحق نسب الا هذه السورة) المذكورة وهى (سورة الاخلاص) سميت بذلك لاشتمالها على خالص التوحيد ولان الاخلاص مشروط بالتحقق بمعانيها ولان الكشف عن أسرارها يوصل الى مقام الاخلاص (وفى ذلك) اى فى بيان نسب الحق تعالى (نزلت) على النبى صلى الله عليه وسلم لما قال له الكافرون انسب لنا ربك من أى شئ هو (فاحدية الله) تعالى (من حيث الاسماء الالهية التى تطلبنا) ان نكون آثارا لها فتظهر له تعالى بنا (احدية الكثرة) فهو تعالى احد فى عين كل شئ محسوس او معقول يعنى لا يشبه ظهوره فى عين شئ ظهوره فى عين الشئ الآخر فكل شئ بهذا الاعتبار موصوف بظهور هذه الاحدية فيه فكل شئ لا يشبه كل شئ (واحدية الله) تعالى (من حيث الغنى) الذاتى (عنا) معشر الكائنات (وعن الاسماء) اى أسمائه تعالى من وجه كونها غيره سبحانه (احدية العين) اى الذات الالهية (وكلاهما) احدية الكثرة واحدية العين (يطلق عليه) اى على كل واحد منهما (اسم الاحد) وذلك وارد فى قوله تعالى قل هو الله أحد فالهو احدية العين والله احدية الكثرة والخبر عنهما واحد وهو لفظ أحد (فاعلم) يا أيها السالك (ذلك) المذكور (مما أوجد الحق) تعالى (الظلال) جمع ظل وهى ظلال الاجسام الكثيفة فى الانوار (وجعلها) أى تلك الظلال (ساجدة) اى فانية من أنفسها معدومة مضمحلة فى وجود الاشخاص الجسمانية التى هى ظلال عنها (متفيئة عن الشمال) أى شمال الشخوص (وعن اليمين) أى يمين الشخوص على حسب النور وتوجهه فاذا كان النور عن اليمين كانت الظلال عن الشمال وبالعكس كما يراه الحس فى الدنيا (الا دلائل) واضحة (لك) يا أيها السالك (عليك) اى على نفسك (وعليه) أى على ربك سبحانه (لتعرف من أنت) من حيث انك أثر ظاهر عن مؤثر كالظل يظهر عن الشخص وليس هو جزء منه ولم يتأثر الشخص بظهوره عنه ولا هو مماثل له بوجه أصلا الا انه ظل له قائم به موجود به وجود الا يشبه وجود الشخص ولا هو عدم صرف كما كان قبل ان يكون وزواله بشخصه أيضا لا بشئ غيره اصلا ما دام النور متوجها على الشخص فان توجه النور الى جهة الظل انتقل الظل الى الجهة التى كان فيها النور وهكذا فان النور بمنزلة الذات الالهية والشخص بمنزلة الاسماء الالهية التى امتد عنها ظل الممكنات فكل ممكن تجلى عليه النور الذاتى انعدم فى الحال وزال عنه تجلى الاسماء الالهية فاذا استتر عنه النور الذاتى تجلت عليه الاسماء الالهية فاوجدته بوجهها الذى تغاير به الذات الالهية وهو الوجه الذى من طرف الآثار الكونية (و) تعرف (ما نسبتك اليه) سبحانه فان نسبتك اليه نسبة الظل الى شخصه كما ذكرنا (و) تعرف (ما نسبته) أى الحق تعالى (اليك) يا أيها السالك وكذلك كل مخلوق مثلك فان نسبته اليك سبحانه نسبة الشخص الى ظله من حيث أسمائه وصفاته ونسبة النور الى الظل من حيث ذاته تعالى ولا يغنيك الاشهود الذات الالهية النورية ولا يوجدك ويبقيك الاشهود الاسماء الالهية بالنور الذات الالهى (حتى تعلم)

الحقيقة (لهذا الشبه ونقول الحكم الصحيح) في العقل (لم تعد) لوحدة الحقيقة (فـاثمة عادة بوجه) واعتبار يعني وحدة
الحقيقة (وثمة عادة بوجـه) واعتبار يعني تكثر الحقيقـة بصورها الشخصية وتشابه تلك الصور في كونها
صورا شخصية لتلك الحقيقـة (كما ان ثمة جزاء بوجـه) وهو كون الحال الثاني تبعا للحال الاول مرتبا عليه (وثمة جزاء بوجه) وهو كون الحال الثاني حالة برأسها الابين الممكنة (فان الجزاء) الذي هو الحال الثاني (أيضا حال في الممكن) برأسه (من احوال عـين الممكنة) يقتضيه عين الممكن كسائر الاحوال من غير فرق غايته ما في الباب انه يقع عقيب حال آخر (وهذه) اى كون الجزاء أيضا حال يقتضيه عين الممكن كسائر الاحوال (مسـئلة اغفلها علماء هـذا الشان اى اغفلوا ايضاحها على ما ينبغي لانهـم جهلوها فانها من سر القـدر المتحكم في الخلائق) وعلماء هذا الشان عالمون به فيكونون عالمين بها أيضا ولما فرغ رضى الله عنه عن بيان الدين العرفي الشرعي الموصى به واعتبار معانيه الثلاثة اللغوية فيه اراد ان يبين الانبياء وورثتهـم الذين يبلغونه الى المأمورين ويكلفونهم به اليـه والى المأمورين به فقال (واعلم انه كما يقال في الطبيب انه خادم الطبيعة كذلك يقال في الرسل والورثة) اى ورثتهم من العلماء (انهـم خادمو الامر الالهي في العـموم) حيث يبلغـونه الى المأمورين المكلفين ويدرجهم في امتثاله بالترغيب والترهيب
ليكون نافذا فيهم الى غير ذلك وقوله في العـموم متعلق بقوله يقال
اى القول بانهم خادمو الامر الالهي انما هو في عرف عموم الخلائق والنظر الظاهر (وهم اى الرسل) وورثتهـم (في نفس الامر)

يا ايها السالك (من اين) اى من اى ذات وهي ذات الحق تعالى وعينه النورية الوجودية المطلقة (او من اى حقيقة الهيـة) اى حضرة جامعة للـذات والاسم الالهي (اتصف ماسوى) اى غـير (الله تعالى) من كل شئ محسوس او معقول (بالفقر) اى بالافتقار والاحتياج (الكلي) الذي هو من حيث ذات ذلك الشئ وصفاته وجميع احواله في ظاهره وباطنـه (الى الله) تعالى وذلك من حيث ان الظـل صادر عن الشخص بصورته وهيئته واحواله من حركة وسـكون وصادر عن النور الذي هو خلف الشخص بثبوته ووجوده وارتسامه في نفسه فقد اشترك الشخص والنور في اظهار الظل والظل ظاهر عنهما معا لا عن احدهما فقط الكن كل واحد منهما له فيه تأثير باعتبار اذ لو لم يكن الشخص ما كان الظل وكذلك لو لم يكن النور ما كان الظل فالشخص يرسم صورة مخصوصة يقتضيها والنور يكشف عن تلك الصورة ويظهر للحس فافتقار الظل الى النور والشخص بافتقار كلي نظرا افتقار كل شئ محسوس او معقول الى الله تعالى من حيث ذاته تعالى ومن حيث اسمائه وصفاته فان الاسماء والصـفات الالهيـة انها رسم كل شئ ازلا وتخصـيص صورته بما تقتضيـه من حال حسي او معنوي على اختـلاف ذلك والذات الالهيـة انها اظهار ذلك الشئ على حسب ما هو عليـه والكشف عنه لانها النور الذي يظهـر به كل مسـتور قال الله تعالى الله نور السـموات والارض وفي الحديث من دعاء النبي عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بنور وجهك الذي اضاءت له السموات والارض واشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان تحل على غضبك او تنزل على سخطك (و) اتصف ايضا (بالفقر) اى الافتقار (النسبي) الذي هو مجرد نسبة افتقار واحتياج فقط بلا حقيقة افتقار ولا احتياج في نفس الامر (بافتقار) اى بسبب افتقار (بعضـه) اى بعض ماسوى الله تعالى (الى بعض) آخر من ذلك السوى فانه اتصف بهـذا النوع من الافتقار الذي هو مجرد نسبة الافتقار فقط باعتبار عدم انفكاك ماسوى الله تعالى الذي هو الظل عن شخصه الذي هو حضرة الاسماء الالهيـة ونوره الذي هو حضرة الذات العلية تنبيها منه تعالى على حضرة قيوميته في كل شئ مفتقر اليه من المخلوقات من حيث افتقر اليه شئ آخر مثله في امر من الامور وارشادا الى شهود غناه تعالى ودلالة على ذلك الافتقار الكلي الحقيقي الذي هو من المخلوق الى الخالق واهانة للقلوب الغافلة عن الافتقار الحقيقي الى الحق تعالى في كل شئ فانها لما غفلت عنـه تعالى في ظهوره في كل مظهر جعلها مفتقرة الى سواه بالنسـبة الى ما عندها من الجهـل به سبحانه وفي نفس الامر ليس الا الافتقار الكلي الحقيقي كما هو مشهد النبيين والكاملين من الورثة (وحتى تعلم) ايضا يا ايها السالك (من اين) اى من اى ذات مطلقـة وجودية وهي الذات العلية (او من اى حقيقة) اى حضرة جامعـة للذوات والاسماء كما مر (اتصف الحق) تعـالى (بالغنى عن النـاس) بالخصوص كما قال تعالى والله غني عنكم (و) يوصف (الغنى) ايضا (عن العالمين) بالعموم كما قال الله تعالى والله غني عن العالمين من جهة ان النور الذي امتد به ظل الشخص عين الكمال وعين الغنى فلا يتصور منه افتقار اصـلا الى ظلمـة الظل وكذلك الشخص من الوجه الذي يلي النور لا افتقار له اصلا الى الظل بل الظل مفتقر اليه من هذا الوجه والى النور لظهوره عنهما كما

وعرف الخصوص (خادمو الاحوال الممكنات) من الهداية والرشاد وامثالهما فانهم يظهرون ويهافيه من يستعد لها من الممكنات
ويدرجونها في مراتب كمالها ويصونونها عن اضدادها وانما جعل خدمة احوال الممكنات فوق خدمة الامر
الالهـي لان الامر الالهي من مقتضيات احوال الممكنات فما لم يقتض الممكنات توجـه الامر الالهـي اليها لم يتوجه اليها فهي أصل بالنسبة اليه (وخدمتهم) اى خدمة الرسل والورثة (من جملة احوالهم التي هـم عليها في حال ثبوت اعيانهم) في علم الحق سبحانه (فانظر ما اعجب هذا الامر مـن كون الاشرف خادما للاخس) ولما حكم رضى الله عنه بكون الطبيب خادما للطبيعـة والرسل وورثتهـم خدمة للامر الالهي بل لاحـوال الممكنات والمتبادر من الخدمة المطلقة ان يكون في جميع الامـور وليس الامر ههنا كذلك دفعـه بقوله (الا ان الخادم المطلوب) بالذكر (ههنا) اى في هذا المقام (انما هو واقف عند مرسوم مخدومه) اى ما رسمه المخدوم وعينـه من احواله ليخدم الخادم فيـه ولا يتجاوز رسمـه الى غـيره من الاحـوال وليس خادما مطلقا اى في جميع الامـور بل فيما رسمه وعينه وذلك الرسم والتعيين من المخـدوم (اما بالحال) كما في الطبيعة لا تطلب بلسان حالها من الطبيب الا حفظ الصحـة وازالة المرض لان خلقها كذلك فلا تقتضي عنـده عن وهاعن الامور الغريبة الا ذلك فالطبيب انما يخدمها في ذلك لا غيره (واما بالقول) كالحـق سبحانه فانه
رسم لخادمي امره بالقول ان يخدموه فيما له وجه في الهداية لا مطلقا ثم بين
ماذكر من ان الخادم المطلوب ههنا انما هو المقيد لا المطلق بقوله (فان الطبيب انما يصح ان يقال فيه خادم الطبيعـة لو مشى بحكم

قدمناه وافتقار الشخص من الوجـه الذي يلي الظل الى ظهوره الظل عنه بوجهه الاول فهو عين افتقار المؤثر من حيث اسمه مؤثر الى الاثر من حيث هو اثر لاجـل امتياز الالهية بعضها عن بعض فانه لا عـيزها الا الآثار كما مر فهو افتقار نسبي وهو عين ما سـبق من افتقار بعض ماسوى الله تعالى الى بعض وهو ايضا ما يأتي من غنى بعض العالم عن بعض فان المفتقر من كل ماسوى الله قائم باسم الهي والمستغني ايضا قائم باسم آخر الهي فيظهر الافتقار والاستغناء لتمييز الحضرات الاسمائية بعضها عن بعض (واتصف العالم) بفتح اللام اى ماسوى الله (بالغنى) النسبي ايضا كالافتقار وهو مجرد نسبة الغنى دون حقيقة الغنى اذ حقيقة الغنى ليست الا لله تعالى وحـده (اى يغنى بعضه) اى بعض العالم (عن بعض من وجه) اى من جهة (ما هو) اى ذلك الوجه (عين ما افتقر الى بعضه) اى العالم (به) اى بذلك الوجه كالعطشان مثلا فانه غني عن لبس الثوب وعن الاكل ونحو ذلك من وجه كونه مفتقرا الى الماء باعتبار عطشه وبالعكس وهذا هو الغنى النسبي (فان العالم) الذي هو سوى الحق (مفتقر) دائما (الى الاسباب) التي تحصـل بها حوائجه من الله تعالى (بلا شك) اصـلا كما هو المعلوم عنـد الكل افتقارا ذاتيا اى من حيث ذاتيـة العالم فلا قيام له الا بذلك لان ذلك امر عرضي له (واعظم الاسباب) المذكورة (له) اى للعالم (سببية الحق) تعالى وهي ملاحظـة ذلك في عين الاسـباب الظاهرة (ولا سببية للحق) تعالى (يفتقر العالم اليها) عند نفسـه حيث هو يشاهدها في عين الاسباب الظاهرة (سوى الاسماء الالهية) من الوجه الذي يلي الآثار الكونية اذ من الوجه الذي يلي الذات الالهية هي عين الذات الالهيـة والذات غنيـة عن العالمين كما مر (والاسماء الالهية) هي (كل اسم يفتقر العالم) بفتح اللام (اليه) اى بعض العالم او كله بالاعتبارين الآتيين (من) حيث ظهوره (في عالم مثله) وهي الاسـباب الظاهرة (او) من حيث ظهوره في (عين الحق) تعالى وهي سببية الحق تعالى المذكورة (فهو) اى كل اسم من الاسماء الالهية (الله) سبحانه وتعالى (لا غيره) من الوجه الذي يلي الذات الالهية كما مر (ولذلك) اى لكون الامر كما ذكر (قال) الله تعالى يا ايها الناس (انتم الفقراء) اى المفتقرون الى الله (والله هو الغني الحميد ومعلوم) عند الكل (ان لنا افتقارا من بعضنا لبعضنا) فيفتقر الجاهل الى العالم ليعلمه ويفتقر العالم الى الجاهل ليخدمه ويفتقر الكافر الحربي الى المسـلم ليؤمنه ويكف عنـه ويفتقر المسلم الى الكافر الحربي ليخرج من عهدة دعوته الى الله وجهاده بقتله او استرقاقه او ضرب الجزية عليه وهكذا وهكذا في جميع النـاس تفتقر الرعية الى الملوك للحماية والحفظ وتنفيذ الاحكام بينهـم وتفتقر الملوك الى الرعيـة في ظهور سـلطانهـم عليهـم وظهور هيبتهم وحرمتهم فيهم (فاسماؤنا) معشر الناس التي الى آثارها يحصل افتقار بعضنا الى بعض كما ذكرنا كاسم العالم مثـلا الذي بسببه افتقر الجاهـل الى من هو اسمه ليعلمه واسم القادر الذي بسببه افتقر العالم الى من هو اسمه ليخدمه به واسم المانع الذي بسببه افتقر المسـلم الى من هو اسمه من الكافر الحربي الممتنع من الاسلام والجزية واسم الحفيظ الذي افتقرت بسببه الرعية الى من هو اسمهم من الملوك واسم المعز الذي بسببه افتقرت الملوك الى من هو اسمهم من الرعية (هي

المساعدة لها) فيما اقتضته فى حد ذاتها عرية عن العوارض الغريبة كحفظ الصحة وازالة المرض لا فيما اقتضته مطلقا (فان الطبيعـة) لانضياف العوارض الغريبة اليها (قد أعطت) أى اقتضت (فى جسم المريض مزاجا خاصا

أسماء الله تعالى) لانه يظهر من ذلك الاسم العالم والقادر والمانع والحفيظ والمعز ولا شك انها أسماء الله بلا شبهة (اذ اليه) اى الى الله تعالى (الافتقار) من كل ماسواه (بلا شك) اصـلا (وأعياننا) أى ذواتنا معشر الناس مع جميع أحوالنا فى الظاهر والباطن (فى نفس الامر) من جهة قيامنا بامره سبحانه وفنائنا فى وجهه اى توجهه (ظله) تعالى كما مر فى مثال انصباغ النور بلون الزجاج فهو النور ظاهر فى لون الزجاج وهو الله تعالى (لا غيره) ظاهر فى صور الممكنات العدمية بالعدم الاصلى كما سبق بيانه (فهو) اى الله تعالى (هويتنا) اى حقيقتنا وماهيتنا من حيث الوجود المطلق القديم على ما هو عليه فى الازل ومع ذلك أيضا (لا) هو تعالى (هويتنا) اى حقيقتنا وماهيتنا من حيث أرواحنا وعقولنا وأنفسنا وأجسامنا وجميع أحوالنا الظاهرة والباطنة فان هذه كلها أمور ممكنات اى عدمية بالعدم الأصلى لولا ظهور الله تعالى بها ما ظهرت لنا ولا له سبحانه (وقد مهدنا) أى سوينا وأصلحنا وهيأنا (لك) يا أيها السالك (السبيل) أى الطريق الى معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية التى يأخذها العقل من الحس بالكشف والذوق لان المعرفة العلمية الخيالية التى يأخذها العقل من فهم كلمات الكتاب أو عبارات الشيوخ فانها معرفة التصديق بوجود الله لا معرفة التحقيق بوجوده سبحانه فانظر ماذا ترى فى كل ما ظهر لك من الورى * تم فص الحكمة اليوسفية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة الهودية ﴾

ذكره بعد حكمة يوسف عليه السـلام لان علم هود عليه السلام المتعلق بمعرفة استقامة الكل واخذ الحق بناصية كل دابة تدب من العدم الى الوجود نظير علم الخيال الذى هو علم يوسف عليه السلام من جهة تساويهما فى اعتبار الوصف الواحد العام مع ملاحظة الاوصاف الخاصة فى ضمنه (فص حكمة احدية) منسوبة الى ظهور الاحد سبحانه فى كل واحد (فى كلمة هودية) انما اختصت حكم هود عليه السلام بكونها أحدية لان ظهور الاستقامة فى كل شئ لانه على صراط ربه المستقيم فيما أراده منه يقتضى ظهور أحدية الذاتية سبحانه وخفاء واحدية الاسمائية الصفاتية فيبطن الحكم وتظهر الحكمة وهذه الحكمة ذاتية فهى احدية وهو مشهد هود عليه السـلام الغالب على بصيرته فيما اظهر الله تعالى لأهل الكشف بكلامه القديم من حال سريرته (ان الله) سبحانه من حيث ذاته المطلقة الازلية (الصراط) اى الطريق (المستقيم) غير المعوج أصلا وذلك هو حضرة أسمائه تعالى وصفاته التى يظهر الذات المطلقـة فيها بقدم الامر والوجه على حسب ما ترتبت الممكنات العدمية فى الازل شيأ فشيأ فيشبه المشى فى الطريق برفع قدم ووضع قدم أعلام من الاول كما قال تعالى فى وصف نفسه انه رفيع الدرجات وانه كل يوم هو فى شأن وليس الا الممكنات وأحوالها المختلفـة فهى الدرجات التى هو رفيعها كلها قال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وهى شؤنه ايضا التى هو كل يوم فيها وهـذا اليوم كلمح البصر لانه يوم الامر الذى قدره سبحانه به فى قوله وما أمرنا الا واحـدة كلمح بالبصر (ظاهر) أى ذلك الصراط المستقيم لكل أحد (غير خفى) على احد (فى العموم) أى فى عموم الكائنات كلها (فى كبير) اى ظهور ذلك الصراط فى كل شئ كبير (وصغير) من المحسوسات والمعقولات (عينه) اى عين

به يسمى مريضا فلو ساعـدها الطبيب خـدمه) من حيث اقتضائها المرض (لزاد فى كيفية المرض بها) أى بواسطة الطبيعـة (ايضا) كما كان يحفظ الصحـة ويزيل المرض بواسطتها فانه لا يتحقق تأثير فى طبيعـة المريض صحة ومرضا الا بالطبيعة وليس الطبيب مما يزيد فى كمية المرض بها (وانما يردعها) ويمنعها عما اقتضته بواسطة العوارض الغريبة (طلبا للصحة والصحة) بعـد المرض (بانشاء مزاج) خاص (آخر) فى جسم المريض (يخالف هذا المزاج) الخاص الذى به يسمى مريضا (فاذن ليس الطبيب بخادم للطبيعة) مطلقا (وانما هو خادم لها من حيث انه لا يصلح جسم المريض ولا تغير ذلك المـزاج) الذى به يسمى مريضا (الا بالطبيعـة أيضا فى حقها) أى الطبيعة (يسعى) الطبيب ويخدمها (من وجـه خاص) وهـو اعتبارها من حيث اقتضائها الصحة وازالة المرض (غير عام) لاعتباراتها كلها (لان العموم لا يصح فى مثل هـذه المسئلة) لما عـرفت (فالطبيب خادم) من وجـه خاص (لا خادم) على وجـه العموم وكان الطبيب فى خدمة الطبيعة من وجه دون وجه (كذلك الرسل والورثة فى خدمة الحق) سبحانه فهم فى خدمته من حيث أمره التكليفى وليسوا فى خـدمتـه من حيث الامر الارادى الغير الموافق للتكليفى (والحق على وجهين فى الحكم فى) شأن (احوال ذلك

المكلفين) يحكم فى شأنهم بالامر التكليفى ويحكم فى شأنهم بالامر الارادى أو تقول يحكم فيهم بالامر التكليفى الموافق للارادى وبالامر التكليفى المخالف له (فيجرى الامر) ويصدر (من العبـد بحسب ما تقتضيه ارادة الحق) لا بحسب

ذلك الكبير والصغير من غير اعتبار الصبغة العدمية بالعدم الاصلى (و) فى كل (جهول) أيضا (بامور) ظاهرة أو خفية (وعليم) بامر من الامور وما بين ذلك (ولهذا) اى لكون صراطه المستقيم الذى هو عليه سبحانه ظاهرا فى كل شئ (وسعت رحمته) وهى ذاته الرحمة بالايجاد والامـداد (كل شئ) من شئ (حقـير و) شئ (عظيم) فى الدنيا والآخرة قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقال تعالى حكاية عن هود عليه السـلام انه قال (ما من دابة الا هو) سبحانه وتعالى وهى كناية عن ذاته العلية فى مقام الاحـدية (آخذ بناصيتها) والناصية مقـدم الرأس والرأس موضع ظهور سلطان الروح المنفوخ فى القلب ومن الرأس ينتشر ذلك السـلطان فى جميع الحواس الظاهرة والباطنـة وخص ناصيته لأنها موضع الجمال فى الحيوان ثم اذا أريد العموم فى غير الحيوان أيضا من كل شئ قصـد التشبيه فيما هو بمنزلة الرأس له والناصية وأيضا فانه لما ذكر الدابة وأريد عمومها فى جميع الكائنات كما سيأتى ذكر الناصية لان من عادة الدواب أن تؤخذ من نواصيها او تساق حيث يريد صاحبها (ان ربى) الذى أشهده فى مقام أحديته وهو ما كنى عنه بقوله هو وأتى بالهوية الذاتية المطلقة (على صراط) اى طريق واضح (مستقيم) غير ذى عوج وهو الذى انزله سبحانه على نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه القرآن اى المجموع من القرء وهو الجمع لانه جامع من حيث هو ممسك كل حقيقة كونية ومجموع بها من حيث هى حقيقة فى نفسها لانه عينها بالوجود وهى غيره بالصورة قال تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج (فكل ماش) على أرض وجوده من الأشياء الممكنات (فعلى صراطه) اى طريق الرب سبحانه (المستقيم) الذى لا اعوجاج فيه لأنه عين ارادته القديمة توجه على الاعيان الممكنة فمشى عليه بذاته ومشت الاعيان الممكنة ايضا عليه بذواتها فهو صراط سبق مشيه فيه على الاسـتقلال وهى مشت فيه بحكم التبعية له سبحانه لانه آخذ بنواصيها (فهم) اى المغضوب عليهم من الممكنات والضالون منهم (غير مغضوب عليهم من هذا الوجه) الذى به مشوا على صراط الارادة ولا ضالون لأنهم مشوا بحكم التبعية للماشى بالاسـتقلال فهو مستقيم فى مشيه ذلك وهم كذلك مستقيمون بهذا الاعتبار (فكما كان الضلال) الذى اتصف به من اتصف (عارضا له) فى الحياة الدنيا على اصـل خلقته وفطرته (كذلك الغضب الالهى) المتصف به سبحانه على من غضب عليهم (عارض) ايضا ظهوره واتصافه به عندنا وان كان هو ايضا من جملة الحضرات الالهية القديمة لكن ظهوره انما هو بظهور الاحوال فى العبـد المقتضيـة لظهوره والاحوال فى العبد المقتضية لظهوره خلاف الاصل من العبد فكذلك هو فى الحضرات الالهية خلاف الاصل من الحق (والمآل) اى المرجع للكل بعد زوال خلاف الاصل من الطرفين طرف العبد وطرف الرب وهو المسمى بالعارض (الى الرحمـة التى وسعت كل شئ) وهو الوجود المطلق وحيث وسعت كل شئ فكل شئ فيها عينها وقد انمحت الصور التى تتمايز الاشياء فى نفسها بحكم قوله سبحانه كل شئ هالك الا وجهه ولم يبق منها شئ اصـلا ولهذا تعددت فالعارض الذى أطلق على ضلال العبد وغضب الرب راجع الى الصورة الممكنة العـدمية لانها تعرض للـوجود المطلق فتقيـده والقيد منه عين غضبه وتعطى الممكن وجودا يجهلها الاصلى الذى هو عين عدمها فيكون

ما يقتضيه أمره التكليفى الا اذا كان موافقا للارادة (وتتعلق ارادة الحق به) اى بما تقتضيه ارادته (بحسب ما يقتضى به علم الحق ويتعلق علم الحق به) أى بما يقتضى به علمه (على حسب ما أعطاه المعـلوم من ذاته) مما يجرى الامر من العبـد الاعلى حسب ما أعطاه من ذاته (فما ظهر) العبد أو المعلوم (الا بصورته) التى هو عليها فى الحضرة العلميـة (فالرسول والوارث خادم للامر التكليفى (الالهى) الواقع (بالارادة) فانه ما لم تتعلق ارادته بالامر التكليفى لم يقع ولا يلزم من ذلك تعلقها بالمأمور به (لا خادم الارادة) فان الارادة كثيرا ما تكون مخالفـة للامر التكليفى وهـو خادم للامر التكليفى لا غير (فهو) أى الرسول أو الوارث (يرد عليه) أى عـلى المكلف ما يضره من الاخـلاق والافعال (به) اى بالامر الالهى فانه مأمـور من الحق بهذا الرد (طلبا لسعادة المكلف) واظهار الكماله (فلو خـدم) الرسول أو الوارث (الارادة ما نصح) المكلف لان خدمة الارادة يقتضى أن يترك الخادم المكلفين على ما هو المراد منهم ولكنه ينصحه فليس خادما للارادة بل للامر التكليفى ولذلك ينصح المكلف بتبليغه اليـه وتكليفه عليـه (وما نصح الا بها اعنى بالارادة) التابعـة للعلم التابع للمعلوم فما نصح الشئ أو الوارث الا بما تقتضيه عينه الثابتة (فالرسول والوارث) كل واحد منهما (طبيب أخروى للنفوس) المكلفة يحفظ صحـة الفطرة عليهم ويجتهد فى ازالة ما يضادها

(منقاد لأمر الله) التكليفي (حين أمره فينظر في أمره تعالى وينظر في ارادته ويراه) أى الحق (قد أمره) نفى العبد المكلف (بما يخالف ارادته ولا يكون الا ما يريد ولهذا) أى لأجل انه لا يكون الا ما يريد (كان الامر) اى وجد وتحقق الامر التكليفي فانه سبحانه أراد وقوعه (فاراد الامر) أى وقوعه (فوقع وما أراد وقوع ما أمر به) متلبسا (بالمأمور فلم يقع المأمور به) من العبد المأمور (فسمى) عدم وقوع المأمور به (مخالفة ومعصية) فلعين هذا العبد الثابتة في الحضرة العلمية استعداد التكليف فيتوجه اليه الامر التكليفي وليس لها استعداد الاتيان بالمأمور به ولهذا وقعت المخالفة والمعصية ﴿فان قلت﴾ ما فائدة الامر مع العلم بعدم وقوعه ﴿قلت﴾ فائدته تمييز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة وأهلهما (فالرسول مبلغ) للامر الالهى خادم له محرض على قبوله لا للامر الارادى (ولهذا) اى لتخلف وقوع المأمور به عن وقوع الامر به واتصاف المأمور حينئذ بالمخالفة والمعصية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود) اى سورة هود (واخواتها لما تحتوى عليه) سورة هود (من قوله فاستقم كما أمرت فشيبه) قوله تعالى (كما أمرت فانه لا يدرى) دائما (هل أمر بما يوافق الارادة فيقع) المأمور به فيتصف بالطاعة (أو يخالف) الارادة (فلا يقع) المأمور به فيتصف بالمعصية (ولا يعرف أحدكم الارادة) انها تعلقت بالمأمور به أو نقيضه (الا بعد وقوع المراد) الذى هو عين المأمور به أو غيره (الا من كشف الله بصيرته) ورفع عنها الحجاب (فادرك أعيان

نطق

الضلال (وهى) الرحمة (السابقة) الى كل حقيقة كونية من الازل لانها عينها ولصورة أمر عارض لها منها كما ذكرنا (وكل ما سوى الحق) تعالى من الممكنات (دابة فانه) أى كل ما سوى الحق (ذو روح) لظهور صورته في الحس أو العقل عن الصورة الامرية الروحانية وقيامها بها فالارواح مختلفة باختلاف صور اجسامها الان صور اجسامها كانت في غيبها فصارت هى في غيب صور اجسامها فمنها أرواح معنوية لأن صور أجسامها معانى عقلية أو وهمية ومنها أرواح حسية لان صور أجسامها حسية ومنها أرواح جمادية وأرواح نباتية وأرواح حيوانية وأرواح انسانية وأرواح نورانية ملكية وأرواح نارية جنية وكل هذه النسب باعتبار صور اجسامها التى ظهرت من غيبها فصارت هى في غيب صور أجسامها فسميت بذلك نفوسا فاذا رجعت كما كانت سميت قلوبا فكانت مؤمنة ولابدان تؤمن كلها ولهذا قال تعالى يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وهو نفع اللذة لا نفع المعرفة فان نفع المعرفة حاصل للكل ونفع اللذة نفع الجنة ونفع المعرفة حاصل لأهل النار ايضا قال تعالى في حق الكافر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاذا كانت القلوب مؤمنة وسعت الرب سبحانه كما قال وسعنى قلب عبدى المؤمن وهذا هو المآل الى الرحمة (وما ثم) اى هناك في هذا الوجود الحادث (من يدب) على أرض نفسه (بنفسه) اصلا وانما يدب بغيره فالارواح تدب بالامر الالهى والصور تدب بالارواح (فهو) اى كل ما هو في هذا الوجود الحادث من أرواح وصور (يدب بحكم التبعية الذى هو على الصراط المستقيم) وهو الله تعالى ولهذا اسماه صراطا اى طريقا (فانه لا يكون صراطا الا بالمشى عليه) ولولا المشى عليه ما كان صراطا قال الشيخ رضى الله عنه في بقية هذا المبحث من النظم (اذا دان) اى انقاد وأطاع (لك) يا أيها العارف بالله تعالى (الخلق) اى المخلوقات كلها أو بعضها (فقد دان) اى أطاع (لك الحق) سبحانه على حسب طاعة الخلق كلا أو بعضا لانهم اذا مشوا على الصراط المستقيم بحكم التبعية له لزم ذلك المذكور والمسمى خلقا هو الحق الذاتى من حيث الوجود والمسمى حقا هو الحق الصفاتى الاسمائى من حيث الشهود والحق المشهود تابع للحق الموجود لان الحق الموجود هو الاصل فاذا دان لك يا أيها العارف به فقد دان لك الحق الصفاتى الاسمائى بالاولى والاحرى (وان دان لك) يا أيها العارف (الحق) سبحانه وهو الظاهر لك من حيث شهودك (فقد لا يتبع) في الاطاعة لك (الخلق) من حيث الوجود الذاتى كما ذكرنا لان الاصل لا يصير تبعا أصلا (فحقق) اى اعرف على وجه التحقيق (قولنا فيه) أى في الحق تعالى هذا القول المذكور ولا تحتجب عنه بالالقاب والتسمية (فقولى كله الحق) لا غيره وان تسمى بخلق من جهة وبحق من جهة أخرى (فما في) هذا (الكون) الحادث شئ (موجود) أصلا (تراه) يا أيها الانسان محسوسا كان أو معقولا ساكتا (ما) أى ليس (له نطق) أى تكلم أصلا بل كل الكائنات ناطقة قال تعالى الذى أنطق كل شئ ولا يلزم أن يكون كل النطق في عالم واحد فان الله تعالى رب العالمين وكل عالم ناطق في عالمه بكلام فصيح يسمعه ويفهمه كل من دخل في ذلك العالم بعد تجرده من عالمه هو أرأيت بان النائم في مكان لما تجرد عن عالم نطقه وتكلمه بين امثاله من بنى آدم ودخل في عالم آخر من عوالم الله تعالى كيف

الممكنات في حال ثبوتها) في الحضرة العلمية (على ما هو عليه) فيها (فيحكم عند ذلك) الادراك عليها (بما يراه) من الاحوال والاحكام (وهذا) الادراك والحكم (قد يكون لآحاد الناس) وهم الكمل من الانبياء عليهم السلام والاولياء لا لكلهم ويكون (في أوقات مخصوصة لا يكون مستصحبا) اى دائما في جميع الأوقات قال الله تعالى خطابا لنبينا صلى الله عليه وسلم (قل ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) أى (فصرح بالحجاب) فقوله صرح على صيغة الامر عطف على قوله قل وتفسير له ويحتمل أن يكون على صيغة الماضى عطفا على ما قال المقدر (وليس المقصود) من الكشف الواقع لبعض الناس في بعض الاوقات (الا أن يطلع) العبد المكاشف اى يحصل له الاطلاع (في أمر خاص) شاء الله اطلاعه عليه (لا غير) كما قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ﴿فان قلت﴾ قوله صلى الله عليه وسلم فعلمت علم الاولين والآخرين يدل على عموم اطلاعه وان كان في بعض الأوقات ﴿قلت﴾ لا نسلم ذلك فان ما يعلمه الاولون والآخرون أمر خاص بالنسبة الى معلومات الحق سبحانه ولو سلم عمومه فالمثبت في الحديث علمه الكلى الاجمالى في مقام الروح والمنفى ههنا علمه التفصيلى في مقام القلب والله سبحانه أعلم

﴿فص حكمة نورية في كلمة يوسفية﴾

المراد بالحكمة النورية العلوم والمعارف المتعلقة بعالم المثال لانه عالم نورانى وانما خصها بالكلمة اليوسفية لأنه عليه السلام كان عالما بما أراد الله من الصور المرتبة المثالية وكل من يعلم بعده ذلك فمن مرتبته يأخذ ومن روحانيته يستفيد (هذه الكلمة النورية) اى العلوم والمعارف المتعلقة بعالم المثال هو عالم نورانى (انبساط

نطق وتكلم مع امثاله في ذلك العالم وسمع نطقهم وتكليمهم وهو في ذلك المكان نائم ساكت لا نطق له ولا تكلم أصلا عند أمثاله في عالم يقظته من منامه ولا هو يسمع بنطق من تكلم عنده في ذلك المكان وكم لله سبحانه في طى الوجود عوالم كثيرة لا يحيط بعددها الا الله تعالى وجميعها عامرة بالمخلوقين الناطقين المتكلمين بالكلام المسموع المفهوم والله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور (وما خلق) أى مخلوق من مخلوقات الله (تراه العين) الباصرة من المحسوسات والعين الفاهمة من المعقولات (الاعينه) أى عين ذلك الخلق يعنى هويته وحقيقته القائمة عليه بما كسب من أحواله (حق) أى أمر الهى موجود وهو وجود مطلق قائم بنفسه وقيوم على ذلك الخلق (ولكن) هذا الحق (مودع) بصيغة اسم المفعول (فيه) أى في ذلك الخلق وهذا الايداع باعتبار عدم ظهور ذلك الحق المودع الا من ذلك الخلق المودع فيه وبالعكس والحق وجود صرف والخلق عدم صرف فلا حلول ولا اتحاد لانتفاء المناسبة بينهما (لهذا) أى للحق (صور) اى صور ذلك الخلق جمع صورة كما قالوا في قوله تعالى ونفخ في الصور انه جمع صورة فكل صورة لواحد من الخلق (حق) بضم الحاء المهملة أى وعاء ساتر للحق سبحانه فلا يظهر الحق الا اذا فنيت تلك الصورة وانفتح الحق بالضم وانكسر ذلك الوعاء ﴿اعلم﴾ يا أيها السالك (ان العلوم الالهية) اى المنسوبة الى الاله تعالى (الذوقية) اى التى لا تنال الا بالذوق والكشف دون الفكر والخيال (الحاصلة لأهل الله تعالى) أى الطائفة المنسوبين في ايجادهم وامدادهم عندهم الى الله تعالى المنقطعين عن كل ما سواه المتصلين بجنابه سبحانه (مختلفة) تلك العلوم في نفسها متفاوتة وضوحا وانكشافا (باختلاف القوى الحاصلة) لأهل الله تعالى (منها) أى من تلك العلوم فانها تمد أهل الله تعالى من طرف الحق تعالى بالقوة الازلية وتختلف في وضوحها وانكشافها لهم باختلاف ما قبلوا بسببها من ظهور القوة الازلية بهم (مع كونها) اى تلك العلوم من طرف الحق سبحانه (ترجع الى عين واحدة) هى عين العلم الالهى القديم الذى هو نفس الوجود المطلق من حيث هو ينبوع كل ما سواه تعالى وذلك مشهود الكل (فان الله تعالى يقول) في الحديث القدسى ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته (كنت سمعه) أى سمع ذلك العبد (الذى يسمع به) اذا سمع (وبصره الذى يبصر به) اذا ابصر (ويده التى يبطش بها) اذا بطش (ورجله التى يسعى بها) اذا سعى (فذكر) تعالى (ان هويته) أى ذاته المطلقة (عين الجوارح) أى الاعضاء الانسانية (التى هى عين العبد) مع قطع النظر عن صورة الجوارح المسماة باليد والرجل والسمع والبصر فانها صور ممكنات عدمية بالعدم الاصلى وظهورها موجودة انما هو بحجبة الله تعالى لذلك العبد الغافل المحجوب بحجاب نفسه وكونه سبحانه عينها كلها ولكن ذلك العبد غير عالم بذلك وغير ملتفت اليه لكفرانه نعمة ربه بسبب عدم تقربه اليه تعالى بالاعمال الصالحة ليعرف ربه بذلك ويطلعه على ما هو معامله به (فالهوية) الالهية (واحدة) من حيث هى (والجوارح) في العبيد (مختلفة) كثيرة (ولكل جارحة) في كل عبد عارف (علم من علوم الاذواق) المختصة بها الاولياء ميراثا عن الانبياء عليهم السلام (يخصها) أى يخص

نورها) أى حاصلة من انبساط نورها اى نور الكلمة اليوسفية التى هى روحانيته (على حضرة الخيال) المطلق او المقيد فى حال
النوم والمراد بانبساط نورها عليها على الصورة المتمثلة المرتبة فيها او على ما اراد الله سبحانه بها (وهو) اى
ذلك الانبساط (اول مبادئ
الوحى فى أهل العناية) الكبرى
الذين هم الانبياء عليهم السلام
أولا انما هو الصور المثالية
المرئية فى النوم ثم يترقون الى
ان يروا الملك فى المثال المطلق أو
المقيد فى غير حال النوم لكن مع
فتورها فى الحس (تقول عائشة
رضى الله عنها اول مابدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحى الرؤيا الصادقة)
فهى من أقسام الوحى ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة جزء من ستة واربعين
جزأ من النبوة وهى نصيب
المؤمنين منها (وكان)
صلى الله عليه وسلم (لايرى
رؤيا الا خرجت) اى هذه
الرؤيا معها اى مع ماعبرت به
(مثل فلق الصبح) وفسر
الشيخ رضى الله عنه قوله مثل
فلق الصبح بقوله (تقول)
اى عائشة رضى الله عنها (لاخفاء
بها) اى بالرؤيا التى كان صلى
الله عليه وسلم يراها فميزت عائشة
رضى الله عنها بين أوقات النبى
صلى الله عليه وسلم فجعلت
بعضها مناما يحتاج المرئى فيه
الى التعبير وبعضها يقظة
لايحتاج فيها اليه (والى هنا)
اى الى هذا المقام من التمييز
بين النوم واليقظة (بلغ علمها
لاغير) ثم تقول عائشة رضى
الله عنها (وكانت المدة له)
اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فى ذلك) اى فى الوحى بالرؤيا (عين
الصادقة (ستة أشهر ثم جاء الملك) فى حضرة المثال والخيال من غير نوم (وما علمت) عائشة رضى الله عنها (ان رسول الله

ذلك العلم تلك الجارحة من جوارح ذلك العبد حاصل ذلك العلم لتلك الجارحة (من عين)
الحية (واحدة تختلف) تلك العين الواحدة فى ظهورها وتجليها بجموع ذلك العبد الذى هو
آثارها (باختلاف الجوارح) من ذلك العبد (كالماء) الذى ينزل من السماء (حقيقة
واحدة) لايختلف فى نفسه وانما (يختلف فى الطعم باختلاف البقاع) جمع بقعة أى
الاماكن التى يكون فيها من الارض (فمنه) ماء (عذب) أى حلو (فرات) أى صاف
خفيف (ومنه) ماء (ملح اجاج) أى مر وينزل الماء أيضا فى الاوانى المختلفة المقدار وفى
الزجاجات المختلفة الالوان فيختلف مقداره بهيئة الاناء ويختلف لونه بلون الزجاجة (وهو)
اى الماء (ماء فى جميع) هذه (الاحوال لايتغير) أصلا (عن حقيقته) الواحدة
التى هو عليها فى نفسه (وان اختلفت طعومه) باختلاف بقاع الارض وتفاوت منابعه
واختلفت مقاديره وهيآته باختلاف أوانيه واختلفت ألوانه باختلاف زجاجاته قال تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا وهكذا أحوال علوم أهل
الله تعالى علوم الاذواق المختصة بهم تتكون فيهم على حسبهم وعلى مقدار مراتبهم فى القرب اليه
سبحانه وان كانت كلها من عين واحدة بل هى العين الواحدة (وهذه الحكمة) التى هى
معرفة اختلاف العلوم الالهية باختلاف أهلها (من علم الارجل) بحسب ما تقتضيه الرجل
فى قولك كنت رجله التى يسعى بها كما مر (وهو قوله تعالى فى الاكل) الروحانى بعد الجسمانى
(لمن أقام كتبه) ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم
(ومن تحت أرجلهم) وهو علم سير الحقيقة الالهية فى مواطن الممكنات العدمية ونزولها فى
المنازل الاختصاصية (فان الطريق الذى هو الصراط) الذى سبق ذكره فى قوله تعالى
ان ربى على صراط مستقيم (هو) اى الطريق لايكون الا (للسلوك عليه والمشى فيه) فانه
مشتق من الطرق لانه يطرق اى يضرب باقدام الناس وحوافر الدواب كما ان الصراط من
الصرط وهو الابتلاع والازدراد لانه يبتلع المارة فيه ويزدردهم (والسعى لايكون الا بالارجل
فلا ينتج هذا الشهود) الالهى الخاص (فى أخذ النواصى) من جميع الدواب التى تدب
من العدم الى الوجود (بيد من هو على صراط مستقيم) وهو الرب سبحانه (الا هذا الفن)
أى العلم (الخاص من علوم الاذواق) الوجدانية المختلفة باختلاف أهلها والكل من عين
واحدة بل هو من تلك العين الواحدة (فيسوق) الله (المجرمين) من قوله تعالى ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا (وهم) أى المجرمون (الذين استحقوا) أى تهيئوا واستعدوا وافتقروا (المقام
الذى ساقهم اليه) وهو جهنم وكان سوقهم منه تعالى اليه (بريح الدبور) وهى التى تهب
من مغرب الشمس وكانت دبورا لانها على ادبار النهار واختفاء الشمس وتدل فيهم على
ادبار أحوالهم واختفاء شمس الاحدية الالهية تحت أراضى نفوسهم واحتجابها عنهم بهم وهذا
من قوله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بامر ربها ولذا قال (التى أهلكهم) أى الله تعالى (عن
نفوسهم بها) اى تلك الريح وهو عين الدمار (فهو) اى الله تعالى (يأخذ بنواصيهم)
لانه مالكهم (والريح) الدبور التى تدمرهم باذن ربها (تسوقهم وهى) أى تلك الريح

صلى الله عليه وسلم قد قال) يعنى ماتنبهت لمعنى قوله (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فان النبى صلى الله عليه وسلم عد الناس فى
حال اليقظة أيضا نياما وجعل مايظهر لهم فى الحس مثل مايظهر لهم فى الخيال حين النوم فكما ان الصور
المرئية فى النوم محتاجة الى
العبور منها الى حقائقها الباطنة
كذلك الصور المحسوسة أيضا
فانها امثال للصور المثالية وهى
للارواح المجردة واحوالها وهى
للاسماء الالهية وهى للشئون
الذاتية فكما يعرف العالم بالتعبير
المراد بالصورة المرئية فى النوم
كذلك يعرف العارف بالحقائق
المراد بالصور الظاهرة فى كل
مرتبة فعلم من قوله صلى الله
عليه وسلم ان يقظة الناس نوم
وعندنا مقدمة معلومة (و) هى
(كل مايرى فى حال النوم فهو
من ذلك القبيل) اى من قبيل
ما رآه النبى صلى الله عليه وسلم
فى مدة ستة أشهر فى الاحتياج
الى التعبير (وان اختلفت
الاحوال) اى احوال النوم
بان كانت حال النوم المزاجى
الحقيقى اوحال النوم الحكمى
(فمضى قولها) اى مقول عائشة
رضى الله عنها (ستة اشهر) اى
مدتها كلها (بل عمره) صلى
الله عليه وسلم (كله فى الدنيا
بتلك المثابة) اى بمثابة النوم
قوله بتلك متعلق بقوله مضى
(انما هو) اى عمره صلى الله عليه
وسلم (منام ف) عقب (منام)
لأن الصورة المتعاقبة المرئية
فيه منامات متعاقبة يعبر العارف
منها الى حقائقها (وكل ماورد
من رؤياه من هذا القبيل)
اى من قبيل مايرى فى حال
النوم (فهو المسمى عالم الخيال) فالعالم كله خيال قال رضى الله عنه انما الكون خيال وهو حق فى الحقيقة (ولهذا) اى
لكون الكل من عالم الخيال مسمى به (يعبر) وفسر التعبير بقوله (اى) الامر الذى يعنى التعبير هو ان يقال (الامر الذى هو

(عين الاهواء) النفسانية (التى كانوا عليها) فى الحياة الدنيا كنى عنها بريح الدبور لانها
نشأت فيهم من أجل احتجابهم عن شمس أحدية الحق تعالى كانتشار ريح الدبور عن غيبة
الشمس وحركة غروبها فى جهة المغرب (الى جهنم وهى البعد) عن الله تعالى (الذى كانوا)
اى المجرمون (يتوهمونه) بحضورهم مع الاغيار ولا اغيار (فلما ساقهم) الله تعالى (الى
ذلك الموطن) الذى يتوهمونه على خلاف ماهو عليه (حصلوا فى عين القرب) الذى هم
عليه فى نفس الامر من غير شعور منهم (فزال) عنهم (البعد) الذى كانوا يتوهمونه بحكم
المغايرة المجعولة فيهم باهواء نفوسهم مع انها عين أخذه تعالى بنواصيهم وعين سوقه لهم بتلك
الاهواء المكنى عنها بالريح (فزال) من زوال البعد عنهم (مسمى جهنم فى حقهم) أى
المجرمين يعنى من جهة أذواقهم لا فى حق غيرهم ممن يراهم فى جهنم (ففازوا بنعيم القرب)
من الله تعالى (من جهة الاستحقاق) بحكم العدل الالهى (لانهم) اى هؤلاء المذكورين
(مجرمون) اى أصحاب جرائم وهى الذنوب وأكبر الذنوب الكفر والشرك (فما أعطاهم
هذا المقام الذوقى) الذى هو فى أذواقهم فقط لا فى ظواهرهم (اللذيذ) من جهة ماهو وجيع
وأليم كضرب المحبوب لمحبه ضربا وجيعا من جهة ماهو ضرب وفيه اللذة للمحب اذا انكشف له
محبوبه وانه هو الضارب له من جهة أخرى ذوقية لايعرفها الا المحب العاشق قال أبو يزيد
البسطامى قدس سره   وكل مآربى قد نلت منها سوى * ملذوذ وجدى بالعذاب
فقد أخبر انه نال من محبوبه جميع مقاصده الا مقصدا واحدا لم ينله فطلبه من محبوبه وهو اللذة
العشقية التى تحصل بعذاب المحبوب له فقد طلب العذاب من محبوبه لتحصل له لذة العذاب
بسبب ماعنده من المحبة وأهل النار اذا دخلوا اليها وعذبوا بعذابها لا يخفف عنهم من عذابها
شيأ الى ما لا نهاية له وهو الخلود فى حق الكافرين فهم محجوبون عن ربهم الذى هم قائمون به فى
أطوار وجودهم وهى الحضرة الاسمائية الالهية كما قال تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وموتهم من هذه الحياة الدنيا كشف عن غطائهم أى غطاء نفوسهم المربوبة بربهم فزالت
نفوسهم أو اختفى عنهم ربهم فاحتجبوا عنه وانكشفت لهم الهوية الذاتية التى تغنى كل من
شاهدها فلهم بها نعيم القرب واللذة التى هى عين فنائهم عما هم فيه من عذاب الكفر وهذا
الفناء ذوقى لا عينى فيجده الذائق ولا يحس بها المعاين انهم فى العذاب ظاهرا والحجاب عن ربهم
خالدون مخلدون فى النار والزمهرير لان ربهم الذى هم محجوبون عنه فى الآخرة ظهر بهم فى
الدنيا بانواع الضلالات والكفر والجرائم وهم لا يشعرون وزين لهم أعمالهم فلما ماتوا زالوا عن
دعوى الوجود التى كان فيها الكل فذاقوا نعيم الفناء الذى هو عين القرب اليه تعالى كما ذاقه
العارفون فى الدنيا فاذا ردوا بعد موتهم الى تخيل وجودهم فى عالم البرزخ وقع الحجاب لهم عن
ربهم الذى أعطاهم عين ما اتصفت به نفوسهم فتعذبوا بعذاب النار على الجرائم التى كان
بسبب اتصافهم بها عين حجابهم عن ربهم وهم فى الآخرة كذلك فى جهنم أبد الآبدين عذابهم
من جهة حجابهم عن ربهم ونعيمهم من جهة فنائهم الذى يرجعون فيه الى أعيانهم الثابتة فى
الحضرة العلمية وهى لذة أهل الجنة أيضا وكل ميت من حين الموت الى الابد كذلك ولأهل
الجنة زيادة على ذلك لذة الرؤية لربهم الذى حجب عنه الكافرون كما ذكرنا قال تعالى وجوه

في نفسه على صورة كذا ظهر في صورة) بالتنوين (غيرها) بالجر على انه صفة للصورة اى في صورة مغايرة للصورة التي هو عليها في نفسه (فيجوز) ان يعبر (العابر من هذه الصورة التي ابصرها النائم) حقيقة او حكما (الى صورة ماهي الامر عليه) اى الى صورة يكون الامر عليها فما موصولة واضافة الصورة اليه بيانية والضمير المرجوع مفسر بالامر (ان اصاب) المعبر وظهر الامر في صورة مغايرة لما هو عليه في نفسه (كظهور العلم) في المنام (في صورة اللبن فعبر النبي صلى الله عليه وسلم (في التأويل) اى في الحكم بان مآل الصورة المرئية في النوم اى سمى هو من صورة اللبن (الى صورة العلم فتأول) صلى الله عليه وسلم (اى قال مآل هذه الصورة اللبنية الى صورة العلم ثم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحى اليه اخذ عن المحسوسات المعتادة فسجى) اي ستر (وغاب عن الحاضرين عنده) اى لم يبق له احساس بهم فان الغائب عن الشيء لم يكن له احساس به (فاذا سرى) اى رفع الوحي (عنه رد) الى ما غاب عنه واحس به (فما ادركه) أى الذي أوحى اليه (الا في حضرة الخيال) المطلق او المقيد (الا انه لا يسمى نائما) لان النوم عرفا ولغة ما يكون سببه امرا مزاجيا يعرض للدماغ وسبب هذا أمر مزاجي يقبض على القلب فيأخذه عن المحسوسات (فكذلك اذا تمثل له الملك رجلا فذلك) التمثل (من حضرة الخيال فانه) اى الملك (ليس برجل) حقيقة فانه انسان ذكر (وانما هو ملك فدخل في صورة انسان) ذكر (فعبره) اى الانسان (الناظر) في الصورة المرئية (العارف) بما يؤول اليه

يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فالموت يقتضي كشف غطاء دعوى الوجود فيه لذة زوال تعب دعوى الوجود وهي اللذة التي ستصحب أهل النار بل أهل الآخرة كلهم وان كانوا يحيون بالحياة الاخروية الابدية فانها غير الحياة الدنيوية الوهمية. والحاصل ان التكليف بالاعمال في الدنيا انما كان من حضرة الربوبية التي أشهدت كل انسان على نفسه بالاقرار لها في قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ثم ان هذه الحضرة جاءت منها المرسلون الى الخلق يكلفونهم بمقتضى ما اخذ عليهم من الميثاق ولهذا قال عليه السلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فاغفر له الحديث فقال ذلك الا الرب لا غيره من الاسماء فاذا عمل أهل الجنة للجنة وأهل النار للنار كانت أعمالهم عين ما هو جزاؤهم اذا انقلبوا بالموت من دعوى وجودهم الى حضرة نبوتهم فاهل الجنة يتنعمون في الجنة برؤية ربهم زيادة على نعيم الجنة بحسب أعمالهم الصالحة واهل النار يتعذبون بالنار بحجابهم عن ربهم زيادة على عذابهم بالنار بحسب أعمالهم القبيحة فنعيم الرؤية لاهل الجنة نعيم روحاني ونعيم الجنة نعيم جسماني وعذاب الحجاب لأهل النار عذاب روحاني وعذاب النار عذاب جسماني والفريقان لهم لذة ذوقية بمقام القرب الذاتي الالهي يكونون فيه باطناس حين زوال الحياة الدنيا الى الابد واهل النار لا يزالون في الآخرة يتعذبون وكلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وهو مع ذلك عندهم من هذا المقام الذاتي بلذة القرب ولهذا يحتملون ما يقاسونه من الم العذاب في النار ما لولاه لذابوا في اقل قليل وهم فيها يصطرخون وينادون يا مالك ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم ماكثون حتى يضع الجبار قدمه في النار كما ورد في الحديث وينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وهذا كناية عن غلبة القرب الذاتي عليهم الذي فيه الكل ورسوخهم فيه فعند ذلك يحصل في أذواقهم ما صرح به الشيخ المصنف قدس الله سره في هذا الكتاب وغيره من كتبه من اللذة بالعذاب مع بقاء عينه عذابا مؤلما وجعل هذا البيان من فتوح الوقت والحمد لله على انعامه (من جهة المنة) اى الفضل الالهي عليهم كما هو حال نعيم أهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهذا عين الفضل (وانما اخذوه) اى اخذ أهل النار هذا المقام الذوقي اللذيذ (بما استحقتهم حقائقهم) اى حقائق نفوسهم وهي حضرات اسماء ربهم القائم عليهم بما كسبوا في الدنيا وما جوزوا به في الآخرة (من اعمالهم التي كانوا عليها) في الدنيا واتصفوا بنتائجها في الآخرة ولا تستحق حقائقهم الا عين العدل والفضل زيادة على ذلك وهو لأهل الجنة قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ونعيم القرب الذاتي هو عين الحسنى اى للذين أحسنوا والزيادة هي الجنة واهل النار احسن الله بهم في الدنيا ولم يحسنوا هم فلهم الحسنى من غير زيادة لوجود الاحسان في حقايقهم ولهذا كانوا يرونه لما كانوا يسجدون كرها في عين سجودهم للاصنام لكن رؤية ذاتية في حضرة وجوده المطلق الذي هم موجودون به مع كل شيء عندهم قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وقال تعالى وقضى ربك

(حتى وصل الى صورته الحقيقية فقال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم وقد قال لهم ردوا على الرجل فسماه) أى جبريل (بالرجل من أجل الصورة التي ظهر) جبريل (لهم) اى للحاضرين (فيها) اى في تلك الصورة (ثم قال جبريل فاعتبر الصورة التي مآل هذا الرجل المتخيل اليها) وهذه الصورة المعتبرة هي الصورة الملكية (فهو صادق) في هاتين المقالتين (صدق للعين) اى لمشاهدة العين الباصرة (في العين الحسية) اى في الذات المحسوسة بالبصر الى جبريل والجار والمجرور اعنى في العين الحسية متعلق بصدق اى صدق في الحكم على الذات الجبريلية المحسوسة بانه رجل لمشاهدة العين الباصرة له كذلك أو صدق في انه رجل لظهور العين الجبريلية في العين الباصرة التي هي من جملة الحواس كذلك (وصدق في ان هذا) المرئي في صورة رجل (جبريل فانه جبريل بلاشك) منه ظهر في صورة رجل (وقال يوسف عليه السلام اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فرأى اخوته في صورة الكواكب) لمكان الاهتداء بهم (و رأى اباه وخالته في صورة الشمس والقمر) رأى اباه في صورة الشمس لكمال نوريته بالنسبة الى اخوته وخالته في صورة القمر لاقتباسها النور من ابيه الذي هو كان كالشمس (هذا) الذي ذكرنا من رؤية هؤلاء في تلك الصور (من جهة يوسف) وبحسب اعطاء استعداده ذلك في القوة الخيالية وان لم يكن بحسب الشعور والارادة ولم يكن له علم بما رآه الا بعد ان وقع (ولو كان من جهة الرائي) وبحسب شعوره وارادته كظهور الملك على

أن لا تعبدوا الا اياه وما قضى به تعالى واقع لا محالة (وكانوا) أى المجرمون (في السعي في أعمالهم) في الدنيا التي هم عاملون لها (على صراط الرب المستقيم) وهو قيامهم باسمائه تعالى (لأن نواصيهم كانت بيد من له هذه الصفة) أى هو على صراط مستقيم وهو الله تعالى (فما مشوا) في اعمالهم تلك وا كتسبوها في الدنيا (بنفوسهم وانما مشوا) فيه بسائقهم الى ذلك واضطرهم الى فعله مع علمهم بحكمه في الآخرة وان كان ذلك العلم عندهم ظنا أو شكا أو جحودا بمقتضى ما قال ولقد وصلنا لهم القول فقامت عليهم حجته بمجرد وصول القول اليهم (بحكم الجبر لهم) على اختيارهم ذلك وارادته فكان مآلهم (الى أن وصلوا الى عين القرب) الذاتي الذي فيه الكل أزلا وأبدا قال تعالى (ونحن) وهو كناية عن الوجود المطلق الظاهر بالممكنات العدمية (اقرب اليه) أى الى امرئ بلغت روحه الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون بلوغ روحه الى ذلك (منكم) يا أيها الناظرون (ولكن لا تبصرون) أنتم هذا القرب المذكور (وانما هو) أى ذلك الميت (يبصر هذا) القرب الذاتي (فانه) أى ذلك الميت (مكشوف الغطاء) النفساني فان الموت من أوصاف النفوس وكذلك الحياة (فبصره) أى ذلك الميت (حديد) أى قوي في التحقق بذلك ورؤية ذلك القرب وهو البصر الروحاني قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (وما خص) تعالى بكشف الغطاء وحدة البصر (ميتا من ميت أى ما خص سعيدا في القرب) الذاتي المذكور (من شقي فقربه تعالى الى كل شيء القرب الذاتي على السواء وهو الظهور بالوجود بعد ترك دعواه وقال تعالى أيضا (ونحن أقرب اليه) أى الى الانسان (من حبل الوريد) وهو العرق الذي يجري فيه الدم وتقوم به الحياة الدنيوية (وما خص) تعالى بهذا القرب (انسانا من انسان) بل عم الكل وهذا هو القرب الذاتي أيضا الذي هي عليه جميع الممكنات علمه من علمه وجهله من جهله فعالمه متنعم به دون جاهله في الدنيا ولا جهل به في الآخرة للكل فاذا غلب على احد أوجب نعيمه في الدنيا أو الآخرة والقرب الآخر الاختصاصي وهو القرب الاسمائي حاصل في الدنيا لأهل الوصول ولأهل الجنة خاصة في الآخرة ولا ذوق لأهل النار فيه أصلا لا دنيا ولا آخرة وهو قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ولهذا وقع فيه التشبيه بقاب القوسين بخلاف القرب الاول الذاتي فانه لا تشبيه فيه أصلا لاقتضاء الفناء عن الوجود المشهود والرجوع الى الثبوت المعهود (فالقرب) الذاتي (الالهي) المذكور هنا لله تعالى (من العبد لا خفاء به) أصلا (في الاخبار الالهية) الواردة على ألسنة المرسلين ثم شرع في بيانه فقال (فلا قرب أقرب من أن تكون هويته) اى ذاته يعني وجوده تعالى المطلق الذي قام به كل شيء (عين اعضاء العبد و) عين (قواه) من حيث الظهور والوجود مع قطع النظر عن خصوص الصور الامكانية العدمية بالعدم الاصلي (وليس العبد) الذي لا يزال يتقرب بالنوافل كما ورد في الحديث فهو يشهد ذلك عيانا في ظاهره وباطنه (سوى هذه الاعضاء والقوى) الواردة في الحديث من حيث هي موجودة مشهودة لا من حيث هي مسماة بالاسماء كاليد والرجل والسمع والبصر قال تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان الآية فما عبدوا من الاصنام الا مجرد

الانبياء في صورة من الصور وكظهور الكمل من الاولياء على بعض الصالحين أيضا في صورة من الصور (لكان ظهور اخوته في صورة الكواكب وظهور أبيه وخالته في صورة الشمس والقمر) معلوما (مرادا لهم فلما لم يكن لهم علم بما رآه يوسف كان الادراك من جهة يوسف في خزانة خياله وعلم يعقوب ذلك) يعني ان هذه الرؤيا من جهة يوسف لا من جهتهم وليس لهم شعور بذلك (حين قصها عليه فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) حسدا عليك حيث يحصل لهم علم بما رأيته من تفوقك عليهم وانقيادهم لك (ثم برأ) يعقوب عليه السلام (أبناءه عن الكيد) الذي أسنده اليهم أولا (والحقه) أي ذلك الكيد (بالشيطان وليس) ذلك الالحاق (الا عين الكيد) فان الافعال كلها من الله فنسبتها الى الشيطان كنسبتها الى أبنائه وانما نسبها الى الشيطان كيدا بيوسف ليتجنب عن اسناد المنام اليه سبحانه ويتأدب باسنادها الى ما هو مظهر لاسمه المضل وليتزكى عن سوء الظن باجوبة ترشيحا للنبوة التي تفرسها فيه فان النبوة لابد لها من سلامة الصدر وصفاء القلب ونقاء الباطن (فقال ان الشيطان للانسان عدو مبين) اي ظاهر العداوة فان الابانة هي الظهور (ثم قال يوسف) عليه السلام (بعد ذلك في آخر الامر) حيث دخلوا مصر وخروا له سجدا (هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا أي أظهرها في الحس بعد ما كانت في صورة الخيال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام) فجعل مرتبة الحس أيضا من قبيل النوم لأنها صورة مرئية لا بازاء المعاني الغيبية والحقائق ومن

الاسماء لانهم ما عرفوا منها الا ذلك ولو عرفوها حق المعرفة لعرفوا الله تعالى الذي قامت بوجوده وكذلك ما عرفوا من نفوسهم الا مجرد اسماء الاعضاء والقوى ولو عرفوا ذلك حق المعرفة لعرفوا الله تعالى فكان عين سمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم كما ورد في الحديث (فهو) اي العبد على الحقيقة (حق) أي وجود مطلق قديم (مشهود) أي ظاهر يشهده كل أحد يعرفه او يجهله أو ينكره (في خلق) من حيث الصور والامكانية العدمية الظاهرة والباطنة (متوهم) وجوده ولا وجود له أصلا وسبب هذا التوهم غلبة النظر العقلي وسبب المعرفة غلبة النور الايماني على العقل حتى يكون الدليل هو الله دون العقل اذا عرفت هذا (فالخلق) المتوهم أمر (معقول) أي مدرك بالعقل (والحق) سبحانه وجود (محسوس مشهود عند المؤمنين) بالغيب من حيث هو غيب لا بما تصوروا من ذلك الغيب وربطوا بعقولهم وهم السالكون في طريق الله تعالى (و) عند (أهل الكشف) الروحاني (والوجود) الحق وهم العارفون المحققون (وما عدا) أي غير (هذين الصنفين) من علماء الكلام وغيرهم من الفرق والعامة (فالحق) سبحانه (عندهم) أمر (معقول) يعقلونه بعقولهم ويضبطونه في خيالهم وتطمئن نفوسهم الى ذلك والعلماء منهم ينزهونه عن مشابهة المحسوسات وبقية المعقولات غيره (والخلق) عندهم (مشهود) لهم محسوس معقول (فهم) عند أهل الكشف والوجود في نظر أذواقهم (بمنزلة الماء الملح الاجاج) فان الحق الظاهر بهم التبس عليهم بهم فغلبت صورهم الممكنة على وجوده المطلق فيهم فادعوا الوجود فتقيد المطلق عندهم بهم كالماء النازل من السماء اذا خالط الارض فغيرته وأظهرته ملحا اجاجا ولهذا ما غاب عنهم منهم قائمون به في ظواهرهم وبواطنهم وهم معترفون بذلك لكن اعترافا غيبيا ولم يجروا على مقتضاه وهو الحق تعالى عبدوه معقولا وعرفوه متخيلا بخيالهم وأنكروه محسوسا وكفروا من يقول بذلك ولم يؤمنوا بالكتاب كله والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون (والطائفة الاولى) المنقسمون الى صنفين سالكين وواصلين الحق عندهم هو الظاهر في جميع المظاهر والخلق هو المعقول المضبوط من ظهوره سبحانه في المحسوس والمعقول فهم قد آمنوا بالكتاب كله وصدقوا بالحق مطلقا موجودا حقا على ما هو عليه في الازل ولم يلتبس عليهم بما عقلوه من خلقه في المحسوس والمعقول فكانوا (بمنزلة الماء العذب الفرات السائغ لشاربه) الذي نزل من السماء وبقي على اصل وصفه لطيب الارض التي وقع عليها فانها اشربته ثم اخرجته منها على ما هو عليه في نفسه فكانما ائتمنت على أمانة فادتها على ما هي عليه ولم تخن فيها شيأ ولم تتصرف في شئ منها أصلا بخلاف الطائفة التي ذكرت قبل هذه فانها ائتمنت فخانت وغيرت ما اودعته وتصرفت فيه بعقولها وخاضت بتخيلها (فالناس) في قسمة أخرى (على قسمين) فالقسم الاول من الناس (من يمشي) في الدنيا (على طريق يعرفها) اي يعرف تلك الطريق (ويعرف غايتها) أي ما ينتهي اليه أمر تلك الطريق وما تنتجه من السعادة الابدية (فهي) اي تلك الطريق (في حقه) اي في حق هذا القسم (صراط مستقيم) أي واضح عنده غير معوج لانه على بصيرة من أمره فاذا دعا اليها كانت دعوته على بصيرة كالانبياء والاولياء

الالهية معبرة بها (فكان قول يوسف) عليه السلام قد جعلها ربي حقا (بمنزلة) قوله (من رأى في نومه انه) قد (استيقظ من رؤيا رآها ثم عبرها ولم يعلم انه في النوم) الذي رأى فيه الرؤيا (عينه) بالجر على انه توكيد للنوم بقرينة قوله (ما برح) أي ما زال عن النوم الذي كان فيه (فاذا استيقظ يقول رأيت) في النوم (كذا ورأيت كأني استيقظت وأولتها) اي رؤياي (بكذا هذا) الذي ذكرنا عن حال النائم الذي توهم انه قد استيقظ (مثل ذلك) الذي ذكرناه من يوسف عليه السلام (فانظر كم) فرق (بين ادراك محمد صلى الله عليه وسلم) حيث أدرك الناس في كل حال نيام (وبين ادراك يوسف عليه السلام في آخر أمره حين قال هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا معناه) ثابتا (حسا) أي محسوسا بالحواس الظاهرة (وما كان) هذا الامر الثابت حسا (الا محسوسا) أي مأخوذا من الحس (فان الخيال لا يعطي أبدا الا المحسوسات) يعني الصورة المأخوذة من الحس فان المادة التي يتصرف فيها الخيال ليست الا الصورة الحسية المخزونة فيه وليس المراد انها حين التخيل محسوسة بالحواس الظاهرة (غير ذلك) الذي ذكرنا (ليس) ثبات (له) أي للخيال (فانظر ما أشرف علم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم) من الكمل المطلعين على مثل هذه الاسرار فكيف علم محمد صلى الله عليه وسلم (وسأبسط القول) أي الكلام (في) تحقيق (هذه الحضرة) الخيالية (بلسان يوسف المحمدي) أي بلسان من هو على قدم يوسف من ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فكأنه جعل اسم يوسف علما لجنس من كان على تلك القدم فوصفه بالمحمدي للتخصيص (ما ستقف عليه ان شاء الله) ما موصولة أو

ومن تابعهم من المؤمنين بهم وبما هم عليه والمأمومون لهم ما هم فيه من غير تحكم عقلي ولا تصرف خيالي وهو قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه الآية اي معه بالايمان بما هو مؤمن به على حد ما هو مؤمن به وهو قول بلقيس أسلمت مع سليمان لله رب العالمين ولو أسلمت لا مع سليمان لم تكن أسلمت بل نازعت بعقلها ونافست بنفسها فانا علم ما هو الايمان والاسلام ولا يلتبس عليك بمجادلات أهل الكلام من حيث هم أهل الكلام ولهذا ذم السلف علم الكلام كالامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه وغيره وقولي من حيث هم أهل الكلام اذ لا يلزم من ذم العلم ذم أهله فانه قد يكون عندهم لاجل رد الخصوم ورد المبتدعة لا للاعتقاد وكتعلم الفلسفة والسحر للرد لا للعمل (و) القسم الثاني (من الناس من يمشي) في الدنيا (على طريق يجهلها) اي يجهل تلك الطريق (ولا يعرف غايتها) اي ما تنتهي اليه وما تنتجه (وهي) اي هذه الطريق المجهولة للماشي فيها (عين الطريق) الاولى (التي عرفها الصنف الآخر) الاول اذ الطريق واحدة لا يمكن تعددها لان المقصود واحد وهو طلب الحق ونيل السعادة الابدية به ولكنها اختلفت وتعددت باختلاف أحوال الماشين عليها والسالكين فيها والكل سالكون فيها قال تعالى وهو عليهم عمى وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو واحد حق وان تفاوتت رتب المهتدين به والضالين به لتفاوت استعدادهم (فالعارف) بالطريق الحق (يدعو الى الله) تعالى كل من قبل دعوته (على بصيرة) من ذلك الطريق قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فانظر كيف الاتباع يلحق بالمتبوع فيقتضي الشركة في البصيرة والدعوة عليها وما ضل من ضل الا بادعائهم المتابعة وسلوكهم بعقولهم وأنظارهم وتصرفهم بخيالهم فيما أمروا بالاسلام له والايمان به (وغير العارف) بالطريق الحق وان كان ماشيا عليه اذ لا طريق غيره لكن لا يعرفه المعرفة الذوقية أو معرفة التصديق بما في أهلها (يدعو الى الله) تعالى أيضا غيره من كل من يقبل دعوته لكن (على التقليد) لغيره لا على البصيرة (و) على (الجهالة) لا على العلم الذوقي فهو الضال المضل والله يعلم المفسد من المصلح (فهذا) العلم المذكور هنا في شأن الحق والخلق وما الناس عليه فيهما من أحوال الطريق (علم خاص) لا يعرفه الا العارفون (يأتي) الى العارف (من) جهة (أسفل سافلين) وهو عالم الصور الجسمانية (لان الارجل هي) الجهة (أسفل من الشخص) الماشي بها في الطريق (وأسفل منها) أي من الارجل (ما تحتها) أي تحت الارجل (وليس) الذي تحتها (الا الطريق) الذي هي ماشية فيه (فمن عرف الحق) تعالى انه (عين الطريق) الذي هو ماش فيه لانه الحامل له بحكم قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر والطريق يحمل الماشي فيه وهو المحيط بهم بحكم قوله سبحانه واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وقوله والله بكل شئ محيط والقيوم على جميع أحوالهم الظاهرة والباطنة بحكم قوله قل من يملك السمع والابصار والافئدة وقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم (عرف الامر) أي الامر الالهي (على ما هو عليه) في نفسه عرف انه تعالى هو الصراط المستقيم الذي جميع المخلوقات ماشون عليه به فهو الماشي بهم فيه بحكم قوله سبحانه كما مر ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ولما

موصوفة بدلا من القول وضمير عليه لما أى ماتوقف عليه ويصل فهمك اليه أو موصوفة بمعنى بسطا فى محل النصب على المصدرية وضمير عليه لعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم والضمير العائد الى ما محذوف أى بسطا تقف به عليه وفى بعض

كان كل صراط مستقيما علم الله تعالى الخلق أن يقولوا فى فاتحة الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهو الصراط الخاص المعروف عند أهله للماشين (فان فيه) أى الحق (جل وعلا نسلك) من أنفسنا الى ربنا (ونسافر اليه) تعالى (اذ لا معلوم) على الحقيقة (الا هو) سبحانه (وهو) تعالى (عين السالك والمسافر) ايضا على الحقيقة لانه الوجود المطلق الذى قام به كل شئ ثمه أصلا فهو قائم بنفسه واذا كان كذلك (فلا عالم) على الحقيقة فى جميع العوالم (الا هو) سبحانه ولا شئ سواه (فمن انت) يا أيها السالك (فاعرف حقيقتك) التى هى ذلك الوجود المطلق فانك به أنت لا بنفسك وما عداه من حسك وعقلك ومحسوسك ومعقولك أمور ممكنات عدمية بالعدم الاصلى قائمة به سبحانه واعرف (طريقتك) التى أنت سالك فيها ماهى فانها هو أيضا لانك سالك به فيه اليه (فقد بان) أى انكشف (لك الامر) الالهى (على لسان الترجمان) وهو المصنف رضى الله عنه (ان فهمت) ماذكر لك هنا وان لم تفهم فاستعن على فهمه بالتصديق به على حد ما هو الصواب فى علم قائله وسلمه له على ذلك الحد الذى يعلمه قائله واعترف بقلبك وقالبك بالعجز عنه مع علوه واحترامك له واحذر أن تنكره أو تسىء به ظنا من عدم فهمك له فان الله تعالى يعدك بنور منه ان آمنت به وأسلمت له ووكلته لفهم قائله ويعدك الشيطان باذن ربه بظلمة تقتضى خسرانك وحرمانك ان انكرته أو أسأت به ظنا لعدم فهمك له (وهو) أى لسان الترجمان المذكور (لسان حق) من قوله سبحانه فى حديث نبيه كنت لسانه الذى ينطق به (فلا يفهمه) أى لسان هذا الترجمان (الا من فهمه حق) أى يفهمه بالحق لا بنفسه وعقله عن كشف منه وحضور (فان للحق تعالى) من حيث هو وجود مطلق (نسبا) جمع نسبة (كثيرة) نعت للنسب والنسبة مجرد اضافة لا وجود لها فى نفسها فله تعالى من الحيثية المذكورة اضافة الى كل شئ معدوم بالعدم الاصلى فيظهر موجودا بوجوده سبحانه (ووجوها) أى تلك النسب يعنى بوجوه ماهى مضافة اليه (مختلفة) أى كل نسبة الى شئ محسوس أو معقول أو موهوم بمقتضى استعداد ذلك الشئ لاضافة الوجود اليه والاشياء مختلفة الاستعداد فهى مختلفة القبول فهى مختلفة النسب (الاترى) يا أيها السالك وهو بيان لاختلاف النسب لاختلاف القبول لاختلاف الاستعداد (عادا) الاولى وهم قوم هود عليه السلام (كيف قالوا) عن السحاب الذى رأوه مستقبل أوديتهم (هذا عارض) أى سحاب (ممطرنا) أى منزل علينا المطر (فظنوا خيرا بالله) سبحانه وان كانوا لم يعرفوا الحق الذى هو عين الوجود المطلق الظاهر لهم فى صورة السحاب الممكنة العدمية ولم يروا ولم يعرفوا غير تلك الصورة الممكنة العدمية المسماة بالسحاب الظاهرة لهم بقيومية الحق الذى هو الوجود المطلق فانهم فى نفس الامر حين ظنوا أن ذلك السحاب فيه مطر سينزل عليهم فيسقى أراضيهم فتنبت لهم فينتفعون بذلك قد ظنوا خيرا بالله سبحانه المتجلى عليهم فى تلك الصورة السحابية العدمية بالعدم الاصلى بحيث لم يتغير سبحانه حين تجليه بها عن اطلاقه القديم ولم يتقيد بها الا عند من أراد أن يتجلى بها عليهم وان كانوا لم يشعروا بذلك فانهم لم يشعروا بتجليه سبحانه عليهم فى صورة نفوسهم وأجسامهم بل

النسخ سابسط من القول فتكون ما فى محل النصب بالمفعولية (فنقول اعلم ان المقول عليه سوى الحق أو مسمى العالم هو بالنسبة الى الحق تعالى كالظل) التابع (للشخص) فكما ان الظل تابع للشخص لا وجود له الا بتبعية الشخص كذلك العالم تابع للحق سبحانه لا وجود له الا بتبعيته (فهو) اى العالم (ظل الله) أى ظل هذا الاسم الجامع فان كل جزء من أجزاء العالم ظل لاسم من الاسماء الداخلة فى ذلك الاسم الجامع فمجموع العالم ظل بمجموعه (فهو) اى كون العالم ظل الله سبحانه (عين نسبة الوجود) الخارجى (الى العالم) اى مستلزم لها استلزاما ظاهرا كانه عينها (لان الظل) المتعارف (موجود بلا شك فى الحس) يحكم بوجود الحس تابع فى وجوده للشخص فكذا كل ما كان له نسبة الظلية الى الحق سبحانه ينبغى ان يكون موجودا به تابعا له فى وجوده فكانت نسبة الظلية اليه كانها عين نسبة الوجود اليه (ولكن) انما يكون الظل موجودا (اذا كان ثمت يظهر فيه ذلك الظل حتى لو قدرت) أى فرضت (عدم من يظهر فيه ذلك الظل كان الظل معقولا غير موجود فى الحس بل يكون بالقوة فى ذات الشخص المنسوب اليه الظل فمحل ظهور هذا الظل الالهى المسمى بالعالم انما هو أعيان الممكنات) الثابتة فى الحضرة العلمية (عليها) أى على تلك الاعيان

صورة

(امتد هذا الظل) وفاض عليه من وجود هذه الذات متعلق بقوله امتد وما امتد عليه هذا الظل انما هو أعيان الممكنات ولكن باسمه النور الذى يظهر الاشياء فى العلم والعين وقع (فيدرك) الادراك أى ادراك الظل من هذا الظل

صورة كل شئ محسوس لهم ومعقول كما ذكرنا فضلا عن أن يشعروا بالتجلى فى تلك الصورة السحابية به والتكلم الآن من حيث الحقائق لا من حيث الظواهر العقلية فاقتضى ذلك (وهو) أى الله سبحانه موجود (عند ظن عبده) كما ورد فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فان خصصنا العبد بعبد الاختصاص كان المراد بظنه يقينه من قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون الآية وان عممنا فى العبد كما هو المناسب هنا كان باعتبار ظهوره تعالى فى كل صورة لكل شئ واقبال كل شئ على ماهو مطلوب به من صورة كل شئ كالعطشان تجلى له فى صورة الماء فظن به سبحانه خيرا من حيث لا يشعر بتجليه عليه كذلك فكان سبحانه موجودا عند ظن عبده به بعين ما ظنه به من ازالة العطش عنه وهكذا فى كل عبد من أهل السموات والارض قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فأضرب لهم) أى لقوم هود عليه السلام (الحق) سبحانه (عن هذا القول) وهو قولهم هذا عارض ممطرنا (فاخبرهم) سبحانه فى الاضراب المذكور (بما هو أتم) لهم وأكمل (وأعلى فى القرب) الى جنابه لانهم ظنوا به خيرا وان لم يشعروا بعين ظنوا به الخير (فانه) سبحانه (اذا أمطرهم) وأعطاهم عين ما ظنوه (فذلك) أى المطر (حظ) أى نصيب (الارض وسقى الحبة) أى البستان وحائط النخل الذى لهم (فما يصلون) هم (الى نتيجة ذلك المطر) بخروج الثمار والزروع وانتفاعهم بذلك (الا عن بعد) من الاسباب (فقال لهم) سبحانه فى ذلك الاضراب (بل هو) أى الوجود المطلق الحق (ما) أى الذى (استعجلتم به) أى طلبتم ان يعجلكم يعنى يأتيكم بعجلة وسرعة من كثرة شوقكم اليه من حيث لا تشعرون واستعجالهم به كان فى صورة العذاب الذى تخيلوه بنفوسهم فكذبوا به حين أخبرهم به نبيهم قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وهم كذلك ثم قال تعالى اخبارا عما جاء به ذلك العارض الذى رأوه فظنوه ممطرا هو (ريح فيها) أى فى تلك الريح (عذاب أليم) أى موجع (فجعل) سبحانه (الريح اشارة الى ما) كان لهم (فيها) أى فى تلك (من الراحة لهم) من اتعابهم (فان بهذا الريح) التى هى صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية (أراحهم) سبحانه اى اراح نفوسهم وأرواحهم (من هذه الهياكل) أى الاجسام التى كانت لهم (المظلمة) بظلمات الغفلة والجهل بالله تعالى والعمى عن الحق والتكذيب به والغرور بالحياة الدنيا (و) من هذه (المسالك) أى الطريق التى كانوا سالكين فيها بعقولهم وخيالاتهم فكانوا ضالين مضلين (الوعرة) أى ذات الوعر غير السهل (والسدف) جمع سدفة وهى الظلمة (المدلهمة) اى الشديدة السواد المهلكة وهى ظلمات العقول والنفوس الضالة عن الحق (وفى هذا الريح) المريحة لهم مما ذكر (عذاب أى أمر) من الامور الالهية (يستعذبونه) اى يجدونه عذبا لذيذا (اذا ذاقوه) من حيث كشفهم عن حقائق نفوسهم الهالكة الفانية بظهور الوجود المطلق القيوم عليهم بالموت الذى ذاقوه والنفوس هى التى تذوقه أولا عذابا مؤلما فاذا زال حكم مغايرتها واستقلالها

بحسب ما امتد عليه (من وجود هذه الذات) القديمة (ولكن باسمه النور) كما وقع الادراك وامتد هذا الظل على أعيان الممكنات فى صورة الغيب المجهول) فالغيب المجهول هو الهوية الغيبية المجهولة مطلقا من حيث اطلاقها وصورة الغيب المجهول هى الحضرة العلمية فانها الصورة الاولى لذلك الغيب ويجوز أن يراد بالغيب المجهول الاعيان الثابتة لكونها غائبة عما سوى الحق مجهولة له الا من شاء الله أن يطلعه عليها وحينئذ تكون اضافة الصورة اليه بيانية وامتداد الظل على الاعيان الثابتة للممكنات فى الحضرة العلمية عبارة عن ايضاح ظاهر الوجود باحكام تلك الاعيان و يعده بآثارها فبواسطة هذا التقييد والانصباغ يصير ظلا لمرتبة اطلاقه فالظل فى الحقيقة هو عين ذى الظل لافرق بينهما الا بالتقييد والاطلاق ثم انه لاشك ان الجهل عدم العلم والعدم ظلمة وسواد كما ان الوجود نور وبياض فاذا انبسط النور الوجودى على الاعيان فى صورة الغيب المجهول فلابد ان يقع له امتزاج بالظلمة فيحصل له صلاحية ان يدرك لان النور المحض لا يتعلق به الادراك ما لم يمتزج بظلمة ما وكذلك الظلمة الصرفة فانه لابد فى الادراك من النور فالظل الوجودى المدرك للمجهول لابد له من ظلمة واستشهد على ذلك بقوله (الاترى الظلال) المشهودة للكل (تضرب الى السواد تشير) أى الظلال بسوادها (الى ما فيها) أى فى

اعيان الممكنات (من الخفاء) والظلمة فان كل صورة شهادية انما هي دليل على معنى غيبى وانما ضرب الظلال الى السواد (لبعد المناسبة بينها) اى بين الظلال (وبين أشخاص من هى ظل له) ثم بالغ فى ذلك (وان كان الشخص أبيض فظله بهذه المشابهة) اى يضرب الى السواد ثم استشهد على ان البعد يوجب ضربه الى السواد بقوله (ألا ترى الجبال اذا بعدت عن بصر الناظر تظهر سوداء و) الحال انه (قد يكون) الجبال (فى أعيانها) اى فى حد أنفسها غير سود (وليس ثمة علة) بالاستقرار لرؤية السواد (الا البعد) فما يوجبه البعد كسواد الجبال (وكزرقة السماء فهذا) اى سواد الجبال وزرقة السماء (ما انتجه البعد فى الحس فى الاجسام غير النيرة) التى هى الجبال والسماء وغيرهما وكما ان الجبال والسماء ليست نيرة فيوجب البعد فيها السواد والزرقة (فكذلك أعيان الممكنات) من حيث ثبوتها فى الحضرة العلمية ليست نيرة فهى من قبيل الاجسام المظلمة الغير المنيرة فيؤثر البعد فيها ظلمة صورتها السواد أو الزرقة وانما قلنا اعيان الممكنات ليست نيرة (لانها معدومة) بحسب الخارج فهى (وان اتصفت بالثبوت) فى الحضرة العلمية (لكن لم تتصف بالوجود) الخارجى (اذ الوجود نور) يظهر ذات الشئ وأحكامه وآثاره فى الخارج والاعيان الثابتة ما ظهرت فى الخارج لا ذاتها ولا أحكامها وآثارها فلم تكن متصفة بالوجود فاذا لم تكن متصفة بالوجود كانت متصفة بالعدم الذى هو الظلمة فلم تكن نيرة ولما قيد رضى الله عنه الاجسام التى تورث البعد فيها السواد والزرقة بكونها غير نيرة يفهم منه ان

بالوجود ذاقته عذابا الذى بحكم الفناء عنه كما سبق ولكن ان غلب عليهم هذا المشهد الذوقى وهو غالب بحكم الموت المقتضى لكشف الغطاء النفسانى الذى كانوا فيه (الا انه) اى هذا الامر الذى يستعذبونه (يوجعهم) من جهة حكم نفوسهم التى ماتوا عليها (لفرقة المألوف لهم) من الدعوى القائمة بنفوسهم والغفلة التى كانوا يتوهمونها نفس الامر فظهر لهم ما لم يكن فى حسابهم قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وذلك عين العذاب وعين تألمهم به فان الجعل المتولد من الزبل يتألم برائحة الورد ويتعذب بها ولهذا قال تعالى فى حق أصحاب الكهف السالكين فى مسالك الفتوة على طريق خاص خلاف المعهود لنبينا صلى الله عليه وسلم لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وذلك لخلاف المألوف له فى مسالك النبوة المحمدية من الانس بالحق فى الخلق وهم فى الوحشة من الخلق فى الحق والانس بالحق فى الحق ولهذا أووا الى الكهف لينشر لهم ربهم من رحمته وهو عين الانس به فيه ولو كان لهم به انس فى الخلق كمحمد صلى الله عليه وسلم لأووا اليه تعالى لا الى الكهف فى عين ما أووا اليه من الكهف ولكن كمال الوحشة التى قامت بهم أدتهم الى ذلك ففروا من الخلق الى الخالق بالحق عكس ما فعل محمد صلى الله عليه وسلم حين قال تعالى له قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى فانه فر من الحق الى الحق بالخلق وهو نفسه ولما كان حاله على النقيض من حالهم قال تعالى ما قال له فلو اطلع عليهم صلى الله عليه وسلم لأدركته الوحشة التى فى نفوسهم وأخذه الرعب الذى عندهم ووحشتهم بالحق من الخلق ورعبهم كذلك ولهذا قالوا عمن هم خائفون منهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا ومحمد صلى الله عليه وسلم قاسى من قومه بالفعل أكثر مما توهموه من قومهم بالقوة ولم يستوحش ولم يخف ولما كانت هذه الوحشة وهذا الرعب فيهم بالحق لا بدعوى نفوسهم أخبر تعالى ان ذلك كان يؤثر فى النبى صلى الله عليه وسلم لو اطلع عليهم وهم فى تلك الحالة (فباشرهم) اى نزل بقوم هود عليه السلام (العذاب) المذكور (فكان الأمر) الالهى الذى هو نفس الامر اليهم (أقرب مما تخيلوه) بنفوسهم وعقولهم من نزول المطر بذلك السحاب ثم ظهور ذلك الريح لهم عذاب أليم (فدمرت) تلك الريح كل شئ أتت عليه منهم (بامر ربها) القائمة به فالمدمر انما هو أمر ربها الممسك لها فى صورتها فالريح مدمرة بامر ربها استعانة وأمر ربها مدمر بها ملابسة ومصاحبة وهذان المعنيان للباء لا تنفك الباء عنهما فى اللغة العربية وهما الاصل فى جميع المعانى لحروف الباء (فاصبحوا) اى ذلك القوم المدمرون بالريح (لا ترى) يا ايها الناظر (الا مساكنهم) التى كانت تسكنها نفوسهم وعقولهم الهالكة فى الله المدمرة بامره سبحانه (وهى) اى تلك المساكن (جثثهم جمع جثة) وهى أجسامهم (التى عمرتها) فى الحياة الدنيا (أرواحهم الحقية) اى المنسوبة الى الحق سبحانه من حيث انها ظهور أمره بحكم قوله تعالى قل الروح من أمر ربى (فزالت) بدمارهم (حقيقة هذه النسبة) اى نسبة ارواحهم الحقية الى تعمير اجسامهم وهى النسبة النفسانية (الخاصة) بهم (وبقيت على هيا كلهم) اى أجسامهم (الحياة الخاصة بهم) اى بالهيا كل الجسمانية من حيث هى هيا كل جسمانية وهى حياة روح التركيب الجسمانى وهى الحياة الجمادية كحياة الاحجار

(من

الاجسام النيرة لا يورث البعد فيها شيأ منها فكان محل ان تبين ان البعد فيها يورث شيأ آخر أم لا فقال (غير ان الاجسام النيرة) بل وغير النيرة أيضا (يعطى فيها البعد للحس صغرا) بالنسبة الى ما هى عليه فى نفس الامر (فهذا تأثير آخر للبعد) عام للاجسام كلها (فلا يدركها الحس الا صغيرة الحجم وهى فى أعيانها كبيرة) متجاوزة (عن ذلك القدر) المحسوس (وأكبر كميات) منه من بعيد (كما يعلم بالدليل ان الشمس مثل الارض فى الجرم مائة وستة وستين وربعا وثمن مرة وهى) اى الشمس (فى الحس على قدر جرم الترس مثلا فهذا) الذى ذكرنا من الصغر (أثر البعد أيضا) كما كان السواد والزرقة من أثره (فما يعلم من العالم) الذى هو كالظل للحق الذى هو كذى الظل (الا قدر ما يعلم من الظلال) المتعارفة المشهودة بالنسبة الى أشخاصها فكما تعلم من الظل المشهود كونه ممتدا من الشخص تابعا له فى الوجود قائما به متشكلا باشكال أعضائه وأجزائه فكذلك يعلم من العالم كونه ظلا ممتدا من الحق سبحانه تابعا له فى الوجود قائما مشتملا على صور أسمائه وصفاته (ويجهل من الحق) عند معرفته بالعالم (على قدر ما يجهل من الشخص الذى عنه كان) اى وجد (ذلك الظل) المشهود المتعارف عند معرفته بذلك الظل فكما يجهل من الشخص عند معرفته بالظل حقيقة ذاته وكنه صفاته كذلك يجهل من الحق سبحانه عند معرفته بالعالم حقيقة ذاته وصفاته وافعاله (فمن حيث) ان الحق سبحانه من حيث (هو) اى العالم (ظل له) سبحانه (يعلم) اى الحق (ومن حيث ما يجهل ما فى ذات ذلك الظل) الذى هو العالم (من صورة شخص امتد عنه) وهى صورته الحقيقية المطلقة الذاتية

(من الحق) فان الحياة السارية فى جميع العوالم من حضرة روح الله الذى هو مظهر أمره سبحانه من اسمه الالهى منقسمة الى أربعة أقسام مفرقة فى العوالم وقد جمعت كلها فى الانسان بما هو انسان فالاولى الحياة الجمادية وروحها المنفوخ يقتضى امساك أجزاء الجماد الطبيعية والعنصرية فتظهر من ذلك نسبة خاصة هى نفس ذلك الجماد من حيث تركيب طبيعته ومزاجه من حيث تركيب عناصره وموته زوال هذه الحياة عنه بانفكاك تركيبه وتفريق أجزائه الطبيعية والعنصرية والثانية الحياة النباتية وروحها المنفوخ يقتضى زيادة على الحياة الجمادية نموا وظهورا من بطون الكليات الطبيعية والعنصرية وموته زوال حياته هذه بقطع قواه المستعدة للنمو والظهور المذكور والثالثة الحياة الحيوانية وروحها المنفوخ يقتضى زيادة على الحياة الجمادية والحياة النباتية حركة وسكونا يقتضى الحس فى المحسوسات وموته زوال هذه الحياة عنه ببطلان الحس من القلب وانقطاع القوى منه المبثوثة فى سائر البدن والرابعة الحياة الانسانية وروحها المنفوخ يقتضى زيادة على الحياة الجمادية والحياة النباتية والحياة الحيوانية ادراكا وشعورا بالنظريات العقلية والفهوم الاستدلالية وموته زوال هذه الحياة عنه بالكلية فالنبات جماد والحيوان نبات جماد والانسان حيوان نبات جماد وهذه الحياة بانواعها الاربعة حجاب على الحياة الالهية السارية فى العوالم كلها فمن مات عن هذه كلها ظهرت له تلك الحياة فكان حيا بالله لا بروح اصلا كحياة أهل الآخرة (التى) نعت للحياة المذكورة وهى الحياة الجمادية التى لجسم الميت بعد موته (تنطق بها) يوم القيامة (الجلود) اى جلود المكلفين وتشهد عليهم بما عملوا بها قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ (والايدى والارجل) قال تعالى يوم تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وعذبات) جمع عذبة وهى طرف الشئ المرسل (الاسواط) جمع سوط وهى الدرة التى يضرب بها (والافخاذ) جمع فخذ وذلك من قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه وعذبة سوطه بما فعل أهله (وقد ورد النص الالهى) فى الكتاب والسنة (بهذا كله) وهو ما ذكرنا وغيره (الا انه) اى الله تعالى (وصف نفسه) على لسان نبيه عليه السلام (بالغيرة) فقال عليه السلام ان الله غيور (ومن غيرته حرم الفواحش) فتحريم الفواحش اى المحرمات الشرعية البالغة فى التحريم الى الغاية لظهورها انما كان بسبب غيرته سبحانه التى أظهرها فى خلقه بحكم الغيرية فى الاشياء فالغيرة الالهية عين الغيرية والفواحش من الفحش (وليس الفحش الا ما ظهر) من العصيان (وأما فحش ما بطن) منه عن الغير وظهر لصاحبه (فهو) فحش (لمن ظهر له) وهو قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن فالظاهر منها هو ما ظهر للغير والباطن منها ظاهر لنفسه فالفواحش كلها ظاهرة اما للغير واصاحبها أو لصاحبها فقط فكل شئ محسوس او معقول ظهر من كتم العدم فحكم عليه الحس أو العقل بالمغايرة للحق سبحانه القيوم عليه الظاهر فيه بوجوده المطلق المنزه عنه فاحشة حرمها الحق تعالى من غيرته سبحانه ان يكون فى الوجود غيره يعرف أو يذكر فاقتضى تحريمه لذلك أن لا يعرف سبحانه ولا يذكر فى عين ما حرم فليست الغيرة الا عين الغيرية وليست الغيرية الا عين التحريم والكل من عين

الاتعينية (يجهل من الحق فلذلك نقول ان الحق) سبحانه (معلوم لنا من وجه) وهو وجه ظهوره بصور الظلال (مجهول لنا من وجه) وهو وجه اطلاق ذاته وعدم تناهي تجلياته * ثم استشهد رضي الله عنه على ما ادعاه من كون العالم ظلا للحق سبحانه بقوله تعالى (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) ان كان الخطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان المراد بالظل العالم كله لأن ربه انما هو الاسم الجامع لجميع الاسماء وان كان الخطاب لكل أحد فالمراد بالظل ذلك الاحد الذي هو بعض أجزاء العالم ومظهر للاسم الذي ربه خاصة (ولو شاء) ربك (لجعله) اى الظل (ساكنا اى يكون فيه) اى فى الحق (بالقوة) ولم يتحرك من القوة الى الفعل ولما كان المتوهم من قوله لجعله ساكنا احداث السكون له والمراد ابقاؤه على السكون الاصلى فسره (بقوله) اى الحق سبحانه لو شاء (ما كان الحق يتجلى للممكنات) اى لأعيانها الثابتة فى الحضرة العلمية (حتى يظهر) على تقدير ذلك التجلى (كما بقى من الممكنات) اى مثل الممكنات الباقية فى العلم (التى ما ظهر لها عين فى الوجود) فاللام فى قوله ليتجلى لتأكيد النفى حتى يظهر غاية المتجلى (ثم جعلنا الشمس عليه) اى على الظل الذي هو أعيان الممكنات (دليلا) يدل عليه ويظهره للبصر والبصيرة علما وعينا (وهو) أى الشمس بلسان الاشارة (اسمه النور الذي قلناه) حيث قلنا ولكن باسمه النور وقع الادراك وهو عبارة عن الوجود الحق باعتبار ظهوره فى نفسه واظهاره لغيره فى العلم أو العين (ويشهد له) اى لكون الشمس دليلا يظهر الظل على (الحس فان الظلال) المحسوسة

واحدة فهو غيره ابتداء وتحريم انتهاء من جهته سبحانه وغيرته ابتداء والفواحش انتهاء من جهتنا وجهة تناهي جهته فالغيرة عين الغيرية والتحريم عين الفاحشة بل التحريم منه عين الغيرة والفاحشة منا عين الغيرية والكل وجود واحد ظهر باحكام كما ظهر باعيان والله واسع عليم (فلما حرم) سبحانه (الفواحش اى منع ان تعرف) لغيره من بقية مظاهره (حقيقة ما ذكرناه) من أحوال قوم هود عليه السلام لانه سر الله تعالى بينه وبينهم لم يطلع عليه أحد ولا الريح التى دمرتهم فانها فعلت ما فعلته بامر ربها ولم تدر ما فعلته كالتسعة عشر زبانية النار يفعلون ما يفعلون مع أهل النار من أنواع العذاب ولا يطلعهم الله تعالى على الاسرار التى بينه وبين المعذبين من المخلدين فى النار لأن تلك الاسرار أمور ذوقية وجدانية لا يعرفها الا صاحبها وكم فى طى النقمة من نعمة فلما حفظوا الله ووقوه بنفوسهم فى الدنيا من نسبة الظلم اليه وقبائح الفواحش مع ان الكل خلقه وايجاده حفظ أذواقهم ووقاها سبحانه فى الآخرة من الالم والوجع الذى هو مقتضى العذاب فكان وقايتهم له بظواهرهم فى الدنيا عين وقايته اهم بظواهرهم فى الآخرة فكفر وه فى الدنيا اى ستروه غيرة عليه فسترهم فى الآخرة غيرة عليهم (وهى) اى حقيقة ما ذكر (انه) أى الحق تعالى (عين الاشياء) من حيث انها كلها مراتب ظهوراته وهو حقيقة الظاهر بها كلها (فسترها) اى الاشياء من حيث هى عنه (بالغيرة) التى هى صفته سبحانه (وهو) أى ذلك الساتر الذى هو الغيرة (أنت) يا أيها الانسان لان الغيرة مشتقة (من الغير) ولا غير فى نفس الامر من قامت به صفة الغيرة وهو الحق تعالى فالغير صفة من صفاته سبحانه فهو العين وهو الغير (فالغير يقول) من حيث مقتضى ما اتصف به من صفة الغيرية (السمع سمع زيد) لأن الغيرية التى هى صفته أعطته ان يقول كذلك فلم يخرج عن صفته فصدق على حسب مقتضاها (والعارف يقول) بمقتضى ما اتصف به من صفة العينية (السمع) اى سمع زيد (عين الحق) تعالى لأن العينية التى هى صفة أعطته أن يقول ذلك فلم يخرج عن صفته فصدق وتلا شاهدا منه على لسانه فى مظهر خصوص النبوة المحمدية فقال كنت سمعه الذى يسمع به الحديث (وهكذا الكلام فى جميع) (ما بقى من القوى والاعضاء فما كل أحد) من الناس (عرف الحق) تعالى بهذه المعرفة العينية لانه ليس كل احد متصفا بصفة العينية الالهية بل بعضهم متصف بصفة العينية الالهية وبعضهم متصف بصفة الغيرية الالهية وكلا الصفتين والموصوف واحد وهو الحق تعالى فظهر بهذه فى قوم وظهر بهذه فى قوم فى كل زمان ومكان على مراتب ودرجات كثيرة الى ان يرجع اليه الامر كله (فتفاضل الناس) فى العلم بالحق تعالى (وتميزت المراتب) التى هم موصوفون بها بالعلم الالهى (فبان الفاضل) منهم (والمفضول) قال المصنف رضى الله عنه (واعلم) يا أيها السالك (انه) اى الشان (لما اطلعنى) اى كشف لى الحق تعالى (واشهدنى) فى المنام الذى هو وحى المؤمنين كما كان فيه يوحى للانبياء والمرسلين أو فى عالم السير الى الله فى الله بالله الذى يأخذ عن الحس والعقل ويرفع حجاب المحسوسات والمعقولات (اعيان رسله) اى رسل الله تعالى (وانبيائه كلهم البشريين) أى المنسوبين الى البشر (من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم) اى على محمد (وعليهم) أى

(لا يكون لها عين) وجودى (بعدم النور) فان فى الظلمة المحضة لا يتحقق الظل (ثم قبضناه) أى الظل الذى هو العالم (الينا قبضا يسيرا) أى هينا بالنسبة الى مده وبسطه فان فى مده لا بد من اجتماع شرائط يكفى فى قبضه انتفاء بعضها (وانما قبضه) أى الظل الذى هو العالم (اليه) أى الى الحق تعالى (لأنه ظله فمنه ظهر) كما ان الظل من الشخص يظهر (واليه يرجع) كما ان الظل الى الشخص يرجع (الامر كله) كائنا ما كان (فهو) أى الظل الوجودى (هو) أى الوجود الحق (لا غيره) لأنه لا فرق بينهما الا بالاطلاق والتقييد والمقيد عين المطلق باعتبار الحقيقة وان كان غيره باعتبار التقييد (فكل ما تدركه) من العالم (فهو وجود الحق) ظهر (فى أعيان الممكنات) وتقيد باحكامها وآثارها فسمى ظلا وعالما (فمن حيث) أى فكل ما يدركه من حيث (هوية الحق) ووحدتها واطلاقها من غير اعتبار اختلاف الصور فيها (هو وجوده) اى وجود الحق سبحانه (ومن حيث اختلاف الصور فيه) اى فى كل ما يدركه (هو أعيان الممكنات فكما لا يزول عنه) أى عن كل ما يدركه حال كونه متلبسا (باختلاف الصور اسم الظل كذلك لا يزول عنه) حين تلبسه (باختلاف الصور اسم العالم أو اسم سوى الحق) فان اطلاق هذين الاسمين على كل ما يدركه انما هو باعتبار كونه ظلا لا باعتبار كونه عين ذى الظل (فمن حيث احدية كونه ظلا) أى فكلما يدركه من حيث أحدية ظليته بان لم يعتبر فيه اختلاف الصور (هو الحق) فان ظليته انما هى بسبب اختلاف الصور فيه فاذا زال الاختلاف

على بقية الانبياء والمرسلين (أجمعين فى مشهد) ذوقى (أقمت) أى أقامنى الحق تعالى (فيه) أى فى ذلك المشهد (بقرطبة) من جملة جزيرة الاندلس من بلاد المغرب (سنة ست وثمانين وخمسمائة) من الهجرة النبوية (ما كلمنى أحد) فى ذلك المشهد (من تلك الطائفة) أى الرسل والانبياء عليهم السلام (الا هود عليه السلام فانه أخبرنى بسبب جمعيتهم) أى الرسل والانبياء عليهم السلام أى اجتماعهم لى فى مشهدى ذلك حتى رأيتهم أى ذكر له استعداده الذى به استحق اجتماعه بهم فى حضرة سلوكه (ورأيته) أى هودا عليه السلام (رجلا ضخما) أى كبير الجثة (فى الرجال) قد زاده الله تعالى بسطة فى العلم والجسم (حسن الصورة) الانسانية الظاهرة (لطيف المحاورة) أى الكلام وهو حسن الصورة الباطنة (عارفا بالامور) الالهية (كاشفا لها) أى مبينا بذوقه وكلامه (ودليلى على كشفه) عليه السلام (لها) أى للامور الالهية (قوله) فيما حكاه الله تعالى عنه فى القرآن (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) وقد سبق الكلام فى ذلك (وأى بشارة للخلق أعظم من هذه) البشارة التى هى أخذ الحق تعالى بناصية كل دابة وقودها اليه سبحانه على الصراط المستقيم فالاعوجاج الذى فى أعمال بعض الدواب الذين هم شر الدواب كما قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون أمر عرضى ليس من أصل خلقتهم كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها فالغضب الذى منه تعالى فى مقابلة ذلك أمر عارض على الرحمة الاصلية التى وسعت كل شئ فلا بد أن ينكا الامران وتتقابل الحضرتان ظاهرا ويرجع كل شئ الى أصله باطنا كما سبق تقريره (ثم من امتنان الله تعالى علينا) معشر هذه الامة (ان أوصل الينا) سبحانه (هذه المقالة) التى قالها هود عليه السلام من هذه الآية (عنه) عليه السلام (فى القرآن) المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم (ثم تممها) اى تمم هذه المقالة (الجامع للكل) أى لمشارب كل الانبياء والرسل واتباعهم (محمد) نبينا (صلى الله عليه وعليهم) اجمعين وسلم (بما اخبر به) صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى حديث المتقرب بالنوافل (عن الحق) تعالى (بانه عين السمع) الذى يسمع به العبد (والبصر) الذى يبصر به (واليد) التى يبطش بها (والرجل) التى يسعى بها (واللسان) الذى ينطق به (أى هو) أى الحق سبحانه (عين الحواس) التى يحس بها العبد (والقوى الروحانية) كالفكر والخيال (أقرب) اليه تعالى (من الحواس) الجسمانية فى انه عينها اذ الروح من أمره تعالى بلا واسطة كما قال سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية والقوى الجسمانية الحساسة عن أمره تعالى أيضا لكن بواسطة الروح تتعين فى الجسم الحيوانى (فاكتفى) سبحانه فى بيان قربه الى العبد (بالابعد) عنه (المحدود) بحدود الجسم فان السمع محدود بالاذن والبصر بالعين واليد والرجل واللسان محدودات بصورها الظاهرة (عن الاقرب) اليه سبحانه (المجهول الحد) وهو القوى الروحانية الباطنة ليكون مفهوما بالطريق الاولى (فترجم الحق) سبحانه اى حكى (لنا عن نبيه هود عليه السلام مقالته) تلك (لقومه بشرى لنا) برجوع الكل باطنا الى عين الرحمة الواسعة (وترجم) أى حكى (لنا رسول الله) محمد (صلى الله

ذالت الظلية فصار واحدا لا كثرة فيه فكان عين الحق (لانه) أى الحق هو (الواحد الاحد) لاغيره أو لأن الظل من حيث أحديته هو الواحد الاحد والواحد الاحد هو الحق لاغير (ومن حيث كثرة الصور) فيه (هو العالم) وسوى الحق والظل (فتفطن وتحقق ما أوضحته لك واذا كان الامر على ماذكرته لك فالعالم متوهم ماله وجود حقيقى) فان الوجود الحقيقى هو الحق سبحانه والعالم كثرة صور متوهمة فيه فوجوده وقيامه بالحق لا بنفسه كما يتوهمه المحجوبون (وهذا معنى الخيال) اى خيل لك انه أمر (زائد) على الوجود الحق (قائم بنفسه) لا بالوجود الحق (خارج عن الوجود الحق وليس الامر كذلك فى نفس الامر) فان الوجود فى نفس الامر واحد وهذا الوجود الواحد باعتبار وحدته واطلاقه هو الحق سبحانه وباعتبار كثرته لتلبسه باحكام أعيان الممكنات وآثارها هو العالم وسوى الحق والظل فمن تخيل ان العالم وجودا مستقلا فى نفسه مغايرا لوجود الحق فلا شك ان ذلك وهم وخيال لا حقيقة له وغير مطابق لما فى نفس الامر ثم انه رضى الله عنه أكد عدم أمر العالم بدون الحق بتشبيه العالم بالظل المحسوس والحق كالشخص فقال (الا تراه) أى الظل الظاهر (فى الحس) حال كونه (متصلا بالشخص الذى امتد) ذلك الظل (عنه) أى عن هذا الشخص (يستحيل عليه) أى على ذلك الظل (الانفكاك عن ذلك الاتصال) بل عما اتصل به أعنى الشخص (لانه يستحيل على الشئ الانفكاك عن ذاته) حقيقة أو حكما فالشخص وان لم يكن ذات الظل حقيقة فانه كالذات له فى قوامه به وعدم تحققه بدونه ولما كان الظل الذى

عليه وسلم عن الله تعالى (مقالته) سبحانه بانه عين قوانا الظاهرة والباطنة التى بها تقوى فى الادراك والعمل وليس الا وجوده تعالى المطلق عن القيود المميزة بينها بين تلك القوى فى الظاهر والباطن ولهذا قال سبحانه كنت سمعه الذى يسمع به ولم يقل كنت سمعه فقط من غير أن يقول الذى يسمع به فقوله كنت سمعه تشبيه وقوله الذى يسمع به تنزيه فان كل أحد لا يسمع بالجارحة الجسمانية ولا بقوتها العرضية وانما يسمع بالقيوم الحق الممسك بظهور وجوده المطلق لتلك الجارحة وقوتها العرضية وكذا الكلام فى البصر وغيره (بشرى منه تعالى (لنا) بتحقيق مقالة هود عليه السلام وبيانها (فكمل) صلى الله عليه وسلم بها (العلم) الالهى (فى صدور) اى قلوب (الذين أوتوا) اى آتاهم الله تعالى (العلم) كما قال سبحانه بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم (وما يجحد بآياتنا) أى ينكرها على كل ما أتى بها (الا الكافرون) بالله تعالى فانهم (يسترونها) اى الآيات (وان عرفوها احد منهم) لمن آتى الله تعالى تلك الآيات له (ونفاسة) اى منافسة وعداوة له بقلوبهم (وظلما) له بنفوسهم (وما رأينا قط من عند الله) تعالى (فى حقه تعالى فى آية أنزلها) على نبيه عليه السلام (أو اخبار عنه) تعالى (أوصله) سبحانه (الينا) على لسان رسوله عليه السلام فى حديثه (فيما) اى فى الامر الذى (يرجع اليه) تعالى (الا بالتحديد) والتقييد (تنزيها) له تعالى (كان) ذلك الوارد عنه (أو غير تنزيه) له سبحانه (أوله) أى الوارد عنه فيما يرجع اليه تعالى (العماء) أى السحاب الرقيق (الذى ما فوقه هواء) اى فراغ (وما تحته هواء) أى فراغ كما يكون السحاب المسخر بين السماء والارض وذلك ماروى الترمذى باسناده الى أبى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان فى عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء والعماء السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل الضباب وقال الامام أحمد يريد بالعماء اى ليس معه شئ * وروى فى عمى مقصورا قال وهو كل أمر لا يدركه الفطن قال الازهرى قال أبو عبيد انما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم والا فلا ندرى كيف كان ذلك العماء قال الازهرى فنحن نؤمن به ولا نكيف بصفته (فكان الحق) تعالى (فيه) أى فى ذلك العماء (قبل أن يخلق الخلق) كما ذكرناه فى هذا الحديث (ثم ذكر) تعالى فى القرآن بعد ان خلق الخلق (انه استوى على العرش) قال سبحانه الرحمن على العرش استوى (فهذا) الاستواء أيضا (تحديد له) تعالى (ثم ذكر) سبحانه (انه نزل الى سماء الدنيا) وهو ماذكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى باسنادهم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له هذه رواية البخارى ومسلم وانفرد مسلم بروايات قال ان الله عز وجل يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من سائل هل من داع حتى ينفجر الفجر * وله فى رواية أخرى اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل

فيعطى

هو المشبه أعنى العالم عين ذات مخصة الذى هو الحق سبحانه من وجه أو زد هذه العبارة للمبالغة (فاعرف عينك) أى عينك الثابتة فانها عبارة عن صور معلومية ذات الحق متلبسة بشؤنها كلا أو بعضا (و) اعرف (من أنت) من حيث عينك الخارجية فما أنت من هذه الحيثية الا الوجود الحق متصفا باحكام عينك الثابتة وآثارها (و) اعرف (ماهويتك) السارية فى عينك الثابتة فى الحضرة العلمية أولا وفى عينك الموجودة فى الخارج ثانيا (وما نسبتك الى الحق) نسبة الظل الى الشخص والمقيد الى المطلق (وبما أنت حق) أى باى وجه أنت حق فانت حق من حيث الحقيقة (وبما أنت عالم) أى باى وجه أنت عالم (وسوى) للحق (وغير) له فانت عالم وسوى وغير للحق من حيث التقييد والتعيين (وما شاكل هذه الالفاظ) أى العالم والسوى والغير ويجوز أن يكون قوله هذه الالفاظ اشارة الى ما ذكرنا من هذه الالفاظ الثلاثة مع ماذكر قبلها من قوله فاعرف عينك الى آخره (فانك كذلك بالماهية وفى هذا) الفرقان والعلم (يتفاضل العلماء فعالم) يعلم بعض هذه الامور لكن شهد كثرة التعينات والتقييدات فقط فهو المحجوب عن الحق المشاهد للعالم والخلق وكمن شهد الوجود الأحدى المتجلى فى هذه الصور فهو صاحب حال فى مقام الفناء والجمع (وأعلم منه) يعلم كلها وهو من شهد الحق فى الخلق والخلق فى الحق فهو كامل الشهود فى مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع وهو مقام الاستقامة ولما ظهر ان نسبة العالم الى الحق سبحانه نسبة الظل الى الشخص فكان العالم باجزائه ظلالا للحق سبحانه باسمائه (فالحق بالنسبة الى ظل خاص) هو بعض

فيعطى هل من داع فيستجاب هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح * وله فى رواية أخرى حين يمضى ثلث الليل الاول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له الحديث الى آخره وقال حتى يصلى الفجر (فهذا) النزول أيضا (تحديد ثم ذكر) تعالى (انه فى السماء) كما قال أأمنتم من فى السماء (وانه) سبحانه (فى الارض) كما أخرج الترمذى وأبو داود باسنادهما الى العباس بن عبد المطلب فى حديث طويل ذكر فى آخره بعد ان بين مسافة كل سماء من سماء وذكر العرش وان بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله عز وجل فوق ذلك وفى رواية الترمذى باسناده الى أبى هريرة فى حديث آخر طويل قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم الى غير ذلك من الاخبار (وانه) تعالى (معنا أينما كنا) كما قال سبحانه وهو معكم أينما كنتم (الى أن أخبرنا) سبحانه (انه عيننا) كما قال تعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة وان احتمل التأويل وورد فى حديث المتقرب بالنوافل فى قوله كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره وفى حديث مسلم باسناده الى أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت لوانك عدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته وجدت ذلك عندى (ونحن محدودون) أى مقيدون بقيود حسية ومعنوية فى الظاهر والباطن (فما وصف) تعالى (نفسه) لنا (الا بالحد) وهو المطلق عن جميع الحدود على ماهو عليه فى نفسه بالبراهين العقلية مما تشير اليه الادلة النقلية لكن لا من حيث ما وصف به نفسه فانه ما وصف نفسه الا بما يقتضى التحديد فى الكتاب والسنة كما ذكرنا وقد ورد فى حديث أخرجه السيوطى فى جامعه الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت جبريل هل ترى ربك قال ان بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو رأيت أدناها لاحترقت * وفى خبر آخر ان دون الله تعالى يوم القيامة سبعين ألف حجاب فان هذا يقتضى كمال تنزيه الله تعالى عن مشابهة كل شئ لكن بذكر الحجب التى يظهر بها يأتى التحديد (وقوله) تعالى (ليس كمثله شئ حد) اى تحديد (أيضا له) سبحانه (ان أخذنا الكاف) الداخلة على المثل (زائدة لغير الصفة) أى صفة المثل بان كان التقدير ليس مثله شئ فقد اقتضى الكلام تميزه عن كل شئ وكل شئ محدود (ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين هذا المحدود فالاطلاق عن التقييد تقييد) بالاطلاق (والمطلق) عن مشابهة كل شئ (مقيد) أيضا (بالاطلاق) عن مشابهة كل شئ (لمن فهم) المعانى وعرف مراتبها (وان جعلنا الكاف للصفة) وكان تقدير المعنى ليس مثل مثله شئ حتى اقتضى الكلام اثبات المثل له ونفى المثل عن هذا المثل المثبت له (فقد حددناه)

أجزاء العالم (صغير) لظهوره فيه ببعض من أسمائه لبروز ذلك البعض قابلية ظهور الاسماء كلها كما عدا الانسان الكامل
و بالنسبة الى ظل خاص آخر من أجزاء العالم له قابلية ظهور الاسماء كلها (وكبير) وكذلك الحق سبحانه

بالنسبة الى بعض الظلال صاف كظهوره فى عالم الآخر بصور النفوس المجردة ظهورا نوريا و بالنسبة الى بعضها أصفى لظهوره بصور العقول المجردة فان الصفاء له مراتب بحسب قلة الوسائط وكثرتها (كالنور بالنسبة الى حجابه) أى ما يحجب طرفه نور يته من الالوان والاشكال الزجاجية (عن الناظر فى الزجاج) فقوله صغير وكبير اما مجرور صفة لظل خاص وخبر المبتدا قوله كالنور واما مرفوع على الخبرية وقوله كالنور خبر محذوف أو صفة محذوف (فانه يتلون) أى النور (بلونه) أى لون الزجاج (وفى نفس الامر لا لون له وكل هكذا) متلونا بالوان الزجاجات (تراه) على البناء للمفعول أى تظنه وتعلمه وقوله (ضرب مثال لحقيقتك بربك) أى ضرب الزجاج مع النور ضرب مثال لحقيقتك مع ربك فقوله ضرب مثال منصوب على المصدرية و يجوز أن يكون منصوبا على الحالية مؤولا باسم الفاعل أى ضارب مثال أو على المفعولية بان يكون مفعولا ثانيا بقوله تراه أى يعلمه ضرب مثال أو على ان يكون مفعولا له لقوله تراه أى أرناه الحق لضرب المثال ويجوز رفعه على ان يكون خبر مبتدا محذوف وجعل الضرب مع كونه مستعملا مع المثال بمعنى النوع صرف من الظاهر
(فان رأيته قلت) اذا رأيت النور متلونا بلونه الاخضر (ان النور أخضر كخضرة الزجاج صدقت وشاهدك) على صدق ما قلت محسوساتها

أيضا باثبات المثل له وان كان المراد بمثله ذاته كما يقال مثلك من يفعل كذا أى أنت تفعل كذا أو مثله صفاته أو على فرض وجود المثل له فكله تحديد له (وان أخذنا) معنى (ليس كمثله شئ على نفى المثل) والكاف لتأكيد النفى (تحققنا بالمفهوم) أى مفهوم من نفينا المثل عنه على وجه التأكيد وكل مفهوم محدود فهو تحديد (و) ثبت (بالاخبار الصحيح) عنه تعالى وان احتمل التأويل عند أهل الاغيار (انه) سبحانه (عين الاشياء) كما قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر على قراءة رفع كل بانه اخبران وقال تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقال أيضا وهو الله فى السموات وفى الارض وقال أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم (والاشياء محدودة) بحدود تميز بعضها عن بعض (وان اختلفت حدودها) اختلافا كثيرا (فهو) أى الحق تعالى (محدود بحد كل محدود) من الاشياء المحدودة (فما يحد شئ) بحد (الا وهو) أى ذلك الحد (حد للحق) تعالى وهذا كله من حيث ظهوره تعالى بصفة القيومية على كل محسوس أو معقول من تجلى اسمه الظاهر والآخر وأما اطلاقه الحقيقى الذى هو عليه فى نفسه أزلا وأبدا من غير تغير أصلا فهو أمره مجوز عنه يتعلق به ايمان العارفين على وجه الاسلام له فقط وهو من تجلى اسمه الباطن والاول فهو تعالى الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (فهو) تعالى من تجلى اسمه الظاهر القيوم الذى لا يصير من حيث هذا التجلى باطنا أصلا وهو أيضا من تجلى اسمه الباطن لا يصير ظاهرا أصلا لان أسماءه تعالى قديمة باقية لا تتغير ولا تتبدل (السارى) من حيث ظهور وجوده المطلق فى قيود الصور الممكنة العدمية الثابتة بعلمه القديم وتقديره وقضائه الى آجالها المقدرة (فى مسمى المخلوقات والمبدعات) من المحسوسات والمعقولات وليس هذا السريان كسريان شئ فى شئ لاستحالة وجود شئ مع الله تعالى بنفسه وانما الوجود الظاهر لما سواه هو عين وجوده ظهر بلابسة ما سواه وكل ما سواه معدوم بالعدم الاصلى قال تعالى الله نور السموات والارض وفى الحديث من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السموات والارض وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك أو تنزل على سخطك الى آخره *ومن حكم ابن عطاء الله الاسكندرى رحمه الله تعالى الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه (ولو لم يكن الامر كذلك) أى هو تعالى بالوجود المطلق سار فى كل محسوس ومعقول سريان ظهور فى المعدومات بحيث لا يتغير بها أصلا ولا تتغير به عما هى عليه فى عدمها الاصلى من الاحوال الممكنة (ما صح) أى ثبت واستقام (هذا الوجود) الذى جملة العالم من كل محسوس ومعقول (فهو) أى الحق تعالى (عين الوجود) المطلق بالاطلاق الحقيقى وان تقيد فى ظهوره بكل صورة لا قيد له فى نفس الامر من حيث اسمه الباطن (فهو) أى الحق تعالى كما قال فى كلامه القديم (على كل شئ) محسوس أو معقول (حفيظ) يحفظ ذلك الشئ من أن يزول عن وجوده الموهوم (بذاته) سبحانه التى هى الوجود المطلق المذكور (ولا يؤوده) أى لا يعيقه سبحانه (حفظ شئ) من الاشياء كما قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم (فحفظه تعالى للاشياء كلها)

(الحس) فانه هكذا يظهر فى الحس البصرى (وان قلت) ان النور (ليس باخضر ولا ذى لون) مطلقا (لما اعطاه) أى لاجل علم أو حكم اعطاه (لك الدليل) العقلى (صدقت وشاهدك) على صدق ما قلت (النظر العقلى

الصحيح) فان النور من حيث صرافة اطلاقه لا لون له (فهذا) النور المحكوم عليه بانه اخضر وليس باخضر بالاعتبارين (نور ممتد عن ظل هو) أى هذا الظل (عين الزجاج) وانما جعل الزجاج ظلا لانه من أجزاء العالم الذى هو ظل للحق سبحانه (فهو) أى الزجاج (ظل) أى للحق لانه من أجزاء العالم (نورى لصفائه) بحيث لا يحجب النور أو النور الممتد من الزجاج ظل له لامتداده عنه أو ظل للنور المطلق نورى لصفائه بالنسبة الى الاجسام الكثيفة المظلمة وعلى هذا القياس الموجود المتعين المتقيد باحكام الاعيان الثابتة هو نور ممتد عن ظل هو عين الاعيان الثابتة فانه متقيد بحسب أحكامها فهو أى الظل الذى هو عين الاعيان الثابتة أو الوجود المتقيد بحسب أحكامه ظل نورى أما كون الاعيان ظلا فظاهر لكونها ظلا للشؤن الالهية فى الحضرة العلمية وأما كون الوجود المقيد ظلا فلكونه ممتدا اما عن الاعيان أو عن الوجود المطلق (كذلك) أى كمثل الزجاج الذى هو ظل نورى لا يحجب النور وأوصافه (المتحقق منا) أى من بنى نوعنا (بالحق) فلان المتحقق منا أيضا ظل نورى (يظهر صورة الحق) أى أسماؤه وصفاته (فيه) ظهورا (أكثر مما يظهر فى غيره) ممن لا تحقق له بالحق أى من ظهوره فى غيره فتكون ما مصدرية أو تظهر صورة الحق أى أسماؤه فيه أكثر من أسماء أو الاسماء التى تظهر فى غيره فتكون ما موصوفة أو موصولة

محسوساتها ومعقولاتها هو (حفظه) سبحانه (لصورته) التى هى كل صورة فى الحس أو العقل اصدور الكل عنه وقيامه بوجوده قيام معدوم بموجود (أن يكون الشئ) الهالك الا وجهه أى المعدوم الا وجوده (غير صورته) سبحانه فكل الصور له ولا صورة له لانه اذا كان عين صورة لم يكن عين صورة أخرى فيتنزه عن الصورة الاخرى واذا كان عين الصورة الاخرى أيضا لم يكن عين الصورة الاولى فيتنزه عن الصورة الاولى فهو عين الصور كلها فهو منزه عن الصور كلها (ولا يصح) فى حقه تعالى عند العارفين به المحققين (الا هذا) الامر (فهو) تعالى (الشاهد من الشاهد) وهو أيضا (المشهود من المشهود) فهو الشاهد والمشهود كما أقسم سبحانه بقوله وشاهد ومشهود ولم يقسم بغيره اذ ما ثم غيره والغيرية من جملة حضراته سبحانه (فالعالم) بفتح اللام (كله) وهو ما سواه تعالى (صورة) على معنى ان كل صورة فهو صورته ومجموع الصور كلها صورته ظهر بها له فيها وتنزه عنها له فيها فبطن وظهر وما عنه بطن ولا لغيره ظهر (وهو) سبحانه (روح العالم) بفتح اللام (المدبر له) أى العالم فهو كل الارواح وهو كل النفوس وهو كل الاجسام وهو كل الاحوال والمعانى وهو المنزه عن جميع ذلك أيضا اذ لا وجود الا وجوده ولجميع مراتبه وتقاديره العدمية التى هى على عدمها الاصلى قال تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا فبين لنا ان التخليق للاشياء معناه التقدير لها فقط وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله تعالى هذا تمام الحديث وجفاف القلم كناية عن عدم التغيير والتبديل عما هو فى الازل وان وقع التغيير والتبديل فى اللوح المحفوظ لانه من جملة الاحوال المخلوقة أى المقدرة فى ظلمة العدم من الازل فلا تغيير ولا تبديل وليس المراد بجفاف القلم عدم جريانه بالكتابة ولهذا ورد فى حديث رزين باسناده الى أبى بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما خلق الله عز وجل القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى الابد (فهو) أى الحق تعالى (الانسان الكبير) الذى قامت به صور العالم كلها وهى منه فهو قيومها وهو المدبر للعالم كله بالروح الاعظم الذى هو من أمره سبحانه وهو القيوم على كل شئ وجميع الصور صورته التى خلق عليها آدم عليه السلام كما ورد فى الحديث ان الله خلق آدم على صورته فآدم هو الانسان الصغير فى مقابلة ذلك الانسان الكبير وعلم آدم الاسماء كلها فتسمى بتلك الاسماء كلها فانزع سبحانه حلة الاسماء عن جميع العالم والبسها لآدم عليه السلام وعمر به دار الآخرة الى الابد و يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وفى الحديث ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وهو الانسان الكامل العالم للاسماء القائم بها فى جملة العالم وتصاريف الاحوال (فهو) أى الحق سبحانه (الكون) الظاهر للحس والعقل من حيث الوجود لا الاشخاص العدمية الا من حيث القيومية فهو القائم عليها بما كسبت لا هى القائمة (كله) أى روحانية وجسمانية (و) مع ذلك (هو الواحد) الاحد الفرد الصمد (الذى قام) أى ثبت (كونى) أى وجودى الظاهر بالوهم (بكونه) أى وجوده الحقيقى الظاهر بالتحقيق (ولذا قلت) عن وجوده

(فيما من يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه) الروحانية (وجوارحه) الجسمانية (بعلامات) دالة على كون الحق عين

بصر العبد وسمعه وجميع قواه وجوارحه (فقد أعطاه الشرع) وفي بعض النسخ الشارع أي أعطاه النبي
صلى الله عليه وسلم الشارع (الذي يخبر عن الحق) في الحديث القدسي الوارد في قرب النوافل * ولما ذكر ان الحق سبحانه سمع العبد المتحقق بالحق وبصره وجميع قواه وجوارحه كان محل ان يتوهم انه فان معدوم بالكلية فانه ليس الا أحدية جمع تلك القوى والجوارح فان كانت تلك القوى والجوارح عين الحق فلم يبق من العبد شئ دفعه بقوله (ومع هذا) الذي ذكرنا من كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه وجوارحه (عين الظل) الذي هو العبد المتحقق بالحق (موجود فان الضمير) في قوله (من سمعه) وبصره (يعود عليه) فلم يكن له تعين وتميز في الوجود كيف يعود عليه الضمير (وغيره) اى غير من يكون متحققا بالحق (من العبد ليس كذلك) أي بحيث تظهر صورة الحق فيه أكثر ما تظهر في غيره (فنسبة هذا العبد) المتحقق بالحق الذي يكون الحق سمعه وبصره وسائر قواه (أقرب عنده الى وجود الحق من نسبة غيره من العبيد) الذين لم يصلوا الى هذا المقام (واذا كان الامر على ما قررناه) من ان نسبة العالم الى الحق كنسبة الظل الى الشخص وليس للظل وجود حقيقي بل وجوده انما هو بالشخص (فاعلم انك خيال وجميع ما تدركه مما تقول
عين
فيه ليس أنا) هكذا في النسخة المقروءة على الشيخ رضي الله عنه وفي بعض النسخ مما يقول فيه سوى (خيال فالوجود كله

الظاهر (انه يغتذي) أي يستمد من حيث هو ظاهر بصور الاشياء (فوجودي) أى ثبوتي في الازل بعلمه ووجودي الوهمي المجازي به (غذاؤه) لانه ينسب اليه فيظهر به لانه له كما قال لله ما في السموات وما في الارض (وبه) أي بالحق سبحانه لا بغيره اذ لا غير (نحن) معشر بني آدم والمراد أهل الكمال منهم (نحتذي) أى نتحاذى ونتقابل فيقابلنا بوجوده ونقابله بصفاتنا فنغذيه بالصفات ويغذينا بالوجود فنظهر نحن وهو ونبطن نحن وهو فهو الاول والآخر والظاهر والباطن ونحن كذلك (فيه) أى بوجوده سبحانه من وجه جماله (ان نظرت) يا أيها السالك (منه) أى من وجوده (بوجه) جلاله (تعوذي) أى استعاذتي واحتمائي والتجائي ولهذا ورد في الحديث وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأصل هذا كمال الوسع الالهي الذي لا يحصى كما قال تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم ومن هنا قال من قال العجز عن درك الادراك ادراك (ولهذا الكرب) الذي عنده من حيث هو عين الاشياء كلها وذلك توجهه القديم باظهار أعيان الممكنات العدمية التي سبق بها كشف علمه وتقدير ارادته وقضاء قدرته ونفوذ أمره وتحقيق كلمته فكان كربا بسبب عدم احتمال الكتم في تلك الاعيان فهو حزن على مفارقة العينية الذاتية من حيث الحضرة الاسمائية ومن هنا وقع الحب الالهي للاعيان الممكنة والحب منها له في قوله سبحانه يحبهم ويحبونه فان المحبة تقتضي البعد كما تقتضي الوصلة بالقرب فهي تطلب الضدين ولا بد أن يغلب أحدهما وهو كرب المحبة مما يجد سبحانه من جمال الحضرة وكمال النظرة (تنفس) باظهار تلك الاعيان الممكنة من باطن العلم الى ظاهر السمع الالهي والبصر الالهي (فنسب النفس) بفتح الفاء (الى الرحمن) كما ورد في الحديث اني لأجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكان الانصار وهم أهل الصفة الذين قال الله تعالى في وصفهم يريدون وجهه فسماهم نفس الرحمن من حيث انه نفس بهم عن كرب الاسماء الالهية فظهرت له من العلم الى العين فقرت بهم العين وارتفع البين من البين وعلى مشاربهم وردت العارفون الى يوم القيامة وخص الرحمن بنسبة النفس اليه (لانه) سبحانه (رحم به) أى بذلك التنفس (ما طلبته النسب الالهية) التي هي الصفات والاسماء (من ايجاد صور العالم) المحسوسة والمعقولة (التي قلنا) فيما سبق انها (هي ظاهر الحق) سبحانه (اذ) اى لانه (هو) سبحانه (الظاهر) مع ذلك (هو) أيضا (باطنها) أى باطن تلك الصور لانها ممكنة عدمية بالعدم الاصلي فلا حكم لها من ظهور أو بطون الا (به) وكذلك هو فهو بها الظاهر الباطن وهي به الظاهرة الباطنة فاذا أظهرها بطن بها واذا أظهرته بطنت به (اذ) أى لانه (هو) سبحانه (الباطن) اذا كانت هي الظاهرة به (وهو) اى الحق تعالى (الاول اذ) اى لانه (كان) أى وجد سبحانه (ولا هي) لانها ممكنة عدمية بالعدم الاصلي (وهو) سبحانه أيضا (الآخر اذ) اى لانه (كان عينها) اى عين تلك الصور (عند ظهورها) كما مر بيانه وهي أيضا الاول لانها عينه عند بطونها والآخر لانها غيره عند ظهورها وبطونه فاتصفت بما اتصف به لانها صورته وعلمه بذاته وتفصيل مجمل حضراته (فالآخر) على حسب ما ذكر في حقه سبحانه (عين الظاهر والباطن

خيال) أى الموجودات الممكنة كلها خيال وهو مدركاتك (في خيال) وهو أنت فان المدركات مرتسمة لا محالة في المدرك
(والوجود الحق) الثابت المتحقق في نفسه المثبت المحقق لغيره (انما هو الحق خاصة) لكن (من حيث
ذاته وعينه لا من حيث أسمائه اذا أحدث اسماء من حيث انها أسماؤه لا من حيث انها ذاته وعينه (لان أسمائه لها مدلولان) تضمنيان (المدلول الواحد عينه) أى عين الحق وذاته (وهو) أى هذا المدلول (عين المسمى والمدلول الآخر ما يدل عليه) أى صفة تدل تلك الاسماء عليها (بما ينفصل الاسم) الواحد (به عن هذا الاسم الآخر ويتميز) به عنه (فاين) الاسم (الغفور من) الاسم (الظاهر و) الاسم الظاهر (الباطن وأين) الاسم (الاول من) الاسم (الآخر فقد بان لك) انه (بما هو كل اسم) عين الاسم الآخر يعني باى شئ كل اسم (عين الاسم الآخر) وهو عين المسمى وذاته (وبما هو غير الاسم الآخر) يعني وباى شئ كل اسم غير الاسم الآخر وهو الصفة التي بها يتميز كل اسم عن سائر الاسماء (فيما هو عينه) اى فكل اسم اعتبر بوجه (هو) أى ذلك الاسم بذلك الوجه عينه اى عين الاسم الآخر هو (الحق) المحقق حقيقة (وبما هو غيره) اى بوجه ذلك الاسم غير الاسم الآخر (هو الحق المتخيل) حقيقة (الذي كنا بصدده) لان الاسماء والذوات كلها ظلال
للذات الالهية والظلالات خيالات وانها على أشخاصها دلالات وهي عينها باعتبار الحقيقة وان كان غيرها باعتبار التعين
(فسبحان من لم يكن) أى لم يوجد (عليه دليل سوى نفسه) بحسب الحقيقة وان كان غيره بحسب التعين (ولا ثبت كونه)

عين الاول) والصور المذكورة على هذا مع تعالى فانه اذا كان هو الاول كانت هي الاول لانه أول بالبطون وهي عينه في البطون واذا كان هو الآخر كانت هي الآخر أيضا لانه الآخر بكونه عينها في الظهور وهي الآخر بكونها غيره في الظهور واذا كان هو الظاهر كانت هي الباطن واذا كانت هي الظاهر كان هو الباطن فالآخر في حقها عين الظاهر في حقها والباطن في حقها عين الاول في حقها (وهو) سبحانه (بكل شئ) من تلك الصور (عليم) وكل صورة منها من حيث هي صورة بكل تجل منه سبحانه بها عليم أيضا على حسب ما يعطي ذلك التجلي من عينية أو غيرية وهو أيضا عليم بكل شئ على حسب ما يعطي ذلك الشئ والعلم واحد من الطرفين (لانه) سبحانه (بنفسه) بفتح الفاء وهو أعيان الصور الممكنة العدمية (عليم) فهو عليم بكل شئ فالنفس بقيد العدم والاشياء بقيد الوجود (فلما أوجد الصور) وهي أعيان الاشياء الممكنة (في النفس) بفتح الفاء لانه تنفس وجود بنفس موجود (وظهر) بالوجود (سلطان) أى حكم سلطنة (النسب) جمع نسبة وهي الاضافات الالهية (المعبر عنها) في لسان الشرع (بالاسماء) الالهية فانها تعينات في الذات الالهية المطلقة بسبب قيام الممكنات العدمية بتلك الذات وصدورها عنها بحكمها (صح النسب الالهي للعالم) بفتح اللام بينه وبين الحق تعالى لانه صادر عنه (فانتسبوا) أى افراد العالم الحاصلون من توجه أسمائه تعالى (اليه تعالى) لانهم صدروا عنه بحكم قل كل من عند الله وقاموا به بحكم أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ومرجعهم اليه بحكم واليه ترجعون واليه تقلبون واليه المصير وأن الى ربك المنتهى واليه يرجع الامر كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والى الله ترجع الامور (فقال) أى الحق تعالى كما ورد في الحديث (اليوم) اشارة الى يوم القيامة (أضع نسبكم) الذي كان بينكم في الدنيا (وارفع نسبي أى آخذ منكم) دعوى (انتسابكم) بينكم (الى انفسكم) وكذلك نسبة وجود بعضكم من بعض وهو قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (واردكم) اى ارجعكم من النسبة المجازية (الى) النسبة الحقيقية وهي عين (انتسابكم الى) اصدوركم عني لا عن سبب أصلا لانقطاع الاسباب ثم يقول تعالى في ذلك اليوم (أين المتقون) يعني انهم كانوا في الدنيا منتسبين الى الحق تعالى لا الى آبائهم وأمهاتهم الا من حيث النسبة المجازية الذاهبة بذهاب الدنيا وزوال علاقة المجاز التي هي مجرد السببية أو المحلية فان المتقين يعرفون ذلك ووصف التقوى الزمهم ذلك وهم حجة الحق تعالى على الناس ثم بين المتقين بقوله (اى) القوم (الذين اتخذوا الله) تعالى (وقاية لهم) عندهم فلم يكونوا هم عند انفسهم بل كان هو عند انفسهم فاتقوا بظهوره لهم ظهور انفسهم لهم فهم عندهم هؤلاء هم وهم في الفناء والزوال (فكان الحق) تعالى (ظاهرهم) أى ما يظهر لهم منهم وهو (عين صورهم الظاهرة) لهم من حيث حسهم وعقلهم وهم الذين كانوا سمع الحق وبصره لتقربهم بالفرائض (وهو) أى المتقي بهذا النوع من التقوى وهي تقوى خواص الخواص من كل شئ سوى الله تعالى كما ان تقوى الخواص من المعاصي وتقوى العوام من الكفر (أعظم الناس) كلهم ولهذا كان من خواص الخواص (وأحقهم) أى أحق الناس باسم المتقي وبصفة التقوى وباستحقاق

أى وجوده (الابعينه) أى بذاته (فما فى الكون) أى الوجود الحقيقى لوقوعه مقابلا للخيال (الا مادلت عليه الاحدية) وعبر عنه بالاسم الأحد يعنى الوجود الحقيقى بحسب نفس الامر انما هو الذات الاحدية التى لا كثرة فيها بوجه من الوجوه (وما فى الخيال الا مادلت عليه الكثرة) وعبر عنه بالكثرة والكثير يعنى الموجود الخيالى الذى لا وجود له الا فى الخيال انما هو الكثرة النسبية الاسمائية والكثرة الحقيقية التى لمظاهرها وكأنه رضى الله عنه أراد بالخيال مدارك أهل المراتب فانه لا وجود للكثرة الا فيها واذا قطع النظر عنها لا وجود الا للذات الاحدية (فمن وقف مع الكثرة) الحقيقية أو النسبية فان كان مع الكثرة الحقيقية (كان) واقفا (مع العالم) المشهود وان كان واقفا مع الكثرة النسبية (و) كان (مع) الاسماء الالهية المنبئة عن التصرف والتأثير (و) مع (أسماء العالم) المنبئة عن القبول والتأثر (ومن وقف مع الاحدية) الذاتية (كان) واقفا (مع الحق من حيث ذاته الغنية عن العالمين) لا من حيث صورته التى هى الكثرة النسبية الاسمائية والحقيقة المظهرية (واذا كانت) ذاته (غنية عن العالمين فهو) أى غناه عن العالمين (عين غناها عن نسبة الاسماء اليها) أى عن الاسماء المنسوبة اليها الهية كانت أو كونية (لأن الاسماء الكائنة (لها) أى لتلك الذات الغنية (كما تدل عليها) أى على الذات كذلك (تدل على مسميات أخر) أى على معان أخر داخلة فى مفهومات تلك الاسماء مغايرة للذات مع مغايرة بعضها لبعض حصل التمييز بينهما (يحقق ذلك) المذكور من

ما للمتقين من الثناء فى الدنيا والجزاء فى الآخرة (واقواهم) أى اقوى الناس بصيرة فى معرفة الله وقياما فى خدمته بالاعمال الصالحة (عند الجميع) أى جميع الناس من الخواص والعوام (وقد يكون المتقى) من خواص الخواص معناه بعكس ما ذكر يعنى (من جعل نفسه) عنده (وقاية للحق) تعالى (بصورته) الظاهرة له بحسه وعقله فكان هو الظاهر لنفسه بربه ورب غيب عنه فقد اتقى ظهور ربه له بظهور نفسه بربه لا به (اذ) أى لانه (هوية) أى ذات (الحق) تعالى ووجوده المطلق عين (قوى) جمع قوة (العبد) المتقرب بالنوافل كما فى الحديث كسمعه وبصره لا اذنه وعينه (فجعل) أى هذا المتقى (مسمى العبد) الذى هو مجموع الصورة الظاهرة والباطنة (وقاية لمسمى الحق) سبحانه (على) طريق (الشهود) فالحق سبحانه يشهد العبد ببصره ويسمعه بسمعه والعبد مشهود لا شاهد والاول شاهد لا مشهود والاول حال السالك والثانى حال الواصل وكلاهما من خواص الخواص وهما النوعان الواردان فى حديث الاحسان وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وهو حال المتقى الاول فانه يرى الله تعالى لا يرى معه غيره فقد اتقى نفسه بربه وجعل ربه وقاية له من نفسه وجىء فيه باداة التشبيه وهى كان المقتضية لتشبيه رؤية تلك الحالة برؤية الله تعالى من حيث كمال الحضور معه سبحانه والفناء عن شهود كل شىء سواه وهى رؤية الغائب فى الحاضر كرؤية زيد الغائب عنك عند رؤية داره أو ثوبه أو دابته بتذكرك له كمال التذكر بحيث تغيب عن الحاضر الذى أحضر ذلك الغائب عندك وتحضر عند الغائب واليه أشار الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله سره بقوله

ناب بدر التمام طيف محيا * لك اعينى فى يقظتى مذ حكاكا
فترأيت فى سواك لعين * بك قرت ومارأيت سواكا
وكذاك الخليل قلب قبلى * طرفه حين راقب الافلاكا

ثم أشار صلى الله عليه وسلم الى النوع الثانى من الاحسان بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك أى فان لم تكن ترى الحق فى حال كونك كأنك تراه بأن غبت عن شهود الغائب عنك الذى كنت تشهده وحضرت عند نفسك التى كنت تشهد بها ذلك الغائب عنك فكن فى هذه الحالة بحيث انه تعالى يراك لانه بصرك الذى تبصر به وهذا أعلى من الاول لانه محو من محو ورجوع الى عين الحقيقة (حتى يتميز) بحسب هذا النوع الثانى من التقوى اذ فيه ظهور العبد (العالم من غير العالم) بخلاف النوع الاول فانه لا ظهور للعبد فيه أصلا قال الله تعالى (قل) لهم يا محمد (هل يستوى) أى يتساوى عندهم وهو استفهام انكارى أى لا يستوى القوم (الذين يعلمون) أى يتصفون بالعلم (و) القوم (الذين لا يعلمون) أى لا يتصفون بصفة العلم (انما يتذكر) ما ذكر (أولوا) أى أصحاب (الالباب وهم) أى أولوا الالباب (الناظرون فى لب الشىء الذى هو) باطن الشىء (المطلوب من) ذلك (الشىء) وكل شىء هالك الا وجهه كما قال تعالى فوجهه سبحانه لب كل شىء فهو المطلوب كما قال تعالى يريدون وجهه وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله (فما سبق مقصر) فى السلوك اليه تعالى بالاعمال الصالحة (مجدا) فى ذلك أبدا (كذلك لا يماثل أجير) أى عامل بقصد الجزاء (عبدا) أى عاملا بوصف العبودية

المسميات الأخر (أثرها) أى أثر الاسماء التى هو العالم وأحواله أو يحقق ذلك أى كون هذه المسميات مغايرة للذات أثرها أى أثر الاسماء فان الذات من حيث هى لا أثر لها واختلاف الآثار يدل على مغايرة هذه المسميات فتحقق هذه المسميات التى لا تحقق للاسماء الا بها لا يكون الا بالعالم فغناها عن العالم يستلزم غناها عن الاسماء وهذا هو المراد بكون الغنى عن العالم عين الغنى عن الاسماء ومما يدل على كون ذاته تعالى غنية عن الاسماء قوله تعالى (قل هو الله أحد) أثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ما عداه وذلك (من حيث عينه) وذاته من غير اعتبار أمر آخر (الله الصمد من حيث استنادنا اليه) فى الوجود والكمالات التابعة للوجود فان الصمد من يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد فاثبات الصمدية له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه وأما باعتبار أحديته ذاته فهو غنى عن هذه الصفة أيضا (لم يلد من حيث هويته ونحن) أى نفى الوالدية عنه سبحانه انما هو بملاحظة هويته وهويتنا فانه لما اتصفت هويتنا التى هى من مراتب الكونية بالوالدية تنزهت مرتبته الاحدية عنها فهذا النفى من حيث هو ونحن أى باعتبارهما جميعا الوالدية نسبة بين والد ومولود فاذا فرضت ههنا انما تكون بين والد هو هويته وبين مولود هو نحن انما يكون بملاحظتهما معا أو الوالدية والمولودية لا يكونان الا بالمثلية فان المولود لابد أن يكون مثل الوالد ولا مثلية بين هويته الواجبة وهويتنا الممكنة فنفى الوالدية انما تكون بملاحظة هويته وهويتنا معا وعلى هذه الوتيرة المولودية والكفاءة فلذلك قال (ولم يولد كذلك أيضا) أى من حيث

الربوبية فان المجد العامل بالعبودية من الذين يعلمون والمقصر العامل للجزاء من الذين لا يعلمون والعارف الكامل من أولى الالباب الذين يتذكرون (واذا كان الحق) سبحانه (وقاية للعبد بوجه) فى النوع الاول من التقوى (و) كان (العبد وقاية للحق) تعالى (بوجه) آخر فى النوع الثانى من التقوى (فقل) يا أيها السالك (فى) هذا (الكون) أى الوجود الموهوم النسبة المضاف الى الاعيان الممكنة العدمية الظاهرة فى الحس والعقل (ما شئت) أى أردت من العبارات حيث عرفت الامر على ما هو عليه فى نفسه (ان شئت قلت هو) أى هذا الكون المذكور (الخلق) لانه تقدير الله تعالى الذى قدره فى الازل فى ظلمة العدم ثم ظهر به بحيث أظهره بتجلى وجوده عليه (وان شئت قلت هو) أى الكون المذكور (الحق) تعالى لان الوجود المطلق أظهر نوره على أعيان الممكنات العدمية بالعدم الاصلى (وان شئت قلت هو) أى الكون (الحق) باعتبار الوجود المطلق الظاهر بنفسه ولا شىء معه اذ كل شىء هالك الا هو (الخلق) باعتبار صور الاعيان الممكنة الظاهرة بنور الوجود المطلق (وان شئت قلت) انه (لا حق من كل وجه) بل من وجه الوجود فقط (ولا خلق من كل وجه) بل من وجه الصور الممكنة المحسوسة والمعقولة (وان شئت قلت بالحيرة فى ذلك) الامر والوقوف من غير قطع بواحد فانك لا تقدر ان تخلص واحدة الى الطرف لتعلقها بالاخرى واليه أشرت بقولى شعر

ان الوجود حقيقة لا تدرك * وقف المحقق عنده والمشرك

(فقد بانت المطالب) التى هى مقاصد العارف فانه يعرف الكون بهذه المعارف المذكورة ثم ينفيها ويقف فى العجز عن الادراك ثم فى العجز عن العجز ويرجع اليها بغير ما تركها وهكذا وليس للامر نهاية ولا للمعرفة غاية (بتعيينك) هذه (المراتب) المذكورة للكون فى نفسك (ولولا التحديد الوارد) عن الله تعالى فى حضرة ظهوره كما سبق بيانه (ما أخبرت الرسل) عليهم السلام (بتحول الحق) تعالى فى يوم القيامة (فى الصور) لأهل المحشر (ولا وصفته) أى الرسل عليهم السلام (بخلع الصور عن نفسه) سبحانه فان هذا كله تحديد فى ظهوره تعالى وهو حق لا يغير الحق أصلا من حيث بطونه على ما هو عليه عز وجل * وأخرج الترمذى باسناده عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال يجمع الله تعالى الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا يتبع كل انسان ما كان يعبد فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى ثم يطلع فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى ثم يطلع فيقول ألا تتبعون الناس فيقولون نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا وهو يأمرهم ويثبتهم الى آخر الحديث الطويل * وفى رواية البخارى ومسلم والنسائى باسنادهم الى أبى سعيد الخدرى الى أن قال حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله عز وجل

هويته ونحن (ولم يكن له كفوا أحد كذلك أيضا) أى من حيث هويته ونحن (فهذا) المذكور فى هذه السورة من
الاحدية والصمدية ونفى الوالدية والمولودية والكفاءة لا والدية والمولودية والكفاءة أيضا (نعته) ان
جعلنا النعت أعم من صفاته الالهية والكونية (فافرد ذاته و برهنها عن الكثرة مطلقا (بقوله الله أحد وظهرت الكثرة بنعوته المعلومة عندنا) فالمراد بها اما النعوت المفهومة من هذه السورة أو مطلقا وعلى كل من التقديرين فالمراد به اما النعوت الالهية أو الكونية أو الاعم (فنحن نلد فنتصف بالوالدية (و) نحن (نولد) فنتصف بالمولودية وهو يتصف أيضا فينا بهما فهما من نعوته (ونحن نستند اليه) فهو المستند لكن فينا وهو المستند اليه باعتبار ذاته (ونحن أكفاء بعضنا لبعض) فهو المتصف بالكفاءة لكن فينا (وهذا الواحد) من حيث أحديته (منزه عن هذه النعوت المعلومة عندنا (فهو غنى) أى منزه (عنها) غير محتاج اليها باعتبار أحديته وان كان متصفا بها من حيث ظهوره فى المراتب الكونية (كما هو غنى عنا) واذا كان غنيا عنا وعنها كان غنيا عن الاسماء الالهية أيضا لأنه ما يحوجنا الى اثبات تلك الاسماء الا آثارها التى هى الاسماء الكونية والاعيان الخارجية (وما للحق نسب) بالفتح أى بيان نسب (الا هذه السورة سورة الاخلاص) فان بيان نسبه تعالى ليس الا تنزيهه عن النسب حيث قال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (وفى ذلك) أى فى بيان نسبه (نزلت) هذه السورة فان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك أى بين لنا نسبه فبين نسبه (فذلك)

من بر وفاجر أتاهم الله عز وجل فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب فيقول هل بينكم و بينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله عز وجل من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله تعالى ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة فقال فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا الى آخره وهناك روايات أخرى غير هذا فى كتب الحديث النبوى (فلا تنظر العين) من كل أحد (الا اليه سبحانه) من حيث ظهوره تعالى فى كل صورة وهو منزه عن كل شئ من حيث بطونه (ولا يقع الحكم) من كل أحد على كل شئ بشئ من الاشياء الا عليه سبحانه من الحيثية المذكورة (فنحن) كنا معشر الاعيان الممكنة العدمية بالعدم الاصلى (له) ليظهر بنا فى حضرة ظهوره بتجلى وجوده وانكشاف نوره قال تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض وقال سبحانه وله كل شئ (و) نحن أيضا قائمون ايجادا وامدادا (به) تعالى لانه الحى القيوم الذى قامت السموات والارض بامره (و) نحن أيضا (فى يديه) يصرفنا كيف يشاء بما شاء و يحركنا و يسكننا (وفى كل حال) من أحوالنا التى لنا فى الحس أو العقل أو الخير أو الشر أو القرب أو البعد (فانا) كنا (لديه) اى عنده ولم نبرح من حضرته سواء كان بعضنا محسنا أو مجرما قال تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم الآية (ولهذا) أى لكون الامر كذلك (ينكر) سبحانه اى ينكره قوم من الجاهلين به الغافلين عنه الكافرين له (ويعرف) سبحانه اى يعرفه قوم آخرون من المؤمنين به المتقين الكاملين (وينزه) اى ينزهه قوم من المسلمين الحاكمين بعقولهم فى ايمانهم به (ويوصف) سبحانه بما لا يليق بجنابه من أوصاف الحوادث عند قوم من المبتدعين الضالين وجميع ذلك تجلياته سبحانه فى حضرة ظهوره لانه الظاهر بكل شئ وهو فى حضرة بطونه على ما هو عليه من اطلاقه الحقيقى لأنه الباطن عن كل شئ واحكامه متوجهة منه تعالى على كل ذلك بألسنة رسله وأنبيائه عليهم السلام فحكم بالكفر فى اعتقاد و بالايمان فى اعتقاد و بالبدعة فى اعتقاد و بالجهل به فى اعتقاد و بالمعرفة به فى اعتقاد والله يحكم لا معقب لحكمه له الحكم واليه ترجعون (فمن رأى الحق) تعالى (منه) أى من نفسه وصورته يعنى ظاهرا له من ذلك لانه مظهر له تعالى اى آلة لظهوره سبحانه من حيث نحن والا فهو تعالى ظاهر لنفسه أزلا وأبدا ولا حاجة له فى ظهوره الى شئ أصلا (فيه) أى فى نفسه وصورته على معنى ان نفسه وصورته تفنى وتضمحل بظهوره سبحانه فيبقى هو تعالى الموجود الممسك للنفس والصورة الممكنة العدمية بالعدم الاصلى ولا نفس ولا صورة فى الوجود أصلا (بعينه) أى بعين الحق تعالى لانه سبحانه كان عينه التى يبصر بها الا عينه التى لا يبصر بها التى هى عين القلب أو البصر الحادثة المخلوقة المشتملة على القوة العرضية كما ورد كنت بصره الذى يبصر به

بتنزيهه عن النسب حيث نفى عنه الوالدية والمولودية والكفاءة (فأحدية الله من حيث الاسماء الالهية التى تطلبنا) لتكون مجالى
لها (أحدية الكثرة) النسبية الاسمائية ويسمى مقام الجمع (واحدية) الجمع والواحدية أيضا ازاحدية
(الله من حيث الغناء عنا وعن الاسماء أحدية العين) ويسمى جمع الجمع أيضا (وكلاهما يطلق عليه) أى على كل منهما (اسم الاحد) لكن اطلاقه على الثانى أكثر (فاعلم ذلك مما أوجد الحق) سبحانه (الظلال) المحسوسة الممتدة عن الاجسام الشاخصة (و) ما (جعلها ساجدة) متذللة واقعة على وجه الارض تحت أقدام تلك الاجسام (متفيئة) أى راجعة منفصلة الى الشخص (عن) جهة (الشمال) أى شمال الشخص عند ارتفاع الشمس فى جانب اليمين (و) متفيئة (عن) جهة (اليمين) عند ارتفاعها فى جانب الشمال (الا) لتكون (دلائل لك) يستدل بها (عليك) أى على أحوالك من افتقارك اليه سبحانه فى وجودك والكمالات التابعة لوجودك و يستدل بتفيئه يمينا وشمالا لارتفاع نور الشمس شمالا و يمينا على أن اختلاف أحوالك انما هو بحسب تقلب الحق سبحانه فى شؤونه (وعليه) سبحانه أى على أسمائه وصفاته كغنائه الذاتى وكونه مما يفتقر اليه من حيث أسماؤه وصفاته وانما جعلها دلائل (لتعرف بها (من أنت) فانت ظل بعينك الثابتة واقع على ظاهر
الوجود منصبغ بأحكامها وعينك الثابتة ظل لذاته المتلبسة بشؤونه (وما نسبتك اليه) افتقارك اليه بالوجوه المذكورة افتقار
الظل الى الشخص (وما نسبته اليك) غناؤه عنك بذاته غنى الشخص عن الظل وافتقاره اليك فى ظهور أسمائه وصفاته افتقار

(فذلك) العبد حينئذ هو العارف بالله تعالى (ومن رأى الحق) تعالى (منه) أى من ذات نفسه كما ذكرنا (فيه) أى فى ذات نفسه على حسب ما بيناه (بعين نفسه) هو لا بعين الحق تعالى (فذلك) العبد (غير العارف) بالله تعالى وهو السالك الذى عليه بقية نفسانية (ومن لم ير الحق) تعالى (منه) أى من نفسه وصورته بان رأى نفسه وصورته هو موجودة مع الحق تعالى فكان عنده موجودان موجود محسوس له وهو نفسه وصورته وموجود معقول وهو الحق تعالى (ولا) رأى الحق تعالى (فيه) أى فى نفسه وصورته بل ادعى الوجود المستقل فى نفسه وصورته (وانتظر أن يراه) أى يرى الحق تعالى (بعين نفسه) فى الدنيا أو فى الآخرة (فذلك) هو العبد (الجاهل) بالله تعالى المنقطع عنه المعرض بجانبه عن التوجه الى جنابه سبحانه غير السالك اليه ولا العارف به تعالى وان قطع ار بار باقى عبادته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه فانه عبد محجوب بالطاعة كما ان العاصى المذنب محجوب بالمعاصى والذنوب والكافر المشرك محجوب بالكفر والشرك فاذا صدق هذا الجاهل بما عليه العارفون من المعرفة بالله وآمن بكلامهم و بعلومهم فهو معهم على مشرب من مشار بهم لأن المرء مع من أحب قال الجنيد رضى الله عنه الايمان بكلام هذه الطائفة ولاية فان كلب أصحاب الكهف لما آمن بهم وصدقهم وتبعهم وهو باق على صفة الكلبية والنجاسة العينية لم يضره ذلك وذكره الله تعالى معهم فى القرآن كما ذكروا وهو معهم فى الجنة أيضا كما ورد فى الاخبار وفى الباب السادس والثمانين ومائتين من الفتوحات المكية للمصنف قدس الله سره قال ما ملخصه انه ان قام بك التصديق فيما يتحقق به أهل طريق الله تعالى بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فانك تكون على بينة من ربك و بتلك البينة التى أنت عليها توافقهم فى ذلك فانت منهم فى مشرب من مشار بهم فانهم أيضا من يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به فى الوقت وان كان لا يدرك هذا ذوقا فيقر له و يسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الاقوام لغير المؤمن بهم على خطر عظيم وخسران كما قال بعض السادات وأظنه رويم رضى الله عنه من قعد معهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه انتهى * وقال سيدى أفضل الدين لو أن انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول فى الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله تعالى ولذلك لا تجد وليا سبق له قدم الولاية الا وهو مصدق بجميع أقرانه من الاولياء لم يختلف فى ذلك اثنان كما انه لم يختلف فى الله تعالى نبيان فمن آذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة * ومن كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى رضى الله عنه من حرم احترام أصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وقال الشيخ الاكبر رضى الله عنه المصنف لمتن هذا الكتاب معاداة الاولياء والعلماء العاملين كفر عند الجمهور وقال من عادى أحدا من العلماء العاملين أو الشرفاء فقد عادى ايمانه * وقال سيدى على الخواص رضى الله عنه من عادى أحدا من الاولياء أو العلماء خالفه ضرورة وفى مخالفة الولى والعالم الضلال والهلاك (و بالجملة فلا بد لكل شخص) من الناس (من عقيدة) يعتقدها بقلبه (فى ربه) سبحانه (يرجع) ذلك الشخص (بها) أى بتلك العقيدة (اليه) اى الى ربه تعالى (و يطلبه)

الشخص الى الظل فى ظهوره فى مرتبة أخرى (حتى تعلم من أين أو من اى حقيقة اتصف ماسوى الله بالفقر الكلى) اى بفقره فى كل الامور من الوجود والصفات التابعة له (الى الله) وهذه الحقيقة هى عدميته وامكانه فى نفسه (وبالفقر

سبحانه (فيها فاذا تجلى) أى انكشف (له) أى لذلك الشخص (الحق) تعالى (فيها عرفه) أى عرف الحق تعالى ذلك الشخص (وأقر) أى صدق واعترف (به) سبحانه (وان تجلى الحق) تعالى (له) أى لذلك الشخص (فى غيرها) أى غير تلك العقيدة (نكره) أى أنكره ولم يقر به (وتعوذ منه وأساء الادب عليه) أى على الحق تعالى (فى نفس الامر) من حيث لايشعر بذلك ولا يدرى وهذا فى الدنيا بقلبه أو بلسانه أو بهما وفى الآخرة كذلك اذا تجلى له فى المحشر كما ذكره فى الحديث (وهو) أى ذلك الشخص (عند نفسه انه قد تأدب معه) أى مع الحق تعالى باستعاذته منه واساءته الادب معه وانكاره له من كثرة جهله بربه (فلا يعتقد معتقد) من الناس مطلقا (الها) يرجع اليه ويطلبه (الا ما جعل) أى يجعله ذلك (فى نفسه فالاله فى الاعتقادات بالجعل) وذلك فى المتمكنين بالنظر العقلى وما يؤديهم اليه فكرهم فيقيدون الاله فى معنى يفهمونه ثم ينزهونه عن كل ماسواه من محسوساتهم ومعقولاتهم فاذا شعروا بان الذى ينزهونه معنى مفهوم لهم أثبتوا معنى آخر فهموه ونزهوه عن المعنى المفهوم لهم أولا وعن كل شئ وهكذا ولا يمكنهم ان يخرجوا عن المفاهيم العقلية أصلا ما دام الحق تعالى فى بالهم وهم مستحضرون له (فما رأوا) حينئذ (الا نفوسهم وما جعلوا فيها) أى فى نفوسهم من الاعتقادات حيث رأوا قوة استعدادهم فى اثبات المفهوم العقلى الذى اطمأنوا اليه انه الحق تعالى ونزهوه عن مشابهة كل ما عداه من محسوس أو معقول ولو عقلوا لاعترفوا بتنزيههم ذلك المعنى المفهوم العقلى وبكشفهم عن كونه منزها عن مشابهة كل ماسواه من المحسوسات والمعقولات فان كل معنى عقلى وكل محسوس بتلك المثابة من وجه تماما منزه عن كل ماسواه ومن وجه ما هو مفهوم عقلى يشبه غيره من المفاهيم العقلية ومن وجه ما هو محدود يشبه المحسوسات أيضا (فانظر) ياأيها السالك (مراتب الناس فى العلم بالله) فى الدنيا على زعمهم أنهم عالمون به سبحانه (فانه هو عين مراتبهم) أى الناس (فى الرؤية) اى رؤيتهم ربهم تعالى (يوم القيامة) كما سبق فى الحديث (وقد أعلمتك) ياأيها السالك (بالسبب الموجب لذلك) اى لكون مراتب علمهم بالله عين مراتب رؤيتهم له فى الآخرة وذلك السبب هو اعتقادهم له بما جعلوه فى نفوسهم من صورة استحضارهم له لجهلهم به وعدم رؤيتهم له منهم فيهم كما سبق بيانه (فاياك) ياأيها السالك أى احذر (ان تتقيد) فى الله تعالى (بعقد مخصوص) أى اعتقاد معنى مفهوم لك بعقلك انه هو الله تعالى كما فعل ارباب النظر العقلى والتقليد النقلى (وتكفر بما) أى بكل عقد (سواه) من عقائد الناس كفعل من ذكرنا (فيفوتك خير كثير) من الكمال العلمى (بل يفوتك العلم فى) الله تعالى بالامر (ما هو عليه) كما فات المتقدمين بذلك من الجهة (فكن) ياأيها السالك (فى نفسك هيولى) أى مادة كلية (لصور المعتقدات) التى يعتقدها فى الله تعالى جميع الناس فى سائر الملل (كلها) مع تخطئتك لجميع الملل المقيدين اعتقادهم بعقد واحد ومكفرين من خالفهم فى ذلك فانهم الذين قال تعالى فى حقهم فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها (فان الاله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد) من عقائد الناس (دون عقد آخر) من عقائدهم لاطلاقه تعالى الاطلاق الحقيقى

النسبى بافتقار بعضه) اى بعض ماسوى الله (الى بعض) آخر بنقص الوجود فان بعض ماسوى الله قد يكون له مرتبة الشرطية أو الاعداد لوجود بعض آخر والكمالات تابعة لوجوده (وحتى تعلم من أين أو من اى حقيقة اتصف الحق) سبحانه (بالغنى عن الناس والغنى عن العالمين) وهذه الحقيقة على أحديته الذاتية فان النسب الاسمائية مفتقرة الى متعلقاتها (و) من اى حقيقة (اتصف العالم بالغنى اى بغنى بعضه) أى بعض العالم (عن بعض) آخر (من وجه ماهو) أى ليس هذا الوجه (عين ما افتقر) أى عين وجه افتقر البعض الاول (الى بعضه) الآخر (به) أى بذلك الوجه كالماء مثلا فانه غنى فى تبرده عن الشمس مفتقر اليها فى حرارته فجهة الغنى هو التبرد الطبيعى وجهة الافتقار هى الحرارة الغريبة وجعل ما الاولى موصولة لانافية بناء على ما مر فى الفص الثانى من قوله وهو عالم من حيث هو جاهل خلاف الظاهر ولما ذكر ان ماسوى الله وهو العالم مفتقر الى الله بالفقر الكلى ومفتقر بعضه الى بعض بالفقر النسبى فبينه بقوله (فان العالم) كلا وجزأ (مفتقر الى الاسباب) فى وجوده وبقائه (بلاشك افتقارا ذاتيا) لامكانه فى نفسه (وأعظم الاسباب له) أى العالم (سببية الحق) فان المؤثر حقيقى فى الوجود انما هو الحق سبحانه وسائر الاسباب مظاهر سببية لا تأثير له فى الحقيقة

الذى

ولهذا سمى تسبب الاسباب (ولاسببية للحق يفتقر العالم اليها سوى) سببية (الاسماء الالهية) اذ لانسبة بين الذات الاحدية وبين العالم بوجه من الوجوه لا بالسببية ولا بغيرها (والاسماء الالهية كل اسم يفتقر العالم) أى عالم من

الذى تشير اليه ارباب الملل من حيث العبارة وقد يدل عنه فى نفسه من حيث ما تفهمه فتنزهه عن كل ماسواه ولا يشعر أحد منهم بان قيده وحصره بفهمه له حين نزهه عن كل ماسواه فان كل مفهوم محدود بالمعنى المنسوب اليه بافهم مقيد الا بما نسب اليه من المعنى الخاص (فانه) اى الله تعالى (يقول) فى كلامه القديم (فأينما تولوا) أى تتوجهوا بظواهركم أو بواطنكم (فثم) اى هناك (وجه الله) ان الله واسع عليم (وما ذكر) سبحانه (أينا) اى مكانا (من أين) أى مكان يعنى لم يخصص بل عم فى كل أين فكل جهة توجهت اليها فهو طالب للحق سبحانه فى تلك الجهة (وذكر) تعالى (ان ثم) أى هناك فى الجهة التى وقع التوجه اليها (وجه الله) تعالى (ووجه الشئ حقيقته) أى ذاته وهويته الجامعة لصفاته وأسمائه (فنبه) سبحانه (بهذا) الاخبار (قلوب العارفين به) أنه تعالى الظاهر على كل حال فى كل شئ مع انه سبحانه الباطن على كل حال عن كل شئ (لئلا تشغلهم العوارض) أى الامور التى تعرض لهم من عوائق الاحوال (فى الحياة الدنيا عن استحضار مثل هذا) أى عموم ظهور الحق تعالى فى كل أمر فلا يحجبون عنه تعالى بشئ ولا يشتغلون عن شهود ظاهريته تعالى بما هم فيه ولا ينكرونه سبحانه فى كل تجل من تجلياته وظهور من ظهوراته وتستغرقهم الاوقات فى معرفته واستحضاره فلا يغيبون عنه كما هو لا يغيب عنهم (فانه) أى الشان (لايدرى العبد) المخلوق فى (أى نفس) بفتح الفاء (يقبض) فان الانفاس بيد الله تعالى والاعمار مقدرة بها (فقد يقبض) العبد (فى وقت غفلة) بنفس ملهى عن الحق سبحانه (فلا يستوى) عند الله تعالى (مع من قبض على حضور) أى استحضار لعظمة الله تعالى فى تجليه بنوع من أنواع تجلياته (ثم ان العبد الكامل) فى المعرفة الالهية (مع علمه بهذا) الامر المذكور فى حق الله تعالى (يلزم فى الصورة الظاهرة) التى له (والحال المقيدة) المتصف بها (التوجه بالصلاة) المفروضة وغير المفروضة (الى شطر) أى جهة (المسجد الحرام) حيث كان من الارض (ويعتقد ان الله تعالى) سبحانه (فى قبلته) وهو متوجه اليه تعالى (فى حال صلاته) ووجهه مقابل له أينما توجه من حيث ظهوره تعالى فيما توجه اليه تعالى ذلك العبد لا من حيث بطونه تعالى عما لا يعلمه الا هو وفى حديث الترمذى باسناده الى الحارث الاشعرى قال فيه وان الله عز وجل أمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت (وهو) أى التوجه الى شطر المسجد الحرام (بعض مراتب وجه الحق) تعالى المأخوذة (من) قوله سبحانه (أينما تولوا فثم وجه الله فشطر المسجد الحرام) بعض (منها) أى من تلك الاينيات التى هى مراتب لوجه الحق تعالى (ففيه) أى فى شطر المسجد (وجه الله) سبحانه (ولكن لاتقل) ياأيها السالك (هو) أى الحق تعالى (ههنا) فى شطر المسجد الحرام (فقط) دون غيره من الجهات (بل قف) ياأيها السالك (عند ما أدركت) وعرفت من انه تعالى فى كل وجهة من حيث ظاهريته كما مر غير مرة (والزم الادب) الذى أمرت به على لسان الشارع (فى استقبال شطر المسجد الحرام) حال صلاتك ولا تستقبل غير ذلك فى الصلاة (والزم الادب) أيضا (فى عدم حصر الوجه)

العوالم كلا أو جزأ (اليه من عالم مثله) فى كونه عالما (أو من) (عين الحق) وذاته ولكن باعتبار تلبسه بشأن من شؤونه فقوله من عالم مثله أو عين الحق بيان لكل اسم (فهو) أى كل اسم يفتقر اليه العالم هو الله لانه من الاسماء الالهية والاسم عين المسمى من حيث الحقيقة لاغيره وان كان غيره من حيث التعين ولذلك اى لكون كل اسم مفتقرا اليه هو (الله لاغيره ولذلك قال تعالى) ياأيها الناس (أنتم الفقراء) الى الله حيث لم يجعل المفتقر اليه فى الذكر الا الله خاصة فلو كان بعض المفتقر اليهم غير الله لاوجه لتخصيصه بالذكر (والله هو الغنى) فى ذاته (الحميد) بصفاته التى يعطى بها مقاصد المفتقرين اليه (ومعلوم ان لنا افتقارا من بعضنا لبعضنا) أى الى بعض (فاسماؤنا أسماؤه اذ اليه الافتقار) بحسب بمقتضى الآية (بلاشك) فلو كنا غيره لم يكن المفتقر اليه هو الله فقط ولما لم يظهر من هذا الكلام الا كوننا عين الله من حيث كوننا يفتقر الينا بعض أراد أن يثبت العينية مطلقا فقال (وأعياننا) سواء كانت خارجية أو ثابتة (فى نفس الامر ظله لاغير) أما أعياننا الثابتة فلانها ظل للذات الالهية المتلبسة بشؤونها

وأما أعياننا الخارجية فلانها ظل لأعياننا الثابتة وظل الظل ظل بالواسطة والظل عين ظل ذى الظل فانه من مراتب تنزلاته (فهو) اى الله هو يتنا من حيث الحقيقة لا (هويتنا) من حيث التعين وقدمهد لك السبيل فى معرفة كون الله عين كل شئ

اجمالا فانظر في تفاصيل ما ورد عليك لتشاهده في كل شئ على سبيل التفصيل ﴿ فص حكمة أحدية في كلمة هودية ﴾ لما
انجر كلامه رضي الله عنه في آخر الحكمة اليوسفية الى الاحدية الذاتية والاحدية الاسمائية أردفها بالحكمة

الهودية الموصوفة بالاحدية الفعلية لدعوته قومه اليها استيفاء للاقسام (ان الله) أحدية جمع جميع الاسماء (الصراط المستقيم) اى الجامع لجميع الطرق الواقعة لكل اسم اسم (ظاهر) اى صراط الله او كون الله على الصراط المستقيم ظاهر مكشوف لبعض الخلائق كما يدل عليه (غير خفي في العموم) اى ليس خفيا في عموم الخلائق بحيث لا يظهر على أحد بل هو ظاهر على بعضهم فقوله في العموم قيد للخفاء المنفي لا للظهور ولا لنفي الخفاء و يجوز أن يكون قيدا لهما ويكون المعنى على ان صراط الله ظاهر متحقق غير خفي بعدم التحقيق في عموم الاسماء لأن طرق الاسماء من جزئيات صراط الله أو في عموم الخلائق لأنهم على طرق الاسماء التى من جزئياته (في كبير وصغير عينه) أي عينه الغيبية وهويته الذاتية سارية في كل كبير وصغير صورة أو مرتبة (و) في كل (جهول بامور) لعدم قابلية العلم بها (و) في كل (عليم) بتلك الامور لوجدانه القابلية (ولهذا) أي لسريانه سبحانه في كل شئ (وسعت رحمته) التى هى الوجود الذى هو عينه (كل شئ من حقير وعظيم) صورة أو مرتبة (ما من دابة) تدب وتتحرك لشعورها وارادتها الى غاية ما (الاهو) اى الحق سبحانه بهويته الغيبية السارية في الكل (آخذ بناصيتها) يمشي بها الى غايتها (ان ربي) أي الذى يربيني ويمشي بي
في

الالهي (في تلك الابنية الخاصة) شطر المسجد الحرام (بل هي) اى تلك الابنية (من جملة ابنيات ما تولى) من الناس (اليها) فهي وغيرها سواء في كون وجه الحق تعالى ظاهرا فيها من اسمه الظاهر لا فرق بينهما أصلا ولكن الخصوص شطر المسجد الحرام أمر تعبدي شرعي لا علة له غير مجرد الامر الالهي بالتوجه الى ذلك فللخصوص أدب وللعموم أدب والكامل قائم بكلا الادبين في ظاهره و باطنه علما وعملا (فقد بان) أي ظهر (لك) يا أيها السالك (عن الله) تعالى (انه) ظاهر سبحانه من حيث تجلي اسمه الظاهر (في ابنية كل وجهة) لكل أحد وهو سبحانه من حيث اسمه الباطن منزه عن كل شئ بل عن تنزيهنا له لأنه حكم منا على محكوم عليه مفهوم لنا وكل محكوم عليه مفهوم لنا محدود محصور وكل محدود محصور غير مطلق وغيره منزه عن القيود فتنزيهنا تشبيه له والتنزيه اللائق به ما هو عليه في نفسه مما لا يعلمه به عالم اصلا وانما تعلق علم العالمين به من حيث تشبيهه وظهوره في الابنيات المذكورة وتجليه لقلوب العارفين في كل صورة ومن هذه الحضرة جاءت الشرائع وانتصبت الوسائل اليه والذرائع ووصف على ألسنة الانبياء والمرسلين وتعلقت به قلوب السالكين والواصلين فمن عرف انه مطلق في عين كونه مقيدا وصدق وآمن بانه سبحانه منزه بالتنزيه الذى يعلمه هو سبحانه مما هو معجوز عنه في عين كونه مصورا محدودا فكان تعالى عنده جامعا بين النقيضين وموصوفا بالخلافين والضدين فهو العارف الكامل والعالم العامل ومن قيده بالاطلاق أو القيد فهو جاهل به تعالى وعلمه قاصر غير شامل (وما ثم) اى هنالك في الابنيات المذكورة (الا الاعتقادات) في الحق تعالى من كل معتقد من الناس (فالكل) أى كل معتقد من الناس في الحق تعالى باى اعتقاد اعتقده (مصيب) في اعتقاده ذلك لان الحق تعالى تجلى عليه في ذلك الاعتقاد فخلقه له في بصيرته على حسب استعداده فكيف يكون أخطأ في اعتقاده وجميع الاعتقادات بهذه المثابة لا ترجيح لأحدها على الآخر وما يتوهمه الجاهل من مطابقة اعتقاده للحق تعالى دون اعتقاد غيره فان كل ذى اعتقاد في اعتقاده كذلك وليس اعتقاد من الاعتقادات مطابقا أصلا ولا مردود أيضا على معتقده أصلا وانما الكفر والضلال في حصر الحق تعالى من حيث ما هو عليه في ذلك الاعتقاد ورؤية ذلك الاعتقاد لائقا بالحق تعالى مطابقا لنفس الامر خصوصا مع اعتقاد ان ذلك الاعتقاد مخلوق لله تعالى مثل الاعتقادات كلها تبارك الله تعالى في ذاته وتقدس في صفاته وأسمائه عن ذلك علوا كبيرا (وكل مصيب) من الناس في اعتقاده (مأجور) من الله تعالى على اصابته للحق (وكل مأجور) على اصابته للحق (سعيد وكل سعيد مرضي) اى الله تعالى (عنه) راض (وان شقي) اى اتصف بالشقاوة (زمانا) طويلا أو قصيرا (في الدار الآخرة) وان لقبه الله تعالى في الدنيا بلقب الكافر والفاسق أو غير ذلك فانه تعالى لقب غيره بلقب المؤمن او التقي أو الصالح من غير علة ولا سبب ولكن بمجرد الحكم الرباني والحكمة المقتضية لذلك ولا غرض له تعالى اصلا مع ان الكل مخلوقون له تعالى وهو الذى يخلق لهم ما يفعلونه بحوله سبحانه وقوته في ظواهرهم و بواطنهم وهو تعالى متجل على الكل في صور اعتقاداتهم كلهم وهو عالم سبحانه بان جميع اعتقاداتهم غير مطابقة لما هو عليه سبحانه

(على صراط مستقيم) يوصل من يمشي عليه ومن يمشي به الماشي عليه الى غايته المطلوبة (فكل ماش) يمشي (على صراط ما
فعلى صراط الرب (المستقيم) الذى يمشي به ربه عليه واذا كان

على الصراط المستقيم الذى ربه عليه (فهو غير مغضوب عليه) لربه لان أحدا لا يغضب على من يعمل بمقتضى علمه وارادته ولكن عدم مغضوبيته انما تكون (من هذا الوجه) أي من حيث الرب الذى يمشي به على الصراط المستقيم وأما من حيث الرب الذى يخالف ربه و يدعوه الى صراط مستقيم بالنسبة اليه فهو مغضوب عليه وكذلك ما هو ضال من هذا الوجه وان كان من وجه آخر ضالا كما عرفته في الغضب (وكما كان الضلال عارضا) لان كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه و ينصرانه (كذلك الغضب الالهي) المسبب عن الضلال أيضا (عارض والمآل) بعد زوال الغضب العارض (الى رحمة الله التى وسعت كل شئ وهي) أى الرحمة هي (السابقة) على الغضب كما قال سبحانه سبقت رحمتي غضبي ولما كان المتبادر من الدابة في فهم أهل الظاهر الحيوانات فقط وذلك خلاف ما كوشف به العارفون قال وكل ما سوى الحق حيوانا كان أو جمادا أو نباتا دابة (فانه) بحكم وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (ذو روح) يدب على صراط يوصله الى غاية ما (وما ثمة) أى فيما سوى الله الحق (من يدب بنفسه)
وانما يدب بغيره الذى هو ربه فهو يدب (بحكم التبعية للذى) أي لربه الذى (هو) يمشي (على الصراط المستقيم) وانما
قلنا انه يمشي على الصراط (فانه) أى الصراط (لا يكون صراطا الا بالمشي عليه) وقد أثبت الحق سبحانه الصراط لنفسه حيث

في حضرة اسمه الباطن وانما هي كلها مطابقة له تعالى من تجلي اسمه الظاهر وأرسل اليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب لاقامة الحجج في الآخرة وامتياز القبضتين قبضة السعادة وقبضة الشقاوة وأعد لهم في الآخرة جزاء وفاقا على حسب أعمالهم المنسوبة اليهم ومرجع الكل الى الرحمة العامة التى هم فيها في الدنيا والآخرة مؤمنهم وكافرهم وأهل الجنة في الجنة خالدون وأهل النار في النار خالدون وما سماه نعيما في حق هؤلاء لا يزول عنهم أبدا وما سماه عذابا أليما في حق هؤلاء لا يزول عنهم أبدا والشريعة حق والحقيقة حق ولكن الجاهل في عمى وان كان الى العلم ينتمي وشقاوة أهل الشقاوة في الآخرة نظير شقاوة أهل السعادة في الدنيا وان لم يسم ذلك شقاوة في حق السعداء ولا عذابا لهم لأجل الحكم الالهي والتلقيب الرباني بل يسمى ابتلاء قال عليه الصلاة والسلام أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (فقد مرض وتألم) في الدنيا بانواع الامراض والاوجاع والآلام (أهل العناية) من الخاصة والعامة (مع علمنا) قطعا (بانهم سعداء أهل حق في الحياة الدنيا) وكثير من الناس جرى عليهم لسان الشرع بالتلقيب بالكافرين والضالين المضلين والفاسقين والمبتدعين ثم انتسخ ذلك عنهم و زال حكمه بخلق الله فيهم الايمان والهداية فلقبوا بالمؤمنين والصالحين والاولياء المقربين و بعد ان توجه عليهم غضب الله تعالى وكانوا من أهل السخط والعقوبة زال ذلك عنهم وتبدل الغضب بالرضوان والمثوبة وبالعكس من ذلك أيضا ولم يلزم منه فساد في ملك الله تعالى ولا تعطيل اسم من أسمائه ولا صفة من صفاته لأن صفاته تعالى وأسماءه ثابتة له تعالى من الازل الى الابد ولا توقف لها على ظهور آثار أصلا بل الآثار موقوفة عليها الاهي موقوفة على الآثار والله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد والمخلوقات كلها متغيرة متبدلة في كل حين كما هو المشاهد في الدنيا وكذلك في الآخرة وان كانت الآخرة مقسرمدة عليهم وأهل الجنة والنار باقون على الابد ولكن تغيير أحوالهم في ظواهرهم و بواطنهم كائنة لا محالة فاذا أدركت الرحمة جميع أهل الآخرة وعمتهم مع بقاء أحوالهم فيها على ما هي عليه وتبدلها من حيث الاذواق باطنا فلا بعد في ذلك والنصوص بسبق الرحمة الغضب واردة والاشارة القرآنية على ذلك متعاضدة (فمن) بعض (عباد الله) تعالى (من تدركهم تلك الآلام) والبلايا التى أدركت أهل السعادة في الحياة الدنيا تدركهم (في الحياة الاخرى في دار تسمى جهنم ومع هذا) أى ادراك الآلام لهم في الحياة الاخرى (لا يقطع أحد من أهل العلم) بالله تعالى (الذين كشفوا الامر) الالهي في جميع العالمين (على ما هو عليه) في نفسه (انه) اى الشأن (لا يكون لهم) اى لأهل الشقاء في الآخرة (في تلك الدار) التى تسمى جهنم (نعيم) روحاني ذوقي (خاص بهم) ليس مما يعهد في الحس والعقل (اما بفقد ألم) العذاب الذى (كانوا يجدونه) في نار جهنم مع بقاء صورة العذاب عليهم الى الأبد (فارتفع عنهم) وجوده و بقيت عينه على ما هو عليه (فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الالم) الذى كانوا يجدونه أولا مدة يوم القيامة حتى ينقضي كما انقضى يوم الدنيا و يبدأ يوم الخلود كما قال سبحانه ذلك يوم الخلود فيوم الخلود بعد ان ييأس أهل النار من الخروج منها و ينادوا يا مالك ليقض علينا ربك وهم فيها يصطرخون وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قال

قال على لسان داود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم فينبغى أن يكون ماشيا عليه (اذا دان) أى أطاع ومشى على طريق الانقياد (لك الخلق) الذى أخذ بناصية الخلق ومشى بهم على ذلك الصراط لان من يأخذ بناصية أحد ويمشى به على صراط لابد أن يمشى عليه فهو يدب بالاصالة ومن يمشى به يدب بالتبعية (وان دان) أى أطاع ومشى على طريق الانقياد (لك الحق فقد لا يتبع الخلق) ولا يمشى على صراط الانقياد لك لأن كل ما يكون فى مرتبة الجمع ليس يلزم أن يظهر فى مقام الفرق بخلاف العكس فان كل ما يكون فى مقام الفرق لابد أن يكون فى مرتبة الجمع (فحقق) اى اعتقد حقا وصدقا (قولنا) الواقع (فيه) أى فيما ذكرنا من ان انقياد الخلق يستلزم انقياد الحق من غير عكس (فقولى كله) فى أى شئ وقع هو (الحق) المطابق لما فى نفس الامر فانه كما ذكر فى صدر الكتاب من مقام التقديس المنزه عن الاغراض والتلبيس (فما فى الكون موجود تراه له نطق) لان الكل ناطق بتسبيح الله سبحانه وليس هذا النطق بلسان الحال كما زعمه المحجوبون قال الشيخ رضى الله عنه فى آخر الباب الثانى من فتوحاته قد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرائع والنبوات مشحونة من هذا القبيل ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق يسمعه آذاننا ويخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان (وما خلق تراه العين الاعينه) وحقيقته (حق) ظهر فى صورة الخلق فهو من حيث الحقيقة عين الحق ومن حيث الصورة غيره

أنكم ما كنتم فاذا ابتدأ يوم الخلود ادركوا هذا النعيم الروحانى الذى كانوا بعضهم من طوائف أهل النار مؤمنين به فى الدنيا لا حظ لهم من النعيم الجسمانى الذى كذب به من كذب به منهم (أو يكون) لهم فى النار (نعيم مستقل) غير الراحة وزوال الالم (زائد) على الراحة وزوال الالم المذكور (كنعيم أهل الجنان فى الجنان) وقد اختلف أهل الله تعالى فى هذه المسئلة وكلهم مجمعون بطريق الكشف والاشارة الالهية من النصوص العقلية على ان المآل والمرجع الى الرحمة وسبقها للغضب وتأخر الغضب عنها (والله أعلم) بما هو الامر عليه فى نفسه وهو الحكيم الخبير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة الصالحية ﴾

ذكره بعد حكمة هود عليه السلام لتتميم المقابلة بين أهل السعادة والشقاوة فى الظهور عن الفردية بالتثليث وصدور الكل عن علم الله تعالى الحاكم عليهم بهم (فص حكمة فتوحية) منسوبة الى الفتوح وهو الفيض الالهى على القلوب بطريق الالهام (فى كلمة صالحية) انما اختصت حكمة صالح عليه السلام بكونها فتوحية لاشتمالها على اتيان فتوح الغيب من كل حقيقة كونية لى نفسها بتوجه الامر الالهى عليها على طبق العلم الاقدس (من) بعض (الآيات) التى لله تعالى فى الآفاق وفى الانفس (آيات الركائب) أى النوق الرواحل التى للقوم الراكبين وهم المحمولون بها على متن القدرة الازلية عن كشف منهم وشهود قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وتلك الركائب هى الحاملة لهم بهم لانها عينهم اذ هى الآيات التى فى الانفس (وذلك) اى كون الآيات منها آيات الركائب اى الآيات الحاملة من العدم الى الوجود مع ان الآيات كلها كذلك سواء كانت فى الآفاق أو فى الانفس فان التى فى الآفاق هى فى الانفس ايضا فان للآفاق انفسا كما أن للانفس آفاقا ولكن كل نفس يقال لما عداها آفاق بالنسبة اليها وهى بالنسبة الى غيرها من الآفاق ايضا فكل الآيات آيات آفاق وكل الآيات آيات أنفس غير ان آيات الانفس حاملات لحقيقة واحدة فكانوا ركائب بهذا السبب وانما كان الامر كذلك (لاختلاف فى المذاهب) التى هى الطرق التى تسلكها الحقائق الالهية فى اعيان الممكنات العدمية (فمنهم) أى من أهل تلك الآيات التى هى آيات الركائب (قوم قائمون بها) اى بآيات الركائب (بحق) لا بنفس شاهدون مشهودون (ومنهم) اى من أهلها اقوام آخرون (قاطعون بها) اى بآيات الركائب (السباسب) جمع سبسب وهى البرية الواسعة والمراد الطريق أى قاطعون بها الطرق على السالكين وهم الذين قاموا بها بانفسهم لا بالحق سبحانه (فاما) القوم (القائمون بها) بالحق لا بالنفس (فانهم (أهل) شهود (عين) اى أهل شهود الوجود المطلق الذى هو كل وجود مقيد فهو عينهم (وان) القوم (القاطعين) بها السباسب اى الطرق (هم الجنائب) جمع جنيب وهى التى تقاد وليس عليها راكب بعدم ظهور الحق لهم سبحانه فى آيات نفوسهم فهم الحاملون للامانات العلمية والاسرار الالهية لمن يشهدها منهم وهم لا يعلمون ذلك لقيامهم بانفسهم واشتغالهم باحوالهم الكونية دون التجليات الالهية وهم حملة العلم لا أهل العلم قال تعالى مثل الذين حملوا

والى الحيثية الاخيرة أشار بقوله (ولكن مودع فيه) أى الحق مودع فى الخلق ايداع المطلق فى المقيد (لهذا) أى للحق (صوره) أى صورة الخلق (حق) بضم الحاء جمع حقة وكذلك الصور جمع صورة كلاهما كتمر وتمرة شبه صورة الخلق بالحقة والحق المودع فيه بما فيها (اعلم ان العلوم الالهية) أى الفائضة من الحضرة الالهية سواء كان متعلقها الحق أو الخلق أو المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله (الذوقية) أى الكشفية الوجدانية لا الكسبية البرهانية (الحاصلة لأهل الله) بالتعرية الكاملة وتفريغ القلب بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والقوانين العلمية مع توحد العزيمة ودوام الجمعية والمواظبة على هذه الطريقة دون فترة ولا تقسم خاطر ولا تشتت عزيمة (مختلفة باختلاف القوى الحاصلة) تلك العلوم (منها) فان لكل منها علما يخصه سواء كانت روحانية أو جسمانية ألا ترى ان ما يحصل بالبصر لا يحصل بالسمع وبالعكس وما يحصل بالقوى الروحانية لا يحصل بالقوى الجسمانية وبالعكس ويجوز أن يكون ضمير منها راجعا الى العلوم كما هو الظاهر ويكون من للاجل اى القوى الحاصلة من أجل تلك العلوم ليكون وسيلة الى تحصيلها واذا كان راجعا الى القوى كما فى الوجه الاول فحق التركيب الحاصلة منها كما لا يخفى وجهه (مع كونها) أى مع كون هذه القوى (ترجع الى عين واحدة) هى الذات الاحدية فانها التى ظهرت صور تلك القوى (فان الله تعالى يقول كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى بها فذكر ان هويته هى عين الجوارح)

التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا (فكل منهم) اى كل واحد من الطائفتين (يأتيه منه) اى من قبل نفسه (فتوح) أى فيض (غيوبه) اى غيوب ذاته (من كل جانب) من جوانب الاسماء الالهية والحضرات الامرية الربانية (اعلم) يا أيها السالك (وفقك الله) تعالى لمرضاته وللتحقق باسمائه وصفاته فى غيب ذاته (ان الامر) الالهى الذى هو قائم به كل شئ محسوس أو معقول (مبنى فى نفسه) من حيث هو امر الله تعالى (على الفردية) كما قال سبحانه وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ويستحيل تركبه والا لكان عرضا بعرض فيكون حادثا وهو قديم بالاجماع (ولها) اى للفردية من حيث ظهورها وبطونها واقتضاؤها الامر وأمور (التثليث) فان الفرد من حيث هو فى نفسه غنى عن الظهور والبطون فردوله من حيث الظهور شان ومن حيث البطون شان فالواحد ثلاثة (فهى) أى الفردية كما ذكرنا (من الثلاثة فصاعدا) الى الخمسة الى السبعة الى التسعة الى الاحد عشر وهكذا (فالثلاثة) أول (الافراد) العددية (وعن هذه الحضرة الالهية) الامرية التى هى أول مراتب الافراد العددية (وجد العالم) بفتح اللام أى جميع المخلوقات المحسوسة والمعقولة (فقال) الله (تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذه ذات) وهى الامر الالهى من حيث هو فى نفسه غنى عن الظهور والبطون (وارادة) وهى عين الامر الالهى من حيث البطون (وقول) وهو الامر الالهى من حيث الظهور (فلولا هذه الذات) الالهية (وارادتها وهى) أى تلك الارادة (نسبة التوجه) أى النسبة التى هى التوجه (بالتخصيص) على طبق ما كشفه العلم الالهى عن اعيان الممكنات العدمية (لتكوين) اى نسبة الايجاد (الى أمر ما) من كل أمر محسوس أو معقول (ثم لولا قوله) سبحانه (عند هذا التوجه) الارادى المذكور (كن) أى أوجد بصيغة الامر بالوجود (لذلك الشئ) المراد (ما كان ذلك الشئ) ولا وجد اصلا (ثم ظهرت الفردية الثلاثية ايضا فى ذلك الشئ) المتكون عن الامر الالهى المذكور (وبها) اى بسبب تلك الفردية المذكورة (من جهته) اى جهة ذلك الشئ فى نفسه (صح تكوينه) نفسه عند نفسه (واتصافه بالوجود وهى) أى الفردية الثلاثية التى ظهرت فى الشئ ايضا (شيئية) اى كونه شيأ اى شيئا بشيئية غيره وهو الحق تعالى (وسماعه) خطاب الله تعالى له بكن (وامتثاله أمر مكونه) سبحانه (بالايجاد فقابل) ذلك الشئ المتكون عن امر الله تعالى (ثلاثا) منه (بثلاثة) من أمر الله تعالى (ذاته) وهى شيئيته (الثابتة) اى غير المنفية لا الموجودة (فى حال عدمها) الاصلى (فى موازنة) اى مقابلة ذات (موجدها) اى موجد ذلك الشئ (وسماعه) لخطاب الامر بالتكوين (فى موازنة) اى مقابلة (ارادة موجده) سبحانه (وقبوله بالامتثال لما أمر به) موجده تعالى (من التكوين فى موازنة قوله تعالى) له (كن فكان) اى وجد (هو) أى ذلك الشئ (فنسب التكوين) أى ايجاد نفسه (اليه فلولا انه) اى ذلك الشئ (فى قوته التكوين من نفسه) لنفسه (عند هذا القول) له وهو ثابت غير منفى معدوم غير موجود (ما تكون) ذلك الشئ (فما أوجد هذا الشئ) فى نفسه (بعد ان لم يكن عند الامر) له (بالتكوين)

والقوى المنطبعة فيها (التى هى عين العبد فالهوية واحدة والجوارح) مع القوى المنطبعة فيها (مختلفة) راجعة الى تلك الهوية
الواحدة فالكل يرجع الى عين واحدة (ولكل جارحة) وقوة (علم من علوم الاذواق يخصها) ذلك العلم
لا يحصل من غيرها كادراك المبصرات للبصر والمسموعات للسمع ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما وتلك العلوم كلها حاصلة (من عين واحدة) هى الذات الاحدية (تختلف بالجوارح) التى هى مظاهرها ويمكن أن يراد بالعين الواحدة الحقيقة العلمية فانها حقيقة واحدة مختلفة باختلاف القوى والجوارح وهذه العين الواحدة سواء كانت الذات الاحدية أو الحقيقة العلمية (كالماء) فانها (حقيقة واحدة تختلف فى الطعم) كالعذوبة والملوحة (باختلاف البقاع فمنه عذب فرات) يروى شاربه ويزيل العطش (ومنه ملح أجاج) لا يروى شاربه بل يزيد عطشه (وهو ماء فى جميع الاحوال لا يتغير عن حقيقته وان اختلفت طعومه) باختلاف البقاع كذلك الذات الاحدية حقيقة واحدة تختلف بتجلياتها لاختلاف المظاهر وكذلك الحقيقة العلمية حقيقة واحدة تختلف أحوالها باختلاف القوى والجوارح الحاصلة هى منها (وهذه الحكمة) التى هى شهود أحدية من هو آخذ بناصية كل دابة (من علم الارجل) أى يحصل بالسلوك (وهو) أى علم الارجل ما يشير اليه (قوله تعالى فى الاكل)
الذى أثبته (لمن أقام كتبه) حيث قال ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم وهذه الاقامة انما تتحقق بالقيام بحقها بتدبر معانيها وفهمها او كشف حقائقها ودركها والعمل بمقتضاها

من الحق تعالى (الا نفسه) أى نفس ذلك الشئ بالاستعداد الذى فيه لقبول التكوين وذلك الاستعداد غير مجعول فى ذلك الشئ بل هو عين ذات ذلك الشئ وهو معدوم ممكن بالعدم الاصلى والعدم الاصلى غير مجعول فى كونه عدما أصليا الا ان الجعل افاضة الوجود على الممكن المعدوم من طرف الموجود الحق سبحانه (فاثبت الحق تعالى أن التكوين) الحاصل لكل شئ انما هو منسوب (للشئ نفسه لا) منسوب (للحق) تعالى (و) انما (الذى للحق) تعالى (فيه) اى فى تكوين ذلك الشئ (أمره) اى امر الحق تعالى لذلك الشئ بالتكوين (خاصة ولذا) اى ولأجل هذا (اخبر) الله تعالى (عن نفسه) سبحانه (فى قوله انما امرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فنسب التكوين لنفس الشئ عن) امتثال (امر الله) تعالى (وهو) اى الله تعالى (الصادق فى قوله) ذلك قال تعالى ومن أصدق من الله قيلا اى قولا (وهذا) المذكور (هو المعقول) أى الذى يدرك بالعقول النورانية (فى نفس الامر) عند اهل الكشف (كما يقول الآمر) اى المولى (الذى يخاف) بالبناء للمفعول اى يخافه غيره (ولا يعصى) بالبناء للمفعول أيضا فلا يعصيه من خافه (لعبده قم) بصيغة الامر له بالقيام (فيقوم) ذلك (العبد امتثالا) منه (لأمر سيده) اى مولاه (فليس للسيد) أى المولى (فى) صدور (قيام هذا العبد) من العبد (سوى أمره له بالقيام) فقط (والقيام من فعل) ذلك (العبد لا من فعل السيد) اى المولى واذا كان الامر كذلك فلا يرد عليه ان التكوين حينئذ من فعل غير الله تعالى لان العبد فى المثال المذكور ليس مامورا بايجاد نفسه وانما هو مامور بفعل آخر وهو حين الامر له موجود بوجود يساوى فيه مولاه الذى أمره واما فى مسئلة الامر الالهى للكائنات العدمية بالتكوين فانه امر بايجاد النفس صادر من موجود حق الى معدوم صرف فامتثاله للامر وظهور تكوينه لنفسه عن نفسه بالامر الالهى كناية عن قبول تأثير فعل الله تعالى فيه نظير الفعل المطاوع فى اللغة العربية كقولهم كسرت الاناء فانكسر فقوله كن مثل قولهم كسرت الاناء وقوله تعالى فيكون مثل قولهم فانكسر فانه يسمى فعلا صادرا من الاناء مع ان الاناء مفعول لا فاعل فهو مفعول من وجه وفاعل من وجه وليس للكاسر فى الاناء غير الكسر واما الانكسار فهو فعل الاناء لا فعل الكاسر ولهذا اذا كان الاناء من حجر صلب ووجد الكسر اى صورة الفعل من الكاسر ولم يوجد الانكسار كان الكاسر فاعلا ولم يكن الاناء فاعلا لعدم قبوله وعدم استعداده لأثر فعل الكاسر فلم يصدر عنه فعل وفى حقيقة الامر جميع الافعال الصادرة من غير الحق تعالى من تكوين النفس وتحريكها وتسكينها فى الخير والشر ظاهرا او باطنا انما هى انفعالات عن فعل الحق تعالى والانفعالات تسمى أفعالا مطاوعة فيقال كوّن الله تعالى الاشياء بامره فتكونت هى فى نفسها بنفسها وحركها وسكنها بامره فى الخير والشر فى ظاهرها او باطنها فتحركت وسكنت هى فى نفسها بنفسها فلا يكون لله تعالى فى ذلك غير مجرد الامر لها المسمى فعلا من وجه وقولا من وجه فمن حيث انه اثر فيها حملها والجأها واضطرها الى قبول مقتضاه على حسب استعدادها يسمى فعلا بطريق القهر لها كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده والكل عباده قال سبحانه ان كل من فى السموات والارض الا آتى

وتوفية حقوق ظهرها او بطنها ومطلقها فلو أقاموها كذلك لأكلوا من فوقهم أى تغذوا بالعلوم الالهية الفائضة على أرواحهم من
جانب الحق سبحانه سواء كانت متعلقة بكيفية العمل أو لا بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم أو بالالهام قبل
العمل (ومن تحت أرجلهم) أى بالعلوم الحاصلة لهم بحسب سلوكهم قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم فالاكل من فوقهم هو التغذى بالعلم المتقدم على العمل والاكل من تحت أرجلهم هو التغذى بالعلوم التى أورثها العمل ﴿فان قلت﴾ اذا كان الاكل من فوقهم التغذى بالعلم المتقدم على العمل فكيف يترتب على اقامة الكتب الالهية فان هذه الاقامة هى العمل بمقتضاها ﴿قلنا﴾ لا نسلم أولا أن اقامتها هى العمل بمقتضاها بل هى أعم من أن تكون تدبر معانيها وكشف حقائقها أو العمل بمقتضاها سلمنا لكن ترتبها انما هو باعتبار اجتماعها مع العلوم المترتبة على العمل وانما قلنا هذه الحكمة من علم الارجل (فان الطريق الذى هو الصراط المسلوك عليه والمشى فيه) أى فى ذلك الطريق (والسعى) أيضا اذا كان ذلك الطريق صوريا (لا يكون الا بالارجل) فشبهنا السلوك بالصورى المعنوى وأثبتنا الارجل للسالك المعنوى كالسالك الصورى فسمينا العلم الحاصل من سلوكه المعنوى علم الارجل على سبيل الشبه (فلا ينتج هذا الشهود) أى شهود الاحدية (فى أخذ النواصى)
أى فى كون النواصى مأخوذة (بيد من هو على صراط مستقيم) يعنى لا ينتج فى ذلك الاخذ بشهود وحدة الاحد (الا هذا الفن الخاص) يعنى علم الارجل الذى هو (من علوم الاذواق) فان العلم الحاصل بالسلوك يفضى الى شهود وحدة أخذ نواصى الخلائق

الرحمن عبد القد أحصاهم وعدهم عدا ولأنه فعل أمر أيضا فانهم سموا الامر فعلا لانه يفعل الامتثال فى القابل له ومن حيث انه اقتضى فعلا آخر يصدر من الاشياء مطاوعا له على حسب مراده يسمى قولا فكان نظير قول المولى الذى يخاف فلا يعصى لعبده قم فانه يسمى فعلا من انه فعل أمر وقد ألجأ العبد واضطره الى القبول فكانما كان القبول منفعلا عنه وتسميته قولا على ظاهره والله بكل شئ عليم (فقام أصل التكوين) للاشياء (على التثليث أى) لا يحصل التكوين بشئ مطلقا الا (من الثلاثة من الجانبين من جانب الحق) الذى هو المكوّن بكسر الواو (ومن جانب الخلق) الذى هو المكوَّن بفتح الواو (ثم سرى ذلك) اى التثليث (فى ايجاد المعانى) المعقولة (بالادلة) العقلية (فلا بد فى) صحة (الدليل) العقلى (أن يكون مركبا من ثلاثة) اشياء (على نظام مخصوص) فى التقديم والتأخير (وشرط مخصوص) كما ذكره علماء الميزان فى مبحث القياس (وحينئذ) أى اذا كان الدليل كذلك (ينتج) النتيجة المقصودة (لا بد من ذلك) الامر المذكور (وهو) اى النظام المخصوص (ان يركب الناظر) اى المستدل بنظر عقله (دليله) الذى يقيمه (من مقدمتين) تسمى احداهما صغرى والاخرى كبرى (كل مقدمة) منها (تحتوى على مفردين) لانها جملة مفيدة فلا بد من تركيبها وأدنى التركيب من كلمتين (فيكون) بمجموع المقدمتين كلمات (اربعة) ويكون (واحد من هذه) الكلمات (الاربعة يتكرر) اى هو لفظ واحد ولكنه يعد لفظين لذكره (فى المقدمتين) فيذكر فى المقدمة الاولى ثم يعاد ذكره أيضا فى المقدمة الثانية (ليربط احداهما) اى احدى المقدمتين (بالاخرى كالنكاح) بين الرجل والمرأة فان احد أجزاء الرجل لا بد أن يخالط احد اجزاء المرأة حتى يبقى كانه جزء مكرر فى الجانبين فهو جزء من الرجل أصالة وجزء من المرأة بالعرض وهو كونه موجبا فيها (فيكون ثلاثة) أشياء (لا غير لتكرار الواحد فيهما) أى فى المقدمتين (فيكون) أى فيوجد (المطلوب) الذى هو النتيجة حينئذ كالولد الذى يكون بالنكاح من الزوجين (اذا وقع هذا الترتيب) بين المقدمتين (على الوجه المخصوص وهو) اى ذلك الوجه المخصوص (ربط احدى المقدمتين بالاخرى بتكرار ذلك الواحد المفرد) فى المقدمة الاولى والثانية (الذى به) أى بسببه (صح التثليث) اى صار الانسان ثلاثة (والشرط المخصوص) فى المقدمة الاولى هو (أن يكون الحكم) المطلوب اثباته بالدليل لتحصيل النتيجة على طبقه (أعم من العلة) المثبتة له (أو مساويا) اى للعلة (وحينئذ) اى حيث يكون كذلك (يصدق) اى ذلك الحكم وتكون نتيجته صادقة (وان لم يكن كذلك) بان كان الحكم أخص من العلة (فانه) اى ذلك الدليل (ينتج نتيجة غير صادقة وهذا) أى عدم كون الحكم أعم من العلة او مساويا لها بان كان أخص منها (موجود فى العالم) عند الجاهل (مثل اضافة الافعال) الصادرة من العبد (الى العبد) نفسه (معراة) أى مجردة (عن نسبتها) أى الافعال (الى الله) تعالى فان هذا الحكم خاص بالنسبة الى علته المثبتة له وهى السبب الذى سيذكره فى المثال (أو اضافة التكوين الذى نحن بصدده الى الله تعالى مطلقا) أى سواء كان تكوين ذوات العباد او افعالهم (والحق)

تعالى (ما اضافه) أى التكوين مطلقا الا (الى الشئ الذى قيل له كن) فيكون فان هذا الحكم خاص أيضا بالنسبة الى علة وهى السبب ايضا فهاتان الاضافتان يقتضيان خصوص الحكم بالنسبة الى علته حيث كان المحكوم عليه خاصا وهو العبد فى الاولى مع ان الخالق لافعاله هو الله تعالى وهو الكاسب لها وهو الله تعالى فى الثانية مع ان التكوين افعال منسوب الى العبد وان كان الله تعالى فاعلا لذلك بطريق الامر للعبد به وخصوص الحكم فى مثل هذا يقتضى كذب النتيجة لأنها تحصل على طبقه كما ان الحكم اذا كان وهميا فان النتيجة تكون وهمية كذلك فاذا قلت للصورة المنقوشة فى الجدار على صورة فرس هذه فرس وكل فرس صهال فالنتيجة قولك هذه صهال وهو كذب (ومثاله) اى مثال الدليل العقلى المذكور (اذا أردنا ان تدل على وجود) هذا (العالم عن سبب) اقتضى وجوده (فنقول) فى بيان ذلك (كل حادث) سواء كان أفعال العباد أو ذواتهم (فله سبب) يقتضى وجوده (فعندنا) فى هذه المقدمة شيآن (الحادث والسبب ثم نقول فى المقدمة الاخرى والعالم حادث فتكرر الحادث) مرتين (فى المقدمتين) ولا نعده اثنين بل نعده واحدا (والثالث قولنا) فى المقدمة الثانية (العالم) فهذه ثلاثة أشياء الحادث والسبب والعالم باسقاط المكرر وهو الحادث فى المقدمة الثانية (فانتج) هذا الدليل (أن العالم له سبب) يقتضى وجوده (وظهر فى) هذه (النتيجة ما ذكر فى المقدمة الواحدة) وهى الاولى (و) ذلك (هو السبب فالوجه الخاص) فى هاتين المقدمتين (هو تكرار) لفظ (الحادث) مرتين (والشرط الخاص) فى نتيجة هذا الدليل (هو عموم العلة) للحكم فيه (لان العلة) فى هذا الدليل (فى وجود الحادث السبب وهو) اى السبب (عام فى حدوث العالم عن) أمر (الله) تعالى (اعنى الحكم) فى النتيجة فان الحكم فيها وهو حدوث العالم عن أمر الله تعالى خاص بالنسبة الى علته وهو كل حادث فله سبب فانه امر عام (فتحكم بهذا) الامر العام (على كل حادث ان له سببا سواء كان ذلك السبب) وهو العلة فى هذا الحكم (مساويا للحكم) المذكور هنا (أو ان يكون الحكم) المذكور (اعم منه) اى من السبب والحاصل ان قوله كل حادث فله سبب هو العلة وهى عامة فى جميع الحوادث وهو السبب فى حدوث العالم وقوله العالم حادث هو الحكم فقد يراد بالحادث الحادث الذى ذكر فى العلة وهو كل حادث فله سبب فيكون السبب مساويا للحكم بان العالم حادث وقد يراد بالحادث ما هو اعم من السبب المذكور فيكون قوله العالم حادث شاملا لكل سبب من أسباب العالم ايضا (فيدخل السبب حينئذ (تحت حكمه) وهو الحكم بالحدوث لكونه من العالم (فتصدق النتيجة) عن هذا الدليل حينئذ وهى قوله ان العالم له سبب فيبقى السبب المطلق حينئذ خارجا عن العالم الحادث وهو أمر الله تعالى واعيان العالم الممكنة الثابتة فى العدم الاصلى من غير وجود فلولا امر الله تعالى ما تكون من العالم شئ اصلا وكذلك لولا أعيان العالم الممكنة الثابتة فى العدم الاصلى ما تكون من العالم شئ البتة سواء كان ذلك افعال العباد أو ذواتهم فلا يصح نسبة أفعال العباد الى العباد فقط ولا يصح نسبة التكوين الى الله تعالى فقط فان السبب مجموع الشيئين وهما امر الله تعالى والاعيان الثابتة فالفعل من الامر وقبوله وهو الانفعال

والتصرف فيهم فقوله هذا الشهود منصوب على المفعولية وهذا القرب مرفوع على الفاعلية وفى أخذ النواصى متعلق بلا ينتج ولما ذكر ان الاخذ بالنواصى كلها والعائد لأصحابها الماهو الحق سبحانه أراد أن ينبه على انه كما لا قائد بهم بأخذ بنواصيهم الا هو كذلك لا سابق لهم الا هو فهو القائد والسابق فذكر قوله تعالى (فيسوق المجرمين وهم) أى المجرمون هم (الذين استحقوا المقام الذى ساقهم) الله تعالى (اليه) أى الى ذلك المقام (بريح الدبور التى أهلكهم) الحق سبحانه (عن نفوسهم بها) أى تلك الريح (فهو يأخذ بنواصيهم والريح تسوقهم) أى هو سبحانه يسوقهم بالريح أسند الفعل الى السبب (وهى) أى الريح (عين الاهواء التى كانوا عليها) ظهرت بصورة ريح الدبور لأنها انتشت من الجهة الخلفية التى لها الادبار (الى جهنم وهى) أى جهنم هى (البعد الذى كانوا يتوهمونه) فانه لا بعد فى الحقيقة اذ المقامات والمواطن كلها مراتب ظهوره سبحانه فلا بعد الا على سبيل التوهم (فلما ساقهم) الله سبحانه بريح الدبور التى كانت صورة أهوائهم (الى ذلك الموطن) يعنى جهنم وأخذ منهم الاسم المنتقم حقه على مر السنين والاحقاب وخلصوا عن أنفسهم وعرفوا أن لا ملجأ ولا منجا الا الله سبحانه (حصلوا فى عين القرب) وانكشف لهم ان البعد المسمى بجهنم ما كان الا أمرا متوهما (فزال البعد فزال مسمى جهنم) الذى هو البعد المتوهم (فى حقهم) لا ذاته التى هى ذلك الموطن (ففاز وابنعيم من القرب من جهة الاستحقاق) يعنى استحقاقهم المقام الذى ساقهم اليه وهو جهنم (لأنهم مجرمون فما أعطاهم) الحق سبحانه

من الاعيان الثابتة ولهذا نسبت الافعال الى العباد بامره تعالى كما قال تعالى وهم بامره يعملون وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فنسب الاجراء والارساء اليها باسم الله وقال ابن مريم عليه السلام فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وهكذا الوارد فى نصوص الكتاب والسنة (فلهذا أيضا قد ظهر) لك (حكم التثليث فى ايجاد المعانى) العقلية التى (تقتنص) اى تصطاد وتؤخذ (بالادلة) العقلية عند اهل النظر كما ذكر (فاصل الكون) اى هذا العالم الحادث (التثليث) فما ظهر عن فاعله الا عن التثليث ما ظهره وفاعلا الا بالتثليث (ولهذا كانت حكمة صالح عليه السلام التى اظهر الله) تعالى شأنها (فى تأخير اخذ) اى اهلاك (قومه) لما كذبوه فى الحق الذى جاء به وكفروا ولم يؤمنوا (ثلاثة أيام) كما قال تعالى (وعد غير مكذوب فانتج) هذا التثليث الواقع فى الايام (صدقا وهو الصيحة التى أهلكهم) الله تعالى (بها فاصبحوا فى دارهم) اى قطرهم وأرضهم التى كانوا فيها (جاثمين) اى منطرحين مضطربين من الم العذاب الواقع بهم (فاول يوم من) الايام (الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى) اليوم (الثانى احمرت) وجوههم (وفى) اليوم (الثالث اسودت) وجوههم وكان صالح عليه السلام أعلمهم بذلك وأنذرهم (فلما كملت) الايام (الثلاثة صح) فيهم (الاستعداد) للهلاك ووقوع العذاب (فظهر كون) اى تكوين (الفساد) اى فساد اجسامهم وانحلال تركيبها (فيهم فسمى ذلك الظهور) للفساد فيهم (هلاكا وكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة) اى مقابلة (اسفار) اى انكشاف (وجوه السعداء) المشار اليهم (فى قوله تعالى وجوه يومئذ) اى فى يوم القيامة (مسفرة) اى ظاهرة غير محجوبة عن الحق تعالى (من السفور وهو الظهور) والانجلاء وهو ظهور علامة السعادة (كما كان الاصفرار فى أول يوم) من الايام الثلاثة (ظهور علامة الشقاء فى قوم صالح) عليه السلام (ثم جاء فى موازنة) اى مقابلة (الاحمرار) فى ثانى يوم (القائم بهم) اى بقوم صالح عليه السلام (قوله) فاعل جاء اى الله (تعالى فى) وجوه (السعداء ضاحكة فان الضحك من المولدة لاحمرار الوجوه فهى) الحمرة المفهومة من الكلام (فى) حق وجوه (السعداء احمرار الوجنات) وهو احمرار الحسن لا الاحمرار القبيح الذى فى وجوه الاشقياء (ثم جعل) بالبناء للمفعول (فى موازنة) اى مقابلة (تغيير بشرة الاشقياء بالسواد) فى ثالث يوم (قوله تعالى) نائب الفاعل فى حق وجوه السعداء (مستبشرة وهو) الاستبشار (ما أثره السرور فى بشرتهم) اى ظاهر جلد وجوههم (ولهذا) اى لكون التأثير حاصلا بالسرور وبالحزن فى بشرة الفريقين (قال) تعالى (فى) حق (الفريقين) السعداء والاشقياء (بالبشرى اى يقول) تعالى (لهم) اى الفريقين (قولا يؤثر فى بشرتهم فيعدل بها) أى بشرتهم (الى لون) آخر (لم تكن) تلك (البشرة تتصف به) اى بذلك اللون (قبل هذا) اللون (فقال) الله تعالى فى حق السعداء (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال فى حق الاشقياء فبشرهم بعذاب أليم) اى موجع (فاثر فى بشرة كل طائفة) من الفريقين (ما حصل فى نفوسهم من أثر هذا الكلام) وهو الاخبار المقتضى للسرور أو للحزن (فظهر عليهم فى ظواهرهم الا حكم ما استقر) عندهم (فى بواطنهم من المعنى

(هذا المقام الذوقى اللذيذ) آخرا (من جهة المنة) من غير عمل منهم (وانما أخذوه بما استحقته حقائقهم) أى أعيانهم الثابتة بعد اتصافهم بالوجود (من أعمالهم) بيان لما (التى كانوا عليها) مدة حياتهم (وكانوا فى السعى بعد أعمالهم على صراط الرب المستقيم لأن نواصيهم بيد من له هذه الصفة) يعنى الاستقامة على الصراط (فما مشوا) الى موطن جهنم بنفوسهم وانما مشوا بحكم الجبر والقسر فان ربهم الذى هو آخذ بنواصيهم جبرهم على ذلك المشى (الى ان وصلوا الى عين القرب) بزوال توهم البعد ولما أثبت القرب للمجرمين المبعدين استشهد عليه بقوله تعالى (ونحن أقرب اليه) أى الى المتوفى (منكم ولكن لا تبصرون وانما هو) أى المتوفى (تبصر فانه مكشوف الغطا (فبصره حديد) غير كليل فتبصر من هو أقرب الأشياء اليه (فما خص) فى نسبة القرب اليه تعالى (ميتا) عن ميت أى ما خص سعيدا فى (القرب) مميزا اياه (من شقى) بل شمل ذلك القرب الكل كما قال سبحانه فى موضع آخر من غير تخصيص وهو قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فما خص انسانا) بالقرب مميزا اياه (من انسان) آخر فى ذلك القرب (فالقرب الالهى من العبد) سعيدا كان أو شقيا (لا خفاء به فى الاخبار الالهى فلا قرب أقرب من أن تكون هويته) تعالى (عين أعضاء العبد وقواه وليس العبد سوى هذه الاعضاء والقوى فهو) أى العبد (حق مشهود فى خلق متوهم) وهو الظل المتخيل الذى سبق (فالخلق معقول) لا يدرك الا بالعقل والخيال بل لا وجود له الا فيهما (والحق محسوس مشهود عند المؤمنين وأهل الكشف والوجود) أى الوجدان

(وماعداهذين الصنفين) يعنى أهل الكشف والوجود والمؤمنين لهم فهم على عكس ذلك (فالحق عندهم معقول والخلق مشهود) وأراد بما عداهما المحجوبين كالحكماء والمتكلمين والفقهاء وعامة الخلائق (فهم) أى علمهم (بمنزلة الماء الملح الأجاج) لا يروى شاربه (والطائفة الاولى) الذين هم أهل الكشف والوجود والمؤمنون لهم علمهم (بمنزلة الماء العذب الفرات السائغ لشاربه) والنافع لصاحبه (فالناس على قسمين) من الناس (من يمشى على طريق يعرفها) أنها هى الحق (ويعرف غايتها) أنها الحق أيضا (فهى فى حقه صراط مستقيم ومن الناس من يمشى على طريق يجهلها) انها الحق (ولا يعرف غايتها) انها الحق (وهى عين الطريق التى عرفها الصنف الآخر) فى كون كل منهما حقا منتهيا الى الحق لا فرق بينهما الا بمعرفة السالكين عليها وجهالتهم (فالعارف يدعو الى الله على بصيرة) يعرف بها انه سبحانه هو الداعى والمدعو والطريق ويعرف أيضا انه غير مفقود فى البداية فهو يعرف انه يدعو من اسما على اسم الى اسم (وغير العارف يدعو الى الله على التقليد والجهالة) فلا يعلم وحدة هذه الاشياء وكونها عين الحق ويظن انه مفقود فى البداية والطريق موجود فى النهاية (فهذا) أى علم الكشف والوجود (علم خاص يأتى) أى يحصل (من أسفل سافلين لان الارجل هى أسفل من) أعضاء (الشخص وأسفل منها) أى من الارجل (ما تحتها وليس) ما تحتها (الا الطريق) الذى يسلكه السالكون بالارجل ويحصل لهم العلم بسلوكهم بها فيأتى عليهم الامن أسفل سافلين (فن وهو

(المفهوم) لهم (فأثرفيهم سواهم) حيث بواطنهم أثرت فى ظواهرهم (كما يكن التكوين) اى تكوينهم بالاتصاف بالوجود بعد العدم (الا منهم) حيث امرهم الله تعالى بذلك فامتثلوا امره وانفعلوا له كما قدمناه (فلله) سبحانه عليهم (الحجة البالغة) فليس لأحد حجة على الله اصلا قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (فمن فهم هذه الحكمة) الصالحية التى هى من نور مشكاة نبوة صالح عليه السلام (وقررها) اى اثبتها وتحقق بها (فى نفسه وجعلها مشهودة له) بحيث يشهدها بعين بصيرته (أراح نفسه من التعلق بغيره) من الناس ومن مطالبة بحق له عند أحد من الخلق فى مظلمة ونحوها وان تقرر ذلك عنده ايضا من جهة الحكم الشرعى واقتضى القانون الوضعى تعلقه بمن ظلمه فى كل حق له عليه اقامة لحجة الله تعالى على الغافلين فى الدنيا والآخرة من حيث تعلقهم بالاسباب ونظرهم اليها فان هذا التعليق المذكور من حيث الباطن فى النفس فلا يمنع التعليق من حيث الظاهر (وعلم انه لا يؤتى عليه) اى لا يظفر (بخير ولا شر) فى الدنيا والآخرة (الا منه) اى من نفسه فانها التى ظهر عنها تكوينها بامر الله تعالى وصدر جميع افعالها عنها ايضا بامر الله تعالى وكان لها الجزاء منها ايضا بامر الله تعالى (واعنى) اى أريد بالخير المذكور (ما يوافق غرضه) اى غرض الانسان (ويلائم طبعه ومزاجه) وكل احد بحسبه فى ذلك (واعنى بالشر ما لا يوافق غرضه) اى الانسان (ولا يلائم طبعه ولا مزاجه) على مقتضى طبعه ومزاجه (ويقيم صاحب هذا الشهود) لهذه الحكمة الالهية الصالحية (معاذير) جمع معذرة بمعنى العذر (الموجودات كلها عنهم) اى نيابة عن أنفسهم (وان لم يعتذروا) وان لم يعرفوا كيف يعتذرون فانه يعرف اعذارهم كلهم فى كل ما هم فيه من حق او باطل او خير او شر او ظلم لأنفسهم او لغيرهم أو عدل فى حق أنفسهم أو فى حق غيرهم على كل حال من أحوال الدنيا والآخرة وان كانت الاحوال متناسبة كلها فى ظهورها عليهم فلا يرى من يعمل خيرا الا خيرا ولا يرى من يعمل شرا الا شرا الان هذا حكمة ترتيب الاعيان الممكنة المعدومة بالعدم الاصلى على ما هى عليه فى انفسها حيث كشف عنها العلم الالهى وأحاطت بها الحكمة الالهية فتوجهت عليها الارادة على حسب ما هى عليه فان الشريعة المطهرة كاشفة عن هذه الحكمة فى اعتبارها الاسباب الموضوعة للخير والشر (ويعلم) صاحب هذا الشهود أيضا (انه) اى لشأن (منه) أى من نفسه (كان كل ما هو فيه) أى فى نفسه من علم او جهل أو خير او شر او حال مطلقا فى الدنيا او الآخرة فلا يلزم احدا فى امر من الامور أصلا من حيث باطن الحقيقة التى أعطته علم ذلك مع جريانه على مقتضى شريعة تلك الحقيقة فى أحكامها من حيث الظاهر (كما ذكرناه) أى على حسب ما سبق بيانه (أولا) فى فص الابراهيمى من (ان العلم) الالهى (تابع للمعلوم) الممكن فى حال امكانه كاشف عنه على مقتضى ما هو عليه فهو حاكم عليه اذا أوجده بما أخذ منه (فيقول) صاحب هذا الشهود (لنفسه اذا جاءه) من غيره أو من نفسه (ما لا يوافق غرضه) مما يسمى شرا فى الدنيا أو فى الآخرة (يداك أوكتا) اى ربطتا (وفوك) اى فمك (نفخ) يعنى لا احد غيرك فعل لك ما تجده مما لا يوافق غرضك

عرف الحق عين الطريق عين الامر على ما هو عليه فان فيه) أى فى الحق (جل وعلا يسلك ويسافر) من عرف الحق فان سفره ليس الا فى المعلومات التى هى الآثار ثم الافعال ثم الاسماء والصفات وينتهى آخرا الى الذات فلا يكون سفره الا فيه تعالى (اذ لا معلوم) من تلك المعلومات (الا هو) لأنها مراتب ظهوره وهو الظاهر فيها (وهو عين السالك والمسافر) فى تلك المعلومات العالم بها درجة درجة (فلا عالم الا هو) كما لا معلوم الا هو (فمن أنت فاعرف حقيقتك) أى ماهيتك الموجودة (وطريقتك) التى بسلوكها تصل الى كمالك فكل واحدة منها هى الحق لا غير (فقد بان لك الامر) على ما هو عليه (على لسان الترجمان) الذى يترجم عن حقيقة الامر (ان فهمت) ما ذكره لك وذلك الترجمان نبينا صلى الله عليه وسلم حيث أتى بحديث النوافل وهود عليه السلام حيث قال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها أو الشيخ رضى الله عنه حيث كشف هذه الحقائق (فهو) أى لسان الترجمان (لسان حق) أى لسان هو حق كما ورد فى الحديث القدسى كنت سمعه وبصره ويده ولسانه (فلا يفهمه الا من فهمه) على لفظ المصدر (حق) كسمعه وبصره وجميع قواه وجوارحه (فان للحق نسبا كثيرة ووجوها مختلفة) فهو بحسب بعض هذه النسب والوجوه لسان يترجم به عما يريده بحسب بعضها فهم أى قوة فاهمة يدرك بها ما يترجم اللسان عنه * ثم استشهد رضى الله عنه على كثرة نسبه واختلاف وجوهه بقوله (ألا ترى عادا) قوم هود (كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله وهو) سبحانه (عند ظن عبده به فاضرب لهم الحق عن هذا القول) بقوله بل

وهو مثل يضرب لكل من أتى عليه من قبل نفسه (والله) سبحانه (يقول الحق) بكلامه المطلق عن المعانى والحروف والاصوات الظاهر بكلام غيره المقيد بالمعانى والحروف والاصوات (وهو) سبحانه (يهدى السبيل) أى الطريق الحق لمن يشاء من عباده فيدلنا على المطلق فى جميع المقيدات والى هنا انتهى الكلام على الحكمة الصالحية من فيض الانوار الالهية على قلب شيخ الصوفية سيدى عبد الغنى النابلسى قدس الله سره آمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * وهذا فص الحكمة الشعيبية ﴾

ذكره بعد حكمة صالح عليه السلام لانه يبحث فيه عن الرحمة التى وسعت كل شئ فناسب ذكره بعد حكمة صالح عليه السلام المشتملة على اعطاء كل شئ خلقه من حيث ان العلم تابع للمعلوم ولا يكون عن الشئ الا ما هو كائن فيه فتشمله الرحمة وتظهره على ما هو عليه فى ثبوته قبل وجوده فقدر رحمته باعطائه الوجود فالخير مرحوم والشر مرحوم والهدى مرحوم والضلال مرحوم والكفر والايمان والنار والجنة والعذاب والنعيم وكل شئ مرحوم كذلك قال سبحانه ورحمتى وسعت كل شئ وقال تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه فكان هذا الفص تتميم لما قبله وا كمال لتلك الحكمة السابقة (فص حكمة قلبية) أى منسوبة الى القلب (فى كلمة شعيبية) انما اختصت حكمة شعيب عليه السلام بكونها قلبية لانها يبحث فيها عن قلب العارف بالله تعالى ووسعه للحق سبحانه لأنه من رحمة الله تعالى التى وسعت كل شئ (اعلم) يا أيها السالك (ان القلب) وهو عام فى جميع القلوب من حيث ما هى قلوب فاذا كانت نفوسا فى صدور أهل الغفلة من الناس ذات وسواس كما قال الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فما هى مرادة هنا ولهذا قال (أعنى قلب العارف بالله) تعالى فان قلبه هو المراد لأنه صاحب الاستعداد للفيض والامداد (وهو) أى ذلك القلب (من رحمة الله) تعالى بل هو عين رحمة الله تعالى لأن الله تعالى ينظر به الى عباده كلهم فيرحمهم فمن حيث شمول الرحمة لكل شئ هو منها ومن حيث رحمة كل شئ به هو عينها (وهو) أى القلب العارف بالله تعالى (أوسع منها) اى من رحمة الله تعالى من حيث ان الله تعالى ينظر به الى العباد فيرحمهم فتظهر رحمته تعالى بكل شئ من ذلك القلب فيكون القلب أوسع منها من هذا الوجه (فانه) اى القلب العارف بالله تعالى (وسع الحق جل جلاله) كما ورد فى الحديث القدسى ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن (ورحمته) تعالى (لا تسعه) لأنه غنى عن أن يصله نفع منه لانه الكامل بالكمال الذاتى فضلا عن أن يصله نفع من غيره فلما وسعه القلب ولم تسعه الرحمة كان القلب أوسع من الرحمة ولا يقال ان الحق تعالى اذا نظر بالرحمة الى كل شئ فقد وسعته الرحمة أيضا لانا نقول الرحمة حضرة من حضراته سبحانه والقلب جامع لكل الحضرات فالوسع الذى للقلب لا يكون لغيره هذا الكلام المذكور هنا (لسان عموم) واجمال فى مطلق قلب العارف ومطلق الرحمة الالهية ومطلق الوسع (من باب الاشارة) لا صريح العبارة (فان الحق) تعالى (راحم) الكل ما سواه برحمته (ليس غيره) وهذا بيان لكون رحمته سبحانه لا تسعه لأنه حضرة من حضراته وصفة من جملة صفاته فكيف تكون واسعة لذاته الجامعة لجميع حضراته من أسمائه وصفاته والبعض لا يسع

السكل وان لم يكن هنا بعض ولا كل بل عين واحدة كافية للسكل فى الكل ولكن اعتبار التعينات يقتضى ماذكرناه من العبارات (فله حكم) أى ظهور أثر (للرحمة) الالهية (فيه) اى فى الحق تعالى لامتناع ذلك عليه سبحانه أزلا وأبدا وأما آلائه تعالى بما ذكر (من لسان الخصوص) للتعريف التفصيلى والتوقيف التحصيلى (فان الله) تعالى (وصف نفسه) على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (بالنفس) بفتح الفاء كما ورد فى الحديث من قوله عليه السلام انى لأجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن (وهو) اى النفس مشتق (من التنفيس) أى تفريج الكرب الذى يجده الواجد ومن أسمائه تعالى الواجد وهو صاحب الوجد والشوق الى من يحبهم من مظاهر كماله ومجالى تجليات جماله وجلاله (وان الاسماء الالهية) هى (عين المسمى) بها وهو الحق تعالى فى نفس الامر وان كانت غيره باعتبار النظر العقلى (وليس) ذلك المسمى (الاهو) سبحانه (وانها) أى الاسماء الالهية (طالبة) اى متوجهة أزلا وأبدا الى (ماتعطيه) اى ماهو صادر عنها (من الحقائق) الكونية (وليست الحقائق التى تطلبها الاسماء) الالهية (الاالعالم) بفتح اللام أى ماسوى الله تعالى من الكائنات (فالالوهية) التى هى صفة من صفات الله تعالى والاسم منها الاله (تطلب المألوه) أى الشئ الذى تكون تلك الصفة باسميتها الها (و) صفة (الربوبية) والاسم منها الرب (تطلب المربوب) اى الشئ الذى تكون باسميتها ربا وهكذا بقية الصفات الالهية من حيث هى غير الذات الالهية بالنظر العقلى (والا) أى وان لم يكن الامر كذلك (فلا عين لها) أى لاحقيقة للاسماء الالهية (الابه) اى بالاثر الذى هو المألوه لصفة الالوهية والمربوب لصفة الربوبية (وجودا) اى فى حال وجود المألوه والمربوب (وتقديرا) اى فى حالة كونه مقدرا ثابتا غير موجود (والحق) تعالى (من حيث ذاته) العلية (غنى عن العالمين) كما قال سبحانه والله غنى عن العالمين وقال تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء والصفات أيضا والاسماء من حيث هى عين الذات الالهية غنية عن العالمين أيضا وقد أشار اليه المصنف قدس سره بقوله وان الاسماء الالهية عين المسمى وليس الاهو (و) صفة (الربوبية) من حيث ماهى غير الذات الالهية (مالها هذا الحكم) اى الغنى عن العالمين (فبقى الامر) الالهى الواحد فى نفسه مترددا (بين ماتطلبه) صفة (الربوبية) من الحيثية المذكورة وهو الظهور بالمربوبين (و بين ماتستحقه الذات) العلية (من الغنى عن العالم) بفتح اللام (وليست) صفة (الربوبية على الحقيقة والاتصاف) من الحيثية الاخرى (الاعين هذه الذات) الالهية الغنية عن العالمين فالامر فى نفسه ذات غنية عن العالمين من وجه وصفة ربوبية افتقر اليها جميع العالمين فتعلقت به فلا تنفك عنه ولا ينفك عنها وجودا وتقديرا من وجه آخر (فلما تعارض) بحسب الظاهر (الامر) المذكور بالطلب للعالمين والاستغناء عن العالمين (بحكم) اى بسبب ماتقتضيه احوال (النسب) جمع نسبة وهى الاضافة من الطلب والاستغناء المذكورين وغيرهما (وردفى الخبر) عن النبى صلى الله عليه وسلم (ماوصف الحق) تعالى (به نفسه) على لسان نبيه عليه السلام (من الشفقة) وهى زيادة الرحمة (على عباده) كما ورد

هو ما استعجلتم به (فاخبرهم بما هو أتم وأعلى فى القرب فانه اذا أمطرهم فذلك حظ الارض وسقى الحبة) الملقاة فيها فلابد أن يمضى عليها زمان طويل ومدة مديدة حتى تحصل نتيجته ويحصل منها الغذاء الجسمانى الذى هو من حظوظ أنفسهم (فلا يصلون الى نتيجة ذلك المطر) هكذا فى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه وفى بعض النسخ ذلك الظن أى ظن أنه عارض ممطر (الاعن بعد فقال) سبحانه (لهم مضر باعما قالوه (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) فتجلى فى خيالهم أولا بصورة العارض الممطر وفى حسهم ثانيا بصورة ريح فيها عذاب أليم فظهر من ذلك كثرة نسبه واختلاف وجوهه فجعل الحق سبحانه (الريح اشارة الى مافيها من الراحة لهم) آخرا بحسب روحانيتهم (فان بهذه الريح أرواحهم من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة) أى الصعبة (والسدف) اى الحجب (المدلهمة) أى المظلمة (وفى هذا الريح عذاب أى أمر يستعذبونه) بحسب روحانيتهم (اذا ذاقوه الاانه يوجعهم) فى الحس (لفرقة المألوفات فباشرهم العذاب) وأهلكهم (فكان) فى هذه الريح (الامر) أى الخير الذى توقعوه اليهم (أقرب مما تخيلوه) أى الخير الذى تخيلوه فى العارض الممطر (فدمرت) أى أهلكت الريح (بامر ربها) الذى هو بعض من الاسماء الجلالية كالقهار والمنتقم وأمثال ذلك (فاصبحوا لاترى الامساكنهم وهى) أى مساكنهم الاسماء (جثثهم التى عمرتها أرواحهم الحقية) التى بواسطتها ربت الحق سبحانه أبدانهم أوالتى هى مظاهر الاسم الحق الذى له الثبات

الاسماء الحسنى ان من أسمائه تعالى الرؤف ومن صفاته الرأفة (فاول مانفس) سبحانه (عن) صفة (الربوبية التى له بنفسه المنسوب الى) اسمه (الرحمن) الوارد فى الحديث انى لأجد نفس الرحمن (بايجاده) سبحانه (العالم) اى المخلوقات (الذى) نعت للعالم (تطلبه) صفة (الربوبية بحقيقتها) من حيث هى غير الذات الالهية الغنية عن العالمين وتطلبه أيضا (جميع الاسماء الالهية) لتظهر به (فيثبت من هذا الوجه) وهو وجه تنفيس الحق تعالى بنفسه المنسوب اليه من حيث اسمه الرحمن فهو التنفيس بالرحمة عن أسمائه وصفاته (ان رحمته) سبحانه الواسعة (وسعت كل شئ فوسعت الحق) تعالى حيث وسعت أسماءه وصفاته التى هى من وجه عين ذاته كما أنها من وجه آخر غير ذاته (فهى) أى الرحمة الالهية حينئذ (أوسع من القلب) اى قلب العارف بالله تعالى (أومساوية له فى السعة) لاشرافه على ماهى مشرفة عليه من الاسماء وآثارها من حيث قيامه بالشهود الذاتى وكون الحق تعالى سمعه وبصره والحاصل ان رحمة الله تعالى صفة من صفاته وحضرة من حضراته وقد توجهت منه تعالى على ايجاد كل شئ وامداده ومن جملة ذلك ايجاد قلب العارف بالله تعالى ومعرفته به تعالى ولاشك ان قلب العارف بسبب معرفته بالله تعالى فان مضمحل عن كل حادث من ذاته ومن غيره لاحكم عنده الاللوجود المطلق حتى عن الاطلاق فهو الظاهر له به و بكل شئ مثل ظهور المعانى بالالفاظ فان الذهن مادام ملاحظا للفظ المخصوص وهو فى حال ملاحظته له ناظر الى المعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ فهو مستحضر لذلك المعنى ومتى التفت الى ملاحظة اللفظ من حيث هو واعرض عن نظره منه الى معناه فقد اعرض عن معناه واحتجب باللفظ عن المعنى وكذلك اذا اعرض عن ملاحظة اللفظ فقد اعرض عن النظر الى معناه ولله المثل الاعلى فالمشهود فى الفناء الاول أحوال العبد بمنزلة الالفاظ ينظر منها الى المعانى والشهود فى الفناء الثانى وهو الفناء عن الفناء اعيان الاشياء كلها لامن حيث (اتصافها بالوجود بل عين الوجود من حيث اتصافه باعيان الاشياء على حسب ما يعطى الوهم لاعلى حسب ما الامر عليه فى نفسه وهذا أمر معلوم عند القلب العارف مقطوع به والضرورة عنده فى هذا الشهود واضحة وذلك معنى وسع القلب للحق تعالى فاذا كان القلب واسعا للحق تعالى كان واسعا لجميع صفاته وحضراته بالاولى فهو أوسع من الرحمة الالهية واذا اعتبر وسع الرحمة لكل شئ ايجادا وامدادا هو عين وسعها للصفات والاسماء والحضرات الالهية ومن جملة ذلك قلب العارف بالله تعالى فالرحمة أوسع حينئذ من قلب العارف وان اعتبر حال القلب انه هو عين الرحمة كانت الرحمة مساوية للقلب (هذا) الكلام (مضى) اى تقرر وتم تحريره (ثم لتعلم) أيها السالك (ان الحق تعالى كما ثبت فى) الحديث (الصحيح) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه فيما مر (يتحول) يوم القيامة (فى الصور) المختلفة (عند التجلى) أى الانكشاف لأهل المحشر (و) لتعلم (ان الحق تعالى اذا وسعه القلب) العارف به (لايسع غيره من) جميع (المخلوقات) لأنها كلها صور تجلياته سبحانه التى لامحيص للعارف عنها فى حال رؤيته تعالى فهى من ضرورات التجليات الالهية مع انها عدم محض والوجود هو المشهود منها (فكأنه) اى الحق تعالى (ملأه) اى القلب فكيفما

والدوام فان الارواح لايتطرق اليها فساد وهلاك بخلاف الابدان وعمارة الارواح الابدان كتعمير الملائكة السموات كما هو مذكور فى الحديث وتعمير الصالحين المساجد وتعمير المتهجد من الليل وماقيل فى قوله عمرتها أرواحهم اشارة الى ان الارواح هى التى تعمر الابدان وتسكونها أولا فى رحم الام ثم تدبرها فى الخارج فهى موجودة قبل وجود الابدان لاتصح الا فى الارواح الكلية التى هى للكمل وأما الارواح الجزئية التى لسائر الناس فلا يوجد الابعد حصول المزاج وتسويته البدن كما ذهب اليه الحكماء ان الارواح كما صرح بذلك الشيخ صدرالدين القونوى قدس الله سره فى بعض رسائله (فزالت حقيقة هذه النسبة الخاصة) أى ربوبيتها فيكون المراد بالنسب الخاصة أرواحهم التى تخص كل واحد منها بدن آخر والتعبير عنها بالنسب اما بناء على أنها حاصلة من نسبة الروح الكلى الى الابدان أوعلى ان لها نسبة التدبير والتصرف الى أبدانهم فعبر عنها بالنسب توسعا وتجوزا و يمكن أن يراد بالنسب تعلقاتها بالابدان فى التدبير والتصرف وبحقيتها ثبوتها وبقاؤها (فبقيت على هياكلهم) بعد زوال الحياة (الحياة الخاصة بهم) أى بهياكلهم الناشئة (من) تجلى (الحق) سبحانه عليهم بالاسم الحى السارى فى الكل فان لأبدان الحيوانات نوعين من الحياة أحدهما الحياة الخاصة لها بواسطة تعلق الارواح بها وثانيهما الحياة اللازمة لها لسريان الوجود الحق بجميع صفاته كالحياة والعلم وغيرهما فى كل موجود فاذا انقطعت علاقة الارواح من الابدان زالت الحياة الاولى وبقيت الثانية الخاصة بها

أى الحاصلة لها من غير توسط أمر مغاير لها وهذه الحياة الخاصة هى (التى تنطق بها الجلود والايدى والارجل) كما وقع فى الكلام الالهى (وعذبات الأسواط والافخاذ) كما ورد فى الحديث النبوى (وقد ورد النص الالهى) اما من مقام

توجه رأى صورة تجليه سبحانه كما قال تعالى أينما تولوا فثم وجه الله (ومعنى هذا) اى كون القلب لا يسع غير الحق تعالى (انه) اى القلب (اذا نظر الى الحق) تعالى (عند تجليه) اى انكشافه (له) بنوع من صور الانكشاف فى الحس أو العقل (لا يمكن القلب (ان ينظر معه) اى مع الحق تعالى (الى غيره) أى غير الحق تعالى أصلا لأنه لا غير معه تعالى عند تجليه له (وقلب العارف) بالله تعالى (من) جهة (السعة كما) أى كالوصف الذى (قال أبو يزيد البسطامى) قدس الله سره (لوان العرش) العظيم الذى هو أكبر الاجسام (وما حواه) أى العرش من جميع العوالم المختلفة فى الدنيا والآخرة (مائة ألف ألف) بالتكرار (مرة) وأكثر من ذلك (فى زاوية) أى ناحية (من زوايا) أى نواحى (قلب العارف) بالله تعالى (ما أحس) قلب العارف (به) أى بذلك العرش ومائة ألف ألف مرة مثله وذلك لان القلب اذا عرف الحق تعالى وتحقق انه الوجود المطلق الذى كل موجود بالنسبة اليه عدم صرف فكيف يدرك مادام كذلك معدوما من الاشياء فى الحس أو العقل الا اذا غفل عن ذلك الوجود المطلق المذكور وفى حالة الغفلة ليس هو بعارف (وقال الجنيد) البغدادى قدس الله سره (فى) مثل (هذا المعنى) المذكور (ان الشئ المحدث اذا قرن بالقديم) أى اعتبر مقابلا له ومنسوبا اليه (لم يبق له) أى لذلك الشئ المحدث (أثر) ولا عين واضمحل بالكلية لأن الوجود الذى ذلك الشئ ظاهر به هو مقدار ما انكشف من وجود القديم سبحانه ولا وجود لذلك الشئ من نفسه أصلا (وقلب يسع القديم) سبحانه من حيث رؤية نفسه ظاهرا بانكشاف نور وجوده له (كيف يحس) اى يدرى (بالمحدث) من الاشياء (موجودا) ولا وجود فى شهوده الا القديم (واذا كان الحق) كما سبق فى الحديث (يتنوع تجليه) أى انكشافه فى يوم القيامة (فى الصور) وكذلك فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك وسعديك قال هل تدرى فيم يختص الملا الاعلى قلت لا أعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى أو قال فى نحرى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض أو قال ما بين المشرق والمغرب الى آخر الحديث أخرجه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما (فبالضرورة) الوجدانية (يتسع القلب) أى قلب العارف بالله تعالى تارة فيظهر له الحق تعالى فى كل محسوس ومعقول (ويضيق) تارة أخرى فيظهر فى بعض و يبطن فى بعض أو يبطن فى الكل ومن هنا قال عليه السلام انه ليغان على قلبى وانى أستغفر الله فى اليوم أكثر من سبعين مرة (بحسب) أى على مقتضى (الصور التى يقع فيها التجلى) أى الانكشاف (الالهى) لقلب العارف فان انكشف له صور التجلى الجمالى اتسع لها وتوفرت فيه الدواعى الى الرغبة والاقبال وان انكشفت له صور التجلى الجلالى ضاق لها وانحصر بها والكل عنده صور التجلى الحق سواء بسطته أو قبضته (فانه) أى الشان (لا يفضل من القلب) أى قلب العارف (شئ) أى فضلة (عن صورة ما يقع فيها) أى فى تلك الصورة (التجلى) الالهى وما ثم أى ما عنده الا صور يقع فيها التجلى من كل حضرة فهو يعطى كل تجل ما يطلب من الحال المخصوص من سعة أو ضيق أو بسط أو قبض أو جمال أو جلال

الجمع الالهى أو الفرق النبوى كما ذكرنا (بهذا) الذى ذكرناه (كله الا انه تعالى وصف نفسه) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (بالغيرة) حيث قال ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منا (ومن غيرته حرم الفواحش) ماظهر منها وما بطن (وليس الفحش) أى الفاحش (الا ماظهر) أى ليس فحش الفاحش وشناعته الا باعتبار ظهوره ولما كان هذا الحكم بحسب الظاهر منافيا لما وقع فى الكلام الالهى حيث قال حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن دفعه بقوله (وأما فحش ما بطن فهو لمن ظهر) ذلك الفحش الباطن (له) فثبوت الفحش له باعتبار ظهوره لا باعتبار بطونه فليس الفحش الا ما ظهر (فلما حرم) الله سبحانه (الفواحش أى منع أن تعرف حقيقة ما ذكرناه وهى) أى حقيقة ما ذكرناه (أنه) أى الله سبحانه (عين الاشياء) من حيث الحقيقة (فسترها) أى تلك الحقيقة الواجب سترها عن المحجوبين (بالغيرة) أى بستر الغيرية (وهو) أى الغيرة والتذكير باعتبار الخبر (أنت) أى انانيتك اذا اعتبرتها ولاحظتها وأما اذا لم تعتبرها ونظرت اليها بعين الفناء كما هى عليه فى نفس الامر فلا غيرة (فان ولا غيرية (من الغير) أى الحكم على الغيرة بانها أنت انما هو باعتبار انها مأخوذة من الغير فانك من حيث انانيتك مغاير له سبحانه

(فالغير) أى الذى هو غير الحق فى نظره وكذلك الاشياء الأخر مع مغايرة بعضها البعض مغاير الوجود الحق (يقول السمع سمع زيد) مثلا (والعارف) بالامر على ماهو عليه (يقول السمع) أى سمع زيد مثلا (عين الحق

(فان القلب من العارف) بالله تعالى (أو) من (الانسان الكامل) وهما القلبان لأكمل التجليات الالهية فى الصورة الآدمية والبنية البشرية (بمنزلة محل) أى موضع (فص) بالفتح الحجر (الخاتم من الخاتم) فانه (لا يفضل عنه) أى لا يزيد عليه أصلا (بل يكون) ذلك المحل (على قدره) أى قدر الفص (و) على (شكله) أى الفص (من الاستدارة ان كان الفص مستديرا أو من التربيع) أى ذى الزوايا الاربع (والتسديس) أى ذى الزوايا الست (والتثمين) أى ذى الزوايا الثمان (وغير ذلك من الاشكال) أى الهيآت (ان كان الفص مربعا أو مسدسا أو مثمنا) كذلك (أو ما كان من الاشكال فان محله) أى الفص (من الخاتم يكون مثله لا غير) أى لا يخالفه أصلا ولهذا سمى هذا الكتاب فصوص الحكم فان الذى فاضت عليه حكم النبيين من الحضرة الجامعة المحمدية كشف من ظهور فصوص الحقائق الالهية عن محالها ومواضعها المطابقة لها أو الكائنة على حسب مقتضياتها من أرواح النبيين عليهم السلام فكان ما كشفه من الحضرة المحمدية ثم الارواح النبوية على طبق حقيقته الجامعة الوجودية الذاتية فترجم عما وجد عنده من ذلك وما أعطته الحقيقة المحمدية فى عالم الخيال من ظهور تلك الفصوص وأما المحال التى كانت ظاهرة بها فهى تابعة لها فكشف عنها بها (وهذا) الكلام هنا (عكس ما تشير اليه الطائفة من العارفين (من أن الحق) تعالى (يتجلى) أى ينكشف فى الدنيا والآخرة (على قدر استعداد العبد) لأنهم يرون التنوع فى التجليات مع وحدة التجلى الحق فارجعوا الاختلاف الى اختلاف الاستعداد والتهيؤ لقبول الظهور الوجودى الواحد من الحضرة الواحدية وأهملوا النظر فى اختلاف الاستعداد والتهيؤ لذلك القبول الفائض من الحضرة الاحدية التى لها الازل كما أن الواحدية لها الابد فاستعداد العبد من فيض الاحدية وقبوله لمقتضى ذلك الاستعداد من الظهور الوجودى من فيض الواحدية والاحدية حضرة اسمه الباطن والواحدية حضرة اسمه الظاهر فالعبد من حيث هو عبد ممكن مع قطع النظر عن تعينه واللاتعين فيه بمنزلة محل الفص من الخاتم فاذا فاض عليه الاستعداد والقبول جعله تابعا لمقتضاه وهو مشرب ذاتى وغيره مشرب صفاتى وقد بينه المصنف قدس الله سره بقوله (وهذا) أى ما ذكرهنا من تجلى الحق تعالى (ليس كذلك) أى ما هو تابع لاستعداد العبد (فان العبد) اذا تجلى عليه الحق تعالى (يظهر للحق) تعالى (على قدر الصورة التى يتجلى له) أى لذلك العبد (فيها الحق) تعالى الثابتة فى علمه سبحانه من تجلى ذاته لذاته فى حضرة علمه القديم (وتحرير هذه المسئلة) على الوجه التام أن يقال (ان لله) تعالى من حيث اسمه الباطن والظاهر والاول (تجليين) أى انكشافين فى حضرة الامكان الاول (تجلى غيب) أى حاصل فى عالم الغيب وهو الحضرة العلمية الالهية وهو التجلى الذاتى فى الحضرات الصفاتية مما لا يعلمه الا الله تعالى وهذا التجلى أزلى لا بداية له (و) الثانى (تجلى شهادة) أى حاصل فى عالم الشهادة وهو عالم الكون وهو التجلى الصفاتى الاسمائى فى الحضرات الامكانية مما تعلمه المخلوقات من بعضها فى بعض وهذا التجلى أبدى لا نهاية له (فمن تجلى الغيب) على حضرة الامكان (يعطى الحق) تعالى (الاستعداد الذى يكون عليه القلب)

وكذا ما بقى من القوى والاعضاء) فهو مضاف الى زيد وأمثاله عند الغير الذى هو جاهل وعين الحق عند العارف (فما كل أحد عرف الحق) على ماهو عليه من انه عين الاشياء (فتفاضل الناس) فى هذه المعرفة (وتميزت المراتب) أى مراتبهم فيها (فبان الفضل) الذى له فضل على ما سواه لفضيلة المعرفة عن المفضول (و) بان (المفضول) لعدمها عن الفاضل (واعلم انه لما أطلعنى الحق) سبحانه (وأشهدنى أعيان رسله) فى البرزخ المثالى (وأنبيائه كلهم البشريين) قيد به ليخرج رسل الملائكة وقيل لأن كل ظاهر نبى عن باطن فهو نبى بهذا الاعتبار عند العارفين وقيل لأن لكل نوع عندهم نبيا هو واسطة بينه وبين الحق سبحانه كما أشار اليه قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم (من آدم الى محمد) صلوات الله عليهم أجمعين (فى مشهد) حصل لى الشهود فيه (أقمت) باقامة الحق اياى (فيه بقرطبة) مدينة من بلاد المغرب (سنة ست وثمانين وخمسمائة ما كلمنى أحد من تلك الطائفة الا هود عليه السلام) وكأنه كان ذلك لمناسبة مشربه وذوقه عليه السلام بمشرب الشيخ وذوقه رضى الله عنه (فانه) أى هودا عليه السلام (أخبرنى بسبب جمعيتهم) قيل كان سبب جمعيتهم تهنئته قدس الله سره بانه خاتم الولاية المحمدية وقيل كان سببها انزاله فى مقام القطبية ويخدش لوجه الأخيران كلامه فى مواضع

من كتبه كالفتوحات وغيره يدل على انه من الافراد و يمكن دفعه بان كونه من الافراد انما هو في وقت تصنيفه تلك الكتب وكونه من الاقطاب انما هو في وقت تصنيفه ذلك الكتاب لانه آخر مصنفاته (ورأيته) أي هودا عليه السلام (رجلا

وهو كونه قابلا أن يكون على هيئة الفص لأنه محله وموضع ظهوره وامساكه به (وهو التجلي) أي الانكشاف (الذاتي) أي منسوب الى الذات الالهية (الذي) هو (الغيب) المطلق عن الحس والعقل (حقيقته) بحيث لاظهور له من حيث ما هو غيب أصلا (وهو الهوية التي يستحقها) الحق تعالى (بقوله عن نفسه هو) الله الرحمن الرحيم فهو الغيب الذاتي والله الحضرة الصفاتية الجامعة لجميع الاسماء والرحمن الرحيم ذكر بعض الاسماء الجامعة أيضا بوجه الرحمة التي وسعت كل شئ (فلا يزال) لفظ (هوله) أي للحق تعالى (دائما أبدا) اشارة الى بقاء غيب الهوية وانه لا يصير شهادة أصلا (فاذا حصل له أعني للقلب) أي قلب العارف (هذا الاستعداد) من التجلي الذاتي (تجلى) أي انكشف (له) أي للقلب (التجلي) أي الانكشاف (الشهودي) أي المحسوس المعقول (في) عالم (الشهادة) وهو بمنزلة ظهور رفص الخاتم في محله من الخاتم ممسوكا بموضعه منه (فرآه) أي الحق تعالى رأى ذلك القلب المستعد لكائن في غيب علمه من تجلي ذاته حيث تجلى له بحضرات صفاته فاوجده سبحانه أزلا كما أثبته فيه من الازل من وجهين فهو ثابت غير موجود عنده تعالى من وجه تجلي ذاته العلية وموجود من تجلي صفاته عنده تعالى كما هو الآن موجود عند نفسه بالوجود الحادث عند نفسه بعين هذا الوجود الحادث وان لم يبق عند نفسه وجوده به وتختلف عليه الاحوال الى الابد فان هذين التجليين للحق تعالى تجلي الذات الذي يعطي الاستعداد للاشياء وتجلي الصفات الذي يعطي قبول الوجود لكل شئ قديمان أزليان وعطاؤهما قديم والاستعداد قديم في الاشياء المعدومة من حيث الذات العلية وقبول الوجود في الاشياء قديم أيضا من حيث الصفات الالهية وانما الحادث مجرد ظهور الاشياء لانفسها ووجودها عند علمها بها من تجلي اسمه المقسط وهو الذي جعل لكل شئ قسطا عند نفسه وانزله لنفسه بقدر معلوم قال سبحانه وكل شئ عنده بمقدار وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فالشئ الذي عنده تعالى عند ارهو المستعد بالفيض الاقدس الذاتي بالقابل لما استعد له بالفيض المقدس الصفاتي على حسب الصورة التي تجمع صوره كلها من أول عمره الى آخره فاذا انزله تعالى لا ينزله الا الى نفسه وغيره من أمثاله لأنه ما ثم الا الحق تعالى واذا لم يكن الانزال هذا فلا انزال لانه عنده تعالى فلا يصح الانزال اليه تعالى بل منه ولا ينزله كله بتمامه لان حضرة الامكان قاصرة فلا تقبل الظهور الا بالتدريج ومن هنا يظهر الزمان المستحيل على الحق تعالى وانه منسوب الى الكائنات عند نفسها فقط وانما ينزله بقدر أي مقدار معلوم عنده سبحانه وهو صورة بعد صورة حتى تنقضي تلك الصور كلها التي عنده تعالى المسماة بالمقدار فاذا انقضت تلك الصور كلها نفد ذلك الشئ عند نفسه وبقي عند الله تعالى كما هو عليه من قبل أن ينزله وهو قوله وما عند الله باق فمن كان باقيا عند الله تعالى نافدا عند نفسه لم يكن مما خاطبهم سبحانه من الغافلين الذين قال لهم فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فانهم لا يبصرون الا الحق تعالى من حيث التجلي الصفاتي الذي أعطاهم الوجود ولكنهم لا يشعرون من جهلهم به سبحانه وما لا يبصرون هو الحق تعالى أيضا من حيث التجلي الذاتي الذي أعطاهم الاستعداد للوجود

ضخما من الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا لها ودليلي على كشفه لها) من القرآن قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (وأي بشارة للخلق أعظم من هذه) المقالة (ثم من امتنان الله علينا ان أوصل) الينا (هذه المقالة عنه في القرآن ثم تممها الجامع للكل محمد صلى الله عليه وسلم بما أخبر به عن الحق بانه عين السمع والبصر واليد والرجل واللسان أي هو عين الحواس) والاعضاء الظاهرة (والقوى الروحانية) المجردة عن المواد الهيولانية المظلمة (أقرب الى الله سبحانه (من) تلك (الحواس) والاعضاء الجسمانية (فاكتفى) النبي صلى الله عليه وسلم (بذكر الابعد المحدود) أي المعلوم حده وحقيقته (عن الاقرب المجهول الحد) والحقيقة فانه اذا كان عين الابعد يلتزم بالطريق الاولى أن يكون عين الاقرب (فترجم الحق لنا عن نبيه هود مقالته لقومه بشرى لنا) مفعول له لقوله ترجم (وترجم رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن الله (مقالته) أي مقالة الله التي ترجم بها عن هود عليه السلام (بشرى) أيضا الينا (فكمل العلم) بهاتين الترجمتين (في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) أي الساترون تلك الآيات بالجحد والانكار (فانهم يسترونها) أي تلك الآيات

والعارفون

(وان عرفوها حسدا منهم) على من تظهر فيه تلك الآيات (ونفاسة) أي ضنة وبخلا على خزائن رحمة الله وعنايته أن يعطى غيرهم مالم يعطهم (وظلما) على تلك الآيات وعلى من أتى بها وعلى أنفسهم أيضا (وما رأينا قط من عند الله في

والعارفون يبصرون ولا يبصرون وهم على علم منه سبحانه بذاته وصفاته والجاهلون يبصرون ولا يبصرون وهم على جهل به تعالى و يصح أن يكون قوله (فرآه) أي القلب المستعد رأى الحق تعالى حيث تجلى به في عالم الشهادة (نظهر) ذلك القلب (بصورة ما تجلى) أي الحق تعالى له (كما ذكرناه) أي بالتجلي الشهادي (فهو تعالى أعطاه) أي قلب العارف به (الاستعداد) لقبول فيض التجلي الشهادي (لقوله) تعالى (أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) فاعطاء كل شئ خلقه اعطاؤه استعداده لقبول الفيض والهداية ودلالته انه هو الوجود لا غيره سبحانه وهو ما أشار اليه بقوله (ثم رفع) أي زال (الحجاب بينه) سبحانه (و بين عبده) وهو حجاب عدم العبد فظهر في نور الوجود فانطرد عدمه الاصلي (فرآه) أي رأى ذلك العبد الظاهر ربه تعالى متجليا عليه (في صورة معتقده) أي ما يعتقده ذلك العبد في ربه من العقيدة الايمانية (فهو) أي الحق تعالى (عين اعتقاده) أي العبد من حيث الوجود المطلق الظاهر في تلك الصورة المقيدة الاعتقادية (فلا يشهد القلب) ولا العين) من العارف والجاهل (أبدا) أي في جميع الاحوال (الا صورة معتقده) أي ما يعتقده (في الحق) تعالى غير ان العارف لا يحصره سبحانه في اعتقاده دون اعتقاد غيره بل يعرفه في كل اعتقاد و يعرف انه من الضرورة الامكانية ظهوره لكل عبد في صورة اعتقاده وهو على ما هو عليه في نفسه من الاطلاق الحقيقي وغير العارف يقيده في صورة اعتقاده فيجهله (فالحق الذي في المعتقد) أي في الصورة المعتقدة عند المعتقد لها (هو) الحق (الذي وسع القلب) أي قلب العبد المؤمن به كما ورد في الحديث ما وسعني سمواتي ولا أرضي و وسعني قلب عبدي المؤمن (صورته) أي مقدار ما يمكنه أن يعرف منه في حضرة الامكان فان حضرة الوجوب لا نهاية لها فلا يمكن أن تظهر في صورة الامكان الا بالصورة الممكنة على حسب ما اقتضته أسماؤها الحسنى ورحم الله تعالى الشيخ الامام العارف الكامل سليمان عفيف الدين التلمساني تلميذ صدر الدين القونوي الذي هو تلميذ المصنف الشيخ محيي الدين بن العربي قدس الله تعالى أرواحهم الطاهرة وأسرارهم الظاهرة حيث يقول من ابتداء قصيدة له

منعتها الصفات والاسماء * ان ترى دون برقع السماء

(وهو) أي القلب الذي وسع صورة الحق تعالى (الذي يتجلى) أي ينكشف الحق تعالى (له) في كل محسوس له ومعقول عنده (فيعرفه) بصورته التي وسعها قلبه ولا ينكره في صورة أصلا (فلا ترى العين) أي عين العارف بالله كما لا يرى قلبه (الا الحق) سبحانه (الاعتقادي) أي الذي اعتقده بقلبه وتعتقده كل القلوب كذلك وتراه جميع العيون عند العارف به (ولا خفاء بتنوع الاعتقادات) من جميع الناس في الحق تعالى تنوعا لا يكاد يدخل تحت حصر في جميع الملل (فمن قيده) تعالى في اعتقاد فهو الجاهل به لان ما قيده به خلقه لا ذاته فانها مطلقة وخلقه المقيد و بالضرورة عنده (أنكره) أي أنكر الحق تعالى اذا ظهر له (في) قيد آخر (غير ما قيده) هو (به) من قيود المعتقدين من الناس (وأقر) أي صدق (به) أي بالحق تعالى (في) عين (ما قيده به) من ذلك القيد (اذا تجلى) أي انكشف له في الدنيا والآخرة (ومن أطلقه) تعالى (عن التقييد) الظاهر له في نفسه وغيره من تجليه

حقه تعالى في آية أنزلها) من مقام الجمع الالهي (أو اخبار عنه) تعالى (أوصله الينا) من مقام الفرق النبوي (فيما يرجع اليه) أي في بيان معنى يرجع اليه من يتصف هو به (الا) مقلبا (بالتحديد) والتقييد (تنزيها كان) مما يرجع اليه (أو غير تنزيه أوله) أي أول ما يرجع اليه من الصفات (العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق) فالعماء لغة السحاب الرقيق الساتر لنور الشمس واصطلاحا التعين الجامع لجميع التعينات على سبيل الاجمال (ثم ذكر انه استوى على العرش فهذا تحديد أيضا ثم ذكر انه ينزل الى سماء الدنيا فهذا تحديد) أيضا (ثم انه في السماء وانه في الارض) كما قال تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فهذا تحديد أيضا (و) ذكر (انه معنا أينما كنا الى أن أخبرنا انه عيننا ونحن محدودون فما وصف نفسه) في الصورة المذكورة (الا بالحد وقوله ليس كمثله شئ) الذي هو بالغ في التنزيه (حد أيضا ان كانت الكاف زائدة لغير الصفة) فيكون المعنى ليس مثله شئ فقد تميز عن الاشياء المحدودة (ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين المحدود فالاطلاق عن التقييد تقييد) بالاطلاق (والمطلق) المقابل للمقيد (مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه) لان في نفي مثل المثل اثبات للمثل وهو تحديد وان أخذنا قوله تعالى (ليس كمثله شئ على نفي

المثل) مطلقا سواء كانت الكاف زائدة وهو ظاهر أو غير زائدة على سبيل الكناية كما فى قولك مثلك لا يبخل (محققنا) أى علمنا حقيقة (بالمفهوم وبالاخبار الصحيح انه عين الاشياء) أما بالمفهوم فلانه اذا نفى عن الاشياء مثليته يفهم منه بالمفهوم المخالف عينيته وأما بالاخبار الصحيح فلقوله كنت سمعه وبصره الحديث (والاشياء) كلها (محدودة وان اختلفت حدودها فهو) أى الحق سبحانه (محدود بحد كل محدود فما يحد شئ الا وهو) أى ما يحد ذلك الشئ (حد للحق) سبحانه (فهو) أى الحق سبحانه (هو السارى) بهويته العينية المطلقة (فى مسمى المخلوقات) المسبوقة بالمدة والمادة (والمبدعات) الغير المسبوقة بشئ منهما سريان المطلق فى المقيد (ولو لم يكن الامر) أى أمر سريان (كذلك) أى بحيث يعم الكل (ما صح الوجود) أى وجود حقيقة من الحقائق لا يكون الا بسريانه فيها (فهو) أى الحق سبحانه (عين الوجود) اذ ليس الوجود الا ما تحقق الحقائق بسريانه فيها واذا كان عين الموجود (فهو على كل شئ حفيظ) يحفظه عن الانعدام (بذاته) أى حفظه للاشياء مقتضى ذاته (ولا يؤوده) أى لا يثقله ولا يتعبه (حفظ شئ) اذ مقتضى ذات الشئ لا تثقله ولما كانت الاشياء صورته اذ المقيد صورة المطلق (فحفظه للاشياء كلها) عن أن تنعدم ظهوره لصورها (حفظه لصورته عن أن يكون الشئ غير صورته) فانه لما لم يكن الظاهر بصور الاشياء الا هو فلا محالة لا يكون الاشياء غير صورته فحفظه للاشياء على الوجه الخاص فيستلزم حفظه لها عن أن

سبحانه عليه فى الدنيا والآخرة ضرورة قصور الامكان عن ظهور كمال الواجب الحق تعالى فى العيان (لم ينكره) سبحانه فى كل قيد ظهر له به (وأقر) أى اعترف (له) أى للحق تعالى بانه هو سبحانه الظاهر (فى كل صورة) محسوسة أو معقولة (يتحول فيها) فى الدنيا والآخرة (ويعطيه) أى الحق تعالى يعطى ذلك العبد المتجلى عليه المتحول له فى كل صورة (من نفسه) سبحانه أى حضرته المطلقة بالاطلاق الحقيقى (قدر صورة ما تجلى له فيها) من الامداد الذاتى والعلم الصفاتى والسر السبحانى (الى ما لا يتناهى) ذلك التحول فى التجلى وذلك الاعطاء دنيا وآخرة (فان صور التجلى) الالهى بالاعيان الامكانية الثبوتية المعدومة بالعدم الاصلى على كل شئ (لا نهاية لها تقف عندها) فهو يتجلى بالصور على الصور فما من صورة محسوسة أو معقولة أو موهومة فى الدنيا والآخرة والبرزخ الا وهى تعرف الحق تعالى فى صورة تجلى عليها بها او يتحول لها فيها بصورة أخرى غيرها فيعرفه من عرفه وينكره من أنكره وهو هو سبحانه على ما هو عليه فى حضرة اطلاقه الحقيقى (وكذلك) أى مثل كثرة صور التجلى من الحق تعالى (العلم بالله) تعالى (ماله غاية) أى نهاية (فى العارفين به) سبحانه (يقف ذلك) العلم (عندها) وان تنوعت المعارف به تعالى واختلفت الى وجوه كثيرة على حسب الناس من السالكين والواصلين على انه لا وصول اليه سبحانه بل الكل سالكون والسلوك منهم مختلف على حسب اختلاف الهمم واختلاف لهمم على قدر الطلب والجذب من جهة الحق تعالى لهم بسبب صفاء الاحوال وصدق المعاملة (بل هو) أى الشان (العارف) بالله تعالى (فى كل زمان) الى يوم القيامة (يطلب الزيادة) على ما عنده (من العلم به) أى بالله تعالى فيقول (رب) أى يا رب (زدنى علما) بل كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى هو أعلم الخلق بالله تعالى ومع ذلك هو محتاج الى زيادة العلم وقل رب زدنى علما ثم كرر المصنف قدس سره ذلك الطلب ثلاث مرات فقال (رب زدنى علما رب زدنى علما) فهو تكرار تأكيد لفظى أو الاول طلب الزيادة من العلم بحضرات الافعال الربانية ثم الاسماء والصفات الالهية ثم غيب الذات العلية والاول فى مواطن الدنيا والثانى فى موطن البرزخ والثالث فى موطن الآخرة والاول باعتبار تجليات عالم الملك فى الاجسام والثانى باعتبار تجليات عالم الملكوت فى النفوس والثالث باعتبار تجليات عالم الجبروت فى الارواح أو الاول علم القيود والثانى علم الاطلاق والثالث علم الحقيقى وهو الاطلاق عن الاطلاق أو الاول علم الفرق الاول والثانى علم الجمع والثالث علم جمع الجمع وهو الفرق الثانى أو الاول علم العامة والثانى علم الخاصة والثالث علم خاصة الخاصة (فالامر) الذى هو التجلى فى الصور والعلم بالمتجلى فيها (لا يتناهى) فى الدنيا والآخرة (من الطرفين) أى من طرف الحق سبحانه ومن طرف العبد (هذا) يكون (اذا قلت) يا أيها السالك (حق) موجود بنفسه مطلق بالاطلاق الحقيقى (وخلق) قائم بالحق مقيد بالصور الحسية والعقلية والوهمية (فاذا نظرت) يا أيها السالك (فى قوله) سبحانه فى الحديث القدسى (كنت رجله) أى العبد المتقرب بالنوافل (التى يسعى بها) وهى رجله الوجودية الحقيقية القائمة بنفسها لا رجله التى لا يسعى بها وهى صورة المرئية العدمية

(و)

تكون غيره فيصح أن يقال حفظه للاشياء حفظ لها عن أن تكون غير صورته (ولا يصح الا هذا) أى اذا الشئ غير صورته ولما كان المقيد صورة المطلق والصورة من حيث الحقيقة عين ذى الصورة ومن حيث التعين غيره (فهو الشاهد من الشاهد) الذى هو بعض من صوره (وهو المشهود من المشهود) الذى هو بعض آخر من صوره واذا كان بعض كل شئ صورته (فالعالم) بجميع أجزائه (صورته وهو) أى الحق سبحانه (روح العالم المدبر له فهو) أى العالم مع الروح المدبر له (الانسان الكبير فهو) أى الحق سبحانه (الكون كله) أى الموجودات كلها لانها صوره والصورة عين ذى الصورة بوجه (وهو الواحد الذى قام كونى بكونه) أى وجودى بوجوده لظهوره بصورتى فانا قائم موجود به وهو ظاهر بى (فلذا) أى لقيام وجودى بوجوده بظهور وجوده بى (قلت يغتذى) أى يغتذى بى من حيث الظهور لظهوره متحقق وقائم بى كتحقق المغتذى وقيامه بالغذاء وفى بعض النسخ واذا قلت يغتذى فهو شرط وجزاء قوله (فوجودى غذاؤه وبه) أى بالحق سبحانه (نحتذى) أى نغتذى فهو كما يغتذى بنا كذلك نحن نغتذى به لكن فى الوجود والبقاء قلنا به الوجود والوجود كوجود المغتذى بالغذاء واذا كانت الاشياء كلها عينه من حيث الحقيقة (فيه منه ان نظرت بوجه) أى بوجه الاطلاق والجمعية (تعوذى) كما قال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك (ولهذا الكرب) أى الكرب اندراج الكون كله فى الحق سبحانه كما فهم من قوله وهو الكون كله (تنفس) أى تجلى لاظهار ما فى الباطن من أعيان العالم (فنسب) الحق سبحانه

(و) كنت (يده التى يبطش بها) وهى الوجودية الحقيقية لا التى لا يبطش بها وهى الصورة العدمية (و) كنت (لسانه الذى يتكلم به) كذلك (الى غير ذلك من القوى ومحالها التى هى الاعضاء) من سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به (لم تفرق) يا أيها السالك حينئذ بين الحق تعالى والخلق فالحق تعالى عندك هو الوجود المطلق وهو الظاهر فى كل ما هو مسمى بالخلق فى الحس والعقل من الصور وان كانت الصور من حيث ما هى صور فى نفسها مع قطع النظر عن الظاهر بها خلق عندك أيضا ولكن هذا الاعتبار يبطن عندك عند ظهور الحق تعالى وعدم فرقك بينه وبين الخلق كما ذكر (فقلت) حينئذ (الامر) فى نفسه (حق كله) من غير خلق أصلا لانطماس آثار الاعيان الممكنة عند تجلى نور الوجود الحقيقى المطلق (أو) قلت اذا اعتبرت الصور الظاهرة بالوجود الحق ان الامر فى نفسه (خلق كله) ولا حق فى الحس ولا فى العقل لانه الوجود المطلق والغيب الذى حقيقته لا تدرك ولا تلحق واذا رجعت الى الاعتدال فى الاحوال (فهو) أى الامر فى نفسه (خلق بنسبة) الصور المشهودة فى الحس والعقل (وهو) أيضا ذلك الامر فى نفسه (حق بنسبة) الوجود القائم على الصور المشهودة (والعين) أى الذات وهى فى نفس الامر لا بقيد حس ولا عقل (واحدة) لا تعدد فيها ولا تركيب لها مطلقا (فعين صورة ما تجلى) أى العين الحقيقية المتجلية المنكشفة فى صورة من الصور هى بعينها (عين صورة من) أى تلك الحقيقة المتجلية بصور الشخص الذى (قبل ذلك التجلى) أى الانكشاف المذكور فى تلك الصورة الاولى (فهو) سبحانه (المتجلى) بصيغة اسم الفاعل أى المنكشف بأى صورة شاء (و) هو أيضا (المتجلى له) بصيغة اسم المفعول والصور هى الفارقة بين جميع الحضرات (فانظر) يا أيها السالك (ما أعجب أمر الله) تعالى الواحد القديم الظاهر بالصور الحادثة كلها الى الابد باعتبار قيامها به ايجادا وامدادا (من حيث هويته) أى حقيقته الواحدة المطلقة بالاطلاق الحقيقى (ومن حيث نسبته) تعالى أى كونه متوجها (الى) صور (العالم) كلها فى (حقائق أسمائه الحسنى) الازلية يتحول بها فى الصور على مقتضى ما تطلبه من الآثار فيظهر فى صورة الشاهد وصورة المشهود وصورة الغافل والمغفول عنه والعارف والمعروف وأنواع كثيرة من غير أن يتعدد أو يتكثر أو يتحول فى نفسه أو يتبدل عما هو عليه فى الازل من اطلاقه الحقيقى واذا علمت هذا (فمن) يعنى كل شئ من كل عين محسوسة أو معقولة (ثمة) أى هناك يعنى فى الحس والعقل فى الدنيا والآخرة عند العارف والجاهل والمعتقد والمنكر (وما ثمة) أى هناك من كل حال من أحوال عين من الاعيان المذكورة (وعين) واحدة (ثم) أى هناك وهى المعروف الذى يتجلى لقلب العارف فى كل شئ هو اعتقاد الجاهل الذى يؤمن به ويكفر بما عداه فان الجمع (هو) أى هويته الحقيقية والذات الغيبية (ثم) أى هناك ظاهر فى كل ما ذكر من الصور (فمن قد عمه) أى الحق تعالى بان قال بعموم ظهوره فى كل شئ (خصه) أى كان ذلك القول تخصيصا له بما يعلم ذلك القائل من كل شئ والحق تعالى أعم من ذلك التعميم المذكور بحيث يعود تعميمه تخصيصا من السعة التى لا نهاية لها (ومن قد خصه) أى خص الحق تعالى

(النفس الى) الاسم (الرحمن) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وانما نسب النفس الى الاسم الرحمن لا الى غيره من الاسماء (لانه) أى الحق سبحانه (رحم به) أى بالرحمن (ما طلبته النسب) أى الاسماء (الالهية من ايجاد صور العالم) بمعنى صوره الموجودة لأن متعلق الرحمة (التى) هى الوجود المنبسط على الماهيات انما هو الصور الموجودة التى (قلنا هى) أى صور العالم (ظاهر الحق اذ هو) أى الحق (الظاهر وهو) أى الحق (باطنها) أى باطن تلك الصور (اذ هو) أى الحق (الباطن) فظاهرية الحق انما هى باعتبار ظهوره بصور العالم وباطنيته باعتبار بطونه فيها (وهو الاول اذ كان) هو (ولا هى) اذ كان الحق ولم يكن صور العالم كما قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه فهو متقدم عليها وهذا التقدم وهو المراد بالاولية (وهو) سبحانه (الآخر اذ كان عينها) أى عين صور العالم (عند ظهورها) واما التأخر فهو باعتبار ظهوره بها له الآخرية (فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول) هذا باعتبار التنزل من الحق الى الخلق وأما باعتبار الترقى من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول (وهو بكل شئ عليم لانه بنفسه عليم) وعلمه بنفسه عين علمه بالعالم (فلما أوجد) الحق سبحانه (الصور) التى هى عين العالم روحانية كانت أو جسمانية (فى النفس) الرحمانى الذى هو هيولى بصور الحروف والكلمات والكلام (وظهر سلطان النسب المعبر عنها بالاسماء) لوجود محالى تصرفاتها (صح النسب الالهى للعالم) أى

باعتقاد اعتقده فيه ونفى عنه ما عدا ذلك الاعتقاد فانه قد (عم) أى عم الحق تعالى بذلك التخصيص من جهة ان اعتقاده الذى خصص الحق تعالى به دون كل ما عداه من الاعتقادات هو اعتقاد من جملة الاعتقادات كلها مساو لها عند دعواه أيضا بانه تعالى لا يشابه شيأ من الحوادث وذلك الاعتقاد الذى خصه به حادث مثل بقية الاعتقادات والكل مخلوق وقد قال تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقال تعالى الله خالق كل شئ فساواه اعتقاده الذى خص الحق تعالى به بجميع الاعتقادات كلها بل بجميع الصور المحسوسات والمعقولات أمر لازم لذلك التخصيص فيلزم من ذلك التخصيص التعميم سواء شعر صاحبه أو لم يشعر (فما عين) من جميع الاعيان المحسوسة والمعقولة أو الموهومة موجودة أصلا (سوى) أى غير (عين) واحدة فقط ولكنها ظاهرة فى جميع صور الاعيان الكثيرة المذكورة ثم بين تلك العين الواحدة حيث قال (فنور) أى فهى نور من قوله تعالى الله نور السموات والارض وذلك من حيث البطون وأما من حيث الظهور فان (عينه) أى عين ذلك النور يعنى ما يبين منه (ظلمة) لان عينه هى الصورة الممكنة العدمية الكثيرة فى الحس وفى العقل وفى الوهم والخيال فى الدنيا وفى الآخرة (فمن) أى فالانسان الذى (يغفل عن) استحضار (هذا) المشهد المذكور (يجد فى نفسه غمة) أى حزنا شديدا وهما مديدا لتعلق خواطره بالاغيار وافتتان بصيرته بفتن هذه الدار فتراه يبغض هذا ويحقد على هذا ويحسد هذا ويداهن هذا ويرائى هذا ويخون هذا ويكذب على هذا ويحتقر هذا ويخاف من هذا الى غير ذلك من أحوال الغافلين وظلمات المحجوبين الجاهلين والله تعالى بصير به فى جميع ذلك ومطلع عليه من حيث لا يشعر فى كل ما هنالك قال سبحانه أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (ولا يعرف ما قلناه هنا) من هذه الاسرار وشواهد هذه الانوار (سوى) أى غير (عبد) من عباد الله تعالى المخلصين العارفين به سبحانه (له همة) عالية لا ترضى بخسيس الاحوال وأسافل من لذات الدنيا السريعة الزوال ولا تنطق الا بمعالى الامور ولا يقف بها المسير دون الوصول الى حقيقة النور قال الله تعالى (ان فى ذلك) أى ما ذكر من آيات الله تعالى الباهرة وحقيقته الظاهرة فى كل صورة فى الدنيا والآخرة (لذكرى) أى تذكر وتحقق (لمن كان له قلب) أى لا نفس لأن النفس ما جمد على حالة واحدة من باطن الانسان المنافسة الحق تعالى فى دعوى الوجود معه سبحانه والاستقلال بالاعمال والاحوال والاقوال فاقتضى ذلك التباس الامر عليه قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وأما القلب فانما سمى قلبا (لتقلبه فى أنواع الصور) أى اختلاف الصور عليه فى شهوده منه بذلك (و) أنواع (الصفات) المختلفة فلا يلتبس عليه الخلق الجديد الذى هو فيه كل لمحة لقيامه بامر الله تعالى قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر (ولم يقل) سبحانه (لمن كان له عقل فان العقل قيد) يقال عقلت البعير اذا قيدته بالعقال خوفا من شروده (فيحصر) أى العقل (الأمر) الالهى (فى نعت) أى وصف (واحد والحقيقة) الالهية المطلقة (تأبى الحصر) أى تمتنع منه وتبعد عنه (فى نفس الامر) لان لها الاطلاق الحقيقى عن كل اطلاق مفهوم (فما هو) أى ذلك الحق تعالى (ذكرى لمن

كان

أنساب العالم الى الحق سبحانه بانه مخلوق ومربوب له (فانتسبوا) أى أهل العلم (اليه تعالى فقال) تعالى يوم القيامة (اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أى آخذ عنكم انتسابكم) أى انتسابكم ذواتكم وصفاتكم وأفعالكم (الى أنفسكم وأردكم الى انتسابكم الى) فترون ذواتكم عين ذواتى وصفاتكم عين صفاتى وأفعالكم عين أفعالى ولا تنسبوها الا الى (أين المتقون أى الذين اتخذوا الله وقاية) لأنفسهم حيث تحققوا بفناء انياتهم وحقائقهم فكيف بفناء صفاتهم وأفعالهم (فكان الحق ظاهرهم أى عين صورهم) العلمية والعينية (الظاهرة) أما ظهور العينية فبالنسبة الى الصور العلمية وأما ظهور الصور العلمية فبالنسبة الى ما هى صور له وهو الشؤون الذاتية وانما كان الحق ظاهرهم لانه وقاية لهم والوقاية ظاهر من يسترها وهو باطنها والمراد بصورهم الظاهرة ما يعم القوى الظاهرة وما يعم القوى الظاهرة والباطنة بل الأعيان الثابتة فانها وان كانت منقسمة الى ظاهره وباطنه فكلها صور ظاهرة بالنسبة الى أعيانهم الثابتة التى هى أيضا ظاهرة بالنسبة الى الاسماء الالهية وهى بالنسبة الى عين الذات المجهول النعت (وهم) أى المتقون بالمعنى المذكور حيث عرفوا فناءهم الاصلى فكان الحق وجوداتهم الظاهرة وأعيانهم الباطنة لفناء انياتهم وحقائقهم فكيف بصفاتهم وأفعالهم فهم الشاهدون له بذاته المشاهدون لجماله بعينه فهم (أعظم الناس) قدرا (وأحقهم) وجودا وقربا (وأقواهم) صفة وفعلا وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه وهو أعظم الناس بافراد الضمير حملا على المعنى

كان له عقل) لان العقل يربطه سبحانه فى اعتقاد مخصوص وينفى عنه ما عدا ذلك الاعتقاد (وهم) أى العقلاء الناظرون بعقولهم فى معرفة الله تعالى (أصحاب الاعتقادات) المختلفة يعتقد كل واحد منهم اعتقادا مخصوصا فى الله تعالى أداه اليه نظر عقله واجتهاد فكره وهو فرح به مسرور ريده والى غيره لجزمه فيه أنه مطابق لنفس الامر فيما الحق تعالى عليه وهم (الذين يكفر بعضهم بعضا) أى ينسب بعضهم بعضا الى الكفر بالله تعالى لتصويب اعتقادهم فى الله تعالى انه كذا والحكم على اعتقاد غيرهم فيه تعالى انه خطأ غير موافق لنفس الامر الذى عندهم مع ان الاعتقادات كلها مخلوقة فيهم باعترافهم بذلك واجماعهم على ان الحق تعالى لا يشابه مخلوقاته أصلا قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية (ويلعن) أى يدعو باللعن والطرد عن رحمة الله وعن القرب اليه سبحانه (بعضهم بعضا وما لهم) كلهم (من ناصرين) كما قال الله تعالى ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (فان الاله المعتقد) بصيغة اسم المفعول أى الاله الذى يعتقده الانسان ويحصره بفهمه مع نفيه جميع ما يعتقده غيره من كل ما لا يكون مثل اعتقاده هو (ما له حكم) أى تأثير أصلا لانه أثر صادر عن توهم معتقده وجهله بالاله الحق سبحانه (فى الاله المعتقد) الذى يعتقده (الآخر) الذى يخالفه فلاجل هذا لا ينصر معتقده على من يكذب به من صاحب الاله المعتقد الآخر وبالعكس (فصاحب الاعتقاد يذب) أى يحمى (عنه أى عن الامر الذى اعتقده فى الهه وينصره) على من كذب به (وذلك) الاله (الذى) صوره (فى اعتقاده لا ينصره) لأنه أثره الذى قدر أثره بقدرة الاله الحق سبحانه (فلهذا لا يكون له) أى لذلك الذى فى اعتقاده أثر (فى اعتقاد) صاحب ذلك الاله الآخر (المنازع له وكذلك المنازع) بصيغة اسم المفعول الذى هو قد نازعه غيره بان جحد عليه الهه الذى اعتقده فى نفسه (ماله) أيضا (نصرة من الهه الذى فى اعتقاده) لما ذكرنا من انه أثر صادر عن نفسه فلا تأثير له فى شئ أصلا ولهذا اذا دعاه لا يجيب دعاءه لانه ليس هو الاله الحق تعالى والله تعالى يقول ادعونى أستجب لكم فلو دعا الله تعالى لاستجاب له (وما لهم) أى لأصحاب آلهة الاعتقادات (من ناصرين) من آلهتهم التى اعتقدوها وعبدوها فى نفوسهم قال الله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم وقال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم (فنفى الحق) سبحانه (النصرة) فى المعتقدين (عن آلهة الاعتقادات) المتخيلة فى النفوس (على) حسب (انفراد كل معتقد) لاله (على حدته فالمنصور) من الآلهة المعتقدة (المجموع والناصر) من المعتقدين للآلهة المعتقدة (المجموع) فكل معتقد ينصر الهه لا اله غيره والهه عنده منصور لا عند غيره وآلهة الاعتقادات لا نصرة لها أصلا (فالحق) سبحانه (عند العارف) به (هو المعروف) عند كل أحد (الذى لا ينكر) أى لا ينكره أحد أصلا من حيث هو الحق الموجود سبحانه وان أنكره من أنكره من حيث ما هو صورة محسوسة أو معقولة فان هذا توهم فى المعروف ما هو المعروف ولهذا يصف الواصف باعتبار توهمه فيقول حضر ويقول غاب ويقول كبر ويقول صغر الى غير ذلك والمعروف عند الموصوف

أى المتقى أعظم الناس موافقا لقوله (وقد يكون المتقى من جعل نفسه وقاية للحق بصورته) المحسوسة المشهودة لا بقواه الباطنة فيها (اذ هوية الحق) التى يكون العبد بصورته وقاية لها هى (قوى العبد) الباطنة فكيف يكون العبد بقواه الباطنة التى هى عين هوية الحق وقاية لها (فجعل مسمى العبد) بصورته المشهودة (وقاية لمسمى الحق) الذى هو عين قوى الحق الباطنة فكل واحد من هذا الاتحاد والجعل انما اعتبرا اذا كانا مبنيين (على الشهود) أى المشاهدة والكشف لا على الاستدلال والتقييد (حتى يتميز العالم) بالعلم الشهودى (من غير العالم) على هذا الوجه فغير العالم يشمل المستدل والمقلد كليهما (قل هل يستوى الذين يعلمون) الامر على ماهو عليه علما شهوديا (والذين لا يعلمون) الامر كذلك (انما يتذكر) بامثال هذه العلوم (أولو الالباب) المذكورة هذه العلوم وأمثالها فى أصل فطرتهم (وهم الناظرون) بعين الكشف والمشاهدة بعد تصفية قلوبهم وتخليتها بالكلية من الصور الكونية (فى لب الشئ الذى هو المطلوب من) ذلك (الشئ) وهو الاسم الالهى الذى يكون المقصود من وجود ذلك الشئ مظهريته (فما سبق مقصر) فى هذه التصفية (مجدا) فيها بل لم يلحقه (كذلك لا يماثل أجير) يعمل للاجرة (عبدا) يعمل للعبودية فان الاجير عند أجرته ينصرف من باب المستأجر عند وصولها والعبد ملازم لباب سيده غير منصرف عنه على حال وأحوال أصلا فكذلك من يعبد الحق لمحض العبودية ليس كمن يعبده للفوز بالجنة وللنجاة من النار (واذا كان الحق وقاية للعبد بوجه

بجميع ذلك توهما فيه على ماهو عليه لم يتغير (فاهل المعروف) أى المتحققون به (فى الدنيا) عن كشف وشهود (هم أهل المعروف فى الآخرة) ايضا كما ان أهل المنكر فى الدنيا وهم أهل الصور المتجددة محسوسة كانت أو معقولة هم أهل المنكر فى الآخرة ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة وان أهل المنكر فى الدنيا أهل المنكر فى الآخرة رواه الطبرانى عن سلمان وعن ابن عباس رضى الله عنهم وفى رواية الطبرانى أيضا عن أبى امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أول أهل الجنة دخولا الجنة أهل المعروف (فلهذا قال) تعالى فى الآية السابقة (لمن كان له قلب فعلم) صاحب ذلك القلب (تقليب الحق) سبحانه (فى الصور) المختلفة المعقولة والمحسوسة (بتقليبه) أى تقليب صاحب ذلك القلب (فى الاشكال) والهيآت المسماة أحوالا له فكلما انقلب الى شكل وحال وهيئة انقلب الحق عنده فى صورة له هى عين ذلك الشكل والحال والهيئة التى فيها وصور كل ما تقتضيه تلك الصور من الصور المحسوسة والمعقولة وهكذا الامر دائما فى الدنيا والآخرة (فمن نفسه) أى نفس ذلك العارف وتقليب قلبه فى الاشكال المختلفة (عرف نفسه) فكان عارفا ومعروفا (وليست نفسه) التى عرفها بها ذلك العارف (بغير هوية الحق) تعالى فقد عرف الحق بالحق وهوية الحق كناية عن حقيقته التى هى الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقى الظاهر بتلك الشؤون المسماة صورا وأشكالا وأحوالا وأعمالا وأقوالا وأفعالا الى غير ذلك من الالقاب الشرعية والعرفية (ولا شئ) أيضا (من) جميع (الكون) أى هذا العالم الحادث (مما هو كائن) فى الحال (ويكون) فى المستقبل الى ما لا نهاية له (بغير هوية الحق) سبحانه أى حقيقته أيضا كما ذكرنا (بل هو) أى جميع ذلك (عين الهوية) المذكورة (فهو) أى ذلك الذى عرف نفسه بنفسه بل عرف ربه بربه (العارف) بنفسه وبربه (و) هو (العالم) أيضا بكل ما سواه (و) هو (المقر) بالحق المتجلى له (فى هذه الصورة) التى هو فيها وفى كل صورة أيضا (وهو الذى لا عارف) أيضا (ولا عالم) من جميع الناس (وهو المنكر) للتجلى الالهى فى (هذه الصورة الاخرى) لانه مقر به فى صورة المتجلى عليه بها فى نفسه فهو عند العارف هو وكل عارف وكل جاهل وكل مقر وكل منكر (هذا) الامر المذكور (حظ) أى نصيب (من عرف الحق) تعالى (من) طريق (التجلى) أو الانكشاف الالهى (والشهود) العيانى للقائمين (فى عين الجمع) الحقيقى الموروث للاولياء عن الانبياء والمرسلين بحسب المتابعة وكمال الاقتداء فى الظاهر والباطن عن صدق واخلاص (فهو) أى ماذكر معنى (قوله) تعالى (لمن كان له قلب) وذلك القلب (يتنوع فى تقليبه) أنواعا كثيرة فيتبدل له رب الحق تعالى بالتجلى عليه فى صور مختلفة يعرفه بها كلها فلا ينكره فى شئ منها أصلا فى الدنيا والآخرة (وأما أهل الايمان) أى التصديق بوجود الله تعالى من غير شهود ولا كشف (فهم المقلدة) جمع مقلد (الذين قلدوا) أى اتبعوا (الانبياء والرسل) عليهم الصلاة والسلام (فيما) أى فى جميع ما (أخبروا به عن الحق) تعالى من الاوصاف والاسماء والامور المغيبة من أخبار الامم قبل يوم القيامة

وهو وجه ظاهرية الحق للعبد (والعبد وقاية للحق بوجه) وهو وجه كون العبد ظاهر الحق (فقل فى الكون) أى الموجودات الكائنة (ماشئت) ان شئت قلت هو الخلق باعتبار كون الخلق ظاهرا والحق باطنا (وان شئت قلت هو الحق) باعتبار كون الحق ظاهرا والخلق باطنا (وان شئت قلت هو الحق الخلق) بالاعتبارين (وان شئت قلت لا حق من كل وجه) لانه باحد الوجهين (ولا خلق من كل وجه) لانه باحد الوجهين حق (وان شئت قلت بالحيرة فى ذلك) لعدم التميز بين الوجهين (فقد بانت) أى ظهرت هذه (المطالب) المذكورة المفصلة (بتعينك) بحسب استعدادك وسلوكك (المراتب) فان كنت فى مرتبة قرب النوافل قلت هو الخلق وان كنت فى مرتبة قرب الفرائض قلت هو الحق وان كنت فى مرتبة الجمع بينهما قلت هو الحق الخلق وان كنت فى مرتبة التحقيق والتميز بين المراتب الالهية والخلقية قلت لا حق من كل وجه ولا خلق من كل وجه وان كنت فى مرتبة العجز وعدم التميز قلت بالحيرة ثم انه رضى الله عنه أكد ما بصدد بيانه من ان كل ماورد من عند الله فيما يرجع اليه انما ورد بالتحديد بقوله (ولولا التحديد) واقعا فى نفس الامر (ما أخبرت الرسل بتحول الحق فى الصورة) بانخلاعه عن صورة وتلبسه باخرى كما جاء فى الحديث الصحيح ان الحق تعالى يتجلى يوم القيامة للخلق فى صورة منكرة فيقول أنا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى فى صورة عقائدهم فيسجدون له (ولا وصفته الرسل بخلع الصور عن نفسه) بان ينخلع عن الصور كلها فيحدد بتقييده بانخلاعه عنها واذا كان الحق سبحانه ظاهرا فى كل محدود شاهدا فى

وأحوال الموت والقبر والقيامة (لا) أهل الايمان (من قلد) أى اتبع (أصحاب الافكار) المتحكمين بافكارهم على معانى ماورد عن الحق تعالى (والمتأولين) أى عارفين معانى (الاخبار الواردة) عن الحق تعالى فى الكتاب والسنة عما يريده الله تعالى منها مما هو غيب عنا (بحملها على أدلتهم) العقلية بحسب ما تقتضيه مما فهموه بافكارهم (فهؤلاء) أى أهل الايمان (الذين) هم قد (قلدوا) أى اتبعوا (الرسل صلوات الله عليهم) مصدقين بجميع ماورد عنهم من الاخبار الالهية والنبوية على حسب ما يعلمه الله تعالى من ذلك وتعلمه أنبياؤه ورسله عليهم السلام لا على حسب ما يفهمونه بعقولهم وأفكارهم (هم المرادون بقوله) عز وجل فى الآية المذكورة سابقا ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب (أو ألقى السمع) أى سمعه (لما وردت به الاخبار الالهية) المذكورة (على ألسنة) جمع لسان (الانبياء عليهم السلام وهو يعنى هذا) الانسان (الذى ألقى) أى أمال وطرح مصغيا (السمع) منه لما ذكر (شهيد) أى مشاهد لما ألقى السمع له وان لم يكن عارفا به (ينبه) سبحانه بذلك (على حضرة الخيال) المقيدة للمطلق (وعلى) جواز (استعمالها) فى معرفة المطلق لضرورة ذلا يمكن الممكن المقيد أن يعرف الواجب المطلق الا مقيدا بقيود من طرفه لا من طرف الواجب فيعرف الواجب المطلق بذلك ويعرف أنه ما عرفه الا بما منه لا بما من الواجب المطلق ويعرف انه عرف الواجب المطلق من وجه ما منه وما عرف الواجب المطلق من وجه ما من الواجب المطلق فالواجب المطلق عنده موصوف بانه الظاهر له من وجه ما منه والباطن عنه من وجه ما هو الواجب المطلق عليه فى نفسه فهو مشاهد له من حيث ما هو ظاهر له وعاجز عنه من وجه ما هو باطن عنه ولهذا ورد عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه كان يقول من حيث الظهور ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه وكان يقول من حيث البطون العجز عن درك الادراك ادراك (وهو) أى هذا المعنى المذكور (معنى قوله) أى النبى (عليه السلام) فى بيان مقام (الاحسان) الاحسان (أن تعبد الله) تعالى بان تأتى بكل ما أمرك به سبحانه بامر قطعى أو ظنى وتنتهى عن كل ما نهاك عنه تعالى بنهى قطعى أو ظنى على حسب ما اقتضاه اجتهادك أو اجتهاد امامك فى الظاهر والباطن والحال انك (كأنك) أى مثل انك (تراه) أى تنظره سبحانه فان من كان ممكنا لا يرى الواجب الا برؤية ممكنة مقتضية لصورة من طرف الرائى وصورة من طرف المرئى تحول بينه وبين الواجب فيصير كأنه يراه لا انه يراه فان الرؤية شرطها عدم الحجاب بين الرائى والمرئى وهنا الصورتان حجابان بينهما وقد يراه فى صورة نفسه فيكون حجاب واحد بينهما وقد تضاف الرؤية بوجه غيبى أتم عند الرائى الى الظاهر بصورة الرائى للظاهر بصورة المرئى ويكون الرائى والمرئى واحدا والصورة بينهما فارقة مميزة للحضرتين وهو قوله وان لم تكن تراه فانه يراك أى فان لم تكن تراه لانه عينك التى تبصر بها فانه يراك بعينك التى ترى بها نفسك فانك مرئى لا راء وهو راء لا مرئى (و) قوله صلى الله عليه وسلم (الله فى قبلة المصلى) وفى رواية الترمذى وان الله عز وجل أمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت ومعنى ذلك مقابلة العبد للصورة التى فى نفسه يرى ربه

كل مشهود (فلا تنظر العين) أى عين البصر والبصيرة فى المظاهر الصورية والمجالى المعنوية (الا اليه) سبحانه (ولا يقع الحكم) الواقع من كل حاكم يحكم على تلك المظاهر والمجالى باى حكم كان (الا عليه) لانه هو الظاهر فيها والظاهر عين المظهر من وجه (فنحن) عبيد (له) وقائمون (به) حال كوننا ماسورين (فى يديه) يتصرف فينا كيف يشاء (وفى كل حال) يحولنا اليها (فانا) حاضرون (لديه) لا ينفك عنا ولا ننفك عنه كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم (ولهذا) أى لاختلاف ظهوراته وتعدد مظاهره (ينكر) تارة فيما ينكر من المظاهر (و يعرف) أخرى فيما يعرف منها (و) كذلك ينزه فيما (يميزه) من المظاهر المنزهة (و يوصف) بما تنزه عنه تلك المظاهر فى مظاهر أخر أو نقول معناه ينكر فى بعض المظاهر بان يكون ذلك البعض ممن نكره و يعرف فى بعضها بان يكون ذلك البعض من القائلين بالتنزيه و يوصف أى يشبه فى بعض المظاهر اذا كان من القائلين بالتشبيه أو نقول معناه ينكر اذا كان متجليا فى غير صورة معتقد المتجلى له و يعرف اذا كان على صورة معتقده و ينزه اذا كان اعتقاده التنزيه و يوصف اذا كان اعتقاده التشبيه (فمن رأى الحق) رؤية منشأة (منه) أى من الحق بان يكون الرائى هو الحق (فيه) أى فى الحق بان يكون المجلى أيضا الحق سبحانه (بعينه) أى بعين الحق بان تكون آلة الرؤية عين الحق لا عين نفسه (فذلك) الرائى هو (العارف) الذى يعرف الحق بجميع اعتباراته فانه وان كان عارفا بان الرائى والمجلى هو الحق لكنه لم يعرف ان عينه عين الحق بل

تعالى تجلى عليه فيها فيعبد الله تعالى بصلاته وهو كانه يراه بقوله بنصب وجهه فان تلك الصورة شئ وقد قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه والوجه هو الحقيقة الالهية الوجودية المحضة المنزهة عن جميع القيود الحسية والعقلية (فلذلك) أى لكونه يستعمل حضرة الخيال فى وقت عبادة ربه فيعبده سبحانه وهو متصور له كانه يراه من غير حصره له فى صورة (هو) اى من ألقى سمعه (شهيد) أى مشاهد للحق تعالى سواء عرف أو لم يعرف فان عرف كان من القسم الاول الذين هم أهل التجلى والشهود فى عين الجمع وان لم يعرف كان من أهل الايمان المقلدين للانبياء والمرسلين فيما جاؤا به من رب العالمين (و) أما (من قلد صاحب نظر) أى دليل (فكرى) عقلى كمقلدة علماء الكلام من الاشاعرة وغيرهم (وتقيد به) أى بصاحب ذلك النظر الفكرى ولم يحل عن نظره (فليس هو الذى ألقى السمع) لانه ما ألقى السمع لما وردت به الاخبار الالهية من حيث هى أخبار الهية وانما ألقى السمع لنظر صاحب ذلك النظر الفكرى ولدليله العقلى وان كان مستندا الى الاخبار الالهية من حيث ماهو ناظر فيها ومستدل بدليل عقله (فان هذا الذى ألقى السمع) الوارد فى الآية (لابد أن يكون شهيدا) أى مشاهدا (لما ذكرناه) من استعمال حضرة خياله فى تصور معبوده من غير حصره له فى صورة (ومتى لم يكن شهيدا لما ذكرناه) من ذلك (فما هو المراد بهذه الآية) فى قوله تعالى وألقى السمع فان جملة قوله وهو شهيد حال والاحوال قيود فى المعنى (فهؤلاء) أى الذين قلدوا أصحاب الافكار والانظار العقلية (هم الذين قال الله) تعالى فيهم (اذ تبرأ الذين اتبعوا) بالبناء للمفعول أى اتبعهم غيرهم وهم الائمة المتبوعون فى أنظارهم الفكرية وأدلتهم العقلية على حسب ما استحسنوه واستقبحوه من الاعتقادات وغيرها (من الذين اتبعوا) أى اتبعوهم وهم التابعون لهم فى ذلك (والرسل) عليهم السلام (لا يتبرؤن من اتباعهم الذين اتبعوهم) فيما جاؤا به من الحق على المعنى الذى يعلمه الله تعالى وتعلمه رسله من ذلك فتعين أن يكون المراد غيرهم من الائمة المتبوعين وهذا كله حكم مقلدة أصحاب الافكار والمتأولين الاخبار كما مر وأما أصحاب الافكار نفسهم المتأولون للاخبار بالادلة العقلية فهم أهل النظر العقلى وهم مجتهدون فى الاعتقاد والمجتهد مؤمن بما أدى اليه اجتهاده فان كان مخطئا كان خطؤه مردودا عليه وان أصاب يثاب ولكنه غير عارف بالله تعالى بل عارف بوجود الله تعالى والعلم بوجود الله غير العلم بالله لانه عالم بوجود ذات قديمة مطلقة عما لا يليق بها متصفة بصفات الكمال وهذه حالة خيالية مقتضية للغفلة والحجاب والعالم بالله كاشف بذوقه واحساسه عن الوجود القديم المطلق المتصف بصفات الكمال المتجلى بتجليات الجلال والجمال وهذه حالة ذوقية كشفية حسية لا خيالية (فحقق يا ولى) أى صديق (ما ذكرته لك) هنا (فى هذه الحكمة القلبية) أى المنسوبة الى القلب واعرف وجه نسبتها الى القلب بما تبين لك فى الكلام السابق (وأما اختصاصها) أى هذه الحكمة (بشعيب عليه السلام فلما فيها) أى فى هذه الحكمة (من الشعب) جمع شعبة وهى الفرقة من الشئ والقطعة منه (أى شعبها) كثيرة (لا تنحصر) بالعد (لأن كل اعتقاد) يعتقده القلب (شعبة) من القلب تتشعب بالافكار المختلفة (فهى) أى هذه الحكمة (شعب

كلها

توهمها غيره او تخيل انه رآها بذلك الغير وليس هذا من مقتضيات المعرفة لأن العارف يعلم ان الحق لا يراه الا عينه (ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر أن يراه) فى الآخرة (بعين نفسه) لا بعين الحق (فذلك الجاهل) فانه ما رآه فى هذه النشأة وما انتظر رؤيته فى الآخرة على ماهو الامر عليه فى نفسه فان رؤيته فى الآخرة تكون بعين الحق لا بعين الرائى (و بالجملة فلابد لكل شخص من عقيدة فى ربه يرجع بها) أى بتلك العقيدة (اليه) سبحانه اذا رجع اليه دنيا وأخرى (ويطلبه فيها) أى فى تلك العقيدة اذا طلبه (فاذا تجلى له الحق فيها) أى فى صورة عقيدته (عرفه) انه ربه (وأقر به وان تجلى له فى غيرها) أى فى غير صورة عقيدته (نكره) ولم يعرفه (وتعوذ منه) أن يعتقده ربه (وأساء الادب عليه فى نفس الامر) بنفى كونه ربه فانه من بعض تجلياته (وهو عند نفسه انه تأدب معه) حيث نفى عنه ما لا يليق به فى زعمه (فلا يعتقد معتقد) من المحجوبين (الها) الا ما جعل أى (الا ما جعله فى نفسه) وخلقه فيها فان أصحاب الاعتقادات لا يعتقدون بالالوهية الا الاعتقادية المجعولة فى أنفسهم التى جزموا بها واعتقدوا حقيتها و بطلان ما يغايرها (فالاله فى الاعتقادات) المنطوية على عقد القيود وهى اعتقادات المحجوبين لا تكون الا (بالجعل فما رأوا) حين رأوا الههم (الا نفوسهم وما جعلوا فيها) من الصور الاعتقادية التى توهموا ان الههم عليها فهذه الصور الاعتقادية وان كانت كالاصنام المتخذة الها فى الجعل والتعمل لكن الحق سبحانه بسعة رحمته ينفخ فيها روح الحقية فيرحم العابدين اليها بسبب صحة معاملاتهم معها على ما أمروا به مع الحق الظاهر فى تلك

كلها أعنى) با شعب كلها (الاعتقادات) المختلفة باختلاف المعتقدين (فاذا انكشف الغطاء) اى غطاء الحياة الوهمية الدنيوية بالموت الطبيعى عند حلول الاجل كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (انكشف) أى الغطاء فبان الامر على ماهو عليه وهو الحق تعالى (لكل أحد بحسب معتقده) بصيغة اسم المفعول أى الصورة التى يعتقدها أنها الحق تعالى (وقد ينكشف) أى الغطاء فيبين الامر (بخلاف معتقده) أى ما يعتقده (فى الحكم) أى حكم الحق تعالى فيظهر له ذلك الحكم الالهى يوم القيامة بخلاف ما كان يظن أن يظهر فى ذلك اليوم (وهو) أى انكشاف الغطاء بخلاف المعتقد فى الحكم (قوله) تعالى فى حق قوم هود عليه السلام (و بدا) أى ظهر (لهم) فى يوم القيامة (من الله) تعالى (ما) أى حكم (لم يكونوا يحتسبون) أى يحتسبونه (فاكثرها) أى الاعتقادات التى تنكشف يوم القيامة بخلاف ما كانت تظن فى الدنيا (فى الحكم) أى حكم الله تعالى على عباده (كالمعتزلى) أى واحد المعتزلة واصلهم ان واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصرى يقرر ان مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر فقال الحسن البصرى رحمة الله عليه قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة من ذلك اليوم (يعتقد) أى المعتزلى (فى) حق (الله) تعالى (نفوذ) أى تحتم وقوع (الوعيد) أى العقاب يوم القيامة من الله تعالى (فى) حق (العاصى اذا مات على غير توبة فاذا مات) العاصى كذلك (وكان مرحوما) اى مغفورا له (عند الله) تعالى ولو لم يتب (قد سبقت له عناية) فى الازل من الله تعالى (بانه لا يعاقب) على عصيانه فى يوم القيامة كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون الآية وهذا مذهب أهل السنة والجماعة من الاشاعرة والماتريدية ان مرتكب الكبيرة اذا مات من غير توبة فهو فى مشيئة الله تعالى ولا يقطع أحد له بعقاب ولا بعفو قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وجد) ذلك المعتزلى (الله) تعالى فى يوم القيامة اذا انكشف غطاؤه (غفورا) قد غفر ذنوب ذلك العاصى الذى مات من غير توبة (رحيما به) فلم يعاقبه وعفا عنه (فبدا) أى ظهر (له) أى لذلك المعتزلى (من الله) تعالى فى ذلك اليوم (ما) أى حكم (لم يكن) ذلك المعتزلى (يحتسبه) أى يظنه (وأما) انكشاف الغطاء بخلاف المعتقد (فى) شأن (الهوية) أى الحقيقة الالهية (فان بعض العباد) أى عباد الله تعالى المؤمنين به سبحانه (يجزم) من غير تردد فى (اعتقاده ان الله كذا وكذا) أى على هذه الصورة الفلانية فى نفسه لما انه صور فى نفسه صورة ولم يدر انه صور ونزهها عن كل صورة محسوسة ومعقولة ورأى تلك الصورة التى صورها فى نفسه من غير شعور منه انه صورها لائقة بان تكون هى الحق تعالى لما رأى فيها من التنزيه وعدم المشابهة لشئ أصلا وأمده فى عينه قوله تعالى ليس كمثله شئ وقول علماء الكلام كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك فكلما خطر فى باله شئ نفاه أن يكون هو الله الذى خطر فى باله ثانيا انه الله تعالى فتراه يستيقظ لما خطر فى باله أولا انه الله تعالى فينفيه وهو غافل عما خطر فى باله ثانيا انه الله تعالى لما نفى عنه ان الخاطر فى باله أولا هو الحكم فرع التصور واذ لا يمكن أن يحكم على أمر بامر ما لم يتصور الحاكم الامر الاول المحكوم عليه والامر الثانى المحكوم به فكل منزه مشبه لانه

الصور الغير المحصورة فيها (فاذا انظر مراتب الناس فى العلم بالله) فى هذه النشأة (هو عين مراتبهم فى الرؤية يوم القيامة) فمن
اعتقده منحصرا فى صورة مخصوصة لا يراه يوم القيامة الا فيها ومن لم يقيده برؤية مخصوصة واعتقد انه المتجلى

حاكم على الله تعالى انه لا يشبه شيأ فالله تعالى محكوم عليه عند هذا الحاكم والمحكوم عليه
متصور عنده لضرورة الحكم عليه كما ذكرنا وكل مشبه أيضا منزه لأن الحق الذى قيده
بصورة على وجه التشبيه له فان حصره فى تلك الصورة لجهله بما يجب له من الاطلاق الحقيقى
الذى لا يعلمه الا هو سبحانه فقد نزهه سوى تلك الصورة التى حصره فيها وان لم يحصره فى تلك
الصورة ولكن وجده ظاهرا له فى تلك الصورة وهى من جملة صور تجلياته التى لا تنضبط
فقد علم اطلاقه الحقيقى وعرف أنه عاجز عن معرفته من حيث هو سبحانه فقد نزهه عن جميع
الصور وعن تلك الصورة أيضا التى ظهر له بها وهذا التنزيه أعلى وأكمل من التنزيه الأول
فالايمان الكامل هو هذا التنزيه التشبيه مع التشبيه التنزيه كما سبق بيانه (فاذا انكشف
الغطاء) بالموت ودخل فى عالم المعانى وخرج عن كونه محسوسا بهذا الحس الظاهر (رأى
صورة معتقده) أى ما كان يعتقده (وهى) أى تلك الصورة (حق) لا شبهة فيها
(فاعتقدها) أنها الحق تعالى والسبب انه لما كان حيا بالحياة الدنيوية الوهمية كان يدعى
الوجود الظاهر هو به من كتم عدمه فكان هو فى نفسه محسوسا بالحس الظاهر والحق تعالى
عنده معقول من عالم المعانى فلما انكشف الامر بالموت وانقلب الحال كان هو المعقول
من عالم المعانى والحق تعالى هو المحسوس الظاهر بالحس الظاهر وتبين له النور الحق الذى
هو الوجود الصرف القديم الذى ليس معه غيره فاعتقده كذلك (وانحلت العقدة) التى
كان ربط الحق تعالى بها (فزال الاعتقاد) الذى كان عنده فى الحق تعالى أنه فى الصور
الفلانية لا غير وهو غيب عنه من حيث وجوده الخاص (وعاد) ذلك الاعتقاد المذكور
منه (علما) ذوقيا (بالمشاهدة) كما هو حال العارفين بالله تعالى فى الدنيا (وبعد
حصول (احتداد البصر) للعبد فى الدنيا والآخرة بحيث يشهد وجود الحق تعالى فى تجليه
بالصور (لا يرجع) ذلك العبد بعد ذلك (كليل) أى ضعيف (النظر) أصلا ولهذا
قال بعضهم لو وصلوا ما رجعوا ولكن لا يلزم من تلك المشاهدة اللذة فى رؤية الحق تعالى فان
من المشاهدة ما يوجب الالم والعذاب ومنها ما لا يوجب شيأ ومنها ما يوجب اللذة وكل
ذلك متفاوت بتفاوت المراتب ولهذا قال عليه السلام فى دعائه وأسألك لذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ونظير ذلك فى الآخرة ما هو واقع فى الدنيا
فان الشهود لا يكون الا فى الصور والرؤية كذلك والكل فى الدنيا ناظرون الى وجه الحق
تعالى بحكم قوله أينما تولوا فثم وجه الله وقوله كل شئ هالك الا وجهه والهالك لا يقع عليه شهود
ولا رؤية ولكن يقع به الشهود والرؤية وهم فى الدنيا مختلفون فى الشهود والرؤية وان كانوا
كلهم لا يشعرون بانهم فى شهود ورؤية وانما يشعر البعض دون البعض وفى الآخرة كلهم
يشعرون ولكن تتفاوت مراتبهم فى العلم بالله سبحانه عند شعورهم بالشهود والرؤية على
طبق ما كانوا فى الدنيا قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا
والعمى فى الدنيا شهود ورؤية بوجه اجمالى فان الاعمى يرى بقلبه ولا يرى بعينه فيتخيل
المرئى فى الصورة التى يعطيها له خياله على مقتضى طبعه فيرى الحق تعالى فى عين تلك الصورة
وتزول تلك الصورة عنه من حيث ماهى صورة وتبقى عنده من حيث ماهى وجود حقيق

فى كل الصور لا غير عرفه فى
كل صورة يراه (وقد أعلمتك
بالسبب الموجب لذلك) أى
لكون مراتب العلم غير مراتب
الرؤية وذلك السبب المعلم به هو
رجوع كل واحد الى صورة
معتقده فمن كان صورة معتقده
مقيدة لا يرى الحق الا فيها ومن لم
تكن صورة معتقده مقيدة
بل مطلقة يراه فى كل صورة
(واياك أن تتقيد بعقد
مخصوص وتكفر بما سواه
فيفوتك خير كثير) وهو شهوده
سبحانه فيما كفرت به (بل
يفوتك العلم بالامر على ماهو
عليه) فانه غير محصور فيما
قيدته به وكفرت بما سواه بل هو
شامل للكل ظاهر فى الجميع
من غير تقييد (فكن فى نفسك
هيولى) قابلة (لصور
المعتقدات كلها) واقبل كل
صورة ترد عليك واعتقد أنها
بعض مجاليه وهو غير منحصر
فيها (فان الاله) الحق تعالى
(أوسع وأعظم) من (أن
يحصره عقد دون عقد فانه)
تعالى (يقول فاينما تولوا فثم وجه
الله وما ذكر أينا) مميزا اياه
(من أين) آخر (و) ما
(ذكر ان ثمة) اى فى الاين
الاول مثلا (وجه الله) دون
الاين الآخر (ووجه الشئ
حقيقته) فتكون حقيقة
الحق سبحانه متجلية فى كل
اين وظاهرة فى كل عين (فنبه بهذا) الذى ذكر (قلوب
العارفين) على شمول وجه المطلق كل اين وعين (لئلا يشغلهم العوارض فى الحياة الدنيا عن استحضار مثل هذا) الوجه المطلق

وهذا

الغير المقيد باين دون اين بل يستحضرونه فى كل ما يرد عليهم من عوارض الحياة الدنيا فيحظون بالعلم الاتم والشهود الاعم كما
أشار اليه الشيخ رضى الله عنه بقوله عقد الخلائق فى الاله عقائدا * وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

وهذا معنى قول المصنف قدس الله سره وانحلت العقدة فزال الاعتقاد وعاد علما بالمشاهدة فان
الاعتقاد لا يكون الا للصور من حيث ماهى صور وأما ادراك الامور المحسوسة فليس هو
اعتقادا بل هو علم بالمشاهدة فتبقى حالة ذلك الاعمى فى الدنيا عن شهود الحق تعالى ورؤيته
على مقتضى ما مات عليه من كفر أو فسق أو بدعة أو ضلال اذا لم يتب قبل موته من ذلك
فيتعذب بهذه الحالة التى مات عليها وهو محجوب عن ربه الذى كلفه بالاحكام فى الدنيا فلم
يمتثلها ومات مخالفا لها بحكم قوله سبحانه انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يرى الرب سبحانه
الا المؤمنون ٭ وأما الحق تعالى من حيث ألوهيته التى قام بها كل مألوه فهو الذى قلنا ان الكل
يرونه فى الدنيا وان لم يشعروا ويشعرون برؤيته فى الآخرة على حسب ما هم عليه عند موتهم
وانتقالهم الى الآخرة فى مقدار ما هو عندهم فى الدنيا فمن كثر شهود الحق عنده فى الدنيا فى
كل شئ محسوس أو معقول شهده فى الآخرة كذلك ومن لم يشهده فى بعض المحسوس أو
المعقول لم يشهده فى الآخرة فى ذلك البعض أيضا وكان أعمى عنه فى ذلك البعض وهكذا بحكم
قوله تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وقوله وأضل سبيلا أى أكثر ضلالا من
الدنيا عن طريق الوصول اليه سبحانه وذلك لانقطاع الاعمال ووقوفها لهم فلا يمكن السير
والسلوك فى ذلك العالم الا لأهل السير والسلوك فى الدنيا دون المنقطعين وما أحد فى الدنيا
من مؤمن ولا كافر الا وهو يشهد الحق تعالى ويراه فمنهم من يراه فى محسوس ومنهم من
يراه فى معقول وهم أصحاب الاعتقادات الذين يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كلهم
فى الآخرة يرونه بمقدار ما كانوا يرونه فى الدنيا ويحجبون عنه بمقدار ما كانوا يحجبون عنه فى
الدنيا وتحتد أبصارهم ولا تكل أنظارهم ولذتهم فى النظر اليه سبحانه وألمهم وعذابهم فى ذلك
على مقدار أحوالهم التى ماتوا عليها ان كانت من تجليات جماله ورضوانه أو من تجليات
جلاله وسخطه وغضبه (فيبدو) أى يظهر سبحانه (لبعض العبيد) فى يوم القيامة
(باختلاف التجلى) أى الانكشاف (فى الصور) المختلفة (عند الرؤية) فى المحشر
كما ورد فى الأحاديث النبوية وسبب ذلك الاختلاف فى التجلى بالصور (لأنه) اى التجلى
فى الصور (لا يتكرر) من الحق تعالى (أصلا) لسعة الحضرة الالهية واطلاقها الحقيقى
فلا يتجلى الحق تعالى بتجل واحد لشئ واحد فى آنين ولا يتجلى لشيئين فى آن واحد بتجل
واحد بل له تعالى فى كل آن على كل شئ تجل خاص لا يتكرر أصلا فى الدنيا والآخرة
(فيصدق عليه) أى على الحق حينئذ (فى الهوية) أى حقيقة الازلية الأبدية قوله سبحانه
(وبدا لهم من الله فى حق هويته سبحانه وظهورها لهم متجليا عليهم ما لم يكونوا يحتسبون
فيها) أى فى تلك الهوية الالهية (قبل كشف الغطاء) عنهم بالموت عن الحياة الدنيوية
الوهمية حيث اختلفت عليهم صور تجلياتها فيؤمن بها يومئذ من يؤمن وينكرها من ينكر
ويتعوذ منها على مقتضى ما جاء فى الحديث النبوى (وقد ذكرنا فى صورة الترقى بعد الموت)
لأهل السير والسلوك فى الدنيا الا الذين ماتوا على الانقطاع عن الله تعالى للختم على قلوبهم
(فى المعارف الالهية) التى هى عبادة الكمل من أهل الله تعالى الى الابد وان كان لها عندهم
فى الدنيا اشارات جسمانية تسمى عبادات التكليف تنقطع بموت الجسد (فى كتاب

(فانه لا يدرى العبد فى أى نفس
يقبض) فيستحضره فى ذلك
النفس واذا لم يدر فى أى نفس
يقبض ولم يستوعب استحضاره
جميع الانفاس (فقد يقبض
بعضهم فى (وقت غفلة فلا
يستوى مع من قبض على)
صفة (حضور) فان الاول
يحشر وجهه الى غير الحق
سبحانه فيستحق البعد والطرد
والثانى يحشر وجهه الى الحق
سبحانه مشاهدا اياه فيستعد
بالسعادة العظمى والمثوبة
الكبرى (ثم ان العبد الكامل
مع علمه بهذا) أى بعدم انحصار
الحق فى أينية خاصة وجهة
معينة (يلزم) أى يلازم (فى
الصورة الظاهرة) الحسية
الدنيية لا فى الصورة الباطنة
القلبية الروحية (و) فى
(الحالة المقيدة) المخصوصة
التى حال الصلاة (التوجه
بالصلاة الى شطر المسجد الحرام)
انقيادا لامر الحق سبحانه
واتباعا للشريعة نبيه صلى الله
عليه وسلم (ويعتقد ان الله فى
قبلته حال صلاته) غير منحصر
فيها (وهى) أى قبلته (بعض
مراتب) ظهور (وجه الحق)
المفهوم من قوله تعالى (أينما
تولوا فثم وجه الله فشطر المسجد
الحرام منها) أى من تلك
المراتب (ففيه) أى فى شطر
المسجد الحرام (وجه الله) وحقيقته لكنه غير منحصر فيه كما أشار اليه بقوله (و) لكن (لا تقل هو ههنا) أى فى شطر
المسجد الحرام (فقط) وما أحسن ما قيل لا تقل دارها بشرقى نجد ٭ كل نجد للعامرية دار ٭ فلها منزل على كل ماء ٭

التجليات) الالهية (انا عندذكرنا من اجتمعنا به من الطائفة) العارفين بالله تعالى (في الكشف) وذكرنا (ما أفدناهم في هذه المسئلة) وهي الترقى بعد الموت (مما لم يكن عندهم) من قبل ذلك وعبارته رضي الله عنه في كتابه المذكور في تجلى سريان التوحيد رأيت ذا النون المصرى في هذا التجلى وكان من أظرف الناس فقلت له يا ذا النون عجبت من قولك وقول من قال بقولك ان الحق تعالى بخلاف ما يتصور ويتمثل ويتخيل ثم غشى على ثم أفقت وأنا أرعد ثم رمزت وقلت كيف يخلو الكون عنه والكون لا يقوم الا به وكيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون وكيف يا حبيبي يا ذا النون وقبلته أنا الشفيق عليك لا تجعل معبودك عين ما تصورته ولا تخلى ما تصورته عنه ولا تحجبك الحيرة عن الحيرة وقل ما قال في وأثبت ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس هو عين ما تصور ولا يخلو ما تصور منه فقال ذو النون هذا علم فاتنى وأنا حبيس والآن قد سرح عينى فى لى به وقد قبضت على ما قبضت فقلت يا ذا النون ما أريدك هكذا ومولانا وسيدنا يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون والعلم لا يتقيد بوقت ولا زمان ولا بنشأة ولا بحد له ولا عتام فقال لي جزاك الله خيرا عنى قد بين لي ما لم يكن عندى وتجلت به وتحلت به ذاتى وفتح لي باب الترقى بعد الموت وما كان لي خبر منه جزاك الله خيرا وذكر من هذا القبيل أشياء كثيرة في كتابه المذكور وقعت له مع الجنيد والشبلى وابن عطاء والحلاج وغيرهم رضي الله عنهم (ومن أعجب الامر انه) أي العبد مطلقا في الدنيا وفي الآخرة (في الترقى) في معرفة الله في الوجهة التي هو متوجه اليها والتجلى الالهي الذي هو فيه من حضرة أي اسم كان في قبضة جمال أو قبضة جلال دائما في جميع الاحوال التي يكون فيها ولهذا ترى كل متوجه الى أمر متقن ذلك الامر متزايد فيه كل وقت مادام توجهه عليه (ولا يشعر) ذلك العبد (بذلك) أي بالترقى الدائم (للطافة الحجاب) بين نفسه الوهمية الثابتة وبين ربه المتحقق الوجود (ورقته) أي الحجاب وليس الحجاب الا نفسه الوهمية الثابتة من غير وجود وأحواله الوهمية أيضا مثلها الثابتة من غير وجود فيظن انه الموجود الحقيق لرقة الحجاب الذي هو نفسه بينه وبينه حيث ظهر له ذلك الموجود الحقيق بصورة الحجاب الذي هو نفس العبد الحائلة بينهما والنفس مع كونها غير موجودة بل هي ثابتة مع أحوالها متبدلة في كل وقت قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد فكل خلق يأتي بحجاب عند الجاهل بل يأتي بظهور وتجل ويذهب بظهور وتجل عند العارف وكل حجاب أو ظهور ترق بغير شعور أو بشعور (و) لأجل (تشابه الصور) أيضا التي هي النفس وأحوالها والحجاب والظهور فان كل وقت فيه صورة تشبه الصورة التي كانت قبلها وبعدها صورة تشبهها أيضا وهكذا وليس الشبه في الصور من كل وجه بل من وجه واحد أو وجهين أو أكثر بحيث تصدق المغايرة وهو أمر خفى لا يشعر به الا العارف اذا علم الاسماء الالهية وعلم تجلياتها (مثل قوله) تعالى في ثمر الجنة (وأتوا) أي آتاهم الله تعالى (به متشابها) أي يشبه بعضه بعضا غير انه لا بس في الآخرة واللبس في الدنيا (وليس هو) أي الشأن (الواحد) من الاشياء المتشابهة (عين الشيء) (الآخر) ولهذا تعددت (فان الشبيهين) تثنية شبيه وهو المشابه (عن العارف) بالله تعالى (من حيث انهما

وعلى كل دمنة آثار (عندما أدركت) من كتابه سبحانه ولا يتجاوزه (والزم الادب) ظاهرا (في الاستقبال شطر المسجد الحرام) ولا تتجاوزه كما أدركت من قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (و) كذلك (الزم الادب) باطنا (في عدم حصر الوجه في تلك الاينية خاصة) أي الجهة المنسوبة الى الاين المسئول عنها به التي هي شطر المسجد الحرام كما أدركت من قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله (بل هي) أي تلك الاينية الخاصة من جملة أينيات ما تولى متول اليها أي (من جملة أينيات) وجهات (تولى متولى اليها) فقوله اينيات بالتنوين ولفظة ما زائدة (فقد بان) أي ظهر (لك عن الله) بهذه الآية (انه في اينية كل وجهة) يتوجه اليها (وما ثمة) أي عند التولى الى اينية كل وجهة (الا الاعتقادات) أي اعتقادات ان ثمة وجه الله فان تلك الاينية ان كانت اينية معنوية فالتولى اليها عين اعتقاد ان وجه الله فيها وان كانت صورية فالتولى اليها صورة لا تكون الا بعد اعتقاد ان فيها وجه الله فالاعتقاد الذي هو التولى المعنوى لازم على كل تقدير بخلاف التولى الصورى فانه غير لازم بل غير صحيح اذا كانت الاينية المتوجه اليها من الجهات المعنوية فليس عند التولى الى الاينيات على وجه العموم واللزوم الا الاعتقادات فالاعتقاد أيضا تول فكل ما يعتقده المعتقدون يكون من الاينيات التي أخبر الله سبحانه بان ثمة وجه الله (فالكل) من المعتقدين أي اعتقاد كان (مصيب) في اعتقاده لان اعتقاده مما تولى اليه متول (فكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد وكل سعيد مرضى) عند ربه فكل من

شبهان

شبيهان غيران) أي كل واحد منهما مغاير للآخر وهكذا اذا حكم بالشبه بينهما فانه يلزم من ذلك المغايرة بينهما أيضا وان حكم بالاتحاد لم يكن بينهما شبه فلم تكن مغايرة والخلق جديد مع الانفاس وان كان الجاهل عنه في الالتباس كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد ولا معنى لتجديد الخلق الا تكراره والحس يقضى بالشبه المقتضى للمغايرة كما ذكر (وصاحب التحقيق من العارفين يرى الكثرة في) المتجلى (الواحد) الظاهر في الصور المختلفة المحسوسة والمعقولة من غير أن يتغير عن تنزيهه واطلاقه الحقيقى (كما يعلم) صاحب التحقيق أيضا (ان مدلول) أي ما تدل عليه (الاسماء الالهية) من العين المسماة بها أزلا وأبدا (وان اختلفت حقائقها وكثرت) من حيث ظهورها بمدلول كل اسم من تلك الاسماء التي بها (انها) أي تلك الحضرة التي هي مدلول الاسماء المذكورة (عين) أي حقيقة وماهية وذات (واحدة فهذه) الكثرة في الحقائق المختلفة (كثرة معقولة) أي ثابتة من حيث النظر العقلى (في واحد العين) من حيث النظر الايمانى الكشفى (فتكون في التجلى) الالهي (كثرة مشهودة) من حيث النظر العقلى والحسى (في عين واحدة) من حيث النظر الايمانى الكشفى الروحانى (كما ان الهيولى) وهي المادة التي تصنع منها الاشياء كالخشب للباب والتخت والصندوق والمفتاح والقصعة والكرسي وغير ذلك والطين للاوانى المختلفة التي تصنع منه والحبر للحروف والكلمات التي تكتب به في القرطاس (تؤخذ) أي لابد من ذكرها (في حد) أي تعريف (كل صورة) من صور ما صنع منها (وهي) أي الهيولى (مع كثرة الصور) الظاهرة منها (واختلافها) في الهيآت والاحكام والخواص (ترجع) تلك الهيولى (في الحقيقة الى جوهر واحد وهو هيولاها) أي هيولى تلك الصور كلها أي مادتها وكذلك هنا جميع الصور المحسوسة والمعقولة قائمة بالوجود الحق سبحانه وهو قيوم عليها كلها ممسك لها بقدرته وهو واحد لا شريك له وان تعددت تلك الصور وكثرت واختلفت هيآتها وأحكامها وخواصها (فمن عرف نفسه بهذه المعرفة) وانه في باطنه وظاهره صورة من جملة الصور القائمة بالحق تعالى (فقد عرف ربه) سبحانه المتجلى عليه بذاته فاظهر ذاته وبصفاته فاظهر صفاته وباسمائه فاظهر أسماءه وبافعاله فاظهر أفعاله وباحكامه فاظهر أحكامه (فانه) أي الرب تعالى (على صورته) سبحانه التي هي مجمع ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه والكل حضرات متعددة واعتبارات مترددة على حقيقة واحدة وعين منفردة (خلقه) أي خلق ذلك العارف كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن فالعارف تفصيل اجمال الغيب المطلق وتمييز حضرات الوجود المحقق (بل هو) أي الرب تعالى (عين هويته) أي هوية العارف به سبحانه (و) عين (حقيقته) الثابتة في الغيب ولهذا قال بعض العارفين ان الصوفى غير مخلوق ونقل عن أبي يزيد أنه قال ان الله اطلع على العالم فقال يا أبا يزيد كلهم عبيدى غيرك فاخرجنى من العبودية وقال الشبلى رضي الله عنه حيث سمع ما قاله أبو يزيد رضي الله عنه كاشفنى الحق بأول من ذلك فقال كل الخلائق عبيدى غيرك فانك أنا ولكنه سبحانه ظهر في حضرة عالم الامكان بصورة العارف

المعتقدين في الله أي اعتقاد كان مرضى عند ربه (وان شقى زمانا في الدار الآخرة) فان الشقاوة في بعض الازمنة لا ينافى السعادة المطلقة (فقد مرض) أي فانه قد مرض (وتألم أهل العناية) ولا شك ان كل واحد من المرض والتألم شقاوة (مع علمنا انهم سعداء أهل حق في الحياة الدنيا) قوله في الحياة الدنيا متعلق بقوله مرض وتألم (فمن عباد الله) أي فكذلك من عباد الله (من تدركهم الآلام في الحياة الدنيا) قوله في الحياة الدنيا متعلق بقوله مرض وتألم (فمن عباد الله) أي فكذلك من عباد الله (من تدركهم الآلام في الحياة الاخرى) في دار تسمى بجهنم ومع هذا لا يقطع من أهل العلم الذين كشفوا الامر) أي أمر دار جهنم (على ما هو عليه انه لا يكون الهم في تلك الدار نعيم خاص بهم) لا يتجاوز الى أهل الجنة وذلك النعيم الخاص (اما يكون) (بفقد ألم كانوا يجدونه) أولا (فارتفع عنهم) آخرا (فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الالم) وخلاصهم عنه (أو يكون نعيم وجودى) (مستقل زائد) على الراحة والخلاص من الالم (كنعيم أهل الجنان في الجنان) فان نعيمهم ليس بمجرد خلاصهم عن ألم العذاب بل أمور زائدة عليه كما أخبرت به الشريعة الحقة (والله أعلم) بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل

﴿ فص حكمة فتوحية
في كلمة صالحية ﴾

لما فتح الله باسم الفتاح الذي هو جملة مفاتيح الغيب على صالح عليه السلام باب الاعجاز الفاتح على بعض أمته طريق السعادة حيث آمنوا به وعلى بعضهم طريق الشقاوة حيث كفروا به بانفتاح الجبل وبين

لتكمل مراتب المعرفة بوجود عارف ومعروف ومعرفة و يظهر سر الوترية والتثليث و يرتبط الشفع الذي هو العارف والمعرفة والعابد والعبادة ونحو ذلك من حضرة الامكان بالفرد الذي هو المعروف والمعبود وأمثال ذلك من حضرة الوجود (ولهذا) أي لأجل ما ذكر (ما عثر) أي اطلع (أحد من العلماء) أي الموصوفين بمطلق العلم في ملة الاسلام (والحكماء) من الفلاسفة وغيرهم (على معرفة النفس) أي ما عرف أحد نفسه (وحقيقتها) فيلزم أن لا يكون عرف ربه (الا) العلماء والحكماء (الالهيون) أي المنسوبون الى الاله تعالى (من الرسل) والانبياء عليهم السلام (والاكابر) المحققين العارفين (من الصوفية) لا غير (وأما أصحاب النظر) العقلي (وأرباب الفكر من) الفلاسفة (القدماء المتكلمين) أي علماء الكلام (في كلامهم) أي بحثهم (في النفس) الناطقة الانسانية (و) بيان (ماهيتها فما منهم من) أي أحد (عثر) أي اطلع (على حقيقتها) أي النفس (ولا يعطيها) أي حقيقة النفس (النظر الفكري أبدا) الا بطريق الحدس والتخمين والظن والتوهم ولهذا اختلف الخائضون في ذلك على نحو ألف قول وقال جدنا ابن جماعة رحمه الله تعالى وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية (فمن طلب العلم بها) أي بالنفس الناطقة (من طريق النظر الفكري) كما هو شأن حكماء الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم (فقد استسمن ذا) أي صاحب (ورم) أي ظنه سمينا وحسب ورمه سمنا (ونفخ في غير ضرم) أي نار موقدة وهذا مثل مشهور يضرب لمن يطلب الشيء من غير موضعه (لا جرم) أي قطعا (انهم) أي هؤلاء الطالبين معرفة النفس من نظرهم الفكري (من) جملة القوم (الذين ضل) أي خسر (سعيهم) أي طلبهم للمعرفة النفسانية الموصلة الى المعرفة الربانية المترتب عليها سعادة الدارين والنجاة الابدية (في الحياة الدنيا) فخرجوا من الدنيا ولم يظفروا من مطلوبهم بطائل ولا حصل لهم من المقصود لهم حاصل (وهم يحسبون) أي يظنون (أنهم يحسنون صنعا) لانهم خالفوا طريق الانبياء عليهم السلام بالنظر بنور الايمان والتأدب في العلم والعمل بآداب الاسلام والاذعان والمسلمون منهم خاضوا في معاني الكتاب والسنة بأنظارهم العقلية وأفكارهم الوهمية وجعلوا الحق الواحد مذاهب كثيرة وقد خطأ بعضهم بعضا (فمن طلب الامر من غير طريقه) كمن يطلب معرفة النفس الناطقة من طريق النظر العقلي (فما ظفر بحقيقته) أي تحقيق ذلك الامر والتبس عليهم الحق المبين بملابس الأغيار من العالمين (وما أحسن ما قال الله) تعالى (في حق هذا العالم) الحادث (وتبدله) أي تغيره بمحوه في كل آن واثبات مثله كأنه هو (مع) تكرار (الانفاس) الخارجة من أجواف جميع الحيوان والداخلة عليها (في خلق) أي تخليق وايجاد وتقدير من الله تعالى (جديد) غير الخلق الاول الذي كان في النفس الاول ويكون في النفس الثاني والثالث كذلك وهكذا وجميع ذلك (في عين واحدة) وجودية حقيقية مطلقة تتبدل عليها تلك العوالم كلها في نفس وتمضي وتأتي غيرها وهي لا تتبدل ولا تتغير أصلا وهي على ما كانت عليه في الأزل (فقال) تعالى في (حق طائفة) أنكروا المعاد والمحشر واستبعدوه (بل) في حق (أكثر العالم) من

أيضا الشيخ في حكمته انه فتح باب الايجاد مبين على الفردية وصف حكمته بالفتوحية فالفتوح ان كان جمع فتح فجمعيته مشعرة بان تلك المعجزة اتسعا على فتح كما وقع الايماء اليه وان كان مفردا فيع اشعاره بالفتح بنيء عن كونها مما لم يتوقع مثلها وفي كثير من النسخ فاتحية بدل فتوحية وهي أنسب لفظا ولما كان بعض الركائب الذي هو الناقة معجزا لصالح عليه السلام ابتدأ رضي الله عنه بذكر الركائب فقال (من الآيات) أي من جملة الآيات (والمعجزات آيات الركائب) أي المعجزات المتعلقة بالركائب فان ذوات الركائب ليست معجزة بل المعجزة انما هي انفتاق الجبل عنها أو المراد بها الركائب المعجزة فان من الركائب ما هي معجزة وما ليست بمعجزة والمعدود من جملة المعجزات انما هو الركائب المعجزة منها لا مطلقا ولا يبعد أن تحمل الركائب اشارة الى أبدان السالكين ونفوسهم الحيوانية فان الابدان ركائب النفوس الناطقة وفي كل منها آيات وعلامات تدل على مراتب استعدادات السالكين وعلى تفاوت ما يفيض عليهم بحسب الاستعدادات من الاسماء الالهية (وذلك) أي كون بعض الآيات الركائب (لاختلاف) واقع (في المذاهب) أي مذاهب الامم في اقتراحاتهم المعجزات من الانبياء فان لكل منهم مذهبا في اقتراح المعجزة يقتضيه استعداده فبعضهم يقتضي استعداده اقتراح الركائب المعجزة وبعضهم يقتضي استعداده غير ذلك فنشأ كون بعض المعجزات من قبيل الركائب انما هو اختلاف مذاهب الامم في اقتراحاتهم لتفاوت استعداداتهم (فهم) أي من أصحاب الركائب

الناس

الناس الغافلين عن أذواق العارفين (بل هم في لبس) أي التباس (من خلق) أي مخلوق أو تخليق (جديد) غير ما يرونه في أول ما يرون (فلا يعرفون تجديد الامر) في نفسه (مع الانفاس) فهو غيره في كل نفس (لكن قد عثرت) أي اطلعت (عليه) أي على هذا الخلق الجديد المتبدل مع الانفاس (الاشاعرة) من علماء الكلام وهم جماعة أبي الحسن الاشعري من أهل السنة (في بعض الموجودات) من العالم (وهي الاعراض) جمع عرض بالتحريك وهو ما لا قيام له بنفسه عندهم بل قيامه بالجسم والجسم عندهم خلاف العرض لانه الذي له قيام بنفسه يعني تحيزه ليس تابعا لتحيز شيء آخر والعرض الذي تحيزه تابع لتحيز غيره وهو الجسم (وعثرت) أي اطلعت (عليه) أي على الخلق الجديد المذكور وتبدله مع الانفاس الفرقة (الحسبانية) أي المنسوبون الى الحسبان وهو الظن والتوهم (في العالم كله) و يقال لهم السوفسطائية فان سوفسطا اسم للحكمة الموهومة والعلم المزخرف لأن سوفا معناه العلم والحكمة واسطا معناه المزخرف والغلط ومنه اشتقت السفسطة كما اشتقت الفلسفة من فيلاسوفا أي محب الحكمة وهذه الفرقة أنواع منهم من ينكر حقائق الاشياء و يزعم انها أوهام وخيالات باطلة وهم العنادية ومنهم من ينكر ثبوتها و يزعم أنها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهرا فجوهر أو عرضا فعرض أو حادثا فحادث أو قديما فقديم وهم العندية ومنهم من ينكر العلم بثبوت شيء واللاثبوته و يزعم انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا وهم اللاأدرية نسبة الى لا أدري (وجهلهم) أي الحسبانية (أهل النظر) من المتكلمين والفلاسفة (بأجمعهم) حيث نفوا حقائق الاشياء ولم يعترفوا بثبوت شيء منها أصلا (ولكن أخطأ الفريقان) أي الاشاعرة والحسبانية (وأما خطأ الحسبانية فبكونهم) أي بسبب انهم (ما عثروا) أي اطلعوا (مع قولهم) الحق (بالتبدل) والتغير والتجدد (في) جميع أجزاء (العالم بأسره) من المحسوسات والمعقولات (على أحدية عين الجوهر) الفرد الذي هو ليس بمركب ولا متحيز ولا قائم بغيره أصلا (المعقول) من حيث دلالة الاشياء كلها عليه لضرورة صدورها عنه وقيامها به (الذي قبل) الظهور في الحس والعقل بجميع (هذه الصور) المحسوسة والمعقولة (ولا يوجد) عند العقول وأفكارها (الا بها) أي بتلك الصور (كما لا تعقل) تلك الصور في الظاهر والباطن (الا به) لانه مصدرها وقيومها (لو قالوا) أي الحسبانية (بذلك) أي بوجود عين ذلك الجوهر المذكور (فازوا بدرجة التحقيق في) معرفة (الامر) الالهي وشاركوا أهل الله تعالى في نيل السعادة بالمعرفة الالهية ولكنهم نفوا الكل ولم يثبتوا معلوما يثبت به مجهول فلا سبيل الى مناظرتهم والجدال معهم محال بل الطريق كما قال بعض علماء الكلام تعذيبهم بالنار ليعترفوا أو يحترقوا (وأما الاشاعرة) الذين هم قائلون بالتبدل والتجدد في الاعراض دون الاجسام (فما علموا أن العالم كله) محسوسه ومعقوله (مجموع اعراض) مختلفة لا غير كما قال الشيخ العارف عبد الهادي السودي اليمني رضي الله عنه ما الكون وما تراه الا عرض

فانسبان جوهر والعرض * يا من أنا منهم لرمي غرض

المؤمنين بالانبياء عليهم السلام بسبب اعجاز الركائب (قائمون بها) أي بتلك الركائب أي يقومون بركوبها و يتصفون له (بحق) أي شهود حق وكشف صادق بحيث لا تحجبهم تعينات الراكبية والمركوبية والمسافة والابتداء والانتهاء عن شهود الواحد الحق تعالى بل يشاهدون ان الكل هو الحق المطلق بل تقيد وتعين بتلك الصور من غير أن تمنعهم كثرة الصور عن شهود الوحدة (ومنهم قاطعون بها) أي بتلك الركائب (السباسب) فيسندون القطع الى أنفسهم ويجعلون الركائب وسائل في ذلك القطع ويرون السباسب المسافة المقطوعة فتحجبهم كثرة هذه الصور عن شهود الوحدة فالطائفة الاولى شهدوا الامر على ما هو عليه والطائفة الثانية بقوا في ظلمة الجهل والبعد كما قال (فأما القائمون فأهل عين) يشهدون لها الامر على ما هو عليه (وأما القاطعون هم الجنائب) جمع جنيبة فعيلة من الجنوب وهو البعد أي المحجوبون المبعدون (وكل منهم) أي من القائمين والقاطعين (تأتيه منه فتوح غيوبه) الضميران المجروران اما راجعان الى الحق تعالى أو العبد أو أحدهما للحق والآخر للعبد ولكل وجه يظهر بالتأمل وقوله من كل جانب متعلق بقوله بأتيه أي من فوقهم وتحت أرجلهم (اعلم وفقك الله) لفهم الحقائق على ما هي عليه (أن الامر) أي أمر الايجاد (مبني في نفسه على الفردية) وهي عدم الانقسام بالمتساويين عما من شأنه الانقسام فلا تشمل الواحد و بين ان المنقسم اما أن ينقسم بالمتساويين فله الشفعية والشبه من العدد أولا ينقسم بالمتساويين بل بالمتخالفين في الزيادة والنقصان فله الفردية والتثليث ضرورة اشتمال القسم الزائد على الناقص وفضل

واليه أشار بقوله (ولها) أى للفردية (التثليث فهى) أى الفردية مبتدأة (من الثلاثة) لأن أول عدد لاينقسم الى متساويين انما هو الثلاثة (فصاعدا) كالخمسة والسبعة والتسعة وغيرها (فالثلاثة أول الافراد وعن هذه

الحضرة) الفردية (الالهية) التى لها التثليث (وجد العالم) فقال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذه الحضرة) الفردية التى لها التثليث ومنها وجد العالم (ذات ذات مرادة وقوله فلولا هذه الذات وارادتها وهى نسبة) أى نسبة هى (التوجه بالتخصيص ليكون أمر ما ثم لولا قوله عند هذا التوجه الارادى كن لذلك الشئ ما كان ذلك الشئ ثم ظهرت الفردية الثلاثية أيضا فى ذلك الشئ) المتوجه اليه (بها) أى بتلك الفردية (من جهته) أى من طرف ذلك الشئ (صح تكوينه) أى تكونه ولهذا عطف عليه قوله (واتصافه بالوجود) عطف تفسير وانما قلنا ذلك فان المكون بمعنى المؤثر فى كون الشئ ووجوده انما هو الحق سبحانه ولو جعلته مكونا بلاحظة ان القائل أيضا دخلا فى التكوين فغير بعيد وتلك الفردية الثلاثية (هى شيئيته الثبوتية (وسماعه وامتثاله أمر مكونه بالايجاد فقابل ثلثه بثلثه ذاته الثابتة فى) العلم (حال عدمها) بحسب العين (فى موازنة ذات موجدها وسماعه فى موازنة ارادة موجده وقبوله بالامتثال لما أمره به من التكوين) أى التكون (اليه) أى الى الشئ الموجد (فلولا انه فى قوته التكوين) أى التكون بمعنى قبول التكون قبولا ناشئا (من نفسه عند هذا القول) أى قول كن (ما تكون) فقوله ما تكون قرينة على

* فى غيركم والله مالى غرض *

(فهو) أى العالم (يتبدل فى كل زمان) فرد كلمح بالبصر مثل ما يتبدل العرض (اذ العرض) عندهم (لايبقى زمانين) بل قال بعضهم الصواب أن يقال ان العرض لايبقى أصلا فان زمان وجوده مقترن بزمان عدمه والقول بانه لايبقى زمانين يلزم منه ثلاثة أزمنة زمان يوجد فيه وزمان يبقى فيه وزمان يعدم فيه وهم نفوا زمانين فثبت له ثلاثة أزمنة (ويظهر ذلك) أى كون العالم كله مجموع أعراض تتبدل وتتجدد فى كل زمان على قولهم أيضا (فى الحدود) أى التعاريف (للأشياء فانهم) أى الاشاعرة (اذا حدوا) أى عرفوا (الشئ) أى شئ كان مما سموه جوهرا أو جسما (يتبين) أى ينكشف (فى حدهم) أى تعريفهم (كونه) أى ذلك الشئ (عين الاعراض) المذكورة فى حده كقولهم فى تعريف الجسم انه المركب من الاجزاء التى لاتتجزأ ولا وجود للجزء الذى لايتجزأ فى نفسه من غير أن يكون مركبا مع غيره والاشغل الجهات الست فكان مايلى منه هذه الجهة غير مايلى منه الجهة الاخرى فينقسم فلا يكون جزأ لايتجزى ولاشك ان التركيب فى الجسم عرض واذا زال التركيب زال كونه جسما وقولهم أيضا فى تعريف الجسم انه الطويل العريض العميق والطول والعرض والعمق مجموع أعراض لاغير فاذا زالت زال الجسم وهكذا فى تعاريف الاشياء كلها عندهم ويتبين أيضا (ان هذه الاعراض المذكورة) عندهم (فى حده) أى تعريف ذلك الشئ هى (عين هذا الجوهر) الذى أرادوا حده وتعريفه (و) هى (حقيقته فى) نفسه عندهم وذلك الشئ عندهم هو (القائم بنفسه) لأنهم يسمونه جوهرا ويسمونه جسما ويذكرون فى حده وتعريفه الاعراض المجموعة ويريدون بها عين ذلك الشئ وحقيقته فيلزم منه ان ذلك الشئ من حيث هو جوهر أو جسم يقوم بنفسه (ومن حيث هو عرض) لأنهم ما ذكروا فى حده وتعريفه الا الاعراض المجموعة (لايقوم) ذلك الشئ (بنفسه فقد جاء من مجموع ما لايقوم بنفسه) وهو العرض (من يقوم بنفسه) وهو الجوهر والجسم عندهم وهو باطل وسمعت بعض علمائهم يقول ان الاعراض اذا كانت مجموعة تسمى جوهرا أو جسما واذا اعتبر كل واحد منها على حدته تسمى عرضا فلزمه على ذلك أن تكون القسمة اعتبارية وبطل قولهم بالجوهر الفرد ورجع الكل الى ما عليه أهل الله تعالى من المحققين والحق أحق أن يتبع (كالتحيز) أى أخذ مقدار من الفراغ (فى حد الجوهر) أى الجسم (القائم بنفسه الذاتى) أى ذلك التحيز له لأنه لاينفك عنه (وقبوله) أى الجوهر المذكور (للاعراض حد) أى تعريف له (ذاتى) لأنه لاينفك عنه أيضا (ولاشك أن القبول) للاعراض المذكورة (عرض اذ لايكون) أى لايوجد (الا فى) جوهر (قابل) لكونه فيه وذلك مقتضى العرض عندهم انه لايوجد فى نفسه الا فى محل هو الجوهر فوجوده فى نفسه عندهم هو عين وجوده فى الجوهر (لأنه) أى العرض عندهم (لايقوم بنفسه) فبالضرورة انه لايكون الا فى قابل (وهو) أى قبوله للاعراض أمر (ذاتى للجوهر) لاينفك عنه أصلا مادام موجودا (والتحيز) أى أخذه مقدارا من الفراغ الذى هو ذاتى للجوهر أيضا لعدم انفكاكه عنه مادام متصفا بالوجود

(عرض

ان المراد بالتكوين فيما سبق هو التكون والا فالمناسب ما كون (فما أوجد هذا الشئ بعد ان لم يكن عند الامر بالتكوين الا نفسه) يعنى هو بنفسه محرك من العدم أى الوجود العلمى الى العين أى الوجود الخارجى بعد ما أمره وليس

الحق سبحانه الا الامر (فاثبت الحق تعالى) بقوله فيكون حيث أسند التكون الى الشئ نفسه لا الى الامر المكون (ان التكوين) أى التكون (للشئ) المأمور بالتكون (نفسه لا للحق والذى للحق فيه) أى فى التكوين (أمره خاصة) لا الفعل المأمور به (وكذا أخبر عن نفسه فى قوله فى موضع آخر (انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فنسب التكوين لنفس الشئ) أى الى نفسه لا الى الله سبحانه وتعالى لكنه (عن أمر الله) والله سبحانه (هو الصادق فى قوله) المنبئ عن حصر أمره فى القول وعن انتساب التكوين الى الشئ نفسه (وهذا) أى انحصار أمر الله فى القول وانتساب التكوين الى الشئ نفسه كما انه المفهوم من قوله المنقول كذلك (هو المعقول فى نفس الامر) فان الامر انما يطلب من المأمور بصيغة الأمر مبدأ الاشتقاق لا الاشتقاق الذى هو من جملة أفعاله الصادرة عنه فالامر يكون الفعل المأمور للامر والفعل المأمور به للمأمور (كما تقول الامر الذى يخاف) على البناء للمفعول وكذلك قوله (فلا يعصى) والجار والمجرور فى قوله (لعبده) متعلق بقوله يقول أى يقول الامر لعبده (قم فيقوم العبد امتثالا لامر سيده فليس للسيد فى قيام العبد سوى أمره له بالقيام والقيام من فعل العبد لا من فعل السيد فقام أصل التكوين على التثليث أى) هو منشئ (من الثلاثة من الجانبين من جانب الحق ومن

(عرض ولا يكون الا فى) جوهر (متحيز فلا يقوم بنفسه) من غير شبهة فى شئ من ذلك عندهم أصلا (وليس التحيز) للجوهر والجسم (والقبول) للاعراض (بامر زائد على عين الجوهر المحدود) أى المعروف بالتعريف المذكور عندهم (لأن الحدود) أى التعاريف (الذاتية) التى هى بالامور المنسوبة الى ذات الشئ من حيث عدم انفكاكها عنه مادام موجودا (هى) عندهم (عين المحدود) أى المعرف من الاشياء عندهم (وهويته فقد صار) على مقتضى قولهم هذا (ما لايبقى زمانين) من الاعراض (يبقى زمانين) بل (وأزمنة) كثيرة من الجواهر والاجسام (وعاد) أى رجع (ما لايقوم بنفسه) من العرض (يقوم بنفسه) من الجوهر والجسم (ولا يشعرون) أى الاشاعرة القائلون بذلك (لما هم عليه) من التناقض فى القول والمذهب وأيضا قولهم فى تعريف الحركة والسكون اللذين لاينفك كل موجود عندهم أن يكون متصفا بواحد منهما يقتضى التناقض أيضا فانهم ذكروا فى حدوث الجواهر والاجسام انها لاتخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان اما عدم الخلو فلان الجسم أو الجوهر لايخلو عن الكون فى حيز فان كان مسبوقا بكون آخر فى ذلك الحيز بعينه فهو ساكن وان لم يكن مسبوقا بكون آخر فى ذلك الحيز بل فى حيز آخر فمتحرك وهذا معنى قولهم الحركة كونان فى آنين فى مكانين والسكون كونان فى آنين فى مكان واحد * فان قيل يجوز ان لايكون مسبوقا بكون آخر أصلا كما فى آن الحدوث فلا يكون متحركا كما لايكون ساكنا * قلنا * هذا المنع لايضر لما فيه من تسليم المدعى على ان الكلام فى الاجسام التى تعددت فيها الاكوان وتجددت عليها الاعصار والازمان هذا كلام محقق الاشاعرة سعد الدين التفتازانى رحمه الله تعالى فى شرح عقائد النسفى وأنت تعرف من غير شبهة عندك أن هذا الكلام يقتضى ان الجواهر والاجسام أيضا متجددة متبدلة فى كل آن عندهم أيضا لان قوله انه مسبوق بكون آخر فى ذلك التحيز أو فى تحيز آخر وقوله فى تعريف الحركة انها كونان والسكون كونان والكون هو الوجود الفرد فى الزمن الفرد عندهم وكذلك قوله فى الاجسام الموجودة انها تعددت فيها الاكوان اى كان لها وجودات متعددة فهذا يقتضى ان الكل أعراض وليس هذا غير معنى التبدل والتجدد فى جملة العالم كله ومع ذلك فانهم لايقولون بذلك الا فى الاعراض فقط دون الجواهر والاجسام وما هذا الا تناقض منهم أيضا (وهؤلاء) أى الاشاعرة أيضا وان كانوا من أهل السنة والجماعة لخدمتهم الكتاب والسنة وانتصارهم لما كان عليه الصحابة والتابعون من حيث ظاهر الحال فى مقابلة الرد على فرق الاعتزال واحتفالهم بالسمعيات (هم) من حيث التحقيق والمعرفة الكشفية اذ ليس لهم فيها نصيب لأن معرفتهم عقلية من أهل النظر الفكرى لا الكشف الذوقى (فى لبس) أى التباس أيضا (من خلق جديد) كما سبق بيانه (وأما أهل الكشف) من طائفة العارفين المحققين (فانهم يرون) أى يعتقدون ويشهدون من غير شبهة عندهم (ان الله) تعالى (يتجلى) أى ينكشف (فى كل نفس) بفتح الفاء مما يظهره من صور العالم المحسوس والمعقول (ولا يتكرر التجلى) أصلا مرتين بل كل نفس من الانفاس له تجل جديد يخصه (ويرون أيضا شهودا) وعيانا (ان كل

تجل) من تجلياته تعالى فى كل نفس من الانفاس (يعطى خلقا جديدا ويذهب) ذلك التجلى أيضا (بخلق) أول كان قبله على معنى انه يقتضى الدلالة على انقضاء التجلى الاول بالخلق الاول فان كل تجل جديد له خلق جديد فاذا أتى كلمح بالبصر بث خلقه الجديد ثم مضى بخلقه الذى بثه واعقبه تجل آخر غيره بخلق آخر غيره جديدا أيضا ثم انقضى وانقضى معه خلقه أيضا وهكذا فالتجلى هو أمر الله تعالى كما قال سبحانه وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره فيلزم أن تكون السماء والارض كلمح بالبصر أيضا القيامها باعاده كذلك وقال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وهو عين بثه للخلق الجديد مع الانفاس عند من نجا من الالتباس (فذهابه) أى التجلى بالخلق الذى بثه (هو) معنى مقام (الفناء) الذى يكون فيه السالك (عند التجلى) الذى هو كلمح بالبصر المقتضى لانعدام الخلق الجديد الذى بثه فكل من يشهده ويتحقق به مع الانفاس فهو الفانى فى العيان عند أهل المعرفة والايمان (و) مقام (البقاء) بعد الفناء الذى هو مقام الواصلين من أهل الكمال والورثة المحققين هو شهود الوجود (لما يعطيه) أى بثه من الخلق الجديد (التجلى الآخر) وهكذا فشهود السالك الفانى ما مضى من التجلى ومشهد الواصل الباقى ما يستقبله من التجلى (فافهم) أى هذا البحث فانه يفيدك حقيقة معنى الفناء والبقاء عند أهل الله تعالى وان ذلك راجع الى أمر محقق عندهم لا هو مجرد اعتبار وتخيل عقلى وقابلية للفناء كما زعمه بعض من يدعى التحقيق وما عنده خبر بما هو الامر عليه فى نفسه وفوق كل ذى علم عليم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم • هذا فص الحكمة اللوطية ﴾

ذكره بعد حكمة شعيب عليه السلام لانه يبحث فيه عن القوى الالهية الممدة لاهل الكمال الانسانى وحكم التصرف بمقتضاها فى كل ما دخل تحت حيطة من الحوادث فناسب ذكرها بعد حكمة شعيب عليه السلام التى هى الحكمة القلبية لأن القوة المذكورة أول ما تظهر فى القلب ثم فى بقية الاعضاء وابتداء تصرفها فى القلب أيضا ثم منه يظهر التصرف فى الاعضاء وما استولت عليه من الممكنات (فص حكمة ملكية) بضم الميم وسكون اللام أى منسوبة الى عالم الملك وهو ظاهر المخلوقات وقدمنا أنه نسبة الى الملك بالتحريك واحد الملائكة لانه أنسب برسل لوط عليه السلام فانهم كانوا ملائكة فى صورة بشر (فى كلمة لوطية) انما اختصت حكمة لوط عليه السلام بكونها ملكية بضم الميم فسكون أو ملكية بالتحريك لاشتمالها على القوة الالهية الامرية الممدة له عليه السلام فى صورة الملائكة فصحت النسبة الى الملك بمعنى القوة والى الملك واحد الملائكة وهو الركن الشديد الذى كان يأوى اليه لما ظن انهم اضافية قبل أن يعلم انهم ملائكة فقال ما قال ثم رأى عين ما تمناه انه حاصل له على أتم الوجوه (الملك) بضم فسكون فى اللغة الشدة أى المتانة والقوة والصلابة (والمليك الشديد) أى القوى المتين (يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه) وقويته وصلبته (قال) شاعر العرب (قيس بن الحطيم) من الجاهلية (يصف طعنة) طعنها بالسلاح فى عدوه يوم الحرب (ملكت) أى شددت (بها) أى بتلك الطعنة (كفى) يعنى

جانب الخلق ثم مرى ذلك) التثليث (فى ايجاد المعانى) أى فى الذهن (بالادلة فلابد من الدليل) من (أن يكون مركبا من ثلاثة على نظام مخصوص وشرط مخصوص) كما بين فى الكتب الميزانية (وحينئذ ينتج لابد من ذلك الانتاج) أو من ذلك التركيب للانتاج ولما ذكر انه لابد فى الدليل من التثليث بين فيما ينتج الموجبات من ضروب الشكل الاول بشرف النتيجة وظهور الانتاج فقال (وهو) أى التركيب (مثل أن يركب الناظر دليله من مقدمتين كل مقدمة تحتوى على مفردين فتكون أربعة كل واحد من هذه الاربعة يتكرر فى المقدمتين ليربط احداهما بالاخرى كالنكاح) الذى هو الوطء فانه مشتمل على مقدمتى الابوين المنطوى كل واحد منهما على آلة التناسل وهو الواحد المتكرر (فتكون ثلاثة لاغير لتكرر الواحد منهما فيكون) أى يوجد (المطلوب اذا وقع هذا الترتيب على هذا الوجه المخصوص وهو ربط احدى المقدمتين بالاخرى بتكرار ذلك) الواحد (الفرد الذى هو مفرد من مفردى كل مقدمة وذلك التكرار بان يكون محمولا فى الصغرى موضوعا فى الكبرى وفى بعض النسخ الوجه الفرد (الذى به صح التثليث) سمى الاوسط وجها لانه وجه ثبوت الاكبر للاصغر وعلته فى الذهن فقط ان كان برهانا انيا وفى الخارج أيضا ان كان لميا ولذلك نسميه علة وسببا فيما بعد (والشرط المخصوص) فيما ينتج الايجاب من ضروب الشكل الاول (أن يكون الحكم) أى المحكوم به يعنى الاكبر على (أعم من العلة) يعنى الاوسط كما يقال زيد انسان وكل انسان حيوان فزيد حيوان (أو مساويا لها) كما يقال زيد انسان

على السلاح أو على تلك الطعنة (فانهرت) أى أجريت واسلت (فتقها) أى ما انفتق منها من جلد المطعون حتى سال الدم بحيث (ترى) انسان (قائم من دونها) أى قريب منها (ما وراءها) لنفوذها الى الجهة الاخرى فمعنى ملكت بها كفى (أى شددت بها كفى يعنى الطعنة) المذكورة (فهو) أى هذا المعنى ما أشار اليه (قول الله) تعالى (عن لوط) عليه السلام لما جاءته الملائكة عليهم السلام فى صورة غلمان حسان الوجوه وجاءه قومه يهرعون اليه لأن امرأته دلتهم على أضيافه الذين جاؤا اليه ولم يعلم أنهم ملائكة حتى قالوا يا لوط انا رسل ربك الآية وكان من قوله لهم بعد أن دافع قومه فى حقهم وعرض عليهم بناته ليتزوجوهن ويكفوا عن أضيافه فابوا وقالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال (لو أن لى بكم قوة) أى يا ليت لى قدرة على دفعكم ومنعكم عما تريدون من السوء (أو آوى) أى التجئ للنصرة والحماية (الى ركن) أى من أركن اليه من ناصر وحام (شديد) أى قوى من عشيرة وقوم فكانت الملائكة عليهم السلام هم الركن الشديد له من الملك وهو الشدة وهو لا يعلم بذلك ثم علم باخبارهم وقولهم انا رسل ربك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى لوطا لقد كان) أى حين قوله أو آوى الى ركن شديد (يأوى الى ركن شديد) حين كانت الملائكة عليهم السلام الذين أرسلهم الله تعالى الى نصرته على قومه وهلاك قومه بهم وهو لا يعلم بذلك (فنبه صلى الله عليه وسلم) بقوله ذلك (انه) أى لوطا عليه السلام (كان) قائما فى ظاهره وباطنه (مع) قيومية (الله) تعالى عليه (من) حيث (كونه تعالى شديدا) أى قويا متينا فان ما تمناه من الركن الشديد الذى يأوى اليه هو عنده فى شهوده عين الوجود القديم القيوم على كل شئ فان الانبياء عليهم السلام على أكمل حال معرفة الله تعالى وشهوده وكانت الملائكة الذين هم رسل الله تعالى اليه من حيث لا يعلم عين الركن الشديد الذى هو يأوى اليه لانهم مظاهر تجليات الحق تعالى فى النصرة والشدة المطلوبة له وبذلك سموا ملائكة من الملك بمعنى الشدة كما ذكر (والذى قصد لوط عليه السلام) بقوله آوى الى ركن شديد (القبيلة) والقوم والعشيرة الذين ينصرونه (بالركن الشديد) وقصد أيضا (المقاومة) أى المدافعة والممانعة لقومه عن سوء ما أرادوا فقوموا (بقوله لو أن لى بكم قوة وهى) أى المقاومة (الهمة) وهى الباعث القلبى المتوجه جهة الفعل المهتم به لا نفس الفعل لانه فعل الله تعالى (ههنا) فانه عليه السلام يعلم يقينا أن الفاعل هو الله تعالى فلا يطلب من غيره فعلا وانما طلب الهمة (من البشر خاصة) الذين هم الجنس ليظهر الفعل عقيبها على حسب المخاطبة بالتصرف فى الوقت الذى يريد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الوقت يعنى من الزمن الذى قال فيه لوط عليه السلام أو آوى الى ركن شديد ما بعث) أى بعث الله تعالى فى أمة من الامم (نبيا) من الانبياء عليهم السلام (بعد ذلك) الوقت (الا فى منعة) أى نصرة وحمية (من قومه فكان) ذلك النبى المبعوث بعد لوط عليه السلام (يحميه) من أعدائه أن يصلوا اليه بسوء (قبيلته) وعشيرته وقومه (كابى طالب) عم رسول الله (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانه حماه من قريش ونصره من ايذائهم كما قال من الشعر لما فى ذلك يخاطبه عليه السلام ولن

حيوان وكل انسان ناطق فزيد ناطق وذلك لتصدق الكبرى كلية (وحينئذ تصدق) النتيجة أو القضية التى حكم فيها بالاكبر على كل الاوسط (وان لم يكن كذلك) كما اذا كان الاكبر أخص من الاوسط أو مباينا له ويحكم به عليه كليا (فانه ينتج) فى بعض المواد (نتيجة غير صادقة) كما يقال زيد حيوان وكل حيوان فرس فزيد فرس أو زيد حيوان وكل حيوان جماد فزيد جماد وانما قلنا فى بعض المواد لانه اذا كان الاصغر أفراد الاكبر الاخص من الاوسط ويحكم بالاكبر على الاوسط كليا تصدق النتيجة وان كانت الكبرى كاذبة كما يقال زيد حيوان وكل حيوان ناطق فزيد ناطق (وهذا) أى صدق النتيجة عند حكم التثليث فى المقدمات وعدم صدقها عند عدمها (موجود) متحقق (فى العالم مثل اضافة الافعال الى العبد معراة عن نسبتها الى الله) سبحانه فان من أضافها الى العبد فقط لم يتفطن بانه لابد فى تحقق الاثر من فاعل وقابل ورابطة بينهما وبان القابل لا أثر له بدون الفاعل لاجرم أضافها الى القابل فقط وهذه الاضافة كاذبة لعدم ملاحظة التثليث فيها (واضافة التكوين الذى نحن بصدده الى الله مطلقا) من غير أن يكون للعبد فيه مدخل وهذا أيضا كاذب كيف (والحق) سبحانه (ما أضافه الا الى الشئ) القابل (الذى قيل له كن) مع ان للفاعل المؤثر أيضا فيه مدخلا لكنه سبحانه لاحظ جانب تقييد الوجود الظاهر فى حقيقة القابل وهو من القابل لا جانب التجلى الوجودى فانه من الحق سبحانه والنتيجة الصادقة هى الاضافة الواقعة الى كلا الجانبين والنسبة الرابطة بينهما هو الحق بسبب الواقع (مثاله) أى مثال مدبر بان التثليث فى ايجاد

المعانى (اذا أردنا أن تدل على ان وجود العالم عن سبب فنقول كل حادث فانه سبب) وفى تقديم الكبرى اشارة الى انها
الاصل فى الانتاج لاندراج النتيجة فيها بالقوة وعلى سبيل الاجمال (فعنا) باعتبار الكبرى (الحادث

يؤمن به

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة * وابشر بذلك وقر منك عيونا
ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لامحالة انه * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أوحذارى سبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

(فقوله) أى لوط عليه السلام (لوأن لى بكم قوة لكونه) أى لوط (عليه السلام سمع الله تعالى يقول) بالكشف عن اللوح المحفوظ فان القرآن مكتوب فيه من يوم خلق الله تعالى ذلك اللوح وكذلك جميع الكتب المنزلة والصحائف أوان هذه الآية نزلت فيما نزل عليه من الوحى والا فان القرآن منزل بعد لوط عليه السلام فكيف يكون سمع هذه الآية منه أوأن المراد انه سمع معنى ذلك فى جملة ما أنزل عليه وهذه الآية فى قراءتنا على معنى ماسمع لوط عليه السلام من كلام ربه له فى وحيه الخاص (الله الذى خلقكم) معشر بنى آدم (من ضعف) وهو عدم القوة بالكلية على كل شئ فلا تقوى العين على الرؤية ولا الاذن على السمع ولا الاعضاء على الحركة ولا السكون وهذا (بالاصالة فى) بنى آدم وغيرهم كذلك أيضا ولهذا ورد لاحول ولاقوة الا بالله وقال تعالى وان القوة لله جميعا (ثم جعل) تعالى (من بعد ضعف) هو الاصل فى كل انسان (قوة) منسوبة الى ذلك الانسان الضعيف (فعرضت له القوة بالجعل) وهو نسبتها اليه لانها قوة الله تعالى نسبت اليه مجازا وهى لله تعالى حقيقة (فهى) قوة ذاتية الهية للحق تعالى وللانسان وغيره (قوة عرضية) تعرض له بنسبتها اليه ثم يتكرر عروضها عليه وقبولها باختلاف التجلى فتسمى عرضية لاجل ذلك (ثم جعل سبحانه (من بعد قوة) عرضت له فنسبت اليه (ضعفا) أصليا أى أرجعه اليه (وشيبة) أى هرما وكبرا (فالجعل) الثانى (تعلق بالشيبة واما الضعف فهو رجوع الى أصل خلقه) فلا يقع عليه الجعل لعدم مفارقته له (وهو قوله) تعالى (خلقكم من ضعف فرده) أى أرجعه (لما خلقه منه) وهو الضعف (كما قال تعالى ومنكم) أى بعضكم (من يرد الى أرذل العمر) أى أحقره وأقله وهو سن الهرم والشيخوخة فى مقابلة أجل العمر وأعظمه وا كثره وهو سن الشباب (لكيلا يعلم) ذلك البعض الذى رد (بعد علم) كان يعلمه (شيأ) فتضعف قوة مخيلته وحافظته وبقية حواسه الظاهرة والباطنة وآلات ادراكه ويرجع الى ما كان فيه من قبل أن يخلق كانه لم يعلم شيأ والعلم الحقيقى كله لله تعالى فيرجع علمه اليه سبحانه والجهل الى ماسواه كما كان (فذكر) تعالى (أنه) أى الانسان (رد الى الضعف الاول) الذى خلق منه (فحكم الشيخ) الكبير الهرم الواصل الى أرذل العمر بضعف قواه واعضائه (حكم الطفل) الصغير (فى الضعف) الكائن فى قواه وأعضائه وادراكه الذى هو أصل ابتدائى منه الطفل ورجع اليه الشيخ (وما بعث) نبى من أنبياء الله تعالى الى أمة من الامم (الا بعد تمام) سن (الاربعين) سنة من عمره (وهو زمان أخذه) أى الانسان اذا وصل الى هذا المقدار من السن (فى النقص والضعف) ظاهرا وباطنا وتحققه بحال بدايته فى حال نهايته (فلهذا) أى لاجل ماذكر (قال) لوط عليه السلام حين كان

والسبب) أى فان له سببا (ثم نقول فى المقدمة الاخرى) التى هى الصغرى (والعالم حادث فتكرر الحادث فى المقدمتين) فكان واحدا به ارتبطت احداهما بالاخرى فتحصل ثلاثة الاول الحادث والثانى ان له سببا (والثالث قولنا العالم) هذا الدليل المنطوى على التثليث (اذا العالم له سبب فظهر فى النتيجة) تفصيلا (ماذكر فى المقدمة الواحدة) المسماة بالكبرى اجمالا وماذكر فى النتيجة تفصيلا وفى تلك المقدمة اجمالا (هو) ان العالم (له السبب فالوجه الخاص) الذى أشار اليه أولا بقوله على الوجه المخصوص (هو تكرار الحادث ليتعدى الحكم بالاكبر الى الاصغر فليس المراد بالوجه الاوسط (والشرط الخاص) الذى أشار اليه أولا بقوله والشرط المخصوص (هو عموم العلة) أى عموم هذا الحكم المخصوص يعنى الاكبر الذى هو قولنا له سبب العلة المخصوصة يعنى الاوسط الذى هو الحادث فتكون اضافة العموم الى العلة من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله ويمكن أن يراد بالعلة الاكبر لان الاكبر فى هذه المادة هو السبب والعلة ترادف السبب فيكون المصدر مضافا

الى الفاعل ثم أشار الى عموم الاكبر لكل أفراد الاوسط بقوله (لأن العلة) أى العلة المؤثرة (فى وجود الحادث السبب) فالحادث له سبب (وهو) أى الحكم بان الحادث له سبب أو قولنا له سبب

(عام فى حدوث العالم) أى شامل لكل أفراد الحادث المحمول على العالم وقوله (عن الله) قيد اتفاقى أشار الى ماعليه الامر فى
نفسه (أعنى الحكم) سواء أريد بالحكم النسبة الايقاعية أو المحكوم به كما أشرنا اليه تفسير للضمير الغائب

متحققا بضعفه الاصلى الذى خلق منه وقد أرسل الى قومه بعد وصوله الى سن الاربعين من عمره (لوأن لى بكم قوة مع كون ذلك) القائل (يطلب) بقوله (همة مؤثرة) فى قومه تظهر فيه أوتظهر فى غيره وهو الركن الشديد لذى طلب أن يأوى اليه ﴿فان قلت﴾ يا أيها السالك (وما) يعنى أى شئ (يمنعه) أى لوط عليه السلام مع كونه من الكاملين فى العلم بالله والعمل الصالح والعصمة من السوء (من الهمة المؤثرة) اذا أرادها (وهى) أى الهمة المؤثرة (موجودة فى السالكين) الى طريق الكمال المذكور (من الاتباع) أى لاتباع الانبياء والمرسلين (فالرسل) والانبياء عليهم السلام (أولى) أى أحق (بها) أى بوجود الهمة المؤثرة فيهم من وجودها فى اتباعهم ﴿قلنا﴾ فى جواب ذلك (صدقت ان الهمة المؤثرة موجودة فى السالكين فأولى أن تكون فى الانبياء والمرسلين (ولكن نقصك) أى فات عنك ولم تشعر به (علم آخر) معرفته شرط فى الجواب عن سؤالك (وذلك) العلم الآخر هو (ان المعرفة) بالله تعالى الذوقية الكشفية اذا كانت فى انسان (لاتترك الهمة) المنبعثة من قلبه (تصرفا) فى أمر من الامور أصلا (فكلما علت) أى ارتفعت (معرفته) أى معرفة الانسان بالله تعالى (نقص تصرفه بالهمة) فيما يريد كونه من الاشياء وانما التصرف بالهمة للمبتدئين فى السلوك عند غلبة الأحوال عليهم (وذلك) أى نقصان تصرف الهمة بسبب زيادة المعرفة بالله تعالى (لوجهين الوجه الواحد تحققه) أى العارف (بمقام العبودية) التى هى كمال الذى للعبود الحق فى الظاهر والباطن (و) لأجل (نظره) أى العارف (الى أصل خلقه الطبيعى) وهو الضعف الذى خلق منه فيمنعه ذلك من نفوذ الهمة وتأثيرها فيما يريده (والوجه الآخر) شهوده (أحدية التصرف) من حيث هو فى نفسه (والتصرف فيه) من كل شئ فانهما واحد بحكم الوجود الحق القيوم وان كان اثنين بمقتضى حكم الصورتين فى الحس والعقل (فلا يرى) ذلك العارف (على من يرسل همته) اذلا غيرهناك يشهده (فيمنعه ذلك) أى غلبة حكم الاتحاد عليه بحيث لا يبقى للكثرة عنده اعتبار محقق لاستهلاكها فى وحدة الامر الالهى فلا يمكنه ارسال همته على نفسه فيمتنع من ذلك ومن هنا قال الشيخ العارف بالله الشيخ على وفا قدس الله سره احذر أن تدعو على من ظلمك فانك اذن تدعو على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فن شهد ظلما فانما هو منه واليه أذله الخلق والامر فاين الظلم (وفى هذا المشهد) الربانى الذى يقام فيه العارف (يرى) ذلك العارف (ان المنازع له) أى منازع كان من جميع أعدائه نازعه فى دين أو دنيا (ماعدل عن حقيقته التى هو عليها فى حال ثبوت عينه) فى حضرة علم الله تعالى (وحال عدمه) الاصلى قبل أن يظهر (فما ظهر منه (فى الوجود الاما كان) حاصلا له (فى حال العدم) الاصلى (فى الثبوت) الذى كان فيه ضد النفى من الاحوال والاقوال والاعمال (فيما) يراه (تعدى) أى خالف (حقيقته) تلك الثابتة أصلا بل ما اتصف بالوجود منه الاماهو ثابت فى عدمه الاصلى (والاخل بطريقته التى) هو سائر عليها من ثبوته الى وجوده ومن وجوده الى ثبوته كما قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم (فتسمية ذلك) الواقع منه (نزاعا)

أعنى هو (يتحكم على كل حادث ان له سببا) سواء كان السبب أى الوسط فعبر عنه به أولا بالعلة (مساو بالحكم) أى الاكبر فيكون الحكم أيضا مساويا له وذلك اذا أردنا بالحادث الحادث الذاتى (أو يكون الحكم أعم منه) وذلك اذا أردنا بالحادث الحادث الزمانى (فيدخل) ان السبب الذى هو الاوسط (تحت حكمه) أى حكم الاكبر (فتصدق النتيجة) ضرورة تعدى الحكم من الاوسط الى الاصغر (فهذا أيضا قد ظهر حكم التثليث) أى هذا حكم التثليث على أن يكون اسم الاشارة مبتدا وحكم التثليث بيانا له أو بدلا عنه وقوله قد ظهر خبره أو يكون حكم التثليث خبرا عنه وقوله قد ظهر استئنافا أو قيدا للخبر ويحتمل أن يكون هذا مبتدا وما بعده خبره على تقدير عائد اليه أى هذا أيضا قد ظهر به حكم التثليث الواقع (فى ايجاد المعانى التى تقتضى بالادلة) وحينئذ يكون ايراد قوله أيضا بالنظر الى مطلق التثليث فاصل الكون أى ما ينبنى عليه الكون خارجا أو ذهنا (التثليث ولهذا) أى لكون الاصل فى الكون التثليث (كانت حكمة صالح عليه السلام التى أظهر الله) أى أظهرها الله (فى تأخير

أحد (قومه ثلاثة أيام) يتلونون فيها بثلاثة ألوان (وعدا) صادقا
(غير مكذوب) قوله فى تأخير متعلق بقوله كانت أو بقوله أظهر وقوله ثلاثة أيام مفعول فيه للتأخير وقوله وعدا منصوب على انه خبر

كانت وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه وعد غير مكذوب بالرفع كما هو فى القرآن أو رده على سبيل الحكاية أو هو مرفوع خبر مبتدأ محذوف أى ذلك وعد غير مكذوب وحينئذ الكون كانت تامة أو يكون قوله فى تأخير أخذ

فى أمر الدنيا والدين وتسميته ظاهرا للعارف أو اذنيه له أو غير ذلك (انما هو) عند العارف فى بصيرته (أمر عرض) للغافلين من الغفلة عما يشهده العارف (أظهره) أى أظهر ذلك الامر (الحجاب الذى على أعين الناس) وهو شهودهم أنفسهم دون من هم قائمون به (كما قال الله) تعالى (فيهم) أى فى حق المحجوبين من الناس (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أى ما الامر الالهى على ما هو عليه فى نفسه ثم قال تعالى (يعلمون ظاهرا) أى ما هو الظاهر (من الحياة الدنيا) التى هم مفتونون بها (وهم عن الآخرة) التى هى باطن ذلك الظاهر (هم غافلون) لا ينتبهون لذلك (وهو) أى ذلك الحجاب الذى على أعين الناس أصله (فى القلوب) كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (فانه) أى ذلك الحجاب (من قولهم قلوبنا غلف) أى فى غلاف (وهو) أى الغلاف (الكن الذى ستره) أى القلب (عن ادراك الامر) الالهى (على ما هو عليه) فى نفسه (فهذا) الوجه المذكور (وأمثاله) من الوجوه أيضا اذ لا حصر للاسباب (يمنع العارف) بالله تعالى مع كمال استعداده (من التصرف فى العالم) ونفوذ همته وتأثيره بالتوجه فيما يريد (قال الشيخ) الامام (أبو عبد الله بن قائد للشيخ) العارف الكامل (أبى السعود بن الشبلى) وكلاهما من تلامذة الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنهم (لم لا تتصرف) بهمتك فى المخلوقات (فقال له) الشيخ (أبو السعود) المذكور (تركت الحق) سبحانه (يتصرف لى كما يشاء) هو سبحانه فيما يشاء (يريد) أبو السعود بقوله ذلك (قوله تعالى) حال كونه (آمرا) نبيه الفرد الكامل صلى الله عليه وسلم الذى قيل فيه ولكم فى رسول الله أسوة حسنة (فاتخذه) أى ربك تعالى (وكيلا) يتصرف عنك فى جميع أمورك ظاهرا وباطنا (فالوكيل هو المتصرف) دون الموكل (ولاسيما) أى خصوصا (وقد سمع) أى أبو السعود المذكور (الله) تعالى (يقول وأنفقوا) يا أيها الناس (مما) أى من الامر الذى (جعلكم) الله تعالى (مستخلفين) بصيغة اسم المفعول عنه تعالى (فيه) من جميع الامور والاحوال فى الظاهر والباطن (فعلم) الشيخ (أبو السعود) المذكور (والعارفون) كلهم رضى الله عنهم (ان الامر الذى بيده) أى بيد كل واحد منهم (ليس ملكا (له و) علم (انه مستخلف فيه) أى استخلفه فيه الحق تعالى الذى هو صاحبه ومالكه (ثم قال له) أى لذلك الانسان (الحق) تعالى (هذا الامر الذى استخلفتك) أى جعلتك خليفة عنى فيه (وملكتك اياه) وجعلتك بحيث يمكنك أن تظهر به فى الدنيا بهمة نفسك (اجعلنى واتخذنى وكيلا) عنك (فيه) ولا تتصرف فيه أنت واتركنى أتصرف فيه وحدى عنك (فامتثل) الشيخ (أبو السعود) رضى الله عنه (أمر الله) تعالى له ولأمثاله بذلك (فاتخذه) أى الحق تعالى (وكيلا) عنه فى جميع أموره ولم يتصرف فى أمر من الامور أصلا لأجل ذلك من كمال معرفته بالله تعالى وقد أشار الشيخ المصنف قدس الله سره فى الفتوحات المكية ان هذا الشيخ أبا السعود المذكور تلميذ العارف الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه ولكنه أكمل من شيخه الشيخ عبد القادر الكيلانى لتركه التصرف بعد ملكه له ولم يتركه لشيخه الشيخ عبد القادر الكيلانى

قوم خبر الها ويحتمل أن يكون على تقدير النصب أيضا تامة ويكون المنصوب حالا من الحكم أو الاخذ (فانتج التثليث المذكور (صدقا) أى نتيجة صادقة موعودة غير مكذوبة (وهى الصيحة التى أهلكهم بها فأصبحوا فى ديارهم) أى ما كانوا فيه (جاثمين) أى قاعدين لا يستطيعون القيام بالترقى عنه (فأول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة) فى أيامهم وألوانهم (صح الاستعداد) أى استعدادهم للفساد والهلاك (فظهر كون الفساد فيهم) أى تحقق الفساد ووجوده أو الكون الذى يتبع الفساد لان كل فساد يستلزم كونا فسمى ذلك الظهور هلاكا (فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء فى قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة من السفور وهو الظهور) فيكون الاسفار فى أول يوم ظهور علامة السعادة فى السعداء (كما كان الاصفرار فى أول يوم ظهور علامة الشقاء فى قوم صالح ثم جاء فى موازنة الاحمرار القائم بهم) أى الغير السريع الزوال بخلاف احمرار الوجنات عند الضحك فانه سريع الزوال (قوله تعالى فى السعداء) وجوه يومئذ (ضاحكة فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فهى) أى ضاحكة باعتبار الضحك المفهوم منها (فى السعداء احمرار الوجنات

وتصرف

ثم جعل فى موازنة تغيير الاشقياء بالسواد قوله تعالى مستبشرة وهو ما أثره السرور فى بشرتهم كما أثر السواد فى بشرة الاشقياء ولهذا قال الحق تعالى فى الفريقين بالبشرى أى يقول لهم قولا يؤثر فى بشرتهم فيعدل بها الى لون لم تكن البشرة

وتصرف فى العالم قدس الله سرهما (فكيف يبقى لمن يشهد مثل هذا الامر) الالهى المذكور (همة) فى قلبه (يتصرف بها) فى كون من الاكوان (والهمة) القلبية من العارف بالله تعالى (لا تفعل) أى لا تؤثر فى شئ أصلا (الا بالجمعية فى) قلب العارف والتصميم بالتوجه من غير تردد أصلا (التى لا متسع) أى لا قدرة (لصاحبها) أى تلك الجمعية (الى) ارادة (غير ما اجتمع) بقلبه (عليه) من الامر الذى يريد كونه (وهذه المعرفة) المذكورة (تفرقه عن هذه الجمعية) فلا جمعية فلا تأثير بالهمة لهذا السبب (فيظهر العارف) بالله تعالى (التام) أى الكامل (المعرفة بغاية العجز والضعف عن) انفعال الاشياء لهمته (قال بعض الابدال) من أهل الله تعالى (للشيخ عبد الرزاق رضى الله عنه) تلميذ أبى مدين (قل للشيخ أبى مدين) رضى الله عنه (بعد السلام عليه يا أبا مدين لم لا يعتاص) أى يصعب (علينا معشر الابدال) شئ (نريده من الاكوان وأنت تعتاص) أى تصعب (عليك الاشياء) فلا تكاد تنفعل عن همتك وتنفعل عن همتنا كل شئ (و) مع ذلك (نحن نرغب فى) حصول (مقامك) الذى أنت فيه (وأنت لا ترغب فى) نيل (مقامنا) الذى نحن فيه وكان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه قطب ذلك الزمان وصاحب الدائرة الكبرى فى ذلك الوقت والاوان والجواب عن ذلك ما سبق ذكره من الوجهين المتقدمين ونحوهما (وكذلك كان) الامر (مع كون أبى مدين رضى الله عنه كان عنده ذلك المقام) الذى للابدال من أهل الله تعالى (وغيره) أيضا من المقامات وقال المصنف رضى الله تعالى عنه لأنه فى مقام الفردية (ونحن أتم) أى أكمل (فى مقام الضعف والعجز) عن كل شئ (منه) أى من الشيخ أبى مدين رضى الله عنه (ومع هذا) الضعف والعجز الذى فيه أقل من ضعفنا وعجزنا (قال له هذا البدل) المذكور بواسطة الشيخ عبد الرزاق (ما قال) فكيف قولنا فى حقنا فهو بالاولى (وهذا) الامر المذكور عن أبى مدين (من ذلك القبيل أيضا) أى هو مما يجاب به عن عدم تأثير الهمة من العارف الكامل (وقال) نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام) الذى يعجز فيه العارف الكامل عن تأثير همته فى كل شئ (عن أمر الله) تعالى (له بذلك) القول قل (ما أدرى ما يفعل بى) أى يفعل الله تعالى بقدرته ما يشاء (ولا) ما يفعل ما يشاء (بكم) وهذا أمر من عدم تأثير همته ومن تحققه بمقام العجز لكمال معرفته بالله تعالى (ان) أى ما (اتبع) فى جميع أحوالى (الا ما) أى الذى (يوحى) أى يوحيه الله تعالى (الى) بواسطة الملك أو بدون ذلك (فالرسول) صلى الله عليه وسلم قائم فى جميع أموره ظاهرا وباطنا (بحكم ما يوحى اليه به) من كل ما يريده الله تعالى (ما عنده غير ذلك) أى مجرد التبعية دون الاستقلال فى شئ أصلا (فان أوحى اليه) من قبل الحق تعالى (بالتصرف) فى أمر من الامور (بجزم) من غير تخيير ولا احالة على مشيئة (تصرف) فى ذلك الامر الذى أمر به اذ لا يمكنه مخالفة أمر الله تعالى بكمال اتباعه صلى الله عليه وسلم وانقياده لارادة ربه (وان منع) عليه السلام أى منعه ربه عن مفارقة أمر (امتنع) عن ذلك لكمال التبعية أيضا فيه (وان خير) أى خيره الله تعالى بين التصرف وعدمه كما ورد ان ملك الجبال أتاه فخيره عن أمر الله تعالى بين

تتصف به قبل هذا فقال فى حق السعداء يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال فى حق الاشقياء فبشرهم بعذاب أليم فأثر فى بشرة كل طائفة ما حصل فى نفوسهم من أثر هذا الكلام فأظهر عليهم فى ظاهرهم الاحكم ما استقر فى بواطنهم من المفهوم) عن ذلك الكلام (فما أثر فيهم سواهم) أى أمر خارج عنهم (كما لم يكن التكوين الا منهم فلله الحجة البالغة) على الناس كلهم سعيدهم وشقيهم فيما يعطيهم ويظهر عليهم فى أيام السعادة والشقاوة (فمن فهم هذه الحكمة) الفتوحية (وقررها فى نفسه) بتحصيل العلم اليقينى بها الغير الزائل (وجعلها مشهودة له) واستحضرها فى جميع أحواله (أراح نفسه من التعلق بغيره وعلم انه لا يؤتى عليه خير ولا شر الا منه وأعنى بالخير ما يوافق غرضه ويلائم طبعه ومزاجه وان لم يوافق أغراض آخرين ولم يلائم طباعهم وأمزجتهم) وأعنى بالشر ما لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ولا مزاجه وان وافق غرض آخرين ولائم طباعهم وأمزجتهم وانما صرح بهذه العناية تنبيها على ان الشر المطلق لا وجود له فى نفس الامر بل الخير المطلق أيضا (وتعميم صاحب هذا الشهود معاذيره الموجودات كلها عنهم وان لم يعتذروا) عن أنفسهم ضرورة انه يعرف مبدأ ذلك وانهم مضطرون فيه (ويعلم انه منه) أى من نفسه (كان) أى وجد (كل ما هو فيه) مما يوافق غرضه أو لا يوافق (كما ذكرناه أولا فى ان العلم تابع للمعلوم فيقول

لنفسه اذا جاءه بما لا يوافق غرضه يداك أوكتا وفوك نفخ) هذا مثل مشهور يضرب لمن يتحير و يتضجر عما يرد عليه منه أى ما صدر من ظاهرك وما ظهر من باطنك كل منهما ناشىء من حقيقتك لا من غيرك يقال أوكى على سقائه اذا شده بالوكا والوكا للقربة هو الخيط الذى يشد به فوها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ فص حكمة قلبية
في كلمة شعيبية ﴾

لما كان شعيب عليه السلام مع كونه صاحب قلب قابلا لتجلى الاسم الله أحدية جمع الاسماء الالهية المتشعبة الى ما لا يتناهى مضاهيا للقلب سواء أريد به النفس الناطقة في بعض مراتبها أو اللحم الصنوبرى الذى هو متعلقها ومحل تصرفاتها المتشعبة الى شعوب وقبائل كما ينبئ عنه اسمه وفي ايفائه كل ذى حق حقه بالقسط والعدل كما يدل عليه أمره أمته بذلك فان القلب بكل واحد من معنييه متشعب الى شعب كثيرة يوفى كل ذى حق منها حقه وصف الشيخ رضى الله عنه الحكمة المنسوبة الى كلمته بالقلبية وصدر ببيان أحوال القلب فقال (اعلم ان القلب أعنى قلب العارف بالله) أحدية جميع الاسماء كلها فان صاحب القلب في اصطلاح هذه الطائفة انما هو العارف بالاسم الله أحدية جميع الاسماء فمن لم يكن عارفا بالله أو لم يكن عارفا أصلا أو كان عارفا ببعض الاسماء المخصوصة دون بعض فلا يسمى قلبه قلبا الا مجازا ولا يصح الحكم عليه بالسعة المذكورة (هو من رحمة الله) ورحمته رأفته ولطفه فان تعينات الاشياء في العلم بالفيض الاقدس و وجوداتها في العين بالفيض المقدس انما هى من الاسماء اللطيفة الجمالية (وهو) أى القلب (أوسع

أن يطبق الاخشبين الجبلين في مكة على اهلها حين لم يؤمنوا وآذوه صلى الله عليه وسلم فأبى عليه السلام (واختار ترك التصرف) في شئ عن أمر نفسه وأوكل الامور كلها الى الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء وقال وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد (الا أن يكون) ذلك العارف (ناقص المعرفة) بالله تعالى فيكون من أهل غلبة الاحوال لا من أهل الرسوخ في المقامات فيغلب عليه حاله فيتحكم في العالم بهمته و بساط جمعيته التامة من غير فرق على كل ما يريد تنفعل له الاشياء (قال) الشيخ (أبو السعود) ابن الشبلى المتقدم ذكره رضى الله عنه (لاصحابه) أى تلامذته (المؤمنين به) أى المصدقين بشرف مقامه دون المنكرين عليه فانه يزيدهم انكارا بصدقه لهم في مقاله قال تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم (ان الله أعطانى التصرف) في كل ما أريد من الاكوان (منذ خمسة عشر سنة) أى خيرنى في التصرف والامتناع منه اذ لو كان مأمورا بالتصرف أو ممنوعا منه بلا تخيير ما ساغ له المخالفة بمقتضى مقام المتابعة (و) مع ذلك (تركناه) أى التصرف أى اخترنا تركه (تظرفا) أى طلبا للحالة الحسنة الظريفة عند كل أحد وهى أن لا يظهر بقهر النفوس واذلال الرجال (هذا) القول منه رضى الله عنه (لسان ادلال) على الله تعالى لانه مقتضى حال المحبوبية للحق تعالى (وأما نحن) وهو قول المصنف الشيخ الاكبر رضى الله عنه (فما تركناه) أى التصرف بعد ان خيرنا الحق تعالى فيه بمقتضى ايصالنا اليه (تظرفا) كما تركه الشيخ أبو السعود المذكور (وهو) اى معنى تركه تظرفا (تركه ايثارا) أى تقديما للحق تعالى على نفسه لانه أحق به بحيث لا يليق بسواه ولهذا تنقاد له النفوس منه تعالى لحسنه منه ولا تقبله من غيره سبحانه لعدم حسنه من الغير (وانما تركناه) أى التصرف (لكمال المعرفة) بالله تعالى (فان المعرفة) الكاملة (لا تقتضيه) أى التصرف (بحكم الاختيار) والارادة النفسانية اذا خير فيه العارف من غير جزم (فمتى تصرف العارف بالهمة في العالم) اى المخلوقات ورأينا ذلك منه مع كمال المعرفة الالهية فيه (فعن أمر الهى له) بذلك التصرف (وجبر) أى الزام عليه به من جهة الحق تعالى (لا باختيار) وارادة نفسانية منه بذلك أصلا لان كمال المعرفة بالله تعالى لا يعطى غير كمال المتابعة والانقياد لله تعالى في الظاهر والباطن (ولا نشك) اى نقول قطعا من غير تردد (ان مقام الرسالة) النبوية (يطلب التصرف) في المرسل اليهم من الأمة (لقبول الرسالة) منه عن الله تعالى التى جاء بها اليهم (فيظهر عليه ما يصدق عند أمته وقومه) من خوارق العادات والتأثير بالهمة في اظهار الآيات والمعجزات (ليظهر) بذلك (دين الله) تعالى الحق عند المنكرين له المكذبين (والولى) الكامل المعرفة بالله تعالى (ليس كذلك) أى مقام ولايته لا يقتضى ذلك لتقرر الدين وظهور رحمة الله تعالى به على الناس (ومع هذا) المذكور (فلا يطلبه) اى التصرف (الرسول) صلى الله عليه وسلم (في الظاهر) الا عن أمر الهى يقتضى منه ذلك كقوله تعالى في حق موسى عليه السلام واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الآية وقوله تعالى وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون وقوله تعالى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا الآية وهكذا كل الانبياء عليهم السلام في

ظهورهم

منها) أى من رحمة الله فان سعة القلب عبارة عن احاطته بالاشياء باعتبار جامعيته الاشياء فانه حقيقة جامعة لها أو باعتبار العلم والشهود وسعة الرحمة عبارة عن شمول الاشياء و وصول آثارها اليها ولا شك ان علم القلب وشهوده أوسع من رحمة (فانه) أى القلب باعتبار علمه وشهوده (وسع الحق جل جلاله) بتجلياته الذاتية والاسمائية كما انه وسع الاشياء علما وشهودا (ورحمته) وان وسعت كل شئ (لا تسعه) أى الحق سبحانه (وهذا) أى القول بان رحمة الله لا تسعه (لسان عموم) أى عامة العلماء قائلون به ولكن قولهم بهذا (من باب الاشارة) لا صريح العبارة فانهم لم يصرحوا به ولكن يلزم مما صرحوا به من عقائدهم (فان الحق راحم عندهم (ليس بمرحوم) فانهم لم يثبتوا الكرب للاسماء الالهية والتنفيس عنها بايجاد العالم (فلا حكم للرحمة فيه) ولا يصل أثر منها اليه فلا تسعه (وأما الاشارة من لسان الخصوص) فهى ان رحمة الله تسعه (فان الله سبحانه وصف نفسه) على لسان نبيه (بالنفس) حيث قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن (وهو) أى النفس (من التنفيس) وهو تفريج الكروب فان المتنفس انما يتنفس دفعا لكرب الهواء الحار عن باطنه وطلبا لراحة ورود الهواء البارد عليه فالتنفيس في الجناب الالهى اشارة الى التخلص من كرب طلب الاسماء الالهية الظهور ومن كرب طلب الحقائق الكونية الوجود ولا شك ان التفريج عن الكرب رحمة فرحمة الله تسعه ولما كان لقائل أن يقول منشأ هذا الطلب الاسماء لا محض الذات فالتخلص من الكرب يكون للذات من حيث الاسماء لا من حيث هى فلا تكون

ظهورهم بالآيات والمعجزات انما عن أمر في الظاهر أو في الباطن (لان للرسول) كمال (الشفقة) والرأفة (على قومه فلا يريد أن يبالغ في ظهور الحجة) أى حجة الله تعالى (عليهم فان في ذلك هلاكهم) سريعا (فيبقى عليهم) من بعض الالتباس لينفذ تقرير الله تعالى بالتكذيب عن شائبة عذرهم فيخف الغضب الالهى المتوجه على المكذبين (وقد علم الرسول) عليه السلام (أيضا ان الامر المعجز اذا ظهر) على يده (للجماعة) من أمته لا يجتمعون كلهم على الايمان والتصديق بمقتضى ذلك ولكن تختلف أحوالهم (فمنهم من يؤمن) بالحق حيث ظهر (عند ذلك) و يصدق به (ومنهم من يعرفه) أى الحق (ويجحده) اى ينكره (ولا يظهر التصديق به ظلما) منه للحق ولاهله (وعلوا) أى تكبرا على الحق أن يقبله من غيره (وحسدا) من نفسه ان ظهر الحق على يده (ومنهم من يلحق ذلك) الامر المعجز حيث ظهر (بالسحر والايهام) اى الشعبذة والزخرفة الباطلة عنادا مع الحق وكفرا به (فلما رأت الرسل) عليهم السلام (ذلك) الاختلاف الذى يقع من أممهم عند ظهور الامر المعجز على يدهم (وانه لا يؤمن) بالحق عند ظهوره (الا من أنار الله) تعالى (قلبه بنور الايمان) الذى يقع فيه فيتسع لكل ما جاء به ذلك الرسل (ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى ايمانا) ولم يتسع به صدره بل ضاق وانحصر بحكم الطبع والعادة (فلا ينفع في حقه) ذلك (الامر المعجز) من الرسول الذى أتى بذلك (فقصرت) بسبب ذلك (الهمم) من الرسل عليهم السلام (عن طلب الامور المعجزة) الخارقة للعادة من الله تعالى على صدقهم لما علموا انه (لم يعم أثرها في) تحصيل الايمان (الناظرين) لها كلهم في ظواهرهم (ولا في قلوبهم) بل خص البعض دون البعض (كما قال) الله تعالى (في حق أكمل الرسل) كلهم عليهم السلام (وأعلم الخلق) بالله تعالى (وأصدقهم) اى الخلق (في الحال) محمد رسولنا صلى الله عليه وسلم (انك) يا محمد (لا تهدى) الى دين الله تعالى (من أحببت) من الناس والاقارب والاجانب ولو جئت بالامور الخارقة للعادة (ولكن الله) سبحانه وتعالى هو الذى (يهدى) الى دينه الحق وصراط مستقيم (من يشاء) من عباده وهذه الهداية بمعنى الايصال لا الدلالة فانه صلى الله عليه وسلم دل من أحبه ومن لم يحبه بحكم قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم أى تدل والموصل الى ذلك هو الله تعالى (ولو كان للهمة) القلبية (أثر) فيما يريد صاحبها (ولابد) أى بطريق اللزوم (لم يكن أحد أكمل) فيها من رسوله (صلى الله عليه وسلم ولا) أحد (أعلى وأقوى همة) قلبية منه عليه السلام ومع ذلك (ما أثرت) همته صلى الله عليه وسلم (في) حصول (اسلام أبى طالب عمه) أخ أبيه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حين دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله محمد رسول الله فامتنع فادنى اليه اذنه وقال له قلها ولو في اذنى فأبى ومات على دين الاشياخ من قريش (وفيه) أى في أمر أبى طالب (نزلت هذه (الآية التى ذكرناها) وهى قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (ولذلك) أى لاجل ما ذكر (قال) الله تعالى (في) حق (الرسول انه

الراحة شاملة لها دفعه بقوله (وان الاسماء الالهية عين المسمى وليست) أى الاسماء (الا هو) أى المسمى فيكون تكرارا وتأكيدا للاول وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه وليس بدون تاء التأنيث أى ليس المسمى الا هو أى الحق فتكون الاسماء عين الحق واذا وسعتها الرحمة وسعته (وانها) أى الاسماء (طالبة ما تعطيه) تلك الاسماء سواء فى العلم ووجودا فى العين وقواه (من الحقائق) أى الحقائق الكونية بيان لما أعنى الاسماء طلب الحقائق التى ثبوتها فى العلم ووجودها فى العين بتلك الاشياء وليست الحقائق التى تطلب الاسماء لتكون محالا لأحكامها ومظاهر آثارها (الا العالم) بما فيه من الاجناس والانواع والاشخاص (فالالوهية) التى حضرة الاسماء الوجوبية المؤثرة فى الكون (تطلب المألوه) الذى هو متعلق تأثيراتها وتصرفاتها ضرورة وتوقف تحقق النسبة على تحقق المنتسبين ولما كانت الالهية والالوهية عبارة عن مرتبة الاسماء المؤثرة كان معنى الاله المؤثر باسمائه فيكون معنى اسم الفاعل لاسيما اشتق رضى الله عنه لما يقابله أى المتأثر المألوه اسم مفعول فيكون المألوه موجودا من معناه الاصطلاحى لا من معانيه اللغوية فلا اشكال (و) كذلك (الربوبية) التى هى حضرة الافعال تطلب المربوب الذى هو متعلق آثارها واذا كانت الالوهية والربوبية يطلبان المألوه والمربوب ليس الا العالم فان كان العالم يكون للالوهية أو لربوبية عين (والا) أى وان لم يكن العالم لم يكن لها أى للالوهية والربوبية عين (ولا عين لها) أى للالوهية والربوبية (الا به) أى بالعالم (وجودا

ما عليه الا البلاغ) أى ايصال الحق الى الناس لا قبولهم له كما قال تعالى وما على الرسول الا البلاغ المبين (وقال) تعالى (ليس عليك) يا أيها الرسول (هداهم) أى هدايتهم (ولكن الله يهدى من يشاء و زاد) الله تعالى فى آية انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (فى سورة القصص) قوله تعالى (وهو) أى الله تعالى (أعلم بالمهتدين) أعلم (بالذين أعطوه العلم بهدايتهم) من الازل حين كشف عنهم بعلمه القديم وهم (فى حال عدمهم) الاصلى (باعيانهم) متعلق باعطوه أى حقائقهم (الثابتة) غير المنفية بلا وجود (فاثبت) سبحانه بمقتضى هذه الآية (ان العلم) الالهى الكاشف فى الازل عن كل شئ (تابع للمعلوم) المكشوف عنه على حسب ما هو عليه ذلك المعلوم فى عينه الثابتة فى العدم من دون وجود (فمن كان) فى الازل (مؤمنا فى) حال (ثبوت عينه) أى حقيقته ثبوتا هو ضد النفى لا بمعنى الوجود (و) فى (حال عدمه) الاصلى (ظهر) ذلك الثابت (بتلك الصورة) التى هى الايمان (فى حال وجوده) المستفاد من تجلى الحق تعالى عليه فى حضرة سمعه وبصره (وقد علم الله تعالى (ذلك) الوصف الذى هو ثابت فيه (منه فى) الازل (انه هكذا) أى على الوصف المذكور (يكون) أى يوجد وكذلك من كان فى الازل كافرا أو فاسقا أو جاهلا أو مبتدعا أو غير ذلك فى حال ثبوت عينه يعلم الله تعالى منه ذلك فلا يوجد الا كذلك (فلذلك) أى لأجل ما ذكر (قال) تعالى (وهو أعلم بالمهتدين فلما قال) سبحانه (مثل هذا) المقول المذكور (قال) تعالى (أيضا ما يبدل القول لدى) أى عندى (لأن قولى حق (على حد علمى) أى تابع لعلمى (فى خلقى) فلا أقول الا ما أعلم ولا أعلم الا ما الامر عليه ثابت فى نفسه ويستحيل غير ذلك (وما أنا بظلام) أى منسوب الى الظلم كما يقال لحام وسمان منسوبان الى اللحم والسمن لانه صيغة مبالغة حتى يلزم منه محذور بان النفى المبالغة فى الظلم لا مطلق الظلم فيقتضى ثبوت شئ من الظلم له تعالى (للعبيد أى ما قدرت فى الازل (عليهم) أى على بعض العبيد (الكفر الذى يشقيهم) بمخالفتهم أمرى (ثم طالبتهم) فى الدنيا بما ليس (فى وسعهم أى طاقتهم وقدرتهم أن يأتوا به) من الايمان والطاعة بل (ما عاملناهم) فى الأزل حين قدرنا عليهم الشقاوة فى الدنيا حين كلفناهم بعد أن خلقناهم (الا بحسب ما علمناهم) عليه من الاوصاف فى حال ثبوتهم فى عدمهم الاصلى (وما علمناهم) كذلك فى الازل (الا بما أعطونا من نفوسهم) وأحوالها فى ظواهرهم وبواطنهم (مما هم عليه) فى عالم الثبوت غير الوجود وغير النفى ويسمى عالم الامكان كما ان الوجود يسمى عالم الوجود والنفى يسمى عالم الاستحالة (فان كان) فيما قدرنا عليهم من الازل ثم أوجدناه فيهم من أحوالهم (ظلما) بسبب عدم تأثيرهم فى شئ منه أصلا (فهم الظالمون) والاحق انهم هم الذين يوصفون بهذا الوصف القبيح الذى هو الظلم لانه لم يكن فى علمنا الا تبعا لما هو فى أحوالهم الثابتة أزلا فى عالم الامكان والله تعالى منزه عن القبائح ازلا وأبدا (ولذلك قال) سبحانه (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) من أصل ثبوت أعيانهم كذلك كما ذكرنا (فما ظلمهم الله) تعالى لانه أعطاهم خلقهم

فاوجدهم

فى العين (وتقديرا) فى الذهن يعنى خارجا وذهنا (والحق سبحانه من حيث ذاته غنى عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم) أى حكم الغنى لافتقارها الى المربوب وانما اقتصر على الربوبية لأنها أنزل من الالوهية فهى مستلزمة لها (فبقى الامر) دائرا (بين ما تطلبه الربوبية وبين ما تستحقه الذات من الغنى عن العالم وليست الربوبية على الحقيقة والاتصاف الا عين هذه الذات) أى من نظر الى حقيقة الامر وأنصف من نفسه حكم بان الربوبية عين الذات بمعنى انه ليس فى الخارج الا الذات فان الربوبية نسبة عقلية لا وجود لها فى الخارج وان اتصف بها الموجود الخارجى وذهب بعض الشارحين الى ان الاتصاف افتعال من الوصف وجعله عطفا على الحقيقة ولا يخلو عن سماجة ولو جعل على هذا معطوفا على الربوبية أى ليست الربوبية واتصاف الذات بها الا عين الذات لكان أحسن (فلما تعارض الامر) أى أمر الذات (بحكم النسب) أى نسبة المعنى وان لا عين ولم تبق الذات على صرافة المعنى (ورد فى الخبر) النبوى الوارد باتصاف الحق سبحانه بالنفس المنبئ عن التنفيس الذى هو عين الرحمة والشفقة بالنسبة الى الاسماء التى هى عين الذات من وجه (ما وصف الحق به نفسه) حيث قال والله رؤف بالعباد (من الشفقة) الواقعة (على عباده) وكما أن عباده تتعلق بهم الشفقة والرحمة فكذلك تتعلق به أيضا الشفقة والرحمة التى هى التنفس عن كرب الاسماء (فاول ما نفس) أى أول تنفيسه على أن تكون ما مصدرية هو التنفيس (عن الربوبية) أول تنفيسه من الربوبية (بنفسه المنسوب الى الرحمن) انما هو (بايجاد العالم الذى تطلبه الربوبية بحقيقتها) الطالبة لوجود

فاوجدهم على طبق ما هم عليه وله المنة عليهم والفضل بتشريفهم بخلعة الوجود التى أعارها لهم على حسب ما أوجدهم أيضا قابلين له منها هذا من حيث وجودهم باحوالهم التى هم عليها وأما من حيث الحكم عليهم بالاحكام الشرعية أمرا ونهيا فقد أشار اليه بقوله (كذلك ما قلنا لهم) من حيث التكاليف الشرعية (الا ما أعطته ذاتنا) الالهية الأزلية (أن نقول لهم) مما نحن عليه من الكمال الذاتى والجمال الذاتى فمن تبع أحكامه كمل وجمل على حسب استعداده فجذبناه الينا لظهور بعض أوصافنا فيه بمقتضى استعداده بل جذبنا أوصافنا التى اتصف بلوائحها فانجذب معها الينا ومن أعرض عن متابعة أحكامنا انقطع عنا (وذاتنا) الكمالية الجمالية المذكورة (معلومة لنا) أى مكشوفة عنها بعلمنا الازلى (بما هى عليه أن نقول) لهم (كذا) من الاحكام (ولا نقول كذا) فالعلم الالهى كاشف عن ذات الله تعالى وعن قولها أيضا (فما قلنا) لهم من الاحكام (الا ما علمنا) منا (انا نقول) لهم (فلنا القول) المنزل بالاحكام الشرعية فى الامر والنهى حاصل (منا) أى من حيث كمالنا وجمالنا وما يخالف ذلك (ولهم الامتثال وعدم الامتثال) بمقتضى ما هم عليه فى أحوال أعيانهم الثابتة فى عدمها الاصلى (مع السماع) لقولنا الحق وهو وصول الاحكام اليهم واطلاعهم عليها الا قبل ذلك فانه لا مؤاخذة كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان الرسول يبلغهم الاحكام فيحصل السماع فتقوم الحجة عليهم (منهم) أى حاصل ذلك الامتثال وعدمه والسماع من جهتهم (فالكل) أى أعيانهم وأحوالهم وأحكامهم التى هم مكلفون بها (منا) أصلها هى الاحكام (ومنهم) أصلها وهى الأعيان والاحوال (والأخذ) أى تناول ذلك الكل المذكور (عنا) للاحكام (وعنهم) للاعيان والاحوال (أن لا يكونوا) أى اذا لم يكونوا من حيث أعيانهم وأحوالهم الثابتة (منا) بمقتضى حكم التجلى الذاتى من حضرة الأحدية فى حضرة الواحدية التى هى حضرة الصفات والاسماء الالهية حتى ثبتت فيها تلك الأعيان والأحوال (فنحن) من حيث حضرة الصفات والاسماء الالهية التى تعينت من الذات الأحدية بسبب قيام الأعيان والاحوال الثابتة بها فى أنفسها حال عدمها الاصلى (لا شك) أننا من الوجه المذكور (منهم) أى من تلك الاعيان والاحوال الثابتة وهو معنى قول تلميذ المصنف الشيخ صدر الدين القونوى رضى الله عنهما فى كتابه النفحات فى مبشرته التى رأى فيها شيخه رضى الله عنه آثار الاسماء من الاحكام والاحكام من الاحوال والاحوال تتعين من الذات بحسب الاستعداد أمر لا يعلل بشئ سواه يريد بآثار الاسماء الوجود المفاض على الأعيان الثابتة فانه من أحكام الاحوال الالهية التى هى الصفات والاسماء والاحوال الالهية متعينة من الذات الالهية بحسب الاستعداد الذى تقتضيه الاعيان الثابتة والاستعداد لا يعلل بعلة (فتحقق يا ولى) أى صديق (هذه الحكمة الملكية من الحكمة اللوطية) المنسوبة الى لوط عليه السلام (فانها من لباب) أى خالص (المعرفة) بالله تعالى (فقد بان) أى انكشف (لك) يا أيها السالك (السر) الالهى الذى قام به كل شئ فى الحس والعقل (وقد اتضح) لك (الامر) الالهى أيضا وهو عين السر من

العالم فقوله فأول ما نفس مبتدأ خبره ماقوله عن الربوبية أو قوله بإيجاد العالم وقوله (وجميع الاسماء الالهية) اما مجرور عطفا على الربوبية التي هي مدخول عن أو مرفوع عطفا على الربوبية التي هي فاعل نطلبة وأما محل ما في ما نفس

جهة عمومه وافتراق الامر عنه بقيد الخفاء لقيوم العالم من جهة بطونه مروه طالقا امر (وقد أدرج) أي اختفى فلم يتبين وتداخل فلم يتميز ولا يتداخل في نفس الامر ولكن من قبيل قوله تعالى والله من ورائهم محيط وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ونحو ذلك (في الشفع) وهو العبد المركب من عين ثابتة ووجود مفاض عليها (الذي قيل) أي قال صاحب الشرع بأن من جملة أسمائه انه (هو الوتر) وهو الحق تعالى صاحب الذات والصفات والأفعال فكان المجموع عبدا كاملا لاندراج الغيب فيه واندراجه في الغيب فهو شهادة ذلك الغيب وذلك الغيب غيب في هذه الشهادة التي هي شهادته وما ظهرت هذه الشهادة الا من ذلك الغيب وهو عالم الغيب والشهادة سبقت شهادتهم والكاتب لها الغيب كتب ربكم على نفسه الرحمة والرحمة عين الشهادة وقوله وهم يسئلون أي يسألهم الكاتب عما كتب وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وما أعظم هذه الحكمة وما أشمل هذه الرحمة وقد أنشدني بعض الاخوان قول بعض المحققين من أولي العرفان

سبحان من أظهر ناسوته * سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهرا * في صورة الآكل والشارب

وربما يقع الكتاب في غير أهله ممن احترق بنيران جهله فيقال له افهم القيومية في الغيب والمشيئة الهالكة في الشهادة واعلم ان الرب رب والعبد عبد وليس في الكلام ما يفيد الاشكال غير انك قاصر الادراك عن معرفة الرجال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا فص الحكمة العزيرية ذكره بعد حكمة لوط عليه السلام لانه يذكر فيه تحقيق معنى القضاء والقدر المبين ذلك على ما مر في حكمة لوط عليه السلام من كون العلم تابعا للمعلوم ويذكر فيه بيان مراتب الرسل عليهم السلام من حيث هم رسل تتميما لما ذكر في حكمة لوط عليه السلام (فص حكمة قدرية) بفتح الراء نسبة الى القدر (في كلمة عزيرية) انما اختصت حكمة العزير عليه السلام بكونها قدرية لان معراجه كان في مسئلة سؤاله في القدر فرفعه الله تعالى بها من حضيض الحياة الدنيوية الوهمية الى حضرة الحياة الابدية الحقيقية واخترق به سبع طباق النفوس البشرية على براق الرقيقة الروحانية ثم ارجعه عالم المحنة وقرار الفتنة لانفاد بقية ما في خزائنه من الأقدار الالهية والاسرار الربانية (اعلم) يا أيها السالك (ان القضاء) أي الحكم الالهي الازلي (حكم الله) تعالى العدل والفضل والزامه الفصل (في الاشياء) كلها محسوسها ومعقولها (وحكم الله) تعالى (في الاشياء) كلها (على حد) أي مقدار (علمه) تعالى (بها) أي بالاشياء من حيث ذواتها (و) علمه (فيها) من حيث صفاتها وأحوالها (وعلم الله) تعالى (في الاشياء) كلها من حيث صفاتها وأحوالها (على) حسب (ما أعطته المعلومات) التي هي أعيان تلك الاشياء وحقائقها الثابتة في عدمها الاصلي (مما هي عليه في نفسها) من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل أصلا ولا تقديم ولا تأخير (والقدر) بالتحريك أي قدر الله تعالى الازلي هو (توقيت) أي الحكم بالوقت جميع (ما هي عليه الاشياء) كلها (في عينها)

موصولة فوجه صحته غير ظاهر (فثبت من هذا الوجه) الذي يتكلم به لسان الخصوص (ان رحمته وسعت كل شئ) حقا كان أو خلقا (فوسعت) أي الرحمة (الحق) أيضا (فهي) أي الرحمة (أوسع من القلب) فانه وسعت القلب وما سواه والقلب لا يسع نفسه هذا اذا اعتبر سعة القلب باعتبار انطوائه على الحقائق كلها وأما اذا اعتبرت باعتبار العلم فهو يسع نفسه أيضا فتكون الرحمة حينئذ مساوية له في السعة والى هذا أشار بقوله (أو مساوية له في السعة هذا) الذي تكلم به لسان العموم والخصوص (مضى) وبسط الكلام في بيانه قد انقضى (ثم لتعلم ان الحق تعالى كما ثبت في الصحيح يتحول في الصور المختلفة) بالسعة والضيق فتارة يتجلى في هذه الصورة وتارة في تلك الصورة (و) لتعلم أيضا (ان الحق تعالى اذا وسعه القلب) وصار محلا له (لا يسع معه غيره من المخلوقات) ولا تبقى فيه فضلة يحل فيها غير الحق سبحانه (فكأنه ملأه) حتى لا يبقى منه فضلة للغير (ومعنى هذا) الذي ذكرنا من انه اذا تجلى الحق لم يسع القلب غيره (انه اذا نظر الى الحق عند تجليه له لا يمكن معه أن ينظر الى غيره) لانحيازه بالكلية اليه وانقهار الاشياء تحت قهر التجلي (وقلب العارف من السعة) والاطلاق انما هو (كما قال أبو يزيد البسطامي قدس الله سره لو ان العرش وما حواه) العرش من الكرسي

والسموات والارضين وما فيهما من أنواع الموجودات (مائة ألف ألف مرة) وقع (في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به) لانه لا قدر له محسوسا بالنسبة الى التجليات الغير المتناهية التي يستعدها قلب العارف فان العرش وفيها

الثابتة في عدمها الاصلي (من غير مزيد) فيها ولا شك ان الوقت من جملة أحوال الشئ وهو الترتيب بينه وبين غيره من الاشياء وللاشياء أحوال أخرى غير الوقت فالحكم بالوقت قدر والحكم بغيره من الاحوال قضاء وقد يستعمل القدر في الحكم بالكل والقضاء كذلك وقد يستعملان معا بمعنى الحكم بالكل ويقدم القضاء ويكون القدر بعده تفسيرا له (فما حكم القضاء) الالهي (على الاشياء) من الازل (الابها) أي بعين ما هي عليه الاشياء في ثبوتها حال عدمها الاصلي (وهذا) الامر في قضاء الله تعالى الازلي (هو عين سر القدر) الالهي الذي أخفاه الله تعالى عن خلقه وأمرهم بالعمل وما هم عاملون الا عين ما قدره عليهم وما قدر عليهم الا عين ما هم عاملون في أعيانهم الثابتة حال عدمها الاصلي ولا ينكشف هذا السر (الا لمن كان له قلب لا) نفس لأن النفس بيت الشيطان فهو يوسوس فيها الذي يوسوس في صدور الناس وتعلم ما توسوس به نفسه والقلب بيت الله قال عليه السلام ما وسعني سموات ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو الذي يتقلب في الصور بتجلي الحق تعالى عليه في تلك الصور كلها فيؤمن به فيها ولا ينكره فهو العبد المؤمن لا الكافر المنكر (أو ألقى السمع الى) ما ورد عن الله تعالى ورسوله عليه السلام فيؤمن بما ورد عن الله على مراد الله وبما ورد عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الذي ألقى السمع الى ما قالته علماء لافكار المتأولين الاخبار كما سبق بيانه (وهو) أي الذي ألقى السمع لله ولرسوله فهو من المقلدين (شهيد) لما رقم في نفسه من الصورة التي تجلى بها عليه ربه وهو في عبادته كأنه يراه وهو في قبلته في حال صلاته لا الصورة التي اخترعها بنفسه فنحتها بفكره وأداه اليها دليله العقلي وبحثه وجداله في الله قال تعالى أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون (فلله) على الخلق كلهم (الحجة البالغة) وهي ايجادهم على طبق ما هم عليه في أعيانهم الثابتة حال عدمهم الاصلي فالسعيد سعيد الازل والشقي شقي الازل فاحكم عليهم الا بما هم عليه في ثبوتهم الازلي (فالحاكم في التحقيق) حكمه العدل (تابع لعين المسئلة التي يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها) أي تلك المسئلة المحكوم بها كما ورد قاض في الجنة وقاضيان في النار فالقاضي الذي في الجنة قاض عرف الحق وحكم به فهو تابع للحق بما يقتضيه والله يقضي بالحق وقل رب احكم بالحق والقاضيان قاض عرف الحق وحكم بالباطل ولم يحكم بالحق وقاض لم يعرف الحق وحكم على جهله فهما في النار لعدم متابعتهما لما هو الامر عليه في نفسه من الحق ولا بد أن يكون الحاكم محكوما عليه كما قال (فالمحكوم عليه) باطنا من الخلق أو الحق (بما هو فيه) من الاحوال الثابتة له (حاكم) في الباطن (على الحاكم عليه) في الظاهر وملزم له (أن يحكم عليه بذلك) أي بما هو من أحوال عينه الثابتة عنده (فكل حاكم) من قديم أو حادث (محكوم عليه) باطنا (بما حكم به) ظاهرا من الأعيان (وفيه) من الأوصاف والأحوال (كان الحاكم من كان) ربا أو عبدا واعلم ان الحق تعالى حاكم الازل عرضت عليه في الازل أعيان الكائنات جميعها التي لا نهاية لها من ذوات وصفات وأحوال مختلفة في الحس والعقل وهي عدم صرف وثبتت عنده علمه بشهادة شاهدين عنده بذلك هما سمعه القديم وبصره القديم فحكم فيها بما وجدها

على أي مقدار فرض يكون متناهيا ولا قدر للمتناهي في أي مرتبة كان من الكثرة بالنسبة الى الغير المتناهي (وقال الجنيد رضي الله عنه في هذا المعنى ان المحدث) المتناهي (اذا قرن) في قلب العارف (بالقديم) الغير المتناهي بتجلياته (لم يبق له أثر) بل تضمحل عينه فكيف بالاثر (وقلب يسع القديم كيف يحس بالمحدث) الذي لا قدر له حال كون ذلك المحدث (موجودا فيه) وقوله موجودا حال من المحدث ويمكن أن يجعل مفعولا ثانيا للاحساس لتضمنه معنى العلم (واذا كان الحق سبحانه يتنوع بتجليه في الصور) المختلفة بالسعة والضيق (فبالضرورة يتسع القلب ويضيق بحسب الصورة التي يقع فيها التجلي الالهي) فان كان في تلك الصور نوع سعة يتسع القلب بحسبها وقدرها وان كان نوع ضيق يضيق القلب بحسبه وقدره (فانه لا يفضل من القلب شئ عن صورة ما يقع فيها التجلي فان القلب من العارف أو الانسان الكامل بمنزلة فص الخاتم من الخاتم) فكما ان فص الخاتم (لا يفضل) عن الفص (بل يكون على قدره) من الكبر والصغر (و) على (شكله من الاستدارة أو كان الفص مستديرا أو من التربيع) والتسديس (والتثمين وغير ذلك من الاشكال ان كان الفص مربعا أو مسدسا أو مثمنا وما كان من الاشكال فان محله أي محل الفص من الخاتم يكون مثله)

في القدر والشكل (لافير) فكذلك قلب العارف لا يفضل على الصورة المتجلى فيها بل ينطبق عليها و يكون على قدرها في السعة
والضيق التي هي في الصور المتجلى فيها كالاستدارة في الاشكال فان المستدير منها أوسع وفي الضيق الذي
هو في الصورة المتجلى فيها كسائر الاشكال فانها أضيق من المستدير وفيها تفاوت بحسب قربها من الاستدارة و بعدها عنها (وهذا) الذي ذكرنا بحسب الظاهر (عكس ما تشير اليه الطائفة من ان الحق يتجلى على قدر استعداد العبد) فيكون التجلي تابعا للعبد (وهذا) الذي ذكرناه (ليس كذلك) أي كما أشارت اليه الطائفة (فان العبد) بل قلبه على ما ذكرنا (يظهر للحق على قدر الصورة التي يتجلى فيها الحق) فيكون العبد تابعا للمتجلي (وتحرير هذه المسئلة) على وجه تقيد التوفيق بين ما أشارت اليه الطائفة و بين ما أشرنا اليه (ان لله تجليين) بل ثلاث تجليات (تجلي غيب) تحصل به الاعيان الثابتة واستعداداتها في حضرة العلم التي هي غيب بالنسبة الى ما تحتها (وتجلي شهادة) توجد به تلك الاعيان في الخارج وحضرة الشهادة بعد ما كانت ثابتة في العلم وتجلي شهودي يتجلى به على عباده بعد وجودهم دنيا و برزخا وآخرة فيشاهدونه به وكان رضي الله عنه أراد بالتجلي الشهادي ما هو أعم من أن يكون تجليا يفيد الوجود الشهادي أو يكون بعد الوجود الشهادي فلهذا جعله قسمين (فمن تجلي الغيب يعطي الحق سبحانه) القلب (من
الاستعداد) الكلي (الذي عليه القلب) من حيث عينه الثابتة في الحضرة العلمية قبل وجوده العيني أو الاستعدادات

ثابتة عليه في أعيانها العدمية وكان المدعي عليها قائم وهو حضرة الصفات والاسماء الالهية المؤثرة فيها دون السمع والبصر فانهما كاشفان لا مؤثران عبالذلك المدعي عندها من من الحق وهو عبوديتها لحضرة الصفات والاسماء الالهية فاجابته بالانكار لأجل ما هي فيه من ظلمة العدم الاصلي ظاما منها للحق والظلم ظلمات يوم القيامة ولهذا كان السمع والبصر من حضرة الصفات والاسماء الالهية شاهدين عليها بعبوديتها لمن ادعى الرق فيها واكتساء الاشياء كلها بالوجود في هذا العالم هو عين اداء الشهادة من هذين الاسمين الثابت بها رق الاشياء وعبوديتها للحضرة الصفاتية والاسمائية وهي البينة التي قال تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة وهي التي قامت عليهم شاهدة بعبوديتهم للصفات والاسماء فهم لا يزالون على انكارهم لتلك العبودية والرق فيهم حتى يظهر شاهد الحق من نفوسهم وهو قوله رسول من الله كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم ثم قال يتلو صحفا مطهرة وهي عين الخواطر المستقيمة في الحق تعالى فيها كتب هي نزول العالم في كل نفس من حضرة الغيب قيمة من حيث اللوح والقلم وسر ظهور هذا كله فيهم كونه هو السميع البصير لأنه عين سمعهم الذي يسمعون به وعين بصرهم الذي يبصرون به كما ورد في الحديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به وقال عليه السلام البينة للمدعي واليمين على من أنكر ولهذا أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وأول من أقسم بالله تعالى كاذبا ابليس وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وقد شرد بنا وارد الالهام في أثناء هذا الكلام فامسكنا عنان الاقدام ان هذا الميدان ليس لنا فاننا فيه خادمون الكلام غيرنا فينبغي المتابعة لذلك النظام (فتحقق) يا أيها السالك (هذه المسئلة) المذكورة (فان القدر) أي تقدير الالهي (ما جهل) في الناس (الا لشدة ظهوره) وانكشافه (فلم يعرف) لأجل ذلك الظهور الذي له عند كل أحد من حيث ايمانه بعدل الله تعالى في خلقه انه على طبق ما علم الله تعالى من الاشياء فهو تابع لها وان لم تعرف تفاصيلها عند الكل في الكل فالكل يعلمون انه تعالى عالم قضى بالحق وقدر على علم منه لا جهل ولا يعرفون ما ذكرهنا من البيان الحق (وكثر فيه) أي القدر (الطلب والالحاح) من الناس في بيان المراد منه للايمان به وتكلم فيه كل عالم على قدر ما عنده من العلم وفوق كل ذي علم عليم (واعلم) يا أيها السالك (ان الرسل صلوات الله عليهم) أجمعين (من حيث هم رسل) من الله تعالى الى أممهم بالتكاليف المختلفة (لا من حيث هم) أي الرسل عليهم السلام (أولياء) لله تعالى (وعارفون) بالله تعالى فهم من هذا الوجه متفاوتون تفاوتا آخر من كونهم على درجات مختلفة في الولاية والمعرفة من حيث هم في أذواقهم وليس هذا موضع بيان ذلك لان هذا الباب معطل فيهم فليس أخذهم للشرائع منه بل من باب نبوتهم فهم لا يأخذون بكشفهم وعرفانهم واستعدادهم من التجلي الخاص بل بما أنبأهم به الملك المنزل عليهم من حضرة ربهم فانهم مع الحق في حكم ما يخبرهم به لا بحكم ما علموه باستعدادهم فالقرآن علم الرسالة المحمدية والسنة علم النبوة والولاية (على مراتب) تختلف باختلاف (على ما هي عليه أممهم) من الفضائل المتفاوتة (فما عندهم) أي الرسل عليهم السلام

الجزئية التي عليها القلب بعد وجوده العيني فانها أيضا منتشئة من ذلك التجلي العيني وان انضمت اليه أمور خارجية أيضا فان ذلك
الانضمام أيضا من مقتضياته (وهو) أي تجلي الغيب (التجلي الذاتي) فان المتجلى به هو غيب هوية
الذات ولذلك قال (الذي الغيب) أي غيب هوية الذات (حقيقة) التي هو هويتها و يمكن أن يقال معنى كون الغيب حقيقة ان كونه غيبا حقيقة لازمة له لا تنفك عنه فان ذلك التجلي انما هو بصور الاعيان الثابتة وهي لا تزال ثابتة في العلم لا تبرح عنه (فلا يزال هو) أي غيب هوية الذات (له) أي لذلك التجلي فانها المتجلية به أو لا يزال كونه غيبا ثابت (دائما أبدا فاذا حصل له أعني القلب) في الحضرة العلمية (هذا الاستعداد) الكلي (تجلى الحق له) أي للقلب (التجلي الشهودي في الشهادة) بعد وجوده فيها بالتجلي الشهادي واذا حصل للقلب في العين الاستعداد الجزئي الذي عليه القلب بعد وجوده العيني تجلى له الحق التجلي الشهودي في الشهادة (فرآه) أي القلب الحق في صورة ما تجلى له فيه (فظهر) القلب (بصورة ما تجلى له فيه) لا يفضل منه شيء (كما ذكرناه فهو تعالى أعطى له الاستعداد) الكلي أولا والجزئي ثانيا كما أشار الى ذلك (بقوله أعطى كل شيء خلقه) أي استعداده الكلي والجزئي على قدر معين (ثم هدى أي ثم رفع الحق الحجاب بينه و بين عبده) وتجلى له (فرآه)
العبد (في صورة معتقده فهو) أي الحق المرئي (عين اعتقاده) أي عين الصورة الاعتقادية فالحق المتجلي بصورة اعتقاده
تابع لاعتقاده وحين تجلى الحق سبحانه بصورة اعتقاده يكون القلب بحسب ذلك التجلي من السعة والضيق وان لم يكن المتجلى له

(من العلم) الالهي (الذي أرسلوا به) الى أممهم ليعلموا ما هم عليه في ظواهرهم و بواطنهم (الا قدر) أي مقدار (ما تحتاج اليه أمة ذلك الرسول) في اعتقاداتهم وعباداتهم ومعاملاتهم لانتظام معادهم ومعاشهم (لا زائد) على ذلك (ولا ناقص والامم متفاضلة يزيد بعضها على بعض) في الفضيلة (فتفاضل الرسل) عليهم السلام (في علم الارسال بتفاضل أممها) أي الرسل (وهو قوله) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) أي بسبب ما عندهم من العلوم التي تحتاج الى أممهم بحسب تفاوت الامم بالذكاء والحذق كل أمة على حسب استعدادها (كما هم) أي الرسل عليهم السلام (أيضا فيما يرجع الى ذواتهم) أي أنفسهم (عليهم السلام من العلوم) الالهية من حيث هم أنبياء عليهم السلام (والاحكام) المخاطبين بها على مقتضى أحوالهم الربانية (متفاضلون) فمنهم من هو أفضل من الآخر (بحسب استعداداتهم) لقبول الفيض من وجود الوجود (وهو قوله) تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين) من حيث الفضائل العلمية والعملية (على بعض) منهم (وقال) الله (تعالى) أيضا (في حق الخلق) أي غير الانبياء والرسل عليهم السلام من جميع الناس (والله فضل بعضكم) أيها الناس (على بعض في الرزق) فيما يرزقكم اياه (والرزق) قسمان (منه ما هو) رزق (روحاني) تنتفع به أرواحكم المنفوخة فيكم (كالعلوم) الالهية فانها غذاء الارواح تمدها وتقويها على الادراك والطاعة (و) منه ما هو رزق (حسي) أي محسوس (كالاغذية) من المآكل والمشارب فانها غذاء الأجسام تمدها وتقويها على الحركة في كل ما يريده (وما ينزله) أي الرزق بقسميه الروحاني والحسي (الحق) تعالى لأنه من جملة الاشياء التي قال تعالى فيها وكل شيء عنده بمقدار وما ننزله (الا بقدر معلوم وهو) أي ذلك القدر المعلوم (الاستحقاق الذي يطلبه الخلق) أي المرزوق بمقتضى استعدادهم (فان الله) تعالى (أعطى كل شيء خلقه) أي مقدار ما يمكن أن يتحلى ذلك الشيء به وما هو قابل له من الفيض الواسع الدائم على مقتضى قسطه من الزمان والمكان والهيئة كما قال تعالى الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي دل على ذلك الاعطاء من شاء من عباده أو عليه تعالى بذلك الاعطاء (ثم ينزل) سبحانه (بقدر) أي مقدار معلوم عنده (ما يشاء) من الرزق كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير (وما يشاء) سبحانه (الا ما علم) من كل شيء (فحكم به) أي بالذي علمه (وما علم) تعالى (كما قلناه) فيما مر غير مرة (الا بما أعطاه المعلوم) مما هو عليه (في نفسه فالتوقيت) الذي لكل شيء (في الاصل) من حيث كشف العلم عنه (للمعلوم) في نفسه فان كل شيء من المعلومات كانه على مقدار مخصوص وصورة مخصوصة هو على ترتيب في ظهوره مخصوص الى مدة مخصوصة والعلم الالهي كاشف عن جميع ذلك في كل شيء وحاكم عليه بما هو كاشف عنه فيه (والقضاء) أي الحكم الالهي الأزلي (و) كذلك (العلم) الالهي (والارادة) الالهية المتعلقة بالاشياء من حيث زيادتها ونقصانها (والمشيئة) الالهية المتعلقة بالاشياء من حيث هي في نفسها فقط فيشاء الله تعالى الشيء أن يكون كيفما هو عليه في نفسه من غير اعتبار كونه زائدا

مقيدا باعتقاد خاص بل يكون هيولانيا فى الوصف فاختصاص التجلى بصورة خاصة انما يكون بحسب الامور الخارجة عن القلب المتجلى له من الاوقات والاحوال الشرائط

وهذه الصور الخاصة تكون من بعض صور اعتقاده الهيولانى الوصف (فلا يشهد القلب) فى التجليات المعنوية (ولا العين) فى التجليات الصورية (أبدا) فى الدنيا والآخرة سواء كان قلب العارف أو عينه او قلب صاحب الاعتقادات الخاصة أو عينه (الا صورة معتقده فى الحق فالحق الذى فى المعتقد هو الذى وسع القلب صورته وهو الذى يتجلى له) أى للقلب (فيعرفه) واذا كان القلب لا يسع الا صورة المعتقد ولا ترى العين الا ما يسعه القلب (فلا ترى العين) عند تجلى الحق (الا الحق الاعتقادى ولا خفاء فى تنوع الاعتقادات) بحسب الاطلاق والتقييد (فمن قيده) بصورة مخصوصة (الكثرة فى غير ما قيده به) من الصور اذا تجلى فى غير صورة ما قيد به (واقر به فيما قيده به اذا تجلى) فى صورة ما قيده به (ومن أطلقه عن التقييد) من العارفين والكاملين (لم ينكره) فى صورة من الصور (واقر به فى كل صورة يتحول فيها ويعطيه من نفسه) من انواع التعظيم والاجلال (قدر صورة ما تجلى) أى على مقدار مرتبة صورة ما تجلى (له) فان لكل صورة من صور التجليات اقتضاء خاصا يقتضى نوعا خاصا وقدرا معينا من التعظيم والاجلال لا تقتضيه غيرها

قال شيخ الشيخ المؤلف قدس الله سرهما لا تنكر الباطل فى طوره * فانه بعض ظهوراته
واعطه منك بمقدار حقه * حتى توفى حق اثباته

وهذه الصورة المتجلى فيها وان كانت بحسب أنواعها من

أوناقصا او يريد سبحانه أن يكون الشئ زائدا على الشئ الآخر والشئ الآخر ناقصا عنه وهكذا فى بقية الاعتبارات فتكون المشيئة باعتبار نفس الشئ والارادة باعتبار احواله وربما كانتا بمعنى واحد وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى فى أول الفص اللقمانى (تتبع للقدر) الذى هو التوقيت المذكور والتوقيت تبع للمعلوم على ما هو عليه فالكل يرجع الى ما هو عليه المعلوم فى نفسه حال عدمه الاصلى (فسر القدر) الالهى أى علمه (من أجل) أى أعظم (العلوم) الالهية (وما يفهمه) أى سر التقدير (الله) تعالى لأحد من الناس (الا من اختصه) أى الله تعالى (بالمعرفة التامة به) سبحانه فيعلم ذلك العارف الذى اعتنى به الحق تعالى فيعرف انه تعالى قدر على الاشياء وألزمها فى الازل بعين ما هى ثابتة من أحوالها فى علمه تعالى الازلى حال عدمها الاصلى ثم انه تعالى يوجد كل شئ منها فى وقته المخصوص به فى ثبوت عينه وحاله المخصوص كذلك فكأنه تعالى أوجد الاشياء بجميع ما هى عليه فى أعيانها العدمية فقدر عليها وألزمها بما هى عليه وبسبب ذلك كان التوجه منه تعالى عليها من الازل الى الابد فانصبغت بوجوده وهى على ما هى عليه من عدمها الاصلى فجاء التعريف الالهى بقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقول النبى صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وقوله أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل فعرف من عرف وجهل من جهل (فالعلم به) أى بسر القدر الالهى (يعطى الراحة) أى عدم التعب (الكلية) من حيث الظاهر والباطن (للعالم به) أى بسر القدر فى بعض الاوقات لحال يقتضيه لأنه يرفع من العارف حكم الخوف والرجاء ويقتضى الالزام بحال واحد لا يتغير فيه العبد مع الله تعالى لقطعه بما هو كائن لا محالة سواء علم عين ما يكون أو لم يعلم ولا يقبل العالم به الراحة الكلية الا اذا كانت ثابتة فى عينه العدمية فتظهر عليه فى حالة ايجاده (ويعطى) أيضا أى العلم بسر القدر (العذاب الأليم للعالم به أيضا) فى بعض الأوقات اذا كان ذلك ثابتا فى عينه العدمية فيظهر منه كذلك فى حالة وجوده بكمال الضجر والتألم ان يكون قد اقتضى ذلك ثبوت شرف عينه فيظهر فى كونه وان كان معصوما لعلمه بالعدل الالهى حتى قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام كان يخفق قلبه فى صدره حتى تسمع قعقعة عظامه من نحو ميل من شدة خوفه وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل أى القدر على النار وهو من باب علمهم بسر القدر الالهى فى حال يقتضى منهم ذلك لثبوته فى أعيانهم الاصلية (فهو) أى العلم بسر القدر (يعطى النقيضين) أى الراحة والتعب للعالم به على حسب الاحوال التى تعتريه بمقتضى العين الاصلية (وبه) أى بسبب سر القدر (فى وصف الله تعالى نفسه) فى كلامه القديم على لسان نبيه عليه السلام (بالغضب) على أقوام بسبب أفعال صدرت منهم وأحوالهم التى هم عليها (وبالرضى) أيضا عن أقوام كذلك فكان ذلك بمقتضى ما عليه تلك الأقوام فى أعيانهم العدمية من أحوال تلك الاعيان فى الدنيا من المخالفات وفى الآخرة من المجازات بالثواب والعقاب (وبه) أى بسر القدر (تقابلت الاسماء الالهية) باسماء الجلال وأسماء الجمال لتقابل أحوال الأعيان العدمية بما يقتضى ظهور الجلال لها

منحصرة لكنها بحسب أشخاصها اذا هى (الى ما لا يتناهى فانحصر التجلى ما له نهاية يقف) التجلى (عندها) أى عند تلك الغاية فلا يزيد عليها (بل هو) أى العارف أو الشأن ان العارف (فى

كل زمان يطلب) بلسان الاستعداد (الزيادة من العلم به) أى بالحق فانه فى كل مرتبة يحصل له من العلم ما يستعد به لمرتبة أخرى فوقها فيقول فى زمان ما (رب زدنى علما) فاذا زاد علمه استعد لعلم آخر يقول ثالثا (رب زدنى علما) هكذا الى ما لا يتناهى (فالامر) أى أمر العلم (لا يتناهى من الطرفين) أى طرف الحق والعبد فلا الطلب ينتهى من جانب العبد ولا التجلى من جانب الحق (هذا) الذى ذكرنا من اثبات الطرفين وجعل أحدهما متجليا مفيضا للعلم والآخر متجلى له وطالبا لزيادة العلم انما يتحقق (اذا قلت هناك خلق وحق) وميزت بينهما بان جعلت مرتبة الجمع والاجمال حقا ومرتبة الفرق والتفصيل خلقا (فاذا نظرت فى قوله تعالى) على لسان نبيه (كنت رجله التى يسعى بها ويده التى يبطش بها ولسانه الذى يتكلم به الى غير ذلك من القوى ومحالها التى هى الاعضاء لم تفرق) بين المرتبتين بل جعلتهما أمرا واحدا ظاهرا بنسبتى الوحدة والكثرة (فقلت الامر) الذى كل ما فيه وهو الوجود (حق كله) باعتبار جهة الوحدة (أو خلق كله) باعتبار جهة الكثرة (فهو خلق بنسبته) وهى جهة الكثرة (وحق بنسبته) وهى جهة الوحدة (والعين) فى الاعتبارين (واحدة فعين صورة ما تجلى) بالتجلى الشهادى أو الشهودى (عين ما قبل ذلك التجلى فهو) أى الحق هو (المتجلى أو المتجلى له فانظر ما أعجب أمر الله) وشأنه (من حيث هويته)

من الحق تعالى أو ظهور الجمال منه سبحانه لها بل به تعينت جميع الاسماء الالهية من الذات العلية وبه تسمى سبحانه وبه نعت وبه عرف وبه جهل (فحقيقته) أى سر القدر (تحكم) باعتبار أحوال الأعيان الثابتة فى العدم عند تلك الأعيان (فى الوجود المطلق) وهو الحق تعالى فتسميه بالاسماء وتنعته بالنعوت وتقابل بين حضراته وتنوع أنواع تجلياته لا بالنسبة الى ذلك الموجود المطلق فى نفسه فانه غنى عن العالمين بحكم قوله سبحانه ان الله غنى عن العالمين أى بذاته من حيث هى وأما باعتبار المراتب فانها ما تنوعت وكثرت الا باختلاف العالمين ولولا المراتب لم يكن البحث عن الذات الالهية مفيدا فانه لا يتصور أن يعلم أحد من هذا الوجه ولا يجهل أيضا (و) حقيقة سر القدر تحكم أيضا (فى الموجود المقيد) وهو هذا العالم الحادث فكيف ما كان يظهر هذا الممكن على مقتضاه (ولا يمكن أن يكون شئ أتم) أى أكمل (منها) أى من حقيقة سر القدر أصلا (ولا أقوى) فى الحكم (ولا أعظم فى الشان) لعموم حكمها) أى حكم حقيقة سر القدر (المتعدى) من تلك الأعيان العدمية الى عين الوجود المطلق فى تعين صفاته وأسمائه من ذاته العلية الغنية عما سواها عندها (وغير المتعدى) بل قاصر على تلك الأعيان فى حال ظهورها (ولما كانت الأنبياء صلوات الله عليهم لا تأخذ علومها) الالهية (الا من الوحى الخاص) بجبريل عليه السلام وهو النبوى (الالهى) احترازا عن وحى الالهام فانه عام فى غير الانبياء كوحى النحل والارض (فقلوبهم) أى الأنبياء عليهم السلام (ساذجة) أى بسيطة غير مركبة خالية (من النظر العقلى) فلا يستعملون عقولهم فى العلوم الالهية أصلا (لعلمهم) أى الانبياء عليهم السلام قطعا (بقصور العقل من حيث نظره الفكرى) لا الكشفى (عن ادراك الامور) الغيبية الالهية (على ما هى عليه) الا اذا رفع له حجاب الغيب عنها فانه يدركها حينئذ بقوة شهوده وحسه (والاخبار أيضا) من الغير له (يقصر عن ادراك ما لا ينال الا بالذوق) من الحقائق الالهية والمعارف الغيبية ولهذا كانت علوم الانبياء عليهم السلام بالاخبار من طريق الوحى الخاص النبوى انما هى علوم الرسالة من الاحكام المتعلقة باحوال أممهم وقصص الماضين وأحوال المعاد وما فى غيب الملكوت وخبايا الملك وأما ما يرجع الى معرفة الحق تعالى فان الانبياء عليهم السلام نالوا ذلك من حيث ولايتهم واستعمال أذواقهم المؤيدة بالعصمة والحفظ لا من طريق الخبر ولا النظر العقلى وقد ورثهم الاولياء فى ذلك على تفاوت مقاماتهم (فلم يبق العلم الكامل) فيما لا ينال الا بالذوق من علوم الاسماء الالهية والنعوت الربانية والتجليات القدسية والحضرات الانسية وغير ذلك (الا فى) حصول طريق (التجلى) أى الانكشاف (الالهى) للعبد وافادته العلم به منه (و) فى أنواع (ما يكشفه الحق تعالى لعباده الطاهرين من التعلق بالاكوان فى ظواهرهم وبواطنهم (عن أعين البصائر) القلبية (والابصار) الحسية (من الأغطية) الوهمية (التى) هى مجرد تصورات فى الادراك فيقوى الادراك فيرى ما لم يكن يراه ويعرف ما لم يكن عارفا به من قبل (فتدرك) أى البصائر والأبصار عند ذلك الجميع (الامور) على ما هى عليه (قديمها) كالتعينات الاسمائية والنعوت الربانية (وحادثها) كمظاهر تلك التعينات والنعوت من الآثار

الغيبية التي تقتضي اسقاط النسب (ومن حيث نسبته الى العالم في حقائق اسمائه الحسنى) فاثره وشأنه من حيث هويته
تقتضي حقائق الاسماء التنزيهية ومن حيث نسبته الى العالم سائر الاسماء وقوله في حقائق الاسماء مرتبط

الكونية (وعدمها) كالأعيان الثابتة حال عدمها الأصلي بحسب ما تراعيه مما يدركه منها (ووجودها) كونها تجليات الوجود المطلق وشهوده في مظاهر قيوده (ومحالها) وهي مراتب التنزيه لذلك الوجود المطلق بحسب ما يقتضيه الوهم والخيال (وواجبها) من تحقيق معرفة الوجود والثبوت (وجائزها) من تقلب الأعيان الكونيين الوجود والعدم والحدوث والقدم (على ما هي) اي تلك الأمور (عليه في حقائقها) الموجودة والمعدومة (وأعيانها) الثابتة والمنفية (فلما كان مطلب العزير) عليه السلام تحصيل العلم عنده بكيفية اعادة بناء بيت المقدس وتعيين السبب والوقت والفاعل بوجه جزئي لينكشف عن ذلك (على الطريقة الخاصة النبوية) الحاصلة بالوحي الجبرائيلي (لذلك) أي لأجل هذا السبب (وقع العتب) أي المعاتبة من الله تعالى (عليه) في ذلك (كما ورد في الخبر) الالهي قال الله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية حيث كان عند طريقة العلم الكامل المذكور (فلو) انه عليه السلام (طلب الكشف) عن ذلك بالوجه (الذي ذكرناه) من طريق التجلي الالهي بالذوق الوجداني من مقام ولايته (ربما كان لا يقع عليه عتبه) من جهة الحق تعالى (في ذلك) السؤال الذي سأله (والدليل) عندنا (على سذاجة) أي عدم التركيب (قلبه) اي العزير عليه السلام كبقية الانبياء عليهم السلام فانهم يهملون النظر في الامور من جهتهم عقلا وكشفا ويطلبون العلم بها من جهة ربهم بطريقهم النبوي الخاص (قوله) عليه السلام (في بعض الوجوه) أي الجهات التي أرادها حين مر على بيت المقدس وقد خربها بخت نصر وقتل اليهود (أنى) أي كيف (يحيي هذه) أي القرية يعني البلدة باعادة بنيانها وارجاع أهلها يسكنون فيها (الله) سبحانه (بعد موتها) اي خرابها وذهاب أهلها فانه عليه السلام لولا سذاجة قلبه وعدم تكلفه وتصنعه في الامور ما وقع منه السؤال عن ذلك مع كمال ايمانه بالقضاء والقدر ومعرفته بسعة قدرة الله تعالى عن أبلغ من ذلك ولهذا أجابه الله تعالى عن سؤاله ذلك بأن أماته مائة عام ثم بعثه وأراه العبرة في نفسه وغيره عليه أن يسئل عن مثل ذلك مع كمال مقامه ورفعة شأنه هذا عند طائفة من أهل طريق الله تعالى قال الغزالي رحمه الله تعالى وانظر كيف تحمل لاخوة يوسف عليه السلام ما فعلوه بيوسف عليهم السلام ولم يتحمل للعزير عليه السلام كلمة واحدة سئل عنها في القدر (وأما عندنا) اي معشر المحققين من أهل الله تعالى (فصورته) اي العزير (عليه السلام في قوله هذا) المذكور (كصورة ابراهيم الخليل) (عليه السلام في قوله) طالبا عين اليقين بعد علم اليقين (رب) اي يارب (أرني) اي اكشف لي معاينة (كيف تحيي الموتى) ولهذا ذكرت قصة ابراهيم عليه السلام متصلة بقصة العزير عليه السلام حتى كأنها قصة واحدة ولما كان ابن زكريا عليه السلام في مقام معاينة ذلك من نفسه سماه الله تعالى يحيي ولم يجعل له من قبل سميا وكان يحيي دائما بالحياة الالهية عن كشف وشهود قال تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا وقد ألبسه الله تعالى خلعة هذا الاسم الخاص به مثل خصوصية اسم الله به تعالى كما قال سبحانه هل تعلم له سميا أي تعلم أحدا يسمى الله غيره تعالى فقد نال هذا المقام يحيى عليه السلام

بقوله أمر الله حيث يكون الامر الواحد الذي هو الحق باطلاقه الذاتي ظهر الحيثيتين المتقابلتين وهو فيهما عينهما مع وحدته المقدسة عن الثنوية والتقابل (فمن ثم) أي في الواقع وهو انكار لوقوع الماهيات والاشخاص من ذوي العقول وقوله (وما ثم) انكار لوقوعهما من غير ذوي العقول (وعين) تعين (ثم) أي في الواقع (هو) أي الحق (ثمة) أي في الواقع أي كل عين تعين بتعين مخصوص في الواقع هو الحق بعينه فيه (فمن قدمه) وأطلقه عن القيود ونزهه عن الاطلاق المقابل للتقييد واذا ثبت هذا الاطلاق (فما عين) من الاعيان (سوى عين) آخر (فنور) في أي مرتبة كانت (عينه ظلمة) يقابل باعتبار هذه الحقيقة المطلقة فانها هي التي تظهر بصور المتقابلات (فمن يغفل عن هذا) الذي ذكرناه من معنى الاطلاق (يجد في نفسه غمة) لانه يجهل الامر على ما هو عليه والجاهل مغموم أبدا (ولا يعرف ما قلنا سوى عبد له همة) قوية عالية لا تقنع بظواهر العلوم ولا يقف عند مبلغ علماء الرسوم بل بخرق العادات ويرفع حجب التعينات ولا يرضى من كل شيء الا باللب لا تسكن مع القشور أبدا (قال تعالى ان في ذلك) أي القرآن الناطق باثبات أمور متخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه (لذكرى) أي تذكرا بما هو الحق عليه في نفسه من التقلب في الشؤون (لمن كان

له قلب) سمي به (لتقلبه في أنواع الصور والصفات) المتخالفة لاختلاف التجليات وانما قال لمن كان له قلب (ولم يقل لمن
كان له عقل فان العقل) لغة وحقيقة (قيد) أما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال أي قيده به وعقل الدواء

من غير طلب بل من باب الاختصاص والمنة وقد طلب العزير وابراهيم عليه السلام اينا الا ومن باب الكسب فوصل اليه العزير في نفسه وابراهيم عليه السلام في الطيور الأربعة ولابد فيه من شهود مثال ظهر فيه ولهذا قتل يحيى عليه السلام وقطع رأسه ليتحقق في مثال نفسه على وجه الشهادة فان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ولما كان له هذا المقام لا من باب الكسب فكان هو المطلوب له لا الطالب وهو مستمر له لأنه يحيى بصيغة المضارع الشامل للحال والاستقبال كان هو الذي يذبح الموت في صورة كبش يوم القيامة بين الجنة والنار بعد عرضه على أهل الجنة وأهل النار كما ورد في الخبر الصحيح وسيأتي في الحكمة اليحيوية مشرب غير هذا من حضرة أخرى الالهية (ويقتضي ذلك) أي قوله في سؤاله رب أرني الى آخره (الجواب) عن السؤال (بالفعل) لا بالقول فان القول يوصل الى علم اليقين وهو موجود فيه عليه السلام ولا يوصل الى عين اليقين الا الفعل (الذي أظهره الحق) تعالى (فيه) أي في العزير عليه السلام (في قوله) تعالى (فأماته الله مائة عام) ليرى ما سئل عنه ويعاينه (ثم بعثه) أي أحياه الله تعالى (فقال له) سبحانه بان أوحى اليه بذلك قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس (وانظر الى العظام) أي عظام حمارك (كيف ننشزها) أي نرفعها ونضم بعضها الى بعض (ثم نكسوها) أي تلك العظام بان ننبت لها منها عليها (لحما) كما كانت من قبل (فعاين كيف تنبت الاجسام) والعظام (معاينة تحقيق) وهو قوله تعالى فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير أي انا أعلم علم يقين من قبل بذلك والآن عاينته عين اليقين (فاراه) الحق تعالى (الكيفية) أي كيفية الاحياء للموتى (فسأل) أي عزير عليه السلام بما وقع منه مما ذكر (عن) سر (القدر) الالهي (الذي لا يدرك) من طريق الانبياء والاخبار (الا بالكشف) الذوقي (للأشياء) المحسوسة والمعقولة والموهومة (في حال ثبوتها في عدمها) الاصلي من غير وجودها (فما أعطى) أي ما أعطاه الله تعالى (ذلك) وانما أماته مائة عام فارجع نفسه الى عينها الثابتة في عدمها الاصلي ثم أعادها كما كانت فذاقت كيفية ذلك ولم تنكشف عن عينها الثابتة في العدم كيف هي وكيف أحوالها (فان ذلك) الكشف المذكور (من خصائص الاطلاع الالهي) بالعلم القديم (فمن المحال) عقلا وشرعا (أن يعلمه) أي ذلك الكشف عن الاعيان الثابتة على ما هي عليه كلها (الا هو) سبحانه (فانها) أي تلك الاشياء الثابتة والاعيان العدمية الممكنة هي (المفاتيح الاول أعني مفاتيح الغيب) وهو الوجود الذاتي المطلق كما قال تعالى الذين يؤمنون بالغيب أي بالله تعالى لغائب عنهم لانه الوجود المطلق القديم فلا ينفتح فيظهر الا بالمفاتيح المذكورة (التي لا يعلمها) كلها (الا هو) تعالى بحكم قوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو (وقد يطلع الله) تعالى بطريق الكشف (من يشاء من عباده) الانبياء والاولياء بالوراثة عن الانبياء (على بعض الامور من ذلك) السر الذي له الالهي في بعض الاحوال دون بعض ولا يعلم ذلك على التفصيل الا الله تعالى قال تعالى عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية وقال تعالى ولا

البطن أي عقده وأما حقيقة فلان العقل يقيد العاقل بما يؤدي نظره وفكره اليه (فيحصر القلب في نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر) في نعت واحد (في نفس الامر فما هو) أي القرآن (ذكرى لمن كان له عقل) لتقيده بما يؤديه الفكر اليه فانه ليس ممن يتذكر بما وقع في القرآن من الآيات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعا بل تأول ما وقع على خلاف ما يؤديه فكره اليه كالآيات الدالة على التشبيه مثلا (وهم) أي من كان له عقل هم (أصحاب الاعتقادات) الجزئية والتقييدية (الذين يكفر بعضهم) الذي يؤديه فكره الى عقد مخصوص (بعضا) آخر يؤديه فكره الى خلاف ما أدى اليه فكر البعض الاول (ويلعن بعضهم بعضا وما لهم) أي لأصحاب الاعتقادات (من ناصرين) في هذه المخالفة والمجادلة (فان اله المعتقد) الذي اتخذه بتصوره وجعله الها (ما له حكم في اله المعتقد الآخر) ليخذله وينفيه فيكون ناصرا للمعتقد الاول وكذا اله المعتقد الآخر ليس له حكم في اله المعتقد الاول ليخذله وينفيه فيكون ناصرا للمعتقد الآخر وذلك لأنه لا يترتب على الصور المجعولة في الوهم او الخيال حكم دائر كما يترتب على الامور الخارجية فما لهؤلاء المعتقدين من آلهة ناصرين قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم بل هؤلاء المعتقدون ينصرونهم بالذب عنهم والى ذلك الاشارة بقوله وهم لهم جند محضرون لأن الجند انما هو

لنصرة صاحب الجند (فصاحب الاعتقاد يذب) أى يدفع (عنه أى عن الامر الذى اعتقده فى الهه و ينصره وذلك الاله الذى فى اعتقاده لا ينصره فلهذا) أى لعدم نصرته اياه (لا يكون له أثر) وحكم (فى اعتقاد المنازع له) بنفيه وابطاله والا يلزم نصرته فانه ليست نصرته الا ذلك (ولا المنازع ماله) ما تأكيد للاول فلا يرد النفى على النفى أى وكذلك المنازع ليس له (نصرة من الهه الذى فى اعتقاده فمالهم) أى لأصحاب المعتقدات الجزئية (من ناصرين فنفى الحق سبحانه) فى قوله فمالهم من ناصرين (النصرة) أى نصرة المعتقدين (عن آلهة الاعتقادات على طريقة (انفرد كل معتقد) واختصاصه (على حدته) بنفى نصرة الهه المجعول فى اعتقاده أى فى نصرة كل اله مجعول لمن جعله الها فى اعتقاده (والمنصور) وفى بعض النسخ فالمنصور أى ما يكون منصورا على تقدير عدم النصرة (المجموع) المفهوم من ضمير الجمع أعنى هم فى قوله فمالهم وهم المعتقدون أصحاب الآلهة الاعتقادات (والناصر) أيضا على ذلك التقدير (المجموع) المفهوم من صيغة جمع اسم الفاعل فى قوله من ناصرين وهم آلهة الاعتقادات ولما بين ان الحق سبحانه عند أصحاب الاعتقادات الجزئية معروف عندهم فى صور اعتقاداتهم منكر لهم فيما عداها أراد أن يشير الى حال العارف فقال (فالحق عند العارف) الذى عرف الحق بتقلب قلبه فى أنواع الصور والصفات (هو المعروف الذى لا ينكر) فى صورة من الصور لانه يعرف ان لا غير فى الوجود وصور الموجودات كلها ظاهرا و باطنا كلها صورته فهو لا ينكره بوجه

يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (واعلم انها) أى تلك الأعيان الثابتة فى عدمها الاصلى (لا تسمى مفاتيح) تفتح خزانة الغيب الذاتى فتظهر ذلك الوجود المطلق مقيدا بها حين تتصف به عندها وتظهر به لها (الا فى حال الفتح) والاظهار المذكور لا قبل ذلك لأنها قبل ذلك عدم صرف وليست ثابتة من دون وجود قبل ظهورها بالوجود الا فى ذلك الحال الذى تفتح به غيب الوجود لأن العلم الالهى القديم تعلق بها أن تكون ثابتة به حين فتحها باتصافها بالوجود على طريق التوهم وليس لها الا الثبوت فى نفس الامر فهى مفاتيح لا مفاتيح كما ان الاجرام اذا قابلت نور الشمس تفتح من نورها بقدر ما قبلت الظهور به منها ونور الشمس منفتح بنفسه فالاجرام مفاتيح لا مفاتيح اذ لولاها لم يظهر النور للرائى والنور ظاهر بنفسه لنفسه لا يغيب عن نفسه أصلا (وحال الفتح) الذى هى فيه ثابتة من الأزل معدومة بالعدم الاصلى (هو حال تعلق التكوين) الالهى (بالأشياء) تعلقا أزليا لا بداية له أن تكون تلك الاشياء فى أوقات وجودها (وقل ان شئت) بعبارة أخرى حال الفتح هو (هو حال تعلق القدرة) الازلية (بالمقدور) أن يكون فى وقت كونه فكونه فى وقت كونه هو وقت تعلق القدرة به والوقت باعتبار المقدور ولا وقت باعتبار القدرة فالأزل محيط بالاوقات كلها على السواء فكل وقت هو الازل باعتبار القدرة والتأخر والتقدم فى الأوقات باعتبار المقدورات التى يمر عليها الزمان وتتصف بالحدثان فهى المرتبة بالمرتب لها ولا ترتيب للمرتب لها فى ترتيبه لها (ولا ذوق) أى لا علم بطريق الكشف والمعاينة والمشاهدة (لغير الله) تعالى (فى ذلك السر) الذى للاشياء فى حال ثبوتها فى عدمها الأصلى (فلا يقع فيها) أى فى الاشياء الثابتة فى عدمها الاصلى مع بقائها الثابتة كذلك (تجلى) للحق تعالى على أحد أصلا (ولا) يقع (كشف) عنها لأحد من حيث هى أشياء ثابتة الا فى بعض الامور فى بعض الاحوال لبعض الاشخاص (اذ) أى لأنه (لا قدرة) على شئ قدرة مؤثرة (ولا فعل) على الحقيقة (الا لله) تعالى (خاصة) دون غيره سبحانه (اذ) أى لأنه تعالى (له الوجود المطلق الذى لا يتقيد) من حيث هى تقيد أصلا فلا يكشف عن جميع القيود فى جميع الأحوال والأزمان والاشخاص سواه تعالى وكل ما سواه قيود عدمية وأعيان ممكنة ومقدورات ثابتة فى غير وجود فى عدمها الاصلى فلا يكشف عنها مثلها ولا تعلمها الا من هو منزه عنها لانه الموجود وهى المعدومة وهو العالم وهى المعلومة (فلما رأينا عتب الحق) تعالى (له) أى للعزير (عليه السلام فى سؤاله فى القدر) حين قال انى يحيى هذه الله بعد موتها أى يوجدها كما كانت و يكشف بوجوده المطلق عن أعيانها الثابتة فى عدمها الاصلى وأحوال تلك الأعيان فيظهر بقيدها بها (علمنا أنه) أى العزير عليه السلام (طلب) من الله تعالى (هذا الاطلاع) بأن يكشف له الله تعالى من طريق نبوته ويخبره بالوحى عما طلب مع بقائه قائما بالوجود الحق (فطلب أن يكون له قدرة) مؤثرة بالحق تعالى (تتعلق بالمقدور) متوجه بعد الكشف عن ثبوته عما هو عليه وهو أمر ممكن لأن الله تعالى على كل شئ قدير فان عيسى عليه السلام كشف عن الطير الذى خلقه من طين فى حضرة عينه الثابتة وأمده الله تعالى بالقدرة المؤثرة فنفخ فيه روحا أيضا بعد أن سوى جسده وكذلك فعل

من الوجوه (فأهل المعروف فى الدنيا) أى الذين لهم أهلية معرفة الحق فى مواطن الدنيا فى صور تجلياته (هم أهل المعروف فى الآخرة) أى هم الذين يعرفونه فى الآخرة فى صور يتحول فيها (لا ينكرونه أبدا ولهذا) أى الاختصاص معرفة الحق فى جميع الصور فى الدنيا والآخرة بحيث لا ينكر العارف الناتج معرفته عن تقلب قلبه (قال تعالى لمن كان له قلب) فانه قد تقلب قلبه فى الاشكال (فعلم تقلب الحق فى الصور بتقليبه فى الاشكال فمن نفسه عرف نفسه) أى نفس الحق (وليست نفسه بغير هوية الحق) السارية فى الكل دنيا وأخرى (ولا شئ من الكون مما هو كائن و يكون بغير الهوية الحق هو عين الهوية فهو العارف والعالم والمقر فى هذه الصورة وهو الذى لا عارف ولا عالم وهو المنكر فى الصورة الاخرى هذا) أى هذا النوع من المعرفة الذى لا يعقبه نكرة (حظ من عرف الحق من التجلى والشهود) أى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا (فى عين) مقام (الجمع) بحيث لا تشغله صور التفرقة عن شهوده (فهو) من يشير اليه (قوله لمن كان له قلب) يتنوع فى تقليبه (وأما أهل الايمان) الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود (فهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما أخبروا به عن الحق) من غير طلب دليل عقلى (لا من قلد أصحاب الافكار والمتأولين للاخبار الواردة) الكاشفة عن الحق كشفا مبينا (بحملها على أدلتهم العقلية) بارتكاب احتمالاتها البعيدة (فهؤلاء الذين قلدوا الرسل صلوات الله عليهم) حق التقليد (هم المرادون بقوله أو ألقى السمع لما وردت)

ابراهيم عليه السلام فى الطيور الأربعة (وما يقتضى ذلك) أى يقدر عليه فى كل شئ (الا من له الوجود المطلق) ولهذا قال العزير عليه السلام لما تبين له مقدار ما عرف من كيفية ما طلب ان الله على كل شئ قدير وحكى الحق سبحانه عن ذلك فقال فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير (فطلب) من الحق تعالى (ما لا يمكن وجوده فى الخلق) أى من المخلوق (ذوقا) الا مقدار مجرد النسبة فى بعض الامور وحصل له ما يمكن من ذلك فى نفسه وفات ما لم يمكن (فان الكيفيات لا تدرك الا بالاذواق) وكان جوابه بالفعل ليذوق ما يمكن من ذلك بنفسه (وأما ما رويناه) فى الحديث النبوى (بما أوحى الله) تعالى (به اليه) أى عزير عليه السلام من قوله له زيادة فى المعاتبة (لئن لم تنته) عن طلب ما سألته (لأمحون اسمك) أى أزيل حقيقتك (من ديوان النبوة) وأوقفك فى مقام الولاية (أى أرفع عنك طريق الخبر) بالوحى النبوى فلا أكشف لك عن الامور على مقدار ما هى عليه فى نفسها وأدرك الى أن أفيض عليك الامداد على قدر استعدادك (وأعطيك الامور) الغيبية (على) طريق (التجلى) أى الانكشاف بحسب استعدادك وأقطع عنك الخبر بالوحى (والتجلى) بالامور الغيبية (لا يكون) أبدا (الا بما أنت عليه من الاستعداد الذى به يقع الادراك) منك (الذوقى) لذلك الامر الذى تدركه (فتعلم) حينئذ (انك ما أدركت أمرا الا بحسب استعدادك) أى قوتك القابلة ووسعك المتهيئ فتنال من كل أمر على قدرك لا على قدر ذلك الأمر فى نفسه (فتنظر هذا الامر الذى طلبت) وهو الاطلاع على سر القدر (فلما لم تره) وجدت عندك مع توجهك على حصوله (تعلم انه) أى الشأن (ليس عندك الاستعداد) أى التهيؤ والقبول (الذى تطلبه) من ذلك السر المذكور (و) تعلم (أن ذلك من خصائص الذات الالهية) لا يقدر عليه غيره تعالى (وقد علمت ان الله) تعالى (أعطى كل شئ خلقه) من استعداده الخاص القابل لما تهيأ له من المدد الفياض الدائم بحكم قوله تعالى الذى أعطى كل شئ خلقه (ولم يعطك) سبحانه (هذا الاستعداد الخاص) لقبول فيض هذا الوسع المذكور للاحاطة بسر القدر الالهى (فما هو) أى هذا الاستعداد (خلقك ولو لا خلقك) ثابتا فى الأزل لعينك الثابتة قبل اضافة الوجود فى حال العدم الاصلى (لأعطاك الحق) تعالى (الذى أخبر انه أعطى كل شئ خلقه) ولم يمنع شيأ ما استعد له وتهيأ لقبوله أصلا (فتكون أنت الذى تنتهى عن مثل هذا السؤال) المذكور انتهاء صادرا (من نفسك لا تحتاج فيه) أى فى هذا الانتهاء (الى نهى الهى) يرد عليك (وهذا) الامر الذى وقع للعزير عليه السلام (عناية) أى اعتناء (من الله) تعالى (بالعزير عليه السلام علم ذلك) المذكور (من علمه) من الناس (وجهله من جهله) منهم وهو حق فى نفسه كما ذكر (واعلم) يا أيها السالك (ان) دائرة (الولاية هى الفلك المحيط العام) فهى شاملة للانبياء والمرسلين عليهم السلام فانهم أولياء كما أنهم أنبياء (ولهذا لم تنقطع) أى الولاية الى يوم القيامة لأنها الميراث الذى تركته الانبياء عليهم السلام من بعدهم فلم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم وهو الولاية فمن أخذ به فقد أخذ بحظ أوفر (ولها) أى للولاية (الانباء) أى

أى لاستماع ما وردت (به الاخبار الالهية على ألسنة الانبياء عليهم السلام وهو يعنى وهذا الذى يلقى السمع شهيد) أى حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله (بنبه) أى هذا القول أو الحق سبحانه بهذا القول (على حضرة الخيال واشتمالها) فى احضار صورة ما سمعه يعنى ينبغى لملقى السمع أن يجتهد فى احضار ما تسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لان يكون صاحب تلك التجليات بالفعل والابقى بعض مقلدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم ووجه التشبيه ان الشهود كما قال الشيخ المؤلف رضى الله عنه فى اصطلاحاته الخاصة هو الرؤية بالبصر وههنا وان لم يكن المراد بالشهود الرؤية بالبصر به لكن ينبغى أن يراد به ما يشابهها كما قال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الا (قوله عليه السلام الاحسان أن تعبد الله كانك تراه) أى حال كونه كالمرئى بالبصر لك أو حال كونك كالرائى بالبصر له فى صورة المعتقد عندك (وقوله عليه السلام (الله فى قبلة المصلى) فان الكائن فى جهة لابد له من صورة (ولذلك) الشهود الخيالى (فهو) أى كل واحد صاحب الاحسان والمصلى (شهيد) الحق سبحانه مشاهد له (ومن قلد صاحب نظر فكرى وتقيد به فليس هو الذى ألقى السمع فان هذا الذى ألقى السمع لابد أن تكون شهيدا لما ذكرناه ومتى لم يكن شهيدا لما ذكرناه فما هو المراد بهذه الآية فهؤلاء) يعنى المقلدين لاصحاب الافكار (وهم الذين قال الله فيهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ويرجع نكال متابعتهم الى متبوعهم

الاخبار بطريق التجلى الالهى على مقدار الاستعداد فى الامور كلها (العام) ذلك الانباء فى النبى وغيره (وأما نبوة التشريع) للاحكام (والرسالة) من الله تعالى الى الامة (فمنقطعة) لا تكون فى كل زمان كنبوة الولاية لأن نبوة الولاية عامة ونبوة التشريع والرسالة خاصة والعام يبقى ببقاء أفراده وهم باقون الى يوم القيامة والخاص يذهب بذهاب أفراده (وفى) نبينا (محمد صلى الله عليه وسلم قد انقطعت) النبوة التى هى نبوة التشريع والرسالة (فلا نبى بعده) الى يوم القيامة يعنى نبيا (مشرعا) للاحكام على الاستقلال بشرع جديد (أو) نبيا (مشرعا له) أى لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن يكون نبيا جاء مقررا لشريعة محمد عليه السلام كما كانت أنبياء بنى اسرائيل يقررون شريعة موسى عليه السلام (ولا رسول) بعده أيضا (وهو) الرسول (المشرع) للاحكام الالهية (وهذا الحديث) فى انقطاع نبوة التشريع والرسالة (قصم) أى قطع (ظهور) جمع ظهر (أولياء الله) تعالى (لأنه) أى الحديث المذكور (يتضمن انقطاع ذوق العبودية) لله تعالى (الكاملة التامة) فى مرتبتى العلم والعمل فى الظاهر والباطن (فلا يطلق عليه) أى على الولى (اسمها) أى اسم العبودية (الخاص) ذلك الاسم (بها) أى بالعبودية بحيث اذا أطلقت تنصرف اليه لأنه فردها الكامل (فان) العبد المقبل على التحقق بالعبودية (يريد أن لا يشاركه سيده) تعالى (وهو الله) سبحانه (فى اسم) من أسمائه لينفرد بالعبودية كما انفرد به بالربوبية (والله) تعالى (لم يتسم) فى الكتاب ولا السنة (بنبى ولا رسول) وانما (تسمى بالولى واتصف) سبحانه (بهذا الاسم) فى الكتاب العزيز (فقال الله ولى الذين آمنوا) فولى وصف الله تعالى فى المعنى وان كان خبرا عنه فى اللفظ (وقال) تعالى فى مثل ذلك (وهو) أى الله تعالى (الولى الحميد) أى المحمود فى ولايته (وهذا الاسم) أى الولى (باق جار) فى الالسنة (على عباد الله) تعالى المتقين (دنيا وآخرة) قال تعالى ان أولياؤه الا المتقون (فلم يبق اسم يختص به العبد المؤمن المتقى (دون الحق) تعالى (بانقطاع النبوة والرسالة) فان النبى والرسول اسمان يختص بهما العبد دون الحق تعالى كما ذكر واسم الولى مشترك (الا ان الله) تعالى (لطيف بعباده) المؤمنين كما قال سبحانه الله لطيف بعباده والضمير راجع الى الله تعالى أى بعباد الله تعالى لا بعبد الدرهم ولا عبد الدينار فانه لا يلطف به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم وتعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة وانتكس واذا شيك فلا انتقش أى اذا دخلت فيه شوكة لا خرجت منه بالمنقاش (فأبقى) سبحانه (لهم النبوة العامة) وهى مقام الولاية (التى لا تشريع فيها) أى تبيين الاحكام الالهية للمكلفين بها (وأبقى لهم) سبحانه أى لعباده (التشريع فى) رتبة (الاجتهاد) الذى للمجتهدين (فى ثبوت الاحكام) الشرعية (وأبقى لهم) سبحانه (الوراثة) عن الانبياء عليهم السلام (فى التشريع) باستنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الاصلية (فقال) أى الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام لأنه لا ينطق عن الهوى أى ان هو الا وحى يوحى والوحى قول الله تعالى (العلماء) بالله تعالى عن كشف وشهود وعيان وربما يلتحق بهم أصحاب الدليل

والبرهان

فتبرؤا منهم (والرسل لا يتبرؤن من أتباعهم الذين اتبعوهم) لأنهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست أنوار متابعتهم اليهم فلم يتبرؤا منهم (فحقق يا ولى ما ذكرته لك فى هذه الحكمة القلبية) من الحكم والمعارف (وأما اختصاصها بشعيب فلما فيها من التشعيب أى شعبها) كثيرة (لا تنحصر فى عدد) معين (لان كل اعتقاد شعبة فهى شعب كلها أعنى الاعتقادات) تفسير للضمير يعنى هى أى الاعتقادات شعب كلها وهذا آخر للاختصاص يناسب شعيبا باعتبار اسمه بخلاف ما ذكر فى أول الفص فانه يناسبه باعتبارات أخر (فاذا انكشف الغطاء انكشف) الحق سبحانه (لكل أحد بحسب معتقده وقد ينكشف بخلاف معتقده) والانكشاف بخلاف المعتقد (أما فى الحكم) عليه بجزئيات الاحوال والاوصاف وأما فى هوية ذاته المقدسة (وهو) أى المنكشف بخلاف المعتقد مطلقا (ما يدل عليه قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فأكثرها) أى أكثر الاختلافات يكون (فى الحكم كالمعتزلى يعتقد فى الله نفوذ الوعيد فى العاصى اذا مات على غير توبة فاذا مات وكان مرحوما عند الله قد سبقت له عناية بأنه لا يعاقب وجد الله غفورا رحيما فبدا له من الله) من الرحمة والمغفرة (ما لم يكن يحتسبه) من قبل (وأما) خلاف المعتقد (فى الهوية فان بعض العباد يجزم فى اعتقاده أن الله كذا وكذا فاذا انكشف الغطاء أى صورة معتقده وهى حق فاعتقدها) حقا وأحد بصره (وانحلت العقدة) أى عقدة التعين والتقييد (فزال الاعتقاد) الحاصل من الفكر والنظر الحاكمين بالتقييد (وعاد علما بالمشاهدة وأحد حديد البصر لا يرجع كليل النظر فيبدو

والبرهان من بعض الوجوه فى بعض الاحيان (ورثة) جمع وارث (الانبياء) المتقدمين عليهم السلام وذلك فى وصف علم الالهى اللدنى الذى هو الولاية وقال صلى الله عليه وسلم العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتى وورثة الأنبياء وقال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية (وما ثم) أى هناك فى العلماء (ميراث فى ذلك) أى فى العلم النبوى (الا فيما اجتهدوا فيه من الأحكام) الشرعية الأصلية والفرعية فى الاعتقاد وفى العمل بالكشف عن ذلك فى الكتاب والسنة (فشرعوه) للامة المحمدية شريعة نبيهم فيأتى كل ولى وارث كامل بالفهم الجديد لا بالشرع الجديد كما يأتى المجتهد بالمذهب الجديد لا الدين الجديد والمشارب تختلف بالأذواق والحق واحد فى عين الكل والكل طرق اليه ولا خطأ فى الفهم الجديد عند الولى الوارث لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فهو كلمات الرب لا تنحصر الى الأبد ولهذا ورد فى الحديث انه يقال للمؤمن فى الجنة حيث يقرأ القرآن اقرأ وارق لأنه كلما قرأ فهم فهما جديدا فيرقى به مرتبة فى الشهود ولم يكن عليها والكل صواب لأنه معنى الكلمات الالهية بخلاف مذهب المجتهد فى العمل الظاهر فانه يخطئ ويصيب كما قال صلى الله عليه وسلم من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد وسبب الخطأ من المجتهد استعمال عقله فيما اجتهد فيه من الدليل الشرعى والعقل قاصر فتارة يصيب بمعونة الهبة وتارة يخطئ فتنة له من الله تعالى وهو مثاب على كل حال لأنه ما استعمل عقله فى هواه وانما استعمله فى أصول شرعه المأمور باتباعه وسبب عدم خطأ الولى الوارث فى فهمه أصلا لأنه ما استعمل عقله فى ذلك الفهم وانما فرغ المحل بعد طهارته من الأغيار وتنظيفه منها وتطييبه بالأذكار الالهية والحضور التام وقعد ينتظر ما يفيض عليه من كرم ربه من علوم الالهام فهو مصيب على كل حال ويسمى مجتهدا وانما يسمى عالما بالله وعارفا (فاذا رأيت) يا أيها السالك (النبى) من الانبياء عليهم السلام فيما ورد عنه انه (يتكلم بكلام خارج عن التشريع) أى تبيين الأحكام الشرعية للمكلفين أمرا ونهيا وتخييرا (فمن حيث هو) أى ذلك النبى (ولى) لله تعالى (وعارف به) سبحانه لا من حيث هو نبى ولا رسول (ولهذا كان (مقامه) أى النبى (من حيث هو عالم) بالله تعالى وهو مقام ولايته (أتم وأكمل من مقامه (من حيث هو رسول أو ذو تشريع) أى تبيين أحكام الالهية من نبى قبله (و) ذو (شرع) جديد لأن مقام الولاية بينه وبين الله تعالى ومقام الرسالة بينه وبين المرسل اليهم من مؤمنين وكافرين ولأن الولاية بالله والرسالة بالملك ولأنهم فى حال الولاية مع الله تعالى وفى حال الرسالة مع غيره ولأن الولاية باقية والرسالة منقطعة وهذا كله فى ولاية الانبياء مع رسالتهم عليهم السلام لا فى الولاية المفردة وحدها من غير رسالة كحالة الاولياء أشار الى ذلك بقوله (فاذا سمعت) يا أيها السالك (أحدا من أهل الله يقول) من تلقاء نفسه (أو ينقل) بالبناء للمفعول أى ينقل أحد (اليك عنه انه قال الولاية أعلى من النبوة والرسالة (فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه) من أن النبى من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول ونبى (أو) سمعت أحدا (يقول ان الولى فوق النبى والرسول) فى

لبعض العبيد) الظاهر له لكنه وضع المظهر موضع المضمر أي فيبدو الحق لهم ملتبسا (باختلاف التجلي في الصور عند الرؤية لانه) أي التجلي (لا يتكرر فيصدق عليه في الهوية وما الهم من الله في هويته مالم يكونوا يحتسبون فيها)

المرتبة (فانه) انما (يعني) أي يقصد (بذلك في) حق (شخص واحد) انه ولي نبي رسول (وهو) أي ما يعنيه بقوله ذلك (ان الرسول عليه السلام من حيث هو ولي أتم) واكمل (منه) اى من نفسه (من حيث هو نبي ورسول) وهذا حق لا شبهة فيه (لا ان) مراده ان (الولي التابع له) أي للنبي الكائن من أمته في زمان من الأزمنة الماضية والمستقبلة أو الحالية (أعلى) أى أرفع مرتبة (منه) أى من ذلك النبي أو من نبي من الأنبياء عليهم السلام (فان التابع لا يدرك المتبوع أبدا) كائنا من كان ذلك التابع وذلك المتبوع (فيما هو تابع له فيه) من الشرع المقرر وغيره (اذ) أى لأنه (لو أدركه) أى التابع للمتبوع (لم يكن تابعا) لذلك المتبوع وقد فرضنا انه تابع له فانه لا يدركه أصلا فضلا عن سبقه له (فافهم) هذا البحث فان كثيرا من هو أجنبي عن أهل هذه الطائفة المحققين يشنع عليهم في انهم يقولون بان الولي أفضل من النبي والرسول وان الولاية أفضل من النبوة ولا يعرف قولهم في ذلك ولا كيف قالوا فيفترى عليهم الكذب ويرميهم بالبهتان والله بصير بالعباد (فمرجع) أى ما يكون اليه رجوع (الرسول والنبي المشرع) للامة أحكام ربهما في نفسه (الى الولاية والعلم) بالله تعالى (الا ترى ان الله) تعالى (قد أمره) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بطلب الزيادة من العلم لا من غيره) أى العلم (فقال) تعالى (له آمرا بذلك (وقل رب) أى يارب (زدني علما وذلك) أى كون العلم والولاية مرجع النبي والرسول (انك) يا أيها السالك (تعلم) قطعا (ان الشرع تكليف) من الله تعالى لعباده (باعمال مخصوصة أو نهي عن أفعال مخصوصة ومحلها) أى تلك الاعمال والأفعال (هذه الدار التي) هي دار الدنيا فقط ولا محل لها في الآخرة (فهي) أى تلك الاعمال والأفعال (منقطعة) بموت المكلف وذهاب التكليف عنه بانتقاله الى دار الآخرة فالنبوة والرسالة المتعلقتان بما هو منقطع منقطعتان أيضا (والولاية ليس كذلك) أى هي ليست منقطعة لعدم تعلقها بالاعمال والأفعال المنقطعة (اذ لو انقطعت) بانقضاء هذه الدار والدخول الى دار الآخرة (لانقطعت من حيث هي) ولاية فلم تكن توجد في ولي أصلا الى يوم القيامة (كما انقطعت الرسالة من حيث هي) رسالة لا من حيث الولاية التي في ضمنها وكذلك النبوة انقطعت من حيث هي نبوة فلا يوجد رسول جديد ولا نبي جديد الى يوم القيامة (واذا انقطعت) اى الولاية (من حيث هي) ولاية (لم يبق لها اسم) الى يوم القيامة (والولي اسم) من أسماء الله تعالى (باق لله) تعالى الى الابد (فهو) أى اسم الولي باق أيضا (لعبيده) اى الله تعالى غير منقطع في الدنيا والآخرة (تخلقا) أى من جهة التخلق وهو الاتصاف في النفس على وجه التكليف بمقتضى معنى الولاية وهي تنفيذ القول والحكم في الغير بطريق القهر فالله تعالى الولي على كل شئ لنفوذ قوله وحكمه في ملكه الذي هو كل شئ ايجادا وامدادا فاذا اتصف العبد بهذا الوصف في نفسه فنفذ قوله وحكمه في ملكه الذي جعله الله تعالى له من أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة ايجادا وامدادا أيضا بمعونة الله تعالى له فقد تخلق باسم الله تعالى الولي وانما يكون هذا للعبد اذا ألقت أرض نفسه ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت (وتحققا) أى من جهة التحقق أيضا وهو الكشف والمعاينة لما هو في نفس

واختلاف التجلي (قبل كشف الغطاء) ولما كان كشف الحق بخلاف المعتقد سواء كان في الحكم أو الهوية من باب الترقي بعد الموت وأنكره بعضهم أثبته بما حكى رضي الله عنه عن نفسه حالة اجتماعه بمن سلف من الكبراء وأفادته اياهم المعارف التوحيدية مالم يكن عندهم وامدادهم بما ترقوا به في الدرجات (وقد ذكرنا صورة الترقي بعد الموت في المعارف الالهية في كتاب التجليات لنا عند ذكرنا من اجتمعنا به من الطائفة في الكشف كذي النون المصري والجنيد وسهل بن عبد الله ويوسف بن الحسين والحلاج قدس الله أسرارهم وما أفدناهم في هذه المسألة) أي مسألة المعارف الالهية (مالم يكن عندهم) لما يدل على عدم الترقي بعد الموت من قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لمن لا معرفة له أصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى دار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التي فيها وأما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فهو يدل على ان الاشياء التي يتوقف حصولها على الاعمال لا تحصل وما لا يتوقف عليها بل تحصل بفضل الله ورحمته فقد تحصل وذلك في مراتب الترقي (ومن أعجب الامر) أي أمر الانسان (انه في الترقي) من صورة الى صورة ظاهرا او باطنا (دائما) آنا فآنا (ولا يشعر بذلك

الترقي للطافة الحجاب) الساتر وجه اتحاد الصورتين وهو ما تمتاز به احداهما عن الأخرى (ورقته) عطف تفسير للطافة (وتشابه الصور) عطف على لطافة الحجاب ومتفرع عليه فانه اذا لم يستر ما به الامتياز وجه الاتحاد غلب

الأمر من وصف الولاية واسم الولي والتحقق ثلاث مراتب علم اليقين بالفهم الجازم والادراك اللازم وعين اليقين بالحس والمشاهدة وهاتان المرتبتان أجنبيتان من المقصود والمقصود هو المرتبة الثالثة وهي حق اليقين وهو الاتحاد الأزلي الأبدي الذي يستهلك جميع النسب والاعتبارات ولا يتصور فيه علم أصلا ولا عنه خبر في الدارين وهذان القسمان التخلق والتحقق مقامات سلوك لا وصول فالتخلق معرفة نهاية العبودية والتحقق معرفة نهاية الربوبية وبهاتين المعرفتين يكون الوصول لأهله (وتعلقا) اى من وجه التعلق وهو لزوم العبودية للربوبية وقيام الربوبية على العبودية فيتعلق العبد بالرب والرب بالعبد وهو الوقوف في عين القسمين الاولين وذلك نهاية السير من حيث الجملة وان كان السير لا نهاية له فان عدم النهاية فيه من حيث الخلق الجديد بالتجلي الجديد في هذه المراتب المذكورة وعلى حسب الموازين الكلية (فقوله) تعالى (للعزير) في الخبر المذكور فيما مضى (لئن لم تنته عن السؤال عن ماهية القدر) الالهي لتعلم مقدراته الجزئية على ما هي عليه في عدمها الأصلي (لأمحون اسمك) أى أرفعك وأزيلك (من ديوان) أى جملة أصحاب (النبوة) الالهية المقتضية للانباء والاخبار من طرف الله تعالى للعبد بالوحي من الملائكة (فيأتيك الامر) الالهي (على) طريق (الكشف) منك عنه والمعاينة له (بالتجلي) الالهي عليك من غير واسطة وحي ولا ملك (ويزول عنك اسم النبي) لعدم النبأ وهو الخبر من الغير لك (و) اسم (الرسول) لعدم ارسالك الى غيرك بتبليغ أحكامنا فيزول حينئذ عنه اسم نبوته ورسالته لزوال ما هو سبب وجودهما فيه وهو النبأ والارسال (وتبقى له ولايته) التي هي له لا باعتبار شئ زائد على حقيقته فكانها ذاتية ولهذا بقيت والنبوة والرسالة عرضيان زائلان بزوال الدنيا وبطلان التكليف ولهذا ختمتا فلم يأت منهما أحد غيرهما كان من قبل (الا انه) اى الشأن (لما دلت قرينة الحال) عند من يتأمل هذا الكلام الذي قال الله تعالى له (ان هذا الخطاب) المذكور منه تعالى للعزير عليه السلام (جرى مجرى الوعيد) المستعمل في الشر لاقتضائه هبوط مرتبة العزير عليه السلام حيث يسد عليه طريق زائد في التلقي من حضرة الغيب وهو طريق الوحي بالملائكة عليهم السلام (علم) من ذلك (من اقترنت عنده هذه الحالة) المذكورة (مع هذا (الخطاب) المقتضي (انه) اى الخطاب (وعيد) منه تعالى للعزير عليه السلام (بانقطاع) متعلق باقترنت (خصوص بعض مراتب الولاية) وهي مرتبة الانباء والاخبار بالملك في حق أحكام التكليف (في هذه الدار) الدنيوية (اذ) أى لأن (النبوة والرسالة خصوص رتبة) من المراتب (في) مقام (الولاية تحتوي) تلك المرتبة (على بعض ما تحتوي عليه الولاية من المراتب) الالهية فان الانباء والاخبار في مقام النبوة والتبليغ في مقام الرسالة كشف في نفس الامر بحسب الاستعداد الذي خلقت عليه الانبياء والمرسلون لقبول فيض التجلي الدائم فالكل ولاية وأخذ بطريق الكشف والتجلي ولكن النبوة والرسالة خصوص حالة من ذلك فاذا نقص هذا الخصوص كان هبوط مقام في الجملة (فيعلم) أى من اقترن عنده ذلك (انه) اى النبي والرسول الجامع لجميع مراتب الولاية خصوصها وعمومها (أعلى) مرتبة عند

حكم ما به الاتحاد وتشابهت الصورتان فلا تتميز احداهما عن الاخرى تميزا ظاهرا فلا يشعر بالترقي الذي لا يدرك الا بهذا التميز (مثل قوله) تعالى صفة مصدر محذوف أى تشابها مثل تشابه أرزاق أهل الجنة المفهوم من قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل (وأتوا به متشابها وليس هو الواحد عين الآخر) لفظة هو تأكيد للضمير المستتر في ليس والواحد عطف بيان له وعين الآخر خبر ليس أي ليس الواحد من أرزاق أهل الجنة عين الرزق الآخر منها بل غيره ومثل هذا الضمير كثيرا ما يقع في مصنفات الشيخ رضي الله عنه وكانه من خواص لغة المغاربة (فان الشبيهين عند العارف) أى عند الذي يعرف (انهما شبيهان غيران) اذ لا يمكن أن يكون شئ شبيها لنفسه فقوله غيران خبر ان المكسورة وشبيهان خبر ان المفتوحة وهي مع اسمها وخبرها مفعول العارف وفي بعض النسخ من حيث انهما شبيهان وكانه الحاق ممن لم يتضح المعنى عنده والتعويل على ماذكرناه أولا فانه الموافق لما النسخة التي قوبلت بحضور الشيخ رضي الله عنه (وصاحب التحقيق) الجامع بين الفرق والجمع (يرى الكثرة) الواقعة في العالم موجودة (في الواحد الحقيق) الذي هو الوجود الحق المطلق (كرؤية القطرات في البحر والثمرات في الشجر والشجر في النواة كما يعلم ان مدلول الاسماء الالهية وان اختلفت حقائقها وكثرت انها) تكرار

لان المفتوحة مع اسمها تأكيد او خبرها (عين واحدة فهذه) الكثرة الوجودية الخلقية أو الاسمائية (كثيرة معقولة في واحد العين فتكون) العين الواحدة (في التجلي) بصور العالم أو بصور الاسماء الالهية (كثيرة مشهودة في عين واحدة كما ان الهيولى) وهي عندهم كما يظهر بصورة من الصور جوهرا كان أو عرضا مقوما لمحله أو متقوما به فهو أعم مما عليه اصطلاح الحكماء ولو حمل على مصطلح الحكماء يكفي في التمثيل أيضا (توجد في حد كل صورة وهي مع كثرة الصور واختلافها ترجع في الحقيقة الى جوهر واحد وهو) أي ذلك الجوهر الواحد (هيولاها) أي هيولى الصورة فكما ان الكثرة الواقعة في العالم معقولة في واحد العين وهو الوجود المطلق كذلك كثرة الصور كثرة معقولة في الهيولى وكما أن تجلي العين الواحدة بصور العالم كثرة مشهودة في عين واحدة كذلك ظهور الهيولى في الصور كثرة مشهودة في عين واحدة هي الهيولى (فمن عرف نفسه بهذه المعرفة) أي عرفها بمثل هذه المعرفة عينا واحدة ذات كثرة معقولة وكثرة مشهودة في عين واحدة (فقد عرف ربه) كذلك (فانه تعالى على صورة خلقه) كما جاء في الحديث الصحيح ان الله خلق آدم على صورته (بل هو عين هويته) التي اختلفت فيه (و) عين حقيقته التي تسترت به (ولهذا) أي لكون معرفة النفس ما ذكرناه وهي لا تحصل الا بالكشف والذوق (ما عثر) أي ما اطلع (أحد من العلماء على معرفة النفس وحقيقتها الا الالهيون من الرسل والصوفية) اذ لا تحمل عطايا الملك الا مطايا الملك (وأما أصحاب النظر وأرباب الفكر من) الحكماء (القدماء

الله تعالى (من) مرتبة (الولي الذي) نقصت ولايته بحيث (لا يكون) خصوص مرتبة (نبوة تشريع) للأمة (عنده) فيها (ولا) خصوص مرتبة (رسالة ومن اقترنت عنده حالة أخرى) تأتي الاشارة اليها قريبا مع هذا الخطاب المذكور (تقتضيها) أي تلك الحالة (أيضا مرتبة النبوة) والرسالة (ثبت عنده ان هذا) أي الخطاب من الله تعالى (وعد) بالخير للعزير عليه السلام (لا وعيد) بالشر (فان سؤاله) أي العزير (عليه السلام مقبول) عند الله تعالى (اذ) أي لأن (النبي هو الولي الخاص) أي صاحب الولاية الخاصة التي من جملة مراتبها النبوة والرسالة ثم أشار الى القرينة الاخرى بقوله (ويعرف بقرينة الحال) وهي تحقق الكمال (ان النبي من حيث له في) مقام الولاية الالهية (هذا الاختصاص) الذي لا يوجد في غيره من بقية الأولياء الذين ليس عندهم هذا الخصوص في ولايتهم (محال) عقلا وشرعا (أن يقدم على ما يعلم) من الأقوال والأفعال (ان الله) تعالى (يكرهه منه) ولا يحبه له (أو يقدم على ما يعلم ان حصوله) من الله تعالى (محال) اذ الجهل على الانبياء عليهم السلام بما يجب في حق الله تعالى وما يجوز وما يستحيل محال عليهم فانهم أعرف الناس بالله تعالى (فاذا اقترنت هذه الأحوال) مع الخطاب الالهي (عند من اقترنت عنده وتقررت) أي ثبتت في نفسه (أخرج هذا الخطاب الالهي عنده) الوارد منه تعالى في حق عزير عليه السلام في قوله تعالى (له لأمحون اسمك من ديوان النبوة) كما سبق بيانه (فخرج الوعد له) بالخير (فصار) ذلك (خبرا) من الله تعالى (يدل) في حق عزير عليه السلام (على علو مرتبته) له (باقية الى الأبد لا تزول عنه) ولا تنقطع وهي مرتبة الولاية الالهية (وهي المرتبة الباقية) الى يوم القيامة والى ما بعد ذلك (على الانبياء والرسل) عليهم السلام (في الدار الآخرة) أيضا (التي ليست بمحل شرع يكون عليه أحد من خلق الله) تعالى (في جنة ولا نار بعد الدخول فيهما) أي في الجنة والنار فالنبوة والرسالة تزولان بزوال الدار التي هي محل التكليف ولا يبقى الا الولاية فالمحو من ديوان النبوة على هذا زيادة شرف في حقه عليه السلام وهو قد طلب ما يقتضي ذلك بسؤاله عن سر القدر فوعده الله تعالى بحصول ذلك له ان لم ينته عن ذلك السؤال لأن النبوة والرسالة مقامان لأحكام المكلفين من المؤمنين والكافرين وأحوال التبليغ اليهم وذلك يقتضي الهبوط من مقام الولاية العالي الذي هو في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أفضل من مقام نبوتهم ومقام رسالتهم كما سبق بيانه (وانما قيدناه) أي الشرع الذي يكون عليه احد من الخلق (بالدخول في الدارين) دار (الجنة) ودار (النار لما شرع) أي لأجل انه ورد في الأخبار الصحيحة ان الله تعالى شرع (في يوم القيامة لأصحاب الفترات) جمع فترة وهي انقطاع الوحي وفقد تواتر الدين الصحيح بين كل رسولين كالفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (والأطفال الصغار) الذين ماتوا قبل البلوغ ولعلهم اطفال المشركين فان اطفال المسلمين كلهم في الجنة كما ورد في الأخبار النبوية (والمجانين) الذين ماتوا قبل أن يجري عليهم قلم التكليف في الدنيا (فيحشر هؤلاء) يوم القيامة (في صعيد واحد) أي أرض واحدة غير محشر الناس (لاقامة

العدل)

والمتكلمين في كلامهم في النفس وماهيتها فما منهم من عثر على حقيقتها ولا يعطيها) أي لا يعطي حقيقتها والعثور عليها (النظر الفكري أبدا فمن طلب العلم بها) أي بماهية النفس وحقيقتها (من طريق النظر الفكري فقد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم لا جرم انهم من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) التي هي مادة الحياة الحقيقية الابدية الاخروية (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه) ولما انجر كلام الشيخ رضي الله عنه الى ان العالم كثرة مشهودة في عين واحدة فقال (وما أحسن ما قال الله في حق العالم وتبدله مع الانفاس في خلق جديد في عين واحدة فقال في حق طائفة وهم) أهل النظر (بل أكثر العالم) فانهم محجوبون عن ذلك لتشابه الصور (بل هم في لبس من خلق جديد فلا يعرفون تجديد الأمر) أي أمر وجود العالم (مع الانفاس لكن قد عثرت عليه الاشاعرة في بعض الموجودات وهي الاعراض) فانهم ذهبوا الى ان العرض لا يبقى زمانين (وعثرت عليه الحسبانية في العالم كله) جواهره واعراضه وهم المسماة بالسوفسطائية الذين يذهبون الى تبدل العالم وعدم تقرره بحال (وجهلهم) أي الحسبانية (أهل النظر بأجمعهم ولكن أخطأ الفريقان أما خطأ الحسبانية فلكونهم ما عثروا مع قولهم بالتبدل في العالم بأسره على أحدية عين الجوهر المعقول) أي المدرك بالعقل لا بالحواس (الذي قبل هذه الصورة) أي صورة العالم (ولا يوجد) ذلك الجوهر (الا بها) الا بهذه الصورة في الحس الباطن وهو عالم المثال المطلق والمقيد والحس الظاهر أي عالم الشهادة المدرك بالحواس الخمس

العدل) الالهي عليهم (والمؤاخذة بالجريمة) في أصحاب النار منهم (والثواب العملي) أي العمل الصالح (في أصحاب الجنة) منهم (فاذا حشروا في صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبي من أفضلهم) يبلغهم بارساله اليهم (وتمثل لهم نار يأتي بها هذا النبي المبعوث اليهم (في ذلك اليوم فيقول لهم أنا رسول الحق) تعالى (اليكم فيقع عندهم التصديق به عند البعض منهم (ويقع التكذيب به عند بعضهم) الآخر (ويقول لهم اقتحموا) أي ادخلوا (هذه النار بأنفسكم فمن أطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني وخالف أمري هلك وكان من أهل النار) فتنة لهم منه تعالى بذلك واختبارا ومحنة في طاعة الله تعالى (فمن امتثل أمره منهم ورمى بنفسه فيها) أي في تلك النار (سعد ونال الثواب العملي) أي ما يثاب عليه أهل العمل الصالح (ووجد تلك النار) التي رمى بنفسه فيها (بردا وسلاما عليه) أي أمانا له من التأذي بها ودخل الجنة مع الطائعين (ومن عصاه) فلم يرم بنفسه فيها (استحق العقوبة) لمخالفته ما كلف به من حكم الله تعالى (فدخل النار) أي نار العقاب مع المخالفين (ونزل فيها) أي في نار العقاب (بعمله المخالف ليقوم العدل من الله) تعالى (في جميع عباده) فهذا تكليف يبقى في يوم القيامة قبل دخول الجنة والنار (وكذلك) أي مثل ما ذكر في بقاء التكليف يوم القيامة (قوله) تعالى (يوم يكشف عن ساق) أي يتميز الأمر الملتبس أو تنفصل شدة البعث من قولهم قامت الحرب على ساق أي شدة وقيل الساق الذات الالهية ويشمل ذلك تفسيره بقوله (أي أمر عظيم من أمور الآخرة ويدعون) أي أهل المحشر كلهم (الى السجود) لله تعالى من تلقاء أنفسهم (فهذا تكليف وتشريع أيضا في حق الجميع في ذلك اليوم (فمنهم من يستطيع) السجود لله تعالى كما كانوا يسجدون له في الدنيا (ومنهم من لا يستطيع) السجود (وهم) أي من لا يستطيعون (الذين قال الله فيهم ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) أن يسجدوا قيل ان ظهورهم تصير كأنها صحيفة فولاذ قال تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون (كما) كان (لم يستطع في) الحياة (الدنيا امتثال أمر الله) تعالى (بعض العباد كأبي جهل وغيره) من الكافرين (فهذا) المذكور هو (قدر ما يبقى من) التكليف بأحكام (الشرع في) الدار (الآخرة يوم القيامة قبل دخول الجنة والنار فلهذا) أي ولأجل ما ذكر (قيدناه) أي الشرع الذي لا يبقى بالدخول في الجنة والنار (والحمد لله) على انعامه بتحقيق تعليمه والهامه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة العيسوية ﴾ ذكره بعد حكمة العزير عليه السلام لأنه كان في بني اسرائيل بعد العزير عليه السلام وقد ادعي فيه ما ادعي في العزير من طائفة من اليهود ولأن حكمة عيسى عليه السلام نبوية روحانية تناسب ذكرها بعد مبحث النبوة في حكمة العزير عليه السلام (فص حكمة نبوية) منسوبة الى النبوة من النبأ وهو الخبر والنبوة وهي الرفعة (في كلمة عيسوية) انما اختصت حكمة عيسى عليه السلام بكونها نبوة لأنه من روح الله تعالى والنبوة اخبار الروح بالوحي في القلوب على

الظاهرة وليس المراد ان ذلك الجوهر بدون تلك الصور وغيره موجود فى نفسه بل هو موجود فى العقل فقط (كما لا تعقل) تلك
الصورة (الا به) أى بذلك الجوهر لانه داخل فى حدها ﴿ فان قلت ﴾ عدم العثور على الشئ من مقول
الجهل البسيط والخطأ انما يكون
من الجهل المركب ﴿ قلنا ﴾
كانهم حيث لم يعثروا على احدية
عين قابلة لتلك الصور المتبدلة
الغير المتقررة اعتقدوا انها
ظاهرة بانفسها لا فى جوهر
واحد العين وذلك جهل مركب
يستلزم الخطأ (فلو قالوا بذلك)
أى بان الجوهر شئ واحد يطرأ
عليه صورة العالم كله فتصير
موجودات متعينة متكثرة
وذلك الجوهر عين الحق الذى
بتجليه واحد العالم (فازوا
بدرجة التحقيق فى الامر)
لانهم حينئذ كانوا عارفين بالامر
على ما هو عليه (وأما الاشاعرة
فما علموا) أى وأما خطأ
الاشاعرة فانهم ما علموا (ان
العالم كله مجموع أعراض)
يتقوم بها ذلك الكل (فهو
يتبدل فى كل زمان اذ العرض
لا يبقى زمانين ويظهر ذلك) أى
كون العالم مجموع أعراض
(فى الحدود للاشياء فانهم اذا
حدوا الشئ تبين فى أحدهم
كونه) أى كون ذلك الشئ
(الاعراض وان هذه الاعراض
المذكورة فى حده عين هذا
الجوهر المحدود وحقيقته القائم
بنفسه) بالجر على انه صفة
للجوهر وذلك لان المذكور فى
حدود الاشياء ذاتياتها وذاتيات
الشئ ومقوماته عينه فى الوجود
(ومن حيث هو عرض لا يتقوم
بنفسه فقد جاء من مجموع ما لا يقوم بنفسه من يقوم) أى ما لا
يقوم (بنفسه) والعرض المذكور فى الحدود (كالتحيز فى حد الجوهر القائم بنفسه) يعنى الجسم (الذاتى) صفة للتحيز

وجه خاص من روحانية جبريل عليه السلام عن أمر الله تعالى (عن ماء) متعلق
بتكون فى البيت الثانى (مريم) أى منها الذى نزل (أو عن نفخ جبرين) بالنون بدل
عن اللام لغة فى جبريل وهو الملك المعروف عليه السلام (فى صورة) متعلق بنفخ (البشر
الموجود من طين) وهو مريم عليها السلام قال تعالى والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من
روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين والوارد فى الأحاديث ان حمل مريم بعيسى عليه السلام كان
بنفخ جبريل عليه السلام فى جيب درعها فحملت به ووضعته من وقتها على الأشهر كرامة لها
ومعجزة له صلى الله عليه وسلم وانما نسب النفخ فى الآية الى الله تعالى جريا على عادته سبحانه
فى نسبة الأمور اليه تارة والى الواسطة أخرى لقوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها مع
قوله سبحانه قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقوله تعالى وزينا لهم أعمالهم فى الحياة
الدنيا مع قوله سبحانه وزين لهم الشيطان أعمالهم (تكون) بالتشديد للواو أى تصور
(الروح) وهو عيسى عليه السلام من قوله تعالى وروح منه (فى ذات) نورانية شريفة
(مطهرة عن) حكم (الطبيعة) أى غلبتها عليه بمقتضياتها (تدعوها) أى تلك الطبيعة
يعنى تسميها لذات المطهرة (سجين) كما قال تعالى كلا ان كتاب الفجار أى أنفسهم
المكتوب فيها بأقلام حركاتهم الاختيارية فى مخالفة الأوامر الالهية لفى سجين وما أدراك
ما سجين كتاب مرقوم وهو غلبة الطبيعة عليهم بمقتضياتها وقال تعالى يا عيسى انى متوفيك
أى مخرجك عن حكم الطبيعة ورافعك الى أى الى حضرتى فى جوار الملا الأعلى ومطهرك من
الذين كفروا أى من حالتهم التى غلبت عليهم فيها الطبيعة بمقتضياتها (لأجل ذلك) أى
كونه مطهرا من حكم الطبيعة المقتضية التركيب والانحلال بسرعة (قد طالت اقامته فيها)
أى فى تلك الذات المطهرة ولم ينفصل عنها من حين ولد الى الآن (فزاد) عمره عليه السلام
(على ألف) سنة (بتعيين) لأنه رفع قبل بعثة نبينا عليه السلام وله الآن حياة بالحياة
النورانية الغالبة عليه من حكم غلبة الروح الأمرى فى صورته البشرية وصاحب هذه الحياة
لا يموت أبدا كالخضر عليه السلام فانه حى بهذه الحياة النورانية لا الحياة الظلمانية الطبيعية
التى يموت صاحبها بالموت الطبيعى وينحل تركيبه لغلبة الحيوانية فيه على الانسانية ولعل
الخضر حين يقتله الدجال فى آخر الزمان يكون بعد غلبة الطبيعة عليه ولهذا يظهر له فيعرفه
ويقدره الله تعالى كما أقدر اليهود على زكريا ويحيى وغيرهما من أنبياء بنى اسرائيل عليهم
السلام فقتلوهم فاذا نزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان يخالط الأحياء بالحياة الطبيعية
كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم نيابة عنه فى شريعته المحمدية فيأكل ويشرب
ويتزوج وينكح ثم يموت بالموت الطبيعى ويدفن فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم كما
مات نبينا صلى الله عليه وسلم متابعة سنته عليه السلام لأنه يصير من أمته عليه السلام
فالموت النفسانى فرض فى الحياة الدنيا كما قال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا وقال تعالى فى
عيسى عليه السلام يا عيسى انى متوفيك أى من حظوظ نفسك فنفسك قائمة بيدى لا بيدك
وهو قول نبينا عليه السلام والذى نفسى بيده والموت الطبيعى سنة محمدية وعيسى عليه السلام
مات الموت النفسانى ثم رفع الى السماء ولم يمت الموت الطبيعى فلا بد أن ينزل فى آخر الزمان

والمراد به جزء الماهية فان الجسم يحد بانه متحيز قابل للابعاد الثلاثة فالتحيز له ذاتى (وقبوله) أى قبول الجوهر القائم بنفسه الذى
أريد به الجسم (للاعراض) أى الابعاد الثلاثة (حد) أى جزء حد له (ذاتى ولا شك ان القبول عرض
اذ لا يكون الا فى قابل لانه
لا يقوم بنفسه) بل بالقابل
(اذ هو) أى بالقبول (ذاتى
للجوهر) الذى هو الجسم
(و) كذلك (التحيز عرض
ولا يكون الا فى متحيز فلا يقوم
بنفسه وليس التحيز والقبول
بامر زائد على عين الجوهر
المحدود) يعنى الجسم (لان
الحدود الذاتية) بعين أجزائها
(هى عين المحدود) فى العقل
(وهويته) فى العين (فقد
صار ما لا يبقى زمانين يبقى زمانين
وأزمنة وعاد ما لا يقوم بنفسه
يقوم بنفسه) وذلك بديهة
العقل فمذهب الاشاعرة
المفضى الى مثل ذلك الباطل
خطأ هذا حال ما فى الخارج عن
أنفسهم (ولا يشعرون هم
عليه) فى أنفسهم من التبدل
الواقع فيهم بالخلق الجديد (وهو
بل هم فى لبس من خلق جديد)
دائما ولا يشعرون بذلك أصلا
(وأما أهل الكشف فانهم يرون
شهودا (ان الله تعالى يتجلى
فى كل نفس) بتجليين أحدهما
لرفع الوجود السابق والآخر
لافاضة الوجود اللاحق (ولا
يكرر التجلى) لان أحدهما
يوجب الفناء والآخر يوجب
البقاء ﴿ فان قلت ﴾ هب انه
لا يتكرر فى كل نفس لما ذكرت
لكن لا نسلم انه لا يتكرر
بحسب الانفاس فان فى كل
نفس يتكرر التجلى الموجب للفناء مرتين وكذا التجلى الموجب
للبقاء ﴿ قلت ﴾ الفناء فى كل نفس برفع وجود آخر والبقاء بفيضان وجود آخر فلا تكرار (ويرون أيضا شهودا) موافقا

ويموت الموت الطبيعى أيضا كما مات نبينا صلى الله عليه وسلم ويدفن معه فى حجرته كما
ورد فى الأخبار الصحيحة (روح) أى عيسى عليه السلام منفوخ (من) أمر (الله)
تعالى بلا واسطة قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه (لا) روح (من غيره)
سبحانه كالروح الحيوانى المنفوخ بواسطة الطبيعة فانه عليه السلام لما نفخ فى فرج مريم لم
يتدنس بطبيعة أب جسمانى ولا انبعث فى رحم أمه عن مقتضى شهوة نفسانية فلم يكن كغيره
من الناس أصلا ولهذا أمكن أن يبقى فى السماء من غير قوت كما هو مقتضى الخلقة الملكية
ونبينا صلى الله عليه وسلم لما صعد الى السماء ليلة المعراج بعد الاسراء كان ذلك له من غلبة
الروحانية الأمرية عليه كعيسى عليه السلام ولكن حقيقة مقامه المحمدى الجامع للطبيعة
وغيرها اقتضى هبوطه الى الارض فى تلك الليلة وعدم بقائه فى السماء شرفا لمقام الكشفى
الجامع (فلذا) أى لكونه عليه السلام روحا من الله تعالى والروح من أمر الله تعالى بلا
واسطة (أحيا) الجسم (الموات) باذن الله تعالى (وانشاء) أى خلقه عليه السلام
باذن الله تعالى (الطير من طين) قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الأكمه والأبرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى وقال تعالى حكاية
عنه عليه السلام ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه والأبرص وأحيى الموتى باذن الله
تعالى (حتى يصح له من ربه) الذى خلقه (نسب) بقطع الانساب عنه وصدوره عنه بلا
واسطة ولهذا قال ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ونسب
تعالى النفخ اليه سبحانه مع انه بالملك كما ان جميع الانساب ترتفع يوم القيامة فى ذلك النشأ
الاخروى وان علينا النشأة الاخرى وفى الحديث يقول تعالى اليوم أرفع نسبى وأضع
أنسابكم وهو قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فتكون
الناس فى يوم القيامة مثل خلقة عيسى ابن مريم عليه السلام من الله تعالى سبحانه ويظهر
سر قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن وهم فى
الدنيا كذلك ولكن حجاب الطبيعة مانع من شهود الأمر على ما هو عليه عند البعض
وليس فى القيامة الا ظهور الأمر على ما هو عليه وشهود الكل له كما قال تعالى ويعلمون ان الله
هو الحق المبين وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه الآية (به) أى بسبب هذا النسب المخصوص (يؤثر) عيسى
عليه السلام باذن الله تعالى (فى العالى) وهو احياء الموتى ونفخ الروح فى الطير لأنه تصرف
فى العالم الروحانى وهو أعلى من الجسمانى (وفى الدون) أى السافل وهو تصوير صورة
الطير من الطين وابراء الأكمه والأبرص (الله) سبحانه (طهره) أى عيسى عليه السلام
(جسما) أى من حيث جسمه فغلبت عليه الروحانية وانسلخ من عالم الطبيعة فخرج من
الظلمات الى النور على معنى انه تعالى خلقه طاهرا كذلك حيث لم يخلقه بواسطة الأب الجسمانى
الطبيعى بل بالأب الجسمانى النورانى وهو صورة البشر السوى التى جاء بها جبريل عليه
السلام الى مريم فخرج عيسى عليه السلام كذلك صورة جسمانية نورانية لا طبيعية ظلمانية

لما في النص فليس مستنده النص فقط (ان كل تجلى يعطى خلقا جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلى الموجب
للفناء والبقاء لما يعطيه) أي الخلق جديد بعطيه (التجلى الآخر) الموجب للبقاء ولما كان الوجود اللاحق
من جنس الوجود السابق مماثلا له لم يشعر المحجوبون بالخلق الجديد وهذا بعينه كما تقول الاشاعرة في تعاقب الامثال على محل العرض من غير خلو آن من شخص من العرض مماثل للشخص الاول فيظن الناظر انها عين واحدة مستمرة (فافهم) ما أذناك لعلك تحظى بفهم معارف أهل الكشف وتجتهد في الوصول الى مقاماتهم ومشاهداتهم وفقنا الله تعالى لما يحب ويرضى

﴿ فص حكمة ملكية في كلمة لوطية ﴾

وانما وصف الشيخ رضى الله عنه هذه الحكمة بالملكية مراعاة لشدة ما قاساه لوط عليه السلام من قومه واشدة قومه في الانهماك في الشهوات واشدة ما عاملهم الحق به من العقوبات ولتنبيه القوة والشدة بقوله لو ان لي بكم قوة واشدة ما كان رأوي اليه من الركن الشديد (الملك) بفتح الميم وسكون اللام (الشدة والمليك الشديد يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه قال قيس بن الحطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

أي شددت بها كفى يعنى الطعنة) أى أمسكت الرمح قويا فضربت به العدو فانهرت فتقها أى وسعت ما فتقت الطعنة حتى يرى من قام عندها ما وراء تلك الطعنة من جانب آخر (فهو) أي معنى الملك الذي وصف به هذه الحكمة مما يدل عليه (قول الله عن) لسان (لوط لو أن لي (أي

فكان صورة جبريل كما عليه السلام لما جاء أمه فاستعاذت منه مخافة أن يكون جسما طبيعيا ظلمانيا فعرفته فنفخ فيها حتى ظهر عيسى عليه السلام في صورة الملائكة عليهم السلام فهو انسان ملك لا انسان حيوان ولما طلبوا نزول الملائكة باحكام الشريعة للتبليغ من غير واسطة بشر بقولهم ولو شاء الله لأنزل ملائكة قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني من الصورة الانسانية وحقق تعالى ذلك بخلق عيسى بن مريم عليه السلام كما قال سبحانه ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وانه لعلم للساعة ولهذا ينزل عليه السلام في آخر الزمان فيكون نزوله من اشراط الساعة (ونزهه) عليه السلام (روحا) أي من حيث هو روح لأنه من أمر الله تعالى فله التنزيه التام والتقديس العام (وصيره مثلا) أي نظيرا له تعالى في خلافته عنه في الارض يحكم باحكامه ويقوم بصفاته ويتسمى باسمائه ويتحقق بذاته ويفعل بافعاله كما قال (بتكوين) أى بسبب تكوينه أى خلقه الطير من الطين أو مثلا مكونا اى مخلوقا وهذا معنى كون آدم عليه السلام (مخلوق) على صورة الحق تعالى (اعلم) يا أيها السالك (ان من خصائص الأرواح) القدسية التي هي وجوه الروح الأعظم الأمري ورقائق شعاعاته المبثوثة في جميع العوالم انها (لا تطأ) أى تمس (شيأ) من صور العالم الكثيفة أو اللطيفة (الاحيى ذلك الشئ) أى صار حيا (وسرت الحياة) الانسانية أو الحيوانية أو النباتية أو الجمادية (فيه) أى في ذلك الشئ كما سرت الحياة النباتية في الفروة وهي وجه الارض التي جلس عليها الخضر عليه السلام وهو يتحقق بغلبة الروحانية كما ذكرنا فاخضرت تلك الأرض وسمى الخضر لأجل ذلك كما قيل ومن مشى على الماء أو في الهواء وهو بهذه الحالة فقد سرت منه الحياة الجمادية في الماء والهواء في وقت مشيه ذلك والملك الذي جاء مريم عليها السلام في صورة البشر السوى لما نفخ فيها سرت في نطفتها داخل فرجها الحياة الانسانية فكان عيسى عليه السلام (ولهذا) أى لما ذكر (قبض السامرى) في بني اسرائيل (قبضة من أثر الرسول الذى هو جبريل) عليه السلام لما جاء وقت الذهاب الى الطور وقد كان موسى عليه السلام وعد قومه أربعين ليلة أنه يذهب لميقات ربه ليأتيهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فجاء جبريل عليه السلام على فرس يقال له فرس الحياة ولا تصيب شيأ الا حيي ليذهب بموسى عليه السلام الى ربه (وهو) أى المقبوض من أثره (الروح) الذى به تحيا الأشياء (وكان السامرى) رجلا صالحا قد أظهر الايمان بموسى عليه السلام على وجه النفاق وكان من قوم يعبدون البقر (عالما بهذا الامر) أى بان الروح لا يمس شيأ الا حيي (فلما عرف انه) أى ذلك الرسول الذى جاء الى موسى عليه السلام (جبريل) عليه السلام ورأى موضع قدم فرسه يخضر في الحال فيعطى الحياة النباتية لمستعدلها (عرف) أى السامرى (ان الحياة قد سرت فيها) أى في وجه الأرض الذى (وطئ) أى داس (عليه) ذلك الفرس بحافره وقال ان لهذا الفرس شأنا (فقبض) بيده (قبضة من أثر) أى تربة حافر فرس (الرسول) الذى هو جبريل عليه السلام والقبضة (بالضاد) المعجمة (أو بالصاد) المهملة كما قرئ بذلك

بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) فان معناه أى معنى الملك يفهم من موضعين من هذا القول الأول لو أن لي بكم قوة فان القوة هى الشدة
والثاني أو آوى الى ركن شديد حيث وصف الركن بالشدة وكان هذا الكلام من الشيخ اشارة الى وجه
توصيف هذه الحكمة بالملكية وتمهيدا لما يفرع من قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد فنبه صلى الله عليه وسلم) حيث أضافه الى نفسه بالاخوة (على انه كان مع الله من كونه شديدا) فان اخوته معه صلى الله عليه وسلم انما كانت في معنى النبوة المقتضية عدم الاحتجاب بالمظاهر عن الظاهر وشهود الظاهر في المظاهر فلا تكون مشهودة في الركن الشديد الا لله من حيث اسمه الظاهر فيه وهو القوى الشديد (والذى قصد) أى قصده (لوط عليه السلام القبيلة) ظاهرا والله حقيقة (بالركن الشديد والمقاومة بقوله لو ان لي بكم قوة) أى كنت لي بكم قوة أقاومكم بها (وهي) أى القوة (الهمة هنا من البشر خاصة) انما قال هنا لان القوة في مواضع أخر معاني غيرها وانما قال من البشر خاصة قيل لان الهمة المؤثرة التي بها يقاوم أقوام كثيرون لا تكون الا من الانسان الكامل وقيل لانه لما أضاف القوة الى نفسه كانت مختصة به فما فسرت به أعني الهمة كان مختصا بالبشر بل به (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الوقت يعني من الزمن
الذى قال فيه لوط عليه السلام أو آوى الى ركن شديد ما بعث نبي بعد ذلك الا في منعة من قومه فكان تحميه قبيلته كابي طالب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانه كان يتعصب للنبي صلى الله عليه وسلم ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته (فقوله)

(أى بملء يده) وهى القبضة بالمعجمة (أو باطراف أصابعه) وهى القبصة بالمهملة وهذا بناء على انه ألقى في روعه انه اذا ألقى في شئ غيره حيي وقد كان موسى عليه السلام لما ذهب الى الميقات خلف أخاه هارون عليه السلام في بني اسرائيل فقال لهم هارون قد تحملتم أوزارا من زينة القوم أى حليهم لانهم كانوا قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون قبل خروجهم من مصر بعلة غرض لهم فاهلك الله تعالى فرعون وقومه وبقيت تلك الحلى في أيدى بني اسرائيل فقال لهم هارون تطهروا منها فانها نجس وأوقد لهم نارا وأمرهم بقذف ما كان معهم ففعلوا فاقبل السامرى الى النار وقال يا نبي الله ألقى ما في يدى قال نعم وهو يظن أنه حلى فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار (فنبذها) أى تلك القبضة أو القبصة (في العجل) حتى صار عجلا من ذهب والعجل ولد البقر الى أن يكبر قيل خرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون (فخار) ذلك (العجل اذ) أى لان (صوت البقر انما هو خوار) قال السدى رحمه الله تعالى كان يخور ويمشى فقال السامرى هذا الهكم واله موسى فنسى أى تركه ههنا وخرج يطلبه واخطأ طريق اصابته فافتتنوا به ودعاهم الى عبادته فعبدوه (ولو أقامه) أى السامرى (صورة أخرى) غير العجل (لنسب اليه) أى الى ما أقامه (اسم الصوت التي لتلك الصورة كالرغاء) بالغين المعجمة (للابل والثواج) بالمثلثة والجيم (للكباش) من الغنم (واليعار) بالمثناة التحتية والعين المهملة (للشاة والصوت للانسان أو النطق أو الكلام) ولكن انما أقامه عجلا لانه كان من قوم يعبدون البقر كما ذكرنا (فذلك القدر من الحياة السارية) من الروح (في الاشياء يسمى لاهوتا) فاللاهوت أثر الروح السارى فيما مسه من ذلك الشئ على حسب ذلك الشئ (والناسوت هو المحل القائم به ذلك الروح) من الاشياء المحسوسة بالروح وهو الجسم (فيسمى الناسوت) الذى هو الجسم (روحا) اى بسبب الروح الذى (قام به) لغلبته عليه واستهلاك حكم الناسوت فيه كما سمى ناسوت عيسى عليه السلام روحا باعتبار غلبة الروح عليه وسمى جبريل عليه السلام روحا في حال مجيئه الى مريم في صورة البشر السوى (فلما تمثل) اى دخل في عالم المثال وهو برزخ بين الوجود والعدم واسع جدا فيه صورة كل شئ لا تدخله الا الروحانيون من الملائكة والجن والانس فاذا دخلوه استتروا باى صورة شاؤا منه فيراهم الرائي فيها على حسب ما يريدون وهم على ما هم عليه في خلقتهم الأصلية لا يتغيرون أصلا نظير الملابس التي تلبسها الناس فتظهر بها من غير أن يتغير اللابس عن حاله الأصلي (الروح الأمين الذى هو جبريل لمريم عليها السلام بشرا سويا) اى مستوى الخلقة معتدل الهيئة حسن الصورة (تخيلت) أى مريم عليها السلام (انه) اى جبريل عليه السلام (بشر) من الناس ولم تعلم أنه ملك نزل في صورة انسان وتوهمت (أنه يريد مواقعتها) عليها السلام (فاستعاذت) بالله تعالى (منه) أى التجأت اليه تعالى واحتمت به باطنا وقالت ظاهرا أعوذ بالرحمن منك وخصت اسم الرحمن دون اسم الله لانها طلبت أن الله تعالى يرحمها بالحفظ والصيانة من شره وأذاه (استعاذة) كانت (بجمعية قلبية (منها) أى من مريم عليها السلام فتوجهت همتها من حضرة الرحمن المستوى على

عرش قلبها بالرحمة فتحرك اسانها بذكره (ايخلصها الله) تعالى (منه) أى من ذلك البشر السوى (لما تعلم) أى لعلمها (ان ذلك) الأمر الذى توهمته منه (مما لا يجوز في الشرع (فحصل لها) عند ذلك (حضور تام مع الله تعالى) أى استحضار لقيوميته عليها وشهود لتجليه في باطنها وظاهرها فرارا من نفسها اليه سبحانه لحميها ودخولا في ظل عنايته ليصونها ويربيها (وهو) أى ذلك الحضور التام (الروح المعنوى) الذى سرى فيها من توجيه الروح السوى الذى هو جبريل عليه السلام اليها وتأثير باطنه فيها (فلو نفخ) أى جبريل عليه السلام (فيها) أى في مريم عليها السلام (في ذلك الوقت على هذه الحالة) التى كانت عليها مريم عليها السلام من القبض والجلال (لخرج عيسى) عليه السلام صاحب قبض وجلال بحيث (لا يطيقه أحد) من الناس (لشكاسة) أى صعوبة (خلقه) أى عادته وطبيعته (لحال أمه) مريم عليها السلام لأن أحوال الامهات والآباء لها تأثير في أخلاق الأولاد في خلقتهم باطنا وظاهرا (فلما قال) أى جبريل عليه السلام (لها) أى لمريم عليها السلام (انما أنا رسول ربك) علمت أنه جبريل عليه السلام ثم قال لها (جئت) أى من عند الله تعالى اليك (لأهب لك غلاما زكيا) أى طيبا طاهرا فعند ذلك (انبسطت لقوله (عن ذلك القبض) الذى كان فيها وزال عنها الجلال الذى قد اعتراها (وانشرح صدرها) لما بدره الله تعالى منها (فنفخ) أى جبريل عليه السلام (فيها) أى في مريم عليها السلام (في ذلك الحين عيسى) عليه السلام مفعول نفخ لأنه عين النفخ الجبريلى والروح الأمرى والسر الالهى (فكان جبريل عليه السلام ناقلا كلمة الله) تعالى (لمريم عليها السلام) (كما ينقل الرسول) من الانبياء عليهم السلام (كلام الله) تعالى القديم المنزه عن الحروف والأصوات (لأمته) أى أمة ذلك الرسول بلسانه هو وحروفه وأصواته فيتكلمون به هم بألسنتهم وحروفهم وأصواتهم من غير أن يتغير كلام الله تعالى القديم عما هو عليه في الأزل ولا ينقطع توجه ذلك القديم الذى هو صفة من صفات المتكلم به أزلا وأبدا عن ذلك العبد المتكلم به وعما أتى به من الحروف والاصوات بحيث تبقى تلك الحروف والاصوات اذا نوى القارئ بها انه يقرأ كلام الله تعالى القديم بمنزلة الصورة المثالية التى يتصور بها الروحانى فيستتر بها ويظهر فيها وهى فعله الممسوك به وهو قيومها الماسك لها فهى هو عند الناظر وهو غيرها في نفس الامر واذا كانت هى هو كان وجوده ظاهرا فيها وهى معدومة بعدمها الاصلى فلا تغير لوجوده عما هو عليه واذا كان هو غيرها في نفس الامر لم يكن لها وجود في نفسها اصلا (وهو قوله) تعالى في عيسى عليه السلام (وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) سبحانه فعيسى عليه السلام كلمة الله تعالى كما نقول الآن من غير فرق أصلا للكلمة التى نتكلم بها نحن من القرآن والآية انها كلمة الله تعالى عندنا حقيقة على معنى أنها مظهر للكلمة الالهية وصورة لها في اسائنا من غير حلول ولا اتحاد ولا انحلال لأن القيوم الوجود لا يصح أن يحل أو يتحد أو ينحل عنه ذلك الشئ القائم به المعدوم في نفسه فجسد عيسى عليه السلام المشتمل على تركيب اعضائه الانسانية بمنزلة حروف تلك الكلمة وباطنه عليه السلام بما تضمنه من الأسرار والعلوم بمنزلة معنى تلك الكلمة (فسرت الشهوة في مريم) عليها السلام

أى قول لوط عليه السلام (لو أن لى بكم قوة) منبأ عن طلبه من الله أن يجعل فيه قوة انما وقع (لكونه عليه السلام سمع الله تعالى)
أى أدرك منه بسمعه النورانى الروحانى معنى قول الله الدال على ان الصفات الوجودية كالقوة مثلا يحتاج
الممكن في الاتصاف بها الى جعلها وايجادها فيه فتكون عرضية له بخلاف الصفات العدمية كالضعف الذى هو عدم القوة فانه يكفي في الاتصاف عدم جعل القوة بالخلق الجديد وذلك رد الى العدم الاصلى الذاتى للممكن بل ابقائه عليه وسماع لوط هذا القول من الله حيث (كان يقول الله الذى خلقكم من ضعف بالاصالة) أى مبتدئا خلقكم من ضعف أى عدم قوة هو الاصل فيكم (ثم جعل من بعد ضعف قوة فعرضت القوة بالجعل فهى قوة عرضية) لكم فان القوة الذاتية كلها لله (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فالجعل تعلق بالشيبة) لانها امر وجودى (وأما الضعف فهو رجوع الى أصل خلقه) فتعلق الجعل بهما باعتبار احدهما (وهو) أى أصل خلقه ما يدل عليه (قوله خلقكم من ضعف) كما بينا (فرده لما خلقه) أى الى ما خلقه (منه كما قال تعالى ثم يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) أى لكيلا يحصل له علم مجدد بعد حصول العلوم السابقة لفقدان قابلية الآلة لتحصيله لان الناطقة يطرأ عليها الجهل بعد العلم ولما كان يبقى العلم بعد المفارقة ولا يبعد أن يقال المراد بعدم العلم طرو النسيان والغفلة عن العلوم لما يلحقه من موانع التذكر فاذا ارتفعت الموانع المفارقة تذكر به (فذكر) الله سبحانه بقوله يرد الى أرذل العمر (انه رد الى الضعف الأول) الذى خلق منه حين

حين اطمأن قلبها بانه ملك لا بشر وانبسطت عن قبضها وانشرح صدرها وأمنت منه السوء والفاحشة (فخلق جسم عيسى) عليه السلام (من ماء) أى من منى (محقق) وجوده (من مريم) عليها السلام ولا ينكر منها سريان الشهوة فيها عند رؤية البشر السوى لأنه أمر طبيعى لا يدخل تحت التكليف كحالة الجوع والعطش عند رؤية المأكل والمشرب خصوصا وليس من جهتها قصد لوجود ذلك ولا ارادة له ولله تعالى في ذلك ارادة مقتضية لحكمة عظيمة فانفذها سبحانه على طبق قضائه الأزلى وتقديره (ومن ماء متوهم) وجوده (من جبريل) عليه السلام لما جاء في صورة البشر السوى فان النفخ كان من فم ذلك البشر السوى والفم فيه ماء الريق (سرى ذلك) الماء (في رطوبة ذلك النفخ لأن النفخ من الجسم الحيوانى) وهو هواء فيه حياة نامية متحركة بالارادة (رطب لما فيه) أى في ذلك النفخ (من ركن الماء) فكان الهواء والماء من صورة النافخ والنار والتراب من صورة المنفوخ فيه وهو مريم عليها السلام فالنار من الشهوة والتراب من كثافة جرم المنى فقد اجتمعت العناصر الأربعة على طريقة سائر المولدات (فيكون) بسبب ذلك (جسم عيسى) عليه السلام (من ماء متوهم) الوجود (وماء محقق) الوجود كما قال تعالى في حق كل انسان انه خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب (وخرج) عيسى عليه السلام (على صورة البشر من أجل أمه) فانها صورة بشر (ومن أجل تمثل جبريل) عليه السلام (في صورة البشر) فقد ظهر بشر من بين بشرين بحسب الظاهر كغيره من الناس (حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الانسانى الاعلى) هذا (الحكم المعتاد) والامر في الباطن ليس كذلك فانه ظهر روح من بين روح وبشر فرفع مع الأرواح ثم نزل منها وسينزل نزولا آخر على المنارة البيضاء شرقى دمشق نظير نزوله أولا على المنارة العذراء البيضاء ويغلب عليه حكم تلك المنارة فتأخذه الطبيعة النورانية به المنيرة له فيتزوج وينكح ويتبع الشريعة المحمدية ويموت ويدفن بالحجرة كما ذكرناه قريبا (فخرج عيسى) عليه السلام (يحيي الموتى لأنه روح الهى) من أمر الله تعالى (وكان الاحياء) للموتى الظاهر من عيسى عليه السلام (لله) تعالى فالمحيى هو الله تعالى وحده (والنفخ في) الطير الذى خلقه من طين واحياه وبالتوجه على أجسام الموتى وأرواحهم المفارقة (لعيسى) عليه السلام فالنافخ هو (كما كان) في خلقة عيسى عليه السلام (النفخ في) مريم عليها السلام (لجبريل) عليه السلام (والكلمة) أى تفصيل حروفها بتبيين أعضاء عيسى عليه السلام وتركيب بنيته وهيئته وتسوية صورته وتوجيه معانيه الباطنية بانتشار قواه الروحانية (لله) تعالى وحده فالنافخ هو جبريل عليه السلام والمتكلم باظهار كلمته هو الله تعالى (فكان احياء عيسى) عليه السلام (للاموات احياء محققا من حيث ما ظهر عن نفخه) في الطير والميت بالتوجه الروحانى لانه كذلك في الحس والعيان (كما ظهر هو) أى عيسى عليه السلام (عن صورة أمه) مريم عليها السلام ظهورا متحققا في الحس والعيان (وكان احياؤه) أى عيسى عليه السلام (أيضا) أى كونه محققا (متوهما انه) أى ذلك الاحياء (منه) أى من عيسى عليه السلام لانه ظهر به (وانما كان) ذلك الاحياء

(فحكم الشيخ حكم الطفل في الضعف) الاصلى غير ان الشيخ مردود اليه بعد القوة والطفل لا يقوى بعد (وما بعث نبى الا بعد
تمام الاربعين وهو زمان أخذه) أى شروعه (في النقص والضعف) لان أحكام النشأة العنصرية والقوى
الطبيعية غالبة في تلك المدة فاما انقصت وضعفت وغابت احكام النشأة الروحانية بعد تمامها بعثه الله لتكميل الناقصين (فلهذا) أى لأجل أخذه في النقص والضعف (قال لو أن لى بكم قوة) كان (مع كون ذلك) الاخذ (يطلب همة مؤثرة) لا قوة جسمانية ﴿فان قلت﴾ وما منعه من الهمة المؤثرة وهى موجودة في السالكين من الاتباع والرسل أولى بها ﴿قلنا﴾ صدقت ولكن نقصك علم آخر وذلك لأن المعرفة لا تترك للهمة تصرفا فكلما علت معرفته نقص تصرفه بالهمة حتى اذا بلغت غايتها لم يبق له تصرف أصلا (وذلك لوجهين الوجه الواحد لتحققه بمقام العبودية) المقتضية اتيان العبد بأوامر سيده لا التصرف في ملكه فانه من أحكام الربوبية (ونظره) أى ولنظره (الى أصل خلقه الطبيعى) الذى هو الضعف والعجز (والوجه الآخر أحدية المتصرف والمتصرف فيه) في نظر شهوده وغلبة شهود الاحدية عليه بحيث لا يتميز شئ عنده عن شئ (فلا يرى) أحدا ولا يعلم (على من يرسل همته فيمنعه ذلك) المذكور من شهود الاحدية وغلبته عليه وعدم رؤيته شيأ يتصرف فيه بل نفسه التى تتصرف عن التصرف بالهمة والحاصل ان للعارف التام المعرفة حالتين * احداهما حالة تحققه بمقام العبودية ونظره الى نفسه ورجوعه الى ضعفه الذاتى وعجزه الاصلى ففى هذه الحالة لا يتصرف لرعاية أدب العبودية * وثانيتهما

حالة الاستغراق فى شهود الاحدية بحيث لاتبقى له مسكة التمييز بين شئ وشئ من مقام لى مع الله وقت لا يسعنى ملك مقرب
ولا نبى مرسل فلا يتمكن من التصرف فلو ظهر منه تصرف لكان فى الحالة الاولى بمقتضى أمر سيده لا غير (وفى هذا المشهد) أى مقام شهود الاحدية والمعرفة التامة (برى العارف ان المنازع له ما عدل عن مقتضيات (حقيقته التى هو عليها فى حال ثبوت عينه) الثابتة فى العلم (وحال عدمه) الخارجى فى العين (فما ظهر فى الوجود) العينى منه صورة المخالفة (الا ما كان) ثابتا (له فى حال العدم) الخارجى (فى مرتبة الثبوت العلمى فما تعدى المنازع (حقيقته) فيما جرى عليه من المخالفات (ولا أخل بطريقته) التى ينبغى أن يسلك عليها لاقتضاء حقيقته فاذا شهد العارف ذلك كيف تنبعث عنه داعية التصرف فيه والحال انه يعلم أنه لا يتغير عما هو فيه بتصرفه اللهم الا اذا كان بعض ظهور أحواله المنطوية فى عينه الثابتة مشروطا بتصرفه ولما كان تصرفه من مقتضيات عينه الثابتة فانه حينئذ لا محيد له عن التصرف فهذا وجه آخر يمنع العارف عن التصرف بالهمة باختياره (فتسمية ذلك) أى ذلك الامر الظاهر على المنازع من المخالفة المسمى (نزاعا انما هو أمر عرضى) نسبى تعرض أحوال المنازع بقياسها الى أحوال العارف فان حقيقة كل منهما وعينه الثابتة تقتضى ما يخالف مقتضى حقيقة الامر باعتبار الاسم الحاكم عليه فهذه المخالفة الواقعة منهما من غير اختيار تسمى نزاعا وهما فيها فى عين الوفاق باعتبار امتثالهما أمر الاسماء الحاكمة عليها المحقق

(لله) تعالى وحده حقيقة لانه هو الذى يحيى ويميت كما هو معلوم عند كل مؤمن بنبى (فجمع عيسى عليه السلام (بحقيقته) الانسانية الروحانية (التى خلق عليها كما قلنا) فيما مر (أنه) أى عيسى عليه السلام (مخلوق من ماء متوهم) من نفخ جبريل عليه السلام (و) من (ماء محقق) من أمه مريم عليها السلام فهو بسبب ذلك (ينسب اليه) أى عيسى عليه السلام (الاحياء بطريق التحقيق) باعتبار الظاهر (من وجه و بطريق التوهم) ظاهرا أيضا (من وجه) آخر (فقيل فيه) أى فى عيسى عليه السلام (من طريق التحقيق ويحيى الموتى) مع ان المحيى هو الله تعالى المتجلى بصورة عيسى عليه السلام (وقيل فيه من طريق التوهم فتنفخ فيه) أى فيما خلقه اهم كهيئة الطير (فيكون طيرا باذن الله تعالى فالعامل فى المجرور) أى الذى يتعلق به الجار والمجرور فى قوله تعالى باذن الله هو قوله (يكون) أى يكون طيرا باذن الله تعالى (لا) قوله (تنفخ) فيبقى نفخه مثل نفخ غيره من الناس اذا نفخ وانما الخصوصية فى اعتبار الله تعالى نفخه ذلك وتكوينه تعالى الطير عقيب نفخه اجابة له وتصديقا لدعواه (و يحتمل أن يكون العامل فيه) أى فى المجرور بان يكون الجار والمجرور متعلقا (بتنفخ فيكون) نفخه باذن الله تعالى ليس كنفخ غيره من الناس فالخصوصية فى النفخ لا فى تكوين الله تعالى الطير فكل من نفخ مثل ذلك النفخ باذن الله تعالى كان عنه ما أراد كما نقل ان أبا يزيد البسطامى قدس الله سره نفخ فى نملة ماتت فاحييت باذن الله تعالى فيكون (طيرا من حيث صورته الجسمية الحسية) على حسب ما خلقه من تلك الهيئة (وكذلك) قوله تعالى عنه (وتبرئ الاكمه والابرص) باذن الله تعالى (و جميع ما نسب اليه) أى الى عيسى عليه السلام (والى اذن الله) تعالى (و) الى (اذن الكناية) عن الله تعالى وهى ضمير المتكلم (فى مثل قوله) تعالى (باذنى وباذن الله) تعالى كما ذكرنا فيه امرين قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى وقوله تعالى انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله (فاذا تعلق) الجار (والمجرور) وهو قوله باذنى وقوله باذن الله بتنفخ فى الآية الاولى وأنفخ فى الثانية (فيكون النافخ مأذونا له فى النفخ) من جهة الحق تعالى (و يكون الطير) اى يتكون و يظهر طيرا (عن النافخ باذن الله) تعالى (واذا كان النافخ فى) الآيتين (نافخا لا عن الاذن) أى اذن الله تعالى (فيكون التكوين للطائر طائرا باذن الله) تعالى (فيكون العامل) فى تعلق الجار والمجرور به (عند ذلك) قوله (فيكون فلولا أن فى الامر) الالهى والشأن الربانى المتوجه على خلق عيسى عليه السلام (توهما) من وجه (وتحققا) من وجه آخر فهو متوهم من حيث الصورة متحقق من حيث الوجود فمن هذه صورته ليس هذا فعله ولا تأثير له أصلا ومن هذا وجوده فهو الفاعل المؤثر ولا صورة له فهذا هو وليس هذا هو فهو لا هو فكأنه هو فلا هو الا هو (ما قبلت هذه الصورة) العيسوية (هذين الوجهين) وجه التوهم فى كونه يخلق من الطين كهيئة الطير و ينفخ فيه فيكون طيرا و يبرئ الاكمه والابرص و يحيى الموتى ووجه

فالنزاع بينهما انما (أظهره الحجاب الذى على أعين الناس) من رؤية سر القدر فيه وهو أن كل واحد منهما فى صدد المخالفة مع الآخر (كما قال الله تعالى فيهم) أى فى شأن المحجوبين عن سر القدر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أى سر القدر (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أى ما ظهر لهم فى النشأة الدنيوية (وهم عن الآخرة هم غافلون) أى وهم عن النشأة الاخروية التى عندها يظهر سر القدر غافلون ثم أراد أن ينبه على ان سبب هذه الغفلة هو الحجاب الذى وقع على قلوبهم فقال (وهو) أى غافلون (من المقلوب) أى من الالفاظ التى قلب فيها بعض الحروف الى مكان بعض آخر كاللام والفاء ههنا (فانه) أى غافلون مأخوذ (من قولهم قلوبنا غلف أى فى غلاف) أى فى حجاب اذ لا شك ان الغافل انما يغفل عن شئ بواسطة حجاب يحول بينهما فالغافلون عن الآخرة هم الذين قلوبهم فى غلاف (وهو) أى الغلاف (الكون الذى ستره) أى القلب (عن ادراك الامر على ما هو عليه) قال تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه أى الحجب المانعة للقلب عن ادراك الحقائق على ما هى عليه (فهذا) الذى ذكرنا من الوجوه الثلاثة (وأمثاله) يمنع العارف من التصرف فى العالم بالهمة) ومن جملة أمثاله امتثاله لامر الحق حيث قال فاتخذه وكيلا كما نوحى اليه فى هذه الحكاية (قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن قائد للشيخ أبى السعود بن الشبل) وهما من كبار أصحاب الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى قدس الله أرواحهم ولا أحرمنا من بركاتهم (لم لا تتصرف فقال أبو السعود تركت الحق يتصرف لى كما

التحقق منه فى ذلك أيضا (بل انها) أى للصورة العيسوية (هذان الوجهان لان النشأة) أى الخلقة (العيسوية) من أصل تكوينها عن جبريل عليه السلام النافخ فى مريم عليها السلام (تعطى ذلك) أى الوجهين المذكورين وجه التوهم فى صدوره عن ماء متوهم ووجه التحقق فى صدوره عن ماء محقق كما مر (وخرج عيسى) عليه السلام فيه شبهان شبه بامه مريم عليها السلام وشبه بابيه جبريل عليه السلام وهو البشر السوى وان كان لا يسمى أباه لان اجتماعه بمريم لا على وجه اجتماع الزوجين ولا كان حملها منه بايلاج الذكر وانما هو بنفخ فى الفم وهى عذراء بكر على ما هى عليه فكان عيسى عليه السلام (من التواضع) الذى فى أخلاقه المرضية (الى ان شرع) بالبناء للمفعول أى شرع الله تعالى فى ملتنا المحمدية (لامته) عليه السلام وهم النصارى الزاعمون بقاء ملته وعدم نسخ أحكام التوراة والانجيل فجاء فى ملتنا المحمدية الناسخة لجميع الملل والأديان (ابقاؤهم) على ما يزعمون واقرارهم على ما فى دينهم بالجزية فى أموالهم والخراج فى أراضيهم حتى ينزل هو عليه السلام من السماء فيكذبهم فيما هم فيه و يلزمهم باتباع شريعتنا هذه المحمدية فيقتلهم أو يسلموا والذى شرع (أن يعطوا الجزية) فى أموالهم (عن يد وهم صاغرون) أى متذللون كما قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله و رسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهذا حكمهم فى شريعتنا بسبب زعمهم البقاء على ملته واستقرارهم على متابعته فاقتضى تواضعه أن يكون من يزعم انه متابع له قائما فى هذه الذلة والاصغار و بذل المال (وان أحدهم) أى الواحد منهم معطوف على ان شرع أى خرج من التواضع الى ان الواحد منهم أى من أمته شرع له فى ملتهم المنسوخة (اذا لطم) أى لطمه أحد من الناس (فى خده وضع الخد الآخر لمن لطمه ولا يرتفع عليه ولا يطلب القصاص منه) أى فى مقابلة فعله معه (هذا) الامر (له) أى لعيسى عليه السلام (من جهة) شبه (أمه) مريم عليها السلام (اذ) أى لأن مطلق (المرأة لها السفل) من الرجل فلها التواضع خلقة (لأنها تحت الرجل) حيث خلقت منه فهى متواضعة له فاسفل مرتبتها (حكما) شرعيا قال تعالى وللرجال عليهن درجة وقال عليه السلام أخروهن من حيث أخرهن الله (وحسا) لنقصانها عنه عقلا كما ورد انهن أنقص عقلا ودينا تمكث احداهن شطر عمرها من غير صلاة وقال تعالى الرجال قوامون على النساء الآية (وما كان فيه) أى فى عيسى عليه السلام (من قوة الاحياء) للموتى (والابراء للاكمه والابرص (فمن جهة) شبه الملك النافخ فى أمه حتى حملت به ووضعته لانه متكون من (نفخ جبريل) عليه السلام حين جاء الى مريم (فى صورة البشر) السوى (فكان عيسى) عليه السلام لأجل ذلك (يحيى الموتى بصورة البشر) التى هو مخلوق عليها مشابهة لصورة البشر السوى التى جاء بها جبريل الى مريم عليها السلام حين النفخ فيها (ولو لم يأت جبريل) عليه السلام الى مريم عليها السلام (فى صورة البشر) السوى (و) لكن (أتى) اليها (فى صورة) أخرى (غيرها من صورة الاكوان العنصرية) أى المركبة من العناصر الاربعة التراب والماء والهواء والنار (من حيوان أو نبات أو جماد لكان عيسى)

يشاء يريد قوله تعالى آمرا فاتخذه وكيلا فالوكيل هو المتصرف ولا سيما وقد سمع) أبو السعود (الله يقول وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فعلم أبو السعود والعارفون ان الامر الذي بيده) صورة (ليس له) حقيقة (وانه مستخلف

عليه السلام (لا يحيى الموتى) وكذلك لا يبرئ الاكمه والابرص (الا حتى يتلبس بتلك الصورة) التي جاء بها جبريل الى أمه عليها السلام (ويظهر) متمثلا (فيها) حتى يكون على صورة أبيه وطبيعته المقتضية لنفخ الروح والسر السبوحي (ولو أتى جبريل) الى مريم عليها السلام (بصورته النورية) التي خلقه الله تعالى عليها (الخارجة عن العناصر الاربعة (والاركان) التي لا بد لكل مولد من المركبات الجسمانية أن يكون مستجمعا منها (اذ) أي لانه يعني جبريل عليه السلام (لا يخرج عن طبيعته) التي هو مركب الصورة منها وهي منقسمة الى أربعة أقسام نظير العناصر الاربعة والاركان الاربعة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وأرواح الملائكة العلوية عليهم السلام منفوخة في صور جسمانية لطيفة طبيعية مركبة من هذه الطبائع الاربع المذكورة من العناصر (لكان عيسى) عليه السلام (لا يحيى الموتى) ولا يبرئ الاكمه والابرص ولا يخلق الطير من الطين أيضا (الا حتى يظهر في تلك الصورة) الملكية الجبريلية (الطبيعية النورية لا العنصرية مع) ظهوره أيضا في (الصورة البشرية) الانسانية العنصرية (من جهة أمه) مريم عليها السلام لانه متولد عن هاتين الصورتين حينئذ الصورة الطبيعية الملكية والصورة العنصرية الانسانية (فكان يقال فيه عند احيائه الموتى) وابراء الاكمه والابرص حيث يظهر في الصورتين معا فيكون ملكا بشرا (هو) أي عيسى عليه السلام من حيث الصورة البشرية لانه بشر ابن مريم عليها السلام (لا هو) عيسى عليه السلام لانه في الصورة الطبيعية الملكية لانه ملك من نفخ جبريل عليه السلام (وتقع الحيرة) حينئذ عند العقلاء (في النظر اليه) لانهم يرون بشرا يفعل فعل ملك فيقولون بشر الصورة ويقولون ملك الفعل كما قالت النسوة المفتتنات بيوسف عليه السلام عنه من فرط حسنه وجماله وحكى تعالى ذلك حيث قال فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم (كما وقعت) أي الحيرة (في) الانسان (العاقل عند النظر الفكري اذا رأى شخصا بشريا) أي (من البشر يحيى الموتى وهو) أي احياء الموتى (من) جملة (الخصائص الالهية احياء النطق) الانساني لانه أبلغ لكمال الحيوان الناطق (لا احياء) مطلق (الحيوان) من غير نطق كاحياء أبي يزيد رضي الله عنه النملة واحياء شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه الهرة وكان اسمها اللؤلؤة وقد ماتت وألقيت على المزبلة فناداها اللؤلؤة فجاءت مسرعة اليه والمنلا عبد الرحمن الجامي قدس الله سره أحيا الدجاجة التي وضعها السلطان مطبوخة قدامه وهي ميتة لا مذبوحة امتحانا له فصفق بيديه حتى قامت من الصحن مسرعة ومثل هذا الامر لا يوقع حيرة بل كرامة عند الناظرين وانما الحيرة في احياء انسان فانه اذا صار من احد (بقي الناظر) الى ذلك (حائرا) فيه (اذ يرى الصورة) من ذلك الشخص الذي صدر منه احياء الميت (بشرا) وهو مع ذلك ظاهر (بالاثر الالهي) الذي هو مخصوص به سبحانه وهو احياء الموتى (فادى) أي أوصل هذا الامر (بعضهم) أي بعض العقلاء (فيه) أي في حق ذلك الشخص الذي أحيا الميت (الى القول بالحلول) أي حلول الله تعالى المخصوص باحياء الموتى في ذلك الشخص كما قالته

فيه ثم قال له الحق هذا الامر الذي استخلفتك فيه وملكتك اياه اجعلني واتخذني فيه وكيلا فامتثل أبو السعود أمر الله فاتخذه وكيلا فكيف يبقى لمن شهد هذا الامر همة يتصرف بها والهمة لا تفعل الا بالجمعية التي لا متسع لصاحبها الى غير ما اجتمع عليه وهذه المعرفة تفرقه عن هذه الجمعية فيظهر العارف التام المعرفة بغاية العجز والضعف قال بعض الابدال للشيخ عبد الرزاق قل للشيخ أبي مدين لم لا يعتاص علينا شيء وأنت تعتاص عليك الاشياء ونحن نرغب في مقامك وأنت لا ترغب في مقامنا) أي في الظهور به وان كان حاصلا له يقول الشيخ رضي الله عنه تصديقا لقولهم (وكذلك كان) أبو مدين تعتاص عليه الاشياء وكان غيره يرغب في مقامه وهو لا يرغب في مقام غيره (مع كون أبي مدين رضي الله عنه كان عنده ذلك المقام) أي مقام الابدال (وغيره) ولم يكن راغبا في الظهور به ثم يقول الشيخ رضي الله عنه (ونحن أتم في مقام الضعف والعجز منه) أي من أبي مدين (ومع هذا) أي مع كون أبي مدين بحيث كان عنده مقام البدل وغيره (قال له البدل ما قال) لعدم ظهوره بمقامه (وهذا) الذي نحن فيه (من ذلك القبيل) أي قبيل التحقق بمقام العبودية والعجز والضعف (أيضا) أي كما كان مقام أبي مدين كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام عن أمر الله

طائفة

طائفة من النصارى في عيسى عليه السلام وفي رهبانهم وقسيسهم وتبعتهم الرافضية في علي وأولاده رضي الله عنهم والدروز والتيامنة والنصيرية في الحاكم بأمر الله وفي عقلائهم والباطنية في كل شيء وهو كفر صريح كما أوضحوا رده في علم الكلام وقد رميت به المحققون من أهل الله تعالى عند من لا خلاق له من جهلة العلماء الذين لا يعرفون اصطلاح الشرع في الكتاب والسنة ويعدلون عنه الى اصطلاح آخر درج عليه أهل الكلام (و) أدى ذلك أيضا (بعضهم) وهم طائفة من النصارى أيضا الى القول في عيسى عليه السلام (انه هو الله تعالى (بما أحيا به من الموت) وذلك مخصوص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره سبحانه (ولذلك) أي لأجل ما صدر منهم من القول المذكور (نسبوا) في شرعنا المحمدي (الى الكفر) كما يأتي (وهو) أي الكفر معناه (الستر لانهم) أي القائلين بذلك (ستروا الله) تعالى (الذي أحيا الموتى) وهو متجل عند الناظرين (بصورة بشرية عيسى) عليه السلام كما هو متجل بصورة روحانية عنده (فقال) الله (تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وهم النصارى قالوا ذلك من جهلهم بما الامر عليه في نفسه (فجمعوا بين الخطأ) بترك ما هو الصواب (والكفر) في الدين (في تمام الكلام) الذي قالوه (كله) وهو قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم (لا) جمعوا بين الخطأ والكفر (بقولهم هو) أي عيسى عليه السلام (الله) من حيث انه تعالى متجل بالصورة العيسوية بسبب انه قيوم عليها الا أنها مخلوقة له لا بالحلول ولا الاتحاد ولا الانحلال والله تعالى يتجلى في أي صورة شاء في الدنيا والآخرة من غير أن يتغير عن اطلاقه الحقيقي وتنزيهه الذاتي عن مشابهة كل شيء لما ظهر لموسى عليه السلام في صورة النار والشجر فلما جاءها نودي يا موسى اني أنا ربك وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورة ويتحول يوم القيامة في الصور لأهل المحشر كما ورد في حديث مسلم (ولا بقولهم) أيضا (هو) أي عيسى عليه السلام (ابن مريم) لانه ابن مريم من غير شبهة (فعدلوا) أي الكافرون (بالتضمين من الله تعالى أي بسبب جعلهم الله تعالى في ضمن بشر آخر غيره وهو الصورة (من حيث) انهم وجدوا منه (احياء الموتى) وذلك مخصوص بالله تعالى عدولا منهم (الى الصورة العيسوية (الناسوتية البشرية) الظاهرة لهم (بقولهم) أي بسبب قولهم هو المسيح (ابن مريم) فما قالوا هو المسيح فقط ولا قالوا هو ابن مريم فقط وانما جمعوا بينهما وقالوا هو المسيح ابن مريم فاخطؤا وكفروا فانه اذا كان هو المسيح من حيث ظهوره في صورته في حال تجليه بها من باب القيومية لا يكون ابن مريم في ذلك الاعتبار لاستهلاك الصورة الناسوتية في الحقيقة الروحانية التي هو من أمر الله تعالى وأمر الله تعالى كلمح بالبصر وهو مقام الفناء الذي عند العارفين بالله تعالى الذي لا يمكن التحقق بالمعرفة والتجليات الالهية عندهم الا به واذا كان هو المسيح ابن مريم باعتبار الصورة الناسوتية لم يكن هو الله تعالى أصلا ولا كان جانب الروحانية الامرية معتبرا فيه بل المعتبر فيه حينئذ جانب الطبيعة وجهة الالتباس في الخلق الجديد فجعله في تلك الحالة هو الله قول بكون الله تعالى مخلوقا وهو كفر وجمع الشيئين فيه حلول للاله في الخلق وهو كفر أيضا وجهل محض (وهو) أي عيسى

مذلك) القول (ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي فالرسول) كان من كان (مقيد بحكم أوحي اليه بما عنده غير ذلك
فان أوحي اليه بالتصرف بجزم تصرف) امتثالا للامر (وان منع امتنع) امتثالا للنهي (وان خير اختار
ترك التصرف) تأدبا بآداب العبودية (الا أن يكون المخبر (ناقص المعرفة) لعدم احاطته بمقتضيات التحقق بهذا المقام (قال أبو السعود لاصحابه المؤمنين به ان الله أعطاني التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا) بالظاء المعجمة أي تكرما وايثارا فان الظرف بكسر الظاء هو الكريم أو من ظرف الرجل أي جاء بظرفه أي تركناه اتيانا بأمر بديع وكان في النسخة المقابلة بالاصل بحضور الشيخ رضي الله عنه بالمعجمة وكان المراد به الاتيان بأمر ظريف يستظرفه العارفون (وهذا لسان الادلال) أي بتحج (وأما نحن فما تركناه تظرفا وهو) أي التظرف (تركه) أي ترك التصرف (ايثارا) أي اختيار الحق على نفسه في التصرف (وانما تركناه لكمال المعرفة فان المعرفة لا تقتضيه) يعني التصرف (بحكم الاختيار فما تصرف العارف بالهمة في العالم فعن أمر الهي وجبر لا باختيار ولا شك اذ مقام الرسالة يطلب التصرف لقبول الرسالة التي جاء بها فتظهر عليه ما يصدقه عند أمته وقومه) من المعجزات وخوارق العادات (ليظهر دين الله والولي ليس كذلك ومع هذا فلا يطلبه الرسول في الظاهر لان للرسول الشفقة على قومه فلا يريد أن يبالغ في ظهور الحجة عليهم فان في ذلك هلاكهم) اذا لم يذعنوا وتمردوا بالخلاف فما اذا لم يظهر الحجة عليهم (فيبق

عليهم) أى يرحم (وقد علم الرسول أيضا) كان من كان (ان الامر المعجز اذا ظهر للجماعة فمنهم من يؤمن عند ذلك ومنهم من يعرفه ويجحده ولا يظهر التصديق به) اما (ظلما) على نفسه كالمنهمكين فى الشهوات (و) اما (علوا) على الناس بالجاه والغلبة (و) اما (حسدا) على صاحب المعجزة كالمشاركين له فى السبب وغيره (ومنهم من لم يعرفه و يلحق ذلك) أى الامر المعجز (بالسحر والايهام) أى الشعبذة كالجاهلين والغافلين عنه (فلما رأت الرسل ذلك وانه لا يؤمن الا من أنار الله قلبه بنور الايمان) بحسب استعداده النظرى (ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى ايمانا فلا ينفع فى حقه الامر المعجز فقصرت الهمم) أى همم الرسل (عن طلب الامور المعجزة لما لم يعم أثرها فى الناظرين) ظاهرا بالاسلام (ولا فى قلوبهم) باطنا بالايمان (كما قال تعالى فى حق أكمل الرسل وأعلم الخلق وأصدقهم فى الحال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ولو كان للهمة أثر ولا بد) لها من الاثر ومما اياها (لم يكن أحد أكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلى ولا أقوى همة منه وما أثرت فى اسلام عمه وفيه نزلت الآية التى ذكرناها) فان قلت لا يفهم من الآية الا انه صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يؤمن أبو طالب وأما تصرفه بجمعية الهمة حيث لا يبقى له متسع الى غيره فغير معلوم وقلنا لعله رضى الله عنه جعل ميله صلى الله عليه الى ايمانه بمثابة التصرف بالهمة من آخرين فى التأثير أو علم ذلك بوجه آخر أو قلنا ذلك من جملة ما القاه النبى صلى الله عليه وسلم اليه وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بنفسه فان قلت انه تصرف بالهمة ولكن

جبريل

عليه السلام باعتبار صورته الناسوتية (ابن مريم بلا شك) لأنها ولدته (فتخيل السامع) فى نفسه من قولهم ذلك (انهم نسبوا الالوهية للصورة) حيث قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم أى الذى ولدته مريم (و) تخيل (انهم جعلوها) أى الالوهية (عين الصورة) العيسوية الناسوتية (و) هم (ما فعلوا ذلك بل جعلوا الهوية) أى الذات (الالهية ابتداء) أى من حين ابتداء ظهور عيسى عليه السلام حالة (فى صورة بشرية) ناسوتية (هى) أى تلك الصورة (ابن مريم) وقالوا بالحلول وهو كفر (ففصلوا) بقولهم ذلك (بين الصورة) البشرية العيسوية الناسوتية (والحكم) الصادر منها وهو احياء الموتى (لا أنهم جعلوا) تلك (الصورة) العيسوية (عين الحكم) فكان منها احياء الموتى وانما قالوا فى ذلك (كما كان جبريل) عليه السلام (فى صورة بشر ولا نفخ) فكانت صورة بشرية (ثم نفخ) فظهر حكم آخر غيرها على خلاف مقتضاها (ففصل بين الصورة) التى ظهر بها أولا (والنفخ) الذى ظهر ثانيا (وكان النفخ) ظاهرا (من الصورة) فاشبه أن يكون منها فيكون النافخ عينها ولكنه تبين (فقد كانت) الصورة البشرية ظاهرة (ولا نفخ) منها (فما هو النفخ من حدها الذاتى) بحيث يكون داخلا فى ماهيتها بل هو أمر آخر عرض لها بسبب حلول حقيقة أخرى فيها وذلك النفخ ظاهر عن تلك الحقيقة الاخرى وهكذا قولهم فى عيسى عليه السلام وهو خطأ وكفر (فوقع الخلاف بين أهل الملل) أى الاديان من المسلمين والكافرين (فى عيسى عليه السلام) كان يحيى الموتى (ما هو) فى نفس الامر (فمن ناظر فيه) عليه السلام (من حيث صورته الانسانية البشرية فيقول) عنه انه (هو ابن مريم) وهو عبد الله ورسوله واحياء الموتى كان من الله تعالى المتجلى بصورته لأنه قيوم عليه ممسك له بقدرته كالذى يمسك السكين مثلا بيده ويقطع بها فالقاطع هو الممسك لا السكين ولهذا يرجع اليه المدح والذم ويلحقه الثواب والاثم فيما فعل والسكين صورة ظهر منها فعل ممسكها لا هى القاطعة واذا قيل عنها انها القاطعة كان هذا وصفها باعتبار اليد الممسكة لها لا باعتبارها هى فى نفسها ولا حلول لليد فيها ولا اتحاد لها وانما هى حقيقة واليد حقيقة أخرى وهكذا جميع الاسباب عند المهتدين ولله المثل الاعلى فى السموات والارض وأهل هذا القول هم المسلمون المحمديون فاذا أحيا الله تعالى الموتى بصورة عيسى عليه السلام لا يلزم أن يكون الله تعالى هو عيسى عليه السلام كما ان الكاتب اذا كتب بالقلم مثلا لا يلزم أن يكون الكاتب هو القلم واذا اعتبر القلم لا مدخل له بالكلية فى الكتابة وانما الكتابة فعل للكاتب وحده صح أن يقال حينئذ ان الكاتب هو القلم بعد فناء القلم واضمحلاله فى وجود الكاتب حيث لا تأثير له البتة وفى عيسى عليه السلام كذلك اذا لم يعتبر فيه وجوده المستفاد من القيوم عليه واضمحلت رسوم الانانية فى حقيقته يصح فيه ذلك قولهم عنه بعد ذلك انه ابن مريم واعتبار وجود صورته الناسوتية يأبى ذلك (ومن ناظر فيه) أى عيسى عليه السلام (من حيث الصورة) الروحانية (المتمثلة البشرية فينسبه لجبريل) عليه السلام ويقول فيه انه مثل جبريل عليه السلام لما تمثل فى صورة البشر السوى فهو ملك بشر وهو قول المسلمين أيضا والمحيى للموتى هو الله تعالى أيضا متجليا بصورته كما تجلى على مريم بصورة

بامور لما عرفت فلم يتخلف عنه الاثر قلنا العلة الحكمة فيه ان يعلم صلى الله عليه وسلم انه لا أثر للهمة الا فيما له استعداد قبول أثرها فيستريح عن اتعاب نفسه بتسليط الهمة على ايمان أحد فيقتصر على البلاغ فانه كان شديد الحرص على ايمان قومه كما قال تعالى لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (وفيه) أى فى شأن أبى طالب (نزلت الآية التى ذكرناها ولذلك قال فى) شأن (الرسول انه ما عليه الا البلاغ) بصيغة الحصر (وقال ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وزاد) على ذلك (فى سورة القصص) قوله (وهو أعلم بالمهتدين أى بالذين أعطوا العلم بهدايتهم فى حال عدمهم باعيانهم الثابتة فاثبت) بهذه الزيادة (ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا فى) حال (ثبوت عينه وحال عدمه ظهر) بتلك الصورة فى حال وجوده وقد علم الله ذلك منه أنه هكذا يكون فلذلك قال هو أعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال أيضا ما يبدل القول لدى لان قولى على حد علمى فى خلقى وما أنا بظلام للعبيد أى ما قدرت عليهم الكفر الذى يشقيهم) حتى أكون ظالما (ثم طالبتهم بما ليس فى وسعهم ان يأتوا به) حتى يكون ظلما على ظلم وأكون به ظلاما (بل ما عاملناهم فى اعطائهم) الوجود (الا بحسب ما علمناهم وما علمناهم الا بما أعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان) فى الواقع (ظلم فهم الظالمون) فانهم طلبوا الجواد المطلق وجود ما يجرى عليهم من الظلم (ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون ما ظلمهم الله) وكما انه ما أعطونا من العلم بهم الا ما أعطونا ذواتهم (كذلك ما قلنا لهم) اى ما أمرناهم بقول كن (الا ما أعطته ذاتنا ان نقول لهم) أى نأمرهم بهذا القول (وذاتنا معلومة بما هى عليه

جبريل عليه السلام بعد تصوره فى صورة البشر السوى ونفخ سبحانه فى مريم فكان عيسى عليه السلام ولهذا نسب تعالى النفخ فيه فقال والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فيكون هنا فى احياء الموتى بعيسى عليه السلام لله تعالى تجل بثلاث صور صورة جبريل الاصلية من غير أن تتغير وصورة البشر السوى التى جاء بها جبريل الى مريم عليها السلام وصورة عيسى عليه السلام وذلك فى ابراء الاكمه والابرص وهذا هو التثليث الصحيح فى الملة العيسوية المعبر عنه باسم الأب وهو صورة البشر السوى والابن وهو صورة عيسى عليه السلام وروح القدس وهو جبريل عليه السلام بصورته الاصلية النورية الملكية وهذه الثلاثة هو الله تعالى باعتبار تجليه سبحانه بهذه الصور الثلاث التى بعضها فوق بعض بالمراتب الوجودية على معنى انه قيوم عليها وهى ممسوكة به لا أن له حلولا فى شئ منها ولا اتحادا له بها ولا انحلالا لا انها منه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ومن ناظر فيه) أى عيسى عليه السلام (من حيث ما ظهر عنه من احياء الموتى فينسبه الى الله) تعالى (بالروح) أى بسبب روحه الأمرى المنفوخ فينقطع استهلاكه بالصورة الناسوتية فى الحقيقة اللاهوتية (فيقول) فيه انه (روح الله) كما قال سبحانه وروح منه وهذا القول قريب مما قبله لكن لا اعتبار فيه للصورة المتمثلة (أى به) يعنى بعيسى عليه السلام الذى هو روح الله (ظهرت الحياة فيمن نفخ فيه) من الطير والموتى وهذا القول أيضا للمسلمين لورود القرآن والسنة به وانما الكافرون أخذوا القول الاول منها وهو كونه ابن مريم وادعوا حلول الالوهية فيه وبعضهم أخذ القول الثانى وادعى اتحاد الالوهية وانه بهذا الاعتبار نفس الاله فقالوا ان الاله تثلث وانقسم الى أب وابن وروح قدس ثم قالوا اله واحد وجعلوا الثلاثة أقانيم والاقنوم فى لغتهم معناه الأصل أى أصول ثلاثة ثم سموها ثلاث صفات فقالوا وجود وحياة وعلم ثم قالوا حل اقنوم العلم وحده فى عيسى ابن مريم ثم قالوا فيه انه صلب ناسوته فانفصل منه أقنوم العلم ورجع الى أصله وخبطوا وخلطوا فاحشا وجهلوا جهلا خبيثا وقد رد عليهم أهل الكلام بعد رد القرآن العظيم حيث كفروا كفرا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا والحق ما عليه أئمة الاسلام وهو الصواب فى نفس الامر ان عيسى عليه السلام كانت حقيقته الظاهرة قابلة لثلاث اعتبارات بحسب ما ذكر (فتارة يكون الحق) تعالى (فيه) أى فى عيسى عليه السلام (متوهما) بصيغة (اسم مفعول) حيث هو من روح الله والروح من أمر الله كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وبهذا الاعتبار تكون ملكيته وبشريته مستهلكتين فى أمر الله تعالى النازل بالحقيقة العيسوية (وتارة يكون الملك) بفتح اللام واحد الملائكة عليهم السلام (فيه) أى فى عيسى عليه السلام (متوهما) بصيغة اسم مفعول لانه نشأ فى فرج أمه مريم عليها السلام بنفخ الملك فيها بامر الله تعالى لان الملائكة عليهم السلام لا يعملون الا بامر الله تعالى قال سبحانه وهم بامره يعملون ولا ينشأ عن الملك الا ملك كما انه لا ينشأ عن الانسان الا انسان وعن الطير الا طير وهكذا وبهذا الاعتبار تكون الحضرة الامرية الالهية والنشأة البشرية غائبتين فى الحقيقة الملكية الروحانية منه (وتارة تكون البشرية الانسانية فيه) أى فى

من أن يقول كذا ولا تقول كذا فاقلنا الا ماعلمنا انا نقول فقلنا القول) بكلمة كن (ولهم الامتثال) قطعا ان كان القول أمرا ايجاديا
أو ايجابيا واقتضت أعيانهم امتثاله (وعدم الامتثال) ان كان الامر أمرا ايجابيا اقتضت أعيانهم امتثاله (مع السماع) أي مع وقوع سماع قولنا (منهم فالكل منا ومنهم والاخذ عنا وعنهم) يحتمل أن يكون هذا الكلام من لسان الاسماء الالهية وهو الظاهر نظرا الى الكلام السابق ويحتمل أن يكون من لسان الاعيان الثابتة فعلى الاول معناه ان كل ما دخل في الوجود منا أي من حضرات الاسماء بالفعل والتأثير منهم أي من الاعيان الثابتة باعتبار القول والتأثر والاخذ أي أخذهم الوجود عنا وأخذنا العلم بهم عنهم وعلى الثاني معناه ان الكل منا أي من الاعيان الثابتة المتأثرة ومنهم أي من الاسماء الالهية المؤثرة وأخذهم العلم بنا عنا وأخذنا الوجود عنهم (أن لا يكونون منا) تقدير الكلام ان كان الاعيان الثابتة أو الاسماء الالهية لا يكونون منا لمكان النون في يكونون وفي بعض النسخ ان لم يكونوا ولا حاجة حينئذ الى هذا التقدير فعلى الاحتمال الاول معناه ان لم تكن الاعيان الثابتة ظاهرة عنا في عرصة الوجود الكوني باعتبار انها ما شمت رائحة الوجود فنحن أي الاسماء الالهية ظاهرون فيها منهم لانهم مجالينا ومظاهرنا باعتبار ظهور عكوسهم وظلالهم في مرآة ظاهر الوجود الحق وعلى الثاني معناه ان لم تكن الاسماء الالهية منا وكيف تكون منا وهي المؤثرات في وجودنا التى
(فنحن بلا شك منهم) لهذا المعنى بعينه (فتحقق يا ولي هذه الحكمة الملكية من الكلمة اللوطية فانها لباب المعرفة) لاشتمالها

عيسى عليه السلام (متوهما) أيضا بصيغة اسم مفعول لانه نشأ عن صورة البشر السوي الموهومة وعن الصورة البشرية المحققة من أمه مريم عليها السلام ولا ينشأ عن البشر الا بشر (فيكون) أي عيسى عليه السلام (عند كل ناظر) اليه كما ذكر (بحسب ما يغلب عليه) أي على ذلك الناظر من اعتبار النشأة العيسوية بحسب الوجوه الثلاث (فهو) أي عيسى عليه السلام (كلمة الله) تعالى وقول الله كما قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وقال سبحانه ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون باعتبار الوجه الاول لكون الحق تعالى فيه متوهما اسم مفعول (وهو) أيضا (روح الله) كما قال سبحانه وروح منه باعتبار الوجه الثاني لكون الملك فيه متوهما (وهو) أيضا (عبد الله) كما قال تعالى ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وليس ذلك) أي الوجوه الثلاثة المذكورة (في الصورة الحسية لغيره) أي عيسى عليه السلام من جميع الناس ولا لآدم عليه السلام فان الله تعالى ما خلقه بواسطة ملك تصور في صورة بشر وانما خمر طينته بقدرته سبحانه ثم سواها بلا واسطة ونفخ فيه من روحه بلا واسطة والمثلية في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون باعتبار ما ذكر من خلقه من تراب ثم تكوينه له بنفخ الروح فيه ولا واسطة بالنظر اليه تعالى ولهذا قال في عيسى عليه السلام فنفخنا فيه من روحنا ولم يذكر سبحانه واسطة نفخ الملك وهذا معنى التقييد بالعندية في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله ولم يطلق سبحانه فمثل عيسى عند الله كمثل آدم وأما مثله عندنا فليس كذلك لاعتبارنا الواسطة كما هي كذلك في عيسى عليه السلام دون آدم عليه السلام ولهذا اعتبرها سبحانه في موضع آخر من كلامه حيث قال فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (بل كل شخص) من الناس (منسوب الى أبيه الصوري) المتوجه على القاء نطفته في رحم أمه ولهذا قال تعالى ادعوهم لآبائهم وقال تعالى وعلى المولود له وهو الاب فاذا زال حكم الدنيا وتكوين الناس فيها عن الوسائط الظاهرة في الطبيعة وكان يوم القيامة ظهرت عندية الله قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وسبب ذلك النشأة الأخرى التي يتكون فيها الكل عن أمر الله تعالى من غير واسطة وقال تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وذلك لبطلان النشأة التي كانت في الدنيا مبنية على السببية بالوسائط وارتفاع الانساب بالنشأة التي قال تعالى وان عليه النشأة الاخرى فيشبه الناس حينئذ خلق آدم عليه السلام بظهور الامر لهم في عين ما طلبه ابراهيم عليه السلام في الدنيا بقوله رب أرني كيف تحيي الموتى فيريهم الله تعالى كلهم كيف يحيي الموتى في ذلك اليوم الآخر وهو قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين أي لا لانفسهم ولا لبعضهم بعضا (لا) منسوب (الى) الحق تعالى (النافخ فيه روحه) من أمره تعالى (في الصورة البشرية)

على بيان ان كمال العارف في الرجوع الى ضعفه الاصلي وعجزه الذاتي وتركه التصرف في العالم بجمعه الهمة الا امتثالا للامر الالهي
وعلى بيان سر القدر الذي بمعرفته يستريح العارف ويقيم أعذار الخلائق فيما يجري عليهم وعلى غيرهم ذلك من الحقائق كانحصار الوجود في الفاعل والقابل (فقد بان لك السر) أي سر القدر وسر سريان الوجود في الكل (وقد اتضح الامر) أي أمر الوجود على ما هو عليه وانحصاره من الفاعل والقابل وقد اندرج في الشفع أي صورتي القابل والقابل الذين هما الشفعية الوجود الواحد (الذي قيل هو الوتر) في حد ذاته الاحدية

(فص حكمة قدرية في كلمة عزيرية) لما كان من مقتضى عزير عليه السلام وأحكامه انبعاث رغبة عنده نحو معرفة سر القدر وصف الشيخ رضي الله عنه حكمته القدرية ولما كان القدر مسبوقا بالقضاء لانه تفصيله قدمه في البيان فقال (اعلم ان القضاء حكم الله في الاشياء) ازلا بالاحوال الجارية على أعيانها الى الابد وانما قال في الاشياء مع ان المراد على الاشياء تنبيها على استقرار هذا الحكم فيها استقرار المظروف في الظرف فلا تتغير أصلا أو الاشياء أعم من أن يكون محكوما عليها أو بها والحكم واقع ببعضها على بعض فهو فيما بينها (وحكم الله في الاشياء) واقع (على حد علمه بها) في أنفسها (وفيها) معتبرة مع أحوالها هذا اذا أردت بالاشياء الذوات المحكوم عليها وأما ان أخذت أعم فعلمه بها باعتبار تصوراتها وعلمه فيها باعتبار النسب الواقعة فيما بينها (وعلم الله في الاشياء) واقع (على ما أعطته) أي اقتضته (المعلومات) أي تلك الاشياء من حيث معلوميتها (مما هي عليه) بيان لما أعطته أي من أحوال هي أي من المعلومات عليها (في نفسها) عند

التي صورناها من النطفة في رحم الام بالملك الذي أرسله لذلك (فان الله) تعالى (اذا سوى الجسم الانساني) من النطفة في الرحم (كما قال تعالى) في آدم عليه السلام من غير واسطة وفي غيره بواسطة الملك المرسل الى الرحم كما ورد في الحديث (فاذا سويته) والتسوية تصويره في الصورة الانسانية (ونفخت فيه) أي في ذلك الجسم المسوى (هو) أي الله تعالى من روحه فنسب الروح في كونه) أي وجوده لنفسه (و) في (عينه) أي تعينه بالصورة المخصوصة المنفوخ هو فيها (اليه تعالى) فقيل روح الله وقال تعالى فأرسلنا اليها روحنا وقال تعالى ونفخت فيه من روحي فالروح منسوب الى الله تعالى قبل النفخ وبعده لانه مخلوق من أمره بلا واسطة (وعيسى) عليه السلام في خلقته (ليس كذلك) أي ليس مثل كل شخص من الناس (فانه اندرجت تسوية جسمه وصورته البشرية بالنفخ الروحي) فيه فكان النافخ مسويا جسمه وصورته الانسانية ومعطيا له الروح فيها بفعل واحد وهو النفخ الواحد (وغيره) أي غير عيسى عليه السلام من كل شخص من الناس (كما ذكرناه) قريبا (لم يكن مثله) أي مثل عيسى عليه السلام بل كان جسمه الانساني قد سواه الله تعالى أولا فلما تمت تسويته نفخ فيه من روحه فلم يخلق الله تعالى أحدا كخلقه عيسى عليه السلام أصلا ولهذا صحت فيه الوجوه الثلاثة المذكورة دون غيره من المخلوقات وان صح في كل شئ أن يقال انه كلمة الله وانه روح الله وانه عبد الله باعتبار خلق الله تعالى كل شئ بقوله كن فيكون وقيام كل شئ به تعالى لانه الحي القيوم وبأمره سبحانه كما قال أن تقوم السماء والارض بأمره ويتنزل الامر بينهن وقال ذلك أمر الله أنزله اليكم وأخبر ان كل شئ يسبح بحمده ولا يسبح الا ذو روح فكل شئ له روح من أمر الله قيوم عليه بالله وكل شئ عبد الله كما قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ولكن لم يخلق الله تعالى شيئا مثل كيفية خلقه لعيسى عليه السلام كيفية باعتبار ترتيب الوسائط لا باعتباره وهو سبحانه الخالق لكل شئ لانه ما في خلق الرحمن من تفاوت وخلقه كله سواء بالنسبة اليه تعالى كما ذكرناه وانما الفرق بالنسبة الينا ولهذا قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كما قدمناه (فالموجودات كلها) المحسوسات منها والمعقولات والموهومات (كلمات الله تعالى التي لا تنفد) كما قال سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (فانها) أي جميع الموجودات صادرة عن الله تعالى بقوله سبحانه (كن) لكل شئ منها فيكون (وكن كلمة الله) تعالى وقد تضمنت الشئ لتوجهها به عليه فالشئ لها بمنزلة الحروف الحاملة بطريق الدلالة للمعنى المراد وكل شئ هالك كما قال تعالى الا وجهه وهو كن لتوجهها منه تعالى لانها أمره فالامر الالهي هو الكلام النفسي والخلق بمنزلة الكلام اللفظي كما قال تعالى ألا له الخلق والامر (فهل تنسب الكلمة) الالهية التي هي كن (اليه) تعالى (بحسب ما هو) تعالى (عليه) من التنزيه المطلق الذي لا يعلمه الا هو (فلا تعلم) أي لا يعلم أحد (ماهيتها) أي تلك الكلمة كما في حضرته تعالى فنسلمها له ونؤمن بها على ما يعلمه هو منها الاعلى ما نعلم نحن لانه تعالى يعلم ونحن لا نعلم جميع ما يكون له سبحانه كما

الثبوت في العلم فعلمه تعالى بالاشياء تابع لما لا تقتضيه أعيانها من أحوالها باستعداداتها وقبولها اياها (والقدر توقيت ما عليه
الاشياء في عينها) وفي بعض النسخ توقيت ماهي عليه الاشياء وهو الموافق للنسخة التي قوبلت بحضور
الشيخ رضي الله عنه مع أصلها فضميرهي مبهم تفسيره الاشياء يعني القدر تعيين الاوقات للاحوال والاحكام التي الاشياء عليها في أنفسها حالة الثبوت في العلم باظهار كل واحد واحد من تلك الاحوال والاحكام في العين في وقته المخصوص به في العلم قبل تخصيص الوقت بالتعيين بناء على أن الزمان أصل سائر الاحوال والاحكام المشخصة فتعيينها تعيينها ويحتمل أن يراد بالتوقيت التعيين مطلقا (من غير مزيد) لما في العين على ما في العلم ولا لما في العلم على ما في العين فلا حاجة الى زيادة النقصان (فما حكم القضاء على الاشياء الا بها) أي بتلك الاشياء وبما هي عليه في حد أنفسها (وهذا) أي حكم القضاء على الاشياء بما هي عليه (عين سر القدر) أي عين حقيقة مستورة عن أعين المحجوبين يترتب عليها القدر يظهر (لمن كان له قلب) يتقلب في العلوم والمعارف بطريق الذوق والوجدان (أو ألقى السمع) أي من له قلب (وهو شهيد) حاضر القلب متهيئ لما يرد على سمعه قابل لفهمه (فلله الحجة البالغة) غاية التبيين للمقاصد على خلقه في اعطائهم ما يشقيهم من الكفر والعصيان لا للخلق عليهم اذ
لا يعطيهم الا ما طلبوا منه بلسان استعدادهم فما قدر عليهم ما قدر بمجرد
ارادته من غير اقتضاء قابليتهم واستعداداتهم ذلك فان قلت الاعيان مع استعداداتها مجعولة للحق تعالى فللخلق الحجة البالغة قلنا

قال والله يعلم وانتم لا تعلمون وقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا أو نقول (ينزل هو) أي الله (تعالى الى صورة من يقول) من ملائكة أو بعض خلقه (كن) للشئ الذي يريده الله تعالى (فيكون) حينئذ (قول كن حقيقة) معلومة لنا منسوبة (لتلك الصورة التي نزل اليها) الحق تعالى فتجلى بها (وظهر فيها) بقيوميته عليه (فبعض العارفين) من أهل الله تعالى (يذهب الى الطرف الواحد) وهو الاول (و بعضهم) أي العارفين يذهب (الى الطرف الآخر) وهو الثاني (وبعضهم) أي العارفين (يحار في الامر) الالهي (ولا يدري) ماهو (وهذه) أي مسئلة الامر الالهي المتوجه على ايجاد الكائنات من قوله تعالى كن فيكون (مسئلة) عظيمة (لا يمكن أن تعرف) أي يعرفها أحد (الا ذوقا) أي كشفا من نفسه وهو النظر التام في قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وقوله تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل وهو نظر الاعتبار ورؤية المعرفة والاستبصار (كابي يزيد) البسطامي رضي الله عنه (حين نفخ في النملة التي قتلها فحييت) باذن الله تعالى فأمات وأحيا باذن الله تعالى (فعلم) أي أبو يزيد (عند ذلك) أي عند الاحياء (بمن ينفخ) أي بربه القيوم عليه (فنفخ به) سبحانه لا بنفسه هو بحيث كان النافخ هو الحق تعالى بفم أبي يزيد مثل جبريل كما نفخ عيسى عليه السلام في مريم عليها السلام فان نفخه ذلك كان بالله تعالى بل هو نفخ تعالى بجبريل عليه السلام وكذلك عيسى عليه السلام لما أحيا الموتى وأبرأ الاكمه والابرص ونفخ في الطير كان ذلك منه بالله تعالى بل من الله تعالى به وأبو يزيد رضي الله عنه ذاق ذلك في نفسه وتحقق به (فكان عيسوي المشهد) أي يشهد من الحق تعالى ما يشهد عيسى عليه السلام وهذا في الاحياء الحسي (وأما الاحياء المعنوي بالعلم) بالله تعالى للموتى بالجهل به كالكافرين والمشركين والمغرورين والغافلين (فتلك) هي (الحياة الالهية) أي المنسوبة الى الاله تعالى (الذاتية) أي التي لا تفارق من اتصف بها لانها كمال له باعتبار ذاته لا عرضية مفارقة له كالحياة الحسية (العلية) لانها حياة الحق تعالى والحياة الحسية التي هي بسريان الروح الامري في الجسم مستحيلة على الحق تعالى لانها حياة سفلية طبيعية (النورية) لانها بالنور الذي هو العلم الالهي والحياة الحسية ظلمانية لانها بالغير والغير ظلمة وان كان لا حياة في نفس الامر الا بالعلم الالهي والحياة بالروح كذلك لانها اذا يصحبها العلم بالله عن ذوق وكشف كانت مجرد حركات طبيعية وادراكات وهمية في أجسام حيوانية وعقول شيطانية في نفوس شهوانية فهي موت لا حياة وان عدها صاحبها حياة لعدم ذوقه الحياة كما قال تعالى وما أنت بمسمع من في القبور ولهذا كان شرط وجود الحياة العلمية الحقيقية الموت من تلك الحياة الطبيعية الوهمية النفسانية فقال عليه السلام موتوا قبل أن تموتوا أي موتوا اختيارا قبل أن تموتوا اضطرارا (التي قال الله) تعالى (فيها) أي في تلك الحياة المذكورة (أومن كان ميتا) يعني بالجهل بالله تعالى وهو الموت الحقيقي (فأحييناه) بالحياة العلمية النورانية الحقيقية المذكورة (وجعلنا له نورا) وهو الروح العلمي الذي نفخه فيه فأحياه بالحياة المذكورة

(عشى

هي مجعولة له تعالى بمعنى انها فائضة منه بتجلياته الذاتية بصور شؤونه المستجنة في غيب هويته ذاته بلا تخلل ارادة واختيار بل
بالايجاب المحض فليس لاحد أن يقول رب لم جعلتني كذلك * فان قلت فعلى ذلك ما المثوبات والعقوبات على
أعمالنا * قلنا كما ان أعمالنا من مقتضيات أعياننا كذلك المثوبات والعقوبات من مقتضيات أعمالنا فهي أيضا من أحوال أعياننا ولكن بواسطة غاية ما في الباب ان الحق سبحانه جواد مطلق فكل ما يطلب منه بلسان الاستعداد الوجودي يجود به عليه سواء كان من جنس المثوبات أو العقوبات (فالحاكم بالتحقيق تابع لعين المسئلة التي يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها) المسئلة مصدر بمعنى اسم الفاعل أي تابع لغير الحقيقة السائلة الذي يحكم ذلك الحاكم فيها بما تقتضيه ذاتها (فالمحكوم عليه بما هو فيه) من الاحكام الخاصة به (حاكم) بلسان استعداده (على الحاكم أن يحكم عليه بذلك) أي بما هو فيه (وكل حاكم محكوم عليه بما حكم به) من الاحكام (و) كذلك محكوم عليه بما حكم (فيه) من الاعيان فان الحاكم تابع لهما في حكمه (كان الحاكم من كان) حقيقيا أو مجازيا صوريا أو معنويا (فتحقق هذه المسئلة فان القدر ما جهل الا لشدة ظهوره) فان الشئ اذا جاوز حده انعكس ضده (فلم يعرف وكثر فيه الطلب والالحاح) والحكمة في احتجابه عن الانبياء عليهم السلام ان النبي اذا اطلع عليه لا يقدر على
الدعوة واجراء أحكام الشريعة على الامة بل يعذر كلا منهم فيما هو عليه لاعطاء عينه ذلك (واعلم ان الرسل صلوات الله عليهم من حيث
هم رسل لا من حيث هم أولياء وعارفون على مراتب ماهي عليه أممهم) هي ضمير مبهم يفسره أممهم أي على مراتب ما أممهم عليه من

(يمشي به) أي بذلك النور وهو قوله تعالى الله نور السموات والارض وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (في الناس) أي بين أمثاله فيعرفهم ولا يعرفونه ويؤذونهم ويجحدونه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ولو جعل الله تعالى لهم ما جعل له من النور لمشوا به فيه كما مشى هو به فيهم قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (فيكل من أحيا نفسا ميتة) بالجهل بالله تعالى (بالحياة العلمية) الالوهية ولو (في مسئلة خاصة متعلقة بالعلم بالله) تعالى لا بما سواه فان ذلك ليس بعلم أصلا في نفس الامر عند العارف وان سماه الجاهل علما لان أحوال الناس متفاوتة كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون (فقد أحياه بها) أي بتلك المسئلة الالهية حياة ذاتية لا عرضية علوية لا سفلية نورانية لا ظلمانية قلبية لا نفسانية حقيقية لا وهمية باقية لا فانية دينية لا دنيوية (وكانت) أي تلك المسئلة (له نورا يمشي به في الناس أي بين أشكاله) وأمثاله (في الصورة) الآدمية فيعلو عليهم بالعلم ويسفلون عنه بالجهل (فلولاه) أي الحق تعالى الذي هو نور السموات والارض بالعلم الالهي الظاهر في القابل المستعد له من أهل السموات والارض على حسب قابليته واستعداده والكل قابل ومستعد لما هو فائض عليه من ذلك النور ومن طلب فوق قابليته واستعداده لا يجد ذلك ولهذا قال (ولولانا) فان النور عين الوجود وقد اتصف بالوجود كل شئ فهو متصف بالعلم ولا علم الا بالله تعالى كما انه لا جهل الا بالله تعالى والجاهل ناقص العلم بالله تعالى فلا جهل بالله من كل وجه بل الكل عالم بالله ولكن قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وأخبر أنه سبحانه رفيع الدرجات وقال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والكل آمنوا ولو من وجه والكل أوتوا العلم ولو بشئ فهم مرفوعون ولكن رفعهم درجات متفاوتة وذلك عين ما هم فيه وهي درجاته لانه رفيع الدرجات (لما كان الذي كانا) وهو الظهور الصفاتي في عين البطون الذاتي ولهذا قال (فانا) معشر الكائنات (أعبد) جمع عبد (حقا) على حسب ما في كل واحد من العبودية فالبطون بالربوبية على مقدار الظهور بالعبودية فمن كثرت عبوديته كثر فيه ظهور ربوبية الله تعالى ومن قلت فيه العبودية كثر فيه بطون الربوبية (وان الله) سبحانه (مولانا) بربوبيته لنا وهذا حكم الظهور والبطون وهما تجليان صفاتيان وأما التجلي الذاتي فقد أشار اليه بقوله (وانا) معشر الكائنات أيضا (عينه) أي بعد فنائنا في أنفسنا ذوقا وكشفا لانه لا يبقى الا هو (فاعلم) يا أيها السالك هذه الانانية الذاتية بعد تلك الانانية الصفاتية الاسمائية وهذا الجمع بعد ذلك الفرق (اذا ما قلت) أنت أو أنا (انسان) فان الانسان هو الكامل في النشأة العارف بنفسه وبربه الجامع بالمعنى الفارق بالصورة وما عداه من الناس فهو انسان ناقص غلبت عليه الحيوانية ولم يكمل فيه ظهور الربوبية لنقصان العبودية (فلا تحجب) يا أيها السالك عن العين الالهية الحقيقية الوجودية المطلقة (بانسان) كامل أو ناقص فانه ظهور لتلك العين المطلقة على التمام أو على النقص (فقد أعطاك) أي الحق تعالى (برهانا) فيك على انه عينك تشهده منك ذوقا وكشفا في طور كمالك وهو قوله تعالى في يوسف عليه السلام لولا أن رأى برهان ربه ثم أشار الى جمع الجمع وهو الفرق الثاني بعد الجمع بقوله

(فكن) يا أيها السالك (حقا) بعين وجودك القائم الدائم (وكن خلقا) بصورك الثلاث الصورة الروحانية العقلية والنفسانية الخيالية والجسمانية الطبيعية العنصرية (تكن) حينئذ (بالله) تعالى متحققا من حيث صورتك الروحانية العقلية (رحمانا) مستويا بصورتك النفسانية الخيالية على عرش جسمانيتك الطبيعية العنصرية وصورتك الجسمانية الطبيعية العنصرية لها قلب وهو عرشها ودماغ وهو كرسيها وصفات سبعة هى كواكبها فى أفلاك سبعة هى قواها العرضية فى مواضع سبعة هى سمواتها ويظهر عن تلك الكواكب فى سباحتها فى أفلاكها مواليد أربعة جماد العمل القاصر ونبات العمل المتعدى وحيوان الاعتقاد القاصر وانسان الاعتقاد المتعدى عن عناصر أربعة تراب الخاطر وماء النية وهواء العزم ونار الهمة وهو قوله (وغذى أمر) من الغذاء وهو القوت الذى به القوام (خلقه) تعالى أى مخلوقاته وهى المواليد الاربعة فيك العمل القاصر والمتعدى والاعتقاد القاصر والمتعدى فعملك واعتقادك خلقه سبحانه وذلك فى يوم القيامة متصور فى صورة حسنة أو قبيحة يحشر مع صاحبه ويوزن ويحاسب عليه ويجازى به فأمره أن يغذيه أى يقيته ويمده (منه) تعالى بماء النية وأكل الاخلاص (تكن) حينئذ يا أيها الفاعل ذلك (روحا) لذلك العمل والاعتقاد القاصر والمتعدى الذى خلقه الله فيك فيكون عملك حيا وكذلك اعتقادك بنوعيه فعملك بكونه مظهرا لك وكونك متجليا به فهو كلمك الطيب الصاعد بك الى ربك كما قال سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كما ان عمل ربك حى بربك وعلمه كذلك فهو مظهر له لانه متجل به فهو نازل اليك منه تعالى (و) تكن (ريحانا) أى زكاء أو طيبا لعملك واعتقادك القاصر والمتعدى أو ان المعنى قيام السالك بالفرق والجمع حتى يكون متحققا فى نفسه بجمع الاسم الله وظاهرا بين الناس بفرق الاسم الرحمن الذى وسعت رحمته كل شئ فهو مأمور حينئذ أن يغذى خلق الله من كل من وجده مؤمنا به بالغذاء الرحمانى وهو العلم الالهى منه تعالى لا من نفسه بحسب فتوح الوقت فانه يكون له حينئذ روحا معنويا ينفخه فيه فيحييه به حياة علمية ذاتية الى الابد ويكون ريحانا أى جنة معنوية يدخله فيها عيونها جارية وقطوفها دانية (فأعطيناه) أى الحق تعالى (ما يبدو) أى يظهر من العمل والاعتقاد بنوعيه (به) أى بقدرته (فينا) وهو الكلم الطيب الذى يصعد اليه واذا أعطيناه ذلك فلا يبقى عندنا دعوى له فاذا قدمنا عليه لا نقدم عليه بشئ بل نقدم عليه به لانه هو الذى يبقى عندنا فنعمل به ما نعمل (وأعطانا) هو أيضا ما يبدو أى يظهر بنا من عمله وعلمه وهو كلماته التامات فاذا قدم علينا لا يقدم علينا أيضا بشئ وانما يقدم علينا بنا لاننا نحن الذى نبقى عنده فيعمل بنا ما يعمل أو المعنى ان الذى نغذى به خلقه من الطالبين لمعرفته اذا أعطيناهم اياه فقد أعطيناه ما يظهر به سبحانه فينا من فيضه وأعطانا هو أيضا ما يظهر بنا فيه من استعداد الكمال وفيض جلاله وجماله (فصار) بسبب ما ذكرناه منه سبحانه (الامر) الالهى الواحد (مقسوما) بيننا وبينه (باياه) وهو البطون والجمع (وايانا) وهو الظهور والفرق (فأحياه) سبحانه من حيث ظهوره بنا الوجود الحق (الذى) هو (يدرى) به أى يعلمه فلا يعلمه غيره وهو

الاستعدادات والقابليات (فما عندهم) أى عند كل رسول منهم (من العلم الذى أرسلوا به) أى أرسل كل واحد منهم بحصة منه الا قدر ما يحتاج اليه أمة ذلك الرسول لازائد ولاناقص) لانه انما أرسل ليعطى كل واحد من أمته ما سأله بلسان الاستعداد من غير زيادة ولانقصان ليطابق عطاؤه السؤال (والامم متفاضلة يزيد بعضها على بعض) فى علوم الرسالة لدلالة الرسل عليه (كما هم أيضا فيما يرجع الى ذواتهم عليهم السلام) من حيث انهم أنبياء (من العلوم والاحكام متفاضلون بحسب استعداداتهم و) يدل على ذلك (قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى فى حق الخلق) مطلقا (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق والرزق منه ما هو روحانى كالعلوم وحسى كالاغذية وما ننزله) أى الرزق (الا بقدر معلوم وهو) أى القدر المعلوم (اى الاستحقاق الذى تطلبه) اى يقتضيه (الخلق) أى الاعيان الثابتة التى أعطاها الله تعالى خلقها فالخلق بمعنى المخلوق (فان الله أعطى كل شئ خلقه فينزله عليه بقدر) اى بقدر استحقاقه (ما يشاء) أى ما يريد من الارزاق (وما يشاء الا ما علم انه استحقه الحكم به) وذلك الحكم هو القضاء (وما علم) استحقاقه (كما قلناه الا بما أعطاه المعلوم من نفسه فى التوقيت) الذى هو القدر (فى الاصل المعلوم والقضاء والعلم والارادة والمشيئة تبع للقدر) والقدر تبع للمعلوم المقدور (فسر القدر) أى العلم به (من أجل العلوم وما يفهمه الله سبحانه الا لمن اختصه بالمعرفة التامة فالعلم به يعطى الراحة الكلية للعالم به و يعطى العذاب الاليم للعالم به أيضا) اعلم ان العلم بسر القدر على نوعين أحدهما

(القلبى)

(القلبى) الذى وسعه كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن (حين أحيانا) نحن أيضا من حيث بطونه عنا بما أحياه نفسه فى ظهوره بنا (فكنا) بانقلاب الامر الذى وسعناه به وهو قلبنا (فيه) سبحانه (أكوانا) جمع كون (وأعيانا) جمع عين (وأزمانا) جمع زمان وذلك جميع العوالم فى بصائر العارفين كلها ثابتة من غير وجود لانه عين الوجود فلا يصير وصفا لغيره وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا أى يجعلهم ثابتين لا منفيين فان المنفى هو المحال وهم ممكنون والمضارع حكاية الازل ثم قال تعالى بالقول الثابت وهو عين الوجود الحق من حيث هو أمر نازل كلمح بالبصر ثم عمم تعالى هذا الحكم فيهم فقال فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين أى يحيرهم فلا يهديهم الى معرفة الامر على ما هو عليه لظلمهم لانفسهم أو لغيرهم فكلما عدلوا عن الحق عدل بهم وماذا بعد الحق الا الضلال (وليس) ما ذكر من شهود الثبوت فى الوجود (بدائم فينا) معاشر المؤمنين (ولكن ذاك أحيانا) أى فى أوقات دون أوقات فلا بد من شهود الثبوت فى الوجود وشهود الوجود فى الثبوت فالوجود واحد والثبوت كثير والوجود مطلق والثبوت مقيد والوجود له الظهور والبطون والثبوت له الظهور والبطون وهما كالليل والنهار بل الليل والنهار كهما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وهى القمر وجعلنا آية النهار مبصرة وهى الشمس وفى الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وفى رواية أخرى كما ترون الشمس فى الظهيرة (ومما يدل على ما ذكرناه فى) مسئلة (امر النفخ الروحانى) الذى هو من الله تعالى (مع صورة البشر العنصرى) ولا يمكن أن يعرف الا ذوقا كواقعة أبى يزيد رضى الله عنه المذكورة (هو) أى الذى يدل على ذلك (ان الحق) تعالى (وصف نفسه) بسكون الفاء أى ذاته على لسان نبيه عليه السلام (بالنفس) بفتح الفاء (الرحمانى) قال عليه السلام انى لأجد نفس الرحمن يأتينى من جهة اليمن (ولا بد لكل موصوف بصفة أن تتبع الصفة جميع ما تستلزمه تلك الصفة) من الامور التى لا ثبوت لتلك الصفة الا بها (وقد عرفت) يا أيها السالك (ان النفس) بفتح الفاء أى الهواء الداخل الى الجوف الحيوانى ثم الخارج منه (فى المتنفس) به من الحيوانات (ما) يعنى أى شئ (يستلزمه) من الحرارة أو البرودة أو الاعتدال وانفتاح صور الصوت فيه وصور الحروف والكلمات وحيث اتصف الحق تعالى بالنفس فقد اتصف نفسه بما يتصف به النفس من صور الطبائع والعناصر والمولدات (فلذلك) أى لما ذكر (قبل النفس) بفتح الفاء (الالهى صور العالم) كلها محسوسها ومعقولها وموهومها (فهو) أى النفس الالهى (لها) أى لصور العالم كلها (كالجوهر) أى الجزء الذى لا يتجزأ (الهيولانى) حيث يتركب منه الجسم فيكون ذلك الجسم هيولى أى مادة لصور كثيرة تجعل منه كالخشبة تجعل الباب والصندوق والكرسى والطين يجعل منه الكوز والجرة والخابية والعجين يجعل منه الرغيف والقرص والكعك ونحو ذلك (وليس) كالجوهر الهيولانى (الا عين الطبيعة) الكلية الحاملة لصور العالم التى تنقسم الى أربعة أقسام وتتكاثف بالعناصر (فالعناصر) المنقسمة الى أربعة أيضا (صورة من صور الطبيعة) وجميع (ما فوق العناصر) وفوق (ما تولد

على سبيل الاجمال والكلية بان يعلم ان الاحوال الجارية على الموجودات انما هى مقتضيات أعيانهم الثابتة والحق سبحانه ما يحكم عليهم فى القضاء السابق الا بمقتضى ذواتهم ولمقتضى الذات لا يمكن أن يتخلف عنها والراحة الكلية فى هذا النوع من العلم الخلاص عن الاعتراض على الخلق فى ارتكابهم أسباب الشقاوة دنيا وآخرة واجتنابهم عن أسباب السعادة كذلك وعلى الحق تعالى بانه لم لا يساعدهم على ما يسعدهم ولم لا يجنبهم عما يشقيهم وعن المبالغة فى نهيهم عن المنكرات وزجرهم عن المحظورات وفى أمرهم بالمرضيات وحثهم على المأمورات والعذاب الاليم فيه ان شاهد على نفسه أو على غيره أنواعا من الاسقام والآلام والمصائب والمتاعب فى الدنيا ووجوها من موجب العذاب والعقاب والنكال والوبال فى الآخرة ولا يعلم انه هل من مقتضيات أعيانهم الثابتة الخلاص عنها أم لا فيحرق ويتألم على ذلك شفقة على نفسه وغيره والنوع الثانى من العلم بسر القدر ان يكاشف العارف بما تقتضيه عينه أو عين غيره من الاحوال والاحكام على سبيل التفصيل فالراحة الكلية فيه سكون العارف عن طلب ما لا تقتضيه عينه واستراحته عنه اذا كان مكاشفا بعينه وسكونه من حيث غيره الذى له شفقة بالنسبة اليه على ما ليس من مقتضيات عينه اذا كان مكاشفا بعين غيره والامن من زوال ما حصل فى الصورتين والعذاب الاليم تألمه حيث يدرك ان قصوره أو قصور غيره فى تحصيل بعض الكمالات لعدم اقتضاء العين ويأسه عن تداركه (فهو) أى سر القدر من حيث العلم به (يعطى النقيضين) كما هو

مقتضى الهوية المطلقة وهما الراحة الكلية والعذاب الاليم (وبه) أى بسر القدر يعنى الاعيان الثابتة (وصف الحق بالغضب والرضا) فانه اذا تجلى الحق سبحانه عليها وظهر آثار القهر والجلال فهو الغضب واذا تجلى عليها وظهر آثار اللطف والجمال فهو الرضا (وبه تقابلت الاسماء الالهية) فالاسماء المتعلقة بالرضا جمالية وبالغضب جلالية (فحقيقته تحكم فى الوجود المطلق) باثبات الغضب والرضا له وتوصيفه بالصفات المتقابلة الجمالية والجلالية (و) فى (الوجود المقيد) والسعادة والشقاوة وكونه مرضيا عند ربه أو مغضوبا عليه الى غير ذلك (لا يمكن أن يكون شئ أتم منها) حيطة (ولا أقوى) تأثيرا (ولا أعظم قدرا لعموم حكمها المتعدى وغير المتعدى) فقوله المتعدى يحتمل أن يكون مجرورا صفة لحكمها أى لعموم حكمها المنقسم الى قسمين أى المتعدى وغير المتعدى فالمتعدى ما يتجاوز عن مظهرها الى الموجود المطلق والمقيد المغاير لمظهرها وغير المتعدى ما يختص بمظهرها وحينئذ يكون مفعول العموم محذوفا أى كل الموجودات وان يكون مفعولا للعموم أى لعموم حكمها الحكم المتعدى وغير المتعدى والمعنى على قياس ما عرفت (ولما كانت الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين لا تأخذ علومها الا من الوحى الخاص الالهى) الذى هو الاخبار عن الحق سبحانه بواسطة أو غير واسطة (فقلوبهم ساذجة) من النظر العقلى (لعلمهم بقصور العقل من حيث نظره الفكرى) دون ذوقه الذاتى (عن ادراك الامور على ما هى عليه) هذا طريق الفكر والاستدلال (والاخبار أيضا) وان كان وحيا من قبل الله تعالى (تقصر عن ادراك ما لا

عنها) أى عن العناصر من السموات السبع وملائكتها عليهم السلام (فهو أيضا من صور الطبيعة) المذكورة (وهى) أى ما فوق العناصر والمتولد منها (الارواح العلوية) وهم الملائكة عليهم السلام (التى فوق السموات السبع) ملائكة العرش والكرسى (وأما أرواح) أى ملائكة (السموات السبع وأعيانها) أى أعيان السموات السبع وهى ذواتها (فهى عنصرية فانها) متكونة (من دخان العناصر) وبخارها يوم خلقها الله تعالى (المتولد) ذلك الدخان (عنها) أى عن العناصر (وما تكون) بتشديد الواو (عن كل سماء) من السموات السبع (من الملائكة) بيان للمتكون (فهو) أى ذلك المتكون (منها) أى من نوع تلك السماء قال تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وهو الذى تعمل به ملائكة تلك السماء كما قال تعالى بهم بأمره يعملون (فهم) أى ملائكة السموات السبع (عنصريون) أى مخلوقون من دخان العناصر الاربعة فهم ألطف من الجن والشياطين المخلوقين من العناصر الاربعة وفى الكل قوة التشكل والتصور فى الصور المختلفة على حسب ما يريدون من غير أن يتغيروا عن صورهم الاصلية العنصرية لغلبة الروحانية واطافة الجسمانية (ومن فوقهم) أى من فوق ملائكة السموات السبع عليهم الملائكة (طبيعيون) أى مخلوقون من الطبيعة لا من العناصر (ولهذا) أى لكونهم طبيعيين (وصفهم الله) تعالى فى القرآن (بالاختصام) أى المجادلة والاختلاف فيما بينهم (أعنى) بهم (الملأ الاعلى) وهم ملائكة العرش والكرسى وما شاكل ذلك قال تعالى عن نبيه عليه السلام ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون وفى حديث الترمذى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة آت من ربى وفى رواية أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربى وسعديك قال هل تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا أعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى أو قال فى نحرى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض أو قال ما بين المشرق والمغرب قال يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء فى السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال يا محمد قلت لبيك وسعديك قال اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام (لان الطبيعة) باعتبار أقسامها الاربعة (متقابلة) فبعضها يقابل بعضا وبالتقابل يقع الاختلاف ويصدر الاختصام (والتقابل الذى فى الاسماء الالهية) المنقسمة الى أسماء جلال وأسماء جمال وأسماء ذاتية وأسماء فعلية (التى هى بجرد (النسب) جمع نسبة وهى الاعتبارات الذاتية (انما أعطاه) أى أعطى التقابل المذكور (النفس) بفتح الفاء (الرحمانى) الحامل لصور العالم كلها وهو عالم الامكان والاعيان الثابتة بلا وجود التى هى غير مجعولة (ألا ترى الذات) الالهية (الخارجة عن هذا الحكم) وهو التقابل الذى هو مقتضى النسب الاسمائية الصادر عن النفس الرحمانى والعالم الامكانى المعدوم الفانى (كيف جاء فيها) أى فى تلك الذات

(الغنى

ينال الا بالذوق) لتباين مدركيهما أو مدرك أحدهما السمع ومدرك الآخر الذوق (فلم يبق الكامل الا فى التجلى الالهى و) كشف (ما يكشف) بكشفه (الحق عن أعين البصائر والابصار من الاغطية) فما فى ما يكشفه موصوله ومن الاغطية بيان له ولا يتم المعنى الا بتقدير مضاف كما ذكرنا أعنى كشف ما يكشف (فيدرك الامور قديمها وحديثها وعدمها ووجودها ومحالها وواجبها وجائزها على ما هى عليه فى حقائقها وأعيانها ولما كان مطلب العزير) أى طلب معرفة القدر (على الطريقة الخاصة النبوية) يعنى الاخبار بطريق الوحى (لذلك وقع العتب عليه كما ورد فى الخبر) لئن لم تنته لأمحون اسمك من ديوان النبوة فان طريق حصولها الكشف عن أعين البصائر والابصار لا الطريقة الخاصة النبوية التى هى الاخبار عن الله تعالى (فلو طلب الكشف الذى ذكرناه ربما كان لا يقع عليه عتب فى ذلك والدليل على سذاجة قلبه) من النظر العقلى (قوله فى بعض الوجوه أنى يحيى هذه الله بعد موتها) وانما قال فى بعض الوجوه فان للمفسرين فيه وجوها أحدها ان القائل بهذا القول عزير عليه السلام وفى الوجوه الأخر غيره والاحسن ان يقال المراد ببعض الوجوه ما ذهب اليه الظاهريون من ان سؤاله هذا انما هو على سبيل الاستعجاب والاستغراب فان النظر العقلى مما يرفع الاستغراب عن احياء الموتى بعد موتها لكنه عليه السلام لم يلتفت اليه لانه ليس من الطريقة الخاصة النبوية والوجه الآخر ما أشار اليه بقوله (وأما عندنا) أى وأما فى الوجود الذى عندنا معاشر أهل الكشف (وصورته عليه السلام فى قوله هذا كصورة ابراهيم عليه السلام فى) قوله (أرنى كيف تحيى الموتى) أى

(الغنى عن العالمين) قال تعالى والله غنى عن العالمين (فلهذا) أى لكون التقابل الاسمائى مقتضى النفس الرحمانى (خرج العالم) من العدم الى الوجود (على صورة من أوجدهم) أى أشخاص العالم المختلفة (وليس) الذى أوجدهم (الا النفس) بفتح الفاء الرحمانى (الالهى) ثم ذلك النفس المذكور انبعث عنه القلم الاعلى وهو العقل الاول وهو الروح القدسى ثم بقية الارواح المهيمة الذين سماهم الله تعالى بالعالين من الملائكة عليهم السلام فقال لابليس استكبرت أم كنت من العالين ثم انبعث عن القلم الاعلى نفسه وهو اللوح المحفوظ وهو الروح الاعظم المنفوخ منه فى جميع العالم على حسب الاستعداد ثم ظهر عن اللوح المحفوظ عالم الطبيعة فالقلم واللوح والطبيعة منطويات فى النفس الالهى لانها اعتبارات فيه وكذلك ما بعدها الى آخر المراتب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس الرحمن يأتينى من جهة اليمن كان ذلك هو الانصار من أهل الصفة مع انهم أجسام انسانية فانطوت مراتبهم كلها فى أصلهم الثابت فسماهم به (فبما) أى فبالذى (فيه) أى فى نفس الالهى (من الحرارة) عن اعتبار الطبيعة فيه فى ثالث مرتبة من مراتبه (علا) أى النفس على مراتب الاكوان كلها (وبما فيه) أى فى النفس بالاعتبار المذكور (من البرودة والرطوبة سفل) فانتهى الى آخر المراتب فى عالم الاجسام العنصرية الارضية (وبما فيه) أى النفس (من اليبوسة ثبت) على مقدار واحد وميزان واحد (ولم يتزلزل) كما هو ظاهر فى الحس والعقل قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون (فالرسوب) على وزن واحد بحيث يلتبس بالجمود كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى عام فى الدنيا والآخرة والخاص فى الآخرة قوله وهى تمر مر السحاب (للبرودة والرطوبة) فى النفس الرحمانى باعتبار كونه طبيعة كما ذكرنا وذلك الثقل الذى فيهما (ألا ترى الطبيب اذا أراد سقى دواء لأحد) من المرضى (ينظر) أولا (فى قارورة مائه) أى بوله يوضع بوله فى قارورة من زجاج فينظر فيه (فاذا رآه) أى ماءه يعنى بوله (رسب) أى صفا وسكن (علم ان النضج) فى طبيعة ذلك الداء (قد كمل فيسقيه الدواء المناسب له ليسرع فى النضج) فان الداء اذا لم يأخذ حده فى الاستحكام ويكمل فى الانضاج لا يمكن أن يزول لانه يكون فى الزيادة وهى ضد النقصان (وانما يرسب) الماء أى البول (لرطوبته وبرودته الطبيعية ثم) اعلم (ان هذا الشخص الانسانى عجن) الحق تعالى (طينته) المجموعة من جميع أجزاء الارض (بيديه) سبحانه وهما أسماؤه الجمالية وهى يده اليمنى وأسماؤه الجلالية وهى يده اليسرى (وهما) أى اليدان (متقابلتان) بالجمال والجلال (وان كانت كلتا يديه) تعالى (يمينا) كما ورد فى الخبر لان صفاته تعالى كلها جمالية وسمى بعضها جلالية باعتبار أحوال الممكنات التى بها تعين ذلك فاذا رجعت تلك الاحوال الى ثبوتها الاصلى العدمى عادت صفاته تعالى كلها الى الجمال ولهذا ورد ان الرحمة تسبق الغضب لزوال ما يقتضى ظهور الرحمة غضبا والجمال جلالا وهذا معنى قوله كلتا يديه يمين وقد ورد ان الله جميل يحب الجمال وقال تعالى بيدك الخير انك على كل شئ قدير فما

ليس قوله هذا كقول ابراهيم عليه السلام بمعنى الاستغراب والاستعجاب فان المحقق بمقام النبوة والولاية لا يستبعد من الله القادر
الموجد المحيي المميت المعيد ان يحيي الاموات و يعيدهم مرة أخرى بل طلب عليه السلام ان يريه الحق كيفية
احياء الموتى ليكون في ذلك صاحب شهود لا صاحب نظر واستدلال ولا اهل خبر واستخبار (و يقتضي ذلك) أى السؤال على هذا الوجه (الجواب بالفعل) لا بالقول وذلك الفعل هو الفعل الذى (أظهر الحق سبحانه فيه) بعثه منطويا هذا الفعل من حيث الدلالة عليه (فى قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فقال له وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فعاين كيف ينبت الاجسام معاينة تحقيق فاراه الكيفية) أى كيفية احياء الموتى (فسأله) عطف على أراه أى فسأل بلسان الحال بعد ما سأل عن كيفية احياء الموتى بلسان القول وأجيب بالفعل (عن القدر الذى) هو مبدأ هذه الافعال العجيبة المعلومة له حين بعثه ونشر عظام حماره وكساها لحما بان كوشف بالاعيان الثابتة وكيفية افتتاح وجود المقدورات عنها وادراكها ادراك ذوق و وجدان فالمسؤل بهذا السؤال مجموع أمره (ولا يدرك) هذا المجموع (الا بالكشف للاشياء في حال ثبوتها وعدمها) وافتتاح الوجود عنها (فما أعطى) عزير عليه السلام (ذلك) المجموع (فان ذلك من خصائص الاطلاع الالهى) كما يظهر
وجهه فيما بعد (فمن المحال أن يعلمه الا هو فانها) أى الاشياء فى حال ثبوتها فى
عدمها (المفاتيح الاول) بالنسبة الى الموجودات العينية فان المفاتيح الاول مطلقا انما هى الشؤن الذاتية التى تكون الاشياء

فى يده تعالى الا الخير والاشياء اما أن تستعد للخير أو للشر فالاستعداد اذا اقتضى وجود النوعين مادام له حكم فى الممكن فاذا وضع الجبار قدمه فى النار يوم القيامة كما ورد فى الخبر زال حكم الاستعداد وظهر الخير المحض والجمال الصرف وهو قوله كلتا يديه يمين (فلا خفاء) مع ذلك (لما بينهما) أى اليدين (من الفرقان) ظاهرا فان حكم الاستعداد اذا زال فى العبد استحكامه باطنا زال فى تأثر النفوس به لا فى ظاهر الاتصاف بمقتضاه فالنار لا تزول عن كونها نارا بعد وضع الجبار قدمه فيها وانزواء بعضها الى بعض وقولها قط قط فان النبى صلى الله عليه وسلم لما ورد عنه انه أخبر بذلك لم يخرجها عن كونها نارا أو أهلها الذين هم أهلها لا يزالون فيها كذلك (ولو لم يكن) فى اليدين بصيغة التثنية كما قال تعالى لابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى (الا كونهما) أى اليدين (اثنتين أعنى يدين) لا يدا واحدة (لانه) أى الشان (لا يؤثر فى الطبيعة الا ما يناسبها) من طبيعة أخرى (وهى) أى الطبيعة (متقابلة) بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (فجاء) سبحانه فى خلق آدم عليه السلام (باليدين) معا (ولما أوجده) أى آدم عليه السلام (باليدين) معا (سماه) تعالى (بشرا) فقال سبحانه واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين (للمباشرة اللائقة) أى المناسبة (بذلك الجناب) الالهى القديم المنزه عن مشابهة كل شئ (باليدين) متعلق بالمباشرة (المضافتين) أى المنسوبتين (اليه) تعالى على حد ما يعلمه هو سبحانه من ذلك لا على حد ما نعلمه نحن لان الحادث لا يعلم من القديم الا ما يليق بحدوثه ولولا الايمان بالغيب لتساوى المسلم والكافر (وجعل) تعالى (ذلك) الفعل (من عنايته) أى اعتنائه (بهذا النوع الانسانى) لانه ذكره فى معرض التفضيل والمنة عليه (فقال) الله تعالى (لمن أبى) أى امتنع (عن السجود له) أى لآدم عليه السلام وهو ابليس (ما منعك) يعنى أى شئ كان مانعا لك (أن تسجد) أى عن سجودك (لما خلقت بيدى) بتشديد الياء الثانية تثنية يد (أستكبرت) أى تكبرت (على من هو مثلك) وهو آدم عليه السلام (يعنى عنصريا) أى مخلوقا من العناصر الاربعة (أم كنت من العالين) جمع عال وهو المرتفع (عن) كثافة (العنصر ولست) أى يا ابليس (كذلك) أى من الملائكة العالين الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم عليه السلام لعدم معرفتهم به من كمال استغراقهم فى شهود الله تعالى (ونعنى) أى نريد نحن معشر العارفين (بالعالين) كل (من علا) أى ارتفع (بذاته عن أن يكون فى نشأته) أى خلقته (النورية عنصريا) أى منسوبا الى العنصر (وان كان) فى نشأته (طبيعيا) أى منسوبا الى الطبيعة (فما فضل الانسان غيره من) جميع (الانواع العنصرية) أى المخلوقة من العناصر الأربعة (الا بكونه) أى ذلك الانسان (بشرا) مخلوقا (من طين فهو) أى البشر من الطين (أفضل نوع من كل ما خلق من العناصر) الاربعة وما تولد منها (من غير مباشرة) باليدين الالهيتين (فالانسان فى الرتبة فوق الملائكة الارضية) ودخل فيهم الجن لانهم عنصريون (و) الملائكة (السماوية) لانهم من دخان العناصر المتولد منها هم وسموات السبع (والملائكة العالون خير من هذا النوع الانسانى) لانهم طبيعيون لا عنصريون

والطبيعة

فى حال ثبوتها فى العدم صورها (أعنى مفاتيح الغيب التى لا يعلمها) من حيث انها مفاتيح علم ذوق و وجدان الا هو وقد
يطلع الله من يشاء من عباده على بعض الامور من ذلك المذكور بان يكاشف ببعض الاعيان الثابتة فى العلم
وجريان أحواله عليه تفصيلا ولكن لا يدرك كيفية افتتاح الوجود عنها بالذوق والوجدان أصلا ولما كان السؤال الثانى ناشئا عن السؤال الاول لازما له كانت الآية الدالة على الاول بالمطابقة كالدالة على الثانى بالالتزام فالعتب الواقع عليه انما هو باعتبار المعنى الثانى كما صرح به فيما بعد ولما أشار آنفا الى أن الاطلاع على الاشياء حين ثبوتها فى العلم وافتتاح الوجود عنها من خصائص الاطلاع الالهى وأراد أن يوضحه غاية الايضاح فقال (واعلم انه) أى الشان ان الاشياء حال ثبوتها فى العدم (لا تسمى مفاتيح بالحقيقة (الا فى حال الفتح وحال الفتح هو حال تعلق التكوين بالاشياء وقل ان شئت حال تعلق القدرة بالمقدور) فانه لا اختلاف بينهما الا بحسب العبارة (ولا ذوق لغير الله فى ذلك التكوين وتعلق القدرة فلا يقع فيها تجل ولا كشف اذ لا قدرة ولا فعل الا لله خاصة اذ له الوجود المطلق الذى لا يتقيد) ولا شك ان مبدأ التأثير والفعل هو الاطلاق كما أن مبدأ التأثر والانفعال هو التقيد (فلما رأينا عتب الحق له عليه فى سؤاله فى القدر علمنا انه طلب هذا الاطلاع) أى شهوده تعلق القدرة بالمقدور
ذوقا (فطلب ان تكون له قدرة تتعلق بالمقدور) ليشهد هذا التعلق ذوقا لان ذوق تعلق القدرة بما يكون الا للقادر بالذات (وما
يقتضى ذلك الا من له الوجود المطلق فطلب ما لا يمكن وجوده فى الخلق ذوقا فان الكيفيات) الوجدانية (لا تدرك الا بالاذواق

والطبيعة أقرب الى الامر الالهى وألطف من العنصر (بالنص الالهى) وهو هذه الآية فى قوله تعالى أم كنت من العالين أى الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم عليه السلام لانهم أفضل من هذا النوع الانسانى وخير منه لا أنت خير منه ردا لقوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين (فمن أراد أن يعرف النفس) بفتح الفاء (الالهى فليعرف العالم) بفتح اللام لانه مقتضى ذلك النفس والنفس حامل له كما أن المتأوه من أمر اذا تنفس الصعداء كان نفسه متضمنا صورة المعنى الذى فى قلبه (فانه) أى الشان (من عرف نفسه) بسكون الفاء (فقد عرف ربه) أى خالقه (الذى ظهر) هو (فيه) سبحانه ماهى فى الوجود الظاهر (أى العالم ظهر فى نفس) بفتح الفاء (الرحمن الذى نفس) بتشديد الفاء أى فرج (الله) تعالى (به) أى بذلك النفس (عن) حضرة (الاسماء الالهية ما تجده) تلك الاسماء (من عدم ظهور آثارها) المتوجهة من الازل على اظهار تلك الآثار (بظهور) متعلق بنفس (آثارها) على حسب ترتيب المستعد به لقبول فيض التجلى الدائم (فامتن) سبحانه (على نفسه) بفتح الفاء (بما أوجده) سبحانه من العوالم المختلفة على طبق ما فى علمه (فى نفسه) بفتح الفاء (فأول أثر كان للنفس) الالهى (انما كان فى ذلك الجناب) أى فى حضرة الاسماء الالهية بالتنفيس عما تجده من ذلك الامر المذكور (ثم لم يزل) الامر الالهى ينزل شيأ فشيأ (بتنفيس الغموم) وتفريج الغيوم (الى آخر ما وجد) من آثار الحى القيوم (فالكل) أى جميع الموجودات الحادثة من محسوسات ومعقولات وموهومات (فى عين) أى ذات (النفس) بفتح الفاء وهو النفس الرحمانى المذكور (كالضوء) الظاهر آخر الليل (فى ذات الغلس) أى نفس الغلس وهو الظلمة بعد طلوع الفجر قبل أن ينتشر الضوء جدا فان ذلك الضوء يظهر فى تلك الظلمة التى هى بقية ظلمة الليل شيأ فشيأ حتى ينتشر ويملأ الوجود وتختفى الظلمة فيه (والعلم) بالله تعالى (بالبرهان) العقلى حاصل (فى) وقت (سلخ النهار) أى تمييزه وانفصاله عن ظلمة الليل كالجلد ينسلخ عن الشاة فينفصل منها قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون (لمن نعس) أى غفل عن الامر على ما هو عليه لاعتماده على نظره العقلى فانه داخل فى عين النفس الالهى قائم به وهو برهانه ذلك من غير شعور منه (فيرى) أى يرى صاحب العلم بالبرهان وهو الناعس من الغفلة الأمر (الذى قد قلته) من الكلام فى قيام العوالم كلها بالنفس الرحمانى ولكن (رؤيا) منام لا رؤيا يقظة لانه لم يمت بالموت الاختيارى من توهم القيام بنفسه والنظر بعقله وحده قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال عليه السلام المؤمنون ينظرون بنور الله (تدل) تلك الرؤيا المنامية التى يراها فى نوم غفلته عينها (على) معرفته بهذا (النفس) الرحمانى وقيام العوالم به ولكن معرفته مطموسة بالغفلة والغرور واللهو واللعب قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم

لا يعقلون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون (فيريحه) أى الذى قلته أو النفس يريح صاحب البرهان الغافل (من كل غم) هو فيه من اشكال حاصل له (فى) حال (تلاوته) قوله تعالى (عبس) وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى الآية نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم لما طمع فى ايمان بعض المشركين فكان يلين لهم الكلام فدخل ابن أم مكتوم وكان أعمى فعبس صلى الله عليه وسلم منه وأعرض عنه لاشتغاله بما هو فيه من الأهم فانزل الله تعالى عليه ذلك بعاتبه فى حق المؤمن به كما عاتبه تعالى فى حق الانصار ومن عرف ظهور الصور فى النفس الرحمانى لم يشكل شيأ من ذلك فيستريح من كل اشكال فى الدين مطلقا (ولقد تجلى) أى انكشف النفس الرحمانى المذكور (للذى قد جاء فى طلب القبس) وهو الشعلة من النار وذلك أن موسى عليه السلام لما قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى (فرآه) أى النفس الرحمانى (نارا وهو نور) ظاهر (فى) صور (الملوك) ملوك الدنيا والآخرة وهم العارفون أو ملوك الدنيا فقط وهم كبارها (وفى) صور (العسس) أى الخدام وهم السالكون السائرون فى ليل نفوسهم على تهذيب أخلاقها وخدمة ملوك الدنيا أو هم الرعايا يعنى يعم الكلام العالى والدون من الناس يعنى ان النفس الرحمانى واحد فى صورة كل شئ وهو نور حق على ما هو عليه وان اختلفت عليه الصور فاختلفت الاحكام لاختلاف الصور (فاذا فهمت) يا أيها الانسان السالك (مقالتى) هذه فى شأن هذا النفس الالهى الظاهر لموسى عليه السلام فى صورة النار مع انه نور فى نفس الامر لانه كان طالب النار فظهر له فى صورة حاجته الذى هو طالب لها (تعلم) أنت بطريق الذوق حيث ظهر فى صورة كل شئ ظهر لك (بانك مقتبس) أى مفتقر الى صورة ظهر لك بها وان لم تعلم حقيقة ذلك قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (لو كان) أى موسى عليه السلام (يطلب غيرذا) أى غير القبس من النار (لرآه) أى النفس الالهى ظاهر اله (فيه) أى فى ذلك الغير من كل ما هو محتاج اليه (وما نكس) أى انقلب عما رآه من ذلك (وأما هذه الكلمة) الالهية (العيسوية) التى قال تعالى فيها وكلمته ألقاها الى مريم (لما قام لها الحق) تعالى (فى مقام) ولنبلونكم (حتى نعلم) المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم قرأ القراء السبعة بالنون وقرأ أبو بكر شعبة عن عاصم (و) ليبلونكم حتى (يعلم) المجاهدين منكم والصابرين ويبلو أخباركم بالياء المثناة التحتية فى الثلاثة يعنى حتى نعلم أو يعلم هو تعالى من حيث نزوله الى صور العارفين به الكاملين بوصف القيومية فى ظواهرهم وبواطنهم فان علمهم نزول علمه وباقى صفاتهم واسمائهم وانما لهم كذلك (استفهمها) أى العيسوية الحق تعالى (عما نسب) بالبناء للمفعول أى نسب الكافرون (اليها) من دعوى الالوهية هل (هو حق أم لا مع علمه) تعالى بعدم وقوع ذلك منه عليه السلام العلم (الاول) الذى

وأما ما رويناه مما أوحى الله به اليه لئن لم تنته لامحون اسمك من ديوان النبوة أى ارفع عنك) يعنى ارفع عنك جواب ما أى ارفع عنك (طريق الخبر) والانباء الذى هو طريق الانبياء (وأعطيك الامور على التجلى والتجلى لا يكون الا بما أنت عليه من الاستعداد الذى به يقع الادراك الذوقى فيعلم انك ما أدركت الا بحسب استعدادك فتنظر فى هذا الامر الذى طلبت فلم تره) وفى بعض النسخ فاذا لم تره فى ذلك التجلى الذى أعطيك الامور بحسبه (تعلم انه ليس عندك الاستعداد الذى تطلبه) أى تطلب ذلك الاستعداد الامر الذى طلبته (من خصائص الذات الالهية وقد علمت ان الله أعطى كل شئ خلقه) أى استعداده الذى يخلق فى الشهادة بحسبه (ولم يعطك هذا الاستعداد الخاص فما هو) أى هذا الاستعداد خلقك (ولو كان خلقك لاعطاك الذى أخبر انه أعطى كل شئ خلقه فتكون أنت الذى تنتهى عن مثل هذا السؤال من نفسك لا تحتاج فيه الى نهى الهى وهذا الذى ذكرنا فى معنى محو اسمه عن ديوان النبوة عناية من الله لعزير) وعد لا عتب ووعيد اعلم أن المعاد على ضربين أحدهما اعادة الصور المركبة من أجزاء مخصوصة بعد افتراق تلك الاجزاء وجمعها على نحو هيئتها الاولى واعدادها لاتصال روحها بها اتصال تدبير مقوم لتلك الصورة وممكن اياها من التصرف والتخصيص بتلك الصورة وروحها وهذا القبيل كان اعادة حمار العزير عليه السلام والثانى حراسة الصورة المركبة من انفكاك اجزائها عن مفارقة له الروح عنها لعدم استعداد الصورة لقيام الحياة بها المستلزمة لاقبال الروح على تدبير تلك الصورة فان بعض الارواح لكماله

له باعتبار ذاته قبل النزول بالقيومية الى صور الكاملين فان علم الكاملين فى هذا النزول الالهى علمه تعالى أيضا العلم الثانى الترتيبى والاول هو العلم المجموعى (بهل) متعلق باستفهمها (وقع ذلك الامر) وهو دعوى الالوهية (أم لا) أى لم يقع منه (فقال) تعالى (له) أى لعيسى عليه السلام (أأنت قلت للناس) أى لقومك من بنى اسرائيل (اتخذونى وأمى الهين) أى معبودين (من دون الله) أى مع الله تعالى حتى يبقى المعبود ثلاثة وهذا المذكور مرجع أمر الكافرين ومحط قولهم فى التثليث (فلا بد فى) مقام (الادب من الجواب للمستفهم) أى طالب الفهم ولو فى التقدير والتنزيل (لانه) تعالى (لما تجلى) أى انكشف تعالى (له) أى لعيسى عليه السلام (فى هذا المقام) المذكور وهو النزول بالقيومية الى الصورة العيسوية من قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (و) التجلى فى (هذه الصورة اقتضت) فيه (الحكمة) الالهية (الجواب) عما وقع السؤال عنه (فى) حال (التفرقة) بين المتجلى والصورة فى مقام الفرق ليكون مخاطبا اسم فاعل ومخاطبا اسم مفعول (بعين الجمع) بينهما فى وحدة الامر (فقال) عيسى عليه السلام (وقدم التنزيه) على التشبيه (سبحانك) فسبحان كلمة تنزيه أى أنزهك عن ظاهر معنى هذا الاستفهام من حيث أنت وعما لا يليق بك (فحدد) أى شبه (بالكاف التى تقتضى المواجهة والخطاب) للحق تعالى وذلك يقتضى امتيازه بالصورة والتعيين عن غيب اطلاقه (ما يكون) أى يليق ويحسن (لى) أى (من حيث أنا لنفسى دونك أن أقول) أى قولى فاعل يكون (ما ليس لى بحق أى ما تقتضيه) أى تتهيأ له وتستعد لقبوله (هويتى) أى ماهيتى الحادثة (ولا ذاتى) المخلوقة الثابتة فى علمك القديم قبل وجودها وبعده هذا الاعتذار اليك مما كذب على الكافرون (ان كنت قلته) أى ما سبق من دعوى الالوهية (فقد علمته) فلا يخفى عليك (لانك) تكون (أنت القائل) حينئذ لان لسانى ينطق بك وذاتى كلها قائمة بك لك فقولى ظهور قولك كما ان ذاتى ظهور ذاتك لا قولى قولك وذاتى ذاتك كما يظن المشركون (ومن قال أمرا) أى كلاما (فقد علم ما قال) خصوصا الذى لا يضل ولا ينسى (و) مع ذلك أيضا (أنت اللسان) وهو تشبيه (الذى أتكلم به) تنزيه لذلك التشبيه أى لا اللسان الذى لا يتكلم به وهو القطعة من اللحم فى الفم (كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه) تعالى (فى الخبر الالهى) أى الحديث القدسى (فقال) فيه من جملة ما قال كما سبق ذكره (وكنت لسانه الذى يتكلم به فجعل) الحق تعالى (هويته) أى ذاته التى هى الوجود المطلق (عين لسان المتكلم) من حيث انصباغه بنور الوجود المطلق نظير كل شئ كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره أى القيوم عليها بوجوده المطلق (ونسب) تعالى (الكلام) فى هذا الخبر الالهى (الى عبده) لا اليه تعالى بقوله الذى يتكلم به (ثم تمم العبد الصالح) وهو عيسى عليه السلام (الجواب بقوله تعلم) يا أيها الحق المطلق (ما فى نفسى) من حيث انى الحق المقيد بالصورة الصادرة منك (والمتكلم) بهذا القول (هو) عيسى عليه السلام باعتبار انه (الحق) المقيد المذكور (ولا أعلم) أنا من حيث انى

لكماله يكسب الصورة زمان تدبيره لها صفة البقاء الذى تقتضيه ذاته وأيضا لم يعرض عنها بحيث يوجب انفكاك اجزائها لضعفه وعجزه عن الجمع بين الطرفين الدنيا والآخرة فان الارواح الكاملة لا يشغلها شان عن شان فلم يعرض عن هذا العالم بكل وجه فمثل هذا الجسد المحروس من الانفكاك متى امد بقوة وأمر يكسبه ضربا من الاعتدال اتصلت به الحياة واستعد لاقبال الروح عليه بالتدبير ومن هذا النوع كانت اعادة عزير عليه السلام (واعلم ان الولاية) التى هى عبارة عن الفناء فى الحق سبحانه والبقاء به (هى الفلك) أى المعنى الكلى (المحيط) بكل نبى وولى ورسول (العام) لكلتى النشأتين الدنيوية والاخروية الشامل لجميع احيائها (ولهذا) أى لاحاطتها وعمومها (لم تنقطع) فى هذه النشأة أصلا بان تكون هذه النشأة باقية وهى منقطعة فان عند انقطاعها عن هذه النشأة ينتقل الامر الى الآخرة (ولها) أى للولاية (الانباء العام) الذى يتحقق مع النبوة وبدونها لان الولى هو الذى فنى فى الحق سبحانه عند هذا الفناء يطلع على المعارف والحقائق بشئ عنها عند بقائه بالله (واما نبوة التشريع) التى هى خصوص مرتبة من الانباء العام (والرسالة) التى هى خصوص مرتبة فى النبوة (فمنقطعة) أى كل واحدة منهما منقطعة فى هذه النشأة لا تستوعب جميع أحيائها فلا يبعث رسول ولا نبى آخر ولا يتعدى الى النشأة الاخرى أيضا فلا يبعث فيها الانبياء المشرعون كل واحدة من النبوة والرسالة (فى) نبينا (محمد صلى الله عليه وسلم قد انقطعت) كما قال صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى (فلا نبى بعده مشرعا) أى آتيا بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم

الصلاة والسلام (أو مشرعاله) أى متبعاما شرعه النبى صلى الله عليه وسلم المتقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كانهم كانوا داعين الى شريعة موسى عليه السلام (ولا رسول وهو) أى الرسول هو (المشرع) أى الآتى بشريعة من غير تبعية لنبى آخر (وهذا الحديث) المنبئ عن انقطاع النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم (قسم ظهور أولياء الله) الظاهرين فى هذه الامة (لانه) أى ذلك الحديث (يتضمن) ويستدعى (انقطاع ذوق العبودية الكاملة الثابتة) التى لا يشوبها ربوبية فانه لا يكون هذا الذوق الآتى مقام النبوة فبانقطاعها ينقطع (فلا ينطلق عليه) أى على الولى (اسمها) أى اسم العبودية الخاصة بها الغير المنطلق على الله سبحانه وذلك يوجب قسم ظهوره (فان العبد) المترقى فى درجات الولاية (يريد أن يذوق) العبودية الكاملة (ولا يشارك سيده وهو الله سبحانه) فى هذا المقام (فى اسم) فيكون عبدا محضا (والله لم يتسم) فى مرتبة الجمع (بنبى ولا رسول ويسمى بالولى واتصف بهذا الاسم) فيشارك العبد فيه فلا يكون من الاسماء الخاصة بالعبد واستدل على تسميته سبحانه بهذا الاسم بقوله (فقال تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال تعالى) أيضا (هو الولى الحميد) فهو الله سبحانه بالاصالة كسائر الاسماء ولعبيده محققا أو تخلقا أو تعلقا (وهذا الاسم باق جار على عباد الله دنيا وآخرة) فهو مشترك بين الحق سبحانه وبين عبيده (فلم يبق) للعبد (اسم يختص به العبد) بحسب مرتبته الكمالية بحيث ينطلق عليه (دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة) فانهما اذا انقطعتا لم يتسم العبد بالنبى والرسول فلا يكون له اسم خاص به ولما ذكر رضى الله عنه ان النبوة التشريعية قد انقطعت حيث

بحرده هويته وحادثة وصورة حسية ومعنوية (ما فيها) أى فى النفس التى هى الحق المقيد بهويتى المذكورة وصورتى المزبورة لأنها حينئذ نفسك ولا أعلم ما فى نفسك (فنفى) الحق تعالى (العلم عن هوية عيسى عليه السلام) أى عن ذاته الحادثة وصورته التى هى قيد ذلك الاطلاق (من حيث هو يته) أى ماهيته المخلوقة المقيدة لاطلاق القديم بقيوميته عليها (لا) نفى العلم عنه (من حيث انه) أى عيسى عليه السلام (قائل) أى متكلم بقوله تعلم ما فى نفسى لانه حينئذ هو الحق المقيد المذكور (و) لا من حيث انه (ذو أثر) كخلق الطير واحياء الموتى وابراء الأكمه والابرص فانه حينئذ هو الحق المقيد أيضا كما ذكرنا * والحاصل ان الحق تعالى له اعتباران وعيسى عليه السلام له اعتباران أيضا والامر واحد وهو الحق المطلق تقيد بالصورة فالاعتباران الاولان الحق المطلق والحق المقيد بالصورة والاعتباران الآخران عيسى عليه السلام من حيث انه الحق المقيد بالصورة ومن حيث انه نفس الصورة المقيد للحق والمستفهم بقوله أأنت قلت للناس هو الحق المطلق فى مقام نزوله الى الحق المقيد بالصورة استفهم من عيسى عليه السلام من اعتبار كونه نفس الصورة المقيدة للحق حتى يعلم من حيث انه الحق المقيد بالصورة والجواب منه من جهة عيسى عليه السلام من اعتبار كونه نفس الصورة يتكلم عيسى عليه السلام من اعتبار كونه الحق المقيد بالصورة (انك أنت العليم الحكيم) (فجاء) أى المتكلم وهو عيسى عليه السلام من اعتبار انه الحق المقيد تكلم عنه من حيث انه نفس الصورة والمقيد للحق المطلق (بالفصل) أى ضمير الفصل وهو قوله أنت (و) يسمى (العماد) عند الكوفيين من علماء النحو (تأكيدا) أى على وجه زيادة التأكيد اذ التأكيد حاصل من ان واسمية الجملة (للبيان) أى اظهار مضمون هذه الجملة (واعتمادا) أى على وجه الاعتماد من المتكلم (عليه) أى على البيان المذكور (اذ) أى لانه (لا يعلم الغيب) مما ذكر وغيره (الا الله) تعالى (ففرق) أى عيسى عليه السلام فى جوابه المذكور بينه وبين الحق تعالى بقوله سبحانك فى ابتداء كلامه وبما بعد ذلك (وجمع) أيضا بينه وبين الحق تعالى بقوله ان كنت قلته فقد علمته وبما بعده (ووحده) الحق تعالى بقوله انك أنت (وكثر) أيضا ذلك الواحد بالصور فاثبت تسبيحا ومسبحا اسم فاعل وهو نفسه ومسبحا اسم مفعول وهو الحق تعالى وقولا وحكما على ذلك القول بانه ليس بحق وحقا مخلوقا وهو ما تقتضيه الهوية والذات الحادثة وأثبت للحق تعالى نفسا وله أيضا نفسا وللحق علما وله أيضا علما (ووسع) بقوله ان كنت قلته فقد علمته وهو توسعة فى ان كل ما يقوله العبد أو يفعله فهو بعلم الحق تعالى وهو فعل الحق تعالى فليقل العبد ما شاء ويفعل ما شاء فهو للحق حقيقة وله مجازا ونسبة كما قال تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا (وضيق) أيضا بقوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق (ثم قال) أى عيسى عليه السلام (متمما للجواب) عن الاستفهام المذكور (ما قلت لهم) أى للناس (الا ما أمرتنى به فنفى) أى عيسى عليه السلام من حيث انه الحق المقيد بالصورة بمعنى نفى قوله لهم (أولا) أى فى ابتداء هذا الكلام حال كونه (مشيرا) بقوله هذا (الى انه) أى عيسى عليه السلام من

بعد نبينا صلى الله عليه وسلم أراد أن ينبه ان المنقطعة ما يكون بغير اجتهاد وما يكون بالاجتهاد يدوم بدوام هذه النشأة وان انقطعت فى النشأة الاخروية فقال (الا ان الله سبحانه لطف بعباده فابقى لهم النبوة العامة) التى هى الانباء عن المعارف والاحكام الالهية (ولا تشريع فيها) من غير اجتهاد (وأبقى لهم) أى لعباده (التشريع الواقع) (فى ضمن الاجتهاد فى ثبوت الاحكام وأبقى لهم الوراثة فى التشريع فقال) على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الانبياء وما ثم ميراث فى ذلك) التشريع (الا فيما اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعوه) أى الا فى أحكام اجتهدوا فيها واستنبطوها من مأخذها من الكتاب والسنة فشرعوها بطريق الاجتهاد (فاذا رأيت النبى يتكلم بكلام خارج عن التشريع) كقوله عليه السلام لو دليتم بحبل لهبط على الله وكحديث قرب النوافل وقرب الفرائض وغير ذلك مما يتعلق بكشف الحقائق الالهية والاسرار الربانية (فمن حيث هو ولى عارف) أى فذلك النبى من حيث هو ولى وعارف بالله معرفة ذوق وشهود يتكلم به لا من حيث هو نبى ورسول فالولاية جهة حقانية والنبوة جهة خلقية (ولهذا) أى لاجل كون الولاية جهة حقانية والنبوة جهة خلقية (مقامه) أى مقام النبى (من حيث هو عالم) بالله عارف به (و) من حيث هو (ولى أتم وأكمل من مقامه من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع فاذا سمعت أحدا من أهل الله يقول أو ينقل اليك عنه انه قال الولاية أعلى من النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه) من ان مقامه من حيث ولايته أعلى من مقامه

حيث انه نفس الصورة المقيدة للحق تعالى (ما هو) أى موجود (ثم) بالفتح أى هناك يعنى فى حضرة الحق المطلق المستفهم له فى حضرة تقيده بالصورة (ثم أوجب) أى نقض ذلك النفى بايجاب (القول أدبا مع المستفهم) الحق فانه ما استفهمه عن حضرة نفس الصورة المقيدة للحق حتى ينفى القول عنها مطلقا وانما استفهمه عن حضرة كونه الحق المقيد بالصورة (ولو لم يفعل) أى عيسى عليه السلام (كذلك) أى ينفى القول عنه من حيثية كونه نفس الصورة ويثبته من حيثية كونه الحق المقيد بالصورة يعنى ما قلت لهم شيأ من تلقاء نفسى أى قولا بنفسى وانما قلت لهم ما أمرتنى به أى قولا بامرك وذلك من حضرة كونه ملكا روحانيا كما قال تعالى عن الملائكة وهم بامره يعملون والقول عمل اللسان (لاتصف) عليه السلام (بعدم) معرفة (علم الحقائق وحاشاه من ذلك) الاتصاف لانه رسول الحقيقة الى بنى اسرائيل أرسل بها اليهم ليكمل شريعتهم كما أرسل موسى عليه السلام بالشريعة اليهم فلما كذبوه وما آمن معه الا القليل أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة العالمين بالشريعة والحقيقة معا ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون (فقال) أى عيسى عليه السلام ما قلت لهم (الا ما أمرتنى به وانت المتكلم على لسانى و) فى المشرب المحمدى الذاتى (أنت لسانى) الذى أتكلم به وهو الاشارة الى كونه ما قال الا من كونه الحق المقيد بالصورة (فانظر) يا أيها السالك (الى هذه التنبيه) فى قوله أمرتنى فاثبت نفسه مأمورا مع ربه الآمر له (الروحية) أى المنسوبة الى الروح لانه روح الله (الالهية) لانه عبد الله (ما ألطفها) من حيث اقتضاؤها الآمر والمأمور والروح من أمر الله تعالى بحكم قوله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وأمره تعالى كما قال انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ومنه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فعيسى عليه السلام روح الله وهو من أمر الله وهو مأمور الله وهو مخلوق الله وهو كلمة الله وهو قول الله وهو عبد الله (وما أدقها) أى هذه التنبيه أيضا لخفاء معناها عند الكشف عنها فى مقام الارواح الامرية (أن اعبدوا الله) أى افعلوا عبادته تعالى يا أيها المكلفون بها (فجاء) أى عيسى عليه السلام (باسم الله) دون غيره من الاسماء الالهية (لاختلاف العباد) جمع عبد أو بالتشديد جمع عابد (فى العبادات) فكل عبد أو عابد يعبده تعالى بمقدار استطاعته فى حضوره فى تلك العبادة وبالكيفية المتوجهة عليه منها فيكون أثرا عن تجلى اسم الهى خاص (و) لاجل (اختلاف الشرائع) فكل شريعة لامة من الامم تكليفا باعتبار ما تقتضيه بحقائقها وتستعد له بنفوسها من حضرات الاسماء الالهية متوجهة على تأثيرها كذلك فالامر من الله تعالى لعيسى عليه السلام أن يأمر من لقيهم من الناس تأكيدا للشرائع التى كانت عليها بنو اسرائيل فى زمان أنبيائهم وحثا لقومه على لزوم أحكامهم والزامالهم بالشريعة لمجديه ان أدركوها فى زمانها وهذا معنى اختلاف الشرائع فى أمر عيسى عليه السلام بالعبادة المختلفة فيها (ولم يخص) أى عيسى عليه السلام (اسما خاصا) كقوله اعبدوا الرحمن أو اللطيف أو القدير أو العليم ونحو ذلك (دون اسم) آخر من تلك الاسماء الالهية (بل جاء الاسم الجامع للكل) وهو اسم الله الجامع لجميع أسمائه سبحانه جمعية ذاتية تقتضى

من حيث نبوته لان الولى التابع أعلى من النبي فان النبي جامع لجهتى الولاية والنبوة والولاية فيه أتم وأكمل والولى فاتت لجهة النبوة
والولاية فيه دين ولاية النبي فكيف يكون أعلى من النبي (أو) سمعت أحدا من أهل الله (يقول ان الولى
فوق النبي والرسول فانه يعنى بذلك القول) تفوق الولى على النبي (في شخص واحد) جامع لجهتى النبوة والولاية (وهو) أى ما يعنيه ذلك القائل (ان الرسول من حيث انه ولى أتم منه من حيث انه نبي ورسول لان الولى التابع له) أى للرسول (أعلى منه) أى من الرسول (فان التابع لا يدرك المتبوع) ولا يصل الى مرتبته (أبدا فيما هو تابع له فيه) وانما قيد بذلك اشارة الى ما سبق من ان الرسل مع انهم متبوعون يأخذون من مشكاة خاتم الاولياء وانما قلنا ان التابع لا يدرك المتبوع (اذ لو أدركه و وصل الى مرتبته (لم يكن تابعا له) من هذه الحيثية فان مرتبة المتبوع الاخذ من غير تبعية نبي ولا رسول (فافهم) فان قلت الولاية جهة حقانية والنبوة جهة خلقية فهى أتم وأعلى من النبوة مطلقا سواء تحققت في الولى أو النبي ولا يلزم من ذلك تفضيل الولى على النبي فلا حاجة الى التقييد في كونهما في شخص واحد* قلت نعم لكن الشيخ رضى الله عنه انما قيد بذلك مبالغة في الادب ودفعا لان يتوهم الجهال من كلامه تفضيل الولى على النبي (فيرجع الرسول والنبي الشرع) أى رجوعهما في تشريع الاحكام وتبليغها الى طوائف الانام (الى) جهة (الولاية والعلم)
فانهما لم يأخذا الاحكام من الله سبحانه بجهة الولاية لم يتمكنا من التشريع والتبليغ بجهة الرسالة والنبوة وعطف العلم على الولاية

انفراد كل اسم بحيطته المختصة به وان كان كل اسم الهى جامعا لجميع الاسماء الالهية أيضا ولكنها جمعية صفاتية لا ذاتية لانها تدخل تحت حيطة ذلك الاسم الجامع لها لا تحت حكم الذات بما تقتضيه (ثم قال) أى عيسى عليه السلام (ربى وربكم) فكان فصل اجمال أسمائه تعالى المجموعة في الاسم الله بظهور الربوبية في كل مربوب (ومعلوم ان نسبته) تعالى (الى وجود ما) أى شئ من الاشياء (بالربوبية) التى اقتضت وصف العبودية في كل شئ (ليست عين نسبته) سبحانه بالربوبية أيضا (الى موجود آخر) غير الاول (فلذلك فصل) مجمل ما في لفظ الله من الاسماء الكثيرة (بقوله ربى وربكم) تفصيلا حاصلا (بالكنايتين) وهما الضميران المتصلان (كناية) أى الضمير (المتكلم) وهو الياء المثناة التحتية في الاول (وكناية المخاطب) وهو الكاف والميم الدالة على جميع المذكور في الثانى (الا ما أمرتنى به فاثبت) أى عيسى عليه السلام (نفسه مأمورا) بامر الله تعالى له (وليست) نفسه المأمورة اذ لا نفس له لانه روح الله والروح من أمر الله وأمر الله تعالى قيوميته على خلقه (سوى عبوديته) أى اتصاف روحه بوصف العبودية لله تعالى (اذ) أى لانه (لا يؤمر) بامر من الأمور (الا من يتصور منه الامتثال) لذلك الامر (وان لم يفعل ما أمر به) لموته قبل وقت المأمور أو امتناعه منه وعيسى عليه السلام وان لم يكن له نفس ففيه قبول وصف العبودية لله تعالى باعتبار الحقيقة الملكية والصورة الآدمية ونفسه التى قال عنها تعلم ما في نفسى هى الحق المقيد بالصورة كما تقدم ذكره لا نفس الصورة والحق المقيد هو الامر النازل بالروح والطبيعة ومجموع العناصر (ولما كان الأمر) الالهى (ينزل) من حضرة الحق تعالى الى أعيان الكائنات الثابتة في العدم الأصلى (بحكم المراتب) الكونية أى على مقتضى ما يليق بها في الحكمة الالهية (لذلك) أى لاجل ما ذكر (ينصبغ كل من ظهر) من تلك الاعيان الكونية (في مرتبة ما) من المراتب المذكورة (بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة) من الحكم اللائق بها (فمرتبة المأمور) من المكلفين في كل حال ووقت وشريعة (لها حكم يظهر) ذلك الحكم (في كل مأمور) بحسبه (ومرتبة الامر) أى الذى يصدر منه الامر (لها) أيضا (حكم يبدو) أى يظهر (في كل آمر) من الامرين بحسبه فامر الله تعالى لابليس بلا واسطة اقتضت مخالفته الكفر وأمره تعالى بواسطة النبي للامة اقتضت مخالفته الفسق والعصيان دون الكفر وأمر الناقل عن النبي اقتضت مخالفته في بعض الاحكام كراهة تحريمية أو تنزيهية وخلاف الاولى في البعض الآخر وكلما ضعفت الواسطة خف الامر وسهلت مخالفته وكلما قوى ثقلت مخالفته (فيقول الحق) تعالى لعباده (أقيموا الصلاة فهو) أى الحق تعالى (الآمر) الذى صدر منه هذا الامر باقامة الصلاة (والمكلف) من العباد أى العاقل البالغ منهم المسلم في قول دون آخر (المأمور) باقامة الصلاة (ويقول العبد) في مقابلة ذلك (رب) أى يا رب (اغفر لى) أى استر ذنوبى بمسامحتك لى (فهو) أى العبد (الآمر) الذى صدر منه هذا الامر بالمغفرة (والحق) تعالى وهو ربه (المأمور) بذلك فكل من العبد والرب آمر ومأمور وانما هى طاعات بطاعات فمن أطاع الله أطاعه الله ومن عصى الله عصاه الله (فما يطلب الحق

تعالى

تفسيرى فان حقيقة الولاية هى العلم بالله سبحانه كشفا وشهودا وتعريفها بالفناء في الله والبقاء به تعريف بلازم لكن ذلك العلم
والشهود في الخلق الابه (ألا ترى ان الله سبحانه) حيث أراد تكميل جهة رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم (قد
أمره بطلب الزيادة من العلم لا من غيره) فلم يكن العلم مما ترجع اليه النبوة وتزداد بزيادته لما أمره سبحانه بطلب زيادته حيث أراد تكميل جهة رسالته (فقال آمرا له صلى الله عليه وسلم رب زدنى علما) بزيادة تجلياتك الذاتية والاسمائية والافعالية والآثارية التى هى جهة ولايتى لتقوى به جهة رسالتى ونبوتى (وذلك) المذكور من انقطاع النبوة واختتامها على نبينا صلى الله عليه وسلم وعدم انقطاع الولاية دنيا وآخرة من أجل (انك تعلم ان التشريع تكليف) من الله سبحانه لعباده (باعمال مخصوصة أو نهى) لهم (عن أعمال مخصوصة ومحلها) أى محل تلك الاعمال المخصوصة (هذه الدار) المنقطعة (فهى) أى تلك الاعمال منقطعة بانقطاع هذه الدار فاذا انبعث نبي يأتى بشرع يكفى الى زمان انقطاع تلك الاعمال ينبغى أن تنقطع النبوة به وتختم عليه ولا يكون بعده نبي (والولاية ليست كذلك) أى منقطعة (اذ لو انقطعت لانقطعت) حقيقتها (من حيث هى) أى مطلقا الا من حيث خصوصية معينة اذا نقطاعها من حيثية مخصوصة لا محذور فيه (كما) انه حيث (انقطعت الرسالة)
انقطعت (من حيث هى واذا انقطعت) الولاية (من حيث هى لم يبق لها اسم) والتالى باطل (اذ الولى اسم باق لله) أبدا كما قال ان الله
هو الولى الحميد (فهو) أى الاسم الولى لله سبحانه بالاصالة (ولعبيده) بالتبعية (تخلقا) باسماء الله بالنظر الى بعض العبيد (وتحققا) بها

تعالى (من العبد بامره له) في حكم من الاحكام (هو بعينه) أى ما يطلبه الحق (ما يطلب العبد من الحق) تعالى (بامره له) فكل من استجاب لدعاء ربه بحكم قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام أى الجنة يعنى بالامر بالاعمال الصالحة وقوله تعالى استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله فان الله تعالى يستجيب له دعاءه قال تعالى ادعونى أستجب لكم (ولهذا كان كل دعاء مجابا ولا بد) أى هو أمر محقق بعين الاجابة من المدعو ولا اعتبار لخصوص الوصف لانه عين صيغة النفس الآمرة للامر المطلوب من المأمور فمن دعا الله تعالى في أمر من الامور الدنيوية أو الأخروية فان ذلك عين أمر الله تعالى له في ذلك الوقت بما هو متوجه عليه في الشرع من الفعل أو الكف فان أراد ان الحق تعالى يستجيب له ما دعاه به فليستجب هو للحق تعالى عين ذلك الامر في ذلك الوقت على أتم وجوه الاستجابة بعد البحث عنه وضبطه بعينه فانه يجده عين اجابة الحق تعالى له فيما طلب وأدنى ذلك أن يجد نفسه قادرا على عين ما دعا الحق تعالى به أو متسلية عنه باعلامه وان نقص في الاجابة للحق تعالى نقصت الاجابة منه تعالى عن الصفة التى طلبها بقدر ما نقص من الصفة التى طلبها الحق تعالى منه الى أن تنعدم الاستجابة منه للحق تعالى ببطلان عمله المأمور به من حيث لا يشعر اما لجهله أو لغفلته فتنعدم الاجابة له فيما دعاه بالكلية الا أن يستدرج وربما يقول دعوت الله تعالى في أمر كذا فلم يجبنى ويكون ذلك لعدم اجابته هو لأمر الله تعالى الذى دعاه به وأمر الله تعالى بالسجود لابليس لم يوجد منه استجابة له بالوصف المطلوب فلم يوجد من الحق تعالى استجابة لدعائه بالوصف المطلوب له في قوله رب أنظرنى الى يوم يبعثون وكان مطلوبه لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين فقال له انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ولم يقدره على اضلال جميع من سوى المخلصين بل جعله سببا في دخول الجنة الكثير فمن يخالفه في وسواسه وجعل لمن جاهده أجر المجاهدين ورفعه في الدنيا والآخرة بالامتناع منه فقد استجاب ابليس بعض ما أمر به في تعظيم آدم عليه السلام بكونه سببا الشرف بعض ذريته فكان في مقابلة ذلك انظار الحق تعالى له الى يوم الوقت المعلوم فان ذلك بعض ما دعاه به اذ ليس مراده مجرد الانظار وطول العمر بل مراده الاهم ومقصده الالزم اقداره على اغواء كل بنى آدم واضلال غير المخلصين منهم ولم يعطه الله تعالى ما دعاه به كله بل بعضه في مقابلة انه ما أعطى الحق تعالى ما أمره به كله بل بعضه من حيث لا يشعر وهكذا عادة الله تعالى جارية في جميع خلقه لمن دقق النظر وأعمل الفكر (وان تأخر) ذلك الدعاء الى وقت آخر في الدنيا أو الآخرة فاستجابه الله تعالى له في الوقت الذى يريده تعالى لحكمة يعلمها سبحانه (كما يتأخر بعض المكلفين) عن سرعة الاجابة (ممن أقيم مخاطبا) اسم مفعول (باقامة الصلاة فلا يصلى) تلك الصلاة (في وقت) يجب عليه فعلها فيه (فيؤخر الامتثال) للامر (ويصلى في وقت آخر ان كان متمكنا) أى المخاطب بالصلاة (من ذلك) الامتثال بان كان قادرا عليه (فلا بد من الاجابة) من العبد القادر (ولو) كان (بالقصد) للاجابة ونية الامتثال في وقت عجزه ومن الرب سبحانه ولو بالقصد للاجابة في الوقت الذى يريد كتابته في اللوح واعلام الملائكة به (ثم قال) أى عيسى عليه السلام (وكنت عليهم) أى على الناس الذين كانوا في زمانه (ولم يقل) أيضا على (نفسى معهم

بالنظر الى بعض آخر (وتعلقا) بالنسبة الى بعض آخر فللولاية حقيقة واحدة فى الواجب والممكن لكن حصولها فى الواجب تعالى بالاصالة وفى الممكن على سبيل التخلق

أو التحقق أو التعلق فلا يرد ما قيل هذا الكلام انما يتم لو كانت حقيقة الولاية فى الواجب تعالى والممكن حقيقة واحدة بالذات مختلفة بالاضافة وذلك ممنوع واذا عرفت ان النبوة منقطعة دون الولاية (فقوله تعالى) خطابا للعزير (لئن لم تنته عن السؤال عن ماهية القدر لامحون اسمك من ديوان النبوة) معناه باعتبار الجزء الذى هو لامحون (فيأتيك الامر على الكشف بالتجلى) الذى تقوى به جهة الولاية وتفنى جهة النبوة والرسالة كما أشار اليه عليه السلام بقوله لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل (ويزول عنك) بذلك التجلى (اسم النبى والرسول وتبقى له) أى للنبى الذى هو أنت (ولايته) أو تبقى لله ولايته كما قال والولى اسم باق لله أو تبقى لعزير ولايته من أن يكون الاتيان بضمير المخاطب على سبيل الحكاية عن الله تعالى وبعد تمامها يقول الشيخ وتبقى له أى العزير ولايته اعلم انه لما كان للنبى جهتان جهة ولاية ولها شرف حال وجهة نبوة ولها فضيلة وكمال فعند كشف سر القدر بالتجلى يقوم مقام الولاية ويضمحل مقام النبوة والرسالة لقوة الاختصاص والتوغل فى التأله فالاخبار بمحو النبوة وازالتها باعتبار ان فيه فوات فضيلة وكمال وعيد وباعتبار ان فيه شرف حال وعد ولذلك ذهب بعضهم الى انه وعيد وبعضهم الى انه وعد كما أشار اليه الشيخ رضى الله عنه بقوله (الا انه لما دلت قرينة الحال) أى حال عزير عليه السلام وهى مروزه على

كما قال) اعبدوا الله (ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا) اى شاهدا مطلقا (ما دمت) اى مدة دوامى قائما (فيهم لان الانبياء) والمرسلين عليهم السلام أرسلهم الله تعالى ليكونوا (شهداء على أممهم ما داموا) قائمين (فيهم) قال تعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (فلما توفيتنى) بالوفاة الاختيارية وهى الموت الاختيارى بغلبة احكام الروحانية على مقتضيات البشرية (أى رفعتنى اليك) يعنى من حضيض النفس البشرية الى أوج حضرتك القدسية (وحجبتهم) أى الناس باشتغالهم باحكام نفوسهم وغفلاتهم المستولية على قلوبهم (عنى) من حيث انى الروح الخالص المصفى من كدرات الطبائع وأوساخ العناصر (وحجبتنى عنهم) بدوام شهودك فى حضرة وجودك على بساط كرمك وجودك (كنت أنت الرقيب عليهم) بهم لا بى (فى غير مادتى) وهى نشأته الروحانية الطبيعية العنصرية (بل فى موادهم) الروحانية الطبيعية العنصرية (اذ) أى لانك (كنت بصرهم الذى يقتضى المراقبة) لافعالهم وان لم يشعروا بذلك لنفاذ حكمك فيهم بالغواية عن الحق المبين (فشهود الانسان) اى رؤيته ومعاينته (نفسه) بغفلته أولا وبصره ثانيا (شهود الحق) تعالى (اياه) اى رؤيته تعالى ومعاينته لنفس ذلك الانسان ثانيا فى حال اتصافه بالوجود بعد شهوده له أولا فى حال اتصافه بالثبوت فى عدمه الاصلى وكان الانسان فى شهوده نفسه ورؤيته لها ومعاينته اياها له بصيرة قلبية هى الشهادة الرائية فى نفس الامر وله بصر هو مظهر بصيرته وصورة تجليها على بعض مدركاتها كذلك الحق تعالى له بصر قديم هو صفة من صفات ذاته الازلية يضاف اليه الشهود والرؤية حقيقة فى نفس الامر وله بصيرة وبصر خلقهما لعبده فهما مظهران لبصره القديم وصورة تجليه من حيث اسمه البصير كما تجلى باسمه القادر وصفة القدرة فى قدرة عبده الحادثة وهكذا باقى الاوصاف والاسماء بصفة القيومية واسم القيوم بلا حلول ولا اتحاد (وجعله) أى شهود الحق تعالى لهم (باسم الرقيب) فى قوله كنت أنت الرقيب عليهم (لانه) عليه السلام (جعل الشهود له) بقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (فاراد أن يفصل) اى يفرق (بينه وبين ربه) تعالى (حتى يعلم) بالبناء للمفعول أى يعلم السامع لهذا الكلام من الناس (انه) أى عيسى عليه السلام (هو) أى عيسى عليه السلام (لكونه) عليه السلام (عبدا) من عبيد الله تعالى كما قال عليه السلام أول ما نطق وهو فى المهد انى عبد الله (وان الحق) تعالى القيوم عليه وعلى نفسه بما كسبت (هو الحق) تعالى (لكونه) سبحانه (ربا) أى مالكا (له) اى لعيسى عليه السلام (فجاء) عليه السلام (لنفسه) فى كلامه (بانه شهيد و) جاء (فى الحق) تعالى (بانه رقيب) عليهم (وقدمهم) اى الناس (فى حق نفسه فقال) وكنت (عليهم شهيدا ما دمت فيهم) فقوله شهيدا مؤخر عن قوله عليهم (ايثارا) أى سماحة (لهم فى التقدم) الذكرى (وأدبا) فى المسارعة الى امتثال الامر لان الحق تعالى أرسله وأمره بالشهود عليهم فانهم ركن فى الامتثال فقدمهم مراعاة للادب مع مولاه الذى امرهم (وأخرهم) أى الناس (فى جانب الحق) تعالى (عن) ذكر (الحق) تعالى

القرينة الحاوية وسؤاله الظاهر فى الاستغراب والاستعجاب عن كيفية احيائها على (ان هذا الخطاب) يعنى الخطاب بمحو اسمه من ديوان النبوة ان لم ينته عن السؤال (جرى مجرى الوعيد علم من اقترنت

عنده هذه الحالة) أى حالة المروز والسؤال الظاهر فى الاستغراب (مع الخطاب انه وعيد بانقطاع خصوص بعض مراتب الولاية فى هذه الدار اذ النبوة والرسالة خصوص رتبة) محتوية (على بعض ما تحتوى عليه الولاية من المراتب) الكمالية ولا يوجد فى الرتبة الاخرى (فيعلم) من الوعيد بانقطاع النبوة (انه) أى النبى (أعلى) رتبة (من الولى الذى لا نبوة تشريع عنده ولا رسالة ومن اقترنت عنده حالة أخرى تقتضيها أيضا مرتبة النبوة) وهى ان النبى لكونه وليا واصلا عارفا بالحقائق الالهية مشاهدا لظهور الحق فى جميع مراتبه لا يمكن ان يستغرب شيأ من مقدوراته ولا ان يسأل عما لا يمكن حصوله (يثبت عنده ان هذا وعد) حال أشرف (لا وعيد وان سؤاله عليه السلام عن القدر مقبول) مجاب (اذ النبى هو الولى الخاص) المكاشف بما فى استعداده فلا يسأل ما ليس فى استعداده (ويعرف بقرينة الحال أن النبى من حيث له فى الولاية هذا الاختصاص محال أن يقدم على ما يعلم ان الله يكرهه) من الاستغراب والاستعجاب (أو يقدم على ما يعلم ان حصوله محال) وهو الاطلاع على كيفية تعلق القدرة بالمقدور ذوقا (فاذا اقترنت هذه الاحوال عند من اقترنت عنده وتقررت أخرج هذا الخطاب الالهى عنده فى قوله لامحون اسمك من ديوان النبوة مخرج الوعد) لا الوعيد (وصار هذا الخطاب خبرا يدل على علو مرتبة باقية) بعد محو النبوة فى هذه الدار (وهى المرتبة الباقية على الانبياء والرسل فى الدار

(فى قوله) كنت أنت (الرقيب عليهم لما يستحقه الرب) سبحانه (من التقدم) على الكل (بالرتبة) فان رتبته أعلا من أن يقال انها أعلا من كل الرتب (ثم اعلم) يا أيها السالك (ان للحق) تعالى (الرقيب) سبحانه (الاسم الذى جعله عيسى) عليه السلام (لنفسه وهو) الاسم (الشهيد فى قوله) أى عيسى عليه السلام وكنت (عليهم شهيدا ما دمت فيهم (فقال) عليه السلام (وأنت على كل شئ شهيد فجاء بكل) فى قوله كل شئ (للعموم) أى عموم الاشياء (و) جاء (بشئ) فى قوله كل شئ أيضا (لكونه) أى الشئ (أنكر النكرات) لانه اسم لكل مجهول فاذا عين باسم أخص وعلم كحجر ومدر (وجاء بالاسم الشهيد فهو) تعالى (الشهيد) فعيل بمعنى الفاعل أى شاهد من المشاهدة وهى المعاينة (على كل مشهود بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك المشهود) من كونه محسوسا أو معقولا أو موهوما ونحو ذلك من الاقسام (فنبه) أى عيسى عليه السلام (على انه) أى الحق (تعالى هو الشهيد) أى الشاهد (على قوم عيسى) عليه السلام (حين قال) أى عيسى عليه السلام (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فهو) أى هذه الشهادة (شهادة الحق) تعالى لانه على كل شئ شهيد فى جميع الاحوال والازمان (فى مادة) أى نشأة وخلقة (عيسوية) منسوبة الى عيسى عليه السلام بصفة القيومية الالهية عليها (كما ثبت) فى الحديث القدسى من المقام المحمدى الذاتى (انه) أى الحق تعالى (لسانه) أى لسان عيسى عليه السلام (وسمعه وبصره) حيث قال محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ﴿الحديث﴾ (ثم قال) أى عيسى عليه السلام بعد ذلك (كلمة عيسوية) أى منسوبة اليه عليه السلام (ومحمدية) أى منسوبة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (أما كونها) أى الكلمة (عيسوية فانها قول عيسى) عليه السلام من مقامه الروحانى الالهى (باخبار الله) تعالى (عنه) أى عن عيسى عليه السلام بذلك فى كتابه تعالى وهو القرآن العظيم (وأما كونها) أى الكلمة (محمدية فلوقوعها من محمد صلى الله عليه وسلم بالمكان) أى المقام والمحل (الذى وقعت منه) صلى الله عليه وسلم من حيث المشرب العيسوى والمرتبة الروحانية الالهية (فقام) أى محمد صلى الله عليه وسلم (بها) أى بهذه الكلمة المذكورة (ليلة كاملة يرددها) أى يكررها فى القرآن فى القراءة فى الصلاة النافلة (لم يعدل) عنها (الى غيرها حتى طلع الفجر) الثانى وهى قوله (ان تعذبهم) أى القائلين من الناس ان عيسى وأمه عليهما السلام الهين من دون الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فانهم عبادك) أى أصحاب عبودية لك وهى غاية الذل بين يديك ولم يشعروا بذلك من نفوسهم لانطماسها بالكفر بك (وان تغفر لهم) أى تستر عنهم المؤاخذة على كفرهم لانه أمر جائز منك غير مستحيل وقوعه (فانك أنت العزيز) أى صاحب العزة والعظمة عن أن يقدروا أن يغضبوك بمخالفتهم لك فتشتفى منهم بعذابك لهم ونظيره ما روى أبو نعيم فى الحلية عن يوسف بن الحسين الرازى قال سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول سمعت أبا سليمان الدارانى يقول ليس اعمال الخلق بالتى ترضيه ولا تسخطه انما رضى عن قوم فاستعملهم باعمال الرضا وسخط على قوم فاستعملهم باعمال

الآخرة التي ليست بمحل الشرع يكون عليه) أي على ذلك الشرع (أحد من خلق الله انه في جنة ولا نار بعد الدخول فيهما وانما
قيدناه بالدخول في الدارين الجنة والنار لما شرع يوم القيامة لأصحاب الفترات) الذين لم يبعث فيهم نبي مشرع
واندرست شرائع من قبلهم (والاطفال الصغار) الذين ماتوا قبل أوان التكليف (والمجانين) الذين لم يكن لهم صلاحية التكليف (فيحشر هؤلاء) المذكورون (في صعيد واحد) من الساهرة (لاقامة العدل و) لأجل (المؤاخذة بالجريمة و) لأجل (الثواب العملي) أي الثواب المثوب على العمل كدرجات الجنة لا الحاصل من محض الوهب (في) حق (أصحاب الجنة فاذا حشروا في صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبي من أفضلهم و يمثل لهم نار) بل نورف صورة نار (يأتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول أنا رسول الله اليكم فيقع عندهم) أي عند بعضهم (التصديق به و يقع التكذيب عند بعضهم و يقول لهم اقتحموا) أي ادخلوا (هذه النار بأنفسكم) من غير أن يدخلكم غيركم جبرا (فمن أطاعني) فيما أمرته من الاقتحام (فقد نجا) من النار (ودخل الجنة ومن عصاني وخالف أمري هلك وكان من أهل النار فمن امتثل أمره و رمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه) ولم يقتحم النار (استحق العقوبة فدخل النار ونزل فيها بعمله المخالف) لما أمره النبي به (ليقوم العدل من الله في عباده وكذلك) بدل بسبب
على اعتبار ذلك التقييد (قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فهذا) أي الدعاء الى السجود (تكليف

الحظ (الحكيم) أي صاحب الحكمة البالغة فلو غفرت لهم لكان ذلك هو الحكمة منك فانها دائرة مع أفعالك كيفما وقعت فهو الحكمة لا هي أمر مخصوص بحيث تنحصر أفعالك فيها تعاليت عن ذلك علوا كبيرا (وهم) من قوله ان تعذبهم وقوله فانهم وقوله لهم (ضمير الغائب) والميم علامة الجمع (كما ان هو ضمير الغائب) لكنه للواحد (كما قال) الله تعالى في نظير ضمير الغائب المجموع (هم الذين كفروا بضمير الغائب) المجموع لغيبتهم عن الحضور مع الله تعالى (فكان الغيب) الذي هم فيه بجهلهم وكفرهم (سترا) أي ساترا (لهم عما) أي عن الحق الذي (يراد) أي يقصد عند العارفين (بالمشهود) لانهم يشهدونه (الحاضر) لحضورهم بين يديه على بصيرة منهم بذلك و يقين تام (فقال) أي عيسى عليه السلام فيما أخبر الله تعالى به عنه (ان تعذبهم بضمير الغائب) المجموع (وهو) أي ثواب المفهوم من ضمير الغائب (عين الحجاب الذي هم فيه عن) شهود (الحق) تعالى والحضور بين يديه على علم (فذكرهم الله) تعالى في حال غيبتهم عنه وانحجابهم من شهوده (قبل حضورهم) بين يديه بكشف الغطاء عنهم وارتفاع الحجاب عنهم بالموت والبعث يوم القيامة كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (حتى اذا حضروا) وانكشف عنهم غطاؤهم بين يدي الله تعالى (تكون الخميرة) وهي ما حمض من العجين يوضع فيما يعجن فيستحيل كله خميرا وذكر الله تعالى لهم في الدنيا على هذا الوصف بلسان نبيين معصومين عليهم السلام اعتناء بهم ونوع حضور منهم وان لم يحضروا معه ولولا حضوره تعالى واعتناؤه بالمحضر معه من حضر واعتنى به فكان ذكره تعالى لهم بمنزلة الخميرة لحضورهم وذكرهم له في الآخرة (قد تحكمت) أي خميرة ذكره لهم (في العجين) من حقائقهم المذكورة له تعالى (فصيرته) أي ذلك العجين (مثلها) أي مختمرا بسر يانها فيه واستحالته اليها (فانهم عبادك فافرد الخطاب) بالكاف لله تعالى (للتوحيد) أي لأجل التوحيد الاضطراري (الذي كانوا عليه) من حيث حقائقهم القائمة به تعالى وان لم يشعروا لانطماسهم بالكفر ودعوى الشريك معه تعالى قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (ولا ذلة أعظم من ذلة العبيد) وهوانهم وحقارتهم (لأنهم) أي العبيد (لا تصرف لهم في أنفسهم) أصلا (فهم) أي العبيد قائمون (بحكم ما يريد بهم سيدهم) أي مولاهم من جميع الاحوال (ولا شريك له) أي لسيدهم (فيهم فانه) أي عيسى عليه السلام (قال عبادك فافرد) الخطاب لله تعالى لانهم اذا كانوا عباده وهم كثيرون كان هو سيدهم ومولاهم وهو واحد لا شريك له فيهم (والمراد بالعذاب) من قوله ان تعذبهم في نفس الامر (اذلالهم) أي اهانتهم بما يذيقهم من الالم بالنار وغيرها (ولا اذل) أي أكثر ذلا ومهانة وحقارة (منهم) أي من العبيد (لكونهم عبادا) أي ذليلون حقيرون من العبادة وهي نهاية الذل وغاية المهانة في طاعة الرب والمولى عز وجل (فذواتهم تقتضي انهم أذلاء) أي ذليلون حقيرون مهانون

وتشريع فيهم فمنهم من يستطيع) السجود (ومنهم من لا يستطيعون السجود وهم الذين قال الله تعالى فيهم و يدعون الى السجود
فلا يستطيعون) أي السجود (كما لم يستطع في الدنيا امتثال أمر الله بعض العباد) كأبي جهل وغيره (فهذا)
الذي ذكرناه من الصورتين (قدر ما يبقى من الشرع في الآخرة يوم القيامة قبيل دخول النار والجنة فلهذا قيدناه والحمد لله رب العالمين) والصلاة على نبيه وآله أجمعين

﴿فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية﴾

لفظة النبي وردت بالهمز وبدونه فبالهمز مشتق من النبأ بمعنى الاخبار فنسب الشيخ رضي الله عنه حكمته اليه لانه أنبأ عن نبوته في المهد بقوله وآتاني الكتاب وجعلني نبيا وفي بطن أمه بقوله لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا أي سيدا على القوم بالنبوة فله زيادة خصوصية بها وبدون الهمز من نبا ينبو بمعنى ارتفع لارتفاعه الى السماء قال تعالى بل رفعه الله اليه ثم اعلم ان لعيسى عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون من ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه عن نفخ جبريل واذا نظر الى أحديه جمعهما يقال انه متكون منهما فلذا قال الشيخ رضي الله عنه على سبيل منع الخلو المحتمل انفراد كل من الامرين واجتماعه في تكونه (عن مريم
أو نفخ جبريل) هو لغة في جبريل وهذا الكلام يحتمل أن يكون خبرا كما هو الظاهر أو استفهاما بالتقدير بتقدير الهمزة (في
صورة البشر الموجود من طين) حال من جبريل أي عن ماء مريم أو عن نفخ جبريل حال كونه متمثلا في صورة بشرية كما قال تعالى

بسبب طغيانهم وعبوديتهم لك عند من يعترف بها وان لم يشعر وابهامهم لانطماس قلوبهم بالكفر (فلا تذلهم) أكثر مما هم فيه من الذل والحقارة (فانك لا تذلهم بأدون) أي بذل يجعلهم أدون وأقل (مما هم فيه من الذل) الذي هو مقتضى (كونهم عبيدا) أي متصفين بالعبودية التي هي كمال الذلة بحيث لا يمكن أذل منها لكنهم لا يشعرون بذلك من نفوسهم لانطماسهم بالكفر (وان تغفر لهم أي تسترهم) يعني تغطيهم برداء حلمك الواسع (عن ايقاع العذاب) المؤلم الموجع بهم (الذي يستحقونه) منك (بمخالفتهم) لأمرك وعدم امتثالهم طاعتك ومعنى تغفر لهم (أي تجعل لهم غفرا) أي سترا وغطاء وهو المغفر لما يجعل على الرأس من درع الحديد (يسترهم عن ذلك) أي عن ايقاع العذاب (و يمنعهم) أي يحميهم و يحفظهم و يحرسهم و يوقيهم (منه) أي من ايقاع العذاب بهم (فانك أنت العزيز أي المنيع) أي الممنوع المحفوظ (الحمى) أي الجناب (وهذا الاسم) الذي هو اسم الله العزيز (اذا أعطاه الحق) تعالى (لمن أعطاه من عباده) المؤمنين أي جعله متخلقا به ظاهرا بمقتضى مدلوله وهو العزة والمنعة والهيبة (يسمى الحق) تعالى حينئذ (بالمعز) لانه أعطى اسمه العزيز لعبده فاعزه به بل ظهر تعالى عزيزا بذلك العبد لانه قيوم عليه و بطن عنه باسم المعز فهو تعالى المعز والعزيز (و) يسمى ذلك العبد (المعطى له هذا الاسم) من أسماء الله تعالى (بالعزيز) أي المنيع الحمى (فيكون) أي المعطى له هذا الاسم (منيع الحمى) أي محروس الجناب محفوظ الذات والصفات (عما) أي عن كل سوء (يريد به) اسم (المنتقم والاسم المعذب) اسم فاعل اللذين هما من أسماء الله تعالى (من حلول (الانتقام) به (والعذاب) بيان لما (وجاء) أي عيسى عليه السلام في كلامه هذا (بالفصل) وهو ضمير الفصل (و) يسمى (العماد) أيضا وذلك قوله فانك أنت العزيز الحكيم (تأكيد) أي على وجه التأكيد (للبيان) أي لاظهار مضمون هذه الجملة كما (ولتكون) هذه (الآية) من أولها الى آخرها (على مساق) أي أسلوب ونمط (واحد في قوله) أولا (انك أنت علام الغيوب وقوله) ثانيا (كنت أنت الرقيب عليهم فجاء) أي عيسى عليه السلام في آخر الآية (أيضا) ثالثا بقوله (انك أنت العزيز الحكيم فكان) مقتضى هذه الآية ومضمونها (سؤالا) أي طلبا (من النبي محمد) صلى الله عليه وسلم (والحاحا) أي مبالغة في الطلب (منه) صلى الله عليه وسلم (على ربه) تعالى (في هذه المسئلة) التي هي مقتضى هذه الآية ومضمونها (ليلة كاملة) من بعد العشاء الاخيرة (الى طلوع الفجر) الثاني وهو (يرددها) أي هذه الآية في قراءته لها (طلبا) من الله تعالى (للاجابة) الى حصول مضمونها من المغفرة والمسامحة (فلو سمع) النبي صلى الله عليه وسلم (الاجابة) الى سؤاله المذكور من الله تعالى (في أول سؤال) وقع منه بقراءة هذه الآية (ما كرر) قراءتها مرة بعد أخرى (فكان الحق) تعالى (يعرض عليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فصول) أي أنواع (ما) أي بسبب الذي (استوجبوا) أي استحقوا يعني الكافرين (به) أي بذلك السبب (العذاب) من الله تعالى (عرضا مفصلا فيقول) أي النبي صلى الله عليه وسلم (له) أي

فتمثل لها بشرا سويا (تكون الروح) أى الحقيقة المعنوية العيسوية بصورته الشخصية الخارجية (فى ذات مطهرة عن

الطبيعة) أى من غلبة أحكام الطبيعة السفلية العنصرية التى (يدعوها) الله سبحانه ويسميها فى كتابه العزيز

الله تعالى (فى كل عرض) من ذلك (و) كل (عين عين) بتكرار لفظ العين أى خصوص كل سبب من أسباب العذاب (ان تعذبهم) على ما عرضته على من هذا السبب المخصوص (فانهم عبادك وان تغفر لهم) ذلك السبب فتستره ولا تؤاخذهم به (فانك أنت العزيز الحكيم ولو رأى) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فى ذلك العرض) المذكور (ما يوجب تقديم) حق (الحق) تعالى على حق عباده المذكورين (وايثار) أى اختيار ترجيح (جنابه) تعالى على جنابهم (لدعا) صلى الله عليه وسلم (عليهم) بما يستحقونه من العذاب (لا دعا لهم) بالمغفرة والمسامحة ولكنه رأى فى ذلك ما يوجب تقديم حق العبد لعجزه وافتقاره على حق الرب تعالى لقدرته وغناه المطلق وايثار جناب العبد فى دعاء الحق تعالى بالمغفرة له على جناب الحق سبحانه فى الدعاء على من خالف أمره لكمال عزته وعموم حكمته (فما عرض) أى الحق تعالى (عليه) أى على النبى صلى الله عليه وسلم بتلاوته هذه الآية فى تلك الليلة التى كان يكررها فيها (الا ما استحقوا به ما تعطيه هذه الآية) المذكورة من المغفرة لهم والعفو عنهم (من التسليم) بيان لما استحقوا به (لله) تعالى فى جميع أحوالهم التى أراد تعالى وقوعها بهم مما يضرهم كالكفر والضلال أو ينفعهم كالذل له فى حقيقة نفوسهم واضطرارهم الى امداده ظاهرا أو باطنا وان لم يشعروا بذلك (والتعريض لعفوه) عنهم والمغفرة لهم بما عندهم من العبودية له وذلك مستفاد من مضمون الآية المذكورة (وقد ورد) فى الحديث (ان الحق) تعالى (اذا أحب صوت عبده فى دعائه اياه) سواء كان صوت قلب أو لسان فان للقلب كلاما كما للسان كلاما (أخر) تعالى (الاجابة عنه) لدعائه (حتى يتكرر ذلك) أى الدعاء (منه) أى من ذلك العبد (حبا) أى محبة منه تعالى (فيه) أى فى ذلك العبد (لا اعراضا) منه تعالى (عنه) أى عن ذلك العبد الداعى (ولذلك جاء) أى عيسى عليه السلام فى كلامه (بالاسم الحكيم) فقال انك أنت العزيز الحكيم (والحكيم) معناه (هو الذى يضع الاشياء فى مواضعها) اللائقة بها والمناسبة لها (ولا يعدل بها) أى بالاشياء (عما تقتضيه وتطلبه حقائقها) أى حقائق تلك الأشياء (بصفاتها) أى بسبب ما اتصف به من الاحوال المختلفة (فالحكيم هو فى المعنى (العليم) أى الذى يعلم جميع الأشياء (بالترتيب) المتقن الذى هو على أبلغ الوجوه طبق ما هى عليه الاشياء فى حال ثبوتها فى العلم القديم وهى معدومة بالعدم الأصلى (وكان) أى النبى (صلى الله عليه وسلم بترداده) أى تكراره (هذه الآية) المذكورة (على علم عظيم من الله) تعالى فانه أعلم الخلق بالله تعالى على الاطلاق (فمن تلا) أى قرأ (هذه الآية) المذكورة (فهكذا) أى على هذا الوصف المذكور من التنبيه للمعانى الالهية والمناجاة مع الحق تعالى بالاسرار الخفية والجلية (يتلو) أى يقرأ هذه الآية (والا) أى وان لم يتلها هكذا بان تلاها بغفلة قلب وجهل بالامور الالهية وتحريف للاسرار واستصغار للمعانى الكبار (فالسكوت) وترك التلاوة (أولى به) حينئذ كما قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون و ورد فى الخبر رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه (واذا وفق الله) تعالى (العبد الى نطق) أى تكلم ودعاء (بأمر ما)

(بسجين) مأخوذ من السجن لان كل ما هو فى عالم الطبيعة مسجون محبوس مقيد بالتعلقات الجسمانية والقيود الظلمانية وفى بعض النسخ تدعوها بتاء الخطاب أو التأنيث أى الطبيعة تدعوها أنت بسجين أو الطبيعة التى تدعو بتلك الذات المطهرة الى سجين فتكون الباء بمعنى الى (لاجل ذلك) أى لاجل تكونه من نفخ جبريل لان للارواح صفة البقاء أو لاجل تكونه فى ذات مطهرة لان طهارة المحل توجب طهارة المحمول والطهارة تستدعى طول البقاء (قد طالت اقامته) أى اقامة الروح الذى هو عيسى عليه السلام (فيها) أى فى صورة البشر (على ألف من السنين) (بتعيين) أى بتعيين الحق تلك المدة لما يقتضى استعداده اياها وفى رواية الى حين أى زيادة ممتدة الى حين عينه الحق سبحانه بمقتضى استعداده وانما حكم بزيادة طول اقامته على ألف لان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا صلى الله عليه وسلم بخمسمائة وخمسين سنة وقد بقى بعد سينزل ويدعو الناس الى نبينا صلى الله عليه وسلم (روح) أى هو روح ملق (من الله) أحديه جميع الاسماء وكلمة ملقاة منه بواسطة جبريل الى مريم ليكون مظهرا لهذا الاسم الجامع (لا من غيره) يعنى لا من غير ذلك الاسم الجامع من الاسماء التالية له ولا من الوسائط الكونية فهو ملق منه بلا واسطة (فلذا) أى لكونه ملقى من هذا الاسم الجامع ومظهرا له ظهر منه

اى

آثار الاسماء المتكثرة كما انه (أحيى الموتى) فان احياء الموات انما يترتب على أسماء كثيرة من أسمائه سبحانه كالحى العليم المريد

القادر المحيى (و) كما (أنشأ الطير) يعنى الخفاش (من طين) فان انشاء الطير كذلك يترتب على ما سبق من

أى أمر من الامور (فما وفقه) أى الله تعالى (اليه) أى الى النطق بذلك الامر (الا وقد أراد اجابته فيه) أى فى ذلك الامر الذى دعاه به (و) أراد (قضاء حاجته) فيما طلب منه تعالى (فلا يستبطئ أحد) من الناس (ما يتضمنه ما) أى الذى (وفق) أى وفقه الله تعالى (له) من الدعاء فان قضاء الحاجات له أوقات وقد ورد يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى وأول قوله ذلك مبطل للدعاء فمانع من الاجابة وامتثال العبد أمر ربه تعالى له بالدعاء فى قوله ادعوا ربكم وقوله ادعونى أستجب لكم عين الاجابة من العبد لامر ربه سبحانه فالله مستجيب له على كل حال كما مر (وليثابر) أى يواظب الداعى (مثابرة) أى مواظبة (رسول الله صلى الله عليه وسلم على) تلاوة (هذه الآية) فى تلك الليلة الكاملة ودعا الله تعالى بمضمونها فى شأن الكافرين (فى جميع أحواله) أى الداعى ولا يستبطئ الاجابة فيترك الدعاء (حتى يسمع) ذلك الداعى (باذنه) الحسية (أو بسمعه) النفسانى (كيف شئت) قلت فى ذلك (أو كيف أسمعك الله) تعالى الذى يسمع من يشاء (الاجابة) لدعائك ذلك (فان) شاء تعالى (جازاك) على دعائك (بسؤال) أى طلب (اللسان) منك الذى أردته (أسمعك) تعالى الاجابة لدعائك (باذنك) قوله القديم لبيك عبدى (وان جازاك) على دعائك فاجابه لك (بالمعنى) أى أعطاك ما طلبته منه (أسمعك) اجابة لك (بسمعك) النفسانى بان يكشف لك عن حصول نفس مطلوبك فيكون ذلك دليلا على انه يذيقك عين ما طلبته فى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد أنت فانه يعلم وأنت لا تعلم * تم فص الحكمة العيسوية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * وهذا فص الحكمة السليمانية ﴾

ذكره بعد حكمة عيسى عليه السلام لأن مقام سليمان عليه السلام حاصل من اجابة الدعاء بعين ما طلب حيث قال رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى وعيسى عليه السلام حاصل من اجابة دعاء امرأة عمران بطريق النذر كما قال تعالى وقالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكانت امرأة عمران طلبت غلاما يكون خادما للبيت المقدس فاجابها الله تعالى أولا بالانثى وهى مريم وثانيا بالذكر وهو عيسى بن مريم عليهما السلام وهو عين الاجابة بما طلبت وبما يدل على انها كانت محققة فى الاجابة الى عين ما طلبت وهو حصول الغلام الذكر من مريم قولها وانى أعيذها بك وذريتها فقد علمت بالذرية وهو عيسى عليه السلام فى حال صغر أمه مريم عليها السلام وأخبر تعالى انه تقبلها أى مريم عليها السلام قبولا حسنا وأنبتها وهو خروج عيسى عليه السلام منها نباتا حسنا كما قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا (نص حكمة رحمانية) منسوبة الى الرحمن (فى كلمة سليمانية) انما اختصت حكمة سليمان عليه السلام بكونها رحمانية لانها من استواء الرحمن على العرش الوجود واستيلائه عليه فهى لمحة من رحمة الايجاد وقد رحم الله تعالى الوجود الذى استولى عليه سليمان عليه السلام وقهره

الاسماء وعلى الخالق والمصور أيضا وانما أحيى الموتى وانشأ الطير (حتى يصح) أى يثبت ويظهر (له من ربه) الذى هو الاسم الجامع (نسب) بالفتحتين أى نسبة بالمظهرية (به) أى بذلك السبب (يؤثر فى العالى) المرتبى الذى هو الانسان باحياء الاموات منه بالرتبة كالطير بانشاء نوع منه أو فى العلويات والسفليات (الله طهره جسما) من أدناس الطبيعة (ونزهه روحا) من الصفات الوخيمة والملكات الرذيلة (وصيره مثلا) أى مماثلا مشابها لنفسه (بتكوين) أى بجامع التكوين فكما انه سبحانه يكون الانبياء كذلك هو يكون وقيل معناه صيره مثلا لآدم بتكوينه من غير أب (اعلم ان من خصائص الارواح) المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصورة المثالية (انها لا تتعلق بشئ) فى مقام تجردها (الا حيى ذلك الشئ) المتعلق به بحسب استعداده للحياة (ولا تطأ شيأ) ولا تمسه فى حال تمثلها (الا حيى ذلك الشئ) الموطوء عليه (وسرت منها (الحياة فيه) بل فيما يلابسه ذلك الشئ الموطوء عليه (ولهذا) السريان والملابسة (قبض السامرى قبضة) أى قبضة من تراب (من أثر) براق (الرسول الذى هو جبريل عليه السلام) متمثلا بصورة بشرية (وهو) أى جبريل هو (الروح) حقيقة باعتبار حقيقته المجردة ومجازا باعتبار صورته المثالية (وكان السامرى عالما

بهذا الامر فلما عرف) بنور بصيرته المكتسبة فى صحبة موسى عليه السلام (انه) أى الرسول (جبريل عرف ان الحياة قد
سرت فيما وطئ عليه) من التراب وانها تسرى من ذلك التراب الموطوء عليه الى ما يلابسه (فقبض قبضة من
أثر) براق (الرسول بالضاد المعجمة (و بالصاد المهملة أى على يده) على الاول (أو باطراف أصابعه) على الثانى (فنبذها) أى طرح السامرى هذه القبضة من التراب (فى صورة (العجل) المتخذة من حلى القوم (فخار العجل) لسراية الحياة فيه وانما سمى الصوت الظاهر من العجل خوارا (اذ) العجل من نوع البقر و (صوت البقر انما هو خوار ولو أقامه) أى السامرى العجل باعتبار مادته (صورة أخرى) ابلية أو كبشية أو شاتية أو انسانية أو غير ذلك (انسبب) على البناء للمفعول أو الفاعل أى تسبب الله سبحانه أو السامرى بان يكون الفعل مسندا الى السبب (اليه) أى الى العجل الذى اقامه صورة أخرى (اسم الصوت الذى لتلك الصورة كالرغاء) بضم الراء والغين المعجمة (للابل) خاصة (والثواج) بضم المثلثة والجيم (للكباش) خاصة (واليعار) بفتح الياء المنقوطة نقطتين من تحت والعين المهملة (للشاة) خاصة (والصوت للانسان) ولغيره أيضا (أو النطق له) خاصة (والكلام فذلك القدر من الحياة السارية فى الاشياء) بل الروح الذى منه سرت تلك الحياة فى الاشياء (يسمى لاهوتا) لان الحياة صفة
الهية تستلزم صفات الهية أخرى كالعلم والارادة والقدرة (والناسوت هو
هو المحل القائم به وذلك الروح) بل صفاته السارية منه فيه فان الروح ليس قائما بالمحل بل القائم به انما هو الصفات السارية من

بالموافقة ونفوذ الكلمة فهى نعمة عليه وعلى أهل زمانه كلهم ولهذا ذكرها من باب التحدث
بالنعمة وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل
المبين وفى قضية عرش بلقيس فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أ أشكر
أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال الله تعالى (انه يعنى
الكتاب) الذى أرسله سليمان عليه السلام الى بلقيس مع الهدهد (من سليمان) لانه هو
الذى قصدها به ودعاها بدعوة الحق الى الدخول تحت طاعته التى هى طاعة الله تعالى (وانه)
أى (مضمونه) يعنى ما تضمنه ذلك الكتاب من الدين الحق ودعوة الهدى (بسم الله
الرحمن الرحيم ألا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين فاخذ بعض الناس) من علماء الظاهر (فى)
بيان حكمة (تقديم اسم سليمان) عليه السلام (على اسم الله) تعالى (ولم يكن)
الامر فى نفسه (كذلك) أى على ما ذكروا من تقديم اسم سليمان على اسم الله تعالى وانما
يكون كذلك لو قال باسم سليمان والله الرحمن الرحيم وحاشاه عليه السلام من تقديم اسمه على
اسم الله تعالى مع علمه بالله ومعرفته به المعرفة التامة وعصمته فى الادب معه تعالى ولكنه أتى
أولا باسم الله الظاهر والآخر بالقيومية عليه وعلى كل شئ وله سبحانه فى هذه الحضرة أسماء
منها اسم سليمان وأتى ثانيا باسم الله الباطن والاول عن ادراكه وادراك كل شئ وله سبحانه
فى هذه الحضرة أيضا أسماء منها اسم الرحمن الرحيم وستأتى الاشارة اليه من المصنف قدس
الله سره وقد قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا أول ولا آخر ولا ظاهر ولا
باطن الا هو ولا اله الا هو اليه المصير وهذا كله من حيث انه تعالى قيوم على كل شئ وكل شئ هالك
الا وجهه لا من حيث انه تعالى عين الاشياء الهالكة ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار (وتكلموا) أى بعض الناس من علماء الظاهر (فى ذلك) الذى
ذهبوا اليه من تقديم اسم سليمان عليه السلام على اسم الله تعالى (بما لا ينبغى) أن يقال
(مما) أى من الامر الذى (لا يليق بمعرفة سليمان عليه السلام بربه) تعالى فانه عارف به
المعرفة الكشفية الذوقية لا المعرفة العقلية المستفادة من الدليل والبرهان كما هو عند أهل
الظاهر من المتمسكين بالعقول فى أحكام الشريعة فى العقول (وكيف يليق) بمقام سليمان
عليه السلام (ما قالوه) من الكلام (و بلقيس تقول فيه) اى فى ذلك الكتاب لما ألقاه
الهدهد عليها وكانت كافرة من قوم كافرين يعبدون الشمس من دون الله يا أيها الملا
(انى ألقى الىّ كتاب كريم أى يكرم عليها) وذلك لما رأته مشتملا عليه من الجزالة فى اللفظ
مع كمال الافادة فى المطلوب وذكر الامر والنهى و بيان المرسل بذكر اسمه واسم الله تعالى
و بيان التوحيد بان الامور كلها به تعالى و بيان الشريعة بذكر الاسلام لسليمان عليه
السلام فى كل ما جاء به ولهذا لما أسلمت بلقيس قالت أسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فقد انقادت لله تعالى الذى به قام كل شئ من باب شريعة سليمان عليه السلام لا بالاستقلال
منها وترك الشريعة التى كان عليها سليمان عليه السلام وهذا كمال الحذق منها والاستعداد
لقبول الحق والتوفيق الالهى لها ولهذا لما امتحنها سليمان عليه السلام فقال نكروا لها
عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه

الروح اليه فالناسوت وان كان مأخوذا من الناس ليس مخصوصا به بل يطلق عليه وعلى غيره باعتبار تحليته لصفات الروح
وقيامها به ولما كان اسم الروح يطلق على الصورة المشهودة العيسوية وعلى الصورة المثالية الجبريلية أراد
أن ينبه على انه على سبيل التجوز فقال (فيسمى الناسوت روحا) كما قلناه فى عيسى وجبريل عليهما السلام (بما قام به) أى باسم ما قام به باعتبار قيام صفاته وظهورها فيه تسمية للمحل باسم الحال (فلما تمثل الروح الامين الذى هو جبريل عليه السلام بشرا سويا) أى تام الخلقة (تخيلت) مريم (انه بشر يريد مواقعتها فاستعاذت بالله منه استعاذة بجمعية) أى بجمعية الهمم والقوى (منه) أى من مريم (ليخلصها الله منه لما كانت) مريم (تعلم ان ذلك مما لا يجوز) فى الشرائع (فحصل لها) عند حصول تلك الجمعية حضور تام مع الله سبحانه بحيث لا يسع غيره وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه فحصل من التحصيل أى جبريل لها أى لمريم حضورا تاما مع الله سبحانه (وهو) أى هذا الحضور وهو (الروح المعنوى) الذى حييت به مريم الحياة المعنوية الحقيقية التى هى التحقق بشهود الحق سبحانه فلروح آخر غير الروح الامين دخل فى وجود عيسى عليه السلام الذى هو أيضا روح (فلو نفخ جبريل فيها) أى فى مريم فى ذلك الوقت أى وقت استعاذتها (على هذه الحالة) اى التى كانت عليها من تحرج
صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه لا يجوز فى الشرائع (لخرج عيسى عليه السلام) بحيث (لا يطيقه أحد
لكشاشة خلقه) أى رداءته (لحال امه) أى لسرايته حال أمه فيه لان الولد انما يتكون بحسب ما غلب على الوالدين من المعانى

هو وأنت بهذه العبارة الجامعة للحقائق والحاوية على أنواع الرقائق (وانما حملهم) أى
علماء الظاهر (على ذلك) القول الذى قالوه (ربما) أى يحتمل أن يكون (تمزيق) أى
تقطيع (كسرى) أنوشروان ملك الفرس (كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما
أرسله اليه يدعوه الى الاسلام (ومامزقه) أى كسرى (حتى قرأه كله وعرف مضمونه)
أى ما اشتمل عليه من الامر بترك الدين الباطل واتباع الاسلام (فلذلك كانت تفعل
بلقيس) بكتاب سليمان عليه السلام فما كانت تمزقه حتى تقرأه من أوله الى آخره وتعرف
مضمونه (لو لم توفق) أى يوفقها الله تعالى (لما وفقت له) أى وفقها الله تعالى له من
كرامة ذلك الكتاب عليها (فلم يكن يحمى الكتاب عن الاحراق) أى عدم الاحتفال
(بحرمة صاحبه) أى صاحب ذلك الكتاب (تقديم اسمه) أى سليمان (عليه السلام
على اسم الله) تعالى (ولا تأخيره) أى اسم سليمان عليه السلام (عنه) أى عن اسم الله
تعالى لان الكتاب كله يمزق بعد تمام قراءته ومعرفة مضمونه فيقع التمزيق على اسم سليمان
عليه السلام واسم الله تعالى وليس وقوع التمزيق أولا على اسم سليمان عليه السلام بامر محقق
حتى يكون وقاية لتمزيق اسم الله تعالى كما زعموا بل كان الامر بالعكس ينبغى تقديم اسم الله
تعالى حتى اذا رأوه فى أول الكتاب يحترمون تمزيق الكتاب لان الكفار من المجوس وعباد
الشمس والنار والاصنام قائلون بوجود الله ولم ينكر وجوده تعالى الا الدهرية ومن تابعهم
ولان تقديم اسم المخلوق الذى مثلهم يحرك فيهم سلسلة العناد لما انجبلت عليه النفوس
البشرية من عدم الانقياد لمثلها ولهذا قالوا أبشرا منا واحدا نتبعه لو شاء الله لانزل ملائكة فابوا
عن الانقياد للجنس وطلبوا غير الجنس فكان تقديم اسم المخلوق باعثا على تمزيق الكتاب أكثر
من باعث تقديم اسم الله تعالى فانهم ربما كانوا يرعون لذكر اسم الله تعالى فى الابتداء قبل ذكر
اسم المخلوق بل ربما كان تقديم اسم المخلوق داعيا الى أشد التكذيب منهم بتعليل ان هذا الداعى
لهم الى الله تعالى قدم اسمه على الاسم المدعو اليهم فيفهم الجاهل من ذلك عدم الاحترام
منه فيدعو ذلك الى التمزيق والاهانة فلا وجه لما قالوه فيما زعموا من التقديم (فاتى سليمان)
عليه السلام فى كتابه المذكور (بالرحمتين) الالهيتين الاولى (رحمة الامتنان) منه تعالى
على خلقه و بها أعطى الاستعدادات لقبول ما يفيض من الامداد على الكل وهو قوله سبحانه
ورحمتى وسعت كل شئ وهذا الوسع منه من الحق تعالى وفضل من غير سبب سابق بل هو سبب
للفيض اللاحق (و) الثانية (رحمة الوجوب) أى الايجاب منه تعالى على نفسه
لا بايجاب أحد عليه وهو قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا
يؤمنون وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجبها (اللتين هما) رحمة (الرحمن)
ورحمة (الرحيم فامتن) أى أنعم وتفضل سبحانه على كل شئ فاوجده مستعدا لكل ما هو
مستعد له (بالرحمن) المستوى على العرش وهى رحمة العامة (وأوجب) اى أحق وألزم
عدلا منه سبحانه (بالرحيم) وهى رحمة الخاصة من قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى
والهداية أيضا اعطاء لما تستعد له خلقه ولكن أفردها ليميز أهلها عن أهل الضلالة
كما قال يضل من يشاء و يهدى من يشاء ومن لم يستعد للهداية ولو أفاضها عليه فانه لا يقبلها

النفسانية والصور الجسمانية (فلما قال) جبريل (لها) أى لمريم (انما أنا رسول ربك) جئت من عنده (ليهب لك غلاما
زكيا انبسطت) مريم (عن ذلك القبض) لما عرفت انه مرسل اليها من عند ربها (وانشرح صدرها) لما
تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين (فنفخ فيها فى ذلك الحين) حين الانبساط والانشراح (عيسى) فخرج عيسى عليه السلام منبسطا منشرح الصدر لسراية حال أمه فيه (فكان جبريل ناقلا كلمة الله) التى هى النفس الرحمانى المتعين بالتعينات العيسوية فى مرتبة العلم فنقله جبريل الى مرتبة العين فى رحم مريم بتحصيل شرائط انتقاله من العلم الى العين فالمراد بالكلمة الحقيقة العلمية العيسوية الجامعة بين روحه وجسده الثابتة فى العلم ويمكن أن يراد بها حقيقته الروحانية المتعين بها النفس الروحانى فى مرتبة الارواح قبل تسويه بدنه وتكون نقله عبارة عن تحصيل شرائط انتقاله من مقام تجرده الى مرتبة تعلقه بالبدن العيسوى وعلى التقديرين جبريل عليه السلام هو ناقل كلمة الله الى مريم لا موجدها (كما ينقل الرسول كلام الله) المجرد فى حد ذاته عن الكيفيات الصوتية والحرفية فيكسوها بحسب استعداده بلسان الصوت والحرف وينقلها (لامته) أى الى أمته على أن تكون اللام بمعنى الى أو لاجل أمته (و) الذى يدل على كون جبريل ناقلا انه
كلمة الله الى مريم (هو قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فسرت الشهوة فى مريم) بذلك النفخ الحاصل من الصورة

كما قال سبحانه وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى (وهذا الوجوب) فى الرحمة هو (من) جملة (الامتنان) أيضا على الكل والرحمة واحدة لا تنقسم لانه هو الذى أوجبها على نفسه فايجابه لها على نفسه عين الامتنان منه (فدخل) الاسم (الرحيم فى) الاسم (الرحمن) ورحمة الوجوب فى رحمة الامتنان ورحمة الخصوص فى رحمة العموم (دخول تضمن) كدخول العام فى الخاص والامر الكلى فى الجزئى لان الخاص هو المقصود وكذلك الجزئى وهو الكلى والعام جزء الخاص وكذلك الكلى كانه جزء للجزئى والمرحومون بالرحمة الخاصة رحمة الوجوب هم المعتبرون وهم المقصودون وهم الجامعون كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وانما لم تكن خالصة فى الدنيا لانها ليست بدار جزاء والآخرة هى دار الجزاء فكانت للذين آمنوا فى الحياة الدنيا من باب رحمة الامتنان فتشاركوا فيها مع الكافرين وفى الآخرة تكون للمؤمنين خاصة من دون الكافرين من باب رحمة الوجوب التى يخص الله تعالى بها من يشاء وقال تعالى فى حق الكافرين أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وأخبر تعالى انه تقطع لهم ثياب من نار وان شجرة الزقوم تنبت فى أصل الجحيم وانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون وان لهم عليها الشوبا من حميم فليس لهم الا ما أعطت حقائقهم مما استعدوا له من العقاب ولهذا قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (فانه) أى الله تعالى (كتب على نفسه) أى ذاته وهى الوجود المطلق (الرحمة سبحانه) وهى افاضة الوجود على الاعيان الثابتة فى الأصل بطريق المنة فظهرت موجودة على حسب ما كانت ثابتة فيه من الاعيان العدمية (ليكون ذلك) أى كتابة الرحمة منسوبا (للعبد) المكلف وغيره (بما ذكره الحق) تعالى فى القرآن (من الاعمال) بيان لما ذكره (التى يأتى بها هذا العبد) كما قال بعضهم من علامة اعتماده عليك ان خلق ونسب اليك (حقا على الله) تعالى كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين أى على أنفسهم وشياطينهم بالطاعة والموافقة وعلى أعدائهم بالحفظ والغلبة (أوجبه) أى ذلك الحق (له) أى لعبد الله تعالى (على نفسه يستحق) أى ذلك العبد (بها) أى بسبب تلك الاعمال (هذه الرحمة أعنى رحمة الوجوب) وهى رحمة الاختصاص التى قال تعالى يختص برحمته من يشاء (ومن كان من العبيد بهذه المثابة) أى الحالة المذكورة (فانه) أى ذلك العبد (يعلم من هو العامل منه) ومن غيره أيضا للاعمال الاختيارية الصادرة عنه فى الخير فضلا وفى الشر عدلا (والعمل) الذى كلف الله تعالى به الانسان (منقسم على ثمانية أعضاء من الانسان) المكلف اليدين والرجلين والعينين والاذنين واللسان والقلب والبطن والفرج (وقد أخبر الحق) تعالى كما ورد فى الحديث القدسى وغيره (انه تعالى هوية) أى ذات (كل عضو منها) أى من تلك الاعضاء بقوله كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها والبعض وارد بالتصريح والبعض مفهوم بالكناية والتلويح فى أخبار مختلفة ويعم الكل قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فى قراءة رفع على انه اخبر ان ولا يلزم مما يفهم الجاهل من

الاعتدالية المتمثلة البشرية عند انبساطها (فخلق جسم عيسى من ماء محقق) من مريم بلا واسطة توهم أحد (ومن ماء متوهم من
جبريل) توهمته مريم فترتب وجود ذلك الماء على توهمها فان وجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب
السقوط عن الجذع على توهمه (سرى) ذلك الماء المتوهم فى رطوبة ذلك النفخ المتوهمة سرايته فى وهم مريم فتحقق مطابقا لما توهمته وانما توهمت مريم سراية الماء فى رطوبة النفخ (لان) ذلك النفخ انما وقع من جبريل حال تمثله فى صورة الجسم الحيوانى الذى هو صورته البشرية والنفخ أى الهواء المنفوخ (من الجسم الحيوانى رطب) لا محالة (لما فيه من ركن الماء) فتسرى منه الرطوبة الى الهواء المنفوخ فيصير ماء فتوهمت مريم نفخ جبريل على هذه الحالة فتولدت من توهمها الماء (فكون جسم عيسى من ماء متوهم) حققه وهم مريم (ومن ماء محقق) لا دخل لتوهمها فى تحققه ويمكن أن يراد بالماء المتوهم الهواء المنفوخ المحقق الذى مائيته متوهمة فتكون جسم عيسى من ماء محقق ومن هواء منفوخ توهمت فيه المائية أو يراد بالماء المتوهم ما لا يكون له تحقق فى الخارج ويكون معنى تكون جسم عيسى منه أن له مرتبة الشرطية فمتى لم تتوهم هذا الماء لم يتكون جسم عيسى من الماء المحقق (وخرج) عيسى على صورة البشر دون الملك (من أجل أمه ومن أجل تمثل جبريل فى صورة البشر) وانما
مثل فى صورة البشر (حتى لا يقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد) الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده
من شخصين انسانيين ولما ذكر رضى الله عنه ان عيسى عليه السلام روح من الله نفخه جبريل فى مريم وكلمة ألقاها الى مريم وان

انه تعالى خالق نفسه لانه اذا كان تعالى يتحول فى الصور كما ورد فى حديث مسلم الصحيح فى يوم القيامة فالتحول فى الصور التى هى مظاهر تجلياته لا فى نفس المتجلى بها ولكن يصح اضافة التحول الى المتجلى لانه لازم من تحول مظاهر تجلياته فى رؤية الرائى لا فى نفس الامر وكذلك القول فيما ذكرنا وما للعميان والبحث عن حقائق الالوان فان الآلة التى بها تدرك الالوان هى البصر خاصة وذلك مفقود من العميان فترك البحث والجدال أولى بهم ان كان عندهم اذعان وليس للمعاند دواء الا الضراب والطعان (فلم يكن العامل) حينئذ (غير الحق) سبحانه (والصورة) التى ظهر بها الحق تعالى فى وقت العمل بالقيومية عليها (للعبد والهوية) أى الذات الالهية (مندرجة فيه) أى اسمه) يعنى اسم العبد (لا غير) أى لا فى ذاته (لانه تعالى عين ما ظهر) بالوجود فى صورة العبد وذاته واسمه بصفة القيومية عليه (وسمى خلقا) أى مخلوقا ومن هنا قال سليمان عليه السلام فى كتابه الى بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كما مر (وبه) أى بما ظهر وسمى خلقا (كان) أى ظهر (الاسم الظاهر) والاسم (الآخر) لله تعالى (للعبد) أى ظهورا عند العبد فلولا ظهور العبد ما ظهر عنده اسم الله تعالى الظاهر ولا اسمه الآخر (وبكونه) أى العبد (لم يكن) ظاهرا (ثم كان) أى ظهر (وبتوقف ظهوره) أى العبد (عليه) أى على الحق تعالى (وصدور العمل) أى عمل العبد (منه) أى من الحق تعالى خلقا وايجادا (كان) أى تبين عند العبد أيضا (الاسم الباطن) والاسم (الاول) لله تعالى (فاذا رأيت) يا أيها السالك (الخلق) أى المخلوق من الناس وغيره فقد (رأيت الأول) الحق ظاهرا عندك باظهار أثره (و) رأيت (الآخر) الحق أيضا ظاهرا عندك بوجوده المطلق الذى فنى فيه قيد أثره (و) رأيت (الظاهر) الحق ظاهرا عندك بوجوده المطلق أيضا الذى فنى فيه قيد أثره (و) رأيت (الباطن) الحق ظاهرا عندك أيضا باظهار أثره فتظهر عندك بل وبكل شئ حضرات الحق تعالى الاربعة وتتميز بالأثر الواحد الصادر عنها بالاعتبارات الاربعة (وهذه معرفة) بالحق تعالى كشفية ذوقية (لا يغيب عنها سليمان عليه السلام) ومنها كان كتابه المذكور (بل هى) أى هذه المعرفة (من الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده) كما دعا الله تعالى بذلك فحصل له فى قوله رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى (يعنى) بالذى لا ينبغى لأحد من بعده (الظهور به) أى بهذا الملك العرفانى والمقام الربانى الرحمانى (فى عالم الشهادة) أى عالم الحس والعقل (فقد أوتى محمد) نبينا (صلى الله عليه وسلم) أى آتاه الله تعالى (ما أوتيه سليمان عليه السلام) من الملك (و) لكنه صلى الله عليه وسلم (ما ظهر به) فى عالم الشهادة كما ظهر سليمان عليه السلام (فمكنه) أى مكن محمدا صلى الله عليه وسلم (الله) تعالى (تمكين قهر) واستيلاء (من العفريت) وهو العاتى المتمرد من الجن (الذى جاءه) عليه السلام (بالليل ليفتك به) صلى الله عليه وسلم أى يضره ويؤذيه (فهم) أى شرع واهتم (بأخذه) أى مسكه والقبض عليه (وربطه بسارية) أى عمود أو عضادة (من سوارى المسجد) الحرام المدنى (حتى يصبح) أى يدخل فى الصباح

تكون جسمه انما هو من ماء محقق وماء متوهم أراد ان يبين ان الاحوال الجارية عليه أيضا مناسبة لهذه الامور فقال (فخرج
عيسى عليه السلام) بحيث كان (يحيى الموتى لانه روح الهى) ومن خصائص الروح الحياة والاحياء (وكان)

(فيلعب به ولدان المدينة فذكر) أى تذكر صلى الله عليه وسلم (دعوة) أخيه (سليمان عليه السلام) فى قوله رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى (فرده) أى العفريت (الله) تعالى (خاسئا) أى حقيرا ذليلا فلم يقدر على ما أراد بالنبى عليه السلام كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (فلم يظهر) أى النبى (عليه السلام بما أقدر) أى أقدره الله تعالى (عليه) من ذلك الملك (وظهر بذلك) الملك (سليمان) عليه السلام (ثم قوله) أى سليمان عليه السلام رب هب لى (ملكا فلم يعم) فى جميع العوالم وان قال لا ينبغى لأحد من بعدى فليس فيه افادة العموم (فعلمنا انه) أى سليمان عليه السلام (يريد ملكا ما) يعنى أى ملك كان لكنه لا ينبغى لأحد من الناس فهو نظير السؤال فى القدر من العزير عليه السلام وسؤال ابراهيم عليه السلام فى طمأنينة قلبه باليقين فكأنه طلب ان الله تعالى يملكه فى الخلق ملكا بطريق الظهور الالهى فى حقيقته السليمانية بتجلى القيومية من حضرة اسمه تعالى المالك ولو على شئ واحد ليعرف و يتحقق بصفة الملك الالهى لكل شئ ذوقا زيادة على مجرد النسبة الاستخلافية الحاصلة لبنى آدم بمقتضى الاحكام الشرعية من قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه (ورأيناه) أى سليمان عليه السلام (قد شورك) أى شاركه غيره (فى كل جزء جزء) أى فرد فرد (من) أجزاء (الملك الذى أعطاه الله) تعالى أى لسليمان عليه السلام كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فى قصة العفريت وفى واقعة جن نصيبين التى أشار اليها الحق تعالى بقوله قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن الى آخره ووقع للاولياء المحمديين كثير من ذلك كابى البيان الدمشقى وغيره (فعلمنا) من ذلك (انه) أى سليمان عليه السلام (ما اختص) دون غيره (الا بالمجموع) المتفرق فى غيره (من ذلك) أى الملك (وبحديث العفريت) المذكور قريبا علمنا منه (أنه) أى سليمان عليه السلام (ما اختص) دون غيره (الا بالظهور) فقط وغيره لم يظهر بذلك مع مشاركته له فيه (وقد يختص) أى سليمان عليه السلام (بالمجموع) للاجزاء كلها (والظهور) بذلك معا (ولو لم يقل) أى نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم فى حديث العفريت) المذكور (فأمكننى الله) تعالى (منه لقلنا انه) صلى الله عليه وسلم (لما هم بأخذه) والقبض عليه (ذكره الله) تعالى (دعوة سليمان) عليه السلام رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى (ليعلم) أى نبينا صلى الله عليه وسلم (انه لا يقدره الله) تعالى (على أخذه) أى العفريت (فرده) أى العفريت (الله) تعالى (خاسئا) لان ذلك امر مختص بسليمان عليه السلام (فلما قال) أى نبينا صلى الله عليه وسلم (فأمكننى الله) تعالى (منه) أى من العفريت (علمنا ان الله تعالى قد وهبه التصرف فيه) كما وهب سليمان عليه السلام الا ان سليمان اختص بالظهور به دون غيره (ثم ان الله) تعالى (ذكره) أى نبينا صلى الله عليه وسلم (فتذكر دعوة سليمان) عليه السلام وهى الظهور بذلك (فتأدب) أى نبينا صلى الله عليه وسلم (معه) أى مع سليمان عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم أكثر الناس أدبا وكمالا كما قال عليه السلام أدبنى ربى فأحسن تأديبى (فعلمنا من هذا) الامر المذكور (ان) الملك (الذى لا ينبغى

فى صورة احيائه أى احياء عيسى الموتى (الاحياء) بحسب الحقيقة (لله والنفخ) الذى يترتب عليه الاحياء صورة (لعيسى كما كان) فى صورة تكوين عيسى (النفخ) أى نفخ الكلمة فى مريم (لجبريل والكلمه) المنفوخة (لله) فكان النفخ من عيسى بمنزلة النفخ من جبريل وكان كون الاحياء حقيقة من الله وصورة من عيسى ككون الكلمة حقيقة من الله وصورة من جبريل (فكان احياء عيسى عليه السلام للاموات احياء محققا) أى انتساب الاحياء اليه أمرا محققا (من حيث ما ظهر) أى من حيث ظهور ذلك الاحياء (عن نفخه) وترتبه عليه (كما ظهر هو عن صورة الله وكان احياؤه أيضا متوهما انه منه) أى وكان انتساب الاحياء اليه بانه منه أيضا متوهما فان الاحياء بسبب التحقيق انما هو منتسب الى الله سبحانه لان الفاعل الحقيقى والمؤثر فى الوجود انما هو الله سبحانه فانتسابه الى عيسى يكون متوهما من ترتبه على نفخه صورة (وانما كان) الاحياء حقيقة (لله) صادرا عنه وفى بعض النسخ وانما كان من الله وهو أظهر (فجمع) عيسى عليه السلام فى الاحياء بين التحقيق والتوهم (بحقيقته) أى لاجل حقيقته (التى خلق عليها كما قلناه
انه مخلوق من ماء متوهم ومن ماء محقق) فكما كان للتحقيق والتوهم دخل فى حقيقته فكذلك لهما دخل فى الاحياء (ينتسب

لأحد

اليه الاحياء بطريق التحقيق من وجه) وهو ظهوره عن نفخه (وبطريق التوهم من وجه) وهو ان الفاعل الحقيقى انما
هو الله سبحانه فالاحياء بحسب الحقيقة له وليس لعيسى الا المظهرية (فقيل فيه) أى فى عيسى (عن طريق

لأحد من الخلق بعد سليمان) عليه السلام كما دعا هو بذلك (الظهور بذلك) الملك (فى العموم) أى عموم أجزاء الملك (وليس غرضنا من) ذكر (هذه المسألة) فى هذا المحل (الا الكلام والتنبيه) للافهام (على الرحمتين اللتين ذكرهما سليمان) عليه السلام فى كتابه الى بلقيس (فى الاسمين اللذين) تكلم بهما كيفية الكتاب بلسانه وهو لسان بنى اسرائيل العبرانية وقد أنزل الله تعالى على نبينا العربى صلى الله عليه وسلم تفسيرهما (بلسان العرب) كما فى الكتاب بلفظ (الرحمن الرحيم) فقال تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم (فقيد) أى الحق تعالى (رحمة الوجوب) وهى رحمة الرحيم كما قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال سأكتبها للذين يتقون الآية وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة فمن عرف نفسه فقد عرف ربه فكان هو الرحمة المكتوبة على النفس الالهية بسبب الايمان ولهذا قيل وسعنى قلب عبدى المؤمن لانه مكتوب عليه فيسعه كما ان الحروف المكتوبة فى القرطاس تسع مقدارها مما هى قائمة به من القرطاس (وأطلق) سبحانه (رحمة الامتنان) وهى رحمة الرحمن (فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ) فلم يقيدها بشئ دون شئ (حتى) انها وسعت (الاسماء الالهية) التى نحن قائمون بها (أعنى) بالاسماء الالهية (حقائق النسب) جمع نسبة الالهية الوجودية كالخالق والبارئ والمصور والمحيى والمميت الى غير ذلك (فامتن) سبحانه برحمة الرحمن التى استوى بها على العرش وجميع ما حواه العرش (عليها) أى على أسمائه الالهية (بنا) معشر الكائنات جميعها لكون نحن مظاهر آثارها ومطارح شعاعاتها وأنوارها ومواضع حكمها وأسرارها (فنحن) معشر الكائنات (نتيجة رحمة الامتنان) التى هى أول ما تعلقت (بالاسماء الالهية) أى بالحق تعالى فى مرتبة ألوهيته فاظهرتنا آثارا لها الا من حيث هو سبحانه فانه غنى عن العالمين أى ما يعلم به من حيث نحن ولا يعلم سبحانه فى نفس الامر الا باسمائه ولا تعلم أسماؤه الا بآثارها فالآثار هى العالمون عند الصفاتيين والاسماء هى العالمون عند الذاتيين (والنسب) جمع نسبة تفسير الاسماء (الربانية) أى المنسوبة الى الرب تعالى (ثم أوجبها) أى الرحمة التى امتن بها سبحانه (على نفسه) فكتبها كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة وذلك (بظهورنا) معشر الكائنات (لنا) فعلمنا أنفسنا (وأعلمنا) هو سبحانه أنه تعالى (هويتنا) فمن عرف منا نفسه عرف ربه ومن جهل نفسه جهل ربه وما منا من جهل نفسه من كل وجه بل من وجه دون وجه فيعرف ربه من ذلك الوجه الذى عرف به نفسه ويجهل ربه من الوجه الذى جهل به نفسه وهكذا كل شئ (لنعلم انه) تعالى (ما أوجبها) أى الرحمة يعنى كتبها (على نفسه الا لنفسه) أى ليعلم نفسه بنفسه فى مرتبة ألوهيته وربوبيته كما هو عالم بنفسه فى ذاته وهويته (فما خرجت الرحمة) أى رحمته سبحانه التى امتن بها أولا وأوجبها ثانيا (عنه) سبحانه فانه ليس هناك أمران موجودان وانما الامر واحد يتضمن راحما ورحمة فى الازل ومرحوما فيما لا يزال والمرحوم فى الراحم نفس الراحم وأما المرحوم فى نفسه فهو غير الراحم فاذا رحمه بالرحمة أوجده بها له كالمراتب اذا قامت بمن هى له تعددت وغايرته ولم يتغير هو بها وان تغيرت هى به (فعلى من امتن) سبحانه (وما ثم) أى هناك فى الوجود (الا هو)

التحقيق) نظرا الى ترتب الاحياء على نفخه (ويحيى الموتى) فاسند الاحياء اليه لا الى الله سبحانه (وقيل فيه من طريق التوهم) نظرا الى ان المحيى فى الحقيقة هو الله سبحانه واسناد الاحياء الى عيسى انما هو على سبيل التوهم (فينفخ) أى فيما تخلق كهيئة الطير (فيكون طيرا باذن الله) أى كونه ذا حياة وطيران انما هو باذن الله ونفاذ أمره (والعامل فى المجرور) على هذا المعنى قوله (فيكون لا) قوله (تنفخ ويحتمل ان يكون العامل فيه) أى فى المجرور قوله (تنفخ) فان النفخ أيضا باذن الله بجعل عين النافخ أولا بالقبض الاقدس مستعدا قابلا للتصرف وبتمكينه ثانيا بالقبض المقدس فى الوجود العينى مع الهام قلبى أو وحى نازل فيترتب كونه طائرا ذا حياة وطيران على نفخ عيسى فيكون من قبيل الوجه المحقق (فيكون) حينئذ ما خلقه عيسى كهيئة الطير (طائرا) من جهة نفخه وقوله (من حيث صورته الجسمية) اشارة الى ان النفخ لا يفيد الاحياة الجسم المنفوخ فيه وأما خصوصية كونه طائرا لا من حيث الحقيقة وفيه نظر فانه اذا تعلقت الحياة بالصورة الطيرية يكون طيرا بالحقيقة لا محالة وقيل هو بيان المناسبة
بين المكون الذى هو عيسى وبين المكون الذى هو الطير ادلا بد منها فى التكوين كما فى التوالد وفيه بعد وقيل معناه فيكون طائرا
محققا صادرا من عيسى من حيث صورته المحققة الحسية الجسمية لان الكلام فى جهة التحقيق (وكذلك يشتمل) على جهة

التحقيق والتوهم ابراء الاكمه والابرص المنسوب الى عيسى عليه السلام بالحقيقة في قوله تعالى (تبرئ الاكمه والابرص وجميع ماينسب) تارة (اليه) أي الى عيسى عليه السلام من الافعال الخارقة للعادات (و) تارة (الى باذن الله) أي الاذن المضاف الى الله (أواذن الكناية) أى الاذن المضاف الى ضمير هو كناية عن الله (في مثل قوله باذني) كما قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني (وفي مثل قوله باذن الله) كما قال تعالى حكاية عنه فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأحيي الموتى باذن الله (فاذا تعلق المجرور بنفخ فيكون النافخ مأذونا في النفخ و يكون) أى يوجد (الطير عن النافخ) أى الذي ينفخ (باذن الله) فيترتب وجود الطائر على نفخه الذي وقع بالاذن و يكون ترتبه عليه على وجه التحقيق (واذا) تعلق المجرور بقوله فيكون (كان النافخ نافخا لاعن الاذن فيكون التكوين) أى التكوين (للطائر) بالاذن (و يكون العامل) في المجرور (عند ذلك) قوله (فيكون) فنسبة التكوين الى عيسى عليه السلام وترتبه على نفخه تكون على وجه التوهم (فلولا أن الامر) أى أمر عيسى بحسب أصل خلقته (توهما وتحققا ماقبلت هذه الصورة) الكلامية التي وقعت في بيان معجزاته (هذين الوجهين) أى وجهي التحقيق والتوهم (بل لها) أى لتلك الصور الكلامية (هذان الوجهان لان النشأة العيسوية تعطى ذلك) كما عرفت (وخرج عيسى) أى ظهر (من التواضع الى ان شرع) على بناء الفاعل أى شرع عيسى ف

وأما المراتب الامكانية فهي مراتبه به ثبتت في علمه أزلا من غير وجود لها و به وجدت في أنفسها الافيه سبحانه فيما لا يزال الى الابد فان كان امتنانه عليها بالوجود في حال ثبوتها كان امتنانه على نفسه لأنه بوجوده أوجدها فقد امتن عليها بايجادها بل على وجوده باظهارها فالالهام فمرجع المنة اليه وان كان ايجاده للرحمة عليها في حال وجودها به كان ذلك عليه لا عليها لان الموجود دونها ولكنه موجود وجودا متلبسا بها كقولهم دخلت عليه بثياب السفر وذلك قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فاخبر تعالى ان لبس ما يلبسون انما هو عليهم لا في نفس الامر وانهم هم الذين يلبسون والامر مكشوف في نفسه واذا ظهر الشيء للجاهل على خلاف ماهو عليه كان خلاف ماهو عليه من جهة قصور الجاهل والشيء في نفسه على ماهو عليه لم يتغير قال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم أى بواطنهم وظواهرهم فلا يرون بقلوبهم وأبصارهم الاما قلبهم الى رؤيته فاراهم سبحانه ما أراد لا ماهو في نفس الامر وذلك عين الاضلال منه تعالى لمن أراد أن يضله ثم قال تعالى كما لم يؤمنوا به أى يصدقوا بالحق تعالى على ماهو عليه ايمانا بالغيب من غير تفكر بعقولهم أول مرة وانما خاضوا فيه بالافكار وتدبروه بالعقول فاستحسنوا أن يكون سبحانه كذا وكذا في خيالهم فاثبتوه في اعتقادهم على حد ما وصلوا اليه لا على ماهو عليه في نفس الامر وذلك قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وهم جميع أهل النظر فعلموا كذلك الامن حفظ الله تعالى منهم فخاض في النظر للرد على المخالفين لا للاعتقاد وقليل ماهم (الا انه) أى الشان (لابد من حكم لسان التفضيل) أو اثبات الفضائل بين المراتب التي هو ظاهر بها سبحانه (لما ظهر) أى لأجل الامر الذي ظهر شرعا وعقلا (من تفاضل) بيان لذلك الامر (الخلق) أى المخلوقات (في العلوم) الالهية (حتى يقال ان هذا أعلم من هذا) أى أكثر علما منه وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (مع أحدية العين) أى الذات القائمة على كل نفس بما كسبت التي ما تعددت في هذا وهذا وهذا الا بسبب أسمائها التي ظهرت آثارها (ومعناه) أى معنى قول هذا أعلم من هذا يعني نظر ذلك يرجع في نفس الامر الى (معنى نقص الارادة) الالهية (عن تعلق العلم) الالهي فانه تعالى يتعلق علمه بالواجب والمستحيل والممكن ولا تتعلق ارادته الا بالممكن فقط (فهذه مفاضلة) حاصلة (في الصفات الالهية) وكذلك (كما تتعلق الارادة) بجميع الممكنات الى ما لانهاية له (وفضلها) لاقتضائها التقدم في الرتبة (و زيادتها على تعلق القدرة) الالهية بما يريد وجوده تعالى من الممكنات والارادة تتعلق بما يريد وجوده وما يريد عدم وجوده (وكذلك السمع الالهي والبصر) الالهي كالقدرة الالهية لا يتعلقان الا بما يريد الله تعالى وجوده لا بما يريد عدم وجوده من المستحيلات بالغير مما يمكن أن يكون عليه الممكن من زيادة أو نقصان أراد الحق تعالى وجود أحدهما وعدم الآخر ونحو ذلك (وجميع الاسماء الالهية على درجات) متفاوتة (في تفاضل بعضها على بعض) من جهة تعلقاتها (كذلك) أى مثل هذا التفاضل (في الاسماء تفاضل ماظهر في الخلق) أى في المخلوقات (من أن يقال هذا) الانسان (أعلم من هذا) الانسان (مع أحدية العين) المسماة بتلك الاسماء الالهية كلها والظاهرة بالقيومية

(لامته أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) متواضعون عاجلون لانفسهم حقيرا منقادا (وان أحدهم اذا لطم في خده وضع الخد الآخر) وادارة (لمن يلطمه) أى لا يكون بصدد الانتقام (ولا يرتفع عليه) أى على اللاطم (ولا يطالب القصاص منه هذا له من جهة أمه اذ المرأة لها السفل فلها التواضع) وانما قلنا المرأة لها السفل (لانها تحت الرجل حكما) أى أدون منه في الاحكام الشرعية وغيرها ولذلك ترى جعل نصيبه ضعف نصيبها في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة اثنتين منها بشهادة واحد منه (وحسا) وهو ظاهر (وما كان فيه) أى في عيسى (من قوة الاحياء والابراء فمن جهة نفخ جبريل) عليه السلام حال كونه متمثلا (في صورة البشر فكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى) حين تلبسه (بصورة البشر ولو لم يأت جبريل) حين النفخ في مريم (في صورة البشر (وأتى في صورة غيرها من صور الاكوان العنصرية من حيوان أو نبات أوجماد لكان عيسى لا يحيي الموتى الا حين تلبس بتلك الصورة) أى تمثل تلك الصورة التي أتى فيها جبريل (ويظهر فيها) ولكن مع الصورة البشرية من جهة أمه فتلبس عيسى بتلك الصورة انما يجب بقدر ما يمكن ان يجتمع مع الصورة البشرية وذلك لان ظهور خواص الوالدين وأحكامهما في الولد انما هو بحسب تكونه على صورتهما الاترى ان البغل المتولد من الفرس والحمار انما تجرى عليه أحكام الفرس من حسن الجرى وشدة العدو لما فيه من الصورة الفرسية وكذلك خواص الحمار توجد فيه لما فيه من صورة الحمارية (ولو أتى جبريل بصورته النورية

في جميع الصور الانسانية وغيرها (وكما ان كل اسم الهي اذا قدمته) بالفضيلة لعموم التعلق (سميته بجميع الاسماء) الالهية لدخولها تحت حيطته (ونعته) أى ذلك الاسم (بها) أى بجميع الاسماء كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (كذلك) القول (فيما ظهر من الخلق) أى المخلوقات (فيه) أى في ذلك الظاهر (أهلية) أى فضيلة (كل ما فوضل) ذلك الظاهر (به فكل جزء من) أجزاء (العالم) بفتح اللام فيه (مجموع العالم) كله (أى هو قابل لحقائق متفرقات العالم كله) ان تظهر من ذلك الجزء وان يتجلى القيوم على جميع العالم على ذلك الجزء بما تجلى به على جميع العالم (فلا يقدح) في هذا التساوي بين أجزاء العالم (قولنا) مع ذلك (ان زيدا دون عمرو) أى أقل منه (في) فضيلة (العلم أن تكون هوية الحق) تعالى القائمة بصفة القيومية على كل نفس بما كسبت كما قال سبحانه أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (عين زيد و) عين (عمرو) مع انهما عينهما (تكون في عمرو أكمل وأعلم منه في زيد كما تفاضلت الاسماء الالهية) بعموم التعلق وخصوصه (وليست) كلها (غير الحق فهو تعالى من حيث هو عالم أعم في التعلق) بالواجبات والممكنات والمستحيلات (من حيث ماهو مريد) تتعلق ارادته بالممكنات فقط (و) من حيث ماهو (قادر) تتعلق قدرته بما يريد وجوده من الممكنات دون ما يريد عدمه منها كما مر (و) مع ذلك (هو هو) سبحانه وتعالى (ليس) معه (غيره) في الوجود المطلق أصلا والكل مراتب ظهوراته وتقادير تجلياته (فلا تعلمه هنا) أى في هذا الظهور (يا ولي) أى صديق (وتجهله هنا) أى في هذا الظهور الآخر (وتثبته) أى تقر به تعالى (هنا) أى في هذا الظهور الفلاني (وتنفيه هنا) أى في ظهور آخر غيره (الا ان أثبته) سبحانه في هذا الظهور الخاص (بالوجه الذي أثبت) سبحانه (نفسه) به (ونفيته عن كذا) أى ظهور آخر (بالوجه الذي نفى) فيه نفسه تعالى (كالآية الجامعة للنفي والاثبات في حقه) سبحانه (حين قال ليس كمثله) سبحانه (شيء) وهو أنكر النكرات وقد وقع في سياق النفي فيعم المعقول والمحسوس والموهوم (فنفى) سبحانه المشابهة بينه وبين كل شيء (وهو السميع البصير فأثبت) تعالى المشابهة له (بصفة) هي السمع والبصر (نعم) تلك الصفة (كل سامع بصير من حيوان) أى جسم نوراني أو ناري أو ترابي حساس متحرك بارادته (وما ثم) أى هناك في الوجود من محسوس ومعقول وموهوم (الاحيوان الا انه) أى هذا الامر (بطن) أى اختفى (في الدنيا عن ادراك بعض الناس) وهم المحجوبون دون العارفين (وظهر في الآخرة لكل الناس فانها) أى الآخرة (الدار الحيوان) كما قال تعالى وان الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (وكذلك) الحكم في (الدنيا) هي الحيوان أيضا بجميع ما فيها (الا ان حياتها) أى الدنيا (مستورة عن بعض العباد) من أهل الغفلات واللهو (ليظهر الاختصاص والمفاضلة بين عباد الله) تعالى المحجوبين والعارفين (بما يدركونه من حقائق العالم فمن عم ادراكه) فرأى في الدنيا كل شيء حيوان ينطق بتسبيح الله تعالى كما قال سبحانه الذي أنطق كل شيء وقال وان من شيء الا يسبح بحمده (كان

الحق) تعالى (أظهر فى الحكم) الالهى لا فى الذات (ممن ليس له ذلك العموم) فى رؤيته كل شئ حيوان (أفلا تحجب) يا أيها السالك (بالتفاضل) الواقع فى العالم بين الاشخاص الانسانية وغيرها (وتقول لا يصح كلام من يقول ان الخلق) أى المخلوقات كلها عين (هوية الحق) تعالى بصفة القيومية عليها من حيث الوجود الظاهر بكل مرتبة كونية وصورة امكانية صدرت عنه بطريق الحكم الالهى والامر الربانى المعبر عنه بكن فيكون (بعدما أريتك التفاضل فى الاسماء الالهية التى لا تشك أنت أنها) أى تلك الاسماء (هى الحق) تعالى لان الاسم عين المسمى من حيث المراد به (و) هى (مدلولها) أى مادلت عليه (المسمى) ذلك المدلول (بها) أى بتلك الاسماء (وليس) فى نفس الامر ذلك المدلول مع الاسماء (الا الله) تعالى فانه هو الاسماء والمسمى (ثم انه) أى الشان (كيف يقدم سليمان) عليه السلام (اسمه فى) كتابه الى بلقيس (على اسم الله) تعالى (كما زعموا) أى علماء الرسوم الظاهرة والعقول القاصرة الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم غافلون عن الآخرة (و) الحال (هو) أى سليمان عليه السلام (من جملة من أوجدته الرحمة) العامة لانه شئ والرحمة وسعت كل شئ وكتبت له الرحمة الخاصة لانه من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (فلابد أن يتقدم) ذكر اسمه على اسم الله (الرحمن الرحيم ليصح استناد المرحوم) الى الراحم والأثر الى المؤثر (هذا الامر) عكس الحقائق) لانها تعطى تقديم الاصل على الفرع وهنا (تقديم من يستحق التأخير) وهو ذكر الصورة السليمانية التى هى مظهر عند الحس والعقل للحضرة الالهية الرحمانية الرحيمية (وتأخير من يستحق التقديم) وهو ذكر الهوية الذاتية الموصوفة بالرحمة العامة والخاصة فى الحضرة الاسمائية (فى الموضع) أى المقام (الذى يستحقه) أى كل من يستحق التأخير ويستحق التقديم فان خطاب سليمان عليه السلام لبلقيس الكافرة الجاهلة بالله تعالى يقتضى تقديم صورته المظهرية التى بها يحضر الحق تعالى عند الغافل المحجوب عن شهود الغيب فانه لا يعرف ذلك الا بالآلة كالمعنى الذى لا يفهمه الجاهل الغبى بالاشارة فيقال له بنطق العبارة ثم يذكر له المقصود بعد ذلك فيتحقق الفرق بالجمع والجمع بالفرق فموضع الخطاب معها يقتضى عكس الحقائق المذكور ولهذا لما أسلمت قدمت ماقدمه سليمان وأخرت ما أخره على طبق كتابه اليها فقالت أسلمت مع سليمان لله رب العالمين وذكرت رب العالمين موضع الرحمن المتجلى على عرش الوجود والرحيم المتجلى على عرش الايمان اشارة الى تحققها بالاسمين واطلاعها على الاسم الرب الذى ينزل الى سماء الدنيا كما ورد ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا (ومن حكمة بلقيس) أى فطنتها وذكائها وقابليتها للكمال (وعلو) أى ارتفاع (علمها) الذى كانت فيه قبل اسلامها بالهام الحق تعالى اياها واجرائه على قلبها ولسانها من باب نطق الاستعداد لا أثر القوة الكمالية الانسانية (كونها) أى بلقيس (لم تذكر) لقومها (من ألقى اليها الكتاب) وهو الهدهد الذى كان رسول سليمان عليه السلام اليها فقالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم (وما عملت) أى بلقيس (ذلك) أى تركت ذكر الهدهد الذى جاء اليها بالكتاب (الا

الخارجة عن طباع العناصر والاركان) أى المرتقية عنها الا عن الطبيعة مطلقا اذ هو طبيعى نورى لا يخرج عن طبيعته النورية وان خرج من العناصر والاركان وذلك لان جبرئيل سلطان العناصر وله ان يظهر فى السموات السبع وما تحتها من العناصر والعنصريات لاهلها باى صورة شاء من صورها بحسب الموطن والمقام والمناسبة واستعداد من ظهر له وان يخرج عن صورها بالترقى عنها والرجوع الى صورته الاصلية الطبيعية النورية فان صورته الاصلية غير عنصرية بل طبيعية نورية مابين الفلك الثامن والسابع وليس له ان يخرج عن هذه الطبيعة التى هى له بالاصالة بالترقى الى مافوقها وهذا معنى ماروى انه لا يتعدى سدرة المنتهى فان السدرة هى منتهى السابع صعودا والثامن هبوطا (لكان عيسى لا يحيى الموتى الا حين يظهر فى تلك الصورة الطبيعية النورية لا) الصورة (العنصرية) ظهورا جامعا (مع الصورة البشرية) فتكون طبيعته نورية غير عنصرية فى صورة بشرية (فكما يقال فيه) أى فى عيسى (عند احياء الموتى انه (هو) أى جبرئيل بطبيعته النورية الغير العنصرية (لا هو) بصورته البشرية (وتقع الحيرة فى النظر اليه) هل هو جبرئيل أو ليس بجبرئيل (كما وقعت الحيرة فى العاقل عند النظر الفكرى اذا رأى شخصا بشريا) أى على صورة البشر (من نوع البشر يحيى الموتى وهو) أى احياء الموتى (من الخصائص الالهية) التى لا تكون لغير الله بالصناعات العملية والاعمال الطلسمية فان غاية ماتتكلم أربابها عليه بهيئة مادة قابلة وتركيب أركان معينة بمقادير متزنة بالميزان الذى عندهم حتى يفيض عليها لتعلم

لتعلم أصحابها) أى قومها (ان لها اتصالا) أى معرفة واطلاعا (الى امور) خفية (لا يعلمون طريقها) ولا كيفية الوصول اليها (وهذا) الامر (من) جملة (التدبير الالهى) والتوفيق الربانى لها (فى) سياسة (الملك) وبقاء السلطنة لها على قومها (لانه) أى الشان (اذا جهل طريق الاخبار) عن الامور (الواصل) ذلك الاخبار (للملك خاف أهل الدولة) من العساكر والاجناد (على أنفسهم فى تصرفاتهم) واستيلائهم على ماهو تحت أيديهم من الولايات مخافة أن ينكشف أمرهم من حيث لا يعرفون كيف انكشافه (فلا يتصرفون الا فى أمر) صحيح بحيث (اذا وصل) ذلك (الى سلطانهم) عنهم) وانكشف عنده (يأمنون غائلة ذلك التصرف) ولا يتأتى عليهم ضرر منه (فلو تعين لهم) أى لأهل الدولة (على يدى من يوصل الاخبار) عنهم وعن أحوالهم (الى ملكهم لصانعوه) أى صنعوا اليه المعروف وأهدوا اليه الهدايا (وأعظموا) أى أكثروا (له الرشا) بالضم جمع رشوة وهو البرطيل على سكوته وعدم اخباره عنهم (حتى يفعلوا) فى تصرفاتهم (ما يريدون) من الافعال (ولا يصل) خبر (ذلك الى ملكهم فكان قولها) أى بلقيس (ألقى) بالبناء للمجهول (الى) أى ألقى الى ماق (ولم تسم من ألقاه سياسة منها) لرعاياها وأرباب ولايتها (أورثت) أى تلك السياسة (الحذر) أى الخوف (منها) أى من بلقيس (فى أهل مملكتها) من الرعية والاجناد (وخواص مدبريها) من الوزراء (وبهذا) الامر (استحقت) أى بلقيس (التقديم عليهم) بالملك والسلطنة مع انها امرأة وهم رجال فاقتضت الحكمة الالهية ملكها عليهم ودخولهم تحت حيطتها ونفوذ امرها فيهم ان شاؤا وان أبوا والله يؤتى ملكه من يشاء (وأما فضل) أى فضيلة الشخص (العالم) أى المتصف بالعلم والادراك (من الصنف) أى النوع (الانسانى) أى المنسوب الى الانسان وهو الآدمى كوزير سليمان عليه السلام آصف بن برخيا الذى جاء بعرش بلقيس فى طرفة عين من سبأ الى بيت المقدس بدعوة دعا الله تعالى بها فى ذلك (على) الشخص (العالم) أى المتصف بالعلم والادراك (من) نوع (الجن) كالعفريت الذى قال لسليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان عليه السلام يجلس للحكومة الى العصر (باسرار) متعلق بالعالم الأول أو الثانى بطريق التنازع (التعريف) فى عالم الشهادة (وخواص الاشياء) فالعفريت لا يعلم من القوة الالهية التى قام بها كل شئ وقدر بها كل شئ الا مقدار ما تعين منها فى صورته وظهر بهويته فلهذا قال على مقتضى علمه وادراكه وآصف بن برخيا رضى الله عنه علمها كلها فلم يتعين منها عنده فى صورته ولا ظهر بهويته شئ بل أسلم لها اطلاقها ونظرها بها الا به وهى أمر واحد كلمح بالبصر ففعل بها مافعل وقال ماقال (فمعلوم) أى الفضل والمزية فى ذلك (بالقدر الزمانى) فانظر كم بين قول العفريت وقول آصف من التفاوت فى بطء الزمان وسرعته (فان رجوع الطرف) لحظ العين (الى الناظر به) أى بالطرف من الناس فى قول آصف رضى الله عنه قبل أن يرتد اليك طرفك (أسرع من قيام القائم) أى الذى يريد القيام (من مجلسه) الذى هو جالس فيه (لان حركة البصر فى الادراك)

نفس من المبدأ أو ارادة الميت حياصورة لا حقيقة لا احياء مامات بعدما كان حيا حقيقة وهو المراد باحياء الموتى فان ذلك مما لا كلام لاحد عليه أصلا (احياء النطق) منصوب على انه مفعول مطلق لقوله يحيى الموتى أو مرفوع على انه بيان وتفسير للضمير المرفوع والمراد بالاحياء النطق أما الاحياء الذى يوجب نطق الجسم المائت والذى يحصل بنطق المحيى ودعائه وقوله قم باذن الله وعلى الاول فهو امابيان للواقع على ماروى فى قصته انه أحيا سام بن نوح فنطق وشهد بنبوته ثم رجع الى حالته وحينئذ معنى قوله (لا احياء الحيوان) أى الحيوان الذى يمشى ويأكل ويبقى حياة مدة طويلة ان الاحياء الواقع من عيسى ذلك لا هذا وأما تقييد للاحياء ليصير من الخصائص الالهية وفيه ان احياء الجيف مطلقا سواء كانت جيف الحيوانات الناطقة أو غيرها من الخصائص الالهية فاذا ظهر على يد أحد فاما معجز أو كرامة أو استدراج أجراه الله على يده وأما احياء الحيوان بمعنى جعل المادة قابلة لفيضان الحياة من المبدأ فليس من الخصائص الالهية فيمكن ان يحصل بالتعملات الصناعية كالتعقبات وغيرها وعلى الثانى أيضا يحتمل أن يكون بيانا للواقع فان احياء سام بن نوح كان بنطقه ودعائه وان يكون تقييدا فان الاحياء بمجرد النطق والدعاء من الخصائص الالهية لا احياء الحيوان بتهيئة المادة لفيضان الحياة عليها والذى يخطر ببالى ان المراد باحياء النطق احياء لا يظهر من الحى أثر من آثار الحياة الا النطق وباحياء الحيوان أن يحصل فيه مزاج معتدل مسوى بحيث ان تظهر الخواص الحيوانية كلها على الطريقة المعهودة كالمشى والاكل والشرب والبقاء مدة طويلة وغير ذلك (بقى) ذلك العاقل (الناظر

حائرا) فى انه بشراواله (اذرأى الصورة بشرا متلبسا بالاثر الالهى) الذى هو من خصائصه وهو الاحياء ههنا (فادى) النظر
(بعضهم فيه) أى فى الشخص البشرى المحيى للموتى (الى القول بالحلول) أى حلول الله فى صورته البشرية
(وانه) أى والى القول بانه (هو الله سبحانه بما أحيا به من الموتى) يعنى الحكم بالهيته انما هو باعتبار ماحل فيه لاباعتبار صورته (ولذلك) القول بالحلول وبانه هو الله من حيث ماحل فيه (نسبوا الى الكفر) والكفر مطلقا (هو الستر) والمذموم منه ستر الحق بالباطل وانما صار قولهم بالحلول سببا لنسبتهم الى الكفر (لانهم) لما ذهبوا الى القول بالحلول (ستروا الله الذى أحيا الموتى) أى حكموا باستتاره بصورة (بشرة عيسى) لان الحال لامحالة مستتر بماحل فيه ولذلك كفرهم الله سبحانه (فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطأ والكفر فى تمام الكلام كله) لافى اجزائه وانما قلنا الجمع بين الخطأ والكفر فى تمام الكلام لافى اجزائه (لانه) أى الجمع بينهما (لا) يتحقق (بقولهم) المسيح (هو الله) أو الله هو المسيح فقط فان حمل على ان هوية الحق سبحانه هى التى تعينت وظهرت بالصورة المسيحية كما ظهرت بصور العالم كلها من غير ان يلاحظ فيه معنى الحصر فهو صدق لاشك فيه وان لوحظ فيه معنى الحصر فهو كفر وستر لما هو الحق عليه من عموم سريانه فى الموجودات كلها وان حمل على ان الهوية الالهية حالة فى الصورة المسيحية فهو أيضا كفر اذ ظهور حقائق الاشياء ظهور المطلق فى المقيد لاظهور الحال فى المحل فليس فيه الا الكفر على بعض التقادير (لا

أى الرؤية يعنى وصوله (الى مايدركه) من المبصرات (اسرع من حركة الجسم فيما) أى فى الموضع الذى (يتحرك) ذلك الجسم (منه فان الزمان الذى يتحرك فيه البصر) الى الشئ المبصر هو (عين الزمان الذى يتعلق بمبصره) اسم مفعول أى بمبصر ذلك البصر (مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور فان زمان فتح البصر) هو عين (زمان تعلقه) أى البصر (بفلك الكواكب الثابتة) وهو الفلك الثامن مع هذه المسافة الطويلة من الافلاك السبعة الشفافة والبعد بينها ومقدار مسافة العناصر (و) كذلك (زمان رجوع طرفه) أى الناظر (اليه) بعد الادراك (عين زمان عدم ادراكه) أى الناظر لذلك الشئ وان بعدت المسافة (والقيام من مقام الانسان) أى موضع اقامته وهو مجلسه (ليس كذلك أى ليس له هذه السرعة التى) للبصر فى توجه الطرف ورجوعه (فكان آصف بن برخيا) وزير سليمان عليه السلام (أتم) وأكمل (فى العمل من الجن فكان عين قول آصف بن برخيا) المذكور رضى الله عنه وهو دعاؤه الله تعالى بحضور عرش بلقيس (عين الفعل) الالهى المكون لعرش بلقيس فى بيت المقدس بعد اعدامه من سبأ (فى الزمن الواحد فرأى فى ذلك الزمان) الواحد (بعينه سليمان عليه السلام عرش بلقيس مستقرا عنده) أى فى مجلسه ذلك (لئلا يتخيل) بالبناء للمجهول علة لذكر الاستقرار (انه) أى سليمان عليه السلام (أدركه) أى العرش (وهو) أى العرش (فى مكانه) ببلاد سبأ من أقصى اليمن (من غير انتقال) لذلك العرش (ولم يكن عندنا) معشر المحققين من أهل الله تعالى (باتحاد الزمان) أى بسبب كونه واحدا (انتقال) للعرش من مكان الى مكان كما يجد ذلك اهل الغفلة والحجاب فى كل شئ يتحول من مكانه (وانما كان) ذلك الانتقال فى العرش (اعدام) له من سبأ (وايجاد له) فى بيت المقدس كما كان فى سبأ كذلك ينعدم و يوجد كل لمحة (من حيث لايشعر أحد بذلك الامن عرفه) من المحققين الالهيين دون الجاهلين المحجوبين (وهو) أى هذا الحكم مقتضى (قوله تعالى بل هم) أى الناس الجاحدون للاعادة (فى لبس) أى التباس عليهم (من خلق) أى ايجاد لكل شئ (جديد) غير الايجاد الاول وقال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو باطن الخلق والخلق ظاهر الامر وقال تعالى ألا له الخلق والامر وقال خلق السموات والارض بالحق وهو الامر الذى قال فيه ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره وقال ذلك أمر الله انزله اليكم الى غير ذلك من شواهد الحال فى هذه المسئلة (ولا يمضى عليهم) أى على الذين هم فى الالتباس (وقت لايرون فيه) أى فى ذلك الوقت (ما) أى الذى (هم راؤن له) من جميع المخلوقات المحسوسة والمعقولة (واذا كان هذا) الامر (كما ذكرناه) فى الالتباس من الخلق الجديد (فكان زمان عدمه أعنى) زمان (عدم العرش) أى عرش بلقيس (من مكانه) فى سبأ (عين) زمان (وجوده) أى العرش (عند سليمان عليه السلام) فى بيت المقدس (من) جملة (تجديد الخلق) أى المخلوقات دائما (مع الانفاس) فكل نفس يذهب بخلق و يأتى بخلق آخر جديد مثل الاول بل لامثل لكل خلق لأن التجليات لاتتكرر والآثار لاتتكرر (ولا علم لأحد) من الناس (بهذا القدر) أصلا الا من كشف الله تعالى عين بصيرته فأراه به مالايراه غيره ببصره ولا بقلبه (بل الانسان) المحجوب

(و) كذلك الجمع بينهما (لا) يتحقق (بقولهم ابن مريم) فقط لانه ابن مريم بلاشك فليس فيه كفر ولاخطأ أصلا فالجمع بينهما انما
هو بمجموع الكلام لانهم ضمنوا المسيح الالهية واعتقدوها فى ضمنه على وجه الحلول (فعدلوا) حال كونهم
متلبسين (بالتضمين) أى بجعل الله من حيث هو أحيا الموتى فى ضمن المسيح ونسبة الاحياء اليه (من الله) المضمن فى صورة المسيح (من حيث انه (أحيا الموتى الى الصورة الناسوتية البشرية) المسيحية فانفهم منه ان الله تعالى من حيث انه أحيا الموتى انما هو الصورة المسيحية وذلك خلاف معتقدهم فهو خطأ منهم ماعمدوه ولكن لزم من كلامهم وذلك العدول انما يظهر (بقولهم ابن مريم) حيث أجروه على المسيح المحمول على الله المحيى للموتى (وهو) من حيث صورته الناسوتية (ابن مريم بلا شك) لامن حيث ما أحيا به الموتى فيتبادر الى الفهم انه من حيث صورته الناسوتية محمول على الله (فتخيل السامع انهم نسبوا الالوهية) واثبتوها (للصورة وجعلوها) بل الموصوف بها وهو الله (عين الصورة) المسيحية ومافعلوا من ذلك عن قصد بل توهمه السامع من كلامهم (بل جعلوا الوهية الالهية ابتداء) أى فى ابتداء كلامهم حيث قالوا ان الله هو المسيح حالة (فى صورة بشرية هى ابن مريم) لاماحل فيها (ففصلوا بين الصورة والحكم) أى الالهية التى هى المحكوم بها فانهم ماحكموا على الصورة بل ماحل فيها (لاانهم جعلوا الصورة عين الحكم) أى الالهية على عين الموصوف بها ثم انه رضى الله عنه لما بين انهم فصلوا بين حكم الالهية والصورة المسيحية شبه هذا الفصل بفصل جبريل بين النفخ والصورة البشرية فقال (كما كان جبريل فى صورة) البشر

(لايشعر به) أى بهذا التجديد فى الخلق (من نفسه انه فى كل نفس) بفتح الفاء (لايكون) أى لايوجد (ثم يكون) أى يوجد فكيف يشعر بذلك من غيره (ولاتقل) يا أيها الانسان كلمة (ثم تقتضى المهلة) أى التراخى بين المتعاطفين بها مع الترتيب بينهما (فليس ذلك) أى اقتضاؤها المهلة فى جميع مواضعها (بصحيح وانما) كلمة (ثم) تقتضى تقدم (الرتب العلية) التى بين المتعاطفين بها (عند العرب) أى فى لغتهم من غير اقتضاء مهلة لذلك (فى مواضع مخصوصة) من الكلام (كقول الشاعر) من شعراء العرب (كهز الردينى) وهو الرمح (تحت العجاج) أى الغبار فى الحرب (جرى) أى الهز (فى الانابيب) أى انابيب الرمح جمع انبوبة وهى العقدة منه (ثم اضطرب) أى ذلك الردينى (و) معلوم (ان زمان الهز) هو (عين زمان اضطراب المهز بلاشك) عند أحد فى ذلك (وقد جاء) هذا القائل فى كلامه (بثم) ولم يأت بالفاء المقتضية للفور (ولامهلة) فى الكلام هنا فليست ثم للمهلة دائما بل تخرج عن ذلك فى مواضع مخصوصة من كلام العرب هنا ماذكر (كذلك تجديد الخلق) أى المخلوقات (مع الانفاس) من حيث ابتداء الله تعالى المخلوقات الى الابد فيكون (زمان العدم) أى عدم المخلوق هو عين (زمان وجود المثل) أى المخلوق الآخر الذى هو مثل ذلك المخلوق الاول (كتجديد الاعراض) جمع عرض بالتحريك وهو مالاقيام له بنفسه (فى دليل الاشاعرة) من علماء الكلام لانهم يقولون بامتناع بقاء العرض زمانين بل قال بعضهم القول بامتناع بقاء العرض أصلا أحسن من القول بامتناع بقائه زمانين لانه يلزم من انتفاء البقاء زمانين ثبوت البقاء زمانا واحدا فيلزم من ذلك أن يوجد العرض فى زمان و يبقى فى زمان و ينعدم فى زمان وهم نفوا زمانين فاين ثلاثة أزمنة وقالوا لو بقى العرض لكان البقاء عرضا فلزم قيام العرض بالعرض وهو محال لأن العرض يقوم بالجرم لابعرض مثله وسبق الكلام معهم فى بقاء الأجسام (فان مسئلة حصول عرش بلقيس) من سبأ فى بيت المقدس قبل ارتداد الطرف (من أشكل المسائل) فى الدين (الا عند من عرف ماذكرناه آنفا) أى قريبا (فى قصة) العرش من انه اعدام من مكان وايجاد فى مكان لابطريق الانتقال لانه من الخلق الجديد الواقع فى كل شئ فى مكان واحد أو فى أماكن (فلم يكن لآصف) بن برخيا الذى جاءه بالعرش بدعوته (من الفضل) أى الفضيلة (فى ذلك) الامر (الاحصول التجديد) للعرش (فى مجلس سليمان) عليه السلام بمثل التجديد الذى كان له وهو فى سبأ (فما قطع العرش) بانتقاله (مسافة) أصلا (ولازويت) أى طويت (له أرض) حتى حصل بسرعة (ولاخرقها) أى الارض كما هو عند المحجوبين من علماء الرسوم (لمن فهم ماذكرناه) من تجديد الخلق (وكان ذلك) الحصول للعرش بسرعة (على يدى بعض أصحاب سليمان) عليه السلام وهو آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وابن خالته ولم يكن ذلك على يدى سليمان عليه السلام (ليكون) ذلك (أعظم لسليمان عليه السلام فى نفوس الحاضرين) عنده (من بلقيس) بيان للحاضرين (وأصحابها) الذين جاؤا معها (وسبب ذلك) أى حصول هذا الامر الخارق للعادة على يدى بعض أصحاب سليمان عليه السلام زيادة فى تعظيمه

في نفوس أعدائه (كون سليمان عليه السلام موهبة) أي عطية (الله تعالى لداود أبيه عليهما السلام أخذا (من قوله) تعالى (ووهبنا لداود سليمان) نعم العبد انه أوّاب (والهبة اعطاء الواهب بطريق الانعام) على المعطى له (لا بطريق الجزاء) على العمل (الوفاق) أي الموافق لمقدار العمل (أو) بطريق (الاستحقاق) اذ لا يستحق أحد على الله تعالى شيأ (فهو) أي سليمان عليه السلام (النعمة) على أبيه داود عليه السلام (السابغة) أي الواسعة كما يقال درع سابغ وثوب سابغ أي واسع على لابسه يستر بدنه كله (والحجة) أي الدليل والبرهان على أعداء الحق (البالغة) أي القوية المتينة (والضربة) في الكفر والباطل وأهله (الدامغة) أي الواصلة الى الدماغ بحيث لا برء منها هذا من حيث حاله عليه السلام وهمته وشأنه في نفسه (وأما علمه) أي سليمان عليه السلام (فقوله) أي الله (تعالى ففهمناها) أي الحكومة في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم أي الزرع الذي اكلته غنم الغير (سليمان) عليه السلام فحكم ان صاحب الزرع يأكل من لبن الغنم حتى ينبت زرعه كما كان ثم يرد الغنم على أهله (مع نقيض الحكم) من أبيه داود عليه السلام وهو حكمه بالغنم ملكا لصاحب الزرع (وكلا) أي كل واحد منهما (آتاه الله) تعالى (حكما) وهو سليمان عليه السلام (وعلما) وهو داود عليه السلام بقوله سبحانه وكلا آتينا حكما وعلما (فكان علم داود) عليه السلام الذي آتاه الله تعالى له (علما أوتي) أي يؤتيه الله تعالى لمن شاء وهو العلم الحادث (وعلم سليمان) عليه السلام هو (علم الله) تعالى القديم (في) هذه (المسئلة) وهو العلم اللدني الذي قال الله تعالى في الخضر عليه السلام آتيناه رحمة من عندنا وهو الوجود الذي قام به وكشف له عنه وعلمناه من لدنا علما أي علما من عندنا وهو علم الله تعالى القائم بذلك الوجود المطلق عين الوجود المطلق فالخضر لموسى عليه السلام كسليمان لداود عليه السلام فالخضر على علم علمه الله تعالى لا يعلمه موسى عليه السلام وموسى عليه السلام على علم لا يعلمه الخضر عليه السلام كما ورد ذلك عن الخضر في الخبر الصحيح ومع ذلك فما علم الخضر وعلم موسى عليهما السلام في علم الله تعالى الا كما أخذ العصفور بفمه من ماء البحر كما قال الخضر ذلك لموسى عليه السلام وردبه الحديث الصحيح لان علم الخضر عليه السلام في كل مسئلة مسئلة عين علم الله تعالى بها وعلمه تعالى بمسئلة عين علمه لكل مسئلة الى ما لا نهاية له ولكن ما قوبل بعلم موسى عليه السلام الذي آتاه الله تعالى له على حسب استعداده واستعداد المكلفين به انتسب ذلك فانتسب الى المطلق بما أخذ العصفور من ماء البحر وكذلك علم سليمان مع داود عليهما السلام ولما كان سليمان هبة لداود عليهما السلام لم يعترض عليه داود كما اعترض موسى على الخضر عليهما السلام ولهذا قال له انك لن تستطيع معي صبرا وتقدير الكلام لان علمك من علمه نزل لك على حسب استعدادك واستعداد قومك وعلمي عين علمه صعدت اليه أنا بالفناء عني وعن كل ما سواه لا هو نزل الى وصرح له بذلك فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وهو علم الله تعالى وهما العلمان أحدهما النازل والآخر الصاعد كما ورد في الحديث فالنازل يقول موسى أعلم من الخضر والصاعد يقول الخضر أعلم من موسى (اذ) أي لانه (كان) أي سليمان عليه السلام (هو الحاكم)

أولا (ولا نفخ منه) في مريم (ثم نفخ فيها فصل بين الصورة) البشرية (والنفخ) حيث تخلل النفخ عنها (و) لكن (كان النفخ صادرا (من الصورة) آخرا فقد كانت الصورة ولا نفخ منها (فما هو) أي النفخ (من حدها) الذاتي الذي لم يفصل عنها ولا لازمها الخارجي كذلك ثم انه لما استمر من العقلاء أهل النظر النظر في أمر عيسى عليه السلام وكان له وجوه متعددة اختلفت آراؤهم فيه (فوقع الخلاف بين أهل العلل في عيسى ما هو فمن ناظر فيه من حيث صورته) الهيولانية الجسمانية (الانسانية البشرية فيقول هو ابن مريم ومن ناظر فيه من حيث الصورة المتمثلة البشرية) التي تمثل بها جبريل حين النفخ (فينسبه لجبريل ومن ناظر فيه من حيث ما ظهر عنه من احياء الموتى) الذي هو من الخصائص الالهية (فينسبه الى الله بالروحية فيقول روح الله أي به ظهرت الحياة فيمن نفخ فيه) من الموتى فتسميته روحا انما هو باعتبار ظهور الحياة واختصاصه بالله لان تغذية الحياة الى ما لا تعلق به كالبدن من الخواص الالهية وقد اختلف في جهة الالهية دون الاولتين لعموم النظر فيها فمنهم من قال هو الله ومنهم من قال هو ابن الله على الخلاف المشهور بين المسيحيين (فتارة يكون الحق فيه متوهما اسم مفعول) من حيث تصدر عنه الصفات الالهية من الاحياء والابراء وغيرهما (وتارة يكون الملك فيه متوهما) حيث تشاهد فيه الصفات الروحانية والملكات الملكية (وتارة تكون البشرية) الحقيقية (الانسانية) ذا الصورة الحق
الملكية (فيه متوهمة) حيث تظهر منه الافعال البشرية كالاكل والشرب وغيرهما واراد التوهم ههنا على سبيل المشاكلة ان

الحق (بلا واسطة) نفس منه والله يحكم لا معقب لحكمه (وكان سليمان) عليه السلام (ترجمان حق) لحكم الحق تعالى بلسانه فيما احكمه (في مقعد صدق) وهو الحضرة الثبوت العلمي مكشوفا عنه بالوجود الحقيقي (كما أن المجتهد) في شريعتنا في مسئلة من المسائل (المصيب لحكم الله) تعالى (الذي يحكم به الله) سبحانه (في) تلك (المسئلة لو تولاها) أي تلك المسئلة فحكم به الله تعالى (بنفسه) من غير واسطة أحد (أو بما يوحي به) من الشريعة (لرسول) من رسله عليهم السلام كان (له) أي لذلك المجتهد على حكمه المذكور في تلك المسئلة (أجران) أجر على اجتهاده وأجر على اصابته الحق (والمخطئ) في اجتهاده (لهذا الحكم المعين) الذي يحكم به الله لو حكم بلا واسطة أو يحكم به رسوله بالوحي عنه (له أجر) واحد على اجتهاده فقط كما ورد في الحديث من اجتهد فاصاب فله أجران ومن اجتهد فاخطأ فله أجر واحد (مع كونه) أي ما حكم به المجتهد في الصواب والخطأ (علما وحكما) فهو في الصواب حكم وفي الخطاء علم وان لم يشعر بذلك لاستعماله العقل والفكر في اجتهاده فهو على غير بصيرة وان أعطاه الله تعالى الأجر فليسوا من ورثة الأنبياء الا من حيث كونهم حاملين لعلوم العقل من الكتاب والسنة لا من حيث علومهم التي استنبطوها وان أقرهم عليها الشارع لان علوم الانبياء عليهم السلام ليست اجتهادية ظنية كعلوم المجتهدين ولا تحتمل الخطأ اصلا وانما ورثتهم من كل وجه أهل الباطن المحققون قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني الآية وان كانت هذه العلوم الباطنية اللدنية حاصلة للمجتهدين أيضا مع علوم اجتهادهم فانهم ورثة الانبياء من تلك الحيثية لا من حيث علوم الاجتهاد وهذا مرادنا بالمجتهد من حيث ما هو مجتهد لا من حيث ما هو عارف صاحب كشف وبصيرة ان كان كذلك (فاعطيت) أي أعطى الله تعالى علماء (هذه الامة المحمدية) الحاملون لعلوم النقل منهم وهم المجتهدون (رتبة سليمان عليه السلام في الحكم) ان أصابوا (ورتبة داود) عليه السلام في العلم ان أخطؤا يعني ثواب ذلك وهو الاجران على الصواب والاجر على الخطأ (فما أفضلها من أمة) حيث أدركت ثواب النبيين في ذلك (ولما رأت بلقيس عرشها) مستقرا عند سليمان عليه السلام (مع علمها) أي بلقيس (ببعد المسافة) بين بلادها وبيت المقدس (و) علمها (استحالة انتقاله) أي العرش (في تلك المدة) القليلة التي فارقت عرشها فيها وهو في بلادها (عندها) أي بالنسبة اليها وقد علم بحالها اذ ذاك سليمان عليه السلام لما قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك (قالت كأنه) أي هذا العرش (هو) أي عرشها (وصدقت) في قولها ذلك (بما) أي بسبب الذي ذكرناه من تجديد الخلق) أي المخلوقات (بالامثال) في كل لمحة (و) مع ذلك التجديد (هو) أي الخلق بحاله في عين الغافل المحجوب الذي لا شعور عنده بالتجديد المذكور فلم يلزم أن يكون غير الخلق الاول عند المكلفين بالامر الشرعي حتى يقتضي كذب الامر بتكليف ما لا يمكن بقاؤه وغيرما كلف ولهذا قال (وصدق الامر) الشرعي المتوجه على المكلفين مع تجديدهم في كل لمحة (كما أنك) يا أيها المكلف في عالم كونك مخلوقا (في

كان مقابلا للتحقق واذا أريد به ادراك المعنى الجزئي فيمكن أن يتكلف له وجه في جميع هذه الصور (فيكون عند كل ناظر بحسب ما يغلب عليه) في اعتقاده حين مشاهدته حقا كان أو باطلا (فهو) عند أهل الحق (كلمة الله) باعتبار حصوله من نفخ جبريل (وهو روح الله) باعتبار مدخليته للاحياء كما قال الله تعالى فيهما وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه (وهو عبد الله) باعتبار صورته البشرية كما قال تعالى اني عبد الله آتاني الكتاب (وليس ذلك) الخلاف والاختلاف لتعدد الوجوه (في الصورة الحسية لغيره) أي لغير عيسى من بني نوعه اذ ليس شخص مثل عيسى منسوبا الى جبريل (بل كل شخص منسوب الى أبيه الصوري لا الى النافخ روحه) حال كون ذلك النافخ متمثلا (في الصورة البشرية) ضرورة انه ليس لاحد غير عيسى نافخ كذلك على ان يكون الجار ظرفا مستقرا ولا الى النافخ روحه في صورته البشرية فانه في غير عيسى غير مشهود وعلى هذا يكون الجار ظرفا لغوا للنفخ وانما قلنا ليس لغير عيسى نافخ متمثل في صورة بشرية اذ ليس النافخ في صورته مشهودا (فاذا سواه نفخ فيه هو) بنفسه (تعالى من روحه) لا بواسطة جبريل في صورة بشرية كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي (فنسب الروح في كونه) أي وجوده حيث قال ونفخت فيه اذ نفخ الروح هو تكوينه فيه (وعينه) أي في ذاته حيث قال من روحي فنسب وجود الروح وذاته (تعالى اليه) لا الى جبريل متمثلا بالصورة البشرية ففي كل شخص انساني غير عيسى التسوية مقدمة على نفخ الروح والنافخ هو الله سبحانه بلا واسطة جبريل في صورة بشرية (وعيسى ليس كذلك) لانتفاء الامرين فيه (فانه اندرجت تسوية

جسمه وصورته البشرية بالنفخ الروحى) أى فى النفخ الروحى فاذا اندرجت التسوية فى النفخ كان معلوما أن ذلك النفخ
كان من جبريل فى صورة بشرية أو يراد بالنفخ الروحى الصادر من جبريل فانه أيضا روح (وغيره) أى
غير عيسى (كما ذكرناه) من
تقدم التسوية على النفخ وكون
النافخ فى صورة البشرية (لم
يكن منه) ولما انجر كلامه رضى
الله عنه الى ان تحلى عيسى عليه
السلام بانه كلمة الله أراد ان ينبه
على ان هذا الحكم عام لكل
موجود لا اختصاص له بعيسى
كما كان لبعض توهمات
الناظرين فيه اختصاص به
فقال (فالموجودات كلها)
روحانية أو مثالية أو جسمانية
(كلمات الله التى لا تنفد) أى
لا تتناهى وانما سميت كلمات
الله (فانها) صادرة (عن) قوله
(كن وكن كلمة الله) فسمى
ما صدر عنها بالكلمة تسمية
للمسبب باسم السبب وانما ذكر
للتسمية وجه آخر وهو
ما اشتهر فيما بينهم من ان
الكلمات الوجودية هى تعينات
واقعة على النفس الرحمانى كما
ان الكلمات اللفظية تعينات
واقعة على النفس الانسانى واذا
كان كلمة كن كلمة الله (فهل
تنسب) تلك (الكلمة اليه
سبحانه بحسب ما هو عليه) فى
مقام الجمع من التنزه عن ان
يكون كلامه من مقولة الصوت
والحروف (فلا تعلم) حينئذ
(ماهيتها) أى ماهية كلمة كن
لان فى ذلك المقام لا مغايرة
بين الذات والصفات فكما لا تعلم
حقيقة الذات لا تعلم ماهية
الصفات أيضا (أو) تنسب اليه (حين ينزل هو تعالى) فى موطن المثال
والخيال أو الحس (الى صورة من يقول كن فيكون قول كن) المركب من هذه الحروف (حقيقة لتلك الصورة التى نزل) الحق عليه

زمان التجديد) لك فى عالم الامر الالهى الذى أنت وكل شىء قائم به (عين ما أنت فى الزمن الماضى) فعالم رؤية المخلوقات كلها على ما هى عليه متصورة بالصورة المختلفة فى الحس والعقل هو عالم الخلق وهو الذى فيه المخلوقات موصوفون بالصفات وفيه الاشياء موجودة وفيه التكليف بالامر والنهى وهو عالم الشهادة وعالم الملك قال تعالى تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير وعالم رؤية المخلوقات كلها ظاهرة من العدم راجعة الى العدم كلمح بالبصر من غير استقرار شىء أصلا فى الحس والعقل هو عالم الامر الذى قال تعالى ألا له الخلق والامر وهو عالم الغيب وعالم الملكوت الذى قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال تعالى الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون وليس المخلوقات فى هذا العالم موصوفين بالصفات أصلا الا باعتبار العالم الاول وانما الاوصاف فيه كلها راجعة الى الحق تعالى وفيه يكون الحق سمع العبد وبصره ولا يتصور تكليف ولا مكلف أصلا لان الاشياء كلها فيه هالكة كما قال تعالى كل شىء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولا يبقى فيه العارف أكثر من لمح البصر فى شهوده ويقع الغلط للسالك فى هذا العالم كثيرا ويظن انه ساقط التكليف فى وقت شهوده طرفا من ذلك فيكفر بالجحود لقواطع الشرعية المتوجهة عليه وهو لا يشعر فتنطمس بصيرته عن الترقى ويحسبون انهم مهتدون (ثم انه) أى الشان (من كمال علم سليمان) عليه السلام (التنبيه) أى الايقاظ والتفهيم لبلقيس (الذى ذكره) أى تذكره (فى الصرح) الممرد من قوارير أى زجاج صاف (فقيل لها) أى بلقيس (ادخلى الصرح) وهو القصر وكل بناء عال (وكان) أى ذلك الصرح (صرحا أملس) أى ناعما صافيا (لا أمت) أى لا ارتفاع قال تعالى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا أى لا انخفاض ولا ارتفاع (فيه) أى فى ذلك الصرح (من زجاج) أبيض وهو نظير عرشها اتخذه سليمان عليه السلام يشبه به السرير على وجه الارض (فلما رأته) أبيض صافيا يتلألأ من بريقه ولمعانه فى شعاع الشمس (حسبته لجة أى ماء) يترقرق (فكشفت) أى بلقيس (عن ساقيها حتى لا يصيب) ذلك (الماء ثوبها فنبهها) أى سليمان عليه السلام (بذلك) أى بامره بدخول الصرح (على ان عرشها الذى رأته) مستقرا عنده (من هذا القبيل) أى ليس هو بعرشها فى عالم الامر الالهى وهو عرشها فى عالم الخلق الرحمانى وهى فى توهم فى كل ما هى متحققة به كما توهمت الزجاج ماء واثر ذلك التوهم فى نفسها حتى كشفت عن ساقيها التخوض فى ذلك الماء الذى رأته وهو زجاج على خلاف ما ترى فنبهها بذلك على الامر العظيم (وهذا) من سليمان عليه السلام (غاية الانصاف فانه) أى سليمان عليه السلام (أعلمها بذلك) الامر (اصابتها) أى كونها مصيبة (فى قولها) أى بلقيس عن عرشها (كأنه هو) فعلمت انها فى توهم من أمرها وشأنها كله (فقالت عند ذلك رب) أى يا رب (انى ظلمت نفسى) فى جميع ما كنت أعتقده من أمر الدين حيث رأت نفسها متوهمة فى كل ما تعتقده فى محسوساتها الدنيوية فكيف بمعقولاتها الدينية (وأسلمت) أى دخلت فى دين الاسلام (مع سليمان) عليه السلام (أى اسلام سليمان عليه السلام لله رب العالمين) أى مالكهم والعالم بهم على ما هم

سبحانه (اليها وظهر فيها) بحسب الا لحق المظاهر فيها الانباء على اتحاد الظاهر والمظاهر فوقع الخلاف فى كلمة كن كما وقع فى عيسى
(فبعض العارفين يذهب الى الطرف الواحد) أى طرف كان فينسب مثلا كلمة كن الى الله سبحانه (وبعضهم
الى الطرف الآخر) المقابل
فينسب كلمة كن الى العبد
(وبعضهم يحار فى الامر) أى
أمر كلمة كن وشأنها أو فى الامر
الذى هو كلمة كن فانها صيغة أمر
(ولا يدرى الى أى من الطرفين
ينسبها) (وهذه) أى نسبة كلمة
كن الى الحق أو العبد (مسئلة
لا يمكن أن تعرف) كما هو عليه
الا ذوقا ووجدانا (كأبى يزيد
حين قتل نملة) تحت قدمه وتألم
من قتلها (ثم نفخ فى النملة التى
قتلها فحييت) النملة (فعلم)
أبو يزيد (عند) ارادة (ذلك
النفخ) (ان ينفخ) بربه أو بنفسه
(فنفخ فكان حينئذ عيسوى
المشهد) والمقام مستمدا من
روحانية عيسى عليه السلام
وفيه اشارة الى ان كل من يحصل
له هذا المقام يكون بواسطة
روحانيته فعلم ان الاحياء ليس
مختصا بعيسى وما ذكر من
الاحياء فهو احياء صورى
بحياة كونية عرضية سفلية
ظلمانية (وأما الاحياء المعنوى)
يعنى احياء النفوس البشرية
فى ظلمات الجهل (بالعلم فتلك
الحياة) أى ثمرة ذلك الاحياء
ونتيجة تلك الحياة (الالهية
الدائمة العلية النورية التى قال
الله فيها أومن كان ميتا) أى
بموت الجهل (فأحييناه) بالحياة
العلمية (وجعلنا له نورا) أى
علما (يمشى به فى الناس فكل
من أحيا نفسا ميتة) بموت الجهل (بحياة علمية فى مسئلة خاصة متعلقة
بالعلم بالله) فى ذاته وصفاته وأفعاله وانما قيده به لان العلم بما عدا ذلك هو والجهل سواء (فقد أحياه بها وكانت) تلك الحياة (له

عليه فى أنفسهم من غير توهم فى علمه تعالى (فانقادت) أى بلقيس باسلامها (لسليمان) عليه السلام (وانما انقادت) باسلامها (لرب العالمين وسليمان) عليه السلام (من) جملة (العالمين) الذين أسلمت بلقيس لربهم (فما تقيدت) أى بلقيس (فى انقيادها) لله تعالى بتقيد أصلا (كما لا تتقيد الرسل) عليهم السلام (فى اعتقادها) أى طائفة الرسل (فى الله) تعالى بتقيد أصلا من كمال الايمان (بخلاف فرعون) حين أسلم وآمن لما أدركه الغرق (فانه قال) آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وخصص ايمانه من تخصيص السحرة وتقدير ذلك آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل (رب موسى وهارون) فانه مرجع كلامه (وان كان) أى فرعون (يلحق بهذا الانقياد) أى الاسلام (البلقيسى) أى الذى فعلته بلقيس (من وجه) وهو ذكر ربوبيته لموسى وهارون عليهما السلام فى تقدير كلامه فكان نظير ذكر معية سليمان عليه السلام وربوبيته للعالمين فى ايمان بلقيس (ولكن لا يقوى) أى انقياد فرعون (قوته) أى قوة انقياد بلقيس لصريح المعية فيه وظهور الاطلاق فى ربوبيته للعالمين وان لزم ذلك فى انقياد فرعون بتقدير ذكر موسى وهارون وموسى وهارون عليهما السلام انقيادهما مطلق من القيود وهو ربوبية العالمين وذلك هو الذى آمنت به بنو اسرائيل وأسلم له فرعون فى قوله وأنا من المسلمين وهم السحرة الذين آمنوا برب العالمين رب موسى وهارون وقد كان قال لهم آمنتم به قبل أن آذن لكم فبقى فى نفسه ما آمنوا به فلما آمن وأتى هو بذلك فى كلامه (فكانت) أى بلقيس (أفقه) أى أكثر فقها أى فهما فى الدين (من فرعون فى الانقياد لله) تعالى لمعرفتها كيف تؤمن لما آمنت وذلك لسلامتها مما وقع فيه فرعون من المهلكة فى وقت الايمان (وكان فرعون) داخلا (تحت حكم الوقت) الذى كان فيه (حيث قال) حين أدركه الغرق (آمنت) أى صدقت (بالذى آمنت) أى صدقت (به بنو اسرائيل) أى أولاد يعقوب وهم قوم موسى عليهم السلام لما رآهم نجوا من الغرق بايمانهم فطمع فى النجاة لما آمن مثل ايمانهم كى ينجو هو كنجاتهم فكان ايمانه ايمان طمع محقق لا ايمان يأس من الحياة ولهذا قبل منه وعوتب على تأخيره (فخصص) أى فرعون ايمانه بايمان بنى اسرائيل (وانما خصص) بذلك ايمانه (لما رأى السحرة قالوا فى ايمانهم بالله) تعالى آمنا برب العالمين (رب موسى وهارون) وفى موضع آخر من القرآن قالوا آمنا برب هارون وموسى وان كانت الواو لا تقتضى ترتيبا فانهم لما قالوا ذلك بلغتهم ترجمه الله تعالى لنا بالعربية فقدم فى الترجمة تارة ذكر موسى وتارة ذكر هارون ويحتمل ان بعضهم قدم ذكر موسى وبعضهم قدم ذكر هارون فقصه الله تعالى والظاهر ان تقديم ذكر هارون مراعاة لفواصل الآيات والاصل تقديم ذكر موسى وقول بعضهم لان فرعون هو الذى ربى موسى فلو قدمه واذكره فى ايمانهم لتوهم فرعون انهم آمنوا به فرده ذكر هارون بعده ويبقى التوهم فى تلك الآية التى قدم فيها ذكر موسى وقد وجد فى كلام فرعون ما يرده وهو قوله آمنتم به قبل أن آذن لكم ولم يقل بى فصرح بتحققه بايمانهم بالله تعالى (فكان اسلام بلقيس) هو (اسلام سليمان) عليه السلام (اذ) أى لانها (قالت) أى بلقيس أسلمت (مع سليمان) لله رب العالمين (فتبعته) أى بلقيس

نورا) عاميا (يمشى) متلبسا (به فى الناس أى بين أشكاله) أى أمثاله فان الشكل لغة هو المثل وهذه المماثلة انما تكون (فى الصورة) فقط فانه بحسب المعنى متميز عنهم بذلك النور فهو يمشى بينهم وهم محرومون منه مكونون فى جهالاتهم ولا يبعد أن يقال معنى يمشى فى الناس ينفذ بنوره العامى فى حقائقهم وبواطنهم فيعلم ما لا يعلمون من أنفسهم ولما ذكر أن الموجودات كلها صادرة عن كلمة كن وهى اما منسوبة اليه تعالى بحسب ما هو عليه فى حد ذاته أو بحسب نزوله الى صورة من تقول كن وهو الانسان الكامل أكده بقوله (فلولاه) لتصدر عنه بعض الموجودات بواسطة كلمة كن المنسوبة اليه تعالى بحسب نزوله اليهم البعض الآخر من الموجودات (لما كان الذى كانا) يعنى لما وجد الذى وجد لان الموجودات منحصرة فى هذين القسمين (فانا) معشر الكاملين (أعبد) أى عباد مطيعون له ممتثلون أمره انما بقول كن (حقا وان الله مولانا) وسيدنا فيجب علينا طاعته فيما أمرنا به (وانا عينه فاعلم اذا قلت) أنت لنا (انسانا) أى كاملا فان ما علمنا انه ليس بانسان حقيقة وانما حكم بعينية الانسان الكامل لان كماله لا يتيسر الا بافناء جهة خلقيته (فلا يحجب) على البناء للمفعول أى لا يحجب عن شهود هذه العينية (بانسان) أى بالصورة الانسانية والهيآت البشرية (فقد أعطاك) الله سبحانه (برهانا) على تلك العينية وهو ان كلمة كن بمنزلة كن منه (فكن حقا) بافناء جهة خلقيتك فى حقيته (وكن خلقا) بقيامك فى مقام العبودية بحسب الصورة (تكن) جامعا بين جهتى الحقية والخلقية وواسطة بين الحق والخلق

تبعت سليمان عليه السلام (فما مر بشىء من العقائد) الايمانية (الا مرت) أى بلقيس (به) أى بذلك الشىء (معتقدة ذلك) بقلبها وهذا معنى معيتها فى الاسلام لسليمان عليه السلام (كما نحن) معشر المخلوقات كلها ان علمت وان جهلت فان علمت انتفعت بعلمها وكانت على بصيرة من أمرها وعلى هدى من الله تعالى وان جهلت تضررت بجهلها وكانت على عمى وضلالة قال تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها (على الصراط) أى الطريق (المستقيم) من غير اعوجاج ولا ميل عن الحق أصلا (الذى الرب) سبحانه (عليه لكون نواصينا) أى رؤسنا موضع العقل والتدبير والارادة والقصد للامور كلها (فى يده) تعالى يتصرف فينا كيف يشاء كما قال سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم والدابة كل ما دب من العدم الى الوجود كما مر فى فص هود عليه السلام (ويستحيل) عقلا وشرعا (مفارقتنا) معشر المخلوقات (اياه) تعالى أى انفصالنا عنه كما يستحيل اتصالنا به (فنحن) كنا (معه) أى مع الحق تعالى أينما كان أى فى أى حضرة من حضرات أسمائه سبحانه نزل فيها وتجلى بها ولكن (بالتضمين) أى من حيث اقتضاء الآية المذكورة ذلك وهو بطريق التبعية لأنا آثار أسمائه فمعيتنا له أثرية لا مؤثرية كمعيته تعالى لنا فنحن به معه لا بنا معه وهو به معنا لا بنا معنا لانه الغنى عنا ونحن المفتقرون اليه تعالى فلولاه تعالى لما كنا معه (وهو) سبحانه (معنا بالتصريح) اذ لو لم يكن معنا لما كنا فكونه معنا عين وجودنا به وكونه معنا عين ظهوره بنا (فانه) تعالى (قال) مصرحا بمعيته لنا (وهو معكم أينما كنتم) أى فى أى حالة كنتم فيها وصورة تصورتم بها (ونحن معه) سبحانه (بكونه) تعالى (آخذا بنواصينا) أى قيوما علينا يتصرف بنا كيف شاء فمعيتنا له عين معيته لنا فهو قيوم علينا لا قيام لنا الا به فهو معنا من هذا الوجه ونحن معه كذلك ولكنه من طرفه بالارادة ومن طرفنا بالاضطرار (فهو) تعالى حينئذ (مع نفسه) سبحانه (حيث ما مشى بنا) أى تصرف فينا ظاهرا وباطنا باظهارنا لنا ورؤيتنا بنا (من صراطه) المستقيم وهو عطاؤه الفضل ومنه العدل * وحكمه الفضل وظهور فرعه بما يقتضيه الاصل (فما أحد من العالم) فى الحس والعقل (الا على صراط مستقيم) بحكم التبعية لمالك النواصى وقاهر الاعداء فى الصياصى (وهو) أى الصراط المستقيم (صراط الرب تعالى) الذى يمشى به فينا أى يتصرف فيه بنا فيظهر باوصافه وأسمائه ويبطن بذاته وهويته وهما قدم التجلى وقدم الاستتار (ولذا) أى لكون الامر كذلك (علمت بلقيس من سليمان) عليه السلام أى صارت عالمة منه لاسلامها معه بحكم التبعية له كما أنا مع الحق تعالى بحكم التبعية له وهو سبحانه على صراط مستقيم فى جميع شؤونه فنحن كذلك على صراط مستقيم فى جميع شؤوننا ولا يضر الا الجهل بما الامر عليه فى نفسه ومنه ظهرت المعاصى والمخالفات (فقالت) أى بلقيس أسلمت مع سليمان (لله رب العالمين) فاطلقت اسلامها لله فى جميع حضراته سبحانه لاطلاق الربوبية فى جميع العوالم (وما خصصت عالما من عالم) وهذا كله استفادته من حكم التبعية لسليمان عليه السلام فى الاسلام من غير استقلال لها فى ذلك لأنها لو استقلت

دخلت

فحينئذ يكون (بالله) أى بتجلياته الذاتية والاسمائية (رحمانا) أى عام الرحمة على العالمين اذ بواسطتك يحصل لهم ما يحصل من الكمالات الدينية والدنيوية (وغذ) بتلك الجامعية والواسطة (خلقه منه) سبحانه باستفاضة الوجود والكمالات منه وافاضتها عليهم (تكن روحا) أى راحة وتنفيسا لهم عن كرب العدم والنقصان (وريحانا) يستنشقون منك روائح الحياة العلمية والكمالات الوجودية (فأعطيناه) بالفناء فيه والرجوع اليه (ما يبدو) من الوجود وكمالاته (به) أى بتجلياته (فينا) بحسب حقائقنا واستعداداتها (وأعطانا) بالبقاء بعد الفناء ما أفنيناه فيه عند الفناء فيه (فصار الامر) أى المعطى له (مقسوما باياه وايانا) أى به وبنا فتارة هو سبحانه المعطى له وتارة نحن أو صار الامر المعطى مقسوما بما أعطيناه اياه وبما أعطاه ايانا وانما أتى بالضمير المنصوب مع ان الظاهر المجرور لانه حكاية عن الضمير المنصوب المتصل الذى هو مفعول للاعطاء فلما ترك الفعل صار منفصلا (فأحياه) أى جعله سبحانه موصوفا بالحياة الشريفة العلمية المظهرية الحادثة (الذى يدرى) ويعلم الامور بقلبى وبقلب أمثالى رهوانا وأمثالى خفى بين ظهرانينا جعلناه موصوفا بهذه الحياة وأما الحياة العلمية الغير المظهرية فهى لازمة لذاته سبحانه أزلا وأبدا لا مدخل لنا فى اتصافه بها وذلك الاحياء انما كان (حين أحيانا) بتجليه علينا بالحياة العلمية فانصبغت فينا فحدثت لنا نسبة مخصوصة لخصوص قابلياتنا فهى مأخوذة مع تلك النسبة حادثة واتصاف الحق بها انما هو فينا فنحن جعلناه موصوفا بها فهذا هو المراد باحيائه سبحانه (وكنا) على سبيل الاستمرار ظاهرين (فيه) أى فى مرآة وجوده تارة

دخلت تحت حكم عقلها وحسها فيلزم من ذلك التخصيص ويكون عقدها مخصوصا بصورة التجلى فتفتضح يوم التحول فى الصور يوم القيامة فمعيتها لسليمان عليه السلام أنتجت لها حكم الاطلاق كما نقول ذلك فى المقلدين فى عقائدهم لما جاءت به الرسل وورد به الكتب من غير تأويل ولا تشبيه اذا أسلموا لها كايمان السلف الصالحين ومن هنا قال من لا شيخ له فشيخه الشيطان وورد فى السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب من هذه الامة ان مع كل واحد منهم سبعين ألفا أى يؤمنون كايمانهم ويسلمون معهم لله رب العالمين وأصلها معية الانبياء والمرسلين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما والمراد الطاعة فيما ورد فى الكتاب والسنة مع الاسلام له على حسب ما هو عليه كما نقل عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه كان يقول آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء به رسول الله على مراد رسول الله (وأما التسخير) أى تسخير العوالم واستخدامها (الذى اختص به سليمان) عليه السلام (وفضل به غيره) أى صار بسببه أفضل من غيره (وجعله) أى ذلك التسخير (الله) تعالى (له) أى لسليمان عليه السلام (من) جملة (الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده فهو كونه) أى ذلك التسخير (عن أمره) أى عن أمر سليمان عليه السلام (فقال) الله تعالى عنه (فسخرنا له الريح تجرى) كيف شاء (بأمره) أى بأمر سليمان عليه السلام (فما هو) أى اختصاص سليمان عليه السلام بالتسخير (من كونه) أى ذلك التسخير (تسخيرا فان الله) تعالى (يقول فى حقنا) معشر بنى آدم (كلنا من غير تخصيص) بانسان منا دون انسان (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا) أى أمر الكل بالانقياد اليكم واستخدمهم فى حوائجكم ومصالحكم الدينية والدنيوية (منه) أى تسخيرا كائنا منه لا منكم أى عن أمره تعالى لا عن أمركم (وقد ذكر) تعالى أيضا (تسخير الرياح) لنا (والنجوم وغير ذلك ولكن لا عن أمرنا) نحن (بل عن أمر الله تعالى) قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وقال تعالى وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وقال تعالى وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله وقال تعالى ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره وقال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض (فما اختص سليمان) عليه السلام (ان عقلت) يا أيها السالك (الا بالامر) أن يكون ذلك التسخير عن أمره وهو فى مقام الفرق النفسانى الموجب للقيام بالله فى جميع الاحوال (من غير) احتياج الى (جمعية) روحانية (ولا همة) أمرية الهية (بل بمجرد الامر) النفسانى نظير تسخير الاعضاء الانسانية السالمة من الزمانة لكل انسان فيحركها عن أمر نفسه فى كل ما يريد وما افترق الا بعدم الحساب فانه تعالى قال وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه

(أكوانا) أى مكونين مبتدعين فى مرتبة الارواح (و) تارة (أعيانا) ثابتة فى مرتبة العلم (و) تارة (أزمانا) أى ذوى أزمان فى الزمانيات (وليس) الحق (بدائم) أى بدائم التجلى (فينا) بالتجلى الشهودى وان كان دائم التجلى بالتجلى الوجودى (ولكن ذلك) أى التجلى الشهودى يكون (احيانا) بحسب الاستعدادات التى تحصل لقلوبنا قال عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى ملك مقرب ولا نبى مرسل ثم انه لما ذكر الشيخ رضى الله عنه ما استغربته العقول المحجوبة من امتزاج النفخ الروحانى مع الصور البشرية العيسوية بتركب مادتها الجسمانية منهما أراد أن يزيل ذلك الاستغراب فقال (ومما يدل على ما ذكرناه من أمر النفخ الروحانى) وشأنه (مع صورة البشر العنصرى) من ان المنفوخ بذلك النفخ وهو الماء المتوهم ممزوجا بالماء المحقق مادة لصورة البشر العنصرى العيسوى (هو ان الحق سبحانه وصف نفسه بالنفس الرحمانى) حيث قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن (ولا بد لكل موصوف بصفة ان يتبع) ذلك الموصوف (الصفة) التى اتصف بها (جميع ما يستلزمه) تلك الصفة فلا بد للحق الموصوف بالنفس ان يتبع النفس الذى هو من صفاته جميع ما يستلزمه النفس (وقد عرفت ان النفس فى المتنفس) حقا كان أو خلقا (ما يستلزمه) أى شئ يستلزمه النفس كما يستلزمه المتنفس من الكرب وقبوله صور الحروف والكلمات لفظية كانت أو غير لفظية (فلذلك قيل النفس الالهى صور العالم) التى هى بمنزلة صور الحروف والكلمات اللفظية للنفس الانسانى (فهو) أى النفس

منشور اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان الحساب على كل انسان فى كل أمر نفسانى الا سليمان عليه السلام فقد قال تعالى فى حقه هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فهو الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده (وانما قلنا ذلك) أى من غير جمعية ولا همة (لأنا) معشر المحققين (نعرف ان أجرام العالم) أى المخلوقات (تنفعل) أى تتأثر (لهمم) جمع همة (النفوس) الفاضلة الكاملة (اذا أقيمت) أى تلك النفوس بان أقامها الحق تعالى (فى مقام الجمعية) به تعالى على وجه الاستحضار لأمره القديم القيوم على كل شئ (وقد عاينا) نحن (ذلك) الانفعال (فى هذا الطريق) المستقيم طريق السعداء العارفين (فكان من) جهة (سليمان) عليه السلام (مجرد تلفظه) بلسانه (بالامر لمن أراد تسخيره من غير همة) قلبية (ولا جمعية) روحانية (واعلم) يا أيها السالك (أيدنا) أى قوانا وسددنا (الله) تعالى (واياك بروح منه) طاهرة عن لوث الطبيعة منفوخة على التحقق بالحقيقة والتمسك بالشريعة (ان مثل هذا العطاء) السليمانى والملك الظاهر الربانى (اذا حصل للعبد) من مولاه تعالى (أى عبد كان فانه لا ينقصه ذلك) العطاء (من ملك آخرته) شيأ (ولا يحسب) بالبناء للمفعول أى لا يحسبه الله تعالى (عليه) أى على ذلك العبد من جزائه فى الآخرة على عمله الصالح فى الدنيا (مع كون سليمان عليه السلام طلبه) أى الملك (من ربه تعالى) فى قوله رب هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى (فيقتضى ذوق) هذا (الطريق) الى الله تعالى وهو مذهب المحققين من العارفين (أن يكون قد عجل) أى عجل الله تعالى فى الدنيا (له) أى لسليمان عليه السلام (ما ادخره) أى ادخره الله تعالى (لغيره) فى الآخرة من الجزاء كما قال أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا (ويحاسب) أى يحاسبه الله تعالى (به) أى بسبب ما ناله من الملك فى الدنيا (اذا أراده) أى الملك (فى الآخرة فقال الله) تعالى (له) أى لسليمان عليه السلام (هذا عطاؤنا ولم يقل) له عطاؤنا (لك ولا) عطاؤنا (لغيرك) اذ لو قال عطاؤنا لك لكان جوابا لسؤاله فيكون عجل له جزاءه وحوسب به من ملك الآخرة فهو عطاء لكل من أعطاه سليمان عليه السلام (فامنن أى اعط) منه من شئت فيكون ذلك عطاءنا من شئت (أو أمسك) عمن شئت فيكون ذلك عين المسك وهو المنع قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده (بغير حساب) عليك عندنا فى الآخرة لأنك مظهرنا ففعلك فعلنا فى العطاء والمنع فلا حساب عليك منا (فعلمنا من ذوق الطريق) أى مذهب المحققين من أهل الله (ان سؤاله) أى طلب سليمان عليه السلام (ذلك) الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده (كان عن أمر ربه) له بذلك السؤال بطريق الوحى (والطلب اذا وقع) من العبد (عن الامر الالهى) له بذلك (كان الطالب له الاجر) أى الثواب (التام) من الله تعالى فى الآخرة (على طلبه) حيث فعل فرضا مأمورا به فاثيب به كفرض الصلاة (والبارئ تعالى ان شاء قضى حاجته) أى الطالب (فيما) أى فى الأمر الذى (طلب منه) وهو الاعطاء (وان شاء أمسك) تعالى عن قضاء حاجته لحكمة يعلمها سبحانه (فان العبد) الطالب (قد وفى) أى فعل (ما أوجب الله) تعالى (عليه من امتثال

امره

الالهى (لها) أى لصور العالم (كالجوهر الهيولانى) الجسمانى للصور الجسمانية كذلك النفس الالهى يقبل صور العالم (وليس) النفس الالهى الذى يقبل صور العالم (الا عين الطبيعة) الكلية العالية الفعالة للصور كلها ولكن لا مطلقا بل من وجه وهو وجه باطنيتها التى هى الاحدية الذاتية الجمعية فان للنفس الالهى ظاهرا وباطنا فهو من حيث ظاهره قابل للصور ومن حيث باطنه فعال لها ومن هذه الحيثية تسمى بالطبيعة وهذه الحقيقة هى النفس الرحمانى وكانت تسميته بالطبيعة بناء على أنه مبدأ الفعل والانفعال فانه يؤثر فى التعينات باظهارها ويتأثر باعتبار تقيده بها واذا كان الكل عين الطبيعة فلا يبعد ان يكون ما نفخه جبريل فى مريم مادة للصورة البشرية العيسوية لانه اما أمر روحانى أو مثالى أو حسى وعلى كل تقدير فهو من صور الطبيعة فلا يستبعد ان يمتزج مع ما مريم الذى هو أيضا من صور الطبيعة ويصير المجموع مادة للصورة العيسوية (فالعناصر صورة من صور الطبيعة وما) هو (فوق العناصر) التى هى أصول المركبات العنصرية فوقية مرتبة (وما) هو (تحتها) بحسب المكانة وان كان فوقها بحسب المكان (عما تولد عنها) أى عن العناصر كأعيان السموات السبع وأرواحها فانها عنصرية كما سيجىء (فهو) أى ما هو فوق العناصر وما هو متولد من العناصر أيضا (من صور الطبيعة وهى) أما فوق العناصر باعتبار انها صورة طبيعية (الارواح العلوية التى فوق السموات السبع) وهى الملائكة التى للعرش والكرسى وما فوقهما (وأما أرواح السموات السبع) يعنى نفوسها المنطبعة فان عقولها ونفوسها المجردة من الصور الطبيعية النورية لا العنصرية (وأعيانها

أمره) أى الرب تعالى (فيما) أى فى الامر الذى (سأل ربه فيه) أى طلبه من ربه تعالى (فلو سأل) أى العبد (ذلك) الامر المطلوب له (من) تلقاء (نفسه عن غير أمر ربه) تعالى (له) أى لذلك العبد (بذلك) المطلوب (لحاسبه) أى الرب تعالى (به) أى بذلك المطلوب فى الآخرة وانقص عليه حظه فيها (وهذا) الحكم (سار) من الله تعالى (فى جميع ما يسئل) بالبناء للمفعول (فيه الله تعالى) أى يطلبه العبد منه فى الدنيا من ملك وغيره (وكما قال) أى الله تعالى (لنبيه محمد عليه) الصلاة و(السلام وقل رب) أى يارب (زدنى علما) لك فقد أمره بالدعاء كما أمر سليمان عليه السلام بذلك (فامتثل) أى محمد صلى الله عليه وسلم (أمر ربه) تعالى (فكان) عليه السلام (يطلب) من ربه تعالى (الزيادة من العلم) بالله فى جميع أحواله عليه السلام (حتى كان) صلى الله عليه وسلم (اذا سيق له لبن) أى حليب فى اليقظة أى أهدى له ذلك (يتأوله) أى ذلك اللبن (علما) بالله تعالى فيشربه ويستزيد من شربه على انه علم بالله تعالى ناله (كما تأول) عليه السلام (رؤياه لما رأى فى النوم انه أتى) بالبناء للمفعول أى أتاه آت من الناس (بقدح لبن فشربه) صلى الله عليه وسلم (وأعطى فضله) أى ما بقى منه (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قالوا) أى الصحابة رضى الله عنهم (فما أولته) أى اللبن يا رسول الله (قال أولته) (العلم) بالله تعالى (وكذلك) أى مثل ما ذكر (لما أسرى) أى أسرى الله تعالى (به) صلى الله عليه وسلم (أتاه الملك باناء فيه لبن واناء فيه خمر فشرب) صلى الله عليه وسلم (اللبن) ولم يشرب الخمر لانه لو شرب الخمر اسكرت أمته فى حب الله تعالى وغلب عليهم حكم خمر الجنة (فقال له الملك) عليه السلام فى شربه اللبن (أصبت الفطرة) أى فطرة الاسلام قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها (أصاب الله) تعالى (بك) أمتك) أى متعهم بعلومك وأفاض عليهم من بحور أسرارك (فاللبن متى ظهر) فى اليقظة أو المنام (فهو صورة العلم) بالله تجسد فى حضرة الخيال المطلق أو المقيد (فهو) أى ذلك اللبن (العلم) بالله تعالى (تمثل فى صورة اللبن) فى خيال الرائى (كجبريل) عليه السلام (تمثل فى صورة بشر) أى انسان (سوى) أى معتدل الخلقة حسن الهيئة (لمريم) عليها السلام لما اعتزلت قومها فاتخذت من دونهم حجابا وتمثل أيضا عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية بن خليفة الكلبى وفى صورة الاعرابى حتى قال عليه السلام ردوا على الرجل فسماه رجلا بحكم الصورة كما يسمى اللبن بحكم الصورة (ولما قال) أى النبى عليه السلام (الناس نيام) أى نائمون بنوم الغفلة والغرور (فاذا ماتوا) الموت الطبيعى أو الاختيارى عن حياتهم الدنيا (انتبهوا) من نومهم ذلك نبه صلى الله عليه وسلم امته (على انه) أى الشأن (كل ما يراه الانسان) يقظة (فى حياته الدنيا) من محسوس ومعقول (انما هو بمنزلة الرؤيا للنائم) فهو (خيال فلا بد من تأويله) أى ارجاعه الى حقيقته التى خيلت للرائى تلك الصورة ومن ذلك اللبن الذى كان يشربه صلى الله عليه وسلم فى اليقظة يتأول بالعلم كما مر (انما الكون) أى الكون المخلوقات كلها من المعقولات والمحسوسات خيال فى الحس والعقل تظهر للرائى فى اليقظة والمنام

فيسميها بالاسماء المختلفة ويحكم عليها بالاحكام المتنوعة (وهو) أى الكون المذكور كله (حق) ظهر بصورة الخلق (فى الحقيقة) أى حقيقة الامر وفى الشريعة المبنية على الظاهر هو خلق قائم بحق (و) الانسان (الذى يفهم هذا) الامر المذكور ويعرفه ويكشف عنه بذوقه ويتحقق به فى نفسه وغيره (حاز) أى جمع وملك (اسرار) أى أصول (الطريقة) أى طريقة العارفين المحققين كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أى الذى رأوه فى الآفاق وفى أنفسهم وهو الظاهر بصورة كل شئ لأنها فعله كما يحاكى الانسان غيره فيفعل فعلا هو صورة من حاكاه فى عين الرائى ولم يتغير هو فى نفسه لأن الفاعل لا يتغير بفعل وقال تعالى فى مقابلة ذلك ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا أى أشهدتهم الاغيار فى الحس والعقل منهم ومن غيرهم وما أشهدتهم انها فعل الحق تعالى وخلقه فهى مظاهره كما ان الأفعال مظاهر الفاعل وان تخيلوا ذلك بالسنتهم وهم غافلون عنه فانه لا يصل الى أذواقهم لحجابهم بالمعاصى والمخالفات المتلبسة عليهم بالطاعات فى الاعتقاد والاعمال وهم يقلدون بعضهم بعضا فضلوا وأضلوا (فكان) أى النبى (صلى الله عليه وسلم اذا قدم) أى قدم أحد (له اللبن) فى اليقظة فى الدنيا (قال اللهم) أى يا الله (بارك لنا) معشر المؤمنين (فيه) أى فى ذلك اللبن (وزدنا منه) أى أكثره عندنا (لأنه) صلى الله عليه وسلم (كان يراه) أى ذلك اللبن فى اليقظة (صورة العلم) بالله (وقد أمر) أى أمره الله تعالى (بطلب الزيادة من العلم) بقوله سبحانه له وقل رب زدنى علما (واذا قدم اليه) صلى الله عليه وسلم شئ آخر (غير اللبن قال اللهم) أى يا الله (بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه) ولا يقول عليه السلام وزدنا منه فلا يطلب الزيادة الا من اللبن خاصة لما ذكر (فمن أعطاه الله تعالى (ما أعطاه) من أنواع العطايا فى الدنيا (بسؤال) أى طلب منه لذلك (عن أمر الهى) له بان يسأل كسليمان عليه السلام فى ملكه ونبينا صلى الله عليه وسلم فى علمه بالله (فان الله) تعالى (لا يحاسبه) أى ذلك العبد (به) أى بما أعطاه (فى الدار الآخرة) البتة (ومن أعطاه الله) تعالى (ما أعطاه) من ذلك فى الدنيا (بسؤال) أى طلب (من غير أمر الهى) له بذلك بل من تلقاء نفسه (فالامر) أى الشأن (فيه) أى فى ذلك العبد موكول (الى الله) تعالى (ان شاء) الله تعالى (حاسبه) فى يوم القيامة (به) أى بسبب ذلك الشئ الذى أعطاه اياه فى الدنيا (وان شاء) أى الله تعالى (لم يحاسبه) أصلا (وأرجو من الله) تعالى (فى) شأن (العلم) بالله (خاصة انه) تعالى (لا يحاسبه) أى العبد (به) أى بسبب حصوله له فى الآخرة وما ورد فى بعض الاحاديث من قوله عليه السلام لن تزول قدما امرئ يوم القيامة حتى يسئل عن ثلاث وذكر منها علمه ماذا عمل به فله غير العلم بالله من علم الشريعة والاحكام ولهذا قال ماذا عمل به والعلم بالله لا عمل فيه بالنفس بل لا عمل أصلا بل هو شكر كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وقال النبى عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا والشكر رؤية المنعم الحقيقى لا النعمة فصاحب العلم بالله ناظر الى الله لا الى نعمته فهو الشاكر وا لعمل الصالح

فهى عنصرية فانها من دخان العناصر المتولد عنها) كما تتولد الاجزاء اللطيفة الدخانية عن النار فان ألطف أجزاء النار هى التى تعلوها فى صورة الدخان وفى دخان النار أجزاء لطيفة وكثيفة وكذلك فى دخان العناصر فمن كثيف دخانها خلقت أعيان السموات ومن لطيف أرواحها (وما تكون عن) مادة (كل سماء من الملائكة) التى هى عمادها فهو مخلوق (منها) أى من مادتها كما ان آدم وبنيه الذين هم عماد الارض مخلوقون من الارض قال رضى الله عنه فى الباب الثالث عشر من الفتوحات خلق فى جوف الكرسى أفلاكا فلكا فى جوف فلك وخلق فى كل فلك عالما منه يعمرونه وسماهم ملائكة (فهم) أى الملائكة المتكونون من مادة كل سماء كلهم (عنصريون ومن فوقهم) من ملائكة العرش والكرسى ونفوسهما المنطبعة والمجردة والعقول المسمون بلسان الشريعة بالملأ الاعلى كلهم (طبيعيون ولهذا) أى لكونهم طبيعيين (وصفهم الله تعالى بالاختصام أعنى) يعنى بالضمير المنصوب فى وصفهم الله (الملأ الاعلى) حيث قال ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون وانما كان كونهم طبيعيين مقتضيا لوصفهم بالاختصام (لان الطبيعة) من حيث ظاهرها حاملة للصور المتقابلة وقابلة اياها ومن حيث باطنها فعالة لها ففيها قوة الفعل والانفعال والتأثير والتأثر ولا شك ان هذه الامور فيها (متقابلة) وليس المراد بالاختصام الا التقابل بحيث يقتضى كل واحد منهم خلاف ما يقتضيه الآخر من (والتقابل الذى فى الاسماء الالهية) التى هى النسب اللاحقة للذات الالهية باعتبار توجهها الى عالم الظهور (انما أعطاه النفس)

من أكبر النعم على العبد (فان أمره) أى الله تعالى (لنبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم) بالله (عين أمره) تعالى بذلك (لأمته) الا فيما اختص به صلى الله عليه وسلم ولا بد من بيان الخصوصية ولا بيان هنا فلا خصوصية والاصل عدمها كما ذكروا (فان الله) تعالى (يقول لقد كان لكم) يا معشر المؤمنين (فى رسول الله) اليكم محمد صلى الله عليه وسلم (أسوة) أى قدوة ومتابعة (حسنة) أى يحسن منكم فعلها والاتيان بها على كل حال (وأى أسوة) أى قدوة ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أعظم من هذا التأسى) أى الاقتداء والاتباع فى طلب زيادة العلم بالله (لمن عقل) أى فهم جميع ما يفهمه (عن الله تعالى) من العارفين المحققين فانهم أحق من غيرهم فى ذلك (ولو نبهنا فى هذا الكتاب (على المقام السليمانى) أى المنسوب الى سليمان عليه السلام (على تمامه) أى ذلك المقام بتفاصيله (لرأيت) من ذلك (أمرا يهولك) أى يفزعك ويخيفك (الاطلاع عليه) كما قال الله تعالى فى حق أصحاب الكهف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا (فان أكثر علماء هذه الطريقة) الالهية من العارفين (جهلوا حالة سليمان) عليه السلام أى مقامه على التمام (ومكانته) أى مرتبته فى العلم بالله والتحقق به (وليس الأمر) أى أمر سليمان عليه السلام يعنى شأنه ورتبته (كما زعموا) أى أكثر علماء هذه الطريقة لقصورهم عن معرفة كمال مقامه الشريف النبوى فلا يعرف حقه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة الداودية ﴾

ذكره بعد حكمة سليمان عليه السلام لأنه أبوه فذكره بعده وكان القياس تقديم ذكر الاب على الابن لانه أصله ولكن لما وهبه الله تعالى لأبيه وجمع مرا الخلافة الالهية فيه وفهمه الحكمة وحققه بالرحمة كان عمل أبيه الصالح المقدم بين يديه والمشار به اليه قال تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فقد سبق أباه بالفهم وضرب له فى مقام المظهرية الالهية باوفى سهم (فص حكمة وجودية) أى منسوبة الى الوجود (فى كلمة داودية) انما اختصت حكمة داود عليه السلام بكونها وجودية لأنها كانت بتصرف الوجود فى الوجود ولهذا داود التصريح لها بالخلافة دون آدم عليه السلام ولين له الحديد وأوبت معه الجبال لكمال اتصالها بالوجود عن تحقق كشف وشهود وانفصالها عن حكم الأعيان الثابتة الظاهرة بنور الحق سبحانه فكانها نفس النور الوجودى من كمال المقام الشهودى (اعلم) يا أيها السالك (انه) أى الشأن (لما كانت النبوة والرسالة) فى النبى والرسول (اختصاصا الهيا) أى مجرد خصوصية يختص الله تعالى بها من يشاء من عباده (ليس فيها) أى فى النبوة وكذلك الرسالة (شئ من الاكتساب) أى التحصيل بالسعى أصلا (أعنى) بالنبوة (نبوة التشريع) أى المقتضية لتشريع الشرائع الالهية وتكليف العباد بها احترازا عن نبوة الخبر كالالهام فى حق الاولياء والوحى الوارد للنحل والارض كما قال تعالى وأوحى ربك الى النحل وقال سبحانه يومئذ تحدث اخبارها بان ربك أوحى لها وقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه

فانه ان لم يمتد الوجود الحق من غيبه الاطلاقى الى مرتبة الظهور لم تتعين الاسماء ولا شك ان النفس انما هو الوجود الحق باعتبار هذا الامتداد فلو لم تكن النفس لم تتعين الاسماء فكيف يتحقق التقابل بينها فظهر انه ما أعطى الاسماء الالهية التقابل الا النفس وكذلك لا يظهر هذا التقابل فى الخارج الا بالنفس فانه اذا لم يمتد الوجود على الماهيات الممكنة لم يظهر التقابل بين الاسماء بظهور آثارها المتقابلة ولما ذكر ان التقابل الذى بين الاسماء انما أعطاه النفس لا الذات من حيث نوره وأوضحه بقوله (ألا ترى الذات) البحت (الخارجة عن هذا الحكم) أى عن حكم النفس (كيف جاء فيها الفناء عن العالمين) ولا شك ان فى مرتبة الفناء وهى مقام الاحدية الذاتية لا تتقابل الاسماء لعدم تعينها حينئذ فضلا عن تقابلها (فلهذا) أى لغناء الذات عن العالمين (خرج العالم على صورة من أوجدهم) أو رد ضمير ذوى العلم تغليبا أو بناء على ان الكل ذو العلم فى نظر أهل الكشف (وليس) الموجد (الا النفس الالهى) لان الذات البحت لها الغناء عن نسبة الايجاد وليس ايجاد النفس الالهى للاشياء الا ظهوره بصورها فليس فى الوجود بمراتبه ظاهرا وباطنا الا النفس الالهى (فيما فيه) أى النفس بما فيه (من الحرارة) طبيعية كانت أو عنصرية (علا) وبما فيه من اليبوسة ثبت ولم يتزلزل (فالرسوب) فى العالم الكبير (والبرودة والرطوبة) كذلك فيما يماثله من العالم الصغير الذى هو الانسان (ألا ترى الطبيب اذا أراد سقى دواء لاحد ينظر فى قارورته فاذا رآه رسب علم ان النضج) وهو استعداد اخلاط المزاج للصلاح بتصرف الطبيب فيها (قد كمل فيسقيه الدواء ليسرع) الدواء (فى النجح) أى اصابة الطلبة التى

هى اصلاح المزاج (وانما يرسب) ما يرسب فى القارورة (لرطوبته وبرودته الطبيعية) فالرطوبة والبرودة كما يقتضيان الرسوب والتسفل فى العالم الصغير كذلك يقتضيانهما فى العالم الكبير (ثم ان هذا الشخص الانسانى) أى شخص كان (عجن) الحق سبحانه (طينته بيديه) الجمالية والجلالية أو الفاعلية والقابلية (وهما متقابلتان وان كانت كلتا يديه يمينا مباركا فى مصدريته الرحمة واللطف فان وجود الغضب والقهر لرحمته عليهما (فلا خفاء عما بينهما من الفرقان ولو لم يكن ذلك) الفرقان (الا كونهما اثنتين أعنى يدين) فان الاثنينية نسبة تقتضى اختصاص كل من طرفيها بامر لا يوجد فى الآخر وذلك فرقان بين وانما عجن طينته بيديه المتقابلتين (لانه لا يؤثر فى الطبيعة الا ما يناسبها) أى الطبيعة (وهى متقابلة فجاء باليدين) المتقابلتين لتحصل المناسبة بين المؤثر والمؤثر فيه (ولما أوجده باليدين سماه بشرا للمباشرة اللائقة بذلك الجناب) المقدسة عن توهم التشبيه فان المباشرة حقيقة هى الافضاء بالبشرتين والبشرة هى ظاهر الجلد (باليدين المضافتين اليه وجعل سبحانه ذلك) الايجاد باليدين (من مقتضيات (عنايته بهذا النوع الانسانى فقال) تعالى آمرا للملائكة اسجدوا لآدم وقال تعبيرا لمن أبى عن السجود (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) موميا الى ان استحقاقه لسجود الملائكة انما هو لمخلوقيته باليدين (استكبرت على من هو مثلك يعنى) بالمثل (عنصريا) أى على من هو عنصرى مثلك فلا يكون استكبارك واقعا موقعه (أم كنت من العالين عن العنصر) فحرى بك ان تتكبر ولست كذلك يعنى

وغير ذلك فانه كما يعنى وحى الالهام ونبوة الخبر دون وحى النبوة ونبوة التشريع (كانت عطاياه تعالى (لهم) أى للانبياء والمرسلين (عليهم السلام) غير النبوة والرسالة (من هذا القبيل) أى من قبيل نبوتهم ورسالاتهم مجرد اختصاصات الهية ومحض مواهب رحمانية (ليست جزاء) منه تعالى لهم على عمل أصلا (ولا) هى عمل منه تعالى (يطلب بالبناء للمفعول (عليها) أى على تلك العطايا (منهم) أى من الانبياء عليهم السلام (جزاء) لان الله تعالى غنى عن العالمين (باعطائه) تعالى (اياهم) أى للانبياء عليهم السلام تلك العطايا (على طريق الانعام) منه سبحانه (والافضال) أى الاحسان والتكرم (فقال) تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب) بن اسحق (يعنى لابراهيم الخليل) عليه السلام (وقال) تعالى (فى أيوب) عليه السلام (ووهبنا له) أى لأيوب عليه السلام (أهله) وهم أولاده وزوجاته فقيل ان الله تعالى أحياهم له (ومثلهم) أى أولاده وزوجاته مقدارهم أيضا (معهم وقال) تعالى أيضا (فى حق موسى) عليه السلام (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) فشد الله تعالى عضده به وقواه وجعل لهما سلطانا فى الارض (الى مثل ذلك) كقوله تعالى فى زكريا عليه السلام ووهبنا له يحيى (فالذى تولاهم) أى الانبياء عليهم السلام يعنى كان وليا لهم أولا فجعلهم بمحض فضله عليهم واحسانه اليهم أنبياء ومرسلين (هو الذى تولاهم آخرا) أى قام على نفوسهم بجميع ما اكتسبوا (فى عموم أحوالهم) ظاهرا أو باطنا من غير نسبة الى نفوسهم عندهم أصلا (أو فى (أكثرها) أى أحوالهم وفى الاول بنسبتها الى نفوسهم عندهم ونفوسهم قائمة به سبحانه كما كان يقسم صلى الله عليه وسلم بقوله والذى نفسى بيده (وليس) ذلك الذى تولاهم (الا اسمه) تعالى (الوهاب) كما ورد فعله بذلك فى الآيات المذكورة (وقال) تعالى (فى حق داود) عليه السلام (ولقد آتينا داود منا فضلا) أى فضيلة على جميع أهل زمانه بمزايا اختصه بها وعطايا منحه اياها (فلم يقرن) أى الله تعالى فى كلامه (به) أى بذلك الفضل الذى ذكر سبحانه أنه آتاه لداود عليه السلام (جزاء) من شكر ونحوه (يطلبه) سبحانه وتعالى (منه) أى من داود عليه السلام فى مقابلة ما آتاه (ولا أخبر) تعالى (انه) سبحانه (اعطاه) أى أعطى داود عليه السلام (هذا) الفضل (الذى ذكره) سبحانه (جزاء) لداود عليه السلام على عمل سبق له (ولما طلب) تعالى (الشكر على ذلك) الفضل الذى آتاه لداود عليه السلام (بالعمل) الصالح (طلبه) أى ذلك الشكر (من آل) أى قوم (داود) عليه السلام وهم المتبعون له من أهله وأعوانه (ولم يتعرض) سبحانه (لذكر داود) عليه السلام بطلب شكر منه ولا غيره (ليشكره) تعالى (الآل) أى آل داود عليه السلام (على ما أنعم به) سبحانه وتعالى (على داود) عليه السلام من الفضل (فهو) أى ذلك الفضل (فى حق داود) عليه السلام (عطاء نعمة) من الله تعالى عليه (وافضال) أى احسان اليه (وفى حق آله) أى آل داود عليه السلام (على) وجه (غير ذلك) الوجه وهو كونه (لطلب المعاوضة) عن الآل وهى الشكر بالعمل الصالح فقال تعالى فى ذلك الطلب (اعملوا آل) بحذف حرف النداء والتقدير يا آل (داود عليه السلام شكرا) أى عملا

من العالين فلست حريا بالاستكبار (ويعنى بالعالمين من علا بذاته أن يكون فى نشأته النورية عنصريا وان كان طبيعيا فما فضل الانسان غيره من الانواع العنصرية الا بكونه بشرا) باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه من طين (فهو أفضل نوع من كل ما خلق من العناصر) ملكا كان أو غيره (من غير مباشرة) باليدين المضافتين اليه سبحانه بل بيد واحدة (فالانسان فى الرتبة) أى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال أيضا (فوق الملائكة الارضية والسماوية أيضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فلا لهم شرف حاله ولا مرتبة كماله والملائكة العالون خير) فى أم كنت من العالين قال الشيخ رضى الله عنه فى فتوحاته المكية انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته ان الانسان أفضل أم الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت بان الله يقول من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ثم قال عليه السلام وكم من ملأ ذكر الله فيهم وانا بين أظهرهم ففرحت بذلك واذا كان العالم صورة النفس الالهى (فمن أراد ان يعرف النفس الالهى فليعرف العالم فانه من عرف نفسه) التى هى العالم الصغير (عرف ربه الذى ظهر) نفسه (فيه) أى ربه فان العالم باعتبار ظاهر والرب مظهر وهو باعتبار مراتبه الرب للمربوب ولما كان هذا الكلام محتملا لاعتبار مظهرية العالم وظاهرية الرب دفعه بقوله (أى العالم ظهر فى النفس الرحمانى) وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه فى نفس الرحمن (الذى نفس الله تعالى به عن الاسماء الالهية ما تجده) أى الكرب الذى تجده الاسماء (من عدم ظهور آثارها)

شكرا وهو المنظور فيه الى الله تعالى العامل له لا اليه (وقليل من عبادى الشكور) أى من يظهر هذا الاسم الالهى فيه عند العمل فيعبد الله كانه يراه فيكون شاكرا والشاكر من أسماء الله تعالى أيضا قال تعالى والله شاكر عليم ثم انه لا يرى الله تعالى فيراه الله تعالى بما يرى به نفسه فيكون شكورا وهو القليل من العباد (وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على ما أنعم به عليهم) من أنواع النعم (ووهبهم) من الهبات الكثيرة فى ظواهرهم وبواطنهم (فلم يكن ذلك) أى الشكر منهم (عن طلب من الله) تعالى (بل هم (تبرعوا بذلك) الشكر (من) تلقاء (نفوسهم) الفاضلة (كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الليل (حتى تورمت قدماه) من كثرة التهجد (شكرا) أى على وجه الشكر لله تعالى (لما) أى لأجل انه (غفر الله) تعالى (له) أى لنبينا صلى الله عليه وسلم (ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أى الى آخر عمره عليه السلام (فلما قيل له فى ذلك) أى لم تفعل كذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (قال) صلى الله عليه وسلم (أفلا أكون عبدا) لله تعالى من حيث الصورة (شكورا) من حيث القيام بهذا الاسم الالهى والتحقق به (وقال) الله تعالى (فى) حق (نوح) عليه السلام (انه) أى نوحا عليه السلام (كان عبدا شكورا) أى كاملا متحققا بنفسه وبربه (و) العبد (الشكور) كما ذكرنا (من عباد الله) تعالى (قليل) كما هو فى الآية المذكورة (فاول نعمة أنعم الله) تعالى (بها على داود) عليه السلام (أن أعطاه) تعالى اسما سماه به (ليس فيه حرف من حروف الاتصال) أى متصل مع الحرف الآخر بل كل منه منفصل عن الآخر وهو اسم داود عليه السلام (فقطعه) الله تعالى (عن) التعلق بشئ من (العالم) المحسوس والمعقول (بذلك) الاسم (اخبارا) منه تعالى (لنا) معشر هذه الأمة (عنه) أى داود عليه السلام (بمجرد هذا الاسم) الذى سماه به فى الكتاب والسنة (وهى) أى حروف الاسم المذكور (الدال) المهملة (والالف والواو) فهى ثلاثة حروف من غير تكرار ومع التكرار خمسة حروف الدالان والواوان والالف وقد حذفت من الكتابة احدى الواوين لانها جوفية فناسب استتارها مع وجودها فى النطق كما حذفت فى نظائره كطاوس وناوس فاول اسمه حرف فى آخر اسم محمد صلى الله عليه وسلم وآخر اسمه كذلك نظير ظهوره عليه السلام بالصورة المحمدية وفى وسط اسمه ثلاثة حروف من حروف العلة أحدهما مكرر وهو الواو ونظيرا النفس والعقل فانهما ملكوتيان مستتران بالصورة الجسمانية الملكية واحدهما مستتر فى الآخر صورة وظاهر حركة وتدبيرا نظير الواو المحذوف فى الخط والحرف الآخر الالف نظير الروح المنفوخ من عالم الامر الالهى فالصورة فى الحضرة العلمية ثابتة نظير الدال الاولى والروح والعقل والنفس نظير الالف والواوين أول ما ظهر من تلك الصورة الثابتة فى العلم على الترتيب ثم ظهرت تلك الصورة وهى الدال الثانية وعندنا كلام آخر فى الاسم من حيث دال الوجود المطلق يطول ذكره ومن حيث واو الهوية ومن حيثيات أخر (وسمى الله) تعالى (محمدا) نبينا صلى الله عليه وسلم (بحروف الاتصال وحروف (الانفصال) فله أسماء متصلة الحروف كلها كحمد ومصطفى ومجتبى وطه

وذلك التنفس (انما يكون لا بظهور آثارها فامتن) الله تعالى (على نفسه) فيكون الفاء حين أزال كربه وكرب أسمائه (بما
أوجده فى نفسه) بفتح الفاء من صور أعيان الموجودات التى هى مظاهر الاسماء وآثارها (فأول أثر كان للنفس)

وأسماء منفصلة الحروف كرؤف من قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (فوصله) أى الله تعالى به وأشار الى ذلك باسماء الاتصال (وفصله) تعالى (عن) جميع (العالم) المحسوس والمعقول باسماء الانفصال (فجمع) سبحانه وتعالى (له) أى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (بين الحالين) أى حال الاتصال وحال الانفصال (فى اسمه) صلى الله عليه وسلم المتصل الحروف والمنفصل الحروف (كما جمع) تعالى (لداود) عليه السلام (بين الحالين) حال الاتصال به سبحانه وحال الانفصال عن جميع العالمين (من طريق المعنى) فقط (ولم يجعل) تعالى (ذلك) الجمع (فى اسمه) أى اسم داود عليه السلام بل جعل فى اسمه الانفصال فى الحروف فقط (فكان ذلك) الجمع بين الحالين فى الاسم (اختصاصا لمحمد) نبينا صلى الله عليه وسلم (على داود) عليه السلام أعنى بذلك الاختصاص (التنبيه عليه) أى على الجمع بين الحالين (باسمه) صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا (فتم) أى كمل (له) أى لنبينا صلى الله عليه وسلم (الامر) وهو الجمع المذكور (عليه) الصلاة و(السلام من جميع جهاته) اللفظية والمعنوية (وكذلك) تم له الامر (فى اسمه أحمد) صلى الله عليه وسلم فان بعض حروفه منفصل والبعض متصل فقد جمع الاتصال والانفصال فى اسم واحد ومثله اسمه محمود وهادى وشافع فهذا الامر المذكور (من) جملة (حكمة الله) تعالى فى خلق الانبياء عليهم السلام (ثم قال) تعالى (فى حق داود) عليه السلام (فيما) أى فى جملة ما (أعطاه) الله تعالى من العطايا والمواهب (على طريق الانعام عليه) والاحسان اليه (ترجيع الجبال معه) أى مع داود عليه السلام (بالتسبيح) لله تعالى والتقديس كما قال تعالى يا جبال أوّبى معه أى رجعى التسبيح (فتسبح) الجبال (بتسبيحه) أى تأخذ منه تسبيحه وتسبح به كما يأخذ المتعلم الكلمة من فم معلمه ويتكلم بها فيكون ترجيعها تكلمها بها (ليكون) أى بسبب ذلك الترجيع (له) أى لداود عليه السلام ثواب (عملها) لانه امامها فى التسبيح وهى مقتدية به فى ذلك ومتابعة له فيه وللامام ثواب عمل كل من اقتدى به (وكذلك الطير) اسم جنس أى الطيور بانواعها كانت تسبح معه فيكون له ثواب ترجيعها لمتابعتها له فيما يقول من التسبيح والتقديس وهو نطق الجماد له والحيوان بما يريد (وأعطاه الله) تعالى أيضا (القوة) وهو تليين الحديد له فكان فى يديه مثل العجين يفعل به ما شاء من شدة قوته عليه السلام التى أمده بها (ونعته) عليه السلام أى وصفه الله تعالى (بها) فى قوله سبحانه واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أوّاب والأيد جمع يد وهى القدرة والقوة (وأعطاه) الله تعالى (الحكمة) وهى العلم بالله تعالى مع العمل الصالح (وفصل الخطاب) أى الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وذلك حكمه فى بنى اسرائيل وقضاؤه بينهم بالحق وقيل فصل الخطاب قوله أما بعد فى كل خطبة وموعظة قال الله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب (ثم المنة) من الله تعالى على داود عليه السلام (الكبرى) التى هى أكبر المنن عليه (والمكانة) أى المنزلة والرتبة (الزلفى) أى القريبة الى حضرة الله تعالى (التى خصه) أى داود عليه السلام (الله) تعالى (بها) هى (التنصيص) فى

وهو التنفيس عن الكروب (انما كان فى ذلك الجناب) أى فى الجناب الالهى (ثم لم يزل الامر يزل بتنفيس الغموم الى آخر ما وجد) وهو الانسان مما يحصل به من التنفيس أكثر مما يحصل بغيره ولكن لا يتناهى ذلك التنفيس والتنفس أبد الآباد لعدم انتهاء تجلياته سبحانه دنيا وآخرة (فالكل) أى الحقائق كلها (فى عين النفس) الالهى (كالضوء فى ذات الغلس) وهو ظلمة آخر الليل والمقصود تشبيه المجموع المركب من الحقائق والنفس بالمجموع الممتزج من الضوء والغلس ووجه الشبه هو ان الضوء بدون الغلس نور صرف لا يمكن ادراكه وكذلك الظلمة المحضة لا تدرك والممتزج منهما وهو الضياء يتعلق به الادراك وكذلك النفس من غير تقيده بالحقائق لا تدرك لصرافة نوريته والحقائق من غير تلبسها بالنفس لا تدرك لكونها من هذه الحيثية ظلمة محضة والمجموع المركب منهما يتعلق به الادراك فظهر من هذا التقرير انه ليس المراد من هذا الكلام تشبيه الحقائق بالضوء والنفس بالغلس ليرد أن تشبيه الحقائق بالغلس وتشبيه النفس بالضوء أظهر وان أمكن أن يتكلف للاول أيضا وجه (والعلم بالبرهان) الكشفى بأن يكون المعلوم هو البرهان ويحتمل أن يكون معناه والعلم بما ادعيناه من ان الكل فى عين النفس التنبيه حاصل بسبب البرهان الكشفى عليه (فى سلخ النهار) أى فى

كلام

آخر نهار الظهور وهو مرتبة الانسان لما ورد فى الحديث من ان آدم انما خلق فى آخر ساعة من يوم الجمعة ولكن العلم بذلك
البرهان ليس حاصلا لكل انسان بل (لمن نعس) أى عطل حواسه الجزئية عن التوجه بتعلقاتها المتعدده

كلام الله تعالى (على خلافته) فى الارض بطريق المشافهة فى الخطاب (ولم يفعل) الله تعالى (ذلك) أى التنصيص المذكور (مع أحد من أبناء جنسه) أى داود من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وان كان فيهم) أى الانبياء عليهم السلام الذين هم أبناء جنسه (خلفاء) فى الارض كثيرون وهم المرسلون منهم ومنهم من لم يستخلفه الله تعالى كغير المرسلين من الانبياء عليهم السلام حتى آدم عليه السلام لم يصرح الله تعالى له بالخلافة وانما قال تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الآية (فقال) تعالى فى داود عليه السلام (يا داود انا جعلناك خليفة) عنا (فى الارض) الجسمانية حيث نغيب نحن عن حواس المكلفين من العباد وعقولهم وتحضر أنت عند حواسهم وعقولهم (فاحكم) أنت حينئذ بحكمنا نيابة عنا (بين الناس) وهم أهل الارض الذين يختصمون اليك فلا يجدون حاكما غيرك وأما أهل السماء فانهم اذا اختصموا كما ورد فى اختصام الملأ الاعلى يتحاكمون الى الله تعالى لانهم يجدونه من عدم غفلتهم عنه سبحانه وحضورهم معه (بالحق) الذى أنزله اليك مع جبريل عليه السلام (ولا تتبع الهوى) النفسانى (أى ما يخطر لك فى حكمك) بين الاخصام المتحاكمين اليك (من غير وحى منى) اليك بذلك (فيضلك) أى الهوى الذى تتبعه (عن سبيل الله) عز وجل (أى عن الطريق الذى أوحى به الى رسلى) الذين هم مثلك خلفائى فى الارض فتبقى اذا أردت الاستمداد منى بعد ذلك لا تعرف طريقه لالتباسه عليك بخواطر نفسك (ثم تأدب) أى الله (سبحانه) يعنى عامله معاملة المتأدب (معه) أى مع داود عليه السلام نظير معاملته هو مع الله تعالى فانه تعالى الملك الديان يدين كما يدان (فقال) تعالى (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة (بما نسوا) أى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) وهو يوم القيامة الذى يحاسب الله تعالى به كل من حكم بين الناس بما يخطر له ويستحسنه بعقله من غير وحى من الله تعالى ان كان من أهل الوحى أو متابعة لأهل الوحى ان لم يكن من أهل الوحى كالمقلد يتبع المجتهدين فيما استنبطوه من أدلتهم الشرعية (ولم يقل) سبحانه (له) أى لداود عليه السلام (فان ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد) احتراما من الله تعالى له من عزته عليه (فان قلت) يا أيها السالك (وآدم عليه السلام) أيضا (قد نص) أى نص الله تعالى فى القرآن (على خلافته) أيضا وليس ذلك مخصوصا بداود عليه السلام (قلنا) فى الجواب (ما نص) الله تعالى على خلافة آدم عليه السلام (مثل التنصيص على) خلافة (داود) عليه السلام من جهة التصريح له بذلك والمشافهة فى الخطاب (وانما قال) تعالى (للملائكة) قبل خلق آدم عليه السلام (انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل) تعالى (انى جاعل آدم) عليه السلام (خليفة فى الارض ولو قال) الله تعالى أيضا كذلك (لم يكن مثل قوله) تعالى (انا جعلناك خليفة فى حق داود) عليه السلام (فان هذا) التصريح (أمر محقق) فى ذلك لا احتمال فيه (وذلك) الوارد فى آدم عليه السلام بطريق الاشارة اليه فى المعنى (ليس كذلك) أى ما هو أمر محقق (وما يدل ذكر آدم) عليه السلام (فى القصة) أى قصة ذكر الخلافة للملائكة عليهم السلام (بعد ذلك) أى بعد ذكر الخلافة (على انه) أى

المتكثرة المانعة عن مشاهدة الوحدة وصار احدى الهم والهمة فى التوجه الى الحق المطلق (فترى الذى قد رأيته) وهو من نعس فاسم الموصول فاعل يرى ومفعوله (رؤيا تدل على النفس) أى يرى الناعس عن المحسوسات رؤيا تدله على النفس عن كرب الاحتجاب بها وهذه الرؤيا انما هى مشاهدة سريان نفس الرحمن فى الحقائق كلها وانما سماها رؤيا لانها مرتبة فى حال النعاس وان لم يحتج الى التعبير ولامكان ان تكون تلك المشاهدة فى صورة مثالية تحتاج الى التعبير (فيريحه) أى يريح العالم بالبرهان الناعس (من كل غم) كائن (فى) وقت (تلاوته) سورة (عبس) والمراد بتلاوته اياها تحققه بالعبوس المفهوم منها ثم استشهد على ما ذكر بقصة موسى عليه السلام (ولقد تجلى) الحق سبحانه (للذى قد جاء فى طلب القبس) التجلى الصورى المثالى (فرآه نارا فى صورة مطلوبه) حال كونه مستجمعا شرائط التجلى من التوجه التام الى الحق سبحانه والانقطاع عما سواه (وهو) فى الحقيقة (نور) سار (فى الملوك) أى الكمل الذين هم سلاطين نهار الكشف (وفى العسس) أى السالكين السائرين فى ليالى

ظلمة الاحتجاب (فاذا فهمت) مضمون (مقالتى) هذه وهو ان التجلى فى صورة ما طلبه العبد المتجلى له انما يقع اذا كان مستجمعا لشرائط التجلى (تعلم) انك فى حال الحجاب (مبتئس) فقير فاقد للتجلى لفقدان شرائطه وانما تجلى الحق سبحانه لطالب

القبس فى صورة لانه كان أحذى الهم والهمة فى طلبها فوقع التجلى فى صورتها ليكون أوقع فى نفسه ولهذا (لو كان يطلب غير ذا)
القبس (لرآه) أى الحق المتجلى (فيه) أى فى غير القبس لا فى القبس (وما نكس) رأسه خجلا من عدم فوزه

بذلك التجلى (وأما هذه الكلمة العيسوية لما قام لها الحق فى مقام حتى نعلم) بصيغة التكلم (ويعلم) بصيغة الغيبة فالاول اشارة الى قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والثانى اشارة الى قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين والمراد بمقام حتى نعلم ويعلم مقام الاختبار المفيد للخبير تجدد العلم وحصول الحادث من نوع العلم (استفهمها) أى الكلمة العيسوية (عما نسب اليها) والى أمها من الالوهية ليعلم بعلمه الثانى الاختبارى (هل هو حق) واقع بقوله وأمره (أم لا مع علمه الاول) الازلى (بهل وقع منه ذلك الامر) أى الامر باتخاذهما الهين أو القول بالاتخاذ (أم لا فقال له تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ولابد) للمخاطب (فى) مقام (الادب من الجواب للمستفهم وانه كان عالما بانه يعلم ما يجيب به لانه لما تجلى له فى هذا المقام) أى فى مقام الاختبار (و) فى (هذه الصورة) أى صورة السؤال عن قوله للناس اتخذونى وأمى الهين على ان مقصود المستفهم انما هو العلم المتجدد الاختبارى لا العلم مطلقا لحصول العلم عليه فلاجرم (اقتضت الحكمة فى) صورة التفرقة بين الحق والخلق والتنزيه والتشبيه حيث فرق بين المستفهم والمجيب وأقام كل واحد فى مقامه لكن لا بحيث يحجبه ذلك الجواب عن مشاهدة عين الجمع بل

واذا

آدم عليه السلام (عين ذلك الخليفة الذى نص الله) تعالى (عليه) وانما كان مفهوما انه هو الخليفة من ذكر تعليمه الاسماء وسجود الملائكة له كلهم أجمعين الا ابليس ان هذه لا تكون الا صفات من استخلف فى الارض على أبناء جنسه فان اطاعة الجند واجتماعهم على ولى الامر ابتداء شأن الخلافة وهو من لوازمها فدل ذلك بالمفهوم على خلافة آدم عليه السلام فى الارض (فاجعل بالك) يا أيها السالك (لاخبارات الحق) تعالى (عن عباده اذا أخبر) عنهم تجد لاختلاف ذلك أسرارا عظيمة (وكذلك) أى مثل آدم فى عدم التصريح بالخلافة قال الله تعالى (فى حق ابراهيم الخليل) عليه السلام (انى جاعلك للناس اماما) أى ليقتدوا بك فى جميع شؤونهم (ولم يقل له) الله تعالى انى جاعلك للناس (خليفة) عنى (وان كنا) نحن معاشر العارفين (نعلم) يقينا (ان الامامة هنا خلافة) عن الله تعالى فى الارض (ولكن) هذه الخلافة ما هى بمعنى الامامة (ما هى مثلها) أى مثل خلافة داود (ولو ذكرها) الله تعالى أى هذه الخلافة بمعنى الامامة (باخص أسمائها وهى) أى أخص الاسماء والتأنيث من قبيل قولهم * كما شرقت صدر القناة من الدم * (الخلافة) فقال تعالى انى جاعلك للناس خليفة عنى لم يكن ذلك مثل التنصيص على خلافة داود عليه السلام لان خلافة داود عليه السلام خلافة حكم بين الناس وهذه خلافة علم ومتابعة فليست مثلها (ثم فى داود) عليه السلام (من الاختصاص بالخلافة) الالهية عن الله تعالى (أن جعله) أى الله تعالى (خليفة حكم) فى الارض بين الناس (وليس ذلك) الاستخلاف بالحكم فى الارض بين الناس (الا) نيابة (عن الله) تعالى (فقال) أى الله تعالى (له) أى لداود عليه السلام بعد التنصيص على خلافته (فاحكم بين الناس بالحق) فاعلمه انه خليفة حكم (وخلافة آدم) عليه السلام (قد لا تكون من هذه المرتبة) أى مرتبة خلافة الحكم فى بنيه بالحق اذ ليس فيها من التصريح بذلك مثل هذه الخلافة الداودية (فتكون خلافته) أى آدم عليه السلام (أن يخلف من كان فيها) أى فى الارض (قبل ذلك) أى قبل استخلاف آدم عليه السلام وهم الجن الذين كانوا يسكنون فى الارض (لا انه) أى آدم عليه السلام (نائب عن الله) تعالى (فى خلقه بالحكم الالهى فيهم) مثل داود عليه السلام فانه نائب عن الله تعالى بالحكم الالهى فى الخلق (وان كان الامر كذلك وقع) أى ان آدم عليه السلام نائب عن الله تعالى فى خلقه بالحكم الالهى (ولكن ليس كلامنا) الآن (الا فى التنصيص عليه) أى على هذا الامر الواقع (والتصريح به) أى بهذا الامر المذكور (ولله) تعالى (فى الارض خلائف) جمع خليفة (عن الله) تعالى فى العلم والحكم (وهم الرسل) عليهم السلام سواء ورد ذكر خلافتهم فى القرآن أو لم يرد ذكرها (وأما الخلافة اليوم) فى الاولياء (فعن الرسل) عليهم السلام (لا عن الله) تعالى (فانهم) أى الخلفاء اليوم (ما يحكمون) بين الناس فى الظاهر والباطن (الا بما شرع) أى بين (لهم الرسول) صلى الله عليه وسلم من الاحكام الالهية (لا يخرجون عن ذلك) أصلا فى قول أو عمل أو اعتقاد أو حال (غير ان هنا) فى هذه المسئلة اشارة (دقيقة) جدا (لا يعلمها) ذوقا وكشفا (الا أمثالنا) من المحققين أصحاب الوراثة الكاملة والدائرة الكبرى الشاملة

انما وقع (بعين الجمع) بين الحق والخلق والتنزيه والتشبيه فشاهد ان الحقيقة واحدة تسمى باعتبار مقام التنزيه حقا و باعتبار
مقام التشبيه خلقا (وقال) عيسى عليه السلام (وقدم التنزيه) المفهوم من التسبيح (سبحانك فحدد) بعدما نزه

بالتسبيح حدد (بالكاف الذى تقتضى المواجهة والخطاب) اللذان هما يقتضيان التشبيه والتحديد فجمع فى هذه الكلمة (ثم قال) عليه السلام (ما يكون لى من حيث أنا) ملاحظ (لنفسى) فقط (دونك) أى دون ان ألاحظ ان اظهر بصورة نفسى انت وهذا لسان التفرقة (ان أقول ما ليس لى بحق) أى ما تقتضيه هويتى الغيبية وعيسى الثانية (ولا ذاتى) الموجودة خارجا (ان كنت قلته فقد علمته لانك أنت القائل) فى صورتى بمقتضى قرب الفرائض (ومن قال أمرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذى أتكلم به) بمقتضى قرب النوافل فانت الفاعل وآلة أيضا وهذا لسان الجمع (كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الالهى) والحديث القدسى الوارد فى قرب النوافل (وقال) تعالى (كنت لسانه الذى يتكلم به فجعل هويته عين لسان المتكلم ونسب الكلام الى عبده) كما يقتضيه قرب النوافل فان الفاعل فى قرب النوافل انما هو العبد والحق آلة ولما كان مقامه يستوعب القربين أشار الى ذلك بقوله (ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم ما فى نفسى والمتكلم بهذا) القول (هو الحق) كما تقتضيه قرب الفرائض وعيسى عليه السلام آلة للحق فى هذا التكلم وكذا المتكلم بقوله (ولا أعلم ما فيها) هو الحق لكن من حيث التعين العيسوى ولما كان المتكلم بقوله تعلم ما فى نفسى هو الحق يكون ضمير المتكلم فيه كناية عن الحق سبحانه فيكون النفس

واذا اسمعها الاجنبى عن هذا المقام يتخيلها بعقله فيظن انه عرفها فربما ينكرها لظهورها عنده بخلاف ما هى عليه فى نفسها عند صاحبها المتحقق بها (وذلك) أى ما هنا من تلك الدقيقة (فى) كيفية (أخذ ما يحكمون) أى الخلفاء به (مما هو شرع للرسول) عليه السلام مقرر عنه (فالخليفة عن الرسول) صلى الله عليه وسلم فى تقريره الامة وتفصيله لهم والحكم به هو كل (من يأخذ الحكم) الالهى فى قضيته (بالنقل عنه) أى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث ورد التصريح به فى كتاب أو سنة أو اجتمعت عليه الامة (أو يأخذه) (بالاجتهاد) وهو الاستنباط بالفهم والمقايسة مما ورد فى الكتاب والسنة أو الاجماع (الذى أصله) أى الاجتهاد (أيضا) أى مثل الكتاب والسنة والاجماع (منقول) أى الاذن فيه والاجازة له (عنه صلى الله عليه وسلم) قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال عليه السلام من اجتهد فاصاب فله أجران ومن اجتهد فاخطأ فله أجر ولما أرسل معاذا الى بلاد اليمن قال له بماذا تحكم يا معاذ فقال أحكم بكتاب الله تعالى قال فان لم تجد قال فسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال أرى رأيى وأحكم فقال اللهم وفق رسول رسولك (وفينا) أى معشر المحققين من أهل الله تعالى العارفين (من يأخذه) أى الحكم الالهى فى القضية (عن الله) تعالى من غير واسطة دليل ظاهر (فيكون) حينئذ (خليفة عن الله) تعالى (بعين ذلك الحكم) الذى تلقاه من وحى الالهام (فتكون المادة له) فى تلقى ذلك الحكم عن الله تعالى (من حيث كانت المادة) فيه (لرسوله صلى الله عليه وسلم) وهذا المقام يسمى مقام القربة وللمصنف قدس الله سره فى تبيينه وتحقيقه رسالة مستقلة ذكر فيها ان هذا مقام فوق الصديقية ودون النبوة وان أبا حامد الغزالى وبعض العارفين ينكره ويقول ليس فوق الصديقية الا النبوة والشيخ رضى الله عنه قد تحقق به ووجده مذكورا فى بعض كتب أبى عبد الرحمن السلمى نصا واسمه مقام القربة وان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان له هذا المقام فى زمان خلافته زيادة على مقام الصديقية ومن هذا المقام قاتل بنى حنيفة وسباهم وقال عمر رضى الله عنه فما هو الا ان رأيت ان الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق (فهو) أى صاحب هذا المقام المذكور (فى الظاهر متبع) للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من شرائع الاحكام (لعدم مخالفته) له (فى الحكم) أصلا وهو فى الباطن مستقل باخذ عين الحكم الشرعى من الله تعالى بغير واسطة رسول من البشر واليه الاشارة بقوله تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده الآية وقوله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فقد أخبر تعالى ان المتبع فى الظاهر على بصيرة أيضا مثل الرسول صلى الله عليه وسلم (كعيسى) ابن مريم عليه السلام (اذا نزل) فى آخر الزمان (فحكم) بشريعتنا فانه متبع فى الظاهر وفى الباطن انما هو مستقل بوحى الله تعالى اليه عين هذا الحكم الذى فى شريعتنا ولا يأخذه عليه السلام من اجتهاد على لعصمته من الخطأ واحتماله (وكان النبى محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله) تعالى له عن الانبياء الماضين عليهم السلام (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) أى اتبع لهم فى هداهم مع انه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه بعين ذلك الحكم المأمور

نفسه فيكفي في قوله ولا أعلم ما فيها ارجاع الضمير المجرور الى النفس ولا حاجة الى التصريح كما في القرآن حيث قال لا أعلم ما في نفسك أو المراد لا أعلم ما في نفسي فكيف اعلم ما في نفسك (فنفى العلم عن هوية عيسى) بل عن نفسه (من حيث هويته لا من حيث انه) أي عيسى (قابل وذو أثر) فانه من هذه الحيثية هو الحق لا غير (انك أنت) علام الغيوب (فجاء بالفصل والعماد) وهما لفظة أنت (تأكيدا للبيان) أي بيان الحكم بانه هو علام الغيوب على وجه يفيد انحصار المحكوم به فيه (واعتمادا عليه) أي على ذلك البيان (في ابانة المطلوب) واغا أكد لانه لا يعلم الغيب الا الله فاذا حكم عليه بانه يعلم الغيب ينبغي ان يكون على وجه يفيد التأكيد وانحصار ذلك الحكم فيه (ففرق) حيث ميز بين الحق والخلق وخص كلا منهما الحكم (وجمع) حيث رد الكل الى الحق سبحانه وعلى هذا القياس التوحيد والتكثير والتوسعة والتضييق المذكورة في قوله (ووحد وكبر ووسع وضيق ثم قال) عليه السلام (متمما للجواب ما قلت لهم) أي الناس (الا ما أمرتني به فنفى أولا) بكلمة النفي القول عن نفسه (مشيرا) بهذا النفي (الى انه ما هو ثمة) بل هو فان الحق مستهلك تعينه في الوجود المطلق فان القول محقق لا محالة فالمنفي هو نسبته الى عيسى عليه السلام وانتفاء النسبة انما هو بانتفاء المنسوب اليه (ثم أوجب القول) بعد نفيه (أدبا مع المستفهم ولو لم يفعل كذلك) أي لم يجمع بين النفي والايجاب (لاتصف بعدم علم الحقائق) فانه لو اقتصر على النفي أخل بالصورة لثبوت القول له صورة ولو اقتصر على الايجاب

بالاتباع فيه فهو متبع في الظاهر ومستقل في الباطن (وهو) أي صاحب هذا المقام (في حق ما نعرفه) نحن (من صورة) أي كيفية (الاخذ) أي أخذ الحكم عن الله مثل أخذ الانبياء عليهم السلام لكن من وحي الالهام لا وحي النبوة (مختص) بذلك دون غيره من أهل طريقه (موافق هو) أي صاحب هذا المقام (فيه) أي في الحكم المأخوذ للحكم الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم (بمنزلة ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم من شرع من تقدم من الرسل) عليهم السلام (بكونه) أي بسبب كونه عليه السلام (قرره) أي ذلك الحكم (فاتبعناه من حيث تقريره) له صلى الله عليه وسلم (لا) اتبعناه (من حيث انه) أي ذلك الحكم (شرع لغيره) عليه السلام (قبله) من شرائع المرسلين عليهم السلام (وكذلك أخذ الخليفة) صاحب مقام القربة المذكور (عن الله) تعالى (عين ما أخذه منه) أي من الله تعالى (الرسول) صلى الله عليه وسلم (فنقول) معشر المحققين (فيه) أي في الخليفة المذكور (بلسان الكشف) عن حقيقة ما هو عليه في مقامه وذلك هو (خليفة الله) في الارض (و) نقول أيضا فيه (بلسان الظاهر) من حاله هو (خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا) أي لكون الامر كما ذكر (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نص) أي صرح (بخلافة عنه) صلى الله عليه وسلم (الى أحد) من الصحابة رضي الله عنهم (ولا عينه) أي ذلك الأحد (لعلمه) صلى الله عليه وسلم (ان في أمته من يأخذ الخلافة) في الارض (عن ربه) تعالى (فيكون) ذلك (خليفة عن الله) تعالى كما كانت الانبياء والرسل عليهم السلام وهم الافراد الخارجون عن نظر القطب (مع الموافقة) للرسول صلى الله عليه وسلم (في الحكم) الالهي (المشروع) للامة (فلما علم ذلك) في أمته (صلى الله عليه وسلم) الى يوم خروج المهدي في آخر الزمان (لم يحجر الامر) بالنص لأحد على الخلافة عنه وترك ذلك شورى بين الصحابة رضي الله عنهم (فلله) تعالى (خلفاء) عنه سبحانه (في خلقه) أي مخلوقاته وليسوا بانبياء (يأخذون) من علم الشرائع والاحكام ومعرفة الحلال من الحرام (من معدن الرسول) صلى الله عليه وسلم أي موضع أخذه شريعته (و) معدن الرسل عليهم السلام قبله (ما) أي الحكم مفعول يأخذون الذي (أخذته الرسل عليهم السلام) فيكونون مستقلين موافقين في الباطن ومتبعين في الظاهر ومن هنا قال ابو القاسم الجنيدي رضي الله عنه المريد الصادق غني عن علم العلماء أي هو عالم بعلمهم من غير ان يحتاج الى تعلمه منهم لأخذه ذلك عن الله تعالى اذا كان من أهل هذا المقام المذكور (ويعرفون) أي الخلفاء المذكورون (فضل الرسول المتقدم عليهم الذي أخذوا من مأخذه (هناك) أي بما يأخذونه من الحكم الشرعي (لأن الرسول) الذي أخذوا من مأخذه (قابل للزيادة) في ذلك الحكم المشروع باظهار حكم آخر او نسخ له (وهذا الخليفة) عن الله تعالى المذكور (ليس بقابل للزيادة) فيما أخذه عن الله تعالى من ذلك الحكم (التي) نعت للزيادة (لو كان الرسول قبلها) أي تلك الزيادة من النسخ أو اظهار حكم آخر (فلا يعطى) أي ذلك الخليفة (من العلم) الالهي (والحكم فيما) أي في الامر الذي (شرع) أي أظهر وبين لاتباعه (الا ما شرع الرسول) لامته

أخل بالحقيقة اذ لا قابل الا الله (حاشاه من ذلك) أي من عدم علم الحقائق فان رتبة الكلام النبوي تأبى ذلك (فقال) تفسير وبيان لايجاب القول (الا ما أمرتني به وأنت المتكلم) بهذا الكلام (على لساني) كما يقتضيه قرب الفرائض (وأنت لساني) كما يقتضيه قرب النوافل (فانظر الى هذه التثنية) أي تثنية الفرق بالجمع والتنزيه بالتحديد والوحدة بالكثرة والسعة بالضيق والنفي بالايجاب وقرب الفرائض بقرب النوافل (الروحية) أي الصادرة من عيسى الذي هو روح الله صورة (والالهية) حقيقة ما ألطفها وأدقها لدلالتها على الجمعية الكمالية وصحح بعض الشارحين التنثية بالنون فعلة من النثا لا بالثاء المنقوطة ثلاث نقاط وقال التثنية بالثاء تصحيف ولا يخفى ان الاولى الحكم بالتصحيف عليها أولى كيف وهذه الكلمة صححت في النسخة المقروءة على الشيخ رضي الله عنه بالثاء المثلثة ثم بين الامر المأمور به (أن اعبدوا الله فجاء بالاسم الله) الجامع لجميع الاسماء (لاختلاف العباد) جمع عابد (في العبادات) فلكل وجهة من تلك الاسماء هو موليها (واختلاف الشرائع) أي الطرق الموصلة المسلوكة اليه فان كل طريق شريعة وان كان الكل داخلا تحت شريعة واحدة وحمل الشرائع على الشرائع المختلفة التي للانبياء يخدشه ان عيسى عليه السلام لا يأمر امته الا بالعبادة على شريعة خاصة (ولم يخص اسما خاصا دون اسم) آخر (بل جاء بالاسم الله الجامع للكل) أي لكل الاسماء أو لكل العباد والشرائع (ثم قال) عيسى عليه السلام تفصيلا (له) أي للاسم الله (ربي وربكم ومعلوم أن نسبته) أي نسبة الاسم الله (الى موجود) ما بالربوبية (ليست عين نسبته الى موجود آخر) لان لكل موجود

لامته (خاصة) من غير قابلية زيادة ولا نقصان ولهذا ورد في الحديث الشيخ في أهله كالنبي في أمته رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي رواية ابن حبان في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ في بيته كالنبي في أمته (فهو) أي الخليفة المذكور (في الظاهر متبع) للرسول صلى الله عليه وسلم (غير مخالف) له أصلا وان كان مستقلا في أخذ الحكم الشرعي عن الله تعالى بالرقيقة الممتدة له من روحانية جبريل عليه السلام تنفث في روعه بعين الحكم الذي نزل به جبريل عليه السلام على الرسول قبله وبعضهم يسميه جبريل عليه السلام ولكنه ما اتصف (بخلاف الرسل) عليهم السلام فانهم يعطون زيادة في العلم والحكم (الا ترى) يا أيها السالك (عيسى) ابن مريم عليهما السلام (لما تخيلت اليهود انه لا يزيد) في الاحكام الشرعية (على) أحكام شريعة (موسى) بن عمران عليه السلام وظنوا انه خليفة عن موسى عليه السلام (مثل ما قلناه في) حق (الخلافة) الالهية في الاولياء (اليوم مع الرسول) صلى الله عليه وسلم لا يزيد عليه ولا ينقص عنه في حكم أصلا وان أخذ من مأخذه (آمنوا) أي اليهود (به) أي بعيسى عليه السلام بقلوبهم انه نبي ورسول اليهم متابع لموسى عليه السلام (وأقروا) بالسنتهم (به) ولم يكذبوه (فلما زاد حكما) ليس عندهم في التوراة (أو نسخ حكما كان قد قرره) لهم (موسى) عليه السلام من أحكام التوراة (لكون عيسى) عليه السلام (رسولا) اليهم جاءهم بالانجيل كما جاء موسى عليه السلام بالتوراة فقال لهم عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم (لم يتحملوا) أي اليهود (ذلك) أي ما زاده من الحكم ونسخه (لانه) أي عيسى عليه السلام (خالف اعتقادهم) أي اليهود (فيه) فانهم كانوا يعتقدون انه لا يزيد ولا ينقص من شريعة موسى عليه السلام شيأ فلما زاد أو نقص أنكروه وكفروا به (وجهلت اليهود الامر على ما هو عليه) في نفسه لانكارهم النسخ من أصله وانه لا يقع في أحكام الله تعالى أصلا (فطلبت) أي اليهود (قتله) أي عيسى عليه السلام (فكان من قصته) عليه السلام مع اليهود لما هموا بقتله (ما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عنه) أي عن عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء وتطهره منهم قال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا (وعنهم) أي عن اليهود من عدم قتله وصلبه ومن تشبهه لهم قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه (فلما كان) أي عيسى عليه السلام (رسولا) الى اليهود (قبل الزيادة) على شريعة موسى عليه السلام (اما بنقص) أو نسخ (حكم) من احكام الله تعالى (قد تقرر) عندهم في شريعة موسى عليه السلام (أو زيادة حكم) فيها (على ان النقص منها بنسخ الحكم) زيادة حكم فيها (بلا شك) لثبوت الاباحة بنسخ التحريم (والخلافة) الالهية في الاولياء (اليوم ليس لها هذا المنصب) الذي للانبياء والرسل عليهم السلام (وانما تنقص) أي الخلافة (أو تزيد على الشرع) المحمدي (الذي قد تقرر بالاجتهاد) وهو مذهب المجتهد فانه شرع محمدي عند ذلك المجتهد ومن قلده فقط وكل صاحب مذهب من المجتهدين كذلك وطريقة الاجتهاد باقية الى يوم القيامة وتقع الزيادة والنقص

في مذهب المجتهد بمجتهد آخر غيره لأن ذلك غلبة ظن لا محض يقين أرأيت انه محتمل للخطأ كما ورد في حديث من اجتهد فاصاب فله أجران ومن اجتهد فاخطأ فله أجر والانبياء والرسل عليهم السلام معصومون من الخطأ فيما يحكمون به من شرائعهم ولهذا امتنع في حقهم الاجتهاد (لا) تنقص أو تزيد (على الشرع الذى شافهه) نبينا (محمدا صلى الله عليه وسلم) أى شافهه الله تعالى به في خطابه له بالوحى اليه (فقد يظهر من الخليفة) اليوم (ما يخالف حديثا ما) يعنى أى حديث كان (في الحكم) الشرعى (فيتخيل) بالبناء للمفعول أى يتخيل أحد من الناس (انه) أى الخلاف الواقع من الخليفة لذلك الحديث (من الاجتهاد) كما يخالف المجتهد لغلبة ظنه ضعف الحديث أو نسخه أو فهمه منه مالم يفهمه غيره (وليس الامر) من الخليفة (كذلك) أى ما هو من قبيل الاجتهاد واستعمال العقل والفكر في الاستنباط من أحوال الشرع (وانما هذا الامام) الذى هو الخليفة عن الله تعالى في الارض الذى يكشف بنور ايمانه ويقينه عما يقع في صدره من نفث ملك الالهام الذى أيده الله تعالى به وأمده به وبروح القدس (لم يثبت عنده من جهة الكشف) المذكور الذى طريقه في المعرفة (ذلك الخبر) أى الحديث الذى ثبت عند غيره من الناس (عن النبى) صلى الله عليه وسلم (ولو ثبت) ذلك الحديث عنده بالطريق المخصوص له (لحكم به) كما حكم به من ثبت عنده (وان كان الطريق) عند أهل الظاهر (فيه) أى في ذلك الخبر النبوى حيث خالفه الخليفة (العدل) أى الميل منه (عن) قبول قول المخبر (العدل) الراوى لذلك الخبر (فما هو) أى ذلك المخبر العدل (معصوم عن) حصول (الوهم) له في سماع الخبر (ولا) معصوم (من النقل) أى رواية ذلك الخبر عن الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم (على المعنى) أى بمعنى لفظ الرسول عليه السلام لا بعين لفظه والنقل بالمعنى قد أجازه علماء الحديث في غير جوامع الكلم من الاحاديث النبوية ولهذا اختلفت الروايات فيها والمعنى واحد في الغالب وقد يختلف المعنى فيكون الخليفة كشف عن الحكم الموافق لذلك الحديث لو رواه الراوى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظه أو لم يتوهم فيه من النبى عليه السلام أو من شيخه الذى روى عنه حتى وصل الى من ثبت عنده بغلبة ظنه كونه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (فمثل هذا) الامر (يقع من الخليفة اليوم) ولا يكون مخالفا لحكم من أحكام الشريعة المحمدية أصلا في نفس الامر وان حكم عليه من ثبت الحديث عنده بالمخالفة فانه ما اتصف في حكمه لعدم معرفته بالطريقة المأمونة عند المحققين وفي شرح الوصايا اليوسفية للمصنف قدس الله سره قال الواجب على المريد ان يرى نطق الشيخ نطق الحق في جميع ما ينطق به من خير وشر عرفا وشرعا وهذا عزيز في المريدين جدا بل الغالب على القابلين منهم أن يتأولوا ذلك اذا قبلوه ولم يردوه على كره منهم لا جرم أنهم يعاقبون على الرد وان كان الحق بايديهم في ذلك ولكن طاعة الشيخ أولى بالمريد على كل حال ولقد قال لى الشيخ يوما كلاما فيه فحش عظيم أوصله الى الغير من عامة الناس وايصال ذلك معصية في الشرع مقرر عندنا فبادرت لامتثال أمره بحضر الجماعة فقال لى أو تفعل ذلك قلت له أى والله قال وتعلم ان ذلك معصية شرعا قلت له نعم قال وكيف تفعله وأنت تعلم أنه

خصوصية ليست لسائر الموجودات تطلب أسماء خاصة بربيه (فلذلك فصل) بالتشديد ما أجمل في الاسم الله (بقوله ربى وربكم بالكنايتين كناية المتكلم وكناية المخاطب) يعنى المخاطبين فان تفصيل المضاف اليه تفصيل المضاف ويجوز أن يكون فصل بالتخفيف أى فصل بعض الاسماء عن بعض ثم أعاد رضى الله عنه قوله (الا ما أمرتنى به ليبان ما يتعلق بمقام عبوديته) فأثبت عيسى عليه السلام (نفسه مأمورا ثانيا بعدما نفاه أولا (وليست علة اثبات مأموريته أو ليست نفسه المأمورة من هذه الحيثية (سوى عبوديته اذ لا يؤمر) بشئ (الا من يتصور منه الامتثال ولما كان الامر) أى الحال والشأن الذى تتصف به أهل المراتب (ينزل) عليهم ويتصفون به (بحكم المراتب) أى بسبب أن المراتب يحكم به عليهم ويقتضيه (لذلك ينصبغ كل من ظهر في مرتبة) ما حقا كان أو خلقا (بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة) من الاحوال والاحكام (فرتبة المأمور) أى المأمور به (لها حكم يظهر في كل مأمور) فذلك الحكم هو الانقياد وذلك اذا كان المأمور مأمورا بالامر الايجادى فقط أو الايجادى والايجابى معا وأما اذا كان مأمورا بالامر الايجابى فقط فليس مأمورا بالحقيقة هذا اذا كان المأمور هو العبد وأما مأمورية الحق سبحانه فانما تتحقق اذا كان دعاء العبد بلسان الاستعداد فقط أو به مع القول وأما المأمور بلسان القول فقط فليس مأمورا بالحقيقة (ومرتبة الامر) أى الامر به (لها حكم يبدو في كل أمر) وهو الحكم على المأمور وانفاذه فيه (فيقول الحق سبحانه) قولا ايجاديا أو ايجابيا مع الايجاد (أقيموا الصلاة فهو الآمر) والمكلف حقيقة (و) العبد المكلف (هو) (المأمور ويقول العبد بلسان الاستعداد سواء قارنه قول معصية

معصية شرعا عن كره أو عن طيب نفس قال له عن طيب نفس قال وعاذ ذلك قلت له لانا ما أخذنا الشرع عن الشارع وانما أخذناه بالنقل عنه كما قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وكلامك عندى هو الشرع المقرب الى الله فانك عندى ممن ينطق عن الله لا عن هوى نفسه والأخذ عنك أثبت وأصح من أخذى من أقوال علماء الشريعة فقال بارك الله فيك اجلس لا تفعل ذلك فانى ما أردت ذلك الا رأى الجماعة صدقك في الخدمة وقيامك بالحرمة وقد ظهر والحمد لله يا بنى ان ذلك الذى أمرتك به معصية عندى وما كنت لأتركك تفعل ذلك وانما ابتليتك حتى نعلم كما قال الله تعالى في محكم كتابه مع علمه ولنبلونكم حتى نعلم (وكذلك) أى مثل ما يقع من الخليفة اليوم (يقع من عيسى عليه السلام) فانه أى عيسى عليه السلام (اذا نزل) في آخر الزمان (يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر) عن المجتهدين ومقلديهم اليوم (فيبين) أى عيسى عليه السلام (برفعه) كما تقرر في شرع الاجتهاد (صورة الحق المشروع الذى كان عليه نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم ولا سيما) أى خصوصا (اذا تعارضت أحكام الائمة المجتهدين (في النازلة الواحدة) فذهب كل امام الى قول (فنعلم) نحن الآن (قطعا انه) أى الشان (لو نزل وحى) من الله تعالى في تلك القضية الواحدة المختلف فيها (انزل ذلك الوحى (باحد الوجوه) التى ذهب اليها أحد تلك الائمة (فذلك) النازل (هو الحكم الالهى) القديم (وما عداه) من بقية الاحكام (وان قرره الحق) تعالى وقبل العمل بمقتضاه (فهو شرع تقرير) من الحق تعالى وعدم انكاره (لرفع) أى ازالة (الحرج) أى الصعوبة والعسر (عن هذه الامة) قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (و) لأجل (اتساع الحكم) الالهى (فيها) أى في هذه الامة قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عليه السلام اتيتكم بالحنيفية السمحة السهلة (وأما قوله) أى النبى (عليه السلام) في الحديث الصحيح (اذا بويع) أى بايع الناس (لخليفتين) في الارض (فاقتلوا) الخليفة (الآخر منهما) وهو الثانى والخلافة للسابق (فهذا) الحكم (في) حق (الخلافة الظاهرة) في الناس (التى لها السيف) في القتل والسبى (وان اتفقا) على الخلافة في الارض (فلابد من قتل أحدهما) أى الخليفتين ليصلح الامر بين الناس ولا تفسد الاحوال (بخلاف الخلافة المعنوية) الباطنية المذكورة التى لها التأثير بالهمة مكان السيف (فانه) أى الشان (لا قتل فيها) لعدم معرفتها على أحد من الاولياء وان قتل أحدهما من نازعه بحاله وهمته كما وقع للشيخ شمس الدين الحنفى مع سيدى على وفا قدس الله سرهما لما حضرا في مجلس فقال سيدى على هنا رجل تدور رحا الكائنات عليه فقال الشيخ شمس الدين الحنفى وهنا رجل لو قال لها بيده اسكنى اسكنت فقام سيدى على محموما ولم يعش غير سبعة أيام رحمهما الله تعالى (وانما جاء القتل) في الظاهر من المكلفين بذلك (في) أمر (الخلافة الظاهرة) التى هى الملك والسلطنة في الظاهر (وان لم يكن لذلك الخليفة) أى السلطان في الظاهر (هذا المقام) الشريف الذى لصاحب الخلافة المعنوية المذكور (وهو) أى صاحب

اللسان أم لا (رب اغفر لى فهو الامر والحق المأمور فما يطلب) أى الذى يطلبه (الحق من العبد بامره) وهو الانقياد (هو بعينه ما يطلبه الحق من العبد بامره) أى دعائه فان العبد يقصد بدعائه الاجابة التى في الانقياد من الحق فمطلوب كل من الحق والعبد بامره هو الانقياد (ولهذا) أى لكون كل مرتبة من المأمور والآمر لها حكم يظهر في أصحابها أو يكون مطلوب كل واحد من الحق والخلق هو الانقياد (كان كل دعاء) حقيقى (مجابا) بل كل أمر حقيقى مطاعا (ولابد) من حصول الاجابة (وان تأخر) لفقدان شرط أو وجود مانع (كما يتأخر) ويتقاعد (بعض المكلفين عن الاجابة) والطاعة (ممن أقيم) في مقام التكليف (مخاطبا باقامة الصلاة) مثلا (فلا يصلى في وقت) أمر باقامتها فيه (فيؤخر الامتثال ويصلى في وقت آخر ان كان متمكنا من ذلك) الامتثال بان يكون الامر الايجادى واقعا (فلابد من الاجابة) في الوقت المأمور فيه (ولو كان) تأخير الامتثال (بالقصد والعمد فكيف اذا كان بالغفلة والنسيان (ثم قال وكنت عليهم ولم يقل على نفسى معهم كما قال بى وربكم شهيدا ما دمت فيهم لان الانبياء شهداء على أممهم ما داموا فيهم) لا على انفسهم مع الامم (فلما توفيتنى) ولما كان التوفى ظاهرا في الاماتة وعيسى عليه السلام لم يمت بل رفعه الله الى السماء فسره رضى الله عنه بقوله (أى رفعتنى اليك وحجبتهم عنى وحجبتنى عنهم) فلما لم أبق متمكنا من الشهادة عليهم (كنت أنت الرقيب عليهم) باعتبار مقام الفرق (في غير مادتى بل في موادهم) وأما باعتبار مقام الجمع ففى غير مادة (أو كنت بصرهم الذى يقتضى المراقبة فشهود الانسان نفسه شهود

الخلافة الظاهرة (خليفة رسول الله) صلى الله عليه وسلم (ان عدل) فى حكمه بين رعاياه الداخلين تحت ولايته وان ظلم وجار على الرعية فهو خليفة الشيطان (فمن) أجل (حكم الاصل) فى التوحيد الالهى (الذى به) أى بسببه (يخيل) بالبناء للمفعول أى للقاصرين (وجود الهين) اثنين أى مؤثرين بقدرتين وارادتين نافذتين وهو تخيل الشرك فى تعداد الامر الواحد وما أحسن ما أنشاه أو أنشده السلطان سليم من بنى عثمان رحمه الله تعالى

الملك لله من يظفر بنيل منى * يردده قهرا أو يضمن دونه الدركا
لو كان لى أو لغيرى قدر أنملة * فوق البسيطة كان الامر مشتركا

اى كان أمر الله تعالى مشتركا ولم يكن الامر واحدا وأمر الله تعالى واحد كما قال سبحانه وما أمرنا الا واحدة وقال تعالى (لو كان فيهما) أى فى السموات والارض (آلهة) جمع اله (الا الله لفسدتا) أى السموات والارض فما فسدتا فليس فيهما آلهة الا الله (وان اتفقا) أى الالهان ولم يختلفا أصلا فى خلق شئ (فنحن نعلم انهما) أى الالهين يمكن اختلافهما (ولو اختلفا تقديرا) فاراد أحدهما ايجاد شئ والآخر اعدامه (لنفذ حكم أحدهما) قطعا لاستحالة اجتماع النقيضين (فالنافذ الحكم هو الاله) تعالى (على الحقيقة والذى لم ينفذ حكمه ليس باله) لعجزه والاله لابد أن يكون قادرا على كل شئ (ومن هنا) أى من هذا الدليل الوارد فى كلام الله تعالى على توحيده (نعلم ان كل حكم) من حاكم مطلق (ينفذ اليوم فى العالم) المحسوس والمعقول والظاهر والباطن على طبق ارادة المخلوق أو على المكره منه (انه) أى ذلك الحكم النافذ (حكم الله) تعالى من غير شك أصلا (وان خالف الحكم) الالهى (المقرر فى الظاهر) عند المؤمنين (المسمى شرعا) محمديا (اذ لا ينفذ حكم) أصلا (الا الله تعالى) خالق كل شئ (فى نفس الامر) وان كان ذلك الحكم منسوبا فى الظاهر الى المخلوق لانه مظهر الحاكم الحق (لأن الامر الواقع فى العالم) سواء كان خيرا أو شرا (انما هو) واقع (على) مقتضى (حكم المشيئة الالهية) والارادة الربانية (لا على) مقتضى (حكم الشرع) المحمدى (المقرر) عند المؤمنين (وان كان تقريره) أى ذلك الشرع (من) حكم (المشيئة) الالهية أيضا (ولذلك) أى لكونه من حكم المشيئة الالهية (نفذ تقريره) بين المؤمنين به (خاصة) دون نفوذ مقتضاه فى الكل (فان المشيئة) الالهية (ليس لها فيه) أى فى الشرع المقرر (الا التقرير) أى الاثبات والتبيين للمكلفين بالانبياء والمرسلين عليهم السلام (لا) لها (العمل بما جاء) ذلك الشرع (به فالمشيئة) الالهية (سلطانها عظيم) لنفوذها فى كل شئ ايجادا وامدادا (ولهذا) أى لعظم سلطانها (جعلها أبو طالب) المكى صاحب قوت القلوب (عرش الذات) الالهية أى مستوى الذات الالهية فلا تظهر الاسماء الالهية بآثارها فى الملك والملكوت الا بحسب مقتضاها فى الخير والشر (لأنها) أى المشيئة الالهية (لذاتها) أى لكونها مشيئة (تقتضى الحكم) أى ترجيح أحد طرفى الممكن الايجاد والاعدام (فلا يقع فى الوجود شئ ولا يرتفع) من الوجود شئ (خارجا عن المشيئة) الالهية أصلا (فان الامر الالهى اذا خولف) أى خالفه مخالف من المكلفين به (هنا) أى

الحق اياه) فى مقام الفرق وانما جعله أى جعل عيسى الحق مذكورا (بالاسم الرقيب) ولم يذكره مثل نفسه بالشهيد (لانه عليه السلام (جعل الشهود له) أى لنفسه (فاراد ان يفصل بينه و بين ربه) فيما يعبر به عنهما (حتى يعلم انه هو) أى عيسى هو عيسى لا الحق بوجه لكونه عبدا أو وجه العبودية التى هى جهة التعين والتقيد غير وجه الربوبية والحقية (وان الحق هو الحق) لا عيسى (لكونه ربا) وجهة الربوبية التى هى جهة الاطلاق غير جهة العبدية (فجاء عيسى لنفسه بانه شهيد) وانما خصه بالشهيد لما سبق من أن الانبياء شهداء على أممهم (وجاء فى الحق بانه رقيب) فرق بينه و بين الحق (وقدمهم فى حق نفسه فقال عليهم شهيدا) لا شهيد عليهم (مادمت فيهم ايثارا لهم) على نفسه فى التقدم كما يقتضيه مقام تواضع الكمل واشارة أيضا الى اختصاص شهادته لهم دون سائر الامم (وأدبا) أى قدمهم على نفسه لمراعاة الادب بين يدى الحق اذ الكلام معه أو لمراعاة الادب معهم لانهم مظاهره (وآخرهم فى جانب الحق عن الحق فى قوله الرقيب عليهم) لما يستحقه الرب من التقدم بالرتبة) ولعدم اختصاص رقابته (ثم أعلم) عيسى عليه السلام على صيغة الماضى من الاعلام (ان الحق الرقيب الاسم الذى جعله عيسى لنفسه) وذلك الاسم (هو) الاسم (الشهيد فى قوله عليهم شهيدا فقال) عيسى عليه السلام (وأنت على كل شئ شهيد) فى الكل للعموم و بشئ لانه أنكر النكرات) وأشملها (وجاء بالاسم الشهيد فهو سبحانه الشهيد) لا غيره (على كل مشهود بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك المشهود) وانما دلت هذه العبارة على انحصار الشهيد
فى

فى الشرع المقرر (بالمسمى معصية) من أفعال المكلفين (فليس) الذى خولف (الا الامر) الالهى (بالواسطة) وهى الملائكة والانبياء عليهم السلام والعلماء الناقلون ذلك عنهم (لا الامر التكوينى) أى الذى به تتكون الاشياء من عدمها وهو أمر المشيئة والارادة كما قال تعالى انما أمرنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (فما خالف) الله تعالى (أحد قط فى جميع ما يفعله) سبحانه (من حيث أمر المشيئة) الالهية النافذة الحكم فى كل شئ (فوقعت المخالفة) ممن وقعت منه (من حيث أمر الواسطة) وهو الامر التكليفى فى الشرع المقرر لا غير (فافهم) يا أيها السالك (وعلى الحقيقة فامر المشيئة) الالهية (انما يتوجه) من الحق تعالى (على ايجاد عين الفعل) وهو العمل الصادر من المكلف المسمى خيرا أو شرا قال تعالى والله خلقكم وما تعملون أى وخلق عملكم والخلق هو توجه المشيئة الالهية (لا) يتوجه (على من ظهر ذلك) الفعل (على يده) الا فى حال تكوينه بامر المشيئة الالهية مثل تكوين فعله (فيستحيل) حينئذ عقلا وشرعا (أن لا يكون) أى لا يوجد ذلك الفعل الذى توجه عليه أمر المشيئة الالهية (ولكن فى هذا المحل الخاص) وهو العبد الفلانى من المكلفين (فوقتا يسمى) أى ذلك الفعل تسمية كائنة (به) أى بامر المشيئة الالهية (مخالفة لأمر الله) تعالى (ووقتا) آخر (يسمى) ذلك الفعل (موافقة وطاعة) لأمر الله تعالى وهذه التسمية واردة فى الشرع المقرر (ويتبعه) أى ذلك الفعل فى الشرع (لسان الحمد) فى تسميته موافقة وطاعة (أو) لسان (الذم) فى تسميته مخالفة ومعصية (على حسب ما يكون) ذلك الفعل من المكلف (ولما كان الامر) الالهى والشان الربانى (فى نفسه على ما قدرناه) من ان أمر المشيئة لا يخالفه شئ أصلا فلم يخالف الله أحد قط فى جميع ما يفعله من حيث أمر المشيئة الالهية وان خالفوه من حيث أمره الشرعى الذى كلفهم به على ألسنة الوسائط (لذلك) أى لما ذكر (كان مآل) أى مرجع (الخلق) أى المخلوقين كلهم (الى السعادة) الابدية (على) حسب (اختلاف أنواعها) أى السعادة (فعبر) بالبناء للمفعول فى كلام الله تعالى (عن هذا المقام) الذى هو مرجع الكل الى السعادة المختلفة (بان الرحمة) الالهية (وسعت كل شئ) قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فكل شئ ظهر منها و يرجع اليها ولهذا تسعه ولا تضيق عنه (وانها) أى الرحمة (سبقت الغضب الالهى) كما ورد فى الحديث ان رحمتى سبقت غضبى أخرجه البخارى فى رواية له ولمسلم ان رحمتى تغلب غضبى وفى رواية للبخارى غلبت غضبى وفى رواية لمسلم سبقت رحمتى غضبى وكان ذلك لأنها الاصل والغضب طارئ عليها باعتبار تقدير المخالفة والمعصية المقتضية له فاذا رجعت الامور الى أصولها وجدت الرحمة و وسعت المخالفة والمعصية فاوجدتها و وسعت العقوبة فى الآخرة والعذاب والنار فاوجدت ذلك تغلب حكمها مع بقاء النار وجميع ما فيها من أنواع العقوبات فيظهر ان الغضب نوع من الرحمة و يتبين عند ذلك كون الرحمة سابقة الغضب و يزول من الافهام القاصرة مقابلة الغضب للرحمة وكونها نقيضها و يعود نوعا منها وهو عينها مع بقاء عينه (والسابق) على الشئ (متقدم) عليه (فاذا لحقه) أى لحق ذلك السابق

فيه سبحانه مع انها ليس فيها من أدوات الحصر شئ لانضمام مقدمة معلومة معها وهى ان كل صفة تظهر فى المظاهر اذا كانت صالحة لان تكون للظاهر فهى للظاهر تقيدت وتخصصت بحسب المظاهر لا للمظاهر فاذا دلت هذه العبارة على اثبات الشهادة له سبحانه وانضمت الى تلك المقدمة المعلومة فادت الحصر ولهذا ترتب عليه قوله (فنبه على انه تعالى هو الشهيد على قوم عيسى حين قال وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فهى شهادة الحق تعالى ولكن فى مادة عيسوية كما ثبت أنه لسانه وسمعه وبصره ثم قال) عليه السلام (اما كونها عيسوية فانها قول عيسى عليه السلام اخبارا لله تعالى فى كتابه وأما كونها محمدية فلوقوعها) وفى بعض النسخ فلموقعها الوقوعها (من محمد صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى وقعت منه فقام بها ليلة كاملة) يقرأها (ويرددها ولم يعدل الى غيرها حتى طلع الفجر) وهذه الكلمة العيسوية المحمدية قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وهم) فى قوله ان تعذبهم وفانهم وان تغفر لهم (ضمير الغائب كما أن هو) فى قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وأمثاله (ضمير الغائب) فالتعبير فى هذه المواضع بكناية الغائب بعينه هو (كما قال) فى موضع آخر (هم الذين كفروا بضمير الغائب) فان وصف الغيبة فى تلك المواضع كما يلائم التعذيب والمغفرة كذلك وصف الغيبة فى هذا الموضع يلائم الحكم عليهم بالكفر فانه كما أن سبب تعذيبهم ومغفرتهم هو غيبتهم عن ساحة حضور القرب لاحتجابهم بالتعينات الحجابية كذلك سبب الحكم عليهم بالكفر هو غيبتهم عنها (فكان الغيب) أى الحالة الحاصلة لهم من احتجابهم بالتعينات الحجابية الموجبة لغيبتهم عن

(هذا) الشئ (الذى حكم عليه) أى على السابق بكونه سابقا (المتأخر) عنه (حكم عليه) أى على ذلك المتأخر المسبوق وذلك (المتقدم) السابق فالرحمة ماسبقت الغضب الا لما كانت متقدمة عليه فاذا لحقها الغضب الذى حكم عليها بالسبق اذ لولا تأخره عنها ما كانت سابقة عليه فقد حكمت الرحمة عليه بتأخره عنها (فنالته) أى الغضب الالهى (الرحمة) الالهية (اذ) أى لانه (لم يكن غيرها) أى غير الرحمة (سبق) على الغضب حتى ينالها فاذا نالته الرحمة أحالته نوعا منها مع بقائه على حكمه ومقتضاه كالميتة اذا وقعت فى المملحة فصارت ملحا كانت المملحة سابقة على تلك الميتة وكل سابق متقدم فاذا ألقيت تلك الميتة المتأخرة عن وجود المملحة فى المملحة لم تزل المملحة متقدمة فى الحكم فغلبت على أجزاء تلك الميتة فأحالتها ملحا مثلها او بقيت صورة الميتة على حالها فيقال فيها ميتة حمار أو جمل أو طير ونحو ذلك وفى نفس الامر الكل ملح (فهذا معنى) انه تعالى (سبقت رحمته غضبه) كما ورد فى الحديث (لتحكم) أى الرحمة (على من وصل اليها) ممن هو آيل وراجع اليها لتأخره عنها بادراك الغضب له ثم لايزال يسير به الغضب خلف الرحمة حتى يصل الى الرحمة (فانها) أى الرحمة (فى الغاية) التى اليها السير من الجميع كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله (وقفت) اذ هى رحمة الله تعالى ظهرت منه بظهور أمره فتوجهت على ايجاد كل شئ ثم تنوعت أنواعا منها نوع الغضب فساق هذا النوع منها المسمى بالغضب قوما بمخالفاتهم ومعاصيهم اليه تعالى اقيامهم بامره من حيث لايشعرون فلما رجع أمره اليه رجعوا هم أيضا اليه بحكم واليه يرجع الامر كله وحكم واليه ترجعون فوجدوا الرحمة سبقتهم اليه لانه غايتها فوقعوا فيها فوسعتهم فمنها كان ابتداؤهم واليها كان مرجعهم وانتهاؤهم (والكل) أى كل شئ (سالك) مع الانفاس اذ هو فى خلق جديد كما مر (الى الغاية) التى هى مستقر الرحمة وهى حضرة الحق تعالى (فلابد من الوصول اليها) أى الغاية (فلابد من الوصول الى الرحمة) الالهية (و) من (مفارقة) غلبة حكم (الغضب) الالهى فى كل سالك اذ بالوصول اليها يستحيل الغضب رحمة كما ذكرنا (فيكون الحكم لها) أى للرحمة (فى كل سالك) (واصل اليها) لكن حكما خاصا (بحسب ما يعطيه حال الواصل اليها) أى الى الرحمة من السالكين فلا يزال مسمى جهنم دركاتها وأنواع العذاب فيها لأهلها الى الابد ولكن الرحمة تسع ذلك كله فتحيله الى ما فيرجع الكل رحمة مع بقاء الغضب غضبا والعذاب عذابا قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وفى الحديث لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار قدمه فيها فتقول قط قط وينزوى بعضها الى بعض (فمن كان) من السالكين (ذا) أى صاحب (فهم) منور بنور الايمان كما ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (يشاهد) عيانا (ما) أى الذى (قلناه) فى سبق الرحمة للغضب فى أهل النار الذين هم أهلها مع بقاء الكل بحاله ولا يحتاج الى معلم يعلمه ذلك (وان لم يكن) له (فهم) كذلك (فيأخذه) أى ما قلنا من الامر المذكور (عنا) ويتعلمه منا ان كان قابلا لذلك وكان مؤمنا بنا مصدقا لكلامنا والا فله ما رأى وحسابه على الله (فما ثم) بالفتح أى هناك يعنى فى نفس الامر من الحق (الا ما ذكرناه)

ساحة الشهود (ستر الهم عما يراد بالشهود الحاضر) الذى لم يحتجب بتلك التعينات وما يراد به هو ما يقتضيه الشهود والحضور من القرب والسعادة الدينية والدنيوية ثم بين المناسبة بين التعذيب وضمير الغائب (فقال ان تعذبهم بضمير الغائب وهو) أى ذلك العذاب هو (عين الحجاب الذى هم فيه محجوبون (عن الحق) فان الاحتجاب عنه تعالى حجاب والعذاب الاخروى يكون صورة ذلك الاحتجاب (فذكرهم الله) أى جعلهم عيسى عليه السلام مذكورين لله حاضرين عنده بالوجود الذكرى اللفظى (قبل حضورهم) العينى بارتفاع حجبهم (حتى اذا حضروا) أى أشرفوا على الحضور (تكون الخميرة) وهى الحضور الذكرى (قد تحكمت فى العجين) أى عجين استعدادهم (فصيرته مثلها) يعنى صير الحضور الذكرى استعداداتهم عين الحضور العينى الذى هو مثل الحضور الذكرى وذلك انما هو على سبيل المبالغة والا لم يصر استعداد عين الحضور كما لايخفى ثم انه رضى الله عنه لما بين النكتة فى ايراد ضمير الغائب أراد ان يبين النكتة المتعلقة فى ايراد ضمير الخطاب وذكر العباد فلهذا أعاد قوله (فانهم عبادك) ثم شرع فى بيان نكاته وقال (فافرد الخطاب) بالكاف (للتوحيد الذى كانوا عليه) بحسب أصل الفطرة او بسبب ان الظاهر بصورة كل معبود انما هو الحق تعالى كما قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه (ولا ذلة أعظم من ذلة العبيد لانهم لا تصرف لهم فى أنفسهم) وعدم تصرفهم فى أنفسهم فيما عدا وجوداتهم العينية ظاهرا وأما فيها فبناء على ان المتصرف فيهم فى الكل هو الحق سبحانه وما

فى هذا المحل وغيره (فاعتمد) يا أيها السالك (عليه) أى على ما ذكرناه (وكن بالحال) أى الذوق والشهود لا التخيل والفهم لمعناه فقط (فيه) أى فيما ذكرناه (كما كنا) نحن فاننا على شهود منه وذوق لا تخيل لمعناه وفهم (فمنه) أى من الامر فى نفسه واصل (الينا ما) أى الذى (تلوناه عليكم) من الكلام فانه انكشف لنا بنور الله تعالى الذى نحن ننظر به من حيث انا مؤمنون فعرفناه على ما هو عليه من حيث انا محسنون نعبد الله كأنا نراه فان لم نكن نراه فانه يرانا وقال تعالى الله نور السموات والارض والنور يكشف كل مستور (وليس) واصلا اليكم (ما وهبنا كم منا) لانه موقوف على الكشف عنه منه فاذا أخذتموه منا تخيلتموه بأنهامكم فلم يصل اليكم ما الامر عليه فى نفسه من ذلك لانه لا يؤخذ الا منه بنور الله تعالى كما أخذناه نحن لا منا من حيث ما نحن عندكم وعلى الله قصد السبيل (وأما تليين الحديد) لداود عليه السلام كما قال الله تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد (فقلوب) القوم غافلين عن الله تعالى (قاسية) من كثرة جهلها به سبحانه كما قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وهم أصحاب البقرة الذين هم كالبقر اليهود الذين كان فيهم داود عليه السلام (يلينها الزجر والوعيد) أى الانذار والتخويف (مثل تليين النار الحديد) حين ألقاه به فيها وذلك مما أكرم الله تعالى به داود عليه السلام (وانما الصعب قلوب) القوم أكثر غفلة من الاولين (وأشد قسوة من الحجارة) والحجارة أقسى من الحديد وهذه القلوب أقسى من الحجارة (فان) الحديد تلينه النار و (الحجارة تكسرها وتكلسها) أى تجعلها كلسا (النار ولا تلينها) وهذه القلوب القاسية لا تلينها المواعظ والآيات فى الدنيا ولا النار فى الآخرة ولهذا تبقى فيها الى الابد من غير تأثير فيها (وما ألان الله) تعالى (له) أى لداود عليه السلام (الحديد الا لعمل الدروع) جمع درع (الواقية) أى الحافظة لمن يلبسها من معرة السلاح (تنبيها من الله) تعالى لداود عليه السلام وغيره على سر خفى (أن لا يتقى الشئ الا بنفسه) فنفسه وقاية منه (فان الدرع) من الحديد (يتقى به السنان) جمع سن وهو نصل الرمح (والسيف والسكين والنصل) من السهام وهى من الحديد (فاتقيت الحديد بالحديد فجاء الشرع المحمدى) فى نظير ذلك التنبيه (بأعوذ) أى بقول نبينا صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ (بك منك) لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك خرجه السيوطى فى الجامع الصغير فلا تحصل الوقاية من الله تعالى الا بالله تعالى فكل من اتقاه بنفسه فليس بمتق ومن اتقاه به فهو المتقى ولهذا قال تعالى اقرأ باسم ربك فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين أى يعبدوه به لا بانفسهم وقال تعالى للشيطان ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم العابدون له به وهم المخلصون وقال تعالى حكاية عن الشيطان لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ونزل فى ابتداء كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم الا سورة التوبة لنزولها فى قتال المشركين وبراءة الله تعالى ورسوله منهم فليسوا باسم الله واقعين هم بنفوسهم ولما كان الامر فى نفسه بالله وان جهلوه جاءت الباء فى أول السورة اشارة الى

يتوهم منه التصرف فهو من مظاهره التى يظهر منها تصرفه (فهو يحكم ما يريده به سيدهم) من التصرفات (ولا شريك له فيهم فانه قال عبادك فافرد) كاف الخطاب الذى أضاف العباد اليه وذلك يدل على عدم الشركة فيهم (والمراد بالعذاب اذلالهم ولا أذل منهم لكونهم عبادا) وقد علمت انه لا ذلة أعظم من ذلة العبيد (فذواتهم تقتضى انهم اذلاء فلا تذلهم فذلك) على تقدير الاذلال (لا تذلهم بادون مما هم فيه من كونهم عبيدا او ان تغفر لهم أى تسترهم على ايقاع العذاب الذى يستحقونه بمخالفتهم أى تجعل لهم غفرا) بمعنى الغافر كالعدل بمعنى العادل أى ساترا (يسترهم) عن ذلك الايقاع (ويمنعهم منه فانك أنت العزيز أى المنيع الحمى) أى حماه ممنوع عن ان يتصرف فيه غيره (وهذا الاسم اذا أعطاه الحق لمن أعطاه من عباده) بان يتجلى عليه ويظهر فيه به (يسمى الحق بالمعز والعبد) (المعطى له هذا الاسم العزيز) لكونه مظهرا له (فيكون ذلك العبد المعطى له أيضا (منيع الحمى عما يريد به المنتقم والمعذب من الانتقام والعذاب وجاء بالفصل والعماد) فيكون الآية كما جاء به فيما سبق (تأكيدا للبيان ولتكون الآية الواردة فى شأن عيسى عليه السلام (على واحد فى قوله انك أنت علام الغيوب وقوله كنت أنت الرقيب عليهم فجاء أيضا انك أنت العزيز الحكيم) على مساقهما (فكان) ترديد النبى صلى الله عليه وسلم الآية ليلته الكاملة (سؤالا من النبى صلى الله عليه وسلم والحاحا منه على ربه فى المسئلة ليلته الكاملة الى طلوع الفجر) كان (يرددها طلبا للاجابة فلو سمع الاجابة فى أول سؤاله ما كرر فكان الحق يعرض عليه فصول ما استوجبوا به العذاب من الذنوب والمعاصى

عرضا مفصلا اما بتفصيل كل ذنب أو بتفصيل كل عين من أعيان المذنبين فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم (له) أى للحق تعالى (فى كل عرض وعين عين أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فلو رأى النبي

باء البسملة لكنها خفية لانها جزء من براءة الله تعالى منهم وبراءة رسوله عليه السلام الكامنة فى نفوسهم وهم لا يشعرون (فافهم) يا أيها السالك ما ذكر (فهذا) الامر المذكور (روح) أى سر (تليين) الله تعالى (الحديد) لداود عليه السلام (فهو) أى الله تعالى (المنتقم) فيتقى منه (الرحيم) فيكون وقاية لعباده منه قال تعالى نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم (والله) سبحانه (هو الموفق) لمن يشاء الى هذه التقوى والحافظ لعباده فى السر والنجوى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۞ هذا فص الحكمة اليونسية﴾

ذكره بعد حكمة داود عليه السلام لانه تهذيب فيها وتكميل لها وبيان لاحترام النوع الانسانى مطلقا بقدر الامكان اعتبار الخلافة العامة الثابتة لكل مكلف فيما ملك من الحقوق وان جار فيها وظلم وتجاوز الحد فانه مسؤول عن ذلك بعد عزله بالموت قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال تعالى هو الذى جعلكم خلائف الارض وقال تعالى ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وقال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الى غير ذلك من الآيات الدالة على أن جميع بنى آدم خلفاء فى الارض لكن ليست الخلافة الكاملة فى الظاهر كخلافة الملوك أو فى الظاهر والباطن كخلافة الانبياء عليهم السلام وورثتهم من الاولياء (فص حكمة نفسية) أى منسوبة الى النفس الانسانية (فى كلمة يونسية) انما اختصت حكمة يونس عليه السلام بكونها نفسية لان الكلام فيها على النفس الانسانية ولزوم احترامها وخلاصها من ظلمة المعصية على حسب الامكان كما تخلصت نفس يونس عليه السلام من نفس الحوت الذى ابتلعه ونجاه الله تعالى من الظلم الثلاثة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (اعلم) يا أيها السالك (ان النشأة) أى الخلقة (الانسانية) الآدمية (بكمالها) ظاهرا وباطنا (روحا) أى من جهة الروح (وجسما) أى من جهة الجسم (ونفسا) أى من جهة النفس وكذلك من جهة العقل (خلقها) أى تلك النشأة (الله) تعالى (على صورته) كما ورد فى الحديث ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن وصورة الشئ مجموع صفاته ومدلولات أسمائه فانك اذا سألت أحدا عن صورة شئ وأردت منه بيانها اذا كانت غائبة عنك لتعرفها فانه يأتى لك بصفات ذلك الشئ ومدلولات أسمائه فيقول لك مثلا الورد أحمر طيب الرائحة مستدير الورق فى وسطه صفرة أخضر الساق مشوك ونحو ذلك فالذى ذكره لك صورته وأنت تعلم أن الورد جسم مخلوق فتتخيل معنى الصفات التى ذكرها لك على حسب فهمك فتصير عارفا بالورد وصورة كل شئ عندك من محسوس ومعقول مناسبة لذلك الشئ واذا سألت أحدا عن صورة أمر معقول كمسألة ونحوها فانه يأتيك بصفاتها أيضا فتفهمها وتتخيلها على حسب قوتك العقلية فتكون عارفا بتلك المسألة وكذلك اذا أردت أن تعرف صورة ما ليس بمحسوس ولا معقول ولا جسم ولا عرض فانه يوصف لك بصفاته فاذا فهمتها على حسب ما هو عندك من انه ليس بمحسوس ولا معقول ولا جسم ولا عرض فقد عرفت ذلك الشئ وميزته عن غيره وأما اذا فهمتها على غير

صلى الله عليه وسلم فى ذلك العرض ما يوجب تقديم الحق وايثار جنابه من ارادته القهر عليهم والانتقام منهم فان ارادة القهر والانتقام فيما يوجب ايثار جناب الحق اذ لاحظ للعبد فيها بخلاف اللطف والرحمة فان للعبد فيهما حظا فليسا اذا طلبا خالصين لله تعالى وان أمكن أن يلاحظ فيهما جانبه تعالى أيضا اذا وافقا ارادته (لدعا عليهم) عيانا لا بالاثم (لا لهم) عيانا بالاثم فان الانبياء موافقون مع ارادة الحق ولا يستشفعون الا باذنه (فاعرض) الحق سبحانه (عليه) أى على النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض عليه فصول ما استوجبوا به العذاب (الا ما استحقوا به ما تعطيه هذه الآية من التسليم) لله لاشتمالها على قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فقوله ما تعطيه مفعول للاستحقاق فان قلت المعروض عليه صلى الله عليه وسلم انما هو ذنوب العباد وهى ما استوجبوا به العذاب كما صرح به أولا فلم حكم عليها ههنا بانهم استحقوا بها التسليم لله والتعريض لعفوه فان ذلك ينافى استحقاقهم بها العذاب قلت ايجاب الذنوب العذاب انما هو لذواتها ويمكن أن تلحقها أمور تخرجها عنه كالتوبة والندامة أو تسبقها كالعناية من جانب الحق سبحانه فما عرض ما
عليه الا ذنوبهم التى استوجبوا بها النظر الى ذواتها العذاب ولكن وقع ذلك العرض على وجه ينبئ عن استحقاقهم لما تعطيه الآية

من التسليم لله والتعريض لعفوه ثم انه رضى الله عنه أراد أن يبين أن تأخير الاجابة بواسطة عرض الفصول انما هو من مقتضيات عنايته به لا الاعراض عنه فقال (وقد ورد) فى الاحاديث (ان الحق سبحانه اذا أحب صوت عبده فى دعائه اياه

ما هو عندك لذلك الشئ بان فهمتها على حد ما هى منسوبة الى غير ذلك الشئ من المحسوسات أو المعقولات أو الاجسام أو الاعراض فقد أدركت ذلك الفهم الى الضلالة فى ذلك الشئ والى التناقض فيه من انك تعرف انه ليس بمحسوس ولا معقول ولا جسم ولا عرض ومع ذلك تفهم أوصافه انها مثل أوصاف المحسوس أو المعقول أو الجسم أو العرض فيكون عندك فى نفسك من تلك الصفات المذكورة لك صورة تخالف صورة ذلك الشئ التى أرادها الواصف لك وهو الجهل الفاحش والخبث القبيح فاعرف صورة الله تعالى الواردة فى الحديث التى هى مجموع صفاته سبحانه ومدلولات أسمائه فان الشرع شرع لك ذلك وبسط الكلام فيه فى الكتاب والسنة وأنت تعلم عقلا ان الخالق لا يساوى المخلوق ولا من وجه أصلا اذ لو ساواه من وجه لجاز فى حقه ما جاز فى حق ذلك المخلوق من ذلك الوجه الجائز فى حق المخلوق الفناء والزوال من كل وجه والخالق تعالى لا يجوز فى حقه ذلك والا لكان مخلوقا مثله والمخلوق عاجز والعاجز ليس بخالق فاضف الى هذا التنزيه العقلى التشبيه الشرعى وخالف الفلاسفة ومن تبعهم فى انكارهم واقتصارهم على التنزيه العقلى حتى تبعتهم المعتزلة فى انكار رؤية الرب تعالى فى الآخرة وافهم الصفات الشرعية الواردة فى حق الله تعالى على حسب التنزيه العقلى تكن من المؤمنين العارفين وتحقق ان صورة الله تعالى هى مجموع صفاته ومدلولات أسمائه الواردة فى الكتاب والسنة ولا تفهم شيأ من ذلك كما تفهمه اذا نسب الى المخلوق تعرف حينئذ معنى ان الله تعالى خلق آدم على صورته وكذلك كل انسان من أولاد آدم مخلوق على الصورة الالهية أى مخلوق له أعضاء جسمانية وقوى روحانية مسماة باسماء الصفات والاسماء الالهية وكل عضو منها وقوة منها مظهر لما يناسبها من الصفات والاسماء الالهية والجميع مظهر للجميع حتى الذات للذات فالصورة الآدمية مظهر للصورة الالهية والحضرة الربانية عند قوم وحجابة عليها عند قوم آخرين (فلا يتولى حل) أى ازالة (نظامها) أى هذه النشأة الانسانية واماتتها (الا من خلقها) وهو الله تعالى (اما بيده) سبحانه وهو الموت حتف الانف وغيره (وليس) الواقع (الا ذلك) كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وان كان بواسطة ملك الموت ولكن لما كان التأثير له تعالى وحده ولا تأثير لملك الموت فى ذلك لم يذكره تعالى فى هذه الآية فى قوله سبحانه قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم لم يذكر سبحانه انه هو المتوفى لهم وذكر ملك الموت لانه خطاب للكافرين وهم لا يعرفون الله تعالى ولكن يعرفون المخلوق فنسبت الوفاة اليه مناسبة لهم (أو بامره) أى الله تعالى كقتل المحصن بالحد والقتل بالقصاص وقتل أهل الحرب والردة ونحو ذلك (ومن تولاها) أى تلك الفعلة فى هذه النشأة الانسانية (بغير أمر الله) تعالى بان قتل أحدا من غير حق ببغى أو قطع طريق أو نحوه (فقد ظلم) ذلك المتولى للقتل (نفسه) المكلفة شرعا بالكف عن مثل ذلك (وتعدى حد الله) تعالى (فيها) أى فى تلك الفعلة المذكورة (وسعى فى خراب من أمر الله) تعالى (بعمارته) من هذه البنية الآدمية والنشأة الانسانية قال تعالى ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا (واعلم) يا أيها السالك (ان الشفقة) من الانسان (على عباد الله) تعالى سواء كانوا مؤمنين أو كافرين ولو فى حد أو قصاص ونحو

أخر الاجابة عنه حتى يتكرر ذلك الدعاء منه حبا فيه لا اعراضا عنه) فيكون تأخير الاجابة عنه حتى يتكرر الدعاء مما تقتضيه حكمته تعالى (ولذلك) أى لاجل تأخير الاجابة ليترتب عليه تكرار الدعاء مما تقتضيه الحكمة (جاء) الحق سبحانه فى هذا الكلام (بالاسم الحكيم) حيث أجراه أولا على لسان عيسى كذلك ليترتب عليه اجراؤه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كذلك ويكون حين يجرى على لسانه مبنيا على تلك الحكمة (والحكيم هو الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يعدل بها) الباء للتعدية أى لا يعدل بها عما تقتضيه من تلك المواضع (وتطلبه حقائقها) أى حقائق الاشياء حال كونها ملتبسة (بصفاتها) أو مع صفاتها فانه للصفات أيضا مدخل فى اقتضاء خصوصيات المواضع فوضع تأخير اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فى موضع يكون تكرار الدعاء فيه مطلوبا من جملة الحكمة (فالحكيم) هو (العليم بالترتيب) أى بوضع كل شئ فى مرتبته وموضعه ولكن يشترط أن يعمل بمقتضى علمه ويضع كل شئ فى موضعه (فكان) النبى (صلى الله عليه وسلم بترداده هذه الآية على علم عظيم من الله تعالى) كعلمه بتفاصيل ما عرض عليه الحق سبحانه من أحوال أمته وكعلمه بحكمة تأخير اجابة دعائه بل بوضعه كل شئ فى مرتبته (فمن تلا هذه) الآية (فهكذا يتلو والا) أى وان لم يتلها كذلك (فالسكوت) عنها (أولى به) من تلاوتها (فاذا

وفق الله سبحانه عبدا) متحققا بمقام العبودية بحيث لم يبق له شائبة ربوبية (الى نطق بامرما) وطلب له دعاء أو تمنيا أو ترجيا
(فما قفه اليه الا وقد أراد اجابته فيه وقضاء حاجته) لان ذلك النطق والطلب ليس منه لانه لا تنبعث منه ارادة

تسمى أصلا لتحققه بالعبودية وكل ارادة تظهر فيه فانما هي من الحق سبحانه فلا يتخلف عنها المراد (فلا يستبطئ) على صيغة النهي (أحد) من العبيد المتحققين بالعبودية (ما يتضمن) من الحاجات (ما وفق له) من النطق بامرما (وليتأس برشابرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الآية في جميع أحواله) فكلمة على متعلقة بمثابرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة بقوله وليثابر (حتى يسمع) ذلك الأخذ المثابرة (باذنه الجسماني) ويكون المسموع من مقوله الصوت والحرف الحسي (أو) يسمع (بسمعه) الروحاني ويكون المسموع أمرا روحانيا (كيف شئت أو كيف أسمعك الله الاجابة) يعني سماع الاجابة بامره بالاذن وتارة بالسمع اما مستندا الى مشيئتك بان يسبب السماع بالاذن أو السمع فاسمعك الله كما شئت واما مستندا الى اسماع الله ومشيئته سواء كان لك مشيئة ولم يسمعك كما شئت أولم يكن لك مشيئة أصلا (فان جازاك بسؤال اللسان) الذي هو من مقوله الحرف والصوت الصادر من اللسان الجسماني (أسمعك الله الاجابة) (باذنك) الجسماني ليوافق الجزاء العمل (وان جازاك

ذلك (أحق) وأولى (بالرعاية) لها (من الغيرة في الله) تعالى بالقتل وسفك الدم
وأما قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في
دين الله وذلك في غير القتل وسفك الدم من أنواع الحدود والتعازير وغيرهما وقد ورد في الخبر
انه (أراد داود) عليه السلام (بنيان البيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه) أي
من بنيانه (تهدم) ولم يستقم بنيانه على يديه (فشكى) أي داود عليه السلام (ذلك)
أي تهدم البنيان (الى الله) تعالى (فاوحى الله) تعالى (اليه) قائلا (ان بيتي
هذا لا يقوم) أي يثبت بنيانه (على يدي من سفك الدماء) وذلك ان داود عليه السلام
مع طالوت في بني اسرائيل غزا الجبابرة الكنعانيين وسفك دماءهم بامر الله تعالى وقتل
داود جالوت وآتاه الله الملك (فقال داود) عليه السلام (يارب ألم يكن ذلك) أي سفك
دماء الجبارين (في سبيلك) أي طريقك المشروع لنا بالوحي منك طلبا لمرضاتك
وامتثالا لامرك (قال) الله تعالى (بلى) يعني كان ذلك كذلك (ولكنهم) أي المسفوك
دماؤهم من الكفار الجبارين (أليسوا عبادي) أي أنا خلقتهم ورزقتهم وأقمتهم فيما
أردت من الأحوال وخلقت لهم ما شئت من الاعمال والاقوال (قال) داود عليه السلام
عند ذلك (يارب فاجعل بنيانه) أي بيت المقدس (على يدي من هو مني) أي أحد
من ذريته ليكون له نصيب من الثواب ولا يحرم ذلك بالكلية (فاوحى الله) تعالى (اليه)
أي الى داود عليه السلام (ان ابنك سليمان) عليه السلام (يبنيه) أي بيت المقدس
ويستقيم بنيانه على يديه (فالغرض من) ذكر (هذه الحكاية) عن داود عليه السلام
هنا بيان المهم (مراعاة هذه النشأة) أي الخلقة (الانسانية وأن اقامتها) أي ابقاءها
قائمة (أولى من هدمها) وازالتها بحسب الامكان على كل حال (ألا ترى) يا أيها السالك
(عدو الله) تعالى يعني جنسهم وهم الكافرون (قد فرض) أي قدر (الله) تعالى (في
حقهم) شرعا (الجزية والصلح ابقاء عليهم) وتسليم حالهم كما قال تعالى حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون (وقال) الله تعالى (وان جنحوا) أي مالوا (للسلم)
بالفتح فالسكون الصلح ضد الحرب (فاجنح) أي مل أنت أيضا (لها) أي لتلك الحالة
التي جنحوا اليها (وتوكل على الله) تعالى فان الله تعالى يكفيك مؤنة ذلك (ألا ترى كل من
وجب عليه القصاص) من الناس (كيف شرع) بالبناء للمفعول أي شرع الله تعالى
(لولي الدم أخذ الفدية) وهي الدية في النفس (أو العفو عنه) فهو مخير في ذلك (فان
ابى) أي امتنع من ذلك الا القتل (فحينئذ يقتل) ذلك الذي وجب عليه القصاص
(ألا تراه سبحانه) وتعالى حكم في الشرع المحمدي انه (اذا كان أولياء الدم) في المقتول
عمدا (جماعة فرضي واحد) منهم (بالدية أو عفى) واحد منهم (وباقي الاولياء لا يريدون)
من ذلك القاتل (الا القتل كيف يراعي) جانب (من عفى) عن القاتل أو رضي بالدية
(ويرجح على) جانب (من لم يعف) وطلب القصاص (فلا يقتل) لاجل ذلك هذا
القاتل (قصاصا) وفي مسند الامام أبي حنيفة رضي الله عنه روى باسناده عن ابن عباس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من عفى عن دم لم يكن له ثواب الا الجنة (ألا تراه)

بالمعنى) أي بمعنى ذلك السؤال وروحه (أسمعك بسمعك) الروحاني لتلك
اى
الموافقة ولا يخفى ان الظاهر ان يقال كيف شاء أو كيف أسمعه الله فتغيير الاسلوب اما بالتفاوت من الغيبة الى الخطاب أو بتقدير

القول أي يسمع باذنه مقولا معه كيف شئت الاجابة بسؤال اللسان لفظا أو بمعناه كيف شئت أسمعك الله الاجابة لابد أن يكون
مجازا به لك واجابته اياك بما يناسب حالك فان جازاك بسؤالك باللسان أسمعك باذنك وان جازاك بالمعنى أسمعك بسمعك

﴿فص حكمة روحانية في كلمة سليمانية﴾

انما وصف الحكمة بالرحمانية لان من جملتها بيان أسرار الرحمة الامتنانية الرحمانية والرحمة الوجوبية الرحيمية الداخلة فيها وخص الحكمة الرحمانية بالكلمة السليمانية لعموم حكمها فان للكلمة السليمانية علوم سلطنة بالنسبة الى الانس والجن والوحش والطير كما ان الرحمن حكمه شامل للموجودات كلها (انه) يعني الكتاب (من سليمان) فهذا بيان للمرسل (وانه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذا بيان لمضمون الكتاب فالكتاب مصدر باسم الله لا باسم سليمان كما توهمه بعض أهل الظاهر واليه أشار بقوله (فاخذ بعض الناس) في بيان جهة (تقديم اسم سليمان على اسم الله ولم يكن) الامر (كذلك) أي لم يكن اسم سليمان مذكورا في الكتاب مقدما على اسم الله ولكنهم توهموا التقديم (وتكلموا في) بيان (ذلك التقديم (بما لا ينبغي) فقالوا انما قدم اسمه على اسم الله وقاية له من أن يقع الحرق عليه فان اسمه لكمال مهابته في قلوب الناس كان مانعا عن الحرق وعلى تقدير أن يقع الحرق يقع على اسمه لا على اسم الله تعالى

أي النبي (صلى الله عليه وسلم يقول في) حق (صاحب النسعة) بكسر النون
قطعة من النسع بالكسر سير ينسج عريضا على هيئة أعنة البغال تشد به الرحال وسمى
نسعا لطوله كذا في القاموس (ان قتله) أحد (كان مثله) أي مثل المقتول يعني ميتا
ولا زيادة فائدة للمقتول بقتل قاتله وانما الفائدة للاحياء تزجر بعضهم عن بعض ولهذا قال
تعالى ولكم في القصاص حياة (ألا تراه) أي الله (تعالى يقول وجزاء سيئة سيئة مثلها
فجعل) سبحانه (القصاص سيئة أي يسوء ذلك الفعل) يعني القصاص لا يجب (مع كونه
أي القصاص فعلا (مشروعا) وفيه حياة قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب
(فمن عفى) فيه عن القاتل (وأصلح) في عفوه ذلك بان علم انزجار القاتل لا تجربه على
القتل (فاجره) أي فاعل العفو (على الله) والله لا يضيع أجر المحسنين (لانه) أي
القاتل المعفو عنه (على صورته) أي صورة الله تعالى كما بيناه (فمن عفى عنه) أي عن
القاتل بعد استحقاقه للقتل ووجوب القصاص في حقه (ولم يقتله فاجره) أي ثوابه في
الآخرة والدنيا (على من هو على صورته) وهو الله تعالى (لانه) أي من هو على صورته
(أحق به) أن يبقى مظهر اله من غير قتل (اذ) هو سبحانه (أنشأه) أي خلقه (له وما
ظهر) أي الله تعالى سبحانه (بالاسم الظاهر) الوارد في قوله تعالى هو الاول والآخر
والظاهر والباطن (الا بوجوده) أي وجود هذا القاتل المذكور (فمن راعاه) أي
راعى القاتل من الناس فانه (انما راعى الحق) تعالى لانه الظاهر به كما انه الباطن عنه والاول
بغيبه والآخر بشهادته (وما يذم الانسان) شرعا وعرفا (لعينه) أي لذاته أصلا (وانما
يذم) في الشرع والعرف (الفعل منه) فقط وهذا القتل الصادر منه مذموم لا هو في نفسه
مذموم وان كان حكم القتل أهدر دمه وصيره مذموما كله (وفعله) الذي صدر منه
(ليس عينه) أي ذاته (وكلامنافي) وجوب احترام (عينه) أي القاتل (ولا فعل
الا لله) تعالى خلقا وايجادا قال تعالى والله خلقكم وما تعملون أي وعملكم (ومع هذا) أي
كون الفعل لله مخلوقا سبحانه (ذم) تعالى (منها) أي من أفعال العبد التي خلقها
(ما ذم وحمد) منها سبحانه (ما حمد) كما ورد ذلك في الكتاب والسنة (ولسان الذم) من
كل انسان (على جهة الغرض) النفساني لشئ من ذلك (مذموم عند الله) تعالى قال
تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله
تفترون (فلا مذموم) عند المؤمنين (الا ما ذمه الشرع) كما انه لا محمود الا ما حمده ولا
مدخل للذم العقلي والمدح العقلي عند المؤمنين أصلا (فان ذم الشرع) في كل ما ذمه انما
هو (لحكمة يعلمها الله) تعالى (أو) يعلمها (من أعلمه الله) تعالى بها وكذلك حمد
الشرع فيما حمده وتخييره فيما خير فيه (كما شرع القصاص) في القاتل عمدا (للمصلحة)
في حق المكلفين (ابقاء لهذا النوع) الانساني في الحياة الدنيا (وارداعا) أي زجرا
(للمتعدي حدود الله) تعالى (فيه) أي في هذا النوع قال تعالى (ولكم في القصاص
حياة) باعتبار كف الناس عن القتل خوفا من القصاص اذا أقيم على القاتل فيحيا من
من لولا الكف من القادر على القاتل لقتل (يا أولي الالباب) أي أصحاب العقول الكاملة

(وهذا مما لا يليق بمعرفة سليمان عليه السلام بربه) و بوجوب تقدمه في الذكر
لتقدمه في الوجود (وكيف يليق ما قالوه) في وجه تقديم اسم سليمان على اسم الله مع توهم الحرق (وبلقيس تقول فيه) أي...

[library stamp]

ذلك الكتاب (انى ألقى الى كتاب كريم أى يكرم عليها) فكيف يتوهم منها حرقه وسليمان أيضا كان عارفا بذلك فانه لابد لكل نبى داع أن يكون عارفا بقادر استعدادات

المدعوين والمراد أن بلقيس مع كمال فطانتها تقول فى شأن كتابه انى ألقى الى كتاب كريم أى يكرم عليها ومتى لم يكرم عليها اذا كان مقتضيا بسوء أدب ثم أشار رضى الله عنه الى منشأ خطابهم فقال (وانما حملهم على ذلك) بما عزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مزقه حتى قرأ كله وعرف مضمونه فتمزيقه انما كان لعدم كونه موفقا للقبول لفقدان المناسبة لا بمجرد انه رأى اسمه صلى الله عليه وسلم مقدما على اسمه فانه كان صدر كتابه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى فكذلك كانت تفعل بلقيس لو لم توفق لما وفقت له) من اكرام الكتاب وقبوله لاستعداداتى (فلم تكن تحمى الكتاب عن الحرق لحرمة صاحبه) أى بسبب حرمة صاحبه (تقديم اسمه) أى اسم صاحبه عليه السلام على اسم الله (ولا تأخيره) عنه وذكر التأخير للمبالغة ولما بين رضى الله عنه ان قوله انه من سليمان ليس من جملة كتاب سليمان بل كان مفتتح كتابه البسملة لا غير شرع فيما يتعلق بالبسملة من النكات فقال (فأتى سليمان فى البسملة (بالرحمتين) وهما (رحمة الامتنان) وهى الرحمة الصادرة من محض الوهب الالهى لا فى مقابلة استعداد كلى أو جزئى (ورحمة الوجوب) وهى التى أوجبها الحق سبحانه على نفسه فى مقابلة أحد الاستعدادين ثم وصف الرحمتين بما يدل على أن كلا منهما من أى اسم يفهم من الاسمين المذكورين فى البسملة فقال (اللتان هما الرحمن الرحيم) أى الرحمتان

(وهم) أى أولو الالباب (أهل لب الشئ) أى خلاصته وزبدته فلهم خلاصة العقول وزبدتها (الذين عثروا) أى اطلعوا (على سر النواميس) أى الشرائع (الالهية) والقوانين (الحكمية) وعلموا حكمها وخفايا معانيها (واذا علمت) يا أيها السالك (ان الله) تعالى (راعى) أى اعتبر شرعا (هذه النشأة) أى الخلقة الانسانية (واقامتها) أى ابقاءها واستدامتها حتى يكون الله تعالى هو الذى يحل نظامها ويفض ختامها (فأنت) يا أيها السالك (أولى برعاتها) أى المحافظة على حقوقها لأنك المندوب الى ذلك والمشار عليك به (اذ) أى لانه (لك بذلك) أى بسببه (السعادة) فى الدنيا والآخرة لأنك راعيت حكم ربك وقمت بما ندبك اليه (فانه) أى الشان (مادام الانسان حيا) فى هذه الدنيا فانه (يرجى) بالبناء للمفعول (له) أى لذلك الانسان (تحصيل صفة الكمال) الانسانى (الذى خلق) هذا الانسان (له) أى لأجل تحصيله وهو معرفته بربه وقيامه به عن كشف وشهود (و) كل (من سعى فى هدمه) أى هدم بنيان الانسان (فقد سعى فى منع وصوله) أى الانسان (لما خلق) أى خلقه الله تعالى (له) من تحصيل صفة الكمال ويصير قاطعا عليه طريق احتمال الوصول الى حضرة ذى الجلال قال تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها وقال تعالى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى (وما أحسن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) للصحابة رضى الله عنهم (ألا أنبئكم) أى أخبركم (بما) أى بأمر (هو خير لكم وأفضل) عند الله تعالى (من أن تلقوا) أى تلقاكم (عدوكم) يعنى جنسه وهم الكافرون (فتضربوا رقابهم) بسيوفكم فى الحرب (ويضربوا) أيضا (رقابكم) بسيوفهم (ذكر الله) تعالى بقلوبكم وألسنتكم فانه أفضل من ذلك كله لأن ضرب الرقاب قطع لتحصيل الكمال ففيه ضرر بأحوال القابلين لأشرف الأحوال وهو ذكر الله تعالى فى الغدو والآصال فأشار صلى الله عليه وسلم بالذكر الى الابقاء فان كل شئ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا (وذلك) أى كان الامر كما ذكر لأجل (انه) أى الشان (لا يعلم قدر هذه النشأة) أى الخلقة (الانسانية) عند الله تعالى (الا من ذكر الله) تعالى (الذكر المطلوب) حصوله (منه) وهو شهود المذكور الحق لا اله الا الله ومتى غفل عن شهوده خرج عن ذكره لأن الذكر ضد الغفلة وهما لا يجتمعان (فانه تعالى جليس من ذكره) من الناس كما ورد فى الحديث أنا جليس من ذكرنى (اذ الجليس مشهود للذاكر) لأنه متى ذكره كان جليسه والجليس مشهود على كل حال ومن لم يكن جليسه بجانبه فانه غائب عنه حينئذ والجليس حاضر لا غائب والا فليس بجليس (ومتى لم يشاهد) العبد (الذاكر) للحق تعالى (الحق) تعالى (الذى هو جليسه فليس) ذلك العبد (بذاكر) للحق تعالى وكل ذاكر للحق تعالى مشاهد له بالعضو منه الذى فيه الذكر وان غفل العضو الآخر (فان ذكر الله) تعالى (سار فى جميع العبد) فكل عضو منه ظاهره وباطنه ذاكر الله تعالى مشاهد له وهو العبد الكامل فى العبودية (لا من ذكره) لله تعالى بلسانه

خاصة

المذكورتان اللتان يقتضيهما الاسم الرحمن والاسم الرحيم (فامتن بالرحمن) لا فى مقابلة أمر بل بمحض الموهبة فتجلى بصورة الاستعدادات فالرحمة الامتنانية هى الفيض الاقدس (وأوجب بالرحيم)

ما يقتضيه الاستعدادات الحاصلة بالرحمة الرحمانية (وهذا الوجوب) أيضا (من) مقتضيات (الامتنان) اذ ليس ثمة من يوجب عليه سبحانه أمرا ما بل هو أوجب على نفسه كما قال كتب على نفسه الرحمة وحيث كان ذلك الايجاب من محض المنة من غير وجود مقتض كانت الرحمة المرتبة عليه راجعة الى الامتنان كما أشار اليه بقوله (فدخل الرحيم فى الرحمن دخول تضمن) بحيث يندرج فيه فكلما اقتضاه الاسم الرحيم يكون بعضا من مقتضيات الاسم الرحمن وهذا المعنى هو المراد بالدخول الضمنى وانما قلنا هذا الوجوب من الامتنان (فانه كتب على نفسه الرحمة) لا غيره (سبحانه) عن أن يكتب عليه غيره وانما كتب (ليكون ذلك) المكتوب رحمة الوجوب (للعبد) أى بسبب ما ذكره (الحق) وعينه (من الاعمال التى يأتى بها العبد حقا على الله أوجبه) أى ذلك المكتوب أو ذلك الحق (له) أى للعبد على نفسه (فيستحق) العبد (بها) أى بتلك الاعمال (هذه الرحمة أعنى رحمة الوجوب ومن كان من العبيد بهذه المثابة) أى بمثابة أن يأتى بالاعمال التى كتب الحق على نفسه الرحمة فى مقابلتها (فانه يعلم) بأدنى التفات (من هو العامل منه) من الاعضاء فان أعضاءه بعضها عاملة وبعضها غير عاملة وانما قال من العامل مع ان الظاهر ما العامل منه لانه لما أسند العمل اليه فكأنه من ذوى العلم أو لأنها هويته الحق كما سيجئ (والعمل مقسم على ثمانية أعضاء من الانسان) غالبا وهى اليدان والرجلان

خاصة وبقية أعضائه غافلة لتقيدها بعبودية غيره تعالى وهى الانفعال للغير ولو بالخاطر كانفعال أهل الدنيا (للدنيا) فى ظواهرهم وبواطنهم من جهلهم بالله تعالى وعدم معرفتهم به (فان الحق) تعالى (لا يكون فى ذلك الوقت) أى وقت الذكر باللسان خاصة (الا جليس اللسان خاصة) دون بقية الاعضاء (فيراه) أى يرى الحق تعالى ذلك (اللسان) ويشهده (من حيث لا يراه) ذلك (الانسان) الذاكر بلسانه خاصة ولا يشهده لغفلته عنه (بما) متعلق بيراه اللسان (هو) أى ذلك الانسان (رأى) للاشياء (وهو) أى ما به ذلك الانسان راء للاشياء (البصر) المعروف (فافهم) يا أيها السالك (هذا السر) العجيب (فى ذكر الغافلين) عن الله تعالى (فالذاكر) لله تعالى (من) أعضاء العبد (الغافل) عن الله تعالى (حاضر) أى مشاهد لله تعالى (بلا شك) فى ذلك (والمذكور له) وهو الله تعالى (جليسه) أى مجالس له كما ورد فى الحديث السابق أنا جليس من ذكرنى (فهو) أى العضو الذاكر من الغافل (يشاهده) أى يشاهد الله تعالى (والغافل) عن الله تعالى (من حيث غفلته) عنه سبحانه (ليس بذاكر له تعالى (فما هو) أى الله تعالى (جليس الغافل) عنه سبحانه (فان الانسان) الواحد (كثير) بالاعضاء والاجزاء (ما هو) أى الانسان (أحدى العين) أى الذات لكثرة أعضائه وأجزائه (والحق) تعالى (احدى العين) أى هو واحد فى ذاته فلا تعدد له أصلا وواحد فى أسمائه وصفاته فهو موصوف بالواحدية فى كل اسم منها وكل صفة قال تعالى قل هو الله أحد والله اسم من أسمائه تعالى أى هذا المسمى بهذا الاسم أحد من حيث ذاته لعدم تغير ذاته تعالى وعدم تبدلها وبقائها أزلا وأبدا بخلاف ذات الانسان فانها وان كانت واحدة فى نفس الامر لكنها متغيرة بالمثل فى كل حين متبدلة لا بقاء لها أصلا فما هى باحدية وانما هى واحدة من حين خلقها الله تعالى الى الابد وقد ولاها الله تعالى على أعضاء الجسد وأجزائه وصرفها فى ذلك بأمره تعالى الى ان يعزلها بالموت ثم يحاسبها على كل ما صدر منها فى موضع ولايتها (كثير) أى متعدد من حيث ظهوره (بالاسماء الالهية) وان كان تعالى أحدا فى ذاته (كما أن الانسان) الواحد (كثير) أى متعدد (بالأجزاء) الجسمانية وان كان واحدا فى ذاته (وما يلزم من ذكر جزء ما) يعنى أى جزء كان من أجزاء اللسان لله تعالى (ذكر جزء آخر) من أجزائه لله تعالى كما أنه لا يلزم من ظهور ذات الحق تعالى فى اسم من أسمائه سبحانه بأثر خاص ظهور ذات الحق تعالى أيضا فى اسم آخر من أسمائه تعالى بمثل ذلك الاثر الخاص وانما تظهر الذات الالهية كل لمحة من الزمان فى كل اسم من أسمائها بأثر خاص لا يظهر عن غير ذلك الاسم فى غير تلك اللمحة أصلا لا فيما مضى ولا فيما سيأتى الى الابد (فالحق) تعالى (جليس الجزء الذاكر) لله تعالى (منه) أى من الانسان (و) الجزء (الآخر) منه (متصف بالغفلة عن الذاكر) أى ذاكر الله تعالى (ولا بد أن يكون فى الانسان جزء يذكر) الله (به) أى بذلك الجزء منه أى انسان كان مؤمنا أو كافرا أو جاهلا أو عالما سواء عرف الانسان ذلك الجزء أو لم يعرفه ولا يكون ان يكون غافلا مطلقا ولا ذاكرا مطلقا أيضا بل اذا غفل منه جزء ذكر منه كما ان العالم لا يخلو من غافل ومن ذاكر

أصلا فاذا غفل الذاكر ذكر الغافل وبالعكس (فيكون الحق) تعالى (جليس ذلك الجزء الذاكر من الانسان (فيحفظ) ذلك الجزء أو الحق تعالى (باقى الاجزاء) من الانسان (بالعناية) الالهية (وما يتولى) أى توليه (الحق) تعالى (هدم) بنيان (هذه النشأة) أى الخلقة الانسانية (بالمسمى موتا) حيث يتولى اسم الله المميت على ذلك العبد بعد عزل اسم الله المحيى عنه (فليس) ذلك الموت (اعداما) للعبد وارجاعه الى ما كان فيه من العدم الاصلى فان الله تعالى لا يكرر حالة واحدة على عبد أصلا لسعة التجلى وعدم تناهيه الى الابد (وانما هو) أى الموت (تفريق) بين الروح والبدن أولا بقصر تصرفها عنه واظهار عجزها لها ثم بين أجزاء البدن فلا يبقى لها قدرة على امساك تلك الاجزاء بالكلية ليكشف لها بعد الموت عن قدرته النافذة فى كل شئ وذلك فى ضعيف الروح عن الكشف المذكور فى حال الحياة ومن كشف فى حياته عن ذلك فكان متحققا فى نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله لا يفنى جسده بعد الموت وتبقى روحه ممسكة لأجزائه بقدرة الله تعالى القائمة بها فى الحياة وبعد الموت كرامة لها عند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء لتحققهم بذلك فى الحياة الدنيوية والشهداء لتحققهم عند الموت وشهودهم له بذلك سموا شهداء ودخل فى الاولياء العلماء العاملون والمؤذنون المحتسبون وغيرهم ممن لا يبلوا فى قبورهم (فيأخذه) أى الله تعالى ذلك الميت (اليه) سبحانه أى الى حضرته ويذيقه سطوة تصرفه فيه ويغيبه عن شهود تصرف الواسطة فى ظاهره وباطنه (وليس المراد) أى المقصود من الموت (الا أن يأخذه الحق) تعالى أى يأخذ الانسان (اليه) سبحانه فيشهده حضرته ويغيب عن نفسه بالكلية قال تعالى (واليه يرجع الامر) الالهى الواحد الذى كل شئ صورته فهو من حيث ما هو قيوم واحد أمر ومن حيث ما هو كل شئ بالصور المختلفة فى الحس والعقل خلق فالخلق ما ظهر والامر ما بطن وما ظهر هو عين ما بطن ولهذا أكده من حيث ظهوره بقوله (كله) أى لا يبقى شئ الا ويرجع اليه بسبب رجوع الامر الواحد اليه فان نور الشمس اذا رجع اليها رجعت جميع الشعاعات كلها اليها وانقبضت فى الحال بعد انبساطها على أقطار الارض براو بحرا (فاذا أخذه) أى أخذ الحق تعالى ذلك الانسان (اليه) سبحانه (سوى) أى خلق الله تعالى (له) أى لذلك الانسان (مركبا) بالتشديد أى بدنا آخر مؤلفا من أجزاء أخرى لطيفة برزخية (غير هذا المركب) بالتشديد أيضا أى البدن الذى كان فيه او بالتخفيف أى بدنا أيضا يركبه هذا الانسان يعنى يستولى عليه ويتصرف فيه كما يستولى صاحب الدابة على دابته ويتصرف فى تحريكها وتسكينها (غير هذا المركب) أى البدن الذى كان متوليا عليه وراكبا له فى الدنيا (من جنس الدار) البرزخية (التى ينتقل اليها) هذا الانسان بعد الموت (وهى دار البقاء) وعدم الزوال (لوجود الاعتدال) أى تساوى أجزاء تلك النشأة الاخروية بسبب القوة الروحانية وتحققها بما هو الامر عليه فى نفسه وزوال الوهم والالتباس (فلا يموت) ذلك الانسان بعد هذا الموت (أبدا) أى لا تفترق أجزاؤه) بعد هذا الافتراق أصلا اذ المقصود قد حصل وهو الرجوع الى الله تعالى بتحقيق أن لا فاعل غيره ذوقا من نفسه قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى (وأما

اهل

والسمع والبصر واللسان والجبهة (وقد أخبر الحق سبحانه) فى حديث قرب النوافل انه هو به كل عضو منها فلم يكن العامل غير الحق (والصورة) التى يظهر منها العمل (للعبد والهوية مندرجة فيه) أى فى العبد اندراج المطلق فى المقيد لا انه اندراج الحال فى المحل ليلزم الحلول تعالى عن ذلك ولهذا فسره بقوله (أى فى اسمه الحق) فان العبد المقيد اسم من أسماء الحق المطلق (لا غير) وانما قلنا الهوية مندرجة فيه لانه تعالى عين ما ظهر فان ما ظهر ليس الا هويته المتعينة بالتعينات التى تقتضى الظهور وقوله (وسمى خلقا) عطف على ظهر أى ما ظهر وسمى خلقا باعتبار هذا الظهور (وبه) أى بهذا الظهور المتأخر عن البطون (كان الاسم الظاهر والآخر للعبد) لانه مما يتوقف عليه ظهور الحق وصدور عمله ولا شك ان للموقوف عليه تقدما وأولية بالنسبة الى الموقوف فقوله (كان) الاسم (الباطن والاول) نشر على ترتيب اللف (فاذا رأيت الخلق رأيت الاول والآخر والظاهر والباطن) أى رأيت الحق الموصوف بهذه الاسماء ولكن فى المرتبة الخلقية الفرقية لا الحقية الجمعية (وهذه) المعرفة المتعلقة بالرحمتين الامتنانية والوجوبية وما انجر الكلام اليه فى بيانهما (معرفة لا يغيب عنها سليمان عليه السلام بل هى من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده) فانه لا ينحصر فى الملك الصورى والمعنوى كيف وهو من الانبياء الكاملين فرتبة كماله تقتضى التحقق بامثال هذه المعارف ولما كان الملك الذى أتاه الله سبحانه سليمان ولم يؤته أحدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف فى عالم الشهادة لا التمكن منه فان ذلك مما آتاه الله غيره من الكمل نبيا

أهل النار) الذين هم أهلها وهم الكافرون على اختلاف أنواعهم بعد اخراج العصاة فيها (فما لهم) أى مرجعهم فى آخر أمر العذاب المستولى عليهم من تجلى اسم الله تعالى المنتقم والضار والخافض والمانع ونحو ذلك من أسماء الجلال (الى النعيم) المؤيد بظهور تجلى اسم الله تعالى اللطيف النافع الرافع المعطى ونحو ذلك من أسماء الجمال (ولكن) ذلك النعيم لهم (فى النار) أى فى طبقاتها التى هم فيها فلا يخرجون منها الى غيرها أصلا كما قال تعالى وما هم منها بمخرجين ولا يحتاج الى اخراجهم اذا أراد الله تعالى نعيمهم فانه على كل شئ قدير اذا أراد خلق النعيم للمعذب بعين ما هو به معذب وخلق العذاب للمنعم بعين ما هو به منعم وذلك أمر ذوقى لا ظهور له عند الغير ولهذا لم يرد التصريح بهذه المسئلة فى الشرع الا بطريق الاشارة الخفية لانها من علوم الاذواق لا علوم الافكار والعقول فان تلك الاسماء الجلالية تتحول عين الاسماء الجمالية لان كل اسم منها عين الاسم الآخر بالنسبة الى الحق تعالى وان امتاز بالأثر المظهر له فالله تعالى واحد فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه كما تقرر فى علم الكلام (اذ) أى لأنه (لا بد لصورة النار) فانها مجرد صورة فى الامر الالهى قائمة به كقيام الموج بالماء وهكذا كل شئ فى الدنيا والآخرة لأنهما مخلوقتان والخلق صورة الامر والامر حقيقة الخلق وسرهم قال تعالى ألا له الخلق والامر (بعد انتهاء) أى انقضاء (مدة العقاب) التى قدرها الله تعالى وقضى بها فى علمه الازلى (أن تكون) أى صورة النار فى الآخرة (بردا) لا حرارة فيها الآن الحرارة منهم هى ما فى طبيعتهم الغريزية بسبب جهلهم بالله تعالى الموجود دونهم فاذا ختم الله وجعل على سمعهم وبصرهم غشاوة قويت تلك الحرارة فيهم وحيث ماتوا على ذلك حشروا عليه ودخلوا به حبس الآخرة المسمى بجهنم فجاؤا بنيرانهم اليه كما وردتموها والنيران كم فاطفئوها فكان سر ذلك كله جهلهم بالمتجلى الحق عليهم وهم لا يشعرون لكفرهم وتغطيتهم له بما يدعون من مقتضيات الكفر فاذا غلب نور التجلى على نار الاستتار أطفؤها وحالهم على ما هو من غير تغيير ظاهر فصارت نارهم بردا (وسلاما) أى أمانا من العذاب بها (على من فيها) أى النار (وهذا) الحال المذكور (هو نعيمهم) أى نعيم أهل النار فى النار من غير أن يخرجوا منها (فنعيم أهل النار) كما ذكر (بعد استيفاء) عقابهم على ترك (الحقوق) الواجبة عليهم لله تعالى من الايمان وغيره فان للعقاب مدة معلومة عند الله تعالى كما قال تعالى لابثين فيها أحقابا ولا ينافيه قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب أى من عذابها فانهم كما يذوقونه ألما وجعا يذوقونه أيضا لذة وعذوبة وعينه لا تتغير أرأيت ان المحب العاشق اذا رأى فى ظلمة أحدا من الناس يضربه فانه يتألم ويتوجع بذلك الضرب فاذا تبين له وتحقق ان محبوبه ومعشوقه الهاجر له المعرض عنه هو الذى يضربه فانه لا شك أن ذلك الألم والوجع الذى كان يجده من الغير ينقلب لذة وعذوبة عنده من غير أن يخفف منه شئ وذلك بمجرد انكشاف محبوبه له وتحققه به ولا يعرف هذا ويصدق به الا من عشق وذاق أحوال العشاق (كنعيم) ابراهيم (خليل الله) تعالى (عليه السلام) حين ألقاه عدوه النمرود فى النار فصارت عليه بردا وسلاما مع انها فى نفسها على ما هى عليه

كان أو وليا فسر الملك بقوله (معنى الظهور به فى عالم الشهادة) ثم علله بقوله (فقد أوتى محمد صلى الله عليه وسلم ما أوتيه سليمان) من الملك والتصرف (و) لكنه صلى الله عليه وسلم (ما ظهر به) كما ظهر سليمان (فمكنه الله تعالى تمكين قهر من العفريت الذى جاءه بالليل ليفتك به فهم بأخذه وربطه بسارية من سوارى المسجد حتى تصبح مربوطا بها (فيلعب به ولدان المدينة فذكر) رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوة سليمان عليه السلام) وأمسك حتى أخذه وربطه تأدبا (فرده الله) أى العفريت بتركه هذا التأدب (خاسئا عن الظفر به فلم يظهر) نبينا صلى الله عليه وسلم بما أقدر عليه من التصرف فى العفريت (وظهر بذلك سليمان ثم قوله ملكا) من غير أداة تفيد الشمول والاستغراق (فلم تعم) كل ملك (فعلمنا انه يريد) فى دعائه (ملكا ما) من الاملاك لا كل ملك فانه لو كان يريد كل ملك لاختص به مجموع الاملاك وكل جزء جزء أيضا فانه كما أن كل جزء جزء من الملك من افراد الملك كذلك مجموع الاجزاء أيضا من افراده فيلزم ان لا يشاركه أحد فى ملك ما والامر ليس كذلك كيف (وقد رأيناه قد شورك فى كل جزء جزء من الملك) الذى أعطاه الله (فعلمنا انه) أى سليمان عليه السلام (ما اختص بفرد) من افراد الملك (الا بالمجموع) من افراد ذلك الملك أى الانفراد وهو مجموع الافراد لما عرفت ان مجموع الافراد أيضا فرد من ذلك الملك فما اختص بكل فرد فرد من اجزاء ذلك المجموع (وعلمنا حديث العفريت انه ما اختص الا بالظهور وقد يختص بالمجموع وبالظهور) به لا بالتمكن منه وبالظهور ببعض (ولو لم يقل) نبينا (صلى الله عليه وسلم فى حديث العفريت فأمكننى الله منه) أى

من المغربيت (فعلمنا انه لما هم باخذه ذكره الله دعوة سليمان ليعلم انه لا يقدره الله) من الاقدار (على أحد فرده الله خاسئا ذليلا فلما قال اذا امكننى الله منه علمنا أن الله

نار لم تتغير فلو دخلها النمرود أو غيره لاحترق بها وما منع ابراهيم عليه السلام من الاحتراق بها الا كونه متحققا في نفسه بربها الحق تعالى التي هي صورة تجليه بها وانتفت عنه خواطر الاغيار وانكشف لوامع الاسرار (حين ألقى في النار) ولهذا لما جاء جبريل عليه السلام فقال له ألك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فبلى فقال له سل الله فقال علمه بحالى يغنيه عن سؤالى وكذلك أهل النار ألقاهم عدوهم الشيطان فيها بمنجنيق وساوسه وتسويله كما قال تعالى الشيطان سول لهم وأملى لهم فاذا آمنوا بالله عند رؤية النار وأبصروا الحق في الآخرة من حين خروجهم من قبورهم قال تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال تعالى وقالوا ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فقال انكم ماكثون فاذا زاد تحققهم بوضع الجبار قدمه في النار كما ورد في الحديث ونفذت بصائرهم الى ذوق الحقيقة بوضع القدم وقعوا في عين الحق على ما هم عليه وتنعموا بما هم معذبون به والله على كل شئ قدير والله لطيف بعباده ورحمته وسعت كل شئ (فانه) أى ابراهيم خليل الله عليه السلام (تعذب برؤيتها) أى النار لأنها من مظهر الجلال الالهى وهو قد أوفى الحقائق حقها لانه من الكاملين (وبما تعود في علمه) بان النار محرقة (وتقرر) عنده (من انها) أى النار (صورة) خلقية قائمة بالحقيقة الامرية (تؤلم) أى تعطى الالم والوجع لكل (من جاورها) أى اقترن بها (من الحيوان) انسانا كان أو غيره (وما علم) ابراهيم عليه السلام في ذلك الوقت (مراد الله) تعالى (فيها) أى في النار (و) مراده تعالى (منها) أى من النار (حقه) عليه السلام بخصوصه (فبعد وجود هذه الآلام) والأوجاع الوهمية فيه من كونه بشرا عليه السلام (وجد) في وقت مسه لتلك النار (بردا وسلاما) عكس ما كان في ظنه منها من الحرارة والهلاك فبدله الله تعالى بالبرد والامان (مع شهود الصورة الكونية) أى المخلوقة (في حقه) عليه السلام (وهى) أى تلك الصورة (نار في عيون الناس) كما كان يراها عليه السلام من قبل ثم رآها بردا وسلاما (فالشئ الواحد يتنوع) الى أنواع كثيرة (في عيون الناظرين) اليه اما في آن واحد كنار ابراهيم عليه السلام وهى نار في عين غيره وبردا وسلاما في عينه عليه السلام وكالصورة المنحوتة من حجر أو خشب يراها الجاهل بها انسانا أو حيوانا و يراها العارف بها حجرا أو خشبا وكالصورة المرئية من بعيد يراها المتوهم فارسا أو راجلا فترتجف نفسه خوفا ورعبا و يراها المتحقق بها شجرة أو حجرا كبيرا ونحو ذلك واما في آنات كثيرة كالحبة حشيشة ثم حبة ثم طحينا ثم رغيفا ثم كيموسا ثم دما ثم منيا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صورة انسانية ثم جنينا ثم مولودا ثم طفلا ثم غلاما ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم ميتا ثم جيفة ثم ترابا (هكذا هو التجلى الالهى) في عيون الناظرين (فان شئت) يا أيها السالك (قلت ان الله) سبحانه (تجلى) أى انكشف (مثل هذا الامر) أى الشان المذكور كما قال تعالى كل يوم هو في شان (وان شئت قلت ان العالم) بفتح اللام (في النظر اليه) أى الى نفسه (وفيه) أى في نفسه (مثل الحق)

ان الله ذكره فذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف في الخصوص فكيف في العموم فعلمنا من هذا) الذى ذكر من تنكير الملك وحديث العفريت (ان الملك (الذى لا ينبغى لاحد من الخلق بعد سليمان الظهور بذلك في العموم) لا التمكن منه في العموم ولا الظهور ببعض (وليس غرضنا) المقصود بالاضافة في صدر هذا الفص وان وقع كلام في البين (الا الكلام والتنبيه على الرحمتين اللتين ذكرهما سليمان عليه السلام في الاسمين اللذين تفسيرهما بلسان العرب الرحمن الرحيم) فانه عليه السلام لم يكن ممن يتكلم بلسان العرب (فقيد) الحق سبحانه في كلامه (رحمة الوجوب) التى هى احدى الرحمتين اللتين ذكرهما سليمان بالتقوى والايمان حيث قال فسأكتبها للذين يتقون وقال بالمؤمنين رؤف رحيم (وأطلق رحمة الامتنان) التى هى الاخرى من تينك الرحمتين (في قوله ورحمتى وسعت كل شئ حتى وسعت الاسماء الالهية) ولما كانت الاسماء عبارة عن الذات مع النسب وكانت سعة الرحمة اياها باعتبار النسب لا باعتبار الذات فسرها بقوله (أعنى حقائق النسب) يعنى ان الاسماء لا تسعها الرحمة الامتنانية الا باعتبار النسب لا باعتبار محض الذات (فامتن تعالى علينا بنا) يعنى نوع الانسان فاوجدنا لتكون مظاهر آثارها ومجالى أنوارها (فنحن بنتيجة رحمة الامتنان) المتعلق (بالاسماء الالهية

والنسب الربانية) التى هى بعض الاسماء الالهية فيكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام لزيادة الاهتمام فانها أقرب الينا وأظهر علينا

علينا ومعرفتنا انه تعالى قيده (بظهورنا

تعالى (في التجلى) المتنوع المذكور (فيتنوع) أى العالم (في عين الناظرين اليه لا في نفسه (بحسب مزاج الناظرين) اليه وقوة استعدادهم في ادراكه فيدركونه في وقت هكذا وفي وقت آخر هكذا بمقتضى ما هم فيه من المزاج كالاحول يرى الواحد اثنين وكالصفراوى يرى العسل مرا ونحو ذلك السبب فيه لا في المرئى والمرئى على ما هو عليه لم يتغير (أو بتنوع مزاج الناظرين) الى العالم (لتنوع التجلى) الالهى المفيض عليهم ذلك ثم يتنوع العالم في أعينهم بحسب تنوع مزاجهم قال تعالى وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقال أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (وكل هذا) الاعتبار (سائغ) أى الممكن القول به (في الحقائق) الالهية الظاهرة والاشارة اليه واردة في الشرع عند أهلها (ولو ان) الانسان (الميت) أو الانسان (المقتول) الغافل اذ صاحب اليقظة راجع الى الله تعالى في حياته (أى ميت كان وأى مقتول كان) صغيرا أو كبيرا مؤمنا أو كافرا وغير الانسان كذلك لكن لا يتعلق به حكم هنا (اذا مات أو قتل) أى ذلك الانسان (لا يرجع) من شهود نفسه وغفلته (الى) شهود (الله) تعالى و يقظته وصاحب اليقظة تزداد يقظته بذلك قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وقال تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب وهو يوم الموت تتقلب فيه القلوب من الغفلة الى اليقظة وفي الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال عليه السلام انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار أى غفلتكم في الحياة الدنيا الى الموت (لم يقض الله) تعالى أى لم يحكم من الازل (بموت أحد) من الناس أصلا (ولا شرع) سبحانه (قتله) في مهدر الدم بردة أو حرب أو قصاص أو زنا محصن أو تعزير باغ ونحو ذلك (فالكل) أى الاحياء والاموات (في تصريف قبضته) سبحانه كما قال تعالى واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وقال سبحانه والله من ورائهم محيط وقال والله بكل شئ محيط (فلا فقدان) لأحد (في حقه) تعالى بل الكل حاضرون عنده تعالى (فشرع القتل) فيمن يستوجبه (وحكم بالموت) على كل حى لا يدخلوا في قبضته و يحضروا عنده بل (اعلمه) سبحانه (بان عبده لا يفوته) وان غفل عنه وظن انه يفر منه في الدنيا دون الآخرة وقال تعالى يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر (فهو) أى عبده (راجع اليه) تعالى على كل حال (على ان في قوله) تعالى (واليه) سبحانه أى لا الى غيره (يرجع الامر) الالهى الذى كل شئ مخلوق صورته في الحس والعقل (كله) فلا يبقى غيره (أى فيه) سبحانه من حيث انه أمر متوجه على تصوير كل شئ (يقع التصرف) من كل متصرف (وهو) سبحانه (المتصرف) في كل شئ لا غيره (فما خرج عنه) تعالى (شئ) من محسوس أو معقول (لم يكن عينه) تعالى (بل هويته) تعالى (عين ذلك الشئ) من حيث وجود ذلك الشئ لا من حيث صورته المحسوسة والمعقولة فانها فانية بحكم قوله تعالى كل من عليها فان أى على أرض الوجود هالكة بحكم قوله سبحانه كل شئ هالك الا وجهه ومنفية بحكم قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان (وهو) أى هذا الكلام المذكور (الذى

لنا ومعرفتنا بانفسنا في قوله على لسان الكمل من عباده من عرف نفسه فقد عرف ربه وأعلمنا انه هويتنا) في مثل قوله وهو السميع البصير (لنعلم انه ما أوجبها على نفسه الا لنفسه فما خرجت الرحمة منه) الى غيره بل الى نفسه (فعلى من امتن وما ثمة الا هو) وهذا على لسان غلبة الوحدة والاجمال ولما كان هناك جهة كثرة وتفصيل أيضا نبه عليه بقوله (الا انه لابد من حكم لسان) الكثرة (والتفصيل) أيضا (لما ظهر من تفاضل الخلق في العلوم) مثلا بحسب تفاوت الاستعدادات (حتى يقال ان هذا) الانسان كزيد مثلا (اعلم من هذا) الانسان الآخر كعمر ومثلا (مع أحدية العين) الظاهرة فيها ولما كان التفاضل مع أحدية العين فيه نوع خفاء أوضحه بتفاضل الصفات الالهية مع أحدية الذات فقال (ومعناه) أى معنى تفاضل الخلق في العلوم مثل (معنى) تفاضل صفات الحق في النقص والكمال مثل (نقص تعلق الارادة عن تعلق العلم) فانه ليس كل ما يتعلق به العلم تتعلق به الارادة فهذه مفاضلة في الصفات الالهية (وكمال تعلق الارادة وفضلها وزيادتها على تعلق القدرة) فان الارادة قد تتعلق بابقاء شئ على عدميته الاصلية ولا احتياج فيه الى القدرة فان القدرة انما تتعلق بايجاد شئ أو اعدامه بعد الوجود لا بابقائه على العدم الاصلى فان قلت يكفى في تخصيص الممكن بالعدم عدم ارادة الوجود ولا احتياج فيه الى ارادة العدم فلا تتعلق بعدم الممكن الارادة أيضا كالقدرة قلت الارادة عندهم

في الجناب الالهي عبارة عن معنى تخصيص الممكن باحد الجائزين لا الانبعاث الذي يكون فينا فانه لا يبعد ان يقال عدم ارادة الوجود
هو ارادة العدم فان عدم تلك الارادة تخصص الممكن باحد الجائزين الذي هو عدمه (وكذلك السمع الالهي

بعطيه الكشف الصحيح) في معنى قوله تعالى (واليه يرجع الامر كله) عند أهل المعرفة بالله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ هذا فص الحكمة الايوبية ﴾

ذكره بعد حكمة يونس عليه السلام لان معراج أيوب عليه السلام كان باغتساله بماء تلك العين التي نبعت له لما ركض برجله عن أمر الله تعالى ومعراج يونس عليه السلام كان بسيره في الماء في بطن الحوت في تلك الظلمات الثلاث فناسب ذكره بعده فقدم سر الحياة بواسطة الحوت ومسه أيوب عليه السلام بلا واسطة (فص حكمة غيبية) أي منسوبة الى الغيب وهو مقابل للشهادة (في كلمة أيوبية) انما اختصت حكمة أيوب عليه السلام بكونها غيبية لأن التكلم فيها على سر الحياة الالهية القائم بها على كل شئ والسر غيب لا شهادة وهو ما غاب عن الحس والعقل بحيث لا يحصره أحد الا غاب عن حسه وعقله (اعلم) يا أيها السالك (ان سر الحياة) الالهية (سرى) من غير ضرر بان اذ هو القيوم (في الماء) على كل ما خلق منه (فهو) أي الماء باعتبار ذلك (أصل العناصر) أي الاصول (والاركان الأربعة) التي هي الماء والتراب والهواء والنار (ولذلك) أي لكون الماء أصلا (جعل الله) تعالى (من الماء كل شئ حي) كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي (وماثم) بالفتح أي هناك (شئ) محسوس أو معقول أو موهوم (الا وهو حي) بحياة تناسبه مستفادة من حياة الله تعالى لقيوميتها عليه (فانه) أي الشان (مامن شئ) مطلقا (الا وهو يسبح بحمد الله) تعالى أي ينزهه تعالى عما لا يليق به بما يدري ذلك الشئ بنطق عربي لا بلسان حال قال الله تعالى الذي أنطق كل شئ (ولكن لا يفقه) بالبناء للمفعول (تسبيحه) أي تسبيح ذلك الشئ (الا بكشف الهي) لمن يشاء الله تعالى من عباده قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا (ولا يسبح) بحمد الله تعالى (الا حي) اذ الميت لا ينسب اليه علم ولا حركة فلا ينسب اليه تسبيح على انه لا ميت أصلا بالمعنى الذي عند الغافلين الجاهلين والموت صفة من صفات الشئ لا ينافي الحياة فيه كالعقود والكلام (فكل شئ حي) بحياة تناسبه كما ذكرنا (فكل شئ الماء أصله) أي منشؤه منه (الا ترى) يا أيها السالك (العرش) العظيم (كيف كان على الماء) كما قال تعالى وكان عرشه على الماء (لانه) أي العرش (منه) أي من الماء (تكون) أي أنشئ وخلق (فطفا) أي علا ذلك العرش (عليه) أي على الماء (فهو) أي الماء الذي هو أصله (يحفظه) أي يحفظ العرش (من تحته) أي من تحت العرش بقوة سريان الحياة الالهية فيه (كما ان الانسان خلقه الله) تعالى (عبدا) ذليلا من حقه أن يكون قائما بمولاه تعالى في جميع أحواله متحركا ساكنا بامره كالملائكة الذين هم بامره يعملون (فتكبر) ذلك العبد (على ربه) الذي هو خالقه ومنشيه (وعلا) أي ارتفع (عليه) سبحانه بالغفلة عنه والغرور فيه ودعوى الاستقلال بنفسه في جميع شؤونه الظاهرة والباطنة دون الحق تعالى (فهو) أي الله سبحانه (مع هذا) أي كونه خالقا له (يحفظه) أي يحفظ ذلك العبد (من تحته بالنظر الى علو) أي ارتفاع (هذا العبد

والبصر) بينهما تفاضل فان البصر له فضل على السمع لقوة الانكشاف في البصر وعدمها في السمع (وكذلك الاسماء الالهية على درجات) متفاوتة (في تفاضل بعضها على بعض) ولما كان المقصود من بيان التفاضل بين الصفات بيان التفاضل في الخلق ذكره ثانيا كالنتيجة فقال (كذلك) أي مثل تفاضل الصفات (تفاضل ماظهر في الخلق) من الصفات حال كون ذلك التفاضل ظاهرا (من أن يقال هذا أعلم من هذا مع أحدية العين فكما ان كل اسم الهي) لمكان اشتماله على الذات وصفة ما (اذا قدمته سميته) لاشتماله على الذات (بجميع الاسماء ونعته بها) من غير تفاوت بين الاسماء المتبوعة والتابعة ففي كل اسم أهلية الاتصاف بكل اسم (كذلك الامر فيما يظهر) الحق أو الاسم الالهي فيه (من الخلق فيه أهلية كل ما فوضل به) أي كل صفة فوضل بها ذلك المظهر بان يفضل عليه بعض المظاهر الأخر لاشتمال ذلك البعض عليها دون ذلك المظهر ولا يخفى ان هذه الاهلية انما هي باعتبار اشتمال الكل على الهوية السارية الصالحة لانتشاء الصفات منها وان كانت تختلف بحسب القوابل لا باعتبار
خصوصيات المظاهر لكن بالنظر الى ادراك الكل فانهم يدركون الصفات
الكمالية كالحياة والعلم وغيرهما من جميع الموجودات وان خفيت من أكثر الناس (فكل جزء من العالم بمجموع العالم) أي قابل

الجاهل

لحقائق متفرقات العالم) أي حقائق الصفات المتفرقة في اجزاء العالم كله فكل جزء منه لكمال اشتماله على الهوية قابل لكل
صفة وان لم تظهر منه لخصوصية تعينه أو هو موصوف بما توصف به الاجزاء الاخر لكن هذا الاتصاف لا يظهر

الجاهل) بالله تعالى (بنفسه) فيدعي ما ليس له من الحول والقوة وليست هذه التحتية لله تعالى بالنظر اليه تعالى لانه تعالى موجود ولا شئ معه وكذلك الفوقية له سبحانه كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فهي أيضا بالنظر الى انخفاض العبد العارف بالله تعالى بنفسه فلا يدعي مع الله تعالى حولا ولا قوة فهو تعالى فوق العارفين به وتحت الجاهلين الغافلين (وهو) أي ذكر نسبة التحتية اليه سبحانه (قوله) أي النبي (عليه السلام لو دليتم) يا أيها الجاهلون بالله تعالى باعتبار دعواكم الترفع على الله تعالى بالاستقلال بالاعمال كما ذكرنا (بحبل) وهو القرآن العظيم من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أي نظرتم فيه واعتبرتم ما تضمنه من الآيات على ان كل ما ادعيتموه من ترفعكم عليه بالاستقلال في أنفسكم باطل وانكم في تلك الحالة قائمون به تعالى أيضا متحركون ساكنون به وان غفلتم عن ذلك (لهبط) أي سقط ذلك الحبل الذي دليتم به (على الله) تعالى أي أوصلكم الى الله سبحانه وكشف لكم عن ترفعكم عليه بالباطل فوجدتموه مجعولا عندكم تحتكم افتراء منكم عليه وهو تعالى غني عن العالمين (فاشار) صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث (الى أن نسبة التحت اليه تعالى) وهي حق (كما أن نسبة الفوقية اليه) تعالى أيضا وهي حق (في قوله تعالى (يخافون) أي المؤمنون العارفون (ربهم) أي هم قائمون به في ظواهرهم وبواطنهم (من فوقهم) لانهم لم يرتفعوا عليه بدعوى نفوسهم كالجاهلين به الذين ترفعوا عليه بدعوى نفوسهم وجعلوه تحتهم ليظهروا بالامر دونه وهؤلاء ظهر هو بالامر دونهم (وقوله) تعالى (وهو) أي الله تعالى (القاهر) أي لا غيره لنفوس العارفين به فلا يتركها تدعي حركة ولا سكونا (فوق عباده) المؤمنين باستيلائه عليهم في ظواهرهم وبواطنهم بخلاف عباد الدرهم والدينار الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة وفي رواية تعس عبد الزوجة ذكره الغزالي فان الله تعالى ليس فوقهم على علم منهم لكونهم ليسوا من العباد المنسوبين اليه في نفوسهم وانما هم عباد الهوى والشيطان فليست فوقية عندهم بل تحتية كما ذكرنا (فله) أي الله تعالى (الفوق والتحت) صفتان ثابتتان شرعا بلا كيف ولا تشبيه وليس المراد بهما الجهتان المعروفتان لانه تعالى ليس بجسم حتى ينسب الى جهة محسوسة وانما ظهر بالجهتين المحسوستين وهما الجهتان المعروفتان اللتان يأتي الامداد منهما في عالم الحس ينزل الغيث من الفوق ويخرج النبات من التحت والجهات الاربعة الباقية اليمين والشمال والقدام والخلف جهات الشيطان كما حكى تعالى عنه بقوله لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (ولهذا) أي لكون الفوق والتحت له سبحانه (ماظهرت الجهات الست) فوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف (الا بالنسبة الى الانسان) لا لغيره لادراكه وانتصاب قامته في تبيين تلك الاعتبارات وتمييزها اذ هي مجرد اعتبار لا حقيقة له ولهذا تختلف باختلاف الانحراف والتحول فقد يصير الفوق تحتا بالصعود على السطح ونحوه والتحت فوقا بالهبوط الى غار ونحوه واليمين شمالا والشمال يمينا والقدام خلفا والخلف قداما بالتحول (وهو) أي الانسان مخلوق (على صورة الرحمن

الا للبعض كما قلنا واذا كان حال المظاهر الخلقية مع الهوية السارية كحال الاسماء مع الذات (فلا يقدح قولنا) في بيان المفاضلة بين المظاهر (ان زيدا دون عمرو في العلم) في ان يكون هوية الحق عين زيد وعمرو ويكون) العلم (في عمرو أكمل منه في زيد) واذا لم يقدح فيه تفاضلات المظاهر وهي ليست غير الهوية السارية (كما تفاضلت) الاسماء الالهية (و) هي (ليست غير) ذات (الحق فهو تعالى من حيث هو عالم أعم في التعلق من حيث ما هو مريد وقادر وهو) من حيث احدى هاتين الحيثيتين (هو) من حيث الحيثية الاخرى (ليس غيره فلا تعلمه) أي الحق سبحانه باحدية عينه (أنا الى هنا) أي في الاسماء (وتجهله هنا) أي في المظاهر (وتنفيه هنا) أي في المظاهر (وتثبته هنا) أي في الاسماء فلا ينبغي ان يقع منك الاثبات والنفي (الا ان أثبته بالوجه الذي أثبت نفسه ونفيته عن كذا بالوجه الذي نفى نفسه كالآية الجامعة للنفي والاثبات في حقه حين قال ليس كمثله شئ) فنفى) نفسه عن ان يكون له مثل فان المثلية انما تكون بين غيرين وهو عين كل شئ (وهو السميع البصير فاثبت) نفسه متصفة (بصفة تعم كل
سامع بصير من حيوان) على وجه يفيد انحصار السميع والبصير فيه
(وما ثمة) أي في نفس الامر (الا حيوان) فوجب ان يكون عين كل شئ والا لم ينحصر السميع والبصير فيه (الا انه) أي كون كل شئ

حيوانا (بطن فى الدنيا عن ادراك بعض الناس) وهم المحجوبون عن سريان سر الحياة فى الكل (وظهر فى الآخرة لكل الناس فانها) أى الآخرة (هى الدار الحيوان

وكذلك الدنيا) هى الدار الحيوان بسريان الحياة فى الكل (الا ان حياتها مستورة عن بعض العباد) مكشوفة عن بعضهم قال على رضى الله عنه كنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استقبلنا حجر ولا شجر الا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الستر والكشف انما يكون (ليظهر الاختصاص والمفاضلة بين عباد الله بما يدركون من حقائق العالم) أى الحقائق المستورة فى العالم كحقيقة العلم والحياة المستورة فى الجمادات (فمن عم ادراكه) كمن أدرك حياة الكل فى الدنيا (كان الحق فيه أظهر فى الحكم) الذى هو العلم والادراك (ممن ليس له ذلك العموم) فى الادراك فالمن عم ادراكه فضل عمن ليس له ذلك العموم مع ان الكل عين واحدة (فلا تحجب) نهى على البناء للمفعول يعنى شهود وحدة العين (بالتفاضل) الواقع بين القوابل (و) الحال انك (تقول) حين الحجاب (لا يصح كلام من يقول ان الخلق بحسب الحقيقة (هوية الحق) لما مرت وتفاضلت بحسب الظاهر (بعد ما أريتك التفاضل فى الاسماء الالهية التى لا تشك أنت) فى (انها) أى تلك الاسماء (هى الحق ومدلولها المسمى بها ليس الا الله) فاذا لم يكن التفاضل فى الاسماء مانعا عن أحدية العين فكذلك التفاضل فى المظاهر لم يكن مانعا عنها كيف والمظاهر الخلقية أيضا أسماء جزئية تالية للاسماء الكلية الالهية ولما فرغ عما وقع فى البين رجع الى مقصوده فقال (فانه كيف يقدم سليمان اسمه) فى مكتوبه

المستوى على العرش بما لا يعلمه الجاهل اذ هو حال العارف الكامل وعلى صورة الشيطان أيضا المستولى عليه بما لا يدركه الا المخلص الذى هو ممن قال فيهم كما حكاه تعالى لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين اذ هو حال الغافل الجاهل الناقص فاتصف لذلك بالجهات الست المذكورة وظهرت به وتميزت عنده الجهتان اللتان للرحمن والاربع جهات التى للشيطان فمن تميزت عنده جهاته الست كان مظهر الرحمن والشيطان صاحب جمال وجلال وهو القرآن العظيم الذى قال تعالى عنه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال تعالى وهو عليهم عمى (ولا مطعم) فى نفس الامر (الا الله) تعالى كما قال وهو يطعم ولا يطعم (وقد قال) تعالى (فى حق طائفة) من أهل الكتابين (ولو أنهم أقاموا التوراة) وهم اليهود (والانجيل) وهم النصارى أى عملوا على مقتضى ذلك وتركوا هوى نفسهم والعمل بحسب أغراضهم الدنيوية (ثم) انه بعد ذلك (نكر) ولم يبين القسم الثالث وهم هذه الامة سترا عليها احتراما لنبيها عليه السلام (وعم) بما يشملها ويشمل القسمين قبلها (فقال) تعالى (وما أنزل اليهم من ربهم) وهو القرآن العظيم نزل الى هذه الآية من ربهم (فدخل فى قوله) تعالى (وما أنزل اليهم من ربهم كل حكم) من أحكام الله تعالى (منزل منه) تعالى (على لسان رسول) أولا (أو) لسان ولى وارث لرسول (ملهم) بصيغة اسم المفعول أى يلهمه الله تعالى ذلك الحكم المنزل كما قال الجنيد رضى الله عنه المريد الصادق غنى عن علم العلماء وصدق استقامته فى الدين كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (لأكلوا) اى أولئك الذين أقاموا كتبهم أى جاءهم الامداد الجسمانى والروحانى (من فوقهم وهو المطعم) سبحانه (من الفوقية) الروحانية (التى تنسب اليه) باعتبار العارفين به (ومن تحت أرجلهم وهو المطعم من التحتية) النفسانية (التى نسبها) الله سبحانه وتعالى (الى نفسه) فى الحديث (على لسان رسوله المترجم عنه صلى الله عليه وسلم) باعتبار الجاهلين به تعالى كما ذكرنا (ولو لم يكن العرش) العظيم (على الماء) كما أخبر تعالى (ما انحفظ) عليه (وجوده) لحمة من اللمحات (فانه) أى الشأن (بالحياة) السارية (ينحفظ وجود الحى) فلا يموت (ألا ترى) يا أيها السالك أن الحيوان (الحى اذا مات الموت العرفى) أى المعروف (تنحل) أى تتفرق (أجزاء نظامه) أى تركيبه المخصوص (وتنعدم قواه) العرضية الصادرة فيه (عن ذلك النظم) أى التركيب الخاص قال) الله (تعالى لأيوب) عليه السلام (اركض) أى اضرب الارض (برجلك) تخرج لك عين ماء صافية فركض برجله فخرجت فقيل له (هذا مغتسل) يعنى ماء بارد) تغتسل به (وشراب) تشرب منه فيشفيك (لما) أى قيل له ذلك لأجل ما (كان) أيوب عليه السلام (عليه من افراط) أى كثرة (حرارة الالم) أى الوجع الذى فيه (فسكنه) أى افراط الحرارة (الله) تعالى (ببرد الماء) الذى أخرجه له (ولهذا) أى لأجل ما ذكر (كان الطب) عند علمائه فى حصول صحة الابدان معناه

(نقصا)

الى بلقيس (على اسم الله كما زعموا) أى الظاهريون من أهل التفسير (وهو) أى والحال ان سليمان (من جملة ما أوجدته الرحمة) الرحمانية وخصصته الرحمة الرحيمية بكمالاته متأخرا طبعا عن

الرحيم الرحمن المتأخرين عن الاسم الله (فلا بد ان يتقدم الرحمن الرحيم) عليه وضعا ليصح استناده المرحوم اليهما على وجه يوافق فيه الوضع الطبع أو فلا بد ان يتقدما فى نفس الامر وتحققا أولا لعلتهما (ليصح استناد المرحوم) المعلول اليهما واذا كانا متقدمين فى نفس الامر فينبغى أن يقدما فى الذكر أيضا (هذا) أى ما زعمه الظاهريون (عكس الحقائق) التى ينبغى ان يكون الامر عليها وما زعموه هو (تقديم من يستحق التأخير) يعنى اسم سليمان (وتأخير من يستحق التقديم) يعنى الله الرحمن الرحيم ولما كان من يستحق التأخير فى حد ذاته قد يعرض له فى بعض المواضع ما يقتضى تأخيره ولا شك ان هذا التقديم والتأخير عكس الحقائق فلذلك قيده بقوله (فى الموضع الذى يستحقه) أى فى الموضع الذى يستحق فيه من يستحق التأخر التأخير لا فى الموضع الذى يستحق فيه التقديم وكذا الحال فيمن يستحق التقديم (ومن حكمة بلقيس وعلو) رتبة (علمها كونها بحيث لم تذكر اسم من ألقى الكتاب) حيث قالت ألقى الى كتاب كريم على صيغة المبنى للمفعول (وما عملت ذلك الا لتعلم أصحابها) من الاعلام (ان لها اتصالا الى أمور) من أحوال الملك والحوادث الذى تتجدد فيه (لا يعلمون طريقها) الذى منه وصل العلم بها الى بلقيس (وهذا من التدبير الالهى فى الملك لانه اذا جهل طريق الاخبار الواصل للملك) أى الى الملك (خاف أهل الدولة على أنفسهم فى تصرفاتهم فلا يتصرفون الا فى أمر اذا وصل الى

(نقصا) فى المزاج (من) الاخلاط (الزائد) والكيفية الزائدة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والزيادة فى الاخلاط (الناقص) والكيفية الناقصة حتى تعتدل الاخلاط والكيفيات فى البدن وان كان الاعتدال الحقيقى لا يمكن حصوله الا بالنسبة الى المزاج الكثير الانحراف فهو اعتدال نسبى اذ لو كان حقيقيا ما قبل الموت والانحلال ولهذا لما تتركب الاجسام فى يوم القيامة تركبا معتدلا اعتدالا حقيقيا كما زعم بعضهم لا تفسد بعد ذلك أصلا الى الابد ولا يغلب عليها الحرارة بمجاورة النار ولا البرودة بمجاورة الزمهرير فى جهنم بل يبقى الاعتدال فيها لأنها نشأة أخرى صحيحة غير نشأة الدنيا كما قال تعالى وان عليه النشأة الأخرى (فالمقصود) من علم الطب فى معالجة أجسام المرضى (طلب) حصول (الاعتدال) الحقيقى فيها حتى يستقيم نشؤها (ولا سبيل) أى لا طريق (اليه) أى الى ذلك الاعتدال المطلوب فلا يمكن حصوله (الا انه) أى الاعتدال المطلوب بعلم الطب (يقاربه) أى يقارب ذلك الاعتدال الحقيقى وهو الاعتدال النسبى كما ذكرنا (وانما قلنا هنا (ولا سبيل اليه) أعنى الاعتدال الحقيقى فى الحياة الدنيا ولا فى الآخرة فى مزاج من الامزجة مطلقا (من أجل أن الحقائق) أى أعيان الاشياء المخلوقة كلها (و) ان (الشهود) أى المعاينة لها من بعضها البعض بالحس أو العقل (يعطى) ذلك لمن كشف عنه (التكوين) أى الايجاد الجديد (مع الانفاس) فكل نفس بفتح الفاء يذهب الله تعالى فيه بجميع المخلوقات ويأتى بمخلوقات أخرى غيرها على صورتها وشكلها مما يشبه الاولى أو يقاربها (على الدوام) فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وقد مر ما ذكرهذا مفصلا (ولا يكون) هذا (التكوين) المذكور (الا عن ميل) أى توجه من الذى يكون عليه (يسمى) ذلك الميل اذا ظهر (فى) عالم (الطبيعة) الانسانية وغيرها (انحرافا) أى خروجا عن حد الاعتدال النسبى (أو) يسمى (تعفينا) لاقتضائه فساد الاخلاط وتغير المزاج (وفى حق الحق) تعالى يسمى (ارادة وهى) أى الارادة الالهية (ميل) أى توجه قديم أزلى أبدى ليس بمعنى غرضى ولا يشبهه (الى المراد) لله تعالى (الخاص) فى علمه سبحانه (دون غيره) من بقية المرادات فكل مراد له ميل يخصه عن تلك الارادة الالهية هو عين تلك الارادة باعتبار فاعليته وغيرها باعتبار انفعاله لما اقتضاه العلم القديم (والاعتدال) الحقيقى (يؤذن بالسواء فى) طبيعيات (الجميع) وكيفيات أمزجتهم (وهذا) الامر (ليس بواقع) أصلا ولا يمكن وقوعه الا اذا شاء الله تعالى كما قال سبحانه ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فأشار الى حركة ظل الكائنات عن شمس أحدية وجوده القديم ولو شاء لجعله ساكنا بارجاعه الى الثبوت العلمى كما قال سبحانه وله ما سكن فى الليل والنهار يعنى والمتحرك لنفسه لا لله لدعواه الاستقلال فى الخلق الجديد وهو قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه يعنى فى الثبوت العلمى والعدم الاصلى فسوف ترانى (فلهذا) أى لكون الامر كما ذكر (منعنا من) وجود (حكم الاعتدال) الحقيقى أصلا كيف (وقد ورد) الينا (فى العلم الالهى النبوى) اى المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم (اتصاف الحق) تعالى فيه

(بالرضا) عن قوم (وبالغضب) على قوم (وبالصفات) من ذلك كالراضى والغضبان وغير ذلك من المتقابلات (والرضا مزيل للغضب) لانه يقابله فى كل ما تعلق به (والغضب) أيضا (مزيل للرضا عن المرضى عنه) كذلك (والاعتدال) فى ذلك (أن يتساوى الرضا والغضب) معا فى حقيقة واحدة فتقبل ظهور الاثرين معا وهو ممتنع (فما غضب الغاضب) القديم سبحانه (والحادث على من غضب عليه وهو) أى ذلك الغاضب (عنه) أى المغضوب عليه (راض) أصلا (فقد اتصف) تعالى (باحد الحكمين) أى حكم الرضا وحكم الغضب (فى حقه) أى حق ذلك المغضوب عليه الواحد (وهو) أى الاتصاف باحد الحكمين (ميل) الى أحدهما عن الآخر ينافى الاعتدال (وما رضى الحق) تعالى (عمن رضى عنه) من عباده (وهو غاضب عليه) أصلا (فقد اتصف) تعالى (باحد الحكمين) المذكورين أيضا (فى حقه) أى فى حق ذلك المرضى عنه (وهو) أى الاتصاف باحد الحكمين أيضا (ميل) الى أحدهما عن الآخر فلا اعتدال (وانما قلنا هذا) الكلام المذكور ههنا (من أجل من يرى) أى يعتقد من الناس (أهل النار) الذين هم أهلها وهم الكافرون (لا يزال غضب الله) تعالى (عليهم) فى جهنم يوم القيامة (دائما أبدا) من غير تناهى (فى زعمه) أى زعم هذا القائل المذكور (فما لهم) أى لأهل النار (حكم الرضا من الله) تعالى أصلا بل لهم حكم الغضب فقط (فصح المقصود) حينئذ لثبوت حكم احدهما عند هذا القائل دون الآخر وهو ميل والميل هو المقصود اثباته (فان كان) الامر فى حق أهل النار يوم القيامة (كما قلنا) فيما تقدم (مآل) أى مرجع حال (أهل النار) فى جهنم (الى ازالة الآلام) أى الاوجاع وأنواع العذاب عنهم (وان سكنوا النار) ولم يخرجوا منها بحيث يصير لهم فيها نعيم مخصوص من جنس طباعهم بلائم أمزجتهم النارية كالسمك فى الماء بلائم مزاجه طبيعة الماء فلو خرج منه تألم بمفارقته (فذلك) المقدار (رضا) لهم من الحق تعالى حكم به عليهم فاقتضى ظهور أثره فيهم (فزال) عنهم (الغضب) الالهى (لزوال الآلام) التى هى أثر ذلك الغضب فيهم (اذ) أى لأن (عين الالم) من حيث هو الم (عين الغضب) الالهى عليهم كان معلوما فى نفس الحق تعالى مقدرا مقتضيا به على مقتضى الارادة الالهية فتوجه الحق تعالى به عليهم فظهره فى نفوسهم فهو فى نفسه تعالى يسمى غضبا وفى نفوسهم يسمى آلاما وأوجاعا (ان فهمت) يا أيها السالك فما ازالت الآلام من نفوسهم الا وقد تحول التوجه الالهى بالغضب الذى فى نفسه عنهم وتوجه عليهم بما يقابل ذلك ولا يقابله الا الرضا فظهرت فى نفوسهم اللذة بالعذاب فانقلب عذوبة وقد بين ذلك بقوله (فمن غضب) على أحد (فقد تأذى) فى نفسه أى وصل اليه الأذى ممن غضب عليه وقد ورد فى الكتاب والسنة وصف الله تعالى بالتأذى من خلقه قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وفى الحديث قال عليه السلام لا أحد اصبر على أذى سمعه من الله عز وجل انه ليشرك بالله ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم أخرجه البخارى ومسلم باسنادهما الى أبى موسى (فلا يسعى فى انتقام المغضوب

عليه)

سلطانهم عنهم تأمنين غائلة ذلك التصرف فلا تعين لهم) انه (على يدى من تصل الاخبار الى ملكهم لصانعوه) أى عاملوه (واعظموا له الرشا) جمع رشوة (حتى يفعلوا ما يريدون ولا يصلون ذلك الى ملكهم فكان قولها ألقى الى) على صيغة البناء للمفعول (ولم تسم من ألقاه سياسة منها أو رثت الحذر منها فى أهل مملكتها وخواص مدبريها ولهذا اتصفت) بلقيس (التقديم عليهم) بالسلطنة (وأما فضل العالم من الصنف الانسانى) وهو آصف بن برخيا (على العالم من الجن) الذى قال انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وقوله (باسرار التصريف وخواص الاشياء) من قبيل التنازع بين العالمين أى العالم باسرار يتمكن من العلم بها الى التصرف فى العالم وبخواص الاشياء التى يتوسل بها الى ذلك التصرف (فمعلوم بالقدر الزمانى) فمن كان زمان اتيانه بالعرش أقل فهو أفضل فالعالم الانسانى افضل (فان) الاتيان فى كلامه موقت بارتداد الطرف ورجوعه الى (الناظر به) أى بالطرف (أسرع) مما وقت الجنى الاتيان بالعرش به أعنى (من قيام القائم من مجلسه لان حركة البصر) يعنى تعلق الابصار بالمبصر سماه حركة بناء على توهم خروج النور من البصر الى المبصر فان جعلت حركة البصر عبارة عن انفتاح الجفنين ورجوعه عن انطباقهما فهى حركة حقيقة لكن كلامه فى الاولى أظهر وعلى كل تقدير فحركة البصر (فى الادراك الى ما يدركه) من المبصرات (أسرع من حركة الجسم فيما يتحرك منه) أى فى مسافة يتحرك الجسم مبتدئة حركته منها أى من قطعها (فان الزمان الذى يتحرك فيه البصر) الى المبصر (عين الزمان الذى يتعلق

عليه) أى انتقامه منه (بايلامه) له (الا ليجد الغاضب) فى نفسه (الراحة) أى الفراغ من حمل ألم الغضب الذى يسمى غضبا فى نفسه ويسمى آلاما فى نفس المغضوب عليه وقد وصف الله تعالى نفسه بالفراغ فى قوله سبحانه سنفرغ لكم أيها الثقلان أى نضع فى نفوسكم يوم القيامة ما هو فى نفسنا اليوم لكم من حمل ألم الغضب على قوم مما يسمى غضبا فينا ويسمى آلاما فيكم وحمل لذة الرضا كذلك (بذلك) السعى فى الانتقام وان كان الله تعالى منزها عن صورة ما يفهمه العاقل القاصر من ذلك الذى وصف الله تعالى به نفسه من غضب غيره (فينتقل الالم الذى كان عنده) أى فى نفس الغاضب حيث يسمى غاضبا بسبب وجوده فى نفسه اذ لولا حصول ذلك الالم فى نفسه المتوجه به على المغضوب عليه ليفرغ منه ويصيبه فيه ما سمى غاضبا عليه (الى) ذلك (المغضوب عليه) من الناس (والحق) تعالى (اذا أفردته) أى اعتبرته متميزا (عن العالم) جميعه غير متعلقة صفاته وأسماؤه بشئ أصلا (يتعالى) أى يرتفع ويتقدس ويتنزه (علوا كبيرا عن هذه الصفة) التى هى وجود الراحة فى نفسه بالانتقام من المغضوب عليه والتشفى منه (على هذا الحد) المفهوم بحسب ما يجده المخلوق فى نفسه اذا غضب على غيره (واذا كان الحق) تعالى (هوية العالم) كله محسوسه ومعقوله وموهومه لان الهوية ما به الشئ هو هو والعالم كله ليس هو هو الا بالحق تعالى لا بشئ غيره أصلا فالحق تعالى هوية العالم بهذا الاعتبار لصدق تعريف الهوية عليه ولأن الكل ثابت فى علمه تعالى غير منفى عنه من غير وجود له أصلا فيه والوجود كله واحد مطلق قديم ظاهر على كل ما هو فيه مشرق عليه به من غير أن يحل فيه شئ من ذلك الذى فيه أصلا ولا يحل هو فى شئ منه أصلا اذ الكل معدوم والمعدوم لا يتصور فيه حلول أصلا لا منه فى غيره ولا من غيره فيه ولا يضر الجاهلين الغافلين الى رؤيتهم العالم موجودا بقيوميته وجود الله تعالى عليه وظنهم اذ كلامنا عنه فى تلك الحالة وانه فى حال وجوده بالله تعالى حال فى الله تعالى والله تعالى حال فيه وهو فهم قبيح جدا وقصور بليغ وتناقض فاحش ان عقلوا ما هم قائلون به من انه تعالى قيوم على كل شئ وانما مرادنا من ذلك اعتبار العالم فى نفسه مع قطع النظر عن وجود الله تعالى القيوم عليه فانه كله حينئذ معدوم صرف بالاجماع منا ومن هؤلاء الجاهلين الغافلين ولا وجود حينئذ الا وجود واحد قديم هو وجود الله تعالى المطلق المنزه عن كل شئ بالاجماع منا ومنهم وهذه وحدة الوجود التى قصدناها اذا أطلقناها وهى مذهب العارفين المحققين قبلنا بل هى مذهب كل أحد من الناس لو عقل الكل وفهموا المراد هم ولكن أهلها يناديهم مناديها من مكان قريب واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وغير أهلها انما هم حولها يدندنون ويحومون عليها أولئك ينادون من مكان بعيد ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون (فما ظهرت الاحكام الالهية بايجاد كل شئ معدوم صرف ثابتة فى الحضرة العلمية من غير وجود (كلها) أى جميع تلك الاحكام قال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه (الا فيه) أى فى الحق تعالى اذ لولا الوجود لما كان شئ أصلا والوجود كله لله تعالى كما ذكرنا فالكل ظاهر فيه (ومنه) سبحانه أيضا قال تعالى قل كل من عند الله (وهو قوله) سبحانه (واليه يرجع الامر كله

بمبصره) أى أن حركة البصر نحو المبصر عين تعلقه بالمبصر فانهما آنيان لا زمانيان الا ان اطلاق الزمان على المعنى الاعم من الآن والزمان شائع فالحركة والمتعلق يقعان فى آن واحد (مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور فان زمان فتح البصر وحركته) نحو المبصر اذا أراد الناظر أن ينظر الى فلك الكواكب الثابتة مثلا (زمان تعلقه) بعينه (بتلك الكواكب الثابتة) بل آنه آنه (وزمان رجوع طرفه اليه زمان عدم ادراكه) بل آنه آنه (والقيام من مقام الانسان ليس كذلك) أى ليس له هذه السرعة (فانه زمانى لا آنى (فكان) قول (آصف بن برخيا) أتم وأسرع (فى العمل) حيث لم يتخلف عنه العمل بخلاف قول العفريت فانه قد تخلف عنه العمل (فكان عين قول آصف ابن برخيا) انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك (عين العقل) الواقع (فى الزمان الواحد) يعنى الآن وهذا على سبيل المبالغة فان قوله زمانى وفعله آنى ولا يكون القول عين الفعل قال تعالى بعد قوله أنا آتيك من غير تعرض لفعل آخر فلما رآه مستقرا (فرآه فى ذلك الزمان بعينه) أى رأى (سليمان عليه السلام عرش بلقيس مستقرا عنده) وانما قال مستقرا عنده ولم يقتصر على قوله فلما رآه (لئلا يتخيل) على صيغة البناء للمفعول (انه أدركه وهو فى مكانه) برفع الحجاب بينهما (من غير انتقال ولم يكن عندنا) أى لم يتحقق عندنا يعنى المكاشفين بالخلق الجديد (باتحاد الزمان) أى بسبب وحدته وكونه آنا (انتقال) لان الانتقال حركة والحركة زمانية (وانما كان اعدام وايجاد) فى آن واحد بان اعدامه فى سبا واوجده عند سليمان عليه السلام (بحيث لا يشعر أحد بذلك الا من عرفه) أى الخلق الجديد الحاصل فى كل آن (وهو)

أى عدم شعورهم بذلك مادل عليه (قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد ولا يمضى عليهم وقت لا يرون فيه) أى فى ذلك الوقت مثل (ماهم راؤن له) فى وقت قبله فيتوهمون ان المرئى فى الوقتين واحد فلا يفهمون الخلق الجديد (واذا كان هذا) أى حصول العرش عند سليمان (كما ذكرناه) اى بطريق الاعدام والايجاد (فكان زمان عدمه أعنى عدم العرش من مكانه عين وجوده) أى عين زمان وجوده عند سليمان (من) قبيل (تجديد الخلق مع الانفاس) بان يكون فى كل نفس بل فى كل آن وجود مجدد شبيه بالوجود السابق على قدر خفى من التفاوت (ولا علم لاحد بهذا القدر) من التفاوت فيتوهم ان الوجود المتجدد بعينه هو الوجود الزائل فلا يشعر بتجديد الخلق مع الانفاس (بل الانسان لا يشعر به من نفسه انه فى كل نفس لا يكونان) لزوال وجود (ثم يكون) لعرض وجود آخر لان زمان الزوال والعروض واحد والوجودان شبيهان من غير تفاوت (ولا تقل) لفظة ثم فى قولك لا يكونان ثم يكون تقتضى المهلة أو تخلل الزمان بين العدم والوجود فلا يكونان فى زمان واحد (فليس ذلك) أى القول باتحاد الزمان (بصحيح) وانما ثم تقتضى الرتبة العلية من العلو (عند العرب فى مواضع مخصوصة كقول الشاعر

* كهز الردينى ثم اضطرب *

وزمان الهز متقدم على زمان اضطراب المهزوز بلا شك وقد جاء بثم ولا مهلة) أبناء على ان الهز مقدم بالذات على اضطراب المهزوز فجعل هذا التقدم بمنزلة التقدم الزمانى واستعمل ثم فيه (كذلك) أى كما ان زمان الهز واضطراب المهزوز كذلك (تجديد الخلق مع الانفاس (ليعلم)

حقيقة) أى فى نفس الامر وان جهله الجاهلون وانكره المنكرون (وكشفا) عند العارفين به المحققين (له فاعبده) يا أيها السالك اليه بما صورلك فى نفسك من الحول المخلوق والقوة المخلوقة (وتوكل عليه) أى فوض أمرك اليه فى ظاهرك وباطنك فلا تعتمد على حولك وقوتك (حجابا) أى فى حال انحجابك عنه بشهود نفسك (وسترا) اى فى وقت استتاره عنك بظهوره عليك على مقدار ماقبل ثبوت عينك فى علمه القديم من تجلى وجوده وانت لا تشعر لاشتغالك بك عنه (فليس فى الامكان) الاعتبارى بما تراه العقول الفاضلة (أبدع من هذا العالم) المحسوس والمعقول والموهوم (لانه) أى هذا (على صورة مجموع صفات (الرحمن) عز وجل المستوى على العرش الذى هو مجموع العالم كله (أوجده) أى العالم (الله) تعالى (أى ظهر وجوده تعالى بظهور العالم) فهو يتبدل به فى الصور المختلفة على حسب ما يريد سبحانه ويتحول فى الحس والعقل الى الابد من غير أن يتغير تعالى عما هو عليه فى الازل (كما ظهر الانسان) فى الدنيا من حيث الروحانية اللطيفة الحاملة للمعانى الشريفة (بوجود الصورة الطبيعية) الآدمية الجسمانية المتركبة من العناصر الاربعة ثم يختفى الانسان بموت هذه الصورة وزوال تركيبها واضمحلالها ثم يعود الباقى النشأة الآخرة ظاهرا بها الى الابد (فنحن) معشر الكائنات (صورته) تعالى (الظاهرة) فى الدنيا والآخرة لانا موصوفون بما هو موصوف به على حد ما يليق به فنحن علمه بنفسه لانه علم نفسه فعلمنا ونحن كثيرون وهو واحد لكمال تنزيهه ورفعة شانه عن أن يدركه علمه فيحصره فضلا عن علم غيره لعظمة اطلاقه الكلى ونحن نتبدل ونتحول وهو ثابت لا يتغير لفنائنا واضمحلالنا ووجوده وتحققه وثبوته أزلا وأبدا (وهويته) سبحانه اى وجوده الحق (روح) اى قيوم (هذه الصورة) الظاهرة التى مجموع روحانية وجسمانية (المدبر) هو سبحانه (لها) أى لتلك الصورة قال تعالى يدبر الامر (فما كان التدبير) للصورة المذكورة (الا فيه) تعالى لان الكل فى علمه أزلا وأبدا (كما لم يكن) ذلك التدبير (الا منه) سبحانه وان ظهر بالاسباب العلوية فقال تعالى والمدبرات أمرا لانها مظاهره تعالى فانها مدبرة به وهو المدبر بها فلا مدبر سواه (فهو الاول) قبل ظهور كل شئ (بالمعنى) الذى فى علمه تعالى من أحوال كل شئ وهو المرتبة الالوهية التى له تعالى بما صدر عنه كل شئ فان وجوده المطلق من حيث هو لا يتكلم عنه اذ لم يصدر عنه شئ من هذا الوجه أصلا لانه لا يفيد الكلام عن الشئ الا من حيث رتبته كالقاضى اذا تكلمت عنه من حيث هو انسان فلا تميز له عن غيره من هذا الوجه ولا كبير فائدة فى ذلك وان تكلمت عنه من حيث هو قاض فقد تكلمت عنه من حيث رتبته فالكلام عنه فيه حينئذ وهو لا يتحكم الا من حيث رتبته لا من حيث ذاته (و) هو ايضا (الآخر بالصورة) التى هى مجموع الكائنات لانه عين من قام به ذلك المعنى وتبين به هذا المبنى (وهو) ايضا (الظاهر بتغير الاحكام) الايجادية والاعدامية (والاحوال) الملكية والملكوتية (و) هو ايضا (الباطن بالتدبير) فى الكل على ما تقتضيه الحكمة وتشمله الرحمة (وهو) سبحانه وتعالى بعد ذلك (بكل شئ عليم) ازلا وابدا (فهو على كل شئ شهيد) كذلك

زمان العدم) فيه (زمان وجود المثل كتجديد الاعراض فى دليل الاشاعرة) حيث ذهبوا الى تعاقب الامثال على محل العرض من غير خلو آن من شخص من العرض مماثل للشخص الاول فيظن الناظر انها شخص واحد مستمر وانما ذهبنا الى ماذهبنا من تجديد الخلق مع الانفاس (فان مسئلة حصول عرش بلقيس من أشكل المسائل الا عند من عرف ماذكرناه آنفا فى قضيته) من الايجاد والاعدام (فلم يكن لآصف من الفضل) على العالم من الجن باسرار التصريف فى ذلك (الا حصول التجديد فى مجلس سليمان عليه السلام فما قطع العرش مسافة ولا زويت) أى طويت (له أرض ولا خرقها) أى العرش الارض وذلك ظاهر لمن فهم ماذكرناه من الاعدام والايجاد (و) انما (كان ذلك) الفعل العظيم والتصرف القوى (على يدى بعض أصحاب سليمان) لا على يديه (فيكون أعظم) أى أشد اعظاما (لسليمان فى نفوس الحاضرين من بلقيس واصحابها وسبب ذلك) أى سبب ظهور سليمان بهذا التصرف الجارى على يدى بعض أصحابه (كون سليمان عليه السلام هبة الله تعالى لداود) من قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان (والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام لا بطريق الجزاء الوفاق) أى الموافق لاعمال الموهوب له قد استحقه بمحض استعداده له وكان المراد أن لا يكون أحد الامرين ملحوظا للواهب باعثا له على الهبة والا فلا بد انها بحسب الواقع من الاستحقاق (فهو) أى سليمان (النعمة السابقة على داود بل على العالمين أما على داود فلان الخلافة الظاهرة الالهية قد كملت لداود وظهرت أكمليتها فى سليمان عليهما السلام وأما على العالمين فلما وصل منه اليهم من آثار

(ليعلم) بكل شئ (عن شهود) ومعاينة (لا عن فكر) وتخيل لاستحالة ذلك فى علم الله تعالى (فكذلك) أى مثل علم الله تعالى فى هذه الصفة السابقة (علم الاذواق) أى الكشف والمنازلة التى عند الانبياء والاولياء لا ذلك العلم حاصل عن فكر كعلم الظاهر من علماء الرسوم (وهو) أى علم الاذواق (العلم الصحيح) الموروث عن الانبياء عليهم السلام كما ورد فى الحديث العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتى وورثة الانبياء وفى رواية العلم ميراثى وميراث الانبياء قبلى أخرج ذلك السيوطى فى جامعه الصغير وعلماء الظاهر ان وعوا ما فى الكتاب والسنة من العلوم الظاهرة فهم حملة العلم وليسوا بعلماء وان وعوا غير ذلك من علوم العربية والعلوم الفلسفية ونحو ذلك فليسوا بحملة العلم ولا علماء أصلا ولهذا قال رضى الله عنه (وما عداه) أى غير علم الاذواق (فحدس) أى ظن وتوهم (وتخمين) افتتنت به أهله كما افتتن أهل الدنيا بالدرهم والدينار وهو (ليس بعلم أصلا) قال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدرى أخرجه السيوطى أيضا فى جامعه الصغير فقول لا أدرى فى مقابلة ذلك الحدس والتخمين فالعالم يقول لا أدرى والجاهل يتكلم بالحدس والتخمين (ثم كان لايوب) عليه السلام (ذلك الماء) الذى خرج بركض رجله (شرابا) يشربه (لازالة ألم العطش الذى هو من النصب) بضم النون وسكون الصاد المهملة أى الشر والبلاء قال الجوهرى فى صحاحه والنصب الشر والبلاء ومنه قوله تعالى مسنى الشيطان بنصب وعذاب (و) من (العذاب) وهو العقوبة (الذى مسه) أى أيوب عليه السلام (به الشيطان) من قولهم شطت داره اذا بعدت (أى البعد عن الحقائق) الالهية (أن يدركها) أيوب عليه السلام (على ما هى عليه) فى نفسها الا على حسب ما يعطى البعد عنها من المعانى النفسانية (فيكون) اى أيوب عليه السلام (بادراكها) أى تلك الحقائق كذلك (فى محل القرب) الى الله تعالى (فكل) شئ (مشهود) من تلك الحقائق على ما هو عليه (قريب من العين) الشاهدة له (ولو كان بعيدا) عنها (بالمسافة) الجسمانية (فان البصر) من تلك العيون (متصل به) أى بذلك المشهود (من حيث شهوده) أى البصر لذلك المشهود وهو الاتصال المعنوى الروحانى الاصلى اذ جميع الاشياء فى الاصل الاول وهو العلم الالهى واحدة لا كثرة فيها وكذلك فى الاصل الروحانى الطبيعى والعنصرى ثم تفترق بالتولد وتظهر فيها صورة الاصول فاذا ادركت بعضها بعضا انما تدركه بصورة تلك الاصول التى فيها (فلولا ذلك) الاتصال (لم يشهده) ولهذا انفصل عنه بالصورة المتولدة من الاصول المذكورة فغابت عنه الصورة الاخرى (أو يتصل) ذلك الشئ (المشهود بالبصر) من حيث اتصاله الاصلى كما ذكرناه فيشهده البصر (كيف كان) الامر فى نفسه (فهو قريب) روحانى (بين البصر والمبصر) بصيغة اسم المفعول (ولهذا) أى ماذكر من القرب (كنى أيوب) عليه السلام (فى المس) أى اصابته بالسوء (فاضافه) أى المس يعنى نسبه (الى الشيطان) حين قال مسنى الشيطان بنصب وعذاب (مع قرب المس) حين هو مشهود له دون قرب الشيطان لانه لم يشهده لانفصاله عنه بحقيقة أخرى مرتبة فى

الالطف والرحمة والحجة البالغة) من حيث كان يبلغ المستبصرين بالبرهنه الى مقاصدهم (والضربة الدامعة) للمنكرين الجاحدين بالسيف (وأما علمه فقوله) أى لما يدل عليه قوله (ففهمناها سليمان مع نقيض الحكم) أى مع وجود نقيض حكمه من داود عليه السلام فى مسئلة الزرع وأكل الماشية اياها (وكلا) من داود وسليمان (آتاه الله حكما وعلما فكان علم داود علما موتى آتاه الله) من حيث اجتهاده فيما أوحى وعلم (سليمان) بعينه علم الله فى المسئلة المختلف فيها (اذ كان هو) أى الله العالم بها فى مظهر سليمان لانه فنى عن نفسه بتجلى الاسم العليم المفهوم من قوله تعالى ففهمناها سليمان اذ الظاهر انه لا يوحى اليه وحيا ظاهرا او الا فالظاهر ان يقال فاوحيناها الى سليمان (و) كما انه هو العالم فى مظهر سليمان فلذلك (هو الحاكم بلا واسطة سليمان فان الحكم يترتب على العلم) فكان سليمان الذى فهمه الله تلك المسئلة له فضيلتان احداهما فضيلة التفهيم فى العلم وأخراهما كونه ترجمان حق فى مقعد صدق فى الحكم (كما ان المجتهد المصيب لحكم الله الذى يحكم به الله فى المسئلة لو تولاها بنفسه أو بما يوحى به الله فى المسئلة لو تولاها بنفسه أو بما يوحى به لرسوله له أجران) اجر الاجتهاد واجر الاصابة (و) المجتهد (المخطئ لهذا الحكم له أجر) واحد هو أجر الاجتهاد (مع كونه) أى كون ما أدى اليه اجتهاد المخطئ (علما) فى الشرع أى أعطاه الشرع حكم العلم وهو وجوب العمل بموجبه (وحكما) يجب العمل به
الله
ما لم يظهر خطؤه (فأعطيت هذه الامة المحمدية رتبة سليمان) بالاصابة فى الحكم (ورتبة داود عليهما السلام) بالاجتهاد (فما أفضلها

حقيقته عليه السلام الجسمانية من قوله صلى الله عليه وسلم الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد منا بيان عصمة الانبياء عليهم السلام منه من أى وجه هى فاقتضى سريانها فيه ما أصاب من النصب والعذاب بتقدير الله تعالى (فقال) أى أيوب عليه السلام فى تقرير معنى كلامه (البعيد منى) بحيث لم أشهده (قريب) الى (لحكمه) أى اظهاره (فى) أى فى جسدى أثره المؤلم من النصب والعذاب جزاء على عدم شهودى له كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وهذا حكم عام لا خصوص له فيشمل المعصوم وغير المعصوم وأما قوله بعد ذلك وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون فهو حال الالتباس وذلك مخصوص بغير المعصوم من الناس ولهذا غير تعالى نظام الآية بالجمع بين صيغة الافراد (وقد علمت) يا أيها السالك من غير هذا المحل (ان البعد والقرب أمران اضافيان) لا يعقلان الا من شيئين باعتبار الزمان كما يقال مصنف هذا الكتاب قدس الله سره أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أى من زمانه أقرب الى زمان النبوة من زماننا أو باعتبار المكان كما يقال دارى أقرب الى الجامع من دارك (فهما) أى القرب والبعد (نسبتان) أى أمران منتزعان من النظر فى حقيقتين باعتبار زمان أو مكان (لا وجود لهما) أى لتلك النسبتين (فى العين) أى فى عين كل واحدة منهما (مع ثبوت) أى تحقق (احكامهما) أى القرب والبعد (فى) الشئ (البعيد) عن الشئ الآخر البعيد عنه (و) الشئ (القريب) الى الشئ الآخر القريب اليه (واعلم) يا أيها السالك (ان سر الله) تعالى (فى أيوب) عليه السلام (الذى جعله الله تعالى (عبرة) لنا نعتبر به فى أحوالنا مع الله تعالى (و) جعله (كتابا مسطورا) أى آيات قرآنية نزلت فى حق أيوب عليه السلام (حاكيا) ذلك الكتاب ما كان فى الزمان الاول فنزل جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فتلاه علينا بلسان عربى مبين (تقرؤه هذه الامة المحمدية لتعلم ما فيه) من الاسرار والعلوم (فتلحق) أى هذه الامة (بصاحبه) أى صاحب هذا الكتاب المسطور بطريق الارث النبوى (تشريفا لها) وتعظيما لشأنها (فأثنى الله) تعالى (عليه) أى مدحه فى القرآن العظيم (أعنى على أيوب) عليه السلام (بالصبر) حيث قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب (مع دعائه) أى أيوب عليه السلام (فى رفع) أى ازالة (الضر) أى البلاء (عنه) قال تعالى واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب وقال تعالى وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين (فعلمنا) من ذلك (ان العبد) المؤمن (اذا دعا الله) تعالى (فى كشف الضر) والسوء (عنه لا يقدح) ذلك أى لا ينقص ولا يطعن (فى صبره) على ذلك الضر والسوء (فانه) أى ذلك العبد مع طلبه من الله تعالى وتضرعه فى ازالة ضره عنه (صابر) على ما أصاب به (وانه) أى ذلك العبد حينئذ (نعم العبد كما قال) تعالى فى أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد (انه أواب) أى (رجاع) من نفسه (الى الله) تعالى على وجه الكثرة فاذا كان بنفسه دعا

مرتبة) ثم انه رضى الله عنه أشار بوجه آخر الى كمال علم سليمان عليه السلام فى قصة بلقيس فقال (ولما رأت بلقيس عرشها مع علمها ببعد المسافة واستحالة انتقاله فى تلك المدة عندها قالت كانه هو) حاكمة بالمشابهة والمغايرة (وصدقت لما ذكرناه من تجديد الامثال وهو هو) فى نفس الامر (وصدق الامر) فى حكمه بالاتحاد (كما انك فى زمان التجديد عين ما أنت فى الزمان الماضى ثم انه من كمال علم سليمان التنبيه الذى ذكره فى الصرح فقيل لها ادخلى الصرح وكان صرحا أملس لا أمت) أى لا عوج ولا بثق (فيه من زجاج فلما رأته حسبته لجة (أى ماء) فكشفت عن ساقيها حتى لا يصيب الماء ثوبها فنبهها بذلك على ان عرشها الذى رأته من هذا القبيل وهذا غاية الانصاف فانه أعلمها بذلك) أى بكون الصرح مماثلا للماء (اصابتها فى قولها كانه هو) فانه كما كان الصرح مماثلا للماء كذلك كان وجود العرش عند سليمان عليه السلام مماثلا لوجوده فى سبأ وهذا تنبيه فعلى كالتنبيه القولى فى سؤاله بقوله أهكذا عرشك حيث لم يقل هذا عرشك فتنبهت بهذين التنبيهين لتجديد الخلق مع الانفاس وهو آية كاملة على قدرته تعالى باعثة على الايمان به (فقالت عند ذلك) التنبيه (رب انى ظلمت نفسى) أى بالكفر والشرك الى الايمان (وأسلمت مع سليمان) أى اسلام سليمان (لله رب العالمين وسليمان من العالمين فما تقيدت فى انقيادها) برب سليمان (كما لا تتقيد الرسل فى اعتقادها فى الله برب دون رب بل بالرب المطلق (بخلاف فرعون فانه قال رب موسى وهارون) أى قال ما مؤداه ذلك فانه قال آمنت أنه لا اله الا الذى

الله تعالى فى ازالة الضر عنه ثم رجع الى الله تعالى فترك الدعاء وقام بالتفويض اليه سبحانه والتوكل عليه ثم كان بنفسه وقام بالاسباب ثم رجع ذلك وتكرر منه هذا الحال فهو أواب صيغة مبالغة من آب اذا رجع ورجوعه فى كل مرة الى الله تعالى (لا الى الاسباب) من نفسه ودعائه ونحو ذلك بل من الاسباب الى مسببها تعالى وهى أكمل الاحوال لانه اقيام بالحق تعالى من حيث أسماؤه كلها الا بعضها فانه اذا كان فى الاسباب قام باسمه تعالى الاول والباطن واذا أعرض عن الاسباب قام باسمه تعالى الآخر والظاهر وهذه الاسماء الاربعة أمهات الاسماء الفاعلة وغيرها (والحق) تعالى (يفعل عند ذلك) أى عند رجوع العبد اليه سبحانه (بالسبب) وهو رجوع العبد اليه (لان العبد يستند اليه) أى الى الحق تعالى فى حال رجوعه اليه سبحانه فيكون ذلك الاستناد سببا لفعل الله تعالى به ما يريد لعبده (اذ الاسباب المزيلة لامر ما) يعنى أى أمر كان حسى أو معنوى (كثيرة) جدا (والمسبب لتلك الاسباب كلها (واحد العين) أى الذات لا كثرة فيه أصلا وهو الحق تعالى (فرجوع العبد) اذا أصابه الضر أو دعته حاجة (الى الواحد المعين المزيل) عنه (بالسبب ذلك الالم) الذى هو فيه (أولى) أى أحق وأسهل (من الرجوع) عند ضرورته (الى سبب خاص) يتعلق به من دعاء ونحوه (ربما لا يوافق ذلك) السبب الخاص (علم الله) تعالى (فيه) أى فى الالم بزوال أو بقاء (فيقول) ذلك العبد حينئذ (ان الله) تعالى (لم يستجب لى) دعائى (وهو) أى ذلك العبد (ما دعاه) فى نفس الامر أى ما دعا الله تعالى فيستجيب له (وانما جنح) أى مال فى دعائه الله تعالى (الى سبب خاص) عينه فى نفسه وهو صورة المدعو التى تخيلها الداعى أى داع كان فانه لابد من الصورة فى كل داع وكل عابد كما ورد ان الله فى قبلة المصلى وذلك لا يضر فى الايمان بالله تعالى اذا لم يقتض الحصر فى صورة من ذلك اذ هو من صورة الخيال فاذا استسلم العارف الى الله تعالى بالتفويض اليه لم يقف عند الصورة الخيالية لا خلالها بعدم القصد اليها فان الدعاء فعل والتفويض ترك الفعل (لم يقتضه) أى ذلك السبب الخاص (الزمان ولا الوقت) لحصول الاجابة به وقد يقتضيه الزمان فيستجاب له بذلك السبب (فعمل أيوب) عليه السلام (بحكمة الله) تعالى التى أوتيها كما قال سبحانه يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا (اذ) أى لانه يعنى أيوب عليه السلام (كان نبيا) من أنبياء الله تعالى المعصومين القائمين بالحكمة والنبوة (لما) تعليل للقول بانه عليه السلام عمل بالحكمة (علم) بالبناء للمفعول (أن الصبر) على البلوى (هو حبس) أى امساك (النفس عن الشكوى) الى أحد (عند الطائفة) الصوفية (وليس ذلك) المذكور (بحد) أى تعريف صحيح (للصبر عندنا) معشر العارفين المحققين (وانما حده) أى الصبر عندنا (حبس) أى امساك (النفس) الانسانية (عن الشكوى لغير الله) تعالى من البلوى (لا) حبس النفس عن الشكوى (الى الله) تعالى (فحجب الطائفة) الصوفية القائلين بما ذكر (نظرهم) أى قياسهم (فى ان الشاكى يقدح) أى يطعن (بالشكوى) ولو الى الله تعالى (فى الرضا بالقضاء) الالهى والتقدير الازلى على العبد فالصبر مثل

آمنت به بنو اسرائيل ولاشك ان الذى آمنت به بنو اسرائيل هو رب موسى وهذا الانقياد الفرعونى (وان كان يلحق هذا الانقياد البلقيسى من وجه) فان رب موسى وهارون رب العالمين (ولكن لا تقوى قوته) اسرائه أثر انقيادها الى اللفظ والمعنى بخلاف أثر انقياده فانه لم يتعد الى اللفظ (فكانت بلقيس أفقه من فرعون فى) بيان (الانقياد لله) الرب المطلق (وكان فرعون تحت حكم الوقت حيث قال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل فخصص) الرب الذى آمن به بالذى آمنت به بنو اسرائيل (وانما خصص لما راى السحرة الذين هم أراذل الناس) ولذلك جعلهم معارضين لموسى اهانة له (قالوا فى ايمانهم الله رب موسى وهارون) فاستنكف مما يوهم تقليدهم لاحتشامه وعلوه فى الارض فغير العبارة وقال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل ولم يقل برب موسى وهارون وان كان مؤداهما واحدا (فكان اسلام بلقيس اسلام سليمان) أى مثل اسلامه غير مقيد برب مخصوص (اذ قالت) أسلمت (مع سليمان) لله رب العالمين (فتبعته فما يمر) سليمان (بشئ الامر به معتقدة ذلك كما كنا نحن على الصراط المستقيم الذى الرب تعالى عليه تكون نواصينا فى مدته وتسهيل مفارقتنا اياه) فقوله ذلك اما مفعول لمعتقدة أى معتقدة بامر سليمان به واما مبتدأ خبره كما كنا والاول أظهر ولعله رضى الله عنه أراد بعموم اعتقادها لما امر به سليمان احاطته به اجمالا لا تفصيلا فان مساواة اعتقادها لاعتقاده كما وكيفا مستبعدة جدا (فنحن معه بالتضمين وهو معنا بالتصريح) وذلك لان معيته الذاتية معنا عبارة عن قيوميته لنا بتجليه الوجودى فينا ومعيتنا معه عبارة عن

الرضا يقدح فيه الشكوى ولو الى الله تعالى (وليس) الأمر (كذلك) أى كما قالوا فى ذلك وكما نظروا (فان الرضا بالقضاء) والتقدير على العبد (لا يقدح فيه الشكوى الى الله) تعالى (ولا الى غيره) سبحانه أيضا (وانما يقدح) ذلك (فى الرضا بالمقضى) وهو الشئ الذى قضى الله تعالى به كالبلاء مثلا فمن شكى من البلاء لم يكن راضيا بذلك البلاء ولا يطعن شكواه من ذلك فى الرضا بقضاء الله تعالى عليه بذلك البلاء (ونحن ما خوطبنا) أى ما خاطبنا الله تعالى (بالرضا بالمقضى) وانما خوطبنا بالرضا بالقضاء الذى هو حكم الله تعالى (والضر) أى البلاء الذى شكا منه أيوب عليه السلام (هو المقضى ما هو) أى ذلك الضر (عين القضاء) أى حكم الله تعالى الذى يجب الرضا به (وعلم أيوب) عليه السلام من كمال حكمته وشريف فطنته (أن فى حبس) أى امساك (النفس) الانسانية (عن الشكوى الى الله) تعالى (فى رفع الضر) أى البلاء عنه (مقاومة القهر الالهى) كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى وهو الواحد القهار (وهو) أى فعل المقاومة المذكورة (جهل بالشخص) أى الانسان (اذا ابتلاه الله) تعالى (بما تتألم) أى تتوجع (منه نفسه) من أنواع البلاء (فلا يدعو الله) تعالى (فى ازالة ذلك الامر المؤلم) أى الموجع عنه (بل ينبغى له) أى للشخص المبتلى بشئ من البلوى (عند المحققين) من أهل الله تعالى (أن يتضرع) فى دعائه (ويسأل الله) تعالى (فى ازالة ذلك) البلاء (عنه) المؤلم له (فان) ازالة (ذلك) البلاء عنه (ازالة عن جناب الله) تعالى الظاهر له بصورته (عند العارف) بالله تعالى (صاحب الكشف) الالهى (فان الله) تعالى (قد وصف نفسه) فى كلامه القديم (بانه يؤذى فقال) سبحانه (ان الذين يؤذون الله ورسوله) لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وسبق أيضا وصفه تعالى بذلك فى الحديث كما ذكره (وأى أذى أعظم من أن يبتليك) ربك يا أيها العبد (ببلاء) مؤلم لك (عند غفلتك عنه) سبحانه (أو) غفلتك (عن مقام الهى لا تعلمه) أنت أى ذلك المقام وهو يريد أن يوصلك اليه (لترجع) يا أيها العبد (اليه) تعالى بالشكوى من ذلك البلاء (فيرفعه) سبحانه أى يزيله (عنك) بتضرعك اليه (فيصح) منك اليه سبحانه (الافتقار) فى جميع أحوالك الظاهرة والباطنة (الذى هو حقيقتك) الذاتية (فيرتفع) بذلك (عن الحق) تعالى الظاهر لك بصورتك المتجلى بها عليك (الأذى) الذى هو بلاء باعتبارك وأذى باعتباره تعالى اذ لم يرد أنه تعالى يوصف بالبلاء وورد أنه يوصف بالاذى كما مر فى الآية والحديث (بسؤالك) أى دعائك (اياه) سبحانه (فى رفعه) أى ازالة ذلك الاذى (عنك اذ) أى لأنك (أنت صورته) تعالى (الظاهرة) بتجليه عليك (كما) ورد انه (جاع بعض العارفين) بالله تعالى (فبكى) من جوعه (فقال له فى ذلك) أى البكاء (من لا ذوق له) أى لا تحقيق عنده (فى هذا الفن) أى العلم الالهى (معاتبا له) على بكائه من الجوع (فقال العارف) المذكور (انما جوعنى لأبكى يقول) أى ذلك العارف (انما ابتلانى) الله تعالى (بالضر) أى البلاء المؤلم (لأسأله) أى أطلب منه تعالى وأدعوه (فى رفعه) أى ازالة ذلك الضر الذى

ابتلانى

قيامنا به فى ضمن ذلك التجلى ومعنى قيامنا به ظهورنا لا انا وعكوسنا فيه فان أعياننا الثابتة لا تزال على العدمية ما شمت رائحة الوجود فنحن معه وقائمون به فى ضمن ظلالنا وعكوسنا فيه وهو معنا بالقيومية بصريح ذاته وظاهر وجوده فنحن معه بالتضمين وهو معنا بالتصريح وعلى هذا المنوال وقع فى التنزيل بيان معيته ومعيتنا معه (فانه قال) فى بيان معيته معنا (وهو معكم أينما كنتم) فصرح بمعيته معنا (ونحن معه بكونه) أى بسبب كونه (آخذا بنواصينا) كما يدل عليه قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ولاشك ان المأخوذ بناصيته يكون مع الآخذ بها فمعيتنا معه لا تفهم من صريح الآية بل هى مندرجة فى ضمنها مفهومة بالتبعية وان كان آخذا بنواصينا فهو تعالى مع نفسه حيث ما مشى بنا من صراطه فالصراط الذى مشى بنا عليه صراطه الذى هو عليه فما أحد من العالم الا على صراط مستقيم وهو صراط الرب تعالى الصراط الذى يمشى بنا عليه (وكذا) أى مثل ما قلنا من انه ما أحد من العالم الا على صراط مستقيم هو صراط الرب (علمت بلقيس من) حال (سليمان) فعلمت انه ليس الا على صراط مستقيم وهو صراط الرب فتبعته وهو تابع منقاد لربه الذى يمشى به فتبعت بلقيس مضاربه وانقادت له (فقالت) أسلمت (لله رب العالمين) وأضافت الرب الذى أسلمت له الى العالمين كلهم (وما خصصت عالما من عالم) باضافة الرب اليه كما خصص بنو اسرائيل موسى وهارون بذلك فان منشأ التخصيص اعتقاد ان ما عدا المضاف اليه ليس على صراط مستقيم والامر بخلاف ذلك كما علمت (وأما التسخير الذى اختص به موسى عليه السلام وفضل غيره وجعله الله من الملك

ابتلانى به (عنى وذلك) أى السؤال فى رفعه والبكاء منه (لا يقدح) أى لا طعن (فى كونه) أى كون ذلك المبتلى بالضر (صابرا) على بلواه وضره (فعلمنا) مما ذكر (أن الصبر) عند المحققين من أهل الله تعالى (انما هو حبس النفس) أى امساكها (عن الشكوى لغير الله) تعالى من الناس (واعنى) أى اقصد (بالغير) أى غير الله تعالى (وجها خاصا) ظاهرا بالشئ الهالك (من وجوه الله) تعالى الكثيرة كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال أينما تولوا فثم وجه الله (وقد عين الحق) تعالى فى الشرع (وجها خاصا من وجوه الله) تعالى الكثيرة (وهو المسمى وجه الهوية) الالهية فى قلب العارف بالله تعالى وهو من جملة تلك الوجوه الكثيرة وما تميز عنها الا بتعيين الله تعالى له بحكمه الشرعى لضرورة صرف العبادة اليه والرجوع فى المهمات (فيدعوه) أى يدعو الله تعالى ذلك العبد المؤمن (من ذلك الوجه) الذى عينه الحق تعالى (فى رفع) أى ازالة (الضر) أى البلاء المؤلم عنه (لا) يدعوه (من) تلك (الوجوه الاخر) الكثيرة التى له تعالى (المسماة) بين المؤمنين (أسبابا) بفعل الله تعالى المسببات عندها لا بها (وليست) أى تلك الوجوه الأخر (الا هو) سبحانه (من حيث تفصيل الامر) الالهى الواحد (فى نفسه) بصور الخلق المختلفة (فالعارف) بالله تعالى الكامل (لا يحجبه سؤاله) أى طلبه ما يريد من (هوية) أى ذات (الحق) تعالى الظاهرة له بصورة كل شئ محسوس أو معقول (فى رفع) أى ازالة (الضر) الذى ابتلاه الله تعالى به (عنه) أى عن ذلك العارف (عن أن) متعلق بيحجبه (تكون جميع الاسباب) التى هى وجوه الحق تعالى الى كل شئ (عينه) أى عين الحق تعالى (من حيثية خاصة) يعرفها العارف بالله تعالى فى نفسه ذوقا وكشفا وتخفى على الجاهل المحجوب (وهذا) المقام المذكور (لا يلزم طريقته الا الادباء) جمع أديب (من عباد الله) تعالى المحققين (الامناء) جمع أمين وهو المحتفظ (على أسرار الله) تعالى فى خلقه وقد ورد ان يعقوب عليه السلام كان يجلس على طرف من طريق العامة فيشكو لهم ما يجده من فقد يوسف عليه السلام ويحكى حالته للمارة حتى قال له بقية أولاده تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين فقال لهم مجيبا من هذا المقام المذكور انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وهو علمه بوجه الحق تعالى من تلك الحيثية الخاصة مما لا يعلمه غيره (فان لله) تعالى (أمناء) على أسراره من عباده (لا يعرفهم) أحد (الا الله) تعالى (و) هم (يعرف بعضهم بعضا) باسرار يشيرون اليها وأحوال يقفون عليها (وقد نصحناك) يا أيها السالك بما شرحنا لك من العلم الالهى (فاعمل) عليه فى باطنك وظاهرك (واياه) سبحانه أى لا غيره (فاسأل) أى اطلب منه كل ما تريد فانه لطيف بالعبيد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة اليحيوية ﴾

ذكره بعد حكمة أيوب عليه السلام لأن سر الحياة الذى فى الماء كان من حكمة أيوب عليه السلام وبذلك الماء يحيى ذكر زكريا بيحيى عليه السلام لانه ماء أبيه فحياة ذكره به ومن هنا قولهم الولد سر أبيه لان فى الماء سر الحياة وان كان المنى ليس ماء فى العرف العام فانه

الذى لا ينبغى لاحد من بعده فهو كونه من أمر) أى وجود الشئ بمجرد أمره وقوله (فقال فسخرنا له الريح تجرى بأمره) فما هو
من كونه تسخيرا فان الله يقول فى حقنا كلنا من غير تخصيص وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا
منه وقد ذكر تسخير الرياح والنجوم وغير ذلك ولكن لا عن أمرنا بل عن أمر الله فما اختص سليمان ان عقلت الا بالامر من غير جمعية ولا همة بل بمجرد الامر وانما قلنا ذلك لانا نعلم ان اجرام العالم تنفعل لهمم النفوس اذا أقيمت فى عالم الجمعية وقد عاينا ذلك فى هذا الطريق فكان من سليمان مجرد التلفظ بالامر لمن أراد تسخيره من غير همة ولا جمعية (واعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان مثل هذا العطاء اذا حصل للعبد أى عبد كان فانه لا ينقصه ذلك من ملك آخرته ولا يحسب عليه مع كون سليمان عليه السلام طلبه من ربه تعالى فيقتضى ذوق الطريق ان يكون قد عجل له) أى لسليمان فى الدنيا (ما أخر لغيره ويحاسب به اذا أراده) أى الحساب فى الآخرة (فقال الله له) أى لسليمان (هذا عطاؤنا) فنسب العطاء الى نفسه ولم يقل لك ولا لغيرك بما يدل على نسبته الى العبد (فامنن) أى اعط (أو امسك بغير حساب) فما نسب الى العبد الا الاعطاء أو الامساك بما لا يحاسب عليه (والطلب اذا وقع على الامر الالهى كان الطالب له الاجر التام من غير تبعة حساب ولا عقاب على طلبه) فان طلبه ذلك امتثال أمر وعبادة (والبارى تعالى ان شاء قضى حاجته فيما طلب منه وان شاء أمسك فان العبد قد وفى ما أوجب الله عليه من امتثال أمره فيما سأل ربه) فيه حيث قال ادعونى أستجب لكم (فلو سأل ذلك من نفسه من غير أمر ربه

كذلك

ما عند أهل الخصوص ولكن من مادة بدنية مازجة انفتح فيه صورة أصلها قال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب وفى الحديث قال عليه السلام الماء من الماء (فص حكمة جلالية) أى منسوبة الى الجلال وهو الهيبة الالهية والقبض الربانى والعظمة الرحمانية (فى كلمة يحيوية) انما اختصت حكمة يحيى عليه السلام بكونها جلالية لان الغالب عليه عليه السلام كان فى حياته الجلال والقبض فكان كثير البكاء والحزن من هيبة الله تعالى وجلاله حتى قيل انه كان اذا اجتمع بابن خالته عيسى ابن مريم عليه السلام يقول له لما يراه عليه من السرور والبسط كانك آمن من مكر الله تعالى فيقول له عيسى عليه السلام لما يرى عليه من غلبة الحزن والقبض كانك آيس من رحمة الله تعالى وقيل انه رأى مرة أمه توقد النار فبكى من خوف الله تعالى فقالت له ما يبكيك وأنت صغير فقال انى رأيتك توقدين الحطب الكبار بالصغار أو كما قال صلى الله عليه وسلم (هذه) أى حكمة يحيى عليه السلام (حكمة الاولية فى الاسماء) اى ظهور اسم جديد لم يكن ظاهرا من قبل لظهور مسمى جديد لم يكن من قبل موجودا (فان الله) تعالى (سماه) أى يحيى عليه السلام باسم (يحيى) فهى تسمية الله تعالى له أوحى تعالى بها الى أبيه زكريا عليه السلام وقد ابتدأ الله تعالى له التسمية بذلك كما ابتداه فى مقامه المخصوص فهى يحيى (أى يحيا به ذكر) أبيه (زكريا) عليه السلام بعد موته لأن بالولد يحيى ذكر الأب فيبقى مذكورا به بعد موته كما ورد فى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له (ولم يجعل الله) تعالى (له) اى ليحيى عليه السلام (من قبل) أى قبل معنى ما ذكر من نداء زكريا عليه السلام نداء خفيا وكون امرأته عاقرا وطلبه الغلام من الله تعالى والبشارة له به وخلقه (سميا) أى أحدا يسمى بهذا الاسم (فجمع) الله تعالى لزكريا عليه السلام (بين) نعمتين عظيمتين (حصول الصفة) له (التى كانت) (فيمن غبر) أى مضى وتقدم من الانبياء عليهم السلام وهى قوله (فيمن ترك) بعد موته (ولدا) من أولاده (يحيا به ذكره) بحيث كل من رآه وعرفه تذكر أباه أو ظهرت عليه أخلاق أبيه وكمالاته وعلومه فورثه فى مقامه فاذا مات كان ذكره أى ما كان يتذكر من العلم حيا بحياة ابنه بعده (وبين اسمه بذلك) أى يحيى عليه السلام باسم لم يسم به غيره قبله اشارة منه تعالى لفظية الى حصول الصفة الأولى (فسماه) الله تعالى (يحيى) بصيغة الفعل المضارع (فكان اسمه) أى اسم زكريا عليه السلام (يحيى) فلا يموت اسمه بموته (كالعلم الذوقى) أى الذى فى ذوق صاحبه أى كشفه والتحقق به فانه ذكر صاحبه الذى اذا مات وترك ابنا له فيه من صلبه أو تربيته وتأديبه يحيى ذكره بذلك الابن بخلاف العلم الخيالى الذى لا يتجاوز فهم صاحبه وخزانة خياله فانه ليس بعلم بل هو ظن وحدس اذ لو كان علما لذاقه صاحبه وتحقق به فى نفسه وأخذه عن كشفه لا عن درسه ولكنه علم غيره نقله بفهمه وبيانه ولقلق فيه بلسانه فليس بذكر لصاحبه حتى يحيى بعده بابن صلبى أو غيره (فان آدم) عليه السلام (حيى ذكره) أى صار حيا بعد موته (بشيث) ابنه الوارث له فى العلوم الالهية (و) ان (نوحا) عليه السلام

له لما سأله به وهذا سار فى جميع ما يسأل فيه تعالى كما قال لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام وقل رب زدنى علما فامتثل أمر ربه فكان
يطلب الزيادة من العلم حتى كان اذا سيق له لبن ولو فى اليقظة يتأوله علما كما تأول رؤياه لما رأى فى النوم انه
أتى بقدح لبن فشربه وأعطى فضله عمر بن الخطاب قالوا فما أولته قال العلم وكذلك لما أسرى به أتاه الملك باناء فيه لبن واناء فيه خمر فشرب اللبن فقال الملك أصبت الفطرة) أى ما كنت مفطورا عليه من قابلية العلم والمعرفة (أصاب الله أمتك) فاللبن متى ظهر فهو صورة العلم (فهو العلم تمثل فى صورة اللبن كجبريل تمثل فى صورة بشر سوى لمريم ولما قال عليه الصلاة والسلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا نبه على ان كل ما يراه الانسان فى حياته الدنيا انما هو بمنزلة الرؤيا للنائم) فى انه صور يعبر بها عن الامور الواقعة أو الذى ينتفع فهو من هذه الحيثية (خيال فلا بد من تأويله انما الكون) أى عالم الصور والاشكال أو العالم كله لانه ظل للغيب المطلق والاعيان الثابتة (خيال) يتوهم ان له وجودا فى نفسه (و) ليس كذلك بل هو (حق فى الحقيقة) يعنى عين الوجود الحق الذى يعنى بهذه الصورة الخيالية (كل من يفهم هذا) المعنى الذى ذكرناه (حاز) أى جمع (أسرار الطريقة) الذى هى نتيجة سلوك الطريقة المسلوكة لارباب السلوك (وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى بلبن قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه واذا أتى بغير لبن قال اللهم بارك لنا فيه واطعمنا
خيرا منه فمن أعطاه الله ما أعطاه بسؤال من غير أمر الهى فالأمر فيه الى الله ان شاء حاسبه وان شاء لم يحاسبه وأرجو من الله فى العلم
خاصة أنه لا يحاسبه) أى طالبه به (فان أمره لنبيه عليه الصلاة والسلام بطلب الزيادة من العلم عين أمره لأمته فان الله يقول لقد كان

كذلك (حيى ذكره) بعد موته (بسام) ابنه الوارث له فى العلوم الالهية (وكذلك الأنبياء) عليهم السلام كموسى عليه السلام حيى ذكره بعد موته بفتاه يوشع بن نون وكان رباه موسى عليه السلام وهو أن نبى بعده وكداود عليه السلام أحيا الله تعالى ذكره بولده سليمان عليه السلام فعمر بيت المقدس ولم تستقم عمارته على يدى داود عليه السلام كما مر ذكره وكابراهيم عليه السلام أحيا الله تعالى ذكره بابنيه اسماعيل واسحق ولهذا قال عليه السلام الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء ويعقوب أحيا الله تعالى ذكره بيوسف عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله تعالى ذكره بعلى رضى الله عنه لانه باب لمدينة العلم النبوى كما قال عليه السلام أنا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية وحلقتها معاوية أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس وورد أيضا ان الله جعل ذريتى فى صلب على وورد كل بنى أنثى فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فانى أنا عصبتهم وأنا ابوهم وان كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما أفضل منه عندنا ولكن فضيلتهما من وجه آخر فان ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بعلوم الأذواق ما ظهر الا بعلى وأولاده رضى الله عنهم فاحيا الله تعالى ذكره به لانه رباه فهو ولده من التربية وتلقين الذكر فى طرق الصوفية كلها راجع بالأسانيد الى على رضى الله عنه (ولكن ما جمع الله) تعالى (لأحد) من الأنبياء عليهم السلام قبل يحيى صلوات الله عليه (بين الاسم العلم) بالتحريك (منه) المخترع من الله تعالى فلم يسم به أحد قبله (وبين الصفة له) بذلك الاسم حيث اقتضى احياء الذكر (الا لزكريا) عليه السلام (عناية) أى اعتناء (منه) تعالى بزكريا عليه السلام (اذ قال) أى زكريا عليه السلام فى دعائه ربه (رب هب لى من لدنك) أى من عندك بطريق الاختراع الذى لم يسبق نظيره كعلم الذوق الذى قال تعالى فيه لما علمه للخضر عليه السلام فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما أى من عندنا (وليا) أى ولدا يتولى أمر أبيه فيخلفه فى جميع أحواله ولهذا قال يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا (فقدم) زكريا عليه السلام ذكر الحق تعالى بكاف الخطاب (على ذكر ولده) يحيى عليه السلام أدبا مع الله تعالى واحتراما لجنابه (كما قدمت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون) (ذكر الجار) الحق سبحانه وتعالى (على) ذكر (الدار فى قولها) أى آسية كما حكاه الله تعالى بقوله قالت رب ابن لى (عندك بيتا فى الجنة) ونجنى من فرعون وعمله (فأكرمه) أى زكريا عليه السلام (الله) تعالى (بأن قضى حاجته) بخلق يحيى عليه السلام له (وسماه بصفته) فأحيا ذكره به (حتى يكون اسمه) أى اسم يحيى عليه السلام (تذكارا) من الله تعالى (لما) أى للذى (طلب) أى طلبه (منه) أى من الله تعالى (نبيه زكريا) عليه السلام من الولى الوارث (لأنه) أى زكريا عليه السلام (آثر) أى قدم واختار (بقاء ذكر الله) تعالى (فى عقبه) أى ذريته الى يوم القيامة (اذ) أى لأن (الولد سر أبيه) فهو حامل كماله ونتيجة حضرة جماله وجلاله (فقال) أى زكريا عليه السلام فى حالة دعائه (يرثنى ويرث من آل يعقوب وليس ثم) بالفتح أى هناك (موروث فى حق هؤلاء) من زكريا وآل يعقوب عليه السلام

لكم في رسول الله اسوة حسنة وأي اسوة أعظم من هذا التأسي لمن غفل عن الله ولو نبهنا على المقام السليماني على تمامه (لرأيت أمرا يهولك الاطلاع عليه) وانما قلنا ذلك (فان أكثر علماء الطريقة جهلوا حالة سليمان ومكانته) و زعموا انه أحب ملك الدنيا وطلب أن لا يكون ذلك لغيره (وليس الامر كما زعموا والله سبحانه أعلم بالحقائق

﴿فص حكمة وجودية في كلمة داودية﴾

انما وصف الحكمة المودعة في الكلمة الداودية بالوجودية لان المراد بالوجودية اما معناه المشهور أو بمعنى الوجدان وعلى كل من التقديرين فللحكم الداودية بالوجودية به نوع اختصاص اما على الاول فلان المراد بالوجود الوجود الانساني الكمالي لا مطلقا اذ لا اختصاص له بشيء وكمال الوجود الانساني انما هو بظهور حقائق الخلافة بتمامها وهي قد ظهرت فيما تقدم من الانبياء بالتدريج حتى ظهرت بتمامها في داود عليه السلام وكلمة ابنه الذي هو منه وأما على الثاني فلان داود عليه السلام انما وجد هذا الحكم بمجرد الوهب من غير تجشم كسب كما سيأتي فتكون حكمة وجدانية محضة لا دخل فيها للتعمل والكسب حتى لا يصح استنادها اليه الا بانه وجدها لا بانه اكتسبها الى غير ذلك من العبارات (اعلم) أيها الطالب المسترشد (انه لما كانت النبوة والرسالة) التي هي خصوص مرتبة في النبوة (اختصاصا الهيا ليس) يجزى فيها شيء من الاكتساب أعني) بالنبوة المحضة بعض العمل اختصاصا الهيا وهو (نبوة التشريع كانت عطاياه تعالى لهم) أي للأنبياء (عليهم السلام من هذا القبيل) أي من قبيل الاختصاص والامتنان

(الا مقام ذكر الله) تعالى بالذوق والعرفان (والدعوة اليه) أي الى دينه سبحانه بالقلب واللسان (ثم انه) تعالى (بشره) أي زكريا عليه السلام (بما قدمه) تعالى على خلق يحيى عليه السلام واظهاره (من سلامه) تعالى (عليه) أي على يحيى عليه السلام (يوم ولد) أي ظهر في الدنيا (ويوم يموت) أي يخرج منها الى البرزخ (ويوم يبعث حيا) أي يخرج من البرزخ الى القيامة وعالم الآخرة حيث قال سبحانه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وسلم هو تعالى على يحيى عليه السلام اعتناء بشأنه (فجاء) تعالى في ذكر البعث (بصفة الحياة) له (وهي اسمه) يحيى عليه السلام وهو الذي يذبح الموت في صورة كبش بين الجنة والنار أي يعرضه على أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه كما ورد في الخبر وذلك من خصوصيته عليه السلام بكمال التحقق بصفة الحياة الحقيقية حتى يغلب على حقيقة الموت في صورة الكبش فيميته واذا مات الموت فانه يحيا ويدخل الجنة لان أصلها منها ولهذا جاء به جبريل عليه السلام الى ابراهيم عليه السلام فداء لابنه فذبحه في الدنيا وهي عالم الخيال المطلق وكان ذبحه في صورة ابنه في عالم خياله المقيد أيضا وهو منامه فلم يبرح من البرزخ حتى تقوم الساعة فيذبحه يحيى عليه السلام في ذلك العالم الحقيقي وهو ثالث مرة فيموت ويعود كما كان في الجنة كبشا أملح وانه ورد انه لا يدخل الجنة من الحيوان الا خمسة كبش اسماعيل وناقة صالح وناقة سليمان وحمار العزير وهدهد بلقيس وزاد بعضهم براق النبي صلى الله عليه وسلم (واعلم) أي زكريا عليه السلام أعلمه الله تعالى (بسلامه) سبحانه (عليه) أي على يحيى عليه السلام (وكلامه) أي الله تعالى (صدقه) كما قال ومن أصدق من الله قيلا (فهو) أي كلام الله تعالى (مقطوع به) فتمت البشارة (وان كان قول الروح) أي عيسى عليه السلام عن نفسه حين تحقق بالروح الحقيقي الروحاني وانسلخ من المقام البشري النفساني (والسلام على) أي الأمان مني من حيث الهوية القيومية على ذاتي من حيث الصورة اللاهوتية والناسوتية (يوم ولدت) من أمي بغير أب (ويوم أموت) بعد هبوطي من السماء (ويوم أبعث حيا) في يوم القيامة (أكمل) من السلام على يحيى (في) تحقيق المقام (الاتحاد) الروحاني (فهذا) السلام العيسوي (أكمل) منه (في) جمعه بين (الاتحاد) الباطني (والاعتقاد) الظاهري ولا يسلم الله تعالى الا على المتحقق به سبحانه لانه أمان له من الفناء وكل ما سواه تعالى يفني و يزول فهذه دلالته على الاتحاد والاعتقاد فيه صريح التمييز بين المسلم والمسلم عليه (وارفع) أي أكثر رفعا أي ازالة (للتأويلات) حيث لا التباس فيه بخلاف السلام العيسوي (فان) الامر (الذي انخرقت فيه العادة في حق عيسى) عليه السلام (انما هو النطق) في المهد قبل أوان التكلم (فمن تمكن عقله) أي عيسى عليه السلام (وتكمل) أي صار كاملا (في ذلك الزمان الذي أنطقه الله فيه) وهو صغير في المهد ابن ساعة (ولا يلزم للمتمكن) في نفسه (من النطق) أي التكلم بالكلام (على أي حالة كان) سواء كان ممن عادته ينطق أو كان لم يبلغ حد النطق وكان نطقه خرقا للعادة كعيسى عليه السلام (الصدق فيما به ينطق) من الكلام وان كان قول عيسى عليه السلام

(مواهب ليست جزاء) لعمل من أعمالهم (ولا يطلب عليها منهم جزاء فاعطاؤه اياهم على طريق الانعام والافضال) ولذلك عبر سبحانه عن هذا الاعطاء بالهبة التي لا يطلب عليها عوض ولا عرض (فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب) يعني (لابراهيم الخليل وقال في أيوب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم وقال في حق موسى عليه السلام ووهبنا له أخاه هارون نبيا) متضمنا ذلك الوهب الالهي المذكور في هؤلاء الانبياء (الى مثل مثل ذلك) الوهب بالنسبة الى من عداهم (فالذي) أي الاسم الذي (تولاهم أولا) حيث اختصهم بالنبوة والرسالة (هو بعينه الاسم (الذي تولاهم) ثانيا بعد اختصاصهم بهما (في عموم أحوالهم وأكثرها وليس ذلك) الاسم المتولي (الا اسمه الوهاب) ثم لما بين ذلك المعنى في بعض الانبياء أراد أن ينتقل الى داود عليه السلام الذي هو المقصود بالذكر ههنا فقال (وقال في حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم يقرن فيه) أي بالفضل الذي آتاه داود (جزاء يطلبه منه) كالشكر مثلا (ولا أخبر انه أعطاه هذا الذي ذكره) من الفضل (جزاء) لعمل من أعماله (ولما طلب الشكر على ذلك) الفضل (بالعمل طلبه من آل داود ولم يتعرض لذكر داود) وانما طلب من آل داود ليشكره الآل على ما أنعم به على داود فهو في حق داود عطاء نعمة وافضال وفي حق آله على غير ذلك أي على غير كونه عطاء نعمة وافضال بل عطاء (لطلب المعاوضة) منهم (فقال تعالى) آمرا لهم طالبا منهم الشكر بالعمل (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء (وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكر والله تعالى على ما أنعم به عليهم و وهبهم) اياه (فلم يكن ذلك

وهو في المهد منا لا تيان بالسلام منه عليه صدقا لا شبهة فيه أصلا ولكن الخارق للعادة فيه انما هو نفس النطق لا المنطوق به فاي شيء كان المنطوق به كان خارقا للعادة فليس معنى ذلك بمقصود في حصول الخارق (بخلاف المشهود له) بالسلام (كيحيى) عليه السلام (فسلام الحق) تعالى (على يحيى) عليه السلام (من هذا الوجه) المذكور (أرفع) أي أكثر ازالة (للالتباس الواقع في) جهة (العناية الالهية) أي الاعتناء الالهي الرباني (به) أي بيحيى عليه السلام حيث أقامه الله تعالى في مقام الاتحاد الروحاني الحقيقي كعيسى عليه السلام ولكن ستره منه فلم يظهره عليه وأظهره على عيسى عليه السلام وهو في المهد بسلامه على نفسه و بعد نبوته فكان يحيي الموتى و يبرئ الاكمه والابرص باذن الله تعالى وخلق الطير ونفخ فيه الروح باذن الله تعالى (من سلام عيسى) عليه السلام (على نفسه) اظهور معنى الاتحاد فيه الموهم للمعنى الفاسد فيحتاج الى التأويل وعدم كون معناه مقصودا بالذات في وقت صدوره منه (وان كانت قرائن الاحوال) من عيسى عليه السلام حين نطق وهو في المهد (تدل على قربه) أي عيسى عليه السلام من الله تعالى (في ذلك) القول (و) على (صدقه) عليه السلام فيه (اذ) أي لانه عليه السلام نطق بذلك (في معرض) أي لأجل (الدلالة على براءة أمه) مريم عليها السلام مما رموها به وهو طفل (في المهد فهو) أي عيسى عليه السلام (أحد الشاهدين) ببراءة أمه عليها السلام (والشاهد الآخر) على براءتها (هز الجذع) من النخل (اليابس فسقط) بالتشديد ذلك الجذع عليها (رطبا) من التمر (جنيا) أي نضيجا (من غير فحل) انلك النخلة (ولا تذكير) أي تلقيح وهو تأبير النخل لأجل الحمل ومن عادته انه لا يثمر الا بعد ذلك (كما ولدت مريم) عليها السلام (عيسى) عليه السلام (من غير فحل) لها (ولا ذكر) وهي عذراء بتول لا زوج لها عليها السلام (ولا جماع عرفي معتاد) بايلاج وانزال وانما جاءها جبريل عليه السلام في صورة بشر سوي كما كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي الذي هو أجمل أهل زمانه ليباسطه في الوحي اليه فنفخ في فرجها فحملت بعيسى عليه السلام فكان النفخ في ساعة والحمل في ساعة والوضع في ساعة ثم جاءت به قومها تحمله فعابوا عليها واتهموها فاشارت اليه فنطق وهو صغير في المهد ببراءتها (لو قال نبي) من الانبياء عليهم السلام (آيتي) أي الامر الذي جئت به خارقا للعادة دليلا على صدق دعواي النبوة (ومعجزتي) على ذلك (ان ينطق هذا الحائط فنطق) ذلك الحائط (وقال في نطقه) لذلك النبي مثلا (تكذب ما أنت برسول الله) تعالى ولا نبيه (لصحت الآية) أي المعجزة الخارقة للعادة الدالة على صدقه في دعواه النبوة (وثبت بها) أي بتلك الآية (انه) أي ذلك النبي (رسول الله) لان المعجزة نطق الحائط وقد حصلت لا معنى ما نطق به من الكلام (ولم يلتفت) بالبناء للمفعول (الى) معنى (ما نطق به) ذلك (الحائط) من التكذيب لذلك النبي (فلما دخل هذا الاحتمال في كلام عيسى) عليه السلام (باشارة أمه) مريم عليها السلام (اليه وهو) صغير (في المهد) فاحتمل أن يكون الخارق للعادة المقصود هو نطقه مع صغره جدا وقد حصلت البراءة بذلك ويحتمل ان الخارق للعادة في مضمون كلامه

الشكر الواقع منهم منبعثا (عن طلب من الله تعالى بل تبرعوا بذلك من) عند (نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه) من غير أن يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه (شكرا لما غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال أفلا أكون عبدا شكورا وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا والشكور من عباد الله قليل فاول نعمة أنعم الله بها على داود أعطاه اسما ليس فيه حرف من حروف الاتصال) وهى الحروف الذى من شأنها ان تتصل بما بعدها فالاتصال والانفصال انما يعتبران بالنسبة الى ما بعد واما بالنسبة الى ما قبل فكل الحروف تقبل الاتصال (فقطعه) أى نبه على قطعه (عن العالم بذلك) أى بان أعطاه حرفا ليس فيه حرف الاتصال (اخبارا لنا عنه بمجرد هذا الاسم) من غير نظر الى شئ آخر (وهى الدال والالف والواو) فان المناسبة بين الاسم والمسمى مما يفهمها أهل الحقيقة (وسمى محمدا صلى الله عليه وسلم بحرف من حروف الانفصال) هى الدال وما عداها من حروف الاتصال) لحروف الانفصال هى الدال وما عداها من حروف الاتصال (فوصله) أى دل على وصوله (به) أى بالحق سبحانه بحروف الاتصال (فجمع له) أى لمحمد عليه الصلاة والسلام (بين الحالتين) الاتصال بالحق والانفصال عن العالم (فى اسمه كما جمع لداود عليه السلام بين الحالتين طريق المعنى) فانه لابد لكل من الكمل من ذلك الاتصال والانفصال (و) لكن (لم يجعل ذلك فى اسمه) كما جعل فى اسم محمد صلى الله عليه وسلم (فكان ذلك اختصاصا بمحمد وتفضيلا له على داود) صلوات الله عليهما (أعنى) باسم الاشارة المذكور فى قوله اى

أيضا ومعلوم ان العصمة انما تقررت له عند الغير فى زمان نبوته ودعواه الرسالة لا فى حال صغره وكونه فى المهد (كان سلام الله) تعالى (على يحيى) عليه السلام (أرفع) رتبة من سلام عيسى عليه السلام على نفسه (من هذا الوجه) المذكور (فموضع الدلالة) من مضمون كلامه عليه السلام وهو فى المهد على صدق عبوديته لله تعالى و بطلان ما يدعيه الجاهلون فى حقه قوله (انه عبد الله) وهى دعوى ظاهرة لا تحتاج الى اثبات فانه عبد الله بلاشبهة وذلك القول (من أجل ما قيل فيه) من الجاهلين به (انه ابن الله) تعالى عن ذلك علوا كبيرا (وفرغت الدلالة) منه (بمجرد النطق) الذى اتى به (وانه) أى عيسى عليه السلام بلاشك (عبد الله عند الطائفة الاخرى) العارفين به عليه السلام وهم المؤمنون (القائلة) تلك الطائفة فيه (بالنبوة) أى انه نبى من أنبياء الله تعالى (وبقى ما زاد) على ذلك كلامه عليه السلام وهو فى المهد وذلك قوله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا و برا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام علىّ يوم ولدت و يوم أموت ويوم أبعث حيا (فى حكم الاحتمال فى النظر العقلى) لانها دعوى قابلة للثبوت (حتى يظهر فى المستقبل) بعد كبره صدقه بالمعجزات (فى جميع ما أخبر به) وهو (فى المهد) مما ذكر فى الآية (فتحقق) يا أيها السالك (ما أشرنا اليه) هنا من هذه الأسرار والله فاتح البصائر والأبصار

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ هذا فص الحكمة الزكرياوية ﴾

ذكره بعد حكمة يحيى عليه السلام لانه أبوه وقدم ذكر الابن لانه هبة له من الله تعالى والهبة مقدمة اعتناء بشأن الواهب وشكر النعمة التى هى من أعظم المواهب قال تعالى و زكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له و وهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات و يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (فص حكمة مالكية) أى منسوبة الى المالك الحق سبحانه (فى كلمة زكرياوية) انما اختصت حكمة زكريا عليه السلام بكونها مالكية لانها مشتملة من أولها الى آخرها على ذكر الرحمة الالهية العامة والخاصة لانه عليه السلام كما قال تعالى عنه ذكر رحمة ربك عبده زكريا الآية والرحمة لها الملك فى المرحومين بالايجاد والامداد فهى مالكة لذواتهم وصفاتهم لأن المالك له التصرف دون غيره ولا متصرف الا الرحمة فلها الملك فى كل شئ والاستيلاء على كل شئ (اعلم) يا أيها السالك (ان رحمة الله) تعالى التى هى صفة من صفاته الأزلية الأبدية (وسعت كل شئ) قديم أو حادث فوسعها للقديم اتصافها به فهى موصوفة بجميع الأوصاف الالهية فهى واسعة لذلك والاسم منها جامع لجميع الاسماء فهو واسع لها قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و وسعها للحادث محسوسا كان أو معقولا أو موهوما لأن لها الاحاطة بالاعيان كلها كما قال سبحانه والله بكل شئ محيط بالشئ واسع له وما أحاط الا بصفة الرحمة الاستوائية على العرش الجامع لكل شئ بالاسم المشتق منها وهو اسم الرحمن وتبعته جميع الاسماء للآية المذكورة وقال سبحانه الرحمن على العرش استوى وكل اسم محيط باثره بالرحمة التى توجد منها فالرحمة هى المحيطة فهى الواسعة لكل شئ (وجودا

فكان ذلك (التنبيه عليه) أى على الجمع بين الحالتين (باسمه فتم له الامر من جميع جهاته) جهة الاسم وجهة المسمى (وكذلك الامر (فى اسمه أحمد) جمع فيه بين الحالتين بحروف الاتصال وهى الحاء والميم وحروف الانفصال وهى الالف والدال (فهذا من حكمة الله سبحانه ثم قال) تعالى (فى حق داود) عليه السلام يا جبال أوبى معه والطير ترك المقول لكونه معلوما فى كتاب الله ولدلالة ما بعده عليه (فيما أعطاه) أى فى جملة ما أعطى داود (على طريق الانعام عليه ترجيع الجبال معه) أو منصوب على انه مفعول القول بتضمينه معنى الذكر اى ذكر أو منصوب على أنه المفعول الثانى لاعطاه وتكون ما مصدرية أو على انه مفعول للانعام (التسبيح) بالنصب على انه مفعول الترجيع (فتسبح الجبال (لتسبيحه ليكون له) أى لداود (عملها) أى عمل الجبال لان تسبيحها لما كان لتسبيحه منشأ منه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك (وكذلك الطير) أى مثل الجبال الطير فى الترجيع وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى أعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور أعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن تسبيحه و يعود فائدة تسبيحها اليه (وأعطاه) أى داود (القوة ونعته بها) حيث قال واذكر عبدنا داود ذا الايد فان الايد هو القوة (وأعطاه الحكمة) اى العلم بالاشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل (وفصل الخطاب) لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم (ثم المنة الكبرى والمكانة) أى المرتبة (الزلفى التى خصه الله بها) أى ميزه بها عمن سواه

أى من حيث وجود ذلك الشئ بها (وحكما) اى من حيث الحكم على ذلك الشئ بكونه مؤثرا أو محكما لا أو أثرا أو خيرا أو شرا او ذا خير او ذا شر او مجردا منهما (و) اعلم أيضا (ان وجود الغضب) الالهى على شئ (من رحمة الله تعالى بالغضب) اذ الغضب صفة من صفات الله تعالى ولولا الرحمة له ما وجد أى ما قام وثبت اصفة وان كان موجود الذات الالهية لانه من صفاتها ولولا الاسم الرحمن المسمى بجميع الاسماء ما ظهر الاسم الغاضب (فسبقت رحمته) تعالى المستوى بها على العرش جميع صفاته وأسمائه اسبق الذات لأحوالها فاتصفت بجميع الصفات وتسمت بكل الاسماء حتى انها سبقت من جملة ذلك صفة (غضبه) تعالى كما ورد فى الاحاديث (أى سبقت نسبة الرحمة اليه) تعالى بالنظر الى ايجاد كل شئ وامداده عن تلك الاسماء الالهية والصفات الربانية (نسبة الغضب اليه) سبحانه فتأخر الغضب عنها تأخر الصفة عن الموصوف والاسم عن المسمى وقامت الرحمة لجميع الصفات والاسماء الالهية مقام الذات الجامعة ولهذا ورد ان الرحمة انقسمت مائة جزء وهى الاسماء الالهية التسعة والتسعون اسما وتمام المائة اسم الذات الجامع لكلها وكون الجزء الواحد منها فى الدنيا وهو الاسم الجامع الذاتى الظاهر فى كل شئ الذى ترفع به الدابة يدها عن ولدها شفقة عليه ورحمة به أن تدوسه وتنفصل الاجزاء الباقية فى يوم القيامة فيرحم الله تعالى بها عباده و يقوم الميزان بالقسط ولا تظلم نفس شيأ لظهور العدل الالهى فى ذلك اليوم وتتخلق العارفون بتلك الاجزاء كلها * روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعا وتسعين جزأ وأنزل الى الارض جزأ واحدا فبه يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تدوسه * وفى رواية الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله تعالى قابض تلك الرحمة يوم القيامة الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه واهل طاعته (ولما كان لكل عين) من الأعيان الاسمائية التى هى مجرد نسب ورتب فى الذات الأحدية والاعيان الأثرية التى هى صور وتجليات تلك النسب والرتب الأسمائية (وجود) يليق ظهوره بحسب تلك العين (يطلبه) اى كل عين يطلب وجوده المقيد (من) حضرة (وجود الله) تعالى المطلق القيوم على الكل اتصافا فى الاعيان الاسمائية وتأثيرا فى الاعيان الكونية (لذلك) أى لأجل كون الامر كذلك (عمت رحمته) سبحانه (كل عين) مما ذكرنا (فانه) سبحانه وتعالى (برحمته) أى بسبب رحمته (التى رحمه) أى رحم كل عين (بها قبل) تعالى (رغبته) اى رغبة كل عين وطلبه ودعاءه بلسان افتقاره واستعداده (فى وجود عينه) اى ذاته له (فاوجدها) أى تلك العين الراغبة فى وجودها لشرف الوجود وكمال الاتصاف به فانه حلة القديم سبحانه (فلذلك قلنا ان رحمة الله) تعالى (وسعت كل شئ) قديم او حادث (وجودا وحكما و) لاشك ان (الاسماء الالهية) القديمة الازلية (من) جملة (الاشياء) لأنها مجرد نسب واعتبارات واضافات بين ذات الحق تعالى و بين ما أقامه بها من الاعيان الكونية قبل وجودها الثابتة فى عدمها الاصلى فاذا استفادت تلك الاعيان الثابتة صفة

حيث أعطاه اياه ولم يعطهم (التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع أحد من أبناء جنسه) وهم الانبياء عليهم السلام (وان كان فيهم خلفاء فقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أى ما يخطر لك في حكمك من غير وحى منى فيضلك عن سبيل الله أى عن الطريق الذى أوحى به) على صيغة المتكلم الواحد (الى رسلى) وانما كان التنصيص على الخلافة المنة الكبرى والمكانة الزلفى لانها صورة المرتبة الالهية أعطيت للخلفاء (ثم تأدب سبحانه معه) أى مع داود عليه السلام (فقال سبحانه ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا) أى بسبب نسيانهم (يوم الحساب) حيث لم يسند الضلال اليه (ولم يقل له فان ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد) كما هو مقتضى الظاهر بل أسنده الى الجماعة الغائبين الذين داود عليه السلام واحد منهم (فان قلت وآدم عليه السلام) أيضا (قد نص) أى الله سبحانه (على خلافته) فليس داود مخصوصا بالتنصيص على خلافته (قلنا ما نص) على خلافة آدم (مثل التنصيص على) خلافة (داود وانما قال سبحانه للملائكة) في قصة آدم عليه السلام (انى جاعل في الارض خليفة ولم يقل) سبحانه (انى جاعل آدم في الارض خليفة) فيحتمل أن يكون الخليفة الذى أراده الله سبحانه غير آدم بان يكون بعض أولاده (ولو قال) أيضا انى جاعل آدم خليفة (لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة) بضمير الخطاب (في حق داود فان هذا أمر محقق) وذاك) أى قوله انى جاعل آدم خليفة (ليس كذلك) أى مثل قوله انا جعلناك خليفة ليس فيه احتمال غير المقصود

الوجود من تلك النسب الذاتية كانت الاضافة من الذات الالهية بواسطة تلك النسب فتتبين تلك النسب المذكورة لانها تحدث لأنها قديمة بقدم الذات الالهية اذ هي نسب الذات واعتباراتها واضافاتها وانما الذى يحدث تلك الاعيان الثابتة باعتبار اضافة الوجود عليها بالمتجلى الحق سبحانه فكما تظهر تلك الاعيان الثابتة بالمتجلى الحق تظهر أيضا تلك النسب الذاتية بالمتجلى الحق فتشترك مع الاعيان في الظهور بالتجلى فتسمى أشياء بهذا الاعتبار وتدخل تحت قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ومعنى الهلاك عدم الاستقلال فيها والنسب ليست مستقلة اذ هي أسماء الذات الالهية فهى هالكة بهذا الاعتبار أى فانية في الذات الاحدية الا وجه تلك الذات الاحدية وكذلك قوله سبحانه فأينما تولوا فثم وجه الله أى ذاته سبحانه الواحدة الاحدية المتجلية بالنسب والآثار في كل شئ (وهى) أى الاسماء الالهية (ترجع) في نفس الامر (الى عين) أى ذات (واحدة) هى موضع نسبها واعتباراتها واضافاتها وهى الذات الالهية والوجود الواحد المطلق السارى بلا سريان في الاعيان كلها الاسمائية والكونية وهى عين الكل اذا فنيت جميع النسب الاسمائية ونسب النسب الامكانية الكونية (فاول ما وسعته رحمة الله) تعالى وسعت (شيئية تلك العين) الواحدة المذكورة وهذا الوسع وهو الانقسام الواقع في الرحمة فالجزء من الرحمة الذى في الدنيا هو هذه العين الواحدة المشار اليها هنا كما سبق بيانه ولهذا من فاته التحقق بها اليوم فاتته بقية الاجزاء التسعة والتسعون في يوم القيامة أن يتحقق بها ومن تحقق بها اليوم تحقق بالبقية غدا وهذا الجزء الذى في الدنيا هو المقصود في الكل لأنه عين الذات ولهذا كثرت الغفلة في الدنيا من الجاهلين بهذا الجزء والغفلة عين اليقظة له ولكونه جزأ لا يتجزأ لكون معرفته عينه وهم يريدون أن تكون غيره وهو ممتنع عقلا وشرعا وهم لا يشعرون من كثرة ما يشعرون فلو قل شعورهم بالاغيار انتبهوا لحقيقة هذا الواحد القهار (الموجدة) تلك العين أى المظهرة المفصلة (للرحمة) الواسعة لها (بالرحمة) المذكورة (فاول شئ وسعته الرحمة) الالهية أنها وسعت (نفسها ثم) وسعت (الشيئية) التى لتلك العين الواحدة المذكورة (المشار اليها) هنا قريبا بانها مرجع الكل وانما هى المنفصلة المتكثرة الى شيئيات تلك الاسماء الالهية (ثم) وسعت (شيئية كل موجود) من الحوادث الكونية مما (يوجد في الحس أو العقل أو الوهم) (مما لا يتناهى دنيا) أى في الدنيا (وآخرة) أى في الآخرة (وعرضا) بالتحريك وهو ما لا قيام له بنفسه ظاهرا (وجوهرا) وهو ما قام ظاهرا بنفسه (ومركبا وبسيطا) أى غير مركب وكله دخل تحت قولنا في الحس والعقل أو الوهم (ولا يعتبر فيها) أى في الرحمة الالهية الواسعة لما ذكر (حصول غرض) لأحد من وسعته مطلقا (ولا ملاءمة طبع) من الطباع أصلا (بل) الشئ (الملائم) كالنعيم واللذة (وغير الملائم) كالالم والعذاب (كله وسعته الرحمة الالهية وجودا) فوجد بها على حسب ما هو عليه في نفسه (وقد ذكرنا في) كتاب (الفتوحات) المكية (ان الأثر) الحادث من العين الثابتة في العدم الأصلى (لا يكون) ذلك الاثر مستندا (الا لمعدوم) في نفسه الموجود فيما هو واصله بوجود أصله لا بوجود آخر كالاسماء الالهية فانها كلها مراتب

واعتبارات

فضمير المخاطب لا يحتمل الغير بخلاف اسم الغائب ثم لما كان ههنا مظنة ان يقال ذكر آدم في القصة قرينة دالة على ان المراد بالخليفة آدم عليه السلام فيكون التنصيص عليه مثل التنصيص على داود عليه السلام دفعه بقوله (وما يدل ذكر آدم عليه السلام في القصة بعد ذلك) دلالة تحتمل الغير (على انه) أى آدم عليه السلام (عين ذلك الخليفة الذى نص الله عليه) لاحتمال أن يكون بعض أولاده كما قلنا مع ان التنصيص الحاصل بالقرينة ليس مثل التنصيص الواقع بها كما لا يخفى (فاجعل بالك لاخبارات الحق سبحانه عن عباده) فاجتهد في ادراك خصوصيتها (اذا أخبر) عنهم حتى يفهم ما فضل به بعضهم على بعض (وكذلك) الحال (في حق ابراهيم الخليل) عليه السلام ليس التنصيص على خلافته مثل التنصيص على خلافة داود فانه تعالى قال في حق الخليل عليه السلام (انى جاعلك للناس اماما ولم يقل له خليفة وان كنا نعلم ان الامامة هنا خلافة ولكن ما هى مثلها لانه ما ذكرها) أى الخلافة (باخص أسمائها وهى الخلافة) لانها خصوص مرتبة في الامامة (ثم في داود) عليه السلام (من الاختصاص بالخلافة أن جعله خليفة حكم) بان حكم بين الناس بدلا من المستخلف (وليس ذلك) المذكور من الخلافة في الحكم (الا عن الله) تعالى (فقال) تعالى له (فاحكم بين الناس بالحق وخلافة آدم قد لا تكون من هذه المرتبة) بحسب الاحتمال العقلى واللفظى (فتكون خلافته أن يخلف من كان فيها) أى في الارض (قبل ذلك) من الملك والجن وغيرهما (لا انه نائب عن الله في خلقه بالحكم الالهى فيهم وان كان الامر كذلك وقع) فان آدم عليه السلام خليفة في الحكم عن الله بحسب الواقع (ولكن

واعتبارات للذات الالهية الموصوفة بها المسماة بها أزلا وأبدا عندها فهى معدومة العين موجودة الاثر لأنها مراتب الذات الالهية لا عينها ولا غيرها (لا) يكون الاثر (للموجود) أصلا (وان كان) الاثر (للموجود) أى نسب اليه بمقتضى الظاهر كما يقال هذا أثر الله تعالى في القديم قال سبحانه هذا خلق الله ويقال في الحادث هذا فعل زيد وكتابة عمرو ونحو ذلك قال تعالى فسيرى الله عملكم فنسب تعالى العمل للمخاطبين (فبحكم) أى فبهذه النسبة حينئذ بحسب ما اتصف به ذلك الموجود من الامر (المعدوم) وهو مرتبة الله تعالى التى هى قدرته مثلا في قولنا هذا أثر الله وهذا خلق الله أى أثر قدرة الله تعالى وخلقها والقدرة مرتبة لله تعالى لا هى ذاته لان ذاته موجودة ولا أثر للموجود وانما المرتبة معدومة في نفسها فلها الأثر وكذلك في الحادث قولنا هذا فعل زيد وكتابة عمرو أى فعل قدرته وكتابة صفته لان ذلك منسوب الى ذاته الموجودة اذ لا أثر للموجود وانما ذلك منسوب الى مرتبة زيد وعمرو وهى صفته القائمة بذاته التى اذا توجه بها على الأثر ظهر الوجود في الأثر بنقلها ذلك الوجود عن الذات الموجودة ولهذا تسمى القدرة في الحوادث عرضا لاتصافها بالوجود الذاتى ساعة نقله الى الأثر وهى معدومة في نفسها ولا تسمى في الحق تعالى عرضا لعدم ورود ذلك ولأنه يقتضى المشابهة للحوادث ولان العرض فان مضمحل وذلك محال على الحق تعالى قال صدر الدين القونوى تلميذ المصنف وابن زوجته رضى الله عنهما في كتابه مفتاح الغيب الأثر لا يكون لموجود أصلا من حيث وجوده فقط بل لا بد من انضمام أمر آخر خفى اليه يكون هو المؤثر أو عليه يتوقف الأثر والأثر نسبة بين أمرين مؤثر فيه ومؤثر ولا تتحقق نسبة ما بنفسها فتحققها بغيرها ولا يجوز أن يكون ذلك الغير هو الوجود فان الوجود لا يظهر عنه ما لا وجود له ولا يظهر عنه أيضا عينه ولما كان أمر الكون محصورا بين وجود مرتبة وتعذر اضافة الأثر الى الوجود الظاهر لما مر تعين اضافته الى المرتبة ومرتبة الوجود المطلق الالوهية فاليها والى نسبها المعبر عنها بالاسماء تستند الآثار والمراتب كلها أمور معقولة غير موجودة في أعيانها فلا تحقق لها الا في العلم كاعيان الممكنات قبل انصباغها بالوجود العام المشترك بينها وبما ذكرنا من أمر المراتب تتميز عن الارواح والصور فان الارواح والصور لها وجود في أعيانها بخلاف المراتب وكذلك سائر النسب فافهم واذا عرفت هذا علمت انه لا أثر الا الباطن وان أضيف الى الظاهر لغموض سره وصعوبة ادراكه بدون الظاهر فمرجعه في الحقيقة أعنى الأثر الى أمر باطن من ذلك الظاهر أو فيه فاعرف وفي محل آخر من الكتاب المذكور لا شك في استناد العالم الى الحق من حيث مرتبته المسماة ألوهية ولهذه الالوهية حقائق كلية هى جامعتها وتسمى في اصطلاح أهل الظاهر الصفاتيين وغيرهم حياة وعلما وارادة وقدرة والالوهية مرتبة للذات المقدسة ونسبتها اليه نسبة السلطنة الى السلطان والخلافة الى الخليفة والنبوة الى النبى يعقل التمييز بينهما حقيقة وعلما أى بين المرتبة وصاحبها من سلطان وخليفة وسواهما ولا يظهر في الخارج للمرتبة صورة زائدة على صورة صاحبها لكن يشهد أثرها ممن ظهر بها ما دام لها الحكم به وله بها ومتى انتهى حكمها به ومن حيث هو لم يظهر عنه أثر وبقى كسائر من ليست له تلك المرتبة (وهو) أى ما ذكر من هذا الحكم (علم غريب) بين غير أهله

ليس كلامنا الا فى التنصيص عليه والتصريح به ولله فى الارض خلائف عن الله وهم الرسل) صلوات الرحمن عليهم (وأما الخلافة اليوم فعن الرسل لا عن الله فانهم لا يحكمون الا بما شرع الرسول لا يخرجون عن ذلك غير ان هنا دقيقة لا يعلمها الا أمثالنا وذلك) المذكور من الدقيقة واقع (فى أخذ ما يحكمون به مما هو شرع) على صيغة المصدر (للرسول فالخليفة عن الرسول من يأخذ الحكم بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم أو بالاجتهاد الذى أصله أيضا منقول عنه صلى الله عليه وسلم وفينا من يأخذه عن الله) بلا واسطة وذلك لكمال متابعته للنبى صلى الله عليه وسلم فانه وصل به الى مقام يأخذ الحكم بلا واسطة كما أخذه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة (فيكون خليفة عن الله بعين ذلك الحكم) لا بغيره (فتكون المادة له من حيث كانت المادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مأخذ حكمه مأخذ حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو فى الظاهر متبع) له صلى الله عليه وسلم (لعدم مخالفته) له (فى الحكم) وان كان فى الباطن مستقلا لاخذه عن الله بلا واسطة (كعيسى عليه السلام اذا نزل فحكم) بما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم أخذا من الله كما أخذه صلى الله عليه وسلم (وكالنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) حيث أمر باتباع هداهم لا تباعهم ليكون أخذا من الله كما أخذوا منه والفرق بين أخذ النبى وعيسى عليهما السلام وبين أخذ التابع بغير واسطة ان التابع وصل الى هذا المقام بواسطة المتابعة وهما عليهما السلام لم يصلا اليه بواسطة متابعة أحد (وهو) أى الخليفة منا الآخذ الحكم عن الله (فى حق ما يعرفه) ويتحقق به (من الموجود

(ومسئلة نادرة) فى الواقع لقلة من يتنبه اليها او يطلع عليها (ولا يعلم تحقيقها) اى ادراكها على وجه التحقق لها (الا اصحاب الاوهام) اى الذين استولت على أفهامهم أوهامهم فتحكم عقولهم بوجود ما لا وجود له وترتب على ذلك أمور كثيرة كالمتمسكين بالعلوم الظاهرة عامتهم وخاصتهم (فذلك) أى العلم المذكور لهذا الحكم (بالذوق) أى الوجدان النفسانى (عندهم) فلا يتكلفون له (وأما من لا يؤثر الوهم فيه) ولا يستولى عليه من أهل هذه الطريقة الالهية (فهو بعيد عن هذه المسئلة) فلا يقدر يتحقق بصدور الأثر عن المعدوم ولا عن الموجود بحكم المعدوم أصلا بل يرى المراتب الاسمائية والكونية مترتبة على حسب ماهى عليه أزلا وأبدا وليس منها مؤثر ولا أثر الا بحكم التعريف الشرعى والدلالة الالهية ويرى الوجود الحق الواحد المطلق يتجلى بتلك المراتب كلها ظاهرا او باطنا على ما هو عليه فى ذاته سبحانه أزلا وأبدا فلا معنى لمسئلة الأثر عنده فى نفس الامر لانخراق حجاب الوهم له دون الأولين المذكورين واذا علمت ما ذكر (فرحمة الله) تعالى الواسعة (فى) جميع (الأكوان) الحادثة (سارية) بصفة القيومية على كل شئ فلا قيام لشئ الا بها (وفى الذوات) كلها حتى الذات الالهية من حيث ظهورها باعيان الاسماء الازلية الابدية (وفى الاعيان) أيضا أى أعيان تلك الذوات وهى اسماؤها حادثة كانت أو قديمة (جارية) تلك الرحمة أيضا أى ظاهرة منها (مكانة) أى مرتبة (الرحمة) الالهية (المثلى) أى الشريفة التى يتمثل بها و يتشبه من يريد الظهور بالكمال وان لم يكن موجود من يفعل ذلك (اذا علمت) بالبناء للمفعول اى علمها أحد (من) أهل (الشهود) أى المعاينة والكشف بالشهود (مع) أهل (الافكار) أيضا واذا علمها أحد من أهل الافكار بالافكار كذلك (عالية) أى مرتفعة عن ادراكه واحاطته لكمال تنزيهها وعظمة اطلاقها حيث حكمت على كل ما هو دونها من الذوات والاسماء مطلقا فهى ذات الذات بل ولا يقال فيها ذلك لأنه تعيين لها بانها ذات وهى من حيث هى لا تتعين أصلا ولا باسم الرحمة الا من حيث ما ورد عنها باعتبار مراتبها القابلة لظهورها بها ولا يعينها اسم الوجود أيضا ولا العدم ولا الاطلاق ولا نفس الامر الا من حيث مراتبها المذكورة قال المصنف قدس الله سره فى ترجمان أشواقه

ان سرت فى الضمير يجرحها * ذلك الوهم كيف بالبصر
لعبة ذكرنا يذوبها * لطفت عن مسارح النظر * طلب النعت ان يبينها
فتعالت فعاد ذا حصر * واذا رام أن يكيفها * لم يزل ناكصا على الأثر
ان أراح المطى طالبها * لم يرم بحوامطية الفكر * روحنت كل من أشب بها
نقلة عن مراتب البشر * غيرة أن يشاب رايقها * بالذى فى الحياض من كدر

(فكل ما) أى شئ من الاشياء (ذكرته) تلك (الرحمة) الالهية الواسعة (فقد سعد) فى الدنيا والآخرة أى كانت عاقبته السعادة الابدية (وما ثم) أى هنالك فى الوجود (الا ما ذكرته) تلك (الرحمة) المذكورة (وذكر الرحمة) لجميع (الاشياء) المحسوسة والمعقولة والموهومة (عين ايجادها) أى الرحمة (اياها) أى الاشياء فالرحمة اذا ذكرت شيأ كان ذكرها له عين ايجادها اياه فالموجود اذا ذكر معدوما وجد ذلك المعدوم بنفس ذكر الموجود

صورة الأخذ) من الله (مختص) بهذا الاخذ باطنا (موافق) للنبى صلى الله عليه وسلم ظاهرا (هو) أى هذا الخليفة (فيه) أى فى الحكم الذى اختص باخذه عن الله (بمنزلة ما قرره النبى صلى الله عليه وسلم) أى بمنزلة النبى صلى الله عليه وسلم فى الحكم الذى قرره (من شرع من تقدم من الرسل بكونه قرره) أى من حيث كونه قرره (فاتبعناه من حيث تقريره لا من حيث انه شرع لغيره قبله وكذلك أخذ الخليفة) أى ما أخذه الخليفة (عن الله عين ما أخذه منه الرسول) فيتبعه الخليفة من حيث انه أخذه عن الله لا من حيث انه أخذه الرسول عن الله (فنقول فيه بلسان الكشف خليفة الله وبلسان الظاهر خليفة رسول الله) لموافقته له فى الظاهر (ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نص بخلافة عنه الى أحد ولا عينه) بوجه غير التنصيص (لعلمه أن فى أمته من يأخذ الخلافة عن ربه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة) له صلى الله عليه وسلم (فى الحكم المشروع فلما علم ذلك صلى الله عليه وسلم لم يحجر الامر) أى أمر الخلافة ولم يحصره فى الخلافة عنه (فلله خلفاء فى خلقه) غير الرسل (يأخذون من معدن الرسول) أى رسولنا صلى الله عليه وسلم (و) الرسل الذين تقدموا عليه بالزمان (ما أخذته الرسل) أى رسولنا وسائر الرسل (عليهم الصلاة والسلام و يعرفون فضل) الرسول (المتقدم هنالك لان الرسول قابل للزيادة) أى لان يزيد فى الاحكام (وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة التى لو كان الرسول قبلها) أى الرسول مرفوع وكان تامة وقبلها جواب لو أى الزيادة التى لو وجد الرسول أى فى زمان ذلك الخليفة كان قابلا لتلك الزيادة ناقصة والخبر محذوف أى لو كان الرسول كائنا فى

الموجود له كالمتحرك مثلا اذا أمسك ساكنا فقد تحرك ذلك الساكن بنفس امساكه له على معنى ان حركته تظهر عليه لانه تصير له حركة أخرى غير حركة المتحرك وكذلك الوجود الحق المطلق اذا ذكر بصفة علمه أو كلامه المراتب الامكانية العدمية كانت موجودة له بعلمه وهو معنى ثبوتها لنفسها قبل وجودها وكانت موجودة لنفسها بكلامه وهو معنى وجودها لنفسها بعد عدمها وكان ذلك الثبوت العدمى لتلك المراتب الامكانية عين ثبوته هو فى علمه وذلك الوجود العينى الذى لها عين وجوده هو فى نفسه والمراتب على ما هى عليه وان سميت ثابتة وموجودة باعتبار التعريف الراجع الى الحق تعالى فهى وسائل الى التحقق به سبحانه (فكل موجود) محسوس أو معقول أو موهوم (مرحوم) لان الرحمة ذكرته فرحمته فاوجدته (ولا تحجب يا ولى) أى صديق (عن ادراك) أى معرفة (ما قلناه) من أن كل موجود مرحوم (بما تراه) فى الدنيا (من أصحاب البلاء) الجسمانى والنفسانى كالامراض البدنية والقلبية كالمعاصى (و) بكل (ما تؤمن) أى تصدق (به من الآلام) أى أوجاع الدار (الآخرة التى لا تفتر) أى لا تضعف تلك الآلام (عمن قامت به) من العصاة أو الكافرين فى نار جهنم فان هذه البلايا المذكورة لا تمنع حصول السعادة الابدية لكل من وسعته الرحمة منهم والبلاء لا ينقص مراتب السعداء بل هو مما يرفعها (واعلم) يا أيها السالك (أولا أن الرحمة) أى رحمة الله تعالى الواسعة لكل شئ (انما هى فى شأن (الايجاد) أى التكوين من العدم فى كل شئ مطلقا حيث كانت رحمة (عامة) لا خاصة (فبالرحمة) الالهية (بالآلام) أى الاوجاع الدنيوية والاخروية لانها أشياء فهى مرحومة بالرحمة الواسعة لكل شئ (أوجد) الحق سبحانه جميع (الآلام) المذكورة فى الدنيا والآخرة (ثم ان الرحمة) الالهية (لها الاثر) فى كل ما أثرت فيه (بوجهين) الاول (أثر بالذات) أى باعتبار اقتضاء ذات كل شئ فى حال ثبوته وهو معدوم تأثيرها فيه (وهو) أى هذا الامر الذاتى (ايجادها) أى الرحمة (كل عين موجودة) فى الحس أو العقل أو الوهم (ولا تنظر) يا أيها السالك (الى غرض) لها فى شئ تنفعه أو تضره (ولا الى عدم الغرض) أيضا (ولا الى) أمر (ملائم) لامر آخر (ولا الى) أمر غير (ملائم) لامر آخر أيضا (فانها) أى الرحمة (ناظرة فى عين كل) شئ (موجود) مطلقا (قبل وجوده) أى ذلك الموجود (بل تنظره فى عين ثبوته) فى العلم الالهى وهو معدوم بالعدم الاصلى و يلزم من نظرها اليه و رؤيتها له افاضة نور وجودها عليه وظهوره موجودا بها (ولهذا) أى لكون الامر كذلك (رأت) أى تلك الرحمة الالهية (الحق) أى الصورة فى الخيال التى تسمى عند العبد الجاهل والعارف الحق (المخلوق فى الاعتقادات) كلها على حسب حال كل معتقد من مؤمن أو كافر وهو الذى وسعه قلب عبده كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى آخر الكتاب (عينا ثابتة) من غير وجود معدومة بالعدم الاصلى (فى) جملة (العيون) الكونية الامكانية (الثابتة) فى العلم الالهى بالعدم الاصلى من غير وجود لها أصلا (فرحمته) أى رحمت تلك الرحمة ذلك الحق المخلوق (بنفسها بالايجاد) له بان ظهرت فيه كما ظهرت فى غيره من العيون الثابتة المذكورة أو ظهرت

زمان ذلك الخليفة لقبل تلك الزيادة واقتصر على الزيادة لان النقصان أيضا زيادة (فلا يعطى من الحكم والعلم فيما شرع الاما شرع
للرسول خاصة فهو فى الظاهر متبع غير مخالف بخلاف الرسل) فانه قد تقع بينهم المخالفة (ألاترى عيسى) عليه

به أو ظهر هو فيها أو بها كيف شئت قلت بعد معرفة المعنى المقصود والتحقق به (ولذلك) أى
لأجل ماذكر (قلنا) بالمعنى فيما مر فى شيئية تلك العين الواحدة التى هى مرجع الاسماء
الالهية لا تلك العين الواحدة (ان الحق المخلوق فى الاعتقادات) وهو تلك الشيئية المذكورة
(أول شئ مرحوم) بالرحمة الالهية المذكورة (بعد رحمتها) أى تلك الرحمة (بنفسها)
انفسها (فى تعلقها) أى الرحمة (بايجاد) جميع (المرحومين) بها فان ايجادها لهم
رحمة منها بنفسها اذاتم لها ما كانت مهتمة به ومتوجهة الى حصولها منه (ولها) أى للرحمة
أيضا (أثر آخر) بوجه ثان وهو الاثر (بالسؤال) أى الطلب وهى الرحمة الخاصة التى
كتبها للمؤمنين المتقين (فيسئل المحجوبون) عن معرفة الله تعالى من الناس (الحق)
تعالى أى يدعونه ويطلبون منه (أن يرحمهم) بهذه الرحمة الخاصة المذكورة حال كون
ذلك الحق تعالى الذى يدعونه ويسألونه (فى اعتقادهم) أى هم متصورون له بخيالهم انه
الحق تعالى وهو الحق المخلوق فى الاعتقادات (وأهل الكشف) من العارفين بالله تعالى
(يسألون) أى يدعون ويلتمسون (رحمة الله) تعالى الواسعة (أن تقوم) أى تظهر
وتتبين (بهم) فتظهر بها لهم أعيان أحوالهم الملائمة الثابتة فى حضرة العلم القديم بالعدم
الأصلى (فيسألونها) أى يدعون الرحمة (باسم الله) تعالى الجامع لجميع الاسماء
(فيقولون) فى سؤالهم ودعائهم (يا الله ارحمنا) أى يا جامع الاسماء كلها اظهر فينا ما ظهر
فيك من الرحمة الواسعة (و) هم يعلمون انه (لا يرحمهم الاقيام) أى ظهور (الرحمة)
الالهية (بهم) كظهورها (فى) الحضرات الاسمائية والمراتب الذاتية الصفاتية
(فلها) أى للرحمة الواسعة (الحكم) فى كل محكوم عليه أى الظهور والتجلى به فيه
(لان الحكم انما هو فى الحقيقة للمعنى القائم بالمحل) المحكوم عليه لا للحاكم من حيث هو حاكم
وان نسب الحكم للحاكم فى الظاهر انه أثره وانما هو فى نفس الامر أثر المحكوم عليه اذ لولا
قبوله لذلك الحكم واستعداده له ماظهر فيه فاستعداده وقبوله أثر فيه لا فعل الفاعل فما أثر الا
بما منه (فهو) أى ذلك المعنى القائم بالمحل المرحوم هو (الراحم) لذلك المرحوم (على
الحقيقة) وما قام بكل شئ حتى اقتضى وجوده الا الرحمة الالهية كما مر ذكره فهى استعداد
كل شئ لما هو مستعد له وهى قبول كل شئ لما هو قابل له وهى أيضا التى توصل كل مستعد
وقابل لما هو مستعد له وقابل له فلها الوسع الاعظم من جميع الوجوه والاعتبارات (فلا يرحم
الله) تعالى (عباده المعتنى بهم) من أهل الكشف والوجود وهم المؤمنون المتقون (الا
بالرحمة) القائمة بهم ظهورا وتجليا (فاذا قامت بهم) أى ظهرت لهم منهم (الرحمة)
الالهية الواسعة لهم ولغيرهم (وجدوا حكمها) فيهم (ذوقا) أى كشفا ومعاينة لا تخيلا
وفهما فصارت تلك الرحمة العامة خاصة بهم وهو قوله فسأكتبها للذين يتقون بعد قوله ورحمتى
وسعت كل شئ (فمن ذكرته الرحمة) أى تذكرته بمعنى علمته من قوله تعالى لا يضل ربى
ولا ينسى أو تكلمت به من قوله تعالى للشئ كن فيكون وقوله سبحانه هل أتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا أى متكلما به لانه ما ظهر الا بنفس تكلم الحق تعالى به
وهو ذكر الله تعالى الاكبر فى قوله سبحانه ولذكر الله أكبر وقال تعالى فاذكرونى أذكركم

السلام (لما تخيلت اليهود انه
لا يزيد على موسى مثل ما قلناه فى
الخلافة اليوم مع الرسول آمنوا
به وأقروا به فلما زاد حكما ونسخ
حكما كان قد قرره موسى لكون
عيسى رسولا لم يحتملوا ذلك لانه
خالف اعتقادهم فيه) أى
اعتقاد اليهود فى شان موسى
عليه السلام ان شريعته لا تنسخ
أو فى شان عيسى ان شريعته لا
تنسخ شريعة موسى عليهما
السلام (وجهلت اليهود الامر)
أى أمر الرسالة (على ما هو
عليه) من اقتضائه الزيادة
والنقصان بحكم الوقت
واستعداد كل قوم أرسل الرسول
اليهم (فطلبت) اليهود (قتله
فكان من قصته ما أخبرنا الله
تعالى فى كتابه العزيز عنه
وعنهم فلما كان) عيسى عليه
السلام (رسولا قبل الزيادة) على
شريعة موسى بشئ (اما بنقص
حكم قد تقرر او زيادة حكم على
أن النقص) أى نقص حكم
(زيادة حكم بلا شك) فان نقص
حكم اباحة شئ مثلا عن الشريعة
يستلزم زيادة الحكم ومنعه
عليها او بالعكس (والخلافة
اليوم ليس لها هذا المنصب)
أى منصب الزيادة والنقصان
(وانما تنقص) أى الخلافة (أو
تزيد على الشرع الذى قد تقرر
بالاجتهاد) أى على المجتهد ان
التى لا نص فيها حقيقة سواء نقل
فيها نص أو لم ينقل وانما حكم المجتهد فيها بالرأى قياسا (لا على الشرع الذى شوفه
به محمد صلى الله عليه وسلم) أى خوطب به مشافهة من الله أو من أوحى به اليه (فقد يظهر من الخليفة) الآخذ الحكم من الله (ما

يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس الامر كذلك وانما هذا الامام) يعنى الخليفة الآخذ من الله (لم يثبت عنده من
جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به وان كان الطريق) أى طريق الاسناد

أى اكثروا من ذكرى حتى يظهر لكم أنى اذكركم بكلامى وفى الحديث قال النبى صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادى كلكم ضال الا من هديته الى أن قال فى آخر الحديث ذلك
بانى جواد واحد ماجد افعل ما أريد عطائى كلام وعذابى كلام انما أمرى لشئ اذا أردت أن
أقول له كن فيكون (فقد رحم) أى صار مرحوما بمجرد ذكرها له (واسم الفاعل) من
صفة الرحمة (هو الرحيم) بصيغة المبالغة لكمال ظهورها فى أهل الخصوص (والراحم)
أيضا من غير مبالغة لظهورها فى العموم (والحكم) الالهى المنسوب الى الرحمة الالهية
باعتبار توجهه على كل متصف بها او مرحوم بها من المراتب الاسمائية والكونية (لا يتصف
بالخلق) أى بكونه مخلوقا (لانه) أى ذلك الحكم (أمر) الهى قديم (توجبه) أى
تقتضيه (المعانى) الاسمائية والمراتب الصفاتية الازلية والامكانية الكونية (لذواتها)
اذ لولاه لما ظهرت اعتباريتها أصلا (فالاحوال) الاسمائية الالهية (لا موجودة) فى نفسها
ولا فى غيرها أصلا (ولا معدومة) أيضا كذلك (أى لا عين لها فى الوجود) الحق المطلق
غير ذلك الحق الوجود المطلق (لأنها) أى تلك الاحوال المذكورة (نسب) لذلك
الوجود الحق المطلق واضافات له واعتبارات وهى أمور تقوم بعقل المتعقل لها لا زيادة معنى
لها فيما هى له فى نفس الأمر وان كان لها زيادة معنى فى عقل المتعقل لها ومن هنا قال المنلا
عبد الرحمن الجامى قدس الله سره فى رسالته وأما الصوفية فذهبوا الى ان صفاته تعالى عين
ذاته بحسب الوجود وغيرها بحسب التعقل (ولا معدومة) أيضا (فى الحكم) أى
باعتبار الحكم الذى اقتضته لذواتها (لان) المحل (الذى قام به) نسبة (العلم) مثلا
(يسمى عالما) أى يقتضى الحكم عليه بصفة العالمية (وهو) أى كونه عالما (الحال)
الذى اقتضته الصفة القائمة بذلك المحل فاوجبت الحكم المذكور وهكذا قيام القدرة والارادة
يقتضى الحال الذى هو كونه قادرا ومريدا ونحو ذلك (فعالم) مثلا (ذات) قامت بها صفة
العلم فهى (موصوفة بالعلم ما هو) أى اسم عالم (عين الذات) الموصوفة بالعلم حيث قام
بها (ولا) هو (عين العلم) الذى وصفت به تلك الذات لقيامه بها (وما ثم) أى هنالك
فيما يطلق عليه اسم العالم (الا علم وذات قام بها هذا العلم) فاتصفت به اتصاف الذات
بمعانيها القائمة بها (وكونه) أى كون من قام به صفة العلم (عالما حال لهذه الذات) التى
قام بها صفة العلم (باتصافها) أى بسبب اتصافها أى تلك الذات (بهذا المعنى) الذى
هو العلم مثلا (فحدثت) للمحل المتصف بصفة العلم (نسبة العلم اليه) بصفة
مخصوصة غير صفة النسب المشهورة كعاملى ونحوه (فهو المسمى عالما) أى ذا علم يعنى
المنسوب اليه العلم وهكذا بقية الاحوال المعنوية (والرحمة) الالهية (على الحقيقة) أى
فى نفس الامر (نسبة) للمرحوم صادرة (من الراحم وهى) أى تلك (النسبة
الموجبة للحكم) على من صدرت منه بانه راحم ومن قامت به على معنى انها ظهرت فيه انه
مرحوم (فهى) أى تلك النسبة (الراحمة) لذلك المرحوم (والذى أوجدها) أى
النسبة التى هى الرحمة (فى المرحوم) بها سواء كان شيئية الاسماء الالهية أو الشيئية
الكونية كما مر على معنى انه أظهرها فيه وأقامه بها (ما أوجدها) فيه (ليرحمه) أى يرحم

(فى العدل عن العدل فما هو)
أى العدل (معصوم) بالرفع
على لغة بنى تميم (عن الوهم)
الذى هو مبدأ السهو والنسيان
(ولا من النقل على المعنى) الذى
هو مبدأ التبديلات
والتحريفات (فمثل هذا يقع من
الخليفة اليوم وكذلك يقع من
عيسى فانه اذا نزل يرفع كثيرا من
شرع الاجتهاد المقرر) بتقرير
الأئمة المجتهدين (فيبين برفعه
صورة الحق المشروع الذى كان
النبى عليه عليه الصلاة والسلام
ولا سيما اذا تعارضت أحكام الأئمة
فى النازلة الواحدة فنعلم قطعا
انه لو نزل وحى انزل باحد الوجوه
فذلك هو الحكم الالهى وما عداه
وان قرره الحق) فى صورة
المجتهدين (فهو شرع تقرر لرفع
الحرج عن هذه الامة واتساع
الحكم فيها) قال تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر وقال
صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السهلة السمحة
وظاهر انه لو لم يقع الاختلاف فى
الاحكام الاجتهادية ما كان يظهر
فيها الوجوه المتكثرة التى هى صورة
سعة الرحمة المجبول عليها نبينا
صلى الله عليه وسلم ولما كان
لمتوهم أن يتوهم ان استصواب
اختلافات الخلفاء والمجتهدين
لرفع الحرج عن هذه الامة
واتساع الحكم فيها ينافى ما ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما دفعه بقوله (وأما قوله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فهذا فى الخلافة)
وفى بعض النسخ وهذا فى الخلافة وهو يصلح أن يكون جواب اما يعنى هذا الحكم انما هو فى الخلافة (الظاهرة التى لها السيف وان اتفقا

فلابد من قتل أحدهما) وهو آخرهما (بخلاف الخلافة المعنوية) الغير المقرونة بالخلافة الظاهرة (فانه لاقتل فيها وانما جاء القتل) أى قتل الخليفة الآخر (فى الخلافة الظاهرة وان لم يكن لذلك الخليفة) الظاهرى الآخر (هذا المقام) أى مقام الخلافة وأخذ الاحكام عن الله كالخليفة الظاهرى الاول (وهو) أى الخليفة الآخر (خليفة رسول الله ان عدل) وحينئذ يكون بين الخليفتين تخالف فى رتبة الخلافة فان الاول خليفة الله والثانى خليفة رسول الله (فمن حكم الاصل) أى وجوب القتل فى الآخر مع هذا التفاوت القاضى بعدم تخالفهما فى الحقيقة من حكم الاصل (الذى به) أى بهذا الحكم (يخيل) الاصل (وجود الهين) فالاصل هو برهان التمانع وحكمه أى نتيجته وحدة الواجب تعالى فوجوب وحدة الواجب يحكم بوجوب وحدة الخليفة الذى هو ظله ونائبه وقتل الآخر من الخليفتين فقوله فمن حكم الاصل جزاء لقوله وان لم يكن لذلك الخليفة هذا المقام ويجوز أن يكون جواب أما وتكون ان فى قوله وان لم يكن وصلية ولما أشار رضى الله عنه الى الاصل الذى هو برهان التمانع أخذ فى تقريره فقال (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وان اتفقا) أى الالهان فان أقل مرتبة التعدد الاثنان وذلك لانه على تقدير اتفاقهما اما أن ينفذ حكم كل منهما فى الآخر فلا يكون واحد منهما الها لنفوذ حكم الآخر فيه وان لم ينفذ فكذلك أيضا لعدم القدرة والعجز وان نفذ حكم أحدهما دون الآخر فالنافذ الحكم هو الاله عينا فلا يكون فى الآلهة تعدد أصلا وأما ان اختلفا (فنحن نعلم انهما لو اختلفا تقديرا) أى فرضا (لنفذ حكم أحدهما) فقط (فالنافذ

من أوجدها فيه (بها) أى بتلك الرحمة وان سمى مرحوما بها شمولها له وظهورها بها وظهورها به (وانما أوجدها) أى أظهرها فى المرحوم بها (ليرحم بها من قامت به) أى اتصف بها من الراحم بها الغيره (وهو) أى الحق تعالى (سبحانه ليس بمحل للحوادث) أى بحيث تحل فيه الحوادث لانه قديم والقديم لا يتغير أصلا وحلول الحوادث تغيير (فليس سبحانه (بمحل لايجاد الرحمة) منه (فيه) أى حدوث هذا المعنى له بعد ان لم يكن فيه ولهذا سبق ان أول شئ مرحوم بالرحمة نفس الرحمة فى تعلقها بايجاد المرحومين بها أى ظهورها فيهم لاظهورها فى نفسه الا انه تحصيل الحاصل فلا معنى له (وهو) تعالى (الراحم) أى المتصف بالرحمة (ولا يكون الراحم راحما الا بقيام) صفة (الرحمة به) حتى اذا رحم بها غيره يظهرها فى ذلك الغير فيرحم بها نفسها كما تقدم ان أول شئ مرحوم بها نفسها (فثبت) بمقتضى كونه تعالى راحما (انه) سبحانه (عين الرحمة) الواسعة المذكورة (ومن لم يذق) أى يجد فى نفسه (هذا الامر) المذكور هنا (ولا كان له فيه قدم) أى رسوخ بمقتضى كشفه ومعاينته وان فهمه وتخيله بعقله (ما اجترأ) أى قدر (أن يقول انه) أى الله تعالى (عين الرحمة) التى هى صفة من صفاته تعالى (أو عين الصفة) الالهية ويصيب الحق والصواب بذلك القول فان حكماء الفلسفة قالوا بذلك واخطؤا وكفروا فان الصفات عندهم عين الذات على معنى انه ليس هناك ذات وصفات بل ذات واحدة اذا قدر بها كانت هى عين ما سمى قدرة ولا رتبة هناك ولا نسبة أصلا وهو باطل عقلا وشرعا (فقال) وهو الاشعرى من علماء الكلام (ما هو) أى الله تعالى (عين الصفة) التى له (ولا غيرها) أيضا (فصفات الحق) تعالى (عنده) أى عند هذا القائل (لاهى) تلك الصفات (هو) أى الله (ولاهى) أى تلك الصفة أيضا (غيره) تعالى (لانه) أى هذا القائل (لا يقدر على نفيها) عنه تعالى بالكلية لورودها فى الشرع فيلزم من ذلك نفى الشرع وهو كفر (ولا يقدر) أيضا (أن يجعلها) أى تلك الصفات الالهية (عينه) أى عين ذات الحق تعالى لان القول به مع اثباتها له تعالى يحتاج الى ذوق كشفى ومعاينة وهو من أهل الافكار والانظار العقلية فلا يتيسر له ذلك الا و يلزم عليه عنده القول بنفى الصفات مثل مذهب الفلاسفة وهو كفر أيضا (فعدل) بالضرورة (الى هذه العبارة) التى هى قوله لا الصفات عين الذات ولا غيرها (وهى عبارة حسنة) وان لزم منها ارتفاع النقيضين وهو محال عقلا لكن هى اداة تنزيه للحق تعالى ولصفاته فليس المراد مفهومها بل الايمان بما هو الامر عليه فى نفسه من غير أن يستقر له مفهوم فى العقل وقول بعضهم بمفهوم هذه العبارة وانها بمنزلة الواحد من العشرة لا هو عين العشرة ولا غيرها ذهاب منه الى القول بان الصفات جزء من الذات الالهية كالواحد جزء من العشرة فيكون قولا بالتركيب فى الذات الالهية وهو غير قائل به لانه شرك ولا يصح التمثيل لهذه العبارة بمثل ذلك (وغيرها) أى غير هذه العبارة (أحق) أى أولى وأحرى (بالامر) أى بما هو عليه الامر فى نفسه (منها) أى من هذه العبارة (وأرفع) أى أكثر رفعا أى ازالة (للاشكال) الذى هو ارتفاع النقيضين أو ثبوتهما معا وذلك محال لانها اذا لم تكن عينا كانت غيرا واذا لم تكن غيرا كانت

الحكم هو الاله على الحقيقة والذى لم ينفذ حكمه ليس باله ومن هنا) أى من مقام نفاذ كون الحكم من خواص المرتبة الالهية (نعلم ان كل حكم ينفذ اليوم فى العالم انه حكم الله وان خالف) ذلك الحكم

النافذ (الحكم المقرر فى الظاهر المسمى شرعا اذ لا ينفذ حكم الا لله فى نفس الامر) هذا تعليل للحكم المتقدم باعادته والاستدلال عليه فهو فى الحقيقة هو تعليل بما استدل به عليه أعنى قوله (لان الامر الواقع فى العالم انما هو على حكم المشيئة) الالهية (لا على حكم الشرع المقرر) بالمشيئة فما شاء الحق وقوعه يقع البتة وما لم يشأ لم يقع سواء كان الشرع قرره أو لا (وان كان تقريره) أى تقرير الشرع المقرر أيضا (من المشيئة) الالهية (ولذلك نفذ تقريره خاصة) لا العمل به (فان المشيئة) المتعلقة بتقرير الشرع (ليس لها) خاصة (فيه) أى فى الشرع (الا التقرير لا العمل بما جاء به) الا ان تعلقت المشيئة به أيضا (فالمشيئة سلطانها) أى تأثيرها فى الاشياء (عظيم) لا يتخلف عنها ما يتعلق به (ولهذا) أى لعظم شأنها (جعلها أبو طالب عرش الذات) فانه اذا استقرت الذات واستوت عليها بالتجلى بها نفذت حكمها فى أقطار الوجود (لانها لذاتها) لا لغيرها (تقتضى الحكم) ونفوذها وما اقتضاه الذات لا يتخلف عنها (فلا يقع فى الوجود شئ ولا يرتفع خارجا عن المشيئة فان الامر الالهى اذا خولف ههنا بالمسمى) أى بما يسمى (معصية فليس الا الامر بالواسطة) المسمى بالامر التكليفى (لا الامر التكوينى فما خالف) الله (أحد قط فى جميع ما يفعله من حيث أمر المشيئة فوقعت المخالفة من حيث أمر الواسطة فافهم وعلى الحقيقة فامر المشيئة) اذا تعلقت بافعال العباد (انما يتوجه

عينا فتكون عينا وغيرا أو لا عينا ولا غيرا (وهى) أى هذه العبارة (القول بنفى أعيان الصفات وجودا) أى من جهة الوجود (قائما) ذلك الوجود (بذات الموصوف) بها يعنى أن أعيان الصفات الالهية ليست بموجودة وجودا آخر قائما بذات الحق تعالى الموصوف بها حتى يحتاج أن يقال انها عينه أو غيره أو لا عينه ولا غيره (وانما هى) أى تلك الصفات الالهية (نسب) جمع نسبة (واضافات) جمع اضافة أى هى أمور اعتبارية حاصلة (بين الموصوف بها) وهو الحق تعالى (و بين أعيانها) أى أعيان تلك الصفات (المعقولة) أى تلك الاعيان فى عقل المتعقل لها على مقتضى ما وردت بها نصوص الكتاب والسنة وصف الله تعالى بها نفسه شرعا ولو كانت موجودة بوجود مستقل غير وجود الذات الالهية أو بوجود فائض عن الذات الالهية لشاركت الحوادث فى وجودها فكانت حادثة ولزم التركيب فى الذات الالهية وقيام الحوادث بالقديم أو عدم قيامها بالذات الازلية وكله محال فتعين أن لا يكون لها وجود فى نفسها أصلا مع ثبوتها له تعالى شرعا فكانت مجرد مراتب للحق تعالى كمرتبة السلطان والقاضى ليس فى الخارج أمر زائد على الذات الانسان يسمى صفة السلطنة والقضاء بحيث اذا اتصف بذلك انسان زاد فيه معنى آخر فى الخارج عن عقل المتعقل حاصلا فى ذلك الانسان وانما هى أمور اعتبارية تقديرية والتأثير لا يصدر الا منها لا عن الذات أرأيت ان السلطان والقاضى لا يحكمان على أحد من حيث كونهما انسانا أصلا ولا فرق من هذا الوجه بينهما و بين غيرهما من بقية الناس بل لهما المساواة فى ذلك مع الغير وانما يحكمان من حيث المرتبة التى لهما ولا وجود لها فى الخارج عن تعقل المتعقل أصلا فالسلطان والقاضى موصوفان بوصفين هما مجرد مرتبتين لهما اعتباريتين تقديريتين لا يوصف بهما غيرهما وهما السلطنة والقضاء والتحكم كله للرتبة لا للذات فافهم ترشد ان شاء الله تعالى الى الكشف عن ذلك ومعرفته ذوقا وتدرك من أين قال أهل هذه الطريقة المرضية من المحققين ان صفات الحق تعالى عين ذاته لا بمعنى قول الفلاسفة المنكرين للصفات ولا تحتاج أن تقول انها غير الذات أو انها لا غير الذات ولا عينها (وان كانت الرحمة جامعة) واسعة لكل شئ كما مر وهى مهيمنة على جميع الاسماء الالهية (فانها بالنسبة الى كل اسم الهى) من أسماء الله تعالى (مختلفة) لاقتضاء كل اسم من تلك الاسماء أمرا لا يقتضيه الاسم الآخر فتختلف الرحمة باختلاف مقتضيات الاسماء فلكل اسم رحمة تليق به فتظهر فى آثاره على حسب مقتضاه (فلهذا) أى لما ذكر (يسأل) بالبناء للمفعول أى يطلب منه ويدعى الله (سبحانه أن يرحم بكل اسم الهى) من أسمائه تعالى فكلما تجلى سبحانه على أثر من الآثار باسم من أسمائه اقتضى ذلك الاسم أن أثره ذلك يسأل الرحمة من الله تعالى له (فرحمة الله) تعالى وهو الاسم الجامع لجميع الاسماء (و) رحمة (الكناية) وهى الضمير الراجع الى الله تعالى لقوله تعالى و رحمتى وسعت كل شئ (هى) الرحمة (التى وسعت كل شئ) كما أخبر تعالى (ثم لها) أى لهذه الرحمة الواسعة (شعب) أى فروع (كثيرة تتعدد) تلك الشعب وتتفرع وتتكثر (بتعدد الاسماء الالهية) وكثرتها (فما تعم) أى الرحمة (بالنسبة الى ذلك الاسم) الواحد (الخاص الالهى) من

على ايجاد عين الفعل لا على من ظهر ذلك على يديه فيستحيل ان يكون) أي فيستحيل من خالق الفعل وجوده وعدمه الا وجوده فانه
غير مستحيل بل واجب وفي بعض النسخ يستحيل أن لا يكون ومعناه ظاهر (ولكن في هذا المحل الخاص فوقتا

تلك الاسماء الالهية (في قول السائل رب) أي يا رب (ارحم) فانه طلب الرحمة منه من
حيث الاسم الرب فما هو طلب الرحمة العامة الواسعة (وغير ذلك من الاسماء) الالهية
كذلك كقوله يا شافي ارحمني أو يا رزاق أو يا فتاح (حتى) الاسم (المنتقم) من الاسماء
الالهية (له) أي لعبده (أن يقول) في دعائه (يا منتقم ارحمني) ونحو ذلك ولهذا ترى
كل مؤمن أو كافر على أي حال كان يرتجي الرحمة من الله تعالى ويدعوه وقال تعالى كل
حزب بما لديهم فرحون (و) انما كان ذلك (لأن هذه الاسماء) الالهية (تدل على
الذات) الالهية (المسماة) بهذه الاسماء المذكورة بحيث ان كل اسم منها بانفراده يدل على تلك
الذات بتمامها (وتدل) أي تلك الاسماء أيضا (بحقائقها) أي بما به كل اسم منها يتميز
عن الاسم الآخر (على معان) جمع معنى (مختلفة) تلك المعاني وآثارها مختلفة أيضا
لاختلافها (فيدعو) العبد الداعي (بها) أي بتلك الاسماء يعني ان كل عبد يدعو باسم
يخصه (في) طلب حصول (الرحمة) له (من حيث دلالتها) أي تلك الاسماء (على
الذات) الالهية (المسماة بذلك الاسم) الذي دعا به ذلك الداعي (لا غير لا) يدعو
الداعي الاسم الذي يخصه من تلك الاسماء الالهية (بما يعطيه مدلول ذلك الاسم) الخاص
الذي دعا به ذلك الداعي (الذي ينفصل) أي ذلك الاسم (به عن غيره) من المعنى الخاص
(ويتميز) عن جميع الاسماء الالهية فان الاسم بهذا الاعتبار لا يقتضي الرحمة بل يقتضي
ماهو بصدد التوجه اليه من ظهور خاصيته في أثره (فانه) أي ذلك الاسم الخاص حيث
سأل الداعي منه الرحمة (لا يتميز عن غيره) من بقية الاسماء الالهية من وجه دلالته على
الرحمة (وهو) أي ذلك الاسم الخاص (عنده) أي عند ذلك الداعي به (دليل الذات)
الالهية لانه طلب منه مقتضى دلالته على الذات الالهية لا مقتضى ما يميزه عن غيره من بقية
الاسماء (وانما يتميز) أي ذلك الاسم الخاص (بنفسه) أي بما هو مقتضى اعتباريته
ونسبته الى الذات الالهية لا دلالته عليها من حيث انه اسمها (عن غيره) من بقية الاسماء
الالهية (لذاته) أي لمعنى تقتضيه ذات ذلك الاسم (اذ الاسم) (المصطلح عليه) في
اصطلاح الشرع أو اللغة (باي لفظ كان) من الالفاظ العربية وغيرها (حقيقة متميزة
بذاتها) وذاتها أي الخصوصية المستندة بذلك اللفظ الى الذات الالهية (عن غيرها) من
حقائق بقية الاسماء الالهية (وان كان للكل) أي الاسماء الالهية كلها (قد سبق) أي
ورد في كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام (ليدل على عين) أي ذات (واحدة)
لا تعدد فيها بوجه من الوجوه مطلقا (مسماة) تلك العين الواحدة بتلك الاسماء كلها (فلا
خلاف) من واحد (فانه) أي الشان (لكل اسم) الهي من تلك الاسماء (حكم)
يعود على الذات المسماة بذلك الاسم عند المشاهدة لها وعلى الأثر الظاهر في عينه بذلك الاسم
(فذلك) أي الحكم المذكور (أيضا ينبغي أن يعتبر) في دلالة كل اسم الهي (كما
تعتبر دلالته) أي كل اسم الهي (على الذات) الالهية (المسماة) بتلك الاسماء كلها
فيكون لكل اسم الهي ثلاث دلالات دلالة في نفسه على نفسه بما يتميز به عن غيره من
خصوص ذاته المقتضي لظهور الهي خاص وأثر كوني خاص ودلالة على الذات الالهية من

جهة

يسمى) عين الفعل (به) أي بامر المشيئة (مخالفة لامر الله) اذ لم يكن موافقا للامر التكليفي (ووقتا يسمى موافقة وطاعة) لامر الله اذا كان موافقا له (و يتبعه) أي الفعل الذي تعلق به المشيئة (لسان الحمد او الذم على حسب ما يكون) موافقا أو مخالفا للامر التكليفي فان كان موافقا يحمد وان كان مخالفا يذم (ولما كان الامر في نفسه على ما قررناه) من أنه لا يقع شئ الا بالمشيئة الالهية ولا يرتفع الا بها (لذلك كان مآل الخلق) في الآخرة (الى السعادة على اختلاف أنواعها) واشتراكها في رفع العذاب عنهم (فعبر الحق سبحانه (عن هذا المقام) اى مقام كون مآل الكل الى السعادة (بان الرحمة وسعت كل شئ) فكما أن الرحمة الوجودية وسعت كل الاشياء حتى الغضب كذلك الرحمة المقابلة للغضب أيضا وسعتها (وانها) أي وعبر عن هذا المقام أيضا بانها أي الرحمة (سبقت الغضب الالهي) سبقا يعم جميع معاني السبق من التقدم في الوجود ومن التعدي عن الشئ بعد اللحوق به ومن الغلبة والاستيلاء (والسابق بهذه المعاني (متقدم فاذا لحقه) بالاستحقاق به (هذا البعد (الذي حكم عليه المتأخر يعني الغضب (حكم عليه المتقدم) يعني الرحمة (فنالته الرحمة) واخذته من يد غضب المنتقم (اذ لم يكن
غيرها) أي غير الرحمة (سبق فهذا معنى سبقت رحمته غضبه لتحكم) أي الرحمة (على من وصل اليها فانها في الغاية وقفت والكل

سالك الى الغاية فلابد من الوصول اليها) أي الى الغاية (فلابد من الوصول الى الرحمة) التي هي الغاية (ومفارقة الغضب) الذي
عليه الرحمة (فيكون الحكم لها) أي الرحمة (في كل واصل اليها) أي الى الغاية (بحسب ما يعطيه حال الواصل

جهة انها مسماة به ودلالة على حكم مخصوص لمسمى به وهو الذات الالهية من حيث ظهورها
للعارف وعلى حكم مخصوص أيضا للاثر الصادر عن ذلك الاسم (ولهذا) أي لأجل اعتبار
هذه الدلالة (قال) الامام العارف المحقق (أبو القاسم بن القسي) رضي الله عنه (في
حق (الاسماء الالهية ان كل اسم) منها (على انفراده) أي بحسب ظهوره بآثاره الخاص
في الحس أو العقل للمتجلي به الحق تعالى (مسمى) أي ذلك الاسم (بجميع الاسماء الالهية
كلها) وذلك باعتبار دلالته على الذات الالهية الجامعة لجميع الاسماء بحيث (اذا قدمته)
أي كل اسم الهي (في الذكر) أي ذكرته في افتتاح الكلام (نعته) أي صفته
(بجميع الاسماء) الالهية بان ذكرتها بعده أوصافا له ونعوتا ويصح منك فعل ذلك ويحسن
في الكلام بارادة ان الاسم الاول الذي ابتدأت به أردت به الدلالة على الذات المسماة به ويحسن
منك هذا لما سبق ان كل اسم الهي له دلالة على الذات الالهية زيادة على دلالته على معناه
المخصوص في نفسه وعلى حكمه الخاص به ثم تورد بقية الاسماء بعدها نعوتا له بارادة معنى كل اسم
في نفسه (و) صح (ذلك) أي تسمى المذكور (لدلالتها) أي الاسماء الالهية (على عين) أي
ذات (واحدة) جامعة لجميع الاسماء (وان تكثرت الاسماء عليها) فان كثرتها
غير مانعة من وحدة الذات لانها مجرد مراتب لها ونسب لا أعيان موجودة (و) ان
(اختلفت) أيضا (حقائقها أي حقائق تلك الاسماء) الكثيرة فلكل اسم له حقيقة تميزه
عن الاسم الآخر فان ذلك غير مانع أيضا من وحدة الذات المسماة (ثم ان الرحمة) الالهية
(تنال) أي ينالها من يعامله الله تعالى بها من الناس (على طريقين) أي جهتين
(طريق الوجوب) بايجاب الله تعالى ذلك على نفسه كما قال سبحانه كتب ربكم على نفسه
الرحمة (وهو قوله) سبحانه (فسأكتبها) أي الرحمة (للذين يتقون) الشرك
الجلي والخفي فان الكفر نتيجة الشرك الجلي والمعاصي نتيجة الشرك الخفي (ويؤتون
الزكاة) من اموالهم بربع عشرها ومن أنفسها بفنائها انانيتها فان الرحمة لهم بايجاب الله تعالى
ذلك على ذلك (و) كذلك من طريق الوجوب (ما قيدهم) أي الذي قيد الحق تعالى
هؤلاء المتقين المزكين من طريق الوجوب (به من) هذه (الصفات العلمية) وهو
ما دعاهم في أنفسهم الى التقوى والزكاة مما يعلمونه من العظمة الالهية والجلال (و) الصفات
(العملية) كالتقوى والزكاة فانه أوجب ذلك لهم أيضا على نفسه الرحمة بهم وهو عين ما كتب
لهم وأوجب من غير سابقة داعية منهم وان كان بلاحقة الداعية وهي العمل وبهذا فترق عن
القسم الثاني (والطريق الآخر الذي تنال به هذه الرحمة) الالهية أي ينالها من يعامله الله
تعالى بها من الناس (طريق الامتنان) أي الفضل والكرم (الالهي الذي لا يقترن به
عمل) أصلا (و) لا داعية تقتضي ذلك و (هو قوله) تعالى (ورحمتي وسعت كل شئ)
أي منة وفضلا وكرما وهي نعمة الايجاد لكل شئ والأولى نعمة الامداد لأهل الاستعداد فان
من لا استعداد له لا امداد له وبقاؤه في الدنيا بطريق الايجاد المتكرر لا بطريق الامداد
المتأكد (ومنه) أي من طريق الامتنان رحمته تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وكذلك قوله تعالى في حق غيره من

اليها) أي بحسب درجاتهم وتفاوت طبقاتهم فيكون للبعض نعيم في عين الجحيم وللبعض آخر في الجنة وللآخر في الاعراف الذي بينهما (فمن كان ذا فهم) عظيم يورثه الذوق والكشف (يشاهد ما قلناه) شهود أعيانها (وان لم يكن) له (فهم فيأخذه عنا) أخذا تقليديا لا عيانيا (فما ثمة) أي في نفس الامر (الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن بالحال فيه) أي فيما ذكرناه يعني اجتهد حتى يصير حالك ولا تكتف بمجرد التقليد (كما كنا) الفعل منسلخ عن الزمان أي كما نحن بالحال فيه (فمنه) أي من الحق تعالى نزل (الينا) وفاض علينا (ما تلوناه عليكم ومنا) نزل (اليكم وما وهبنا كم منا) فمنا ثانيا تأكيد للاول أو متعلقا بوهبنا كم من أحوالنا التي نزلت الينا من الحق سبحانه (وأما تليين الحديد فقلوب قاسية) أي فتليين قلوب قاسية (يلينها الزجر والوعيد مثل تليين النار) أي مثل تليين النار (الحديد وانما الصعب قلوب أشد قسوة من الحجارة فان الحجارة تكسرها أو تكلسها النار) أي تجعلها كلسا وهي النورة (ولا تلينها وما ألان) أي الحق سبحانه (له) أي لداود عليه السلام (الحديد الا لعمل الدروع الواقية) أي الحافظة
من العدو (تنبيها من الله ان لا يتقى الشئ الا بنفسه فان الدرع يتقى به السنان والسيف والسكين والنصل) وكلها حديد كالدرع
(فاتقيت الحديد بالحديد فجاء الشرع المحمدي بأعوذ بك منك فهذا روح تليين الحديد فهو المنتقم الرحيم) فينبغي ان يتقى من الاسم

الأمة ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله سبحانه لعباد الاختصاص المضافين اليه تعالى لانقطاعهم عن كل ماسواه والتجائهم اليه سبحانه بالفناء عن كل شئ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (ومنها) أى من رحمة الامتنان أيضا (قوله) تعالى كما ورد فى الحديث فى حق أهل بدر (اعمل ماشئت فقد غفرت لك) وفى رواية الجامع الصغير للسيوطى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا ينفع مع الشرك شئ كذلك لا يضر مع الايمان شئ وفى رواية لأبى نعيم كما لا يضر مع الايمان ذنب لا ينفع مع الشرك عمل حتى قال بعض الشارحين من أراد الايمان الحقيقى الكامل الذى يملأ القلب نورا فتستأنس النفس وتصير تحت سلطنته وقهره فهذا الذى لا يضر معه شئ من الاشياء اذ الايمان كما فى الحكم قد يكون فى الغيب وقد يكون عن كشف وشهود وهو الحقيقى (فاعلم) يا أيها السالك (ذلك) أى ماذكر لأنه يكشف لك خفايا المسالك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة الالياسية ﴾

وهى الحكمة الادريسية المتقدمة ذكرها فيما مر بنصف المعرفة وهنا بنصف المعرفة لاختلاف الاسمين لها فذكرها باسم الياس هنا لأنه سيذكر فى هذا الفص ان الله تعالى أنشأها مرتين كان نبيا قبل نوح عليه السلام ثم رفع وهو أرفعها الأول ثم نزل رسولا بعد ذلك وسمى الياس وهو حال هذا الفص فذكره بعد حكمة زكريا عليه السلام لأن الكلام فيها عن الياس عليه السلام انه صار عقلا مجردا عن الشهوة وهو من رحمة الله تعالى كما أن زكريا عليه السلام كان عين الرحمة بحكم قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا فهو أقرب منه ولهذا قدمه والياس يليه بالرتبة الملكية وهو المكان العلى الذى رفعه الله تعالى اليه من كونه بشرا سويا واسمه ادريس والافانبى أرفع من الملك ومن هنا كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم عند موته اللهم الرفيق الأعلى وعرج به فى أطباق السموات وهو عليه السلام أفضل من الكل وأشرف (فص حكمة ايناسية) أى منسوبة الى الايناس وهو حصول الانس ضد الوحشة (فى كلمة الياسية) انما اختصت حكمة الياس عليه السلام بكونها ايناسية لأنه من مقام الملائكة أصحاب العقول المجردة عن الشهوات الجسمانية فلها الاستئناس باللذائذ الروحانية والمحبة الربانية فى شهود الجمال الرحمانى والكمال الصمدانى فى حضرات المعانى على نغمات الأدوار الأمرية برنات المثانى (الياس) النبى المشهور (هو ادريس عليه السلام) قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى تفسيره فى سورة مريم عند قوله تعالى واذكر فى الكتاب ادريس هو اخنوخ جد نوح أول مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والهيئة وخاط اللباس واتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة فقاتل بنى قابيل سمى به لكثرة درسه وقيل هو الياس انتهى وفى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء عليهم السلام ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ان الياس هو ادريس وقال الزركشى فى شرح البخارى قلت لكن ظاهر القرآن يدل على أنه غيره وهو قوله تعالى فى سورة الانعام

المنتقم بالرحيم (والله الموفق) الجواد المفضل الكريم لما نفس الله سبحانه بنفسه الرحمانى عن كرب يونس عليه السلام بتخليص نفسه القدسية عن توهم خراب صورته الجسمانية وعدم نشأته العنصرية المانعين لها عن الوصول بكمالها حين القاه من بطن الحوت الى ساحل البحر وصف حكمته بالنفسية بسكون الفاء كما ذهب اليها أكثر الشارحين أو النفسية بفتحها كما تشهد بها النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه وظهر من ذلك وجه تصدير قصته عليه السلام بما يدل على وجوب المحافظة للنشأة الانسانية عن هدم هاوحل نظامها حيث قال و (اعلم ان) هذه (النشأة الانسانية بكمالها) أى بتمامها (روحا وجسما ونفسا خلقها الله على صورته) الجامعة بين التنزيه الذى تدركه الروح والتشبيه الذى تحكم به القوى الجسمانية والجمع بينهما الذى ينكشف للطيفة القلبية الجامعة بين أحكام الروح والجسم المتوسط بينهما وكانه رضى الله عنه أراد هذه اللطيفة بالنفس وان كانت مسماة القلب فى عرفهم وهى فى الحقيقة غير الروح لكن باعتبار تفاعل واقع بين صفاته التجريدية لذاتيه وبين أحوالها التعلقية العرضية واستقرارها على حالة متوسطة اعتدالية من غير غالبية فاحشة ولا مغلوبية كذلك كما تقول الحكماء فى المزاج (فلا يتأتى حل نظامها الا من خالقها) وهو الله سبحانه (اما بيده) أى بغير واسطة الامر التشريعى التكليفى (وليس) فى الحقيقة (الا ذلك) لان الكل بمشيئته (أو بأمره) التشريعى التكليفى (ومن تولاها بغير أمر الله فقد ظلم نفسه وتعدى حدود الله فيها) أى تعدى

ونوحا

ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود الى قوله الياس فهذا تصريح بأن الياس من ذرية نوح وأجمعوا على ان ادريس كان قبل نوح فكيف يستقيم أن يقال انه الياس وقد أشار الى ذلك البغوى فى تفسيره انتهى وقرأت فى هامش شرح الزركشى بخط بعض العلماء نقل هذا الاجماع باطل وقال البيضاوى فى تفسيره والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان أى بيان ذريته نوح فى الآية مخصوصا بمن فى الآية الأولى يعنى التى آخرها وكذلك نجزى المحسنين وقوله تعالى وزكريا ويحيى وعيسى والياس معطوف على قوله ونوحا هدينا قال البيضاوى قيل هو يعنى الياس من أسباط هارون أخى موسى انتهى وهو الجواب عن ايراد الزركشى وفى حديث الجامع الصغير للسيوطى برواية ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر هو الياس وقال شارح المناوى رحمه الله تعالى ان الخضر لقبه واسمه هو الياس وهو غير الياس المشهور فقد اشتهر بلقبه وذلك باسمه فلا تدافع بينه وبين مابعده من قوله عليه السلام الخضر فى البحر والياس فى البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل برواية الحارث بن أبى أسامة عن أنس رضى الله عنه وفى الشرح المذكور عند حديثه انما سمى الخضر خضرا لأنه جلس على فروة وهى وجه الأرض فاخضرت قال وهو صاحب موسى عليه السلام الذى أخبر عنه القرآن بتلك الأعاجيب وأبوه ملكان بفتح فسكون ابن فالغ بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هو ابن حلقيا وقيل ابن قابيل ابن آدم وقيل ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام وهو غريب وقيل أمه رومية وأبوه فارسى وقيل هو ابن آدم عليه السلام لصلبه وقيل الرابع من أولاده وقيل هو ابن خالة ذى القرنين ووزيره انتهى فتحصل من هذا أن الياس يجوز أن يكون مشتركا بين الخضر اسمه الياس وبين الياس النبى المشهور ويجوز أن يكون المراد بالياس الذى ذكر فى القرآن فى الآية السابقة انه من ذرية نوح عليه السلام هو الخضر الذى ذكره الله تعالى أيضا فى قصة موسى عليه السلام بقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهو من ذرية نوح عليه السلام فسماه فى موضع باسمه الياس ووصفه بصفة العبودية فى موضع آخر وهو غير الياس المذكور فى القرآن أيضا فى قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين كما انه تعالى ذكر يوسف بن يعقوب فى سورته وذكر فى موضع آخر قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية وهى من قول موسى من آل فرعون فيوسف هذا بعد يوسف بن يعقوب فهو غيره وكذلك ذكر الله تعالى يونس فى القرآن فى موضع آخر ذا النون فقال سبحانه وذا النون اذ ذهب مغاضبا الآية فلا يصح ايراد الزركشى الذى ذكرناه ويصح قول ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ان الياس هو ادريس عليه السلام يعنى غير الياس الملقب بالخضر المذكور فى سورة الانعام انه من ذرية نوح عليه السلام كيف وابن عباس رضى الله عنهما ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ترجمان القرآن وقد دعا له ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل أى تأويل القرآن فهو أدرى

ما عين الله وأوجبه عليه فى شأنها من حفظها (وسعى فى خراب ما أمر الله بعمارته واعلم ان الشفقة على خلق الله أحق بالرعاية من الغيرة فى الله) باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم (أراد داود عليه السلام بنيان البيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكى ذلك الى الله فأوحى الله اليه ان بيتى هذا لا يقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يكن ذلك) أى سفك الدماء (فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا عبادى فقال يارب فاجعل بنيانه على يدى من هو منى فأوحى الله اليه ان ابنك سليمان يبنيه) والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها أولى من هدمها ألا ترى عدو الدين قد فرض الله فى حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم وقال وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الجنوح الميل وضمير لها السلم فانه مؤنث سماعى (ألا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم أخذ الفدية أو العفو عنه فان أبى فحينئذ يقتل ألا تراه سبحانه اذا كان أولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية أو عفى وباقى الاولياء لايريدون الا القتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلا يقتل قصاصا ألا تراه عليه السلام يقول فى صاحب النسعة ان قتله كان مثله) النسعة بكسر النون حبل طويل عريض يشبه الحزام وقصتهما انها كانت لرجل وجده مقتولا فرأى وليه نسعته فى يد رجل فأخذه بدم صاحبها فلما قصد قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله كان مثله أى فى الظلم اذ لا يثبت القصاص شرعا بمجرد وجدان النسعة فى يد آخر وكلاهما هدم بنيان الرب (ألا تراه تعالى يقول وجزاء سيئة سيئة مثلها فجعل القصاص سيئة أى لسوء ذلك الفعل مع كونه مشروعا) وما يقال انما يقع أمثال ذلك على

سبيل المشاكلة فلا ينافي القصد من البلغاء الى مثل تلك المعانى والخواص (فمن عفى وأصلح فأجره على الله لانه) أى المعفو عنه (على صورته) أى صورة الحق (فمن عفا عنه ولم يقتله فأجره على ماهو) اى المعفو عنه (على صورته) وهو الحق سبحانه (لانه) أى الحق سبحانه (أحق به) أى بالعبد المعفو عنه (اذ أنشأه له) أى لنفسه حتى يظهر به أسماءه وصفاته (وما ظهر الحق باسم الظاهر الا بوجوده فمن راعاه) بان عفى عنه ولم يقتله (فانما راعى الحق) بابقاء مظهره حتى يتمكن من الظهور (وما يذم الانسان لعينه وانما يذم لفعله وفعله ليس عينه وكلامنا فى عينه ولا فعل الا لله ومع هذا ذم منها) أى من الافعال (ماذم وحمد منها ماحمد ولسان الذم على جهة الغرض) بان ذم أحد شيأ لا يوافق غرضه (مذموم عند الله بخلاف ماذمه الشرع) وهذا صريح فى ان حسن الاشياء وقبحها شرعى لا عقلى (فان ذم الشرع لحكمة يعلمها الله أو من أعلمه الله كما شرع القصاص للمصلحة ابقاء لهذا النوع وارداعا للمتعدى حدود الله فيه) أى فى هذا النوع وقيل المعنى فيه أى فى القصاص ورد به قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب وهم أهل لب الشئ الذين عثروا) أى اطلعوا (على أسرار النواميس الالهية) التى يحكم بها الشرع (والحكمية) التى يقتضيها العقل (واذا علمت أن الله راعى هذه النشأة وإقامتها فانت أولى بمراعاتها اذ لك بذلك) أى بان تراعيها (السعادة) من وجهين (فانه مادام الانسان حيا يرجى له تحصيل صفة الكمال الذى خلق له) فاذا أعنته على ذلك رجع أثر الاعانة اليك فذلك سعادة وأمنت من غائلة ترك الاعانة وذلك سعادة أخرى (ومن

بالقرآن من غيره فقوله بان الياس هو ادريس عليه السلام أصح الأقوال خصوصا وقد وافقه ابن مسعود خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره أيضا وجاء الكشف الصحيح المؤيد بالكتاب والسنة بذلك من حضرة المصنف قدس الله سره وجعل فراديس الجنان مقره وذكر المنلا عبد الرحمن الجامى قدس الله سره فى رسالته فى تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين قال ثم لا يخفى على من تتبع معارفهم يعنى الصوفية المثبوتة فى كتبهم ان ما يحكى عن مكاشفاتهم ومشاهداتهم لا يدل الا على اثبات ذات مطلقة محيطة بالمراتب العقلية والغيبية منبسطة على الموجودات الذهنية والخارجية ليس لها تعين يمتنع معه ظهورها مع تعين آخر من التعينات الالهية والخلقية فلا مانع أن يثبت لها تعين يجامع التعينات كلها لا ينافى شيأ منها ويكون عين ذاته غير زائد عليه لا ذهنا ولا خارجا اذا تصور العقل هذا التعين امتنع من فرضه مشتركا بين كثيرين اشتراك الكلى بين جزئياته لان عين تحوله وظهوره فى الصور الكثيرة والمظاهر الغير المتناهية علما وعينا أو غيبا وشهادة بحسب النسب المختلفة والاعتبارات المتغايرة واعتبر ذلك بالنفس الناطقة السارية فى أقطار البدن وحواسها الظاهرة وقواها الباطنة بل بالنفس الناطقة الكمالية فانها اذا تحققت بمظهرية الاسم الجامع كان التروحن من بعض حقائقها اللازمة فتظهر فى صور كثيرة من غير تقيد وانحصار فتصدق تلك الصورة عليها وتتصادق لاتحاد عينها كما تتعدد لاختلاف صورها ولذا قيل فى ادريس عليه السلام انه هو الياس المرسل الى بعلبك لا بمعنى ان العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا كان قولا بالتناسخ بل ان هوية ادريس مع كونها قائمة فى آنيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى آنية الياس الباقى الى الآن فيكون من حيث العين والحقيقة واحدا ومن حيث التعين الصورى اثنين كتحول جبرائيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام يظهرون فى الآن الواحد فى مائة ألف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك أرواح الكمل كما يروى عن قضيب البان الموصلى رحمه الله تعالى عليه انه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مستقلا فى كل منها بعين ما فى الآخر ولما لم يسع هذا الحديث أوهام المتوغلين فى الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد وحكموا عليه بالبطلان والفساد وأما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فلما رأوه متعاليا عن الزمان والمكان علموا أن نسبة جميع الأزمنة والأمكنة اليه نسبة واحدة متساوية فجوزوا ظهوره فى كل زمان وكل مكان باى شأن شاء وباى صورة أراد (كان) أى الياس (عليه السلام نبيا قبل نوح عليه السلام) وهو ادريس ولهذا قال فيه (ورفعه الله مكانا عليا) كما قال تعالى واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا (فهو) اى ادريس عليه السلام (فى قلب الأفلاك) السبعة السماوية (ساكن وهو) أى قلب الأفلاك (فلك الشمس) وهو الفلك الرابع فوقه ثلاث أفلاك وتحته ثلاث أفلاك (ثم بعث) أى بعثه الله تعالى (الى قرية بعلبك) وسماه تعالى باسم الياس قال سبحانه وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى

الآخرين

سعى فى هدمه فقد سعى فى منع وصوله لما خلق له) بل فى منع وصول نفسه أيضا اليه لانه يجازى بمثل ما فعل اما بالقصاص أو بغيره (وما أحسن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ما خلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان بالامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة (ألا أنبئكم بما هو خير لكم وأفضل من أن تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله) أى ماهو خير لكم هو ذكر الله سبحانه (وذلك) أى حسن ما قال النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يقضى منه العجب (انه لا يعلم قدر هذه النشأة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب منه) فيحصل فيها ما لا سعادة فوقه وهو سعادة شهود الحق سبحانه فنبه صلى الله عليه وسلم على ان ما يحصل للذاكر فى هذه النشأة أفضل مما يحصل فى هدمها وان كان واقعا بموجب الامر مثمرا لسعادات عظيمة هى الفوز بالجنة والتلذذ بلاذها من الحور والقصور وغيرهما فابقاء هذه النشأة أفضل من هدمها وان كان بالامر * ثم شرع رضى الله عنه فى بيان ما يحصل للذاكر فى هذه النشأة فقال (فانه تعالى جليس من ذكره والجليس مشهود الذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر) فجمع أجزاء وجوده (الحق الذى هو جليسه فليس بذاكر فان ذكر الله سار فى جميع) أجزاء (العبد) فالذاكر له من ذكر بجميع اجزائه (لا من ذكره بلسانه خاصة فان الحق لا يكون فى ذلك الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان بما هو) أى اللسان (رائيه وهو البصر وفيه اشارة الى ان لكل شئ نصيبا من الصفات السبعة الكمالية ولكن لا على الوجه المعهود ولذلك قال

الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين (وبعل اسم صنم وبك هو سلطان تلك القرية) المعروفة بالقرب من دمشق الشام (وكان هذا الصنم المسمى ببعل مخصوصا بالملك) يعبده من دون الله والقوم يدعونه فى حوائجهم وكان الياس الذى هو ادريس عليه السلام (قد مثل) بالبناء للمفعول أى مثل الله تعالى (له انفلاق الجبل المسمى) بجبل (لبنان) فى بلاد البقاع وهو معروف الآن حتى ذكر جدنا العلامة الشيخ اسماعيل بن النابلسى فى حاشيته على تفسير البيضاوى فى سورة هود عليه السلام ان نوحا عليه السلام كانت سفينته من الساج وهو شجر عظيم يجلب من بلاد الهند وقيل من خشب الصنوبر * وفى تفسير القرطبى عن عمرو بن الحارث انه قال عمل نوح عليه السلام سفينته ببقاع دمشق وقطع خشبها من جبل لبنان وهو مشتق (من اللبانة) بالضم والتخفيف (وهى الحاجة عن فرس) روحانى له جسد (من نار وجميع آلته) كالاكاف واللجام والركاب والحزام (من نار) أيضا وهى فرس الحياة التى نزل جبريل عليه السلام راكبا عليها حتى قبض السامرى فى بنى اسرائيل قبضة من أثرها فوضعها فى العجل من الذهب فصار له خوار وانما انفلاق جبل لبنان لادريس عليه السلام الذى هو الياس عن جسدها النارى القائم بروحها النورانية التى نزل بها جبرائيل عليه السلام فالروحانى حظه منها الجزء الروحانى والجسمانى حظه منها الجزء الجسمانى (فلما رآه) أى رأى ادريس عليه السلام ذلك الفرس (ركب عليه فسقطت عنه) أى عن ادريس عليه السلام (الشهوة) الجسمانية شهوة البطن والفرج فلم يحتج الى الأكل والشرب والجماع (فكان عقلا) محضا (بلا شهوة) بمنزلة الملائكة عليهم السلام وكان له صيام الدهر من المقام الصمدانى (فلم يبق له تعلق به بما تتعلق الاغراض النفسية) والطبيعة البشرية ولهذا رفعه الله تعالى الى قلب الافلاك يعبد الله تعالى مع الملائكة عليهم السلام بالتسبيح والتقديس (فكان الحق) تعالى ظاهرا (فيه) أى فى ادريس عليه السلام منزها عن كل ما لا يليق به سبحانه تنزيها تاما من غير تشبيه أصلا (فكان) ادريس عليه السلام الذى هو الياس (على النصف من المعرفة بالله) تعالى والنصف الآخر سبق ذكره فى فص الادريسى فكانت معرفته كمعرفة الملائكة بالله تعالى ولهذا يسبحونه ويقدسونه ولا يفترون عن ذلك لأنهم عقول مجردة (فان العقل اذا تجرد) عن الشهوة (لنفسه من حيث أخذه العلوم) الالهية (عن نظره) وفكره (كانت معرفته) بالله تعالى (على) جهة (التنزيه) فقط (لا) على جهة (التشبيه) بالصور الظاهرة له (واذا أعطاه) أى العقل (الله تعالى المعرفة بالتجلى) فى الصور المحسوسة والمعقولة والموهومة (كملت معرفته) أى العقل (بالله) تعالى حينئذ (فنزه) الله تعالى (فى موضع) يقتضى التنزيه لوروده فى الشرع (وشبه) أيضا الله تعالى (فى موضع آخر) يقتضى التشبيه لوروده فى الشرع (ورأى) أى ذلك العقل بعين بصيرته (سريان الحق) تعالى (بالوجود) المطلق الحقيقى ظاهرا (فى الصور الطبيعية) الروحانية (و) الصور (العنصرية) الجسمانية (وما بقيت له) أى للعقل (صورة) مطلقا (الا ويرى) ذلك العقل (عين

الحق) تعالى (عينها) من حيث التجلى بالوجود كما ذكر (وهذه هى المعرفة) بالله تعالى (التامة الكاملة التى جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله) بالملك على النبيين عليهم السلام الى أممهم وادريس الذى هو الياس عليه السلام جاء بها أيضا الى أمته التى أرسل اليهم ولكن لما كذبوه رفعه الله تعالى المكان العلى بانفلاق الجبل عن تلك الفرس ونزع منه المقتضيات الجسمانية بغلبة الروحانية عليه كما فعل تعالى بعيسى بن مريم لما رفعه اليه قال تعالى ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا (وحكمت أيضا بها) أى بهذه المعرفة المذكورة من حيث اشتمالها على التشبيه (الأوهام) العقلية (كلها) فبلغت منها الغاية (ولذلك) أى لأجل ما ذكر (كانت الأوهام أقوى سلطانا) أى أشد تسلطا وقهرا (فى هذه النشأة) الانسانية (من) ادراك (العقول لأن العاقل) من بنى آدم (وان بلغ من عقله) ما بلغ من رتبة كمال العقل (لم يخل عن حكم) أى استيلاء (الوهم عليه) أى على عقله وبقدر ذلك يكون (القصور) منه (فيما عقل) من الأمور (فالوهم هو السلطان الأعظم) المستولى القاهر (فى هذه النشأة) أى الملقبة (الصورية الكاملة الانسانية وبه) أى بالوهم والحكم به فى الاعتقاد (جاءت الشرائع المنزلة) من الله تعالى (فشبهت) أى الشرائع الحق تعالى (ونزهت) أيضا الحق تعالى ليعرف سبحانه ظاهرا وباطنا وأولا وآخرا (فشبهت) الحق سبحانه (فى) حال (التنزيه) له لحكمها (بالوهم) فى الصور (ونزهت) أيضا الحق تعالى (فى) حال (التشبيه) له لحكمها (بالعقل) فى العجز عنه (فارتبط الكل) أى جميع صور التشبيه المحسوسة والمعقولة والموهومة (بالكل) أى جميع مراتب التنزيه (فلا يمكن أن يخلو تنزيه) للحق تعالى (عن تشبيه) أصلا فان المنزه للحق تعالى لابد أن يتصور الحق تعالى فى خياله وقت الحكم عليه بالتنزيه عن كل ما لا يليق به من كل ما سواه فان الحكم فرع التصور ولأنه لا يمكن الحكم على شئ بأمر من الامور الا بعد تصوره فى الذهن والا لم يكن حكم أصلا وهو بديهى عند العقلاء فقد لزم من التنزيه التشبيه فى كل ما وجد تنزيه (ولا) يمكن أن يخلو أيضا (تشبيه) للحق تعالى بشئ من الصور (عن تنزيه) أصلا فان من شبهه سبحانه بصورة حسية أو عقلية حكم بانه لا يشبه كل ما عداها من الصور وهو التنزيه للحق تعالى (قال الله تعالى ليس كمثله) سبحانه (شئ) باثبات المثل له (فنزه) مثله تعالى عن مشابهة كل شئ بكاف التشبيه المنفية بليس فلزم من ذلك تنزيه نفسه بالاولى (وشبه) نفسه تعالى باثبات المثل له (وهو السميع البصير) أى لا سميع ولا بصير غيره تعالى فان تعريف الطرفين يفيد الحصر كقوله تعالى هو الحى لا اله الا هو (فشبه) سبحانه نفسه باثبات صورة كل سميع بصير انه صورته كما ورد فى الحديث كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به (وهى) أى هذه الآية (أعظم آية) فى القرآن (نزلت فى التنزيه) الالهى (ومع ذلك) أى كونها نزلت فى التنزيه (لم تخل عن تشبيه) لله تعالى (بالكاف) أى بسببها لانه يلزم منها ثبوت المثل له تعالى وهو تشبيه فلو لم تكن الكاف لانتفى المثل بالكلية والأصل عدم الزيادة فى الكاف وفى المثل فالتقرير على أصلية كل واحد منهما وهو الاليق ببلاغة

بما هو وراء (فافهم هذا السر فى ذكر الغافلين فالذاكر) الذى هو اللسان (من الغافل حاضر بلاشك والمذكور جليسه فهو)

أى الذاكر (يشاهده) أى المذكور (والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر فما هو) أى الحق (جليس الغافل فان الانسان كثير ما هو أحدى العين والحق احدى العين كثير بالاسماء الالهية كما ان الانسان كثير بالاجزاء ولا يلزم من ذكر جزء ما ذكر جزء آخر فالحق جليس الجزء الذاكر منه و) الجزء (الآخر متصف بالغفلة عن الذاكر ولابد أن يكون فى الانسان جزء يذكر الحق) به فيكون الحق جليس ذلك الجزء (فيحفظ باقى الاجزاء بالعناية) الالهية كما يحفظ العالم بوجود الكامل الذى يذكر الله فى جميع أحيانه كما جاء فى الحديث لاتقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ولما ذكر ان العبد محفوظ مادام جزء منه ذاكرا كان محل ان يقال كيف يكون محفوظا وقد يطرأ عليه الموت فدفعه بقوله (وما يتولى الحق هدم هذه النشأة بالمسمى موتا فليس باعدام) له بالكلية (وانما هو) أى الموت (تفريق) بين الجسم والروح (فيأخذه) أى العبد من حيث روحه (اليه وليس المراد) أى مراد العبد (الا ان يأخذه الحق) ويخلصه من عالم الكون والفساد (اليه واليه يرجع الامر كله فاذا أخذه الحق (اليه) أى الى نفسه (سوى له مركبا) أى بدنا يكون له بمنزلة المركب (غير هذا المركب) الذى هو بدنه العنصرى (من جنس الدار التى ينتقل اليها) اما بدنا مثاليا كما فى البرزخ او بدنا أخرويا بعد الحشر شبيها بالبدن العنصرى فى دار الجزاء الجنة أو النار (وهى دار البقاء لوجود الاعتدال) الحقيقى الذى يحفظ الاجزاء

القرآن

القرآن العظيم (وهو) أى الله تعالى الذى أنزل هذه الآية (أعلم العلماء بنفسه) سبحانه (و) مع ذلك (ما عبر) تعالى (عن نفسه الا بما ذكرناه) من الآية المذكورة (ثم قال الله) تعالى أيضا عن نفسه (سبحان ربك) والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أى سبح ربك ونزهه وقدسه (رب العزة) أى الرفعة عن ادراك العقول والحواس (عما يصفون) أى الواصفون له تعالى مع كثرة اختلافهم فى أوصافه تعالى وما ينبغى أن يكون عليه تعالى (وما يصفونه) أى الواصفون المنزه عن وصفهم (الا بما تعطيه) لهم (عقولهم) مما ينبغى أن يكون عليه عندهم لنبذهم الوقوف مع الشرع وما جاء به من الأوصاف (فنزه) سبحانه (نفسه) بكلمة سبحان التى هى علم على التسبيح (عن تنزيههم) أى تنزيه الواصفين له تعالى (اذ) أى لأنهم (حدوه) أى جعلوا له تعالى حدا (بذلك التنزيه) الذى أثبتوه فى حقه تعالى عندهم فانهم حكموا عليه بعدم مشابهته لشئ مطلقا وكل محكوم عليه قد تصوره الحاكم عليه فى نفسه بصورة غفل عنها فى وقت الحكم عليه لاشتغاله بمضمون الحكم من نفى مشابهة كل شئ له تعالى والتصور بالصورة هو التحديد بالحد (وذلك) انما كان (لقصور العقول كلها عن ادراك مثل هذا) التعريف الالهى الوارد عنه تعالى من التنزيه فى التشبيه والتشبيه فى التنزيه (ثم جاءت الشرائع كلها) من عند الله تعالى الى الامم المكلفين بها على ألسنة أنبيائهم ورسلهم عليهم السلام (بما تحكم به الأوهام) على العقول الانسانية من التصوير والتمثيل فى حق الله تعالى مع التنزيه والتقديس عن جميع ذلك فأقر الصور لمحة ونفاها لمحة لأن أمره تعالى كلمح بالبصر فيقال فيه هو هذا ثم يقال ليس هو هذا لانتفائه فى اللمحة الثانية (فلم يخل الحق) تعالى (عن صفة) عند الأوهام العقلية (يظهر فيها) للعقلاء (كذا قالت) أى الشرائع كلها بمضمون حكمها وصريح عبارات أدلتها النقلية (وبذا) أى بما ذكر (جاءت) أى الشرائع من عند الله تعالى الى الامم بواسطة المرسلين عليهم السلام (فعملت) جميع (الامم على ذلك) أى وصفت الحق تعالى بما تعطيه أوهامها من الأوصاف المختلفة (فأعطاها الحق) تعالى (التجلى) أى الانكشاف فى حضرة الأوهام فتكلم كل واحد بما تجلى له فى وهمه من الصفات الالهية (فلحقت) تلك الأمم (بالرسل) والأنبياء عليهم السلام (وراثة) نبوية فى نفس الامر من غير متابعة شرعية منهم فى البعض فانهم كفروا وان وافقوا المقصود لأن المطلوب منهم أخذ المقصود بالمتابعة لا بالاستقلال لان الاستقلال رسالة من الله تعالى وهم لم يرسلوا (فنطقت) أى الأمم (بما نطقت به) يعنى الأمم من الصفات الالهية على حسب ما وقع لهم التجلى الالهى فى أوهامهم وتخيلاتهم فاصابوا الحق لأن الكل تجلياته سبحانه وأخطؤا حيث لم يأذن به الله تعالى فانه ليس كل صواب مقبولا قال تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون مع أن المقصود اتيان البيوت وقد حصل سواء أتى من الظهور أو من الأبواب ولكن البر أى الاحسان الى الشارع الاتيان من الأبواب أى المتابعة فى ذلك كتارك الأكل نهارا لا يسمى صائما حتى ينوى متابعة الشارع فيما شرعه من ذلك وهكذا جميع المشروعات من الفروض

عن الانفكاك (فلا يموت أبدا أى لا تتفرق أجزاؤه) كما قال تعالى خالدين فيها أبدا (وأما أهل النار) الخالدون فيها (فمآلهم الى النعيم ولكن فى النار اذ لابد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن تكون

بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم) وقد جاء فى الحديث سيأتى على جهنم زمان ينبت من قعرها الجرجير (فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق) أى بعد استيفاء الاسم المنتقم حقوق الله وحقوق الخلق منه (كنعيم خليل الله عليه السلام حين ألقى فى النار فانه عليه السلام تعذب برؤيتها وبما تعود فى علمه وتقرر من أنها صورة تؤلم من جاورها من الحيوان وما علم مراد الله فيها ومنها) ومن راحته فى صورة العذاب ونعيمه فى عين الجحيم (فبعد وجود هذه الآلام وجد بردا وسلاما مع شهود الصورة الكونية) أى المرئية على كون النار دون اثرها (فى حقه) أى فى حق خليل الله عليه السلام (وهى نار فى عيون الناس) ونور وراحة له عليه السلام (فالشئ الواحد يتنوع فى عيون الناظرين هكذا هو التجلى الالهى) فانه واحد فى ذاته مختلف القوابل فيرى متنوعا وكما ان التجلى الالهى واحد فى ذاته بحسب القوابل فيرى كذلك العالم واحد فى نفسه مختلف بحسب الناظرين فيرى متنوعا فانه اذا تجلى الحق فيه على الناظر باسمائه الحجابية ترى أعيانه صورا حجابيا متباينة مباينة للحق سبحانه ويبقى الناظر فيه محجوبا عن مشاهدة الحق سبحانه واذا تجلى فيه على الناظر بكثرة الاسمائية ترى أعيانها مجالى أسمائه ويصير الناظر حينئذ مكاشفا باسمائه وصفاته واذا تجلى فيه عليه بوحدته الذاتية ترى أعيانه مع كثرتها واحدة ويصير الناظر فيه مشاهدا للحق سبحانه بوحدته الذاتية

الى غير ذلك من صور التجليات اذا عرفت هذا ظهر عليك ان الامر الواحد الذى هو النار فى هذه الصورة يصلح ان تجعل مثالا
للتجلى الوحدانى الالهى المتنوع بحسب القوابل وان يجعل مثالا للعالم الواحد فى نفسه المحتمل لان يظهر على
الناظر بالصور المذكورة وغيرها واذا نظرت الى هذين الاحتمالين (فان شئت) جعلته مثالا للتجلى الوحدانى الالهى (قلت ان الله سبحانه تجلى) بصورة متنوعة (مثل هذا الامر) يعنى النار التى هى فى عين الخليل عليه السلام نور وفى أعين الناظرين نار (وان شئت) جعلته مثالا للعالم و (قلت ان العالم فى النظر المنتهى (اليه و) النافذ (فيه) بملاحظة تفاصيل أحواله المستورة فيه (مثل الحق فى التجلى) أى تجليه بحسب القوابل (فيتنوع) أى العالم (فى عين الناظر بحسب مزاج الناظر) واستعداده لظهوره عليه كما عرفت ولما كان مزاج الناظر بحسب استعداده الكلى امرا واحدا يتنوع بحسب تنوع التجلى المتنوع بحسب استعداداته الجزئية يصلح ان تجعل النار فى الصورة المذكورة مثالا له والى هذه الصلاحية أشار بقوله (أو بتنوع مزاج الناظرين لتنوع التجلى فكل) واحد من (هذا) المذكور من التمثيلات الثلاثة (سائغ فى) معرفة (الحقائق) وبيانها (فلو ان الميت او المقتول أى ميت كان أو أى مقتول كان) سعيدا أو شقيا (اذا مات أو قتل لا يرجع الى الله لم يقض الله
بموت أحد ولا شرع قتله فالكل فى قبضته) وتحت حكم احاطته (فلا فقد
فى حقه فشرع القتل) على السنة أوليائه (وحكم بالموت) فى سابق قضائه (لعلمه بان عبده لا يفوته فهو راجع اليه) بزواله عن

والنوافل فالنية شرط فى حصول العبادات مطلقا فى المأمور والمنهى وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات أو بما نطقت به (رسل الله) فاعل نطقت لأنهم ورثتهم من حيث الأوهام البشرية التى لم تقبل منهم لعدم متابعتهم لهم فيها كما تبعت الانبياء عليهم السلام ربهم فى ذلك قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فالفارق الوحى وهو القذف فى القلب والكل يقذف فى قلوبهم ولكن المتابعة الالهية تنتجها المعرفة الربانية وهى المقتضية للقبول على الوجه التام فلولا متابعة الانبياء عليهم السلام لأمر ربهم على الكشف فى نفوسهم لما فرق بينهم وبين أممهم فى التجليات الالهية ومقتضى ما تعطى من الأوصاف وكذلك الوراثة النبوية فى الأمم ما قبل منها الا وراثة أهل المتابعة دون غيرهم ولهذا قال تعالى عن الكافرين واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله (الله أعلم حيث يجعل رسالته) بان يأذن الله تعالى لهم بذلك فيكون ما يجدونه من الأوصاف عن الوحى النبوى لا عن وسواس نفوسهم كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه فثبت له تعالى العلم بجعل الرسالة فى المرسلين عليهم السلام والعلم أيضا بوسواس النفوس فى غير اهل المتابعة من الناس ثم قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فاثبت القرب الى الانسان بجميع أنواع الانسان على السواء من غير تفاوت وبقى التفاوت بوسواس النفس ووحى الرب وهو الجعل للرسالة فى المرسلين دون غيرهم لا العلم بهم فانه مشترك كما ذكرنا (فالله أعلم) الواقع فى هذه العبارة فى هذا الكتاب كلام (موجه) أى ذو وجهين (له وجه بالخبرية) أى موجه بكونه خبرا (الى) قوله هنا (رسل الله) اذا تم الكلام على قوله بما نطقت به الآية التى سبب نزولها كما ذكر البيضاوى ان كفار قريش لما قال أبو جهل تزاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه انتهى فيبقى قوله تعالى قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله فنائب الفاعل ضمير أوتى راجع الى نبيهم الذى جاءتهم آيته أى معجزته وهو محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يقولوا مثل ما أوتى جميع الانبياء والرسل وانما قالوا ان يأتينا وحى كما يأتيه فرسل مبتدأ والله مضاف اليه والله خبر المبتدأ كما قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فى قراءة رفع كل على انها خبران ثم قوله أعلم صفة لله باضمار هو تعالى وحيث يجعل رسالته متعلق باعلم (وله) أى لقوله الله (وجه) آخر موجه أيضا (بالابتداء) أى هو مبتدأ (الى أعلم) فاعلم خبر المبتدا (حيث يجعل رسالته) متعلق باعلم أيضا (وكلا الوجهين) فى عبارة هذا الكتاب هنا (حقيقة فيه) أى فى الله تعالى على حسب ما ورد عنه سبحانه (فلذلك) أى لكونهما حقيقة لا مجازا (قلنا) فى حقه تعالى (بالتشبيه) لله تعالى (فى التنزيه) حيث كان الكلام انهم نطقوا بما نطقت به رسل الله من التجليات فى أوهامهم الله أعلم حيث يجعل رسالته فهو تعالى منزه عن كل ما نطقوا به لأن الله تعالى لم يجعل الرسالة فيهم فهو تنزيه الله تعالى والتشبيه فى ضمنه لمطابقتهم ما نطقت به الرسل عليهم السلام (و) قلنا أيضا (بالتنزيه) لله تعالى (فى التشبيه) حيث كان الكلام انهم نطقوا بما نطقوا به و رسل الله هم الله وهو تشبيه لله تعالى والتنزيه فى ضمنه حيث أثبت الرسل صورا انسانية

مسماة

الظاهر وانتقاله الى الباطن (وهذا) أى رجوعه اليه (هو الظاهر) ذوقا وكشفا (على ان هذا) الرجوع منطو (فى قوله تعالى
واليه يرجع الامر) أى أمر الوجود (كله) أى فيه يقع التصرف فهو المتصرف فيه) يعنى القابل (وهو المتصرف)
يعنى الفاعل وأمر الوجود منحصر فى القابل والفاعل (فما خرج عنه شئ لم يكن عينه بل هويته عين ذلك الشئ وهو الذى يعطيه الكشف الصحيح فى قوله تعالى واليه يرجع الامر كله) فالضمير فى اليه اشارة الى هويته الغيبية والرجوع لغة هو العود الى ما كان منه البدء فدلت هذه الآية على ان هويته الغيبية مبدأ الاشياء كلها ومرجعها ومبدئية شئ لشئ على أنواع أحدها ان يتنزل المبدأ عن صرافة اطلاقه بظهور شؤونه المستجنة فى غيب ذاته وتقيده بها فيصير أمرا مقيدا مغايرا بالتقييد والاطلاق ورجوع هذا المقيد الى المبدأ بانسلاخه عن الصفات التقييدية بعودها من الظاهر الى الباطن فحمل المبدئية والمرجعية على هذا الاحتمال وجعل ضمير الغائب اشارة الى الهوية الغيبية مما يعطيه الكشف فان العقل لا يستقل به والله أعلم

﴿فص حكمة غيبية
فى كلمة أيوبية﴾

لما كانت أحواله عليه السلام غالبا فى زمان الابتلاء وقبله وبعده غيبية وصفت حكمته بالغيبية وأسندت الى كلمته والمراد بكون أحواله غيبية انها ظهرت من الغيب بلا سبب معهود وموجب مشهود فلا
يرد ان احوال جميع الانبياء بل أهل العالم كلهم ظهرت من الغيب فلا اختصاص حينئذ لان أكثر أحوالهم منوطة بشروط
معهودة ومربوطة باسباب مشهودة وتفصيل أحواله التى ظهرت من الغيب بلا سبب ظاهر مذكور فى شرح الشيخ مؤيد الدين

مسماة باسماء معلومة فجعلها مبتدأ والمبتدأ غير الخبر والا لما صح الحمل ولزم تحصيل الحاصل مثل قولك زيد زيد فلا فائدة فيه (و بعد ان نقول) لك يا أيها السالك (هذا) الكلام (فنرخى الستور) على وجوه الأسرار (ونسدل الحجب على عين المنتقد) اى المنكر (و) عين (المعتقد) أى المصدق لئلا تفسد المعانى الصحيحة بالافهام الفاسدة أو يصعب ادراكها فتوجب وقفه فان وراء ما ذكر أسرار الاتحاد الروحانى وأنوار اختلاف الجسمانى فلا يسعه الا العبد الفانى والسر المتدانى فان الشريعة مجرد بيان والحقيقة خلاصة عيان والكل ثابت فلا يتغير عما هو يكون وما هو كائن وما كان لانه نفس الأمر وعاء الزمان والمكان (وان كانا) أى المنتقد والمعتقد أيضا اللذين نسبة الحقائق عليهما (من بعض صور ما تجلى) أى انكشف (فيها الحق) تعالى لأهل الكمال (ولكن قد أمرنا) أى أمرنا الشارع (بالستر) فيما لا تبلغه عقول القاصرين من العلوم كما قال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أخرجه البخارى فى صحيحه (ليظهر) بذلك (تفاضل استعداد) أى تهيئة (الصور) الانسانية لقبول فيض التجلى نفسها فتذوق تلك الصور حلاوة الوهب الالهى (و) ليظهر (ان المتجلى) الحق (فى صورة) انسانية ظاهر (بحكم استعداد تلك الصورة) لما قبلته من الادراك (فينسب اليه) أى الى المتجلى الحق سبحانه (ما تعطيه حقيقتها) أى حقيقة تلك الصورة فيكون هو تعالى الظاهر بذلك دونها (و) ما تعطيه (لوازمها) أى لوازم تلك الصورة من نسبة العلم أو الجهل او نحو ذلك مما هو لازم حقيقة تلك الصور بحيث لا ينفك عنها لانه من جملة أحوالها (لا بد من ذلك) أى من بقاء حقيقة تلك الصورة ولوازمها الا ان المتجلى الحق بها هكذا أراد ان يتجلى فلا ينبغى أن تعطيها خلاف ما ظهر منها وان كانت لا تقبل منه الا مقدار استعدادها فان استعدادها يقبل من فيض التجلى بحسبه وان كان ما منك هو أيضا من فيض التجلى عليها ولكنها لا تشعر لوقوفها فى الفرق عن شهود الجمع (مثل من يرى الحق) تعالى (فى النوم ولا ينكر هذا) الذى رآه انه الحق سبحانه (وانه لا شك) عنده (ان الحق) تعالى (عينه) أى عين ما رأى (فتتبعه) أى تتبع ذلك المرئى فى النوم (لوازم تلك الصورة) المرئية من الكبر أو الصغر أو الحسن أو ضده ونحو ذلك (وحقائقها التى تجلى فيها فى النوم) كحقيقة غلام أو رجل أو جارية أو امرأة ونحو ذلك من غير الانسان أيضا (ثم بعد ذلك) اى بعد تحققه بصورة ما رأى فى النوم وضبطه لوازمها (يعبر) ذلك الرائى فى النوم (أى يجاوز عنها) أى عن صورة ما رأى (الى أمر آخر) تناسبه تلك الصورة فتؤول رؤياه اليه على أكمل الوجوه بحيث (يقتضى) ذلك حصول (التنزيه) لله تعالى (عقلا) عن كل ما لا يليق به لأنه تعالى نور والنور يكشف عن كل شئ مستور ويرجع حسن تلك الصورة أو سوؤها الى حال الرائى وانه منهمك فى الباطل وقد استقصينا طرفا واسعا من رؤية الله تعالى فى النوم فى كتابنا تعطير الأنام فى تعبير المنام (فان كان الذى يعبرها) اى تلك الرؤيا (ذا كشف) أى بصيرة نافذة فى الغيب (أو) ذا (ايمان) أى تصديق واذعان من غير كشف (فلا يجوز) أى لا يتجاوز (عنها) أى عن صورة ما رأى (الى التنزيه) الله

الجنيد رحمه الله فمن أراده فليطالع ثمة (اعلم ان سر الحياة) يعنى السر الذى هو الحياة وانما جعلها سرا لانها أمر مغيب مستور فى الحى لاتعلم الا فى آثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها (سرى فى الماء) بسريان الهوية الغيبية فيه مصبغة بصفة الحياة وكان المراد بهذا الماء النفس الرحمانى الذى هو هيولى للعالم مطلقا لان الشئ المذكور فى نتيجة المقدمات الآتية اعنى قوله فكل شئ الماء أصله يعم عالم الاجسام وغيره لا الماء المتعارف ولهذا فرع عليه قوله (فهو) أى الماء (أصل العناصر) التى واحد منها الماء المتعارف فيلزم من ذلك أن يكون أصلا للمولدات أيضا لان أصل الاصل أصل ومنها السموات السبع لانها عنصرية على مذهب الشيخ رضى الله عنه (والاركان الاربعة) أى سائر أركان العالم من العرش والكرسى (ولذلك) أى السريان سر الحياة فى الماء (جعل الله من الماء كل شئ حى وما ثم) فى الوجود (شئ الا وهو حى فانه ما من شئ الا وهو يسبح بحمد الله ولكن لا يفقه تسبيحه الا بكشف الهى ولا يسبح الا حى فكل شئ حى فكل شئ الماء أصله) والماء الذى هو أصل كل شئ ليس الا النفس الرحمانى وانما أطلق اسم الماء عليه للطف سريانه فى الاشياء أولانه شبيه بالنفس الانسانى الذى هو أجزاء صغار مائية ممزوجة باجزائية هوائية فيصح اطلاق الماء عليه فكذا على ماهو شبيه به ولكن على سبيل التجوز (الا ترى العرش) وهو أول الاجسام (كيف كان على الماء لانه) اى العرش (منه) اى الماء (تكون قطعا) هذا أى علا وارتفع العرش (عليه) أى على الماء وذلك لان العرش صورة والماء هيولاها وظاهر ان الصورة تعلو على الهيولى وتخفيها

تعالى (فقط بل يعطيها) أى صورة ما راى (حقها) اى حق تلك الصورة (من التنزيه) لله تعالى (و) حقها أيضا (مما) أى من أمر الصورة التى (ظهرت) تلك الصورة (فيه) من التشبيه لله تعالى فينزه ويشبه ويعمل بالعقل ومقتضاه وهو التنزيه وبالحس ومقتضاه وهو التشبيه (فالله) اى هذا الاسم الجامع (على التحقيق) فى المعرفة (عبارة) لفظية فى اللسان ومعنوية فى القلب والجنان (عن المرتبة الكلية التى هى مرتبة الالوهية الجامعة للجمعية الاسمائية الالهية العالية المظهرية الامكانية الانفعالية لمن فهم الاشارة) الوضعية الالهية على صفحات المكان والزمان (وروح) أى سر (هذه الحكمة) الالياسية (وفصها) أى موضع نقش خاتمها يعنى زبدتها وخلاصتها (ان الامر) الالهى الواحد باعتبار ظهوره بالخلق عنه (ينقسم الى مؤثر بصيغة اسم الفاعل ومؤثر) بصيغة اسم المفعول (فيه وهما) اى هذان القسمان (عبارتان) لفظيتان ومعنويتان (فالمؤثر وهو القسم الأول بكل وجه هو الله والمؤثر فيه) وهو القسم الثانى (بكل وجه) من وجوهه (وعلى كل حال) من احواله (وفى كل حضرة) من حضراته (هو العالم بفتح اللام) أى المخلوقات كلها (فاذا ورد) عليك يا أيها السالك ذلك الامر الالهى المنقسم الى ما ذكر (فالحق) ذلك الامر عندك (كل شئ) ظهر منه (باصله) أى اجعله ملحقا باصله (الذى يناسبه) منه كالحياة اذا نشأت فى شئ كانت من الأمر الحى والموت من الأمر الميت والعز من المعز والذل من المذل وهكذا (فان الأمر) (الوارد) عليك (أبدا) أى دائما فى الدنيا والبرزخ والآخرة (لابد أن يكون) ذلك الوارد أى يظهر عندك (فرعا) ناشئا (عن اصل) له غير ذلك لايكون (كانت) جواب اذا اى وجدت (المحبة الالهية) ظاهرة (عن) سبب التقرب اليه تعالى باعمال (النوافل من العبد) المؤمن كما ورد فى الحديث لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره (فهذا) أى العبد (أثر) ظاهر (من مؤثر فيه) هو الحق تعالى وقد (كان الحق) تعالى حينئذ (سمع العبد وبصره وقواه) جميعها كما هو فى الحديث المذكور ظاهرا اذلك (عن هذه المحبة) الالهية للعبد (فهذا) أى كون الحق تعالى سمعا او بصرا او غير ذلك (أثر) اى مضمون حديث (مقرر) أى وارد عن النبى عليه السلام (لاتقدر أنت) يا أيها الانسان (على انكاره لثبوته شرعا) أى صحة سنده (ان كنت مؤمنا) بكلام النبوة (وأما) صاحب (العقل السليم) من آفات التقليد الردىء والعناد والغرور والاعراض الفاسدة (اما) صاحب) كشف عن (تجلى الهى) أى ظهور للحق تعالى عنه (فى مجلى) أى مظهر (طبيعى) كالصور المحسوسة (فيعرف ماقلناه) من الحاق الفرع بالاصل لانقسام الامر الى مؤثر ومؤثر فيه (واما مؤمن) أى مصدق (مسلم) أى مذعن للوارد عن الشارع (يؤمن) اى يصدق (به) أى بالاثر المذكور والحديث المسطور (كما) أى على حسب (ما ورد) أى بالمعنى الذى أراده الله تعالى ورسوله (فى) الاسناد (الصحيح) من غير عدول الى تأويل عقلى ونظر فكرى (ولابد من سلطان الوهم أن يحكم) لغلبته (على)

فيما تحتها (فهو) أى الماء (يحفظه) أى العرش (من تحته) ضرورة حفظ الهيولى للصورة (كما ان الانسان خلقه الله عبدا فتكبر على ربه وعلا عليه فهو) سبحانه (مع هذا يحفظه من تحته) تحتية علو متوهمة له سبحانه (بالنظر الى علو هذا العبد الجاهل بنفسه) عند نفسه لا فى نفس الامر وللعبد بوجه آخر علو على الحق سبحانه وذلك ان للعبد صورة تعين للوجود الحق والتعين لابد ان يعلو على المتعين به ويستره تحته فهو مستور بالتعين العبدانى ولولا وجود الحق المتعين به اذ لا تحقق للتعين بدون المتعين فالحق يحفظ العبد من تحته (و) ما يدل على كون الحق تحت العبد (هو قوله عليه السلام لو دليتم بحبل لهبط على الله فاشار الى ان نسبة التحت اليه كما أن نسبة الفوقية) أى كنسبة الفوقية (اليه) فما زائدة كما فى قوله فبما رحمة نسبت الفوقية اليه (فى قوله يخافون ربهم من فوقهم وقوله) تعالى (وهو القاهر فوق عباده فله الفوق والتحت) وسائر الجهات (ولهذا) أى لاحاطته بجميع الجهات (ما ظهرت الجهات الست الا بالنسبة الى الانسان) لا به تعالى لانه اذا احاط بجميع الجهات لم يكن فوق لايكون هو فيه والا لم يكن محيطا بها وكذا لو لم يكن تحت لايكون هو فيه وكذا سائر الجهات فلم تظهر الجهات بالنسبة اليه بخلاف الانسان فان له فوقا ليس هو فيه وكذلك له تحت ليس هو فيه وعلى هذا القياس سائر الجهات فلعدم احاطته بالجهات بخلاف الحق سبحانه لاحاطته بها كما عرفت (وهو) أى الانسان (على صورة الرحمن) ولو كان للحق جهة تكون باعتبار صورته لا باعتبار حقيقته ولو كان الانسان محيطا بالجهات يكون باعتبار من هو على صورته لا باعتبار نفسه (ولا مطعم) بالغذاء الروحانى والجسمانى (الا الله وقد قال فى حق

هذا (العاقل) المؤمن المسلم الذى ورد على حسب ما ورد (الباحث) ذلك العاقل (فيما جاء به الحق) تعالى (فى هذه الصورة) مما تضمنه الحديث المذكور (لانه) أى ذلك المؤمن المسلم (مؤمن) أى مصدق (بها) أى بتلك الصورة الواردة ولا يمكن امتناعه من الوهم لغلبته عليه بالضم ورؤان نفى الصورة واحترز من ذلك كمال الاحتراز لأن لفظ الحديث يقتضيها فحال هذا المؤمن المسلم مثل حال صاحب التجلى المذكور الا انه غير عارف بمن تجلى له وهو محترز منه خائف على ايمانه بالغيب من جهله بما الأمر عليه فى نفسه (وأما) العاقل (غير المؤمن) بالوارد فى الحديث المذكور (فيحكم) دائما (على الوهم) الغالب فيه (بالوهم) الغالب فيه على عقله (فيتخيل بنظره الفكرى) وقياسه العقلى (انه قد أحال على الله) تعالى اى اعتقد انه محال فى حق الله تعالى عنده (ما أعطاه ذلك التجلى) الالهى والانكشاف الربانى لتلك الصورة التى رآها (فى الرؤيا) المنامية حيث لايقدر على انكارها ولا يستطيع أن يجحد انه رأى الله تعالى فى صورة كذا (و) لأن (الوهم فى ذلك) أى فيما رآه (لايفارقه) أصلا لأن ذلك التجلى وجدان عنده وذوق له (من حيث لا يشعر) بحاله وما هو عليه (لغفلته عن نفسه) وذهوله عنها (ومن ذلك) أى من الحاق الفرع بالاصل وما تقرر فيه (قوله) تعالى (ادعونى) يا أيها العباد (أستجب لكم) ما تدعونى فيه فانه اذا كان لسان الداعى كما ورد فى الحديث كان هو الداعى تعالى وهو المستجيب ولهذا ورد فى قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم أى يدل على انه عين الداعى وقال تعالى استجيبوا لربكم فهو عكس الأول ليتبين العبد ما هو الامر عليه فى نفسه (قال الله تعالى واذا سألك عبادى عنى) أى طلبوا منك أن تعرفهم بى وتدلهم علىّ (فانى قريب) اليهم ولانى أقرب للشئ من نفسه ولهذا ورد ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وذلك لأن حبل الوريد من الصورة الجسمانية والحق تعالى متجل عليه فى صورته النفسانية التى هى حقيقته (أجيب دعوة الداع اذا دعان) بان عرف نفسه فعرف ربه فدعاه سبحانه وهو شرط فى الآية يعنى اذا دعانى لا اذا دعا غيرى لجهله بى فى صورة التجلى (اذ) أى لانه تعالى (لايكون مجيبا) لدعوة الداع (الا اذا كان) تعالى (هو من يدعوه) أى عين الداع فيكون صدق عليه مقتضى قوله اذا دعان كما ذكرنا (وان كان) حينئذ (عين الداعى) من حيث التجلى بالوجود (عين المجيب) لدعاه (فلا خلاف فى اختلاف الصور) انهما فى كل لحظة لأن الخلق الجديد يقتضى ذلك فاذا كانت الصورة للعبد باعتبار استيلاء نفسه عليها كان هو الداعى والحق تعالى متجل عليه بصورته فى مفهوم خياله فاذا تحولت صورة العبد فى صورة المتجلى الحق باعتبار استيلاء الرب تعالى عليه فى ظاهره وباطنه غاب العبد فكان هو المجيب الحق (فهما صورتان) صورة عبد داع وصورة رب مجيب ظهر فيهما بطريق التجلى وهو على ما هو عليه من اطلاقه الحقيقى وتنزهه وتقدسه (بلا شك) عند العارف بذلك أصلا (وتلك الصورة كلها) التى هى للداعى وللمجيب الحق تعالى بل لجميع العالم المحسوس والمعقول الصادرة من الأمر الالهى الواحد الذى هو كلمح بالبصر كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقد قال سبحانه ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره

طائفة) وهم قوم موسى وعيسى عليهما السلام (ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل) بالانقياد لاحكامهم (ثم ذكر وعمم فقال
وما أنزل اليهم من ربهم فدخل فى قوله وما أنزل اليهم من ربهم كل حكم منزل منه على لسان رسول أو ملهم) أى ملهم
بالالهام الربانى لارباب القلوب (لاكلوا) الارزاق الروحانية من العلوم والمعارف الوهبية (من فوقهم وهو المطعم من الجهة الفوقية التى نسبت اليه (و) من الاحوال والمواجيد الكسبية الحاصلة لهم بسلوك الطريقة بالارجل (من تحت أرجلهم وهو المطعم من الجهة التحتية التى نسبها الى نفسه على لسان رسوله المترجم عنه صلى الله عليه وسلم) وانما قال رضى الله عنه فى الجهة الفوقية نسبت على صيغة المجهول وفى الجهة التحتية نسبها باسناد نسبتها اليه سبحانه نظرا الى حال المحجوبين فانهم لا يتوحشون من نسبة الفوقية اليه تعالى كما يتوحشون من نسبة التحتية كيف وقد ذهب بعضهم الى اثبات الجهة الفوقية له تعالى وأسند اليه سبحانه نسبة التحتية مع انها وقعت على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم دفعا لتوحشهم (ولولم يكن العرش على الماء ما انحفظ وجوده فانه بالحياة يحفظ وجود الحى الاترى الحى اذا مات الموت العرفى تنحل اجزاء نظامه وتنعدم قواه عن ذلك النظم الخاص) ولما ظهر من انه بالحياة يحفظ وجود الحى ولا مادة للحياة الا الماء (قال تعالى لايوب) حين أشرف على
زوال الحياة لشدة الحرارة المغنية برودة الماء ورطوبتها (اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب) يعنى ماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم (فسكنه) أى أيوب أو افراط الحرارة (الله ببرد الماء) نقص عن حرارته

فالكل كلمح بالبصر لقيامه بما هو كلمح بالبصر وهو الامر الالهى وذلك قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد (كالاعضاء) المختلفة (لزيد) مثلا (فمعلوم) عند العقلاء (ان زيدا حقيقة واحدة شخصية) اى متشخصة فى الحس (وان) صورة (يده) مثلا (ليست) هى (صورة رجله ولا) صورة (رأسه ولا) صورة (عينه ولا) صورة (حاجبه فهو) اى زيد (الكثير) ومع ذلك هو (الواحد) أما الكثير فهو (بالصور) المختلفة لاعضائه الجسمانية وأما (الواحد) فهو (بالعين) اى الذات النفسانية الواحدة (وكالانسان) أى جنس الآدمى الكلى وهو الحيوان الناطق فانه (بالعين) اى الماهية المشتملة على الجنس والفصل (واحد) كلى (بلاشك) عند العقلاء فى ذلك (ولا تشك) أيضا (ان عمرا) الذى هو جزئى من جزئيات الانسان الكلى لزيادة التشخص فيه على ذلك الكلى (ماهو زيد) الذى هو جزئى آخر من تلك الجزئيات غير الجزئى الاول (ولا هو) أيضا (خالد) اى الذى هو جزئى آخر (ولا) هو ايضا (جعفر) الجزئى الآخر (و) لاشك أيضا (ان أشخاص) أى جزئيات (هذه العين) الكلية الانسانية (الواحدة لاتتناهى وجودا) اى من حيث دخولها فى الوجود شيأ فشيأ (فهو) اى الانسان المذكور (وان كان واحدا بالعين) اى الماهية (فهو) أى الانسان (كثير بالصور والاشخاص) المختلفة القائمة كلها بتلك العين الواحدة فى الزمان الواحد والأزمنة الكثيرة (وقد علمت) يا أيها الانسان (قطعا) من غير شك (ان كنت مؤمنا) أى مصدقا جازما (ان الحق) تعالى (عينه) أى ذاته سبحانه (يتجلى) اى ينكشف (يوم القيامة) لأهل المحشر (فى صورة) كما ورد فى الحديث الصحيح (فيعرف) اى يعرف فيها من كان يعرفه فى الدنيا بتلك الصورة (ثم يتحول) سبحانه (فى صورة) أخرى (فينكر) فيها اى ينكره من لم يعرفه فيها فى الدنيا (ثم يتحول) سبحانه (عنها فى صورة) أخرى (فيعرف) فيها لأنه كان يعرف فيها فى الدنيا من حيث التصور فى الخيال (و) مع ذلك كله (هو) سبحانه وتعالى (هو) على ماهو عليه فى الأزل من تنزهه وتقدسه (المتجلى) فى تلك الصورة المتحول فيها (ليس غيره) أصلا (فى كل صورة) تجلى بها وتحول عنها الى غيرها (ومعلوم) عند العقل (ان هذه الصورة) التى تجلى فيها (ماهى) عين (تلك الصورة الاخرى) التى تحول عنها ونحو ذلك (فكانت العين) أى الذات الالهية واحدة فى نفسها وقد (قامت) لأهل المحشر يوم القيامة الناظرين اليها (مقام المرآة) المجلوة الظاهرة لهم كلهم على ماهى عليه من اطلاقها الحقيقى بحيث لا ينضبط منها عند ظهورها أمر من الامور فى الخيال ولا فى الحس أصلا لعدم تقيدها من حيث هى بوجه من الوجوه غير ما استعد له الناظر من الصورة الناشئة عن مقدار قوته فى ادراك ما استطاع منه فى الدنيا وهى غيب عنه ومات على ذلك فيظهر له منها فى حضورها يوم القيامة مقدار ذلك (فاذا نظر الناظر فيها) أى فى تلك العين التى هى كالمرآة (الى صورة معتقده) بصيغة اسم المفعول اى ما كان يعتقده (فى الله) تعالى فى الدنيا ومات على ذلك (عرفه) أى عرف معتقده الذى مات عليه (فاقر) أى اعترف (به) انه ربه تعالى (واذا

اتفق

الزائدة على ماينبغى وزاد على برودته الناقصة عما ينبغى (ولهذا كان الطب النقص من الزائد والزيادة فى الناقص والمقصود من
ذلك) النقص والزيادة (طلب الاعتدال) أى تساوى الناقص والزائد (ولا سبيل اليه) أعنى الى الاعتدال
مطلقا سواء كان فى الكيفيات المتضادة كما فى المزاج أو فى غيرها كما فى الصور التى ذكرها الشيخ رضى الله عنه (الا انه) أى المقصود من النقص والزيادة ما (يقاربه) أى الاعتدال (وانما قلنا ولا سبيل اليه) أعنى الاعتدال (من أجل ان الحقائق والشهود) أى معرفة الحقائق وشهودها على ماهى عليه (تعطى التكوين مع الانفاس على الدوام) يعنى يعطى العلم بها ان الاشياء تتكون فى كل آن على الدوام (ولا يكون التكوين) مع الانفاس الا بعد انعدام المكون (الا عن ميل) من المكون تارة الى العدم وتارة الى الوجود فلو اعتدل الميلان وتساويا يلزم اما خلوه عن الوجود والعدم أو اتصافه بهما معا وكلاهما محال فلا سبيل الى الاعتدال (يسمى) هذا الميل (فى الطبيعة) أى فى علم الطبيعة أو فى الطبائع المتضادة المستقرة على حالة وحدانية معتدلة (انحرافا أو تعفينا) اذا كان مبدأ فساد مزاج (و) يسمى هذا الميل (فى حق الحق ارادة وهى) أى الارادة (ميل الى) وجود (المراد الخاص) أو عدمه (دون غيره) فان استوت نسبته تعالى الى وجوده وعدمه بخلوه عن
ارادتهما أو لاتصافه بارادتهما من غير ترجيح لزم اما خلو هذا المراد الخاص عن الوجود والعدم واتصافه بهما وذلك محال
(والاعتدال يؤذن بالسواء) بين الامور المتضادة (فى الجميع) اى فى جميع هذه الصور (وهذا) اى الاعتدال (ليس بواقع) فى

اتفق ان يرى فيها) أى فى تلك العين التى كالمرآة (معتقد) اى ما يعتقده (غيره) من صورة استعداد ذلك الغير (أنكره) أن يكون ربه وذمه كما ورد فى الحديث وقد ذكرنا فيما مر وغيره بعكسه (كما يرى) الانسان (فى المرآة) المجلوة (صورته) و يرى أيضا (صورة غيره) فيها (فالمرآة عين واحدة) لم تتغير أصلا فى نفسها وان ظهرت فيها الصور المختلفة وتحولت منها وعادت اليها وانما التغير والتحول والاختلاف فى الصور فقط لا فى المرآة (والصور) الظاهرة فى المرآة (كثيرة فى عين الرائى وليس) حالا (فى) تلك (المرآة صورة منها) أى من تلك الصور الكثيرة (جملة واحدة مع كون المرآة لها أثر) محقق (فى) ظهور تلك (الصور) فيها (بوجه) اذ لولا وجود المرآة ما كانت تلك الصور والاشكال الظاهرة أصلا (ومالها) أى لتلك المرآة (أثر) فى الصور أصلا (بوجه آخر لأن المرآة خالية من تلك الصور الظاهرة فيها فهى على ماهى عليه كانت لم تتغير عن حالها الأصلى بحركة ولا سكون ولا انحراف ولا أمر من الامور حتى ظهرت فيها تلك الصور (فالأثر الذى لها) أى للمرآة فى الصور الظاهرة فيها (كونها) أى المرآة المذكورة (ترد) أى ترجع (الصورة) الظاهرة فيها من الشئ الذى يقابلها (متغيرة الشكل) عما هى عليه فى ذات ذلك الشئ المقابل لها (من الصغر) كالمرآة الصغيرة تظهر فيها الصور الكبار صغارا (والكبر) كالمرآة الكبيرة تظهر فيها الصور الكبار كبارا على أصلها (والطول) هكذا فى المرآة الطويلة تظهر فيها الصور المستديرة طويلة (والعرض كذلك) فى المرآة العريضة (فلها) أى للمرآة من حيث حضراتها التى هى عليها (أثر) ظاهر منها (فى المقادير) أى مقادير الصور الظاهرة فيها (وذلك) الأثر (راجع) من حيث الظهور (اليها) أى الى المرآة لا الى تلك الصور فالصور فى نفسها على ماهى عليه وقد ظهرت المرآة من تلك الصور بما اقتضت حضراتها أن تظهر به لعين الرائى من صغر الصور أو كبرها أو طولها أو عرضها (وانما كانت هذه التغيرات) فى الصور (منها) أى من تلك العين الواحدة التى هى كالمرآة (لاختلاف مقادير المرائى) الموجودة فى تلك العين الواحدة أى الموجودة المختلفة فكل انسان ناظر الى مرآة مخصوصة هى حضرة اسم من أسمائها فلها فيه صورة مخصوصة (فانظر) يا أيها السالك (فى المثال) المذكور (مرآة واحدة من) جملة (هذه المرائى) المذكورة (لا تنظر الجماعة) من المرائى كلها (وهو) أى ذلك النظر المخصوص (نظرك) اليه تعالى (من حيث كونه) سبحانه (ذاتا فهو تعالى من هذا الوجه (غنى عن العالمين) أى لا افتقار له ولا احتياج الى شئ منهم أصلا (و) أما نظرك (من حيث الاسماء الالهية) المتجلى بها سبحانه على كل شئ فهو ظاهر بصورة كل شئ (فذلك الوقت يكون) تعالى من تلك الحيثية (كالمرائى) الكثيرة المختلفة كل اسم منها بمنزلة المرآة المستقلة (فأى اسم الهى) من ذلك (نظرت فيه نفسك) من حيث هو كالمرآة المجلوة (أو) نظرت (من نظر) فيه نفسه من غيرك (فانما يظهر) من ذلك (فى) عين (الناظر حقيقة ذلك الاسم) الالهى بمقتضى ماهو عليه تلك الصورة من الحالة المخصوصة (فهكذا) أى كما ذكرنا (هو الأمر) الالهى عليه فى نفسه والشأن

صورة منها الامتناعه كما بين (فلهذا منعنا من حكم الاعتدال وقد وردنا العلم الالهى) الفائض من الحضرة الالوهية (النبوى)
الجارى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم (اتصاف الحق بالرضا وبالغضب وبالصفات) المتقابلة (والرضا
مزيل الغضب) عن المغضوب
عليه (والغضب مزيل للرضا
عن المرضى عنه والاعتدال ان
يتساوى الرضا والغضب) ولا
سبيل اليه (فما غضب الغاضب
الحارث على من غضب عليه
وهو عنه راض فقد اتصف باحد
الحكمين فى حقه) يعنى
الغضب (وهو ميل وما رضى
الحق عن رضى عنه وهو غاضب
عليه فقد اتصف باحد الحكمين
فى حقه) يعنى الرضا (وهو ميل
وانما قلنا هذا) الكلام على
وجه لا يدل على زوال غضب
الحق عن العبد مطلقا بل
قيدناه بشرط المرضى ووجود
الشرط مسكوت عنه (من
أجل من يرى أهل النار لا يزال
غضب الله عليهم دائما أبدا فى
زعمه فما لهم حكم الرضا من الله)
فما كان الامر كما زعمه (فصح
المقصود) يعنى وجود الميل وعدم
الاعتدال (فان كان كما قلنا) مرارا
وقررناه (مآل أهل النار الى
ازالة الآلام وان سكنوا النار)
وبقيت عليهم الصورة النارية
(فذلك رضا) الله عنهم لانه زال
تألمهم بها (فزال الغضب لزوال
الآلام اذ عين الالم عين الغضب)
أى عين ألم العبد عين غضب
الحق اذ ليس عنده تعالى فى
مرتبة الجمعية شئ من الآلام حتى
يكون زوال الغضب بزواله
كما يكون عند العبد من
التأذى من المغضوب عليه فلا يحكم بزوال غضب الرب الا بزوال ألم العبد
فعين الالم عين الغضب (ان فهمت) المقصود من هذه العينية * ثم شرع فى بيان ما يضاف الى الحق من الغضب باعتبار مقامى جمعه

الربانى (ان فهمت) يا أيها السالك ما قد ذكرنا (فلا تجزع) أى لا يقل صبرك (ولا تخف) من تحقيق هذه المعانى الالهية والاسرار الربانية وان أزالت ما عندك من الجهل الذى كان بمقتضى نظرك القاصر (فان الله) تعالى (يحب الشجاعة) أى قوة القلب فى جميع الامور (ولو على قتل حية) يجدها الانسان (وليست الحية) التى يحب الله تعالى الشجاعة فى قتلها (سوى نفسك) وهى أنانيتك الوهمية (والحية) التى هى نفسك (حية لنفسها) فليس كونها حية موقوفا عليك فهى حية (بالصورة) أى بسبب الصورة التى لها مما يظهر منها الأذى (و) بسبب (الحقيقة) أى ماهيتها التى هى الحيوان المؤذى (والشئ لا يقتل) بالبناء للمفعول بحيث يهلك (عن نفسه) أى بسبب الصورة تفسد نفسه وتتلف وتنعدم وانما يقتل غيره وهى صورة الجسد (فان أفسدت الصورة) الانسانية الجسمانية الظاهرة (فى الحس) فليس ذلك افساد النفس (فان الحد) أى التعريف الذاتى للنفس بانها الحيوان المؤذى لاتصافها بالغفلة عن خالقها (يضبطها) بعد الموت لانها ليست بعرض حتى تفسد بفساد صورة الجسد بل هى باقية بعد الموت وبعد فساد صورة جسدها بالوصف التى كانت فيه حال تصورها بالجسد من خير وشر فالغفلة لا تفارقها لم تزل عنها فى الحياة الدنيا بالرياضة الشرعية والمعرفة الالهية (والخيال) الذى كان لها فى حياتها وهى منتقشة فيه بجميع أحوالها فانه (لا يزيلها) أى يرفعها منه بعد الموت بل تبقى فيه متخيلة عنده كما كانت (واذا كان الأمر) فى نفسه (على) مقتضى (هذا) الكلام المذكور (فهذا) الحال الذى للنفوس بعد الموت (هو الأمان على الذوات) أى نفوس الأشياء كلها حيث قلنا بحياتها وادراكها لانها مسبحة فلا تفقد نفوسها بما هى عليه من الاحوال أصلا وان فسدت صورها الظاهرة وتفرقت أجزاؤها وفنيت (و) هذه الحالة أيضا هى (العزة) أى الرفعة لتلك النفوس (والمنعة) بالكسر أى الحماية والصون لها من الزوال والاضمحلال (فانك) يا أيها الانسان (لا تقدر على افساد الحدود) أى التعاريف الذاتية التى للنفوس وهى ماهيتها المقومة لها بافساد أجسادها (وأى عزة) لها (أعظم من هذه العزة) بحيث لا يقدر قاتلها على قتلها ولا افسادها واتلافها (فتتخيل) يا أيها الانسان (بالوهم) أى بسبب القوة الواهمة المستولية عليك (انك قتلت) أى نفسك وأفسدتها وأعدمتها (و) أنت (بالعقل والوهم) أيضا (لم تزل الصورة) النفسانية منك (موجودة) على ما هى عليه (فى الحد) الذاتى أى تعريفها بماهيتها وان فسدت صورة جسدها واضمحل ولولا أن النفوس صور الحق تعالى الظاهر بها الابد بحيث لا تضمحل ولا تزول ما كان لها هذه العزة والمنعة عن أن يصل اليها فساد أو يتطرق اليها فناء أو زوال الا فيه تعالى كما هو وصفها الحقيق (والدليل على ذلك) الامر المذكور قوله تعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما أخذ كفا من تراب ورمى به فى وجوه الأعداء فى بعض الغزوات وقال شاهت الوجوه فانهزموا ولم يبق أحد منهم الا وصل التراب فى عينيه (وما رميت) من حيث ان صورتك لله تعالى تجلى بها (اذ رميت) من حيث ان صورتك لك ظهرت بها (ولكن الله رمى) من حيث ان الصورة له ولهذا انخرق العادة فى هزم الاحزاب وايصال

التراب

وتفصيله فقال (فمن غضب) من الخلائق (فقد تأذى) من المغضوب عليه (فلا يسعى فى انتقام المغضوب عليه بايلامه الا ليجد
الغاضب الراحة بذلك فينتقل الالم الذى كان عنده الى المغضوب عليه والحق اذا أفردته عن العالم) باعتبار غناه الذاتى
عن العالمين (تعالى) علوا كبيرا
عن هذه الصفة يعنى الغضب
(على هذا الحد) الذى تعارفه الخلائق
من أنفسهم فقوله على هذا الحد
لابد منه وهو موجود فى متن
النسخة التى قوبلت بحضور
الشيخ رضى الله عنه مع الاصل
فيسقط ما قاله بعض الشارحين
من ان الكلام بدونه تام والظاهر
أنه كان من الحاشية فوقع فى
المتن (واذا كان الحق هوية العالم
فما ظهرت الاحكام كلها الا فيه)
باعتبار انه محل لظهورها (ومنه)
باعتبار انه مبدأ لها فلا عليك
اذا أسندتها اليه تعالى (و) ما
يدل على ما ذكرناه من عدم ظهور
الاحكام الا فيه ومنه (هو قوله
واليه يرجع الامر) أى أمر
الوجود ذاتا وصفة وفعلا (كله
حقيقة وكشفا) ولا تمتنع من
عبودته بانكشاف هذه
الحقيقة عليك (فاعبده وتوكل
عليه حجابا وسترا) أى من حيث
ان حجاب العبودية بينك وبينه
مسدول وهو به عنك مستور
واذا كان هويته تعالى هوية
العالم وترجع جميع أمور
العالم اليه (فليس فى الامكان
أبدع من هذا العالم لانه)
تفصيل ما تجمعه الحقيقة
الانسانية وهى مخلوقة (على
صورة الرحمن أوجده الله تعالى)
أى أظهر وجوده تعالى بظهور
العالم كما ظهر الانسان بوجود
الصورة الطبيعية) العنصرية (فنحن) يعنى أعيان العالم كلها (صورته الظاهرة وهويته
تعالى روح هذه الصورة المدبر لها فما كان التدبير الا فيه) أى فى الحق باعتبار ظهوره بصورة العالم (كما لم يكن) أى التدبير

التراب وذلك قوله عليه السلام وهزم الاحزاب وحده ولا شئ قبله ولا شئ بعده (والعين) الناظرة من الحاضرين (ما أدركت) فى الظاهر (الا الصورة المحمدية) أى المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم (التى ثبت لها الرمى) المذكور (فى الحس وهى) أى تلك الصورة المحمدية (التى نفى الله) تعالى (الرمى) المذكور (عنها أولا) بقوله سبحانه وما رميت أى فى نفس الأمر (ثم أثبته) أى الرمى سبحانه (لها) أى للصورة المحمدية (وسطا) أى ثانيا فى وسط الكلام بقوله اذ رميت أى بحسب ما يظهر منك للحس (ثم عاد) تعالى (بالاستدراك) آخرا وثالثا (ان الله) تعالى (هو الرامى) وحده (فى صورة محمدية) ظاهرة فقال تعالى ولكن الله رمى أى فى نفس الأمر لانه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وقال تعالى أيضا فى هذه الآية قبل ذلك فى حق الصحابة رضى الله عنهم لما كانوا يفتخرون بقتل المشركين فى تلك الغزوة فيقول الرجل أنا قتلت خمسة ويقول الرجل أنا قتلت عشرة ونحو ذلك على حسب ما ورد فى الخبر عنهم فقال تعالى لهم كما قال لنبيه عليه السلام فلم تقتلوهم أى من حيث ان صوركم ليست لكم ولكن الله قتلهم أى من حيث ان صوركم لله تعالى تجلى بها فقتل المشركين ولم يقل لهم اذ قتلتموهم كما قال للنبى صلى الله عليه وسلم اذ رميت لانهم لا يحتاجون الى اثبات الفرق لانه أصل فيهم فلا يتكلفون اشهوده بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم فانه لولا اثبات الفرق له بقوله اذ رميت لوقف فى أصله وهو الجمع فنفى الفعل عنه بالكلية وأثبته لله تعالى وحده فقط والكمال بالجمع فى الفرق والفرق فى الجمع (ولا بد من الايمان) أى التصديق (بهذا) الامر المذكور لانه قرآن منزل وهو حق لا شبهة فيه (فانظر) يا أيها السالك (الى هذا المؤثر) فى رميه المذكور (حتى أنزل الحق) وهو وجوده تعالى أى أظهره للحس (فى صورة محمدية) يراها كل أحد ولا يعرفها الا العارفون ويجحده الجاهلون قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال عليه السلام من رآنى فقد رأى الحق (وأخبر الحق) تعالى (نفسه) تأكيد للحق (عباده) مفعول أخبر (بذلك) أى انه تعالى حق فى صورة محمدية كما هو مضمون الآية المذكورة (فما قال أحد منا) معشر العباد (عنه) تعالى (ذلك) الأمر المذكور (بل هو) سبحانه (قال) ذلك (عن نفسه) فى كلامه القديم المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم (وخبره) تعالى (صدق) من غير شبهة كما قال سبحانه ومن أصدق من الله قيلا (والايمان) أى التصديق (به) أى بما قاله تعالى عن نفسه من ذلك (واجب) أى فرض على المكلفين بحيث يكفر منكره والشاك فيه (سواء أدركت) يا أيها الانسان (علم) أى مفهوم معنى (ما قال) تعالى من ذلك فانه يجب الايمان بذلك العلم المذكور (أو لم تدركه) أى علم ما قال سبحانه (فاما) انك (عالم) بذلك القول الالهى (واما مسلم) أى مذعن له (مؤمن) أى مصدق به والجاحد له كافر لا محالة والمتأول مبتدع لعدوله عن الحق القرآنى المؤيد بالسنة من غير ضرورة وليس القصور عن أحوال الكاملين وأذواق السالكين بعذر فى التأويل خصوصا ممن يدعى العلم وينسب نفسه الى معرفة الكتاب والسنة وليس له حال ربانى ولا كشف وجدانى فان الاسلام له أسلم والايمان به له أحكم والله أعلم (ومما يدلك)

(الامنه) باعتبار هويته (فهو الاول بالمعنى) المنطوى تحت الصورة يعنى غيب هويته (وهو الآخر بالصورة) التى هى تجلى
صورة (وهو الظاهر بتغيير الاحكام والاحوال) أى بهذه الصورة المتغيرة الاحكام والاحوال (وهو الباطن

بأيها السالك (على ضعف) أى قصور وعجز (النظر العقلى من حيث فكره) أى العقل وهو الذى يتمسك به المتأولون ممن يدعى علوم الأوراق وهو محروم من علوم الأذواق فيعدلون عن ظواهر الكتاب والسنة بلا ضرورة تقتضى ذلك غير قصورهم عن مواجيد الرجال وتشتت أحوالهم فى حب الدنيا وكثرة الانكباب على مطالعة القيل والقال (كون العقل) من كل أحد (يحكم على العلة) كحركة اليد مثلا علة لحركة الخاتم الذى فيها يلزم من وجودها وجود حركة الخاتم بطريق التأثير ليخرج السبب فانه كذلك بلا تأثير (انها) أى تلك العلة (لاتكون معلولة) أيضا (لمن هى علة له) فينعكس الأمر برجوع المعلول علة والعلة معلولا فتصير حركة الخاتم علة لحركة اليد (هذا) الأمر المذكور (حكم العقل لاخفاء فيه) عند العقلاء أصلا (وما فى علم التجلى) الالهى عند العارفين المحققين من أهل الله تعالى (الا هذا) بعكس النظر العقلى (وهو ان العلة تكون معلولة) دائما (لمن هى علة له) كأسماء الله تعالى علل للآثار المخلوقة تقتضى ايجادها وكذلك الآثار المخلوقة فى حال كونها معلولة لها هى علل للاسماء الالهية تقتضى تميزها عن الذات الالهية وافرازها بالمعانى المختلفة وتميز بعضها عن بعض عند المؤمنين العارفين وان كانت تلك الاسماء الالهية قديمة فان تلك الآثار قديمة أيضا فى العلم القديم الالهى فى احكام القضاء والقدر والكلام القديم لكن لا أعيان لها متميزة بالوجود فى تلك الحضرات كما ان الاسماء قبل ظهور آثارها لاتمييز لها عن الذات الالهية ولاتمييز لبعضها عن بعض أيضا (و) الحكم (الذى حكم به العقل) من ان العلة لاتكون معلولة لمن هى علة له (صحيح) أيضا (مع التحرير) أى الاتقان (فى النظر) الفكرى بالنسبة اليه فانه يقتضى ذلك (وغايته) أى النظر (فى ذلك) الحكم المذكور (أن يقول) أى العاقل (اذا رأى الأمر) فى هذا الحكم (على خلاف ما أعطاه الدليل النظرى) على وجه المقتضى له (ان العين) أى الذات الواحدة (بعد ان ثبت انها واحدة فى هذا) الأمر (الكثير) الصور (فمن حيث هى) أى تلك العين الواحدة (علة فى صورة من هذه الصور) الكثيرة (لمعلول ما) ينسب الى تلك الصورة من حركة أو سكون مثلا (فلا تكون) أى تلك العين الواحدة (معلولة لمعلولها) الذى ينسب الى تلك الصورة (فى حال كونها) أى تلك العين الواحدة (علة له) أى لذلك المعلول المذكور (بل ينتقل الحكم) فى تلك العين الواحدة (بانتقالها) أى انتقال تلك العين أى تكرار ظهورها واستتارها (فى الصور) الكثيرة (فتكون) حينئذ (معلولة لمعلولها) المذكور فى حال آخر غير الأول لانتقال الحكم فيها (فيصير معلولها) المذكور (علة لها) من وجه آخر غير وجه ما هو معلول لها (هذا غايته) أى النظر العقلى فى ادراك هذه المسئلة كالواحد من العشرة مثلا علة لكونها عشرة من وجه فهى معلولة له وهو علتها وهى أيضا علة لكونه جزأ من وجه آخر غير وجه كونها عشرة بل وجه كونها مركبة وليس التركيب خاصا بها بل موجود فيما زاد على الواحد فالواحد معلول لها من هذا الوجه أكثر من ذلك لايدرك العقل فى هذا الحكم (اذا كان) أى العاقل (قد رأى الأمر) فى هذه القضية (على ما هو عليه) بان وجد علة المعلول وهى معلولة له (ولم يقف)

بالتدبير) والتصرف فى هذه الصورة الظاهرة (وهو بكل شئ عليم) من حيث أوليته وبطونه (فهو على كل شئ شهيد) من حيث آخريته وظهوره فى الخلق شاهدا ومشهودا (ليعلم) على البناء للفاعل أى ليعلمك (عن شهود لا عن فكر) كما كنت قبل الشهود أو على البناء للمفعول ومعناه ظاهر (فكذلك علم الاذواق) يكون عن ذوق وشهود لا عن فكر (وهو العلم الصحيح وما عداه فحدس وتخمين ليس بعلم أصلا) لامكان تطرق الشبه من قوتى الوهم والخيال اليه (ثم كان لايوب عليه السلام ذلك الماء) المدلول عليه بقوله تعالى هذا مغتسل بارد (شرابا لازالة ألم العطش الذى هو من النصب والعذاب الذى مسه به الشيطان أى البعد عن الحقائق أن يدركها على ماهى عليه) وفسر الشيطان بالبعد على لسان الاشارة لانه من شطن اذا بعد على راى (فيكون) عطف على يدركها أى يدركها فيكون (بادراكها فى محل القرب) منها لان كل مدرك قريب من المدرك (فكل مشهود قريب من العين ولو كان بعيدا بالمسافة فان البصر) أى نوره وشعاعه (متصل به من حيث شهوده) على راى الذاهبين الى خروج الشعاع (ولولا ذلك الاتصال لم يشهده أو يتصل المشهود بالبصر) على مذهب القائلين بالانطباع (كيف كان) الشهود بالشعاع أو بالانطباع (فهو قرب بين البصر والمبصر) فقد علم ان الشيطان هو البعد عن هذا القرب ولاشك ان من ابتلى بهذا البعد

ف

فهو قريب منه (ولهذا كنى أيوب) أى أتى بالكناية (فى المس) بان جعله كناية عن القرب فانه من لوازمه ضرورة انه اذا مس شئ
شيأ فقد قرب منه وقيل معناه ولهذا كنى أيوب عن نفسه بضمير المتكلم فى ايقاع المس فقال مسنى (فاضافه)

فى ذلك (مع نظره الفكرى) المقتضى عنده لامتناع ذلك فانه يحكم باختلاف الجهة ولايسعه الحكم باتحادها واذا اتسع نظره وأبطل العلة من أحد الطرفين فلا اشكال عنده حينئذ (واذا كان الامر فى العلة) عند العقل (بهذه المثابة) يتسع فيها بنظره الفكرى تارة ويضيق أخرى (فما ظنك) يا أيها السالك (باتساع النظر العقلى فى غير هذا) الأمر (المضيق) من أمور الغيب الاخروى ونحوه (فلا أعقل) أى أكثر عقلا (من الرسل) والانبياء (صلوات الله) وسلامه (عليهم وقد جاؤا) من عند الله تعالى (بما جاؤا به فى الخبر) أى فى الاخبار (عن الجناب الالهى) مما يتعقل بمقتضيات الرضوان والغضب منه تعالى فى الأحكام الشرعية وما يتعلق بامور الآخرة والبرزخ وأخبار الأمم الماضية والآتية قبل يوم القيامة (فاثبتوا) لانهم من ذلك (ما أثبته العقل وزادوا) عليه (ما لا يستقل العقل بادراكه) بل يحتاج فى ادراكه الى معونة من الخبر (وما يحيله) أى يحكم باستحالته (العقل رأسا ويقر) العقل (به) أى بذلك المستحيل (فى) حالة (التجلى) أى الانكشاف (الالهى) عليه (فاذا خلا) أى العقل (بعد التجلى) الالهى (بنفسه حار) أى العقل يعنى أدركته الحيرة (فيما) أى فى الامر الذى (رآه) من ذلك المستحيل عنده (فان كان) أى صاحب العقل بعد ذلك فى حال غفلته (عبد رب) أى تابعا لربه سبحانه فى كل ما أشكل عليه مفوضا جميع أموره اليه (رد) أى رجع (العقل) الحاكم منه باستحالة ذلك الأمر وامتناعه (اليه) أى الى ربه تعالى ووقف مع استسلامه لذلك وايمانه به (وان كان) أى صاحب العقل (عبد نظر) فكرى أى تابعا لنظره الفكرى معتمدا عليه فى جميع امور دينه ودنياه كعلماء الظاهر المحجوبين عن معرفة ربهم الذوقية ومن تابعهم (رد) أى ارجع (الحق) الذى حار فيه (الى حكمه) أى حكم نظره الفكرى وفهمه بمقتضى عقله وجزم به كذلك (وهذا) الامر المذكور (لايكون) من العبد (الا مادام) واقفا (فى هذه النشأة) أى الخلقة (الدنيوية) الظاهرة للحس والعقل (محجوبا عن) القيام بحكم (نشأته) أى خلقته (الأخروية) الغيبية وهو كائن (فى) حال الحياة (الدنيا) قبل موته منها وانتقاله الى البرزخ كما قال سبحانه عمن هذا حاله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (فان العارفين) بالله تعالى القائمين بامره سبحانه بعد العبور عن عالم الخلق (يظهرون هنا) فى هذه الدار الدنيا بين الناس (كأنهم) أى حالهم الظاهر منهم للغافلين المحجوبين يشبه انهم مثلهم قائمون (فى الصورة) الخلقية (الدنيوية) الجامدة فى العقل والحس (لما يجرى عليهم) أى على ظواهرهم (من أحكامها) أى الصورة الدنيوية من أكل وشرب ونوم وجماع وطاعة ومعصية ومرض وموت ونحو ذلك (والله تعالى قد حولهم) أى العارفين (فى بواطنهم) فى الدنيا (فى النشأة الأخروية) لقيامهم بامره تعالى ومفارقتهم أحوال الخلق عن كشف منهم وشهود لابد من ثبوت ذلك لهم فى طور المعرفة الذوقية (فهم) أى العارفون (بالصورة) الانسانية أى بسببها وسبب أحكامها الدنيوية (مجهولون) بين الناس كما قال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وقالوا ان هو الا بشر مثلكم

اضافة اسناد (الى الشيطان) الذى هو البعد (مع قرب المس) أى مع ان المس هو القرب فاسند القرب الى البعد (فقال البعيد منى قريب بحكمه فى) بان جعلنى بعيدا فعلى هذا معنى قوله مسنى الشيطان قربه منى البعد عن ادراك الحقائق على ماهى عليه وقرب هذا البعد منى بسبب ثبوت حكمه أى حكم البعد فى وهو كونى بعيدا عن ذلك الادراك وحاصله انه عليه السلام كان يشكو من بعده عن ادراك الحقائق عما هى عليه بواسطة حجابية بعينه المانعة له عن ادراكها ولما ذكر أن للبعد وقربه من أيوب حكما وأثرا فيه كان محل أن يقال القرب والبعد أمران اعتباريان لا وجود لهما فى الخارج فكيف يكون لهما حكم وأثر فى الموجودات الخارجية دفع ذلك بقوله (وقد علمت أن القرب والبعد أمران اضافيان) يحصلان من اضافة أحد الشيئين الى الآخر (فهما نسبيان) بين أطرافهما (لا وجود لهما فى العين مع ثبوت أحكامهما فى البعيد والقريب) فان البعد وان كان نسبة بين طرفيه غير موجودة فى العين فانه يثبت لكل واحد منهما البعد عن الآخر وكذلك القرب ولاشك ان ثبوت شئ لشئ فى الخارج لا يستلزم الا وجود المثبت له فيه لا وجود الثابت (واعلم ان سر الله) المودع (فى أيوب) عليه السلام هو السر (الذى جعله عبرة لنا وكتابا مسطورا حاكيا عن أحواله تقرؤه هذه الامة) التى لها قابلية تعلم جميع ما حكى عن الانبياء السالفة وأممهم

والعمل بمقتضاه (لتعلم) اى هذه الامة (ما فيه) أى فى هذا الكتاب المسطور (فتلحق بصاحبه) يعنى صاحب الكتاب
(تشريفا لها) أى لهذه الامة مفعول له لجعل فمن جملة ما جعل عبرة لنا ما صدر منه من الصبر على الضر (فاثنى

را كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وقالوا لرسلهم ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من
شئ ان أنتم الا تكذبون مع ان القائلين من العقلاء البالغين والمقول لهم ذلك من أكمل أهل
الأنوار الالهية وأفضل أولى الصفوة والخصوصية فكيف بمن دونهم من أهل الولاية
والوراثة المحمدية (الا من كشف الله) تعالى (عن بصيرته) من الناس (فادرك)
مقامات الرجال وميز مراتب أهل الكمال كما وفق الله تعالى فى الزمان السابق جماعة للايمان
بالانبياء عليهم السلام فجعلهم عمدة فى نقل الحق والشرع وتبليغه بعدهم للامم المؤمنين بهم
(فما من عارف بالله) تعالى فى كل زمان الى يوم القيامة (من حيث التجلى الالهى) عليه
وانكشاف الأمر الربانى له (الا وهو) اى ذلك العارف قائم (على النشأة) اى الخلقة
(الاخروية) التى قال تعالى وان عليه النشأة الاخرى وذلك لأنه قد مات بالموت الاختيارى
وقبر فى ترابه الذى خلق منه وسئل فى قبره وتنعم بنعيم القبر وفنى جسمه وتفرقت أجزاء تركيبه
ونفخ فى صوره (وقد حشر) فى ارض القيامة كل ذلك وهو (فى دنياه) بين الغافلين ولا
يشعرون به (ونشر) اى خرج (من قبره) الى عالم آخرته (فهو) أى ذلك العارف
(يرى) كشفا بحسه وعقله (ما لا يرون) أى الناس (ويشهد) اى يعاين من عوالم
غيب الملكوت والملك (ما لا يشهدون) أى الناس وهذا (عناية من الله) تعالى أى
محض فضل ومنة واعتناء (ببعض عباده) تعالى المؤمنين (فى ذلك) الأمر المذكور
(فمن اراد العثور) اى الاطلاع (على هذه الحكمة) الالهية (الالياسية الادريسية)
اى المنسوبة الى الياس الذى هو ادريس عليه السلام (الذى أنشأه) اى خلقه (الله تعالى
نشأتين) أى مرتين (فكان) ادريس عليه السلام (نبيا) فقط (قبل نوح) عليه
السلام فهو أحد أجداد نوح عليه السلام واسمه يومئذ ادريس عليه السلام (ثم رفع)
الى السماء الرابعة كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا وقد ذكر المصنف قدس الله سره فص
حكمته فيما تقدم بعد فص حكمة نوح عليه السلام (ونزل) اى أى ادريس عليه السلام
من السماء (رسولا بعد ذلك) الرفع الى أهل قرية بعلبك كما مر ذكره وكان اسمه
حينئذ الياس عليه السلام وذكر المصنف قدس الله سره هذا الفص لبيان حكمته (فجمع
الله) تعالى (له) أى لادريس عليه السلام (بين المنزلتين) أى منزلة النبوة أولا قبل
نوح عليه السلام من غير رسالة ومنزلة الرسالة أيضا مع النبوة بعد نوح عليه السلام (فلينزل)
أى اداء العثور على ذلك (عن حكم عقله) عليه بالكلية (الى) حكم (شهوته) عليه
بما تقتضيه فى التناول المباح دون المحظور عليه (ويكون) فى ذلك الحال (حيوانا مطلقا)
أى فى جميع أموره الظاهرة والباطنة (حتى يكشف) من غيب الملكوت (ما تكشفه
كل دابة) من الحيوانات (ما عدا الثقلين) أى الانس والجن (فحينئذ يعلم) أى ذلك
الذى يريد العثور والاطلاع اذا فعل كذلك (أنه قد تحقق بحيوانيته) فى نفسه وخرج
عن حكم عقله بالكلية (وعلامته) أى علامة من تحقق بحيوانيته (علامتان) العلامة
(الواحدة هذا الكشف) المذكور عما تكشفه كل دابة ما عدا الثقلين (فترى من يعذب

الله عليه أعنى على أيوب بالصبر
مع دعائه فى رفع الضر عنه
فعلمنا ان العبد اذا دعا الله فى
كشف الضر عنه لا يقدح) هذا
الدعاء (فى صبره) أى فى تحققه
بالصبر فى نفس الامر (فانه
صابر) أى وفى الحكم بانه صابر
(وانه نعم العبد كما) حكم
بتحققه بكمال العبودية حيث
(قال انه اواب) أى (رجاع الى
الله لا الى الاسباب والحق يفعل
عند ذلك) أى عند الفعل الظاهر
من الاسباب (بالاسباب)
فهى آلاته والفاعل هو الحق
تعالى لاقتضاء علمه بالاسباب
والمسببات ذلك (لان) أى
لالان (العبد يستند اليه) أى
الى هذا السبب الخاص ويصير
به محجوبا عن المسبب (اذ
الاسباب المزيلة لامر ما) من
الآلام (كثيرة والمسبب واحد
العين فرجوع العبد الى الواحد
العين المزيل بالسبب ذلك
الالم أولى من الرجوع الى سبب
خاص ربما لا يوافق ذلك)
السبب الخاص (علم الله فيه)
أى فى شأن العبد له مكان تعلق
علمه بسبب آخر لازالة ألمه
(فيقول ان الله لم يستجب لى
وهو ما دعاه) أى والحال ان
العبد لم يدع المسبب الواحد
العين (وانما جنح الى سبب
خاص لم يقتضه الزمان ولا
الوقت) أى وقت الداعى وحاله
(فعمل أيوب) فى الدعاء لرفع الضر (بحكمة الله اذ كان نبيا) عارفا حكمه ومصالحه
فى جميع الافعال والاحوال والمقامات ثم انه (لما علم) على صيغة المبنى للمفعول (ان الصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى عند

الطائفة) الظاهرية من الصوفية (وليس ذلك بحد الصبر عندنا وانما حده حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله)
لا ينافى الشكوى الى الله فهذه الجملة مقدرة ههنا لتكون خبر ان واما جواب لقوله (لحجب) أى فعلم انه حجب

فى قبره ومن ينعم) فى قبره ولا يحجبه عن شهود ذلك ادراك عقله لانه قد تجرد عن حكمه ولا
يحجب العقلاء عن أمور الغيب والملكوت الا دخولهم تحت أحكام عقولهم فى ظواهرهم
وبواطنهم (ويرى الميت) المقبور وغيره (حيا) ويرى (الصامت) من حجر أو شجر
(متكلما) بنطق عربى فصيح (و) يرى (القاعد) من الناس وغيرهم (ماشيا)
قبل اتيان الزمان الذى قدر مشيه فيه (والعلامة الثانية) من ذلك (الخرس) أى
عدم القدرة على النطق بالكلية مع سلامة آلة النطق (بحيث انه لو أراد أن ينطق بما رآه) من
تلك الامور الملكوتية (لم يقدر) على ذلك من غلبة الحيوانية عليه (فحينئذ) أى اذا
كان بهذه المثابة فانه (يتحقق بحيوانيته) كما ذكر (و) قال المصنف قدس الله سره
(كان لنا تلميذ) أى مريد خادم لطريقنا طالب لعلم منا (قد حصل له هذا الكشف)
المذكور فى العلامة الاولى للتحقق بالحيوانية (غير انه) أى ذلك التلميذ (لم يحفظ عليه
الخرس) فكان ينطق ببعض ما يرى من ذلك لفوت العلامة الثانية منه (فلم يتحقق بحيوانيته)
على الوجه التام (ولما أقامنى الله) تعالى قال المصنف عن نفسه قدس الله سره (فى هذا
المقام) أى مقام الكشف المذكور (تحققت بحيوانيتى) فى نفسى (تحققا كليا فكنت
فى تلك الحال (أرى) ببصرى وببصيرتى (وأريد أن انطق بما أشاهده) من تلك الأمور
(فلا أستطيع) لكمال تحقق الحيوانية (فكنت لا افرق بينى وبين) القوم (الخرس)
جمع أخرس (الذين لا يتكلمون) لعدم قدرتهم على الكلام (فاذا تحقق) السالك
(بما ذكرنا) من حيوانيته على التمام (انتقل) بعد ذلك (الى أن يكون عقلا مجردا)
أى خالصا قائما (فى غير مادة) اى صورة (طبيعية) عنصرية (فيشهد) عند ذلك
(أمورا) كثيرة ملكوتية (هى أصول لما يظهر فى الصور الطبيعية) العنصرية كارواح
الكواكب المسلطة على تدبير الأجسام الانسانية والحيوانية والنباتية والجمادية وأسرار
الحفظة الكرام الكاتبين الذين هم فى مواد الاعمال الانسانية وأنوار القبض والبسط
والجلال والجمال السارى فى عالم القلوب والنفوس البشرية وغير ذلك (فيعلم) بذلك
(من أين يظهر هذا الحكم) الالهى المطلق (فى الصور الطبيعية) العنصرية مع
بعد المناسبة بينهما (علما ذوقيا) أى مستندا الى الذوق وهو الوجدان (فان كوشف) فى
هذا المقام بان كاشفه الحق تعالى أى كشف له (على ان الطبيعة) الكلية السارية فى
مجموع العالم مادة له فى جميع الصور الحسية والعقلية (عين نفس) بفتح الفاء (الرحمن)
الوارد فى الحديث كما مر ذكره (فقد أوتى) أى آتاه الله تعالى (خيرا كثيرا) لان ذلك
الكشف حصل له بالنور الذاتى الذى قال تعالى الله نور السموات والارض وهذا النور الذاتى
اذا سرى فى كلية العبد أبطلها وقام بنفسه فيها فكان هيولى كل شئ وتحقق بالغيب غيبا
وبالشهادة شهادة وحاز مرتبة الكمال المطلق للحق بالنقص المحقق للعبد (وان اقتصر) أى
السالك (معه) اى مع عقله المجرد (على ما ذكرنا) من ذلك الكشف السابق (فهذا
القدر يكفيه من المعرفة) بالله تعالى الصحيحة (الحاكمة على عقله) [illegible] (رتبة التنزيه
(بالكشف) عن حكم الظهور فى صور الطبيعة (فيلحق) أى صاحب هذه المعرفة

(الطائفة) المشار اليها عن
معرفتهم حقيقة الصبر وعدم
منافاة الشكاية الى الله (نظرهم
فى ان الشاكى يقدح بالشكوى
فى الرضا بالقضاء وليس) الامر
(كذلك فان الرضا بالقضاء لا
تقدح فيه الشكوى الى الله ولا
الى غيره وانما يقدح فى الرضا
بالمقضى ونحن ما خوطبنا بالرضا
بالمقضى والضر هو المقضى ما هو
عين القضاء وعلم أيوب أن فى
حبس النفس عن الشكوى
الى الله فى رفع الضر مقاومة
القهر الالهى وهو) ليس من
آداب العبودية ومقتضيات
المعرفة باوصاف الربوبية بل
(جهل) متلبس (بالشخص اذا
ابتلاه بما تتألم منه نفسه فلا يدعو
الله فى ازالة ذلك الامر المؤلم)
فالمراد بالجهل ههنا اما مقابل
العلم أو فعل الشئ بخلاف
ما ينبغى ان يفعل وعلى قوله
تعالى أتتخذنا هزوا قال أعوذ
بالله ان أكون من الجاهلين
فجعل فعل الهزء جهلا (بل
ينبغى عند المحققين ان يتضرع
ويسأل الله فى ازالة ذلك عنه فان
ذلك ازالة من جناب الله عند
العارف صاحب الكشف) فان
العبد مع العبودية يمحو الاثر عنده
فيرجع اللذة والالم هو الوجود
الحق وذلك غير ممنوع فى
الشرع (فان الله قد وصف نفسه
بانه يؤذى) على البناء للمفعول
(فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله واى أذى اعظم من أن يبتليك ببلاء عند غفلتك عنه أو عن مقام الهى لا تعلمه لترجع اليه
بالشكوى فيرفعه عنك فيصح الافتقار الذى هو حقيقتك) المميزة نسبة العبودية عن الربوبية (فيرتفع عن الحق الاذى بسؤالك اياه

المذكورة (بالعارفين) الكاملين (و يعرف عند ذلك ذوقا) أى وجدانا من نفسه معنى قوله تعالى (فلم تقتلوهم) أى المشركين والخطاب للصحابة رضى الله عنهم مع انهم قتلوهم فى الظاهر للحس (ولكن الله قتلهم) بكم و باسلحتكم (وما قتلهم) بحسب ما يظهر لكل أحد (الا الحديد) وهو السيف والرمح ونحو ذلك (والضارب) بالحديد وهم الصحابة رضى الله عنهم والعالم النفسانى والروحانى والامر الالهى (الربانى الذى خالق هذه الصور) المذكورة (فبالمجموع) من ذلك كله (وقع القتل) للمشركين من الصحابة رضى الله عنهم (و) كذلك (الرمى) من النبى صلى الله عليه وسلم (فيشاهد) صاحب هذه المعرفة المذكورة جميع (الأمور باصولها) الروحانية (وصورها) الطبيعية والعنصرية (فيكون) عارفا (تاما) أى غير ناقص المعرفة (فان شهد) مع ذلك عين (النفس) بفتح الفاء الرحمانى كما ذكر (كان مع اتمام) فى المعرفة (كاملا) أى زائد المعرفة فايضا مكملا لغيره (فلا يرى) فى هذا الوجود (الا الله) تعالى فيرى (عين ما يرى) من كل محسوس ومعقول وموهوم مع تميزه تعالى عنده عنها بالوجود المطلق على ما هو عليه أزلا وأبدا وتميزها عنه تعالى بصورها الثابتة فى حضرة علمه القديم من غير وجودها أصلا (فيرى) ببصره وبصيرته (الرائى) منه ومن غيره هو (عين المرئى) منه ومن غيره و يتحقق بالجمع والفرق (وهذا القدر كاف) فى المعرفة (والله الموفق والهادى) فى النهايات والمبادى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة اللقمانية ﴾

ذكره بعد حكمة الياس الذى هو ادريس عليه السلام لان الكلام فيه عن ظهور الحق تعالى فى عين كل معلوم وتقرير ذلك باشارات القرآن وعبارات الفرقان وحكمة الياس عليه السلام مشتملة على ذلك فهى تكميل لها وتتميم لبيان ما ذكر فيها ولان الياس عليه السلام مختلف فيه بل هو ادريس عليه السلام اولا وهل ادريس عليه السلام رسول أولا فناسب تعقيبه بلقمان عليه السلام المختلف فى نبوته أيضا بين العلماء (فص حكمة احسانية) أى منسوبة الى الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهكذا ورد تفسيره فى الحديث الشريف (فى كلمة لقمانية) انما اختصت حكمة لقمان عليه السلام بكونها احسانية لان الكلام فيها عن مقام الاحسان فى العبادة بشهود الحق تعالى فى كل ما هو ظاهر من الاعيان وما هو متجدد فى كل آن من الاكوان والالوان والتحقق بذلك على وجه الحكمة فى حقيقة لقمان وعند المجد بين مقام الاحسان (اذا شاء الاله) سبحانه وتعالى أى المعبود بالحق فى السموات والارض فهو حضرة أسمائه القائمة بذاته وهى الطالبة للغذاء أى المادة لظهور (يريد رزقا له) تعالى أى مادة لظهوره بها من حيث أسماؤه الحسنى لا من حيث ذاته فانه غنية عن العالمين (فالكون) أى المخلوق (أجمعه) محسوسه ومعقوله (غذاء له) تعالى مادة لظهوره سبحانه فيظهر به بحيث اذا تم ذلك المخلوق بطن تعالى من ظهوره به واستأنف له ظهورا آخر بمخلوق آخر وهكذا فالكون له تعالى بمنزلة الغذاء للجسد الحيوانى يمده فى البقاء فى الدنيا بوصف الحياة (وان شاء الاله) تعالى

يريد

رفعه عنك اذ أنت صورته الظاهرة) والصورة عين ذى الصورة من وجه فاذا اذاه رزوال الاذى عنه (كما جاع بعض العارفين فبكى فقال له فى ذلك من لا ذوق له فى هذا الفن معاتبا له فقال العارف انما جوعنى لابكى بقول انما ابتلانى بالضر لاسأله فى دفعه عنى وذلك لا يقدح فى كونه صابرا فعلمنا ان الصبر انما هو حبس النفس عن الشكوى لغير الله) ولما كان الغير معدوم العين عندهم قال (واعنى بالغير وجها خاصا من وجوه الله) عينه الشاكى لرفع الضر عنه توهما منه انه السبب فى ذلك (وقد عين الحق وجها خاصا من وجوه الله وهو المسمى وجه الهوية) للدعاء وازالة الشكوى كما قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين (فيدعوه من ذلك الوجه فى رفع الضر لا من الوجوه الأخر المسماة أسبابا و) ان كانت هذه الوجوه (ليست الا هو) أى الوجه الجامع لجميع الوجوه (من حيث) انها (تفصيل الامر الجامع للوجوه (فى نفسه) أى فى نفس ذلك الامر الجامع لا فى الخارج عنه ولا شك ان المفصل عين المجمل لا فرق بينهما الا بالتفصيل والاجمال (فالعارف لا يحجبه سؤاله هوية الحق فى رفع الضر عنه عن أن تكون جميع الاسباب) أى كل واحد منها (عينه من حيثية خاصة) هى عينية لاسم خاص هو عين الهوية المطلقة (وهذا المعنى لا يعرف و) لا يلزم طريقته الا الأدباء من عباد الله) المتأدبون بآداب العبودية و (الامناء على أسرار الله) الذين لا يظهرون على غير أهله (فان لله أمناء لا يعرفهم الا الله وهم يعرف بعضهم) من حيث فناؤه فى الله (بعضا) فتكون معرفته معرفة الله فلا ينافى حصر المعرفة فى الله أولا (وقد نصحناك) بلب

(يريد رزقا لنا) معشر الكائنات المخلوقة (فهو) تعالى من حيث كونه ممدا لنا بقيوميته علينا (الغذاء) الذى نتغذى به فظهوره بصفة قيوميته لنا من حضرة اسمه القيوم والحفيظ والمقيت بكل مأكول ومشروب هو غذاؤنا (كما) هو على الوصف والمقدار والزمان والمكان الذى (يشاء) تعالى ثم لما وقع فى الكلام شاء يريد فى الموضعين ذكر قوله (مشيئته) تعالى (ارادته) بالنصب مفعول مشيئته يعنى مشيئته لارادته سبحانه (فقولوا) يا معشر القوم المسترشدين (بها) أى بالمشيئة للارادة (قد شاءها) أى الارادة سبحانه فى الأزل (فهى) أى الارادة (المشاء) بالضم بصيغة اسم المفعول التى وقعت عليها المشيئة فهى مشيؤه له تعالى أى مرادها مشيؤه له سبحانه فالمشيئة كأنها الحاكمة بطريق الالزام من الازل بما اقتضته الارادة من الامور المختلفة فاختلاف الاشياء راجع الى تأثير الارادة ولزوم ذلك الاختلاف راجع الى تأثير المشيئة وليست الارادة أثرا عن المشيئة وانما تأثير الارادة تأثير أيضا للمشيئة من وجه آخر غير وجه كونها تأثير الارادة فقد اتحدت المشيئة والارادة فى صدور التأثير الواحد واشتراكهما فى التعلق به واختلفتا فى جهة التعلق به فالارادة متعلقة به من جهة اختلافه فى نفسه وزيادته ونقصانه والمشيئة متعلقة به من جهة الزامه بما اقتضته الارادة فيه ولهذا قال (يريد) تعالى (زيادة) فى بعض الامور (ويريد) أيضا (نقصا) فى بعض آخر من الأمور عن تلك الامور الزائدة بالنسبة الى هذه الناقصة هذا مقتضى الارادة الالهية من الازل (وليس مشيؤه) تعالى بالفتح أى موضع وقوع مشيئته ومظهر حصول تعلقها فى الأزل (الا المشاء) بالفتح أيضا أى موضعها ذلك ومظهر تعلقها المذكور من غير اعتبار الزيادة ولا النقصان فى كل ما تعلقت به فيرجع تعلقها الى الالزام فقط كما ذكرنا (فهذا) الامر المذكور هو (الفرق بينهما) أى بين المشيئة والارادة وهو فرق اعتبارى لان متعلقهما واحد وهو جهة التخصيص فى الممكن و يختلف ذلك التخصيص باعتبار الزيادة والنقصان فيه ووقوع التفاوت بين المخصوصات وهو وجه تعلق الارادة وباعتبار قطعية التخصيص والزامه وعدم التردد فيه من الازل لأنه محال وهو وجه تعلق المشيئة (فحقق) يا أيها السالك معرفة هذا الفرق المذكور (ومن وجه) آخر غير وجه الفرق بينهما (فعينهما) أى عين كل واحدة منهما (سواء) وهو وجه اشتراكهما فى تخصيص الممكن ولهذا لما كان النظر فى الاشياء من جهة لزومها بالايجاد مع عدم اعتبار اختلافها بالزيادة والنقصان وغيرهما سميت أشياء جمع شئ واصله شيئ فعيل بمعنى مفعول أى مشيؤ لان المشيئة تعلقت به فالزمته بما هو فيه من زيادة أو نقصان من غير اعتبار تلك الزيادة ولا النقصان و بسبب ذلك كان الشئ أنكر النكرات لعموم مفهومه فى كل كائن ولم يسم مرادا الا باعتبار وجه خصوصه بما يميزه عن غيره من الاشياء (قال الله) تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو عبد حبشى لداود عليه السلام أعطاه الله تعالى الحكمة لا النبوة على الاكثر وقيل النبوة ويؤيده ذكره هنا مع الانبياء عليهم السلام وقد قال تعالى فى الحكمة يؤتى الحكمة من يشاء (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) أى لا نهاية له لظهوره الى الابد (فلقمان) عليه السلام (بالنص) من القرآن (ذو) أى صاحب (الخير الكثير بشهادة الله تعالى له بذلك)

الحقائق (فاعقل) يا من أولى الالباب (واياه سبحانه) من حيث وجه هويته العينية الاحدية (فاسأل) لا وجوهه المسماة بالعلل والاسباب وهو الموفق

اعلم ان الصفات تنقسم بنحو من القسمة الى قسمين صفات ذاتية وصفات جلالية والصفات الذاتية كالحياة والعلم وغيرهما والصفات الحالية كالغضب والرضا والقبض والبسط ونحو ذلك وهذه الصفة الحالية فى اصطلاح أهل طريق الله يرجع الى ثلاثة أصول أحدها مقام الجلال والآخر مقام الجمال والآخر مقام الكمال فلمقام الجلال الهيبة والقبض والخشية والورع والتقى ونحو ذلك ولمقام الجمال الرجاء والبسط واللطف والرحمة والنعيم والاحسان ونحو ذلك ولمقام الكمال الحيطة والجمال والجلال وتوابعهما من الاحوال والجمع بين ذلك تفاوضا فقال يحيى لعيسى كالمعاتب له لبسطه كأنك قد أمنت مكر الله وعذابه وقال له عيسى عليه السلام كأنك آيست من فضل الله ورحمته فأوحى اليهما ان أحبكما الى أحسنكما ظنا بى ولما كان من شأن الجلال القهر لما يقال له الغير والسوى ونفى ما يشعر بالثبوتية وذلك يستلزم الاولية وعدم المسبوقية بالغير وسرى المعنى فى يحيى الذى هو مظهر صفة الجلال بعدم مسبوقيته بالغير فى هذا الاسم أشار رضى الله عنه الى ذلك المعنى بقوله (هذه) أى الحكمة الجلالية (حكمة الاولية فى الأسماء) يعنى هذه الحكمة الجلالية التى تقتضى فى الجناب الالهى عدم المسبوقية بالغير فى الوجود هى بعينها الحكمة التى تقتضى فى يحيى الذى هو مظهر صفات الجلال الاولية فى اسمه وعدم مسبوقيته بالغير فيه (فان الله سماه يحيى أى يحيى به ذكر زكريا ولم يجعل له من قبل سميا) فلم يكن فى هذا

الاسم مسبوقا بالغير (فجمع) الله (بين) الدلالة على (حصول الصفة التى) هى كائنة (فيمن غبر) أى مضى (ممن ترك)
بيان لمن غبر أى فيمن مضى وترك (ولدا يحيى به ذكره وبين اسمه) أى الولد والمراد بجمعها ان فى انفهام

فى انه آتاه الحكمة وكل من آتاه الحكمة فقد آتاه خيرا كثيرا (والحكمة) المذكورة (قد تكون متلفظا) بصيغة اسم المفعول (بها) أى قد تكلم بها صاحبها (ومسكوتا عنها) بان لا يتكلم بها صاحبها فالحكمة الاولى (مثل قول لقمان عليه السلام لابنه) كما حكى تعالى ذلك عنه فقال سبحانه (يابنى انها) هو ضمير القصة نظير ضمير الشان المذكور (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن) أى تلك الحبة (فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها) أى بتلك الحبة (الله فهذه حكمة منطوق بها) حيث تكلم بها لقمان عليه السلام (وهى) أى تلك الحكمة (وان جعل الله) تعالى (هو الآتى بها) أى بتلك الحبة المذكورة (وقرر) أى أثبت وحقق (الله) تعالى (ذلك) أى قول لقمان عليه السلام هذه الحكمة (فى كتابه) تعالى وهو القرآن العظيم (ولم يرد) تعالى (هذا القول) المذكور (على قائله) لقمان عليه السلام (وأما الحكمة الثانية (المسكوت عنها) أى لم يتكلم بها صاحبها (وعلمت) منه (بقرينة الحال) من كلامه أو غيره (فكونه) أى لقمان عليه السلام (سكت عن المؤتى اليه بتلك الحبة) المذكورة من هو من الناس (فما ذكره) أى لقمان عليه السلام فى كلامه ذلك (وما قال) أى لقمان عليه السلام (لابنه يأت بها) أى بالحبة (الله) تعالى (اليك ولا قال (الى غيرك) من الناس قصدا منه للعموم (فارسل) أى لقمان عليه السلام (الاتيان) من الله تعالى (عاما) فى كل من تنسب اليه تلك الحبة من العمل الصالح أو القبيح (وجعل) أى لقمان عليه السلام (المؤتى به) وهو الحبة (فى السموات ان كان أو فى الارض تنبيها) منه لابنه ولغيره (لينظر الناظر) من الناس (فى) مضمون (قوله) تعالى المتأخر النزول عنه لوجود المعنى من قبل (وهو) أى الشان (الله) سبحانه ظاهر بطريق التجلى (فى السموات وفى الارض) يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وفى آية أخرى قل انظروا ماذا فى السموات والارض وهى مفسرة بالاولى (فنبه لقمان) عليه السلام (بما تكلم به) من الحكمة (وبما سكت عنه) منها (ان الحق) تعالى (عين كل معلوم) سواء كان موجودا فى نفسه كالذى فى الارض أو غير موجود فى نفسه بل فى موجود غيره كالذى فى الصخرة أو كان معلوما لغيره كالذى فى السموات مما هو من علوم الملا الاعلى فى تدبير ما يوجد فى الارض والكل معلوم للاسباب الاول العالية كاللوح والقلم فهو أصل الكل (لأن المعلوم أعم من الشئ) الذى هو اسم للموجود (فهو) أى المعلوم (أنكر النكرات) ههنا لعمومه بالنسبة الى الشئ الموجود وان كان الشئ أنكر النكرات أيضا باعتبار آخر فهو أعم مما دونه لكن المعلوم أعم منه (ثم) أى لقمان عليه السلام (تمم الحكمة) التى ذكرها لابنه (واستوفاها لتكون النشأة) أى الخلقة التى تركبت عليها هذه الحكمة (كاملة فيها) أى فى هذه الحكمة (فقال) أى لقمان عليه السلام (ان الله) أى السارى بالظهور فى كل معلوم (لطيف) أى ذو لطف عظيم بحيث لا يشعر به أحد فى شئ أصلا ما لم يكن باشعار منه تعالى بنفسه وهو قوله كنت كنزا مخفيا أى فى كل شئ وكان للدوام والاستمرار فى حق الله تعالى والمخفى لا يمكن الشعور به الا ذاتيين وما تبينه الا بالمحبة فان بها ينفك رصد

حصول صفة حياة الذكر فى ذكرنا لا يحتاج الى غير اسم يحيى فانه باعتبار وضعه المعنى المنقول عنه يدل على حصول هذه الصفة لزكريا وباعتبار وضعه للمعنى المنقول اليه على ولده وحصول هذه الجمعية انما هو (بذلك) المذكور من التسمية فالباء فى بذلك متعلق بجمع وذلك اشارة الى التسمية المفهومة من سماه يحيى (فسماه يحيى فكان اسمه يحيى) من حيث انفهام حصول صفة حياة الذكر فى زكريا منه من غير حاجة الى أمر آخر (كالعلم الذوق) فكما أن انفهام حصول هذه الصفة لا يحتاج الى أمر غير اسم يحيى كذلك العلم الذوقى لا يحتاج سوى المعلوم المذوق بخلاف العلوم الاستدلالية المحتاجة فى حصولها الى الدلائل والبراهين وما فعل سبحانه ذلك الا بزكريا عليه السلام (فان آدم حيى ذكره بشيث عليهما السلام ونوح حيى ذكره بسام وكذلك الانبياء) الباقون (ولكن ما جمع الله لاحد) من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى (بين الاسم العلم) الواقع (منه تعالى وبين الصفة) له الحاصلة فى ذلك النبى (الا زكريا) أى لكن جمع لزكريا بينهما بعد ولادة يحيى فالمستثنى منقطع كما لا يخفى

(عناية منه) أى من الله اليه وهذه العناية انما تعلقت به (اذ قال رب هب لى من لدنك وليا فقدم الحق تعالى) حيث كنى عنه بكاف الخطاب (على ذكر ولده) حين عبر عنه بالولى (كما قدمت آسية ذكر الجار على الدار فى) هذا

قولها عندك بيتا فى الجنة فاكرمه الله) أى زكريا (بان قضى حاجته) بان وهب وليا طلبه (وسماه) أى ولده (بصفته) أى بصفة زكريا يعنى بما تدل على صفته وهى حياة ذكره (حتى يكون اسمه تذكارا لما طلب منه نبيه زكريا لانه

هذا الكنز وينفتح كما قال فاحببت أن أعرف فلابد أن تكون المحبة محبته ممن غيره وهى لها من العبد حتى تكون بخور هذا الكنز والعزيمة قوله فخلقت خلقا تعرفت اليهم فبى عرفونى (فمن لطافته) تعالى أى عدم كثافته ولهذا كان منزها عن مشابهة كل محسوس ومعقول وموهوم وقالوا كل ما خطر فى بالك فالله بخلاف ذلك فالطف الكائنات كلها الارواح وهى بالنسبة الى لطافته تعالى أكثف من الاجسام بالنسبة الى الارواح وذكر بعضهم فى قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ان هذا تعليل بطريق اللف والنشر المرتب أى لا تدركه الابصار لانه لطيف وهو يدرك الابصار لانه خبير (و) من (لطفه) تعالى أيضا أى حسن معاملته سبحانه مع مخلوقاته فالاول باعتباره تعالى فى ذاته والثانى باعتباره مع خلقه الظاهر بهم (انه) أى الله تعالى ظاهر (فى الشئ) الفلانى (المسمى بكذا) من محسوس أو معقول (المحدود) أى المعرف بذكر ذاتياته التى قامت ماهيته بها (بكذا) كالحيوان الناطق مثلا فى تعريف الانسان (عين ذلك الشئ) المسمى المحدود من حيث الوجود لانه ما ثم غيره وخصوص الماهية والصورة والحال أمور عدمية ظاهرة بالوجود الحق (حتى لا يقال فيه) أى فى ذلك الشئ (الا ما يدل عليه) أى على ذلك الشئ هو (اسمه) أى اسم ذلك الشئ (بالتواطؤ) أى الاتفاق من قوم مخصوصين أو بتساوى الافراد فيما أطلق عليه ذلك الاسم (والاصطلاح) كاللغات المختلفة والاوضاع المخصوصة فى الشرائع والمذاهب والصنائع وغير ذلك (فيقال) فيه (هذا سماء) وكذلك هذا (أرض) وهذه صخرة وهذه شجرة (و) هذا (حيوان و) هذا (ملك و) هذا (رزق و) هذا (طعام) ولا يقال الله فى شئ من ذلك ولا فى غيره من الاشياء لان خصوص الوصف الحادث الزائد الحى القيوم القديم اقتضى خصوص ذلك الاسم فلا يطلق عليه الا بازائه كما يقال على الحجر انه شجر وبالعكس لخصوص الوصف المميز وان كان القائم بالوجود عليهما واحدا (والعين) أى الذات والماهية الكونية (واحدة من كل شئ) محسوس أو معقول لا تعدد لها أصلا (و) العين أى الذات الالهية واحدة كذلك (فيه) أى فى كل شئ بطريق الظهور منه وبه لا الحلول فيه والاتحاد معه لان الوجود لا يحل فى العدم ولا يتحد معه ونظير ذلك (كما تقول) أى كقول الطائفة (الاشاعرة) من المتكلمين (ان العالم) بفتح اللام (كله) محسوسه ومعقوله وموهومه (متماثل) أى بعضه مماثل بعضا يعنى يشابهه (بالجوهر) أى العين التى لا تنقسم فجواهره كلها من جنس واحد (فهو جوهر واحد) وتعدده بالعرض المباين له كالزمان والمكان (فهو عين قولنا) المذكور ان (العين) المقومة لكل شئ بوجودها الواحد السارى بصفة قيوميتها (واحدة) لا تعدد لها (ثم قالت) أى الاشاعرة (ويختلف) أى العالم (بالاعراض) جمع عرض بالتحريك وهو ما لا قيام له بنفسه منه كالالوان والطعوم والروائح والصور والكيفيات والكميات والزمان والمكان ونحو ذلك (وهو) أى هذا القول (عين قولنا) أيضا (ويختلف) أى الذى قلنا عنه انه عين واحدة (ويتكثر) أى يصير كثيرا (بالصور) جمع صورة (والنسب) جمع نسبة (حتى يتميز) بذلك بعضه عن بعض (فيقال) فى ذلك (هذا)

عليه السلام آثر) أى اختار على جميع المطالب (بقاء ذكر الله فى عقبه) أى ولده (اذ الولد سر أبيه) فكما تحقق أبوه يتحقق هو بأضنابه (فقال يرثنى ويرث من آل يعقوب وليس ثمة موروث فى حق هؤلاء) يعنى زكريا وآل يعقوب (الا مقام ذكر الله) وهو مقام الولاية (والدعوة اليه) وهو مقام النبوة (ثم انه) أى الحق سبحانه كما أكرم زكريا بقضاء حاجته بتقدمه على ذكر ولده (بشره بما قدمه) أى بسبب تقديمه الحق على ذكر ولده فما فى قدمه مصدرية ومن فى قوله (من سلامه عليه) للابتداء فان التبشير هو الاخبار بما فيه مسرة وصبر ورته تبشيرا انما نشأت من المسرة اللازمة للخبر به والمخبر به ههنا سلام الله على يحيى فصيرورتها الاخبار به تبشيرا انما نشأت بما فيه من المسرة أو المعنى ثم انه أى الحق سبحانه بشر يحيى بما قدمه أى بشئ قدمه ذلك الشئ وفضله على سائر الانبياء وذلك الشئ سلام الله عليه فى المواطن الثلاثة تفضيلا فان ذلك لم يقع بالنسبة الى نبى من الانبياء ومن فى من سلامه عليه بيانية (يوم ولد) من رحم امه وأم الطبيعة (ويوم يموت) بالموت الطبيعى أو بالبقاء أو بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله (ويوم يبعث حيا) يبعثه يوم القيامة أو بالبقاء بعد الفناء واذا كان فى هذه المرتبة يحيى به ذكر زكريا (فجاء بصفة الحياة) فيها (وهى) أى صفة الحياة مما أخذ منها (اسمه) الدال على ذكر

حياة ذكريا به (واعلم بسلامه عليه وكلامه صدق فهو مقطوع به وإن كان قول الروح) يعني عيسى عليه السلام (والسلام على يوم ولدت
ويوم أموت ويوم أبعث حيا أكمل في) الدلالة على (الاتحاد) فانه يدل على الاتحاد بين المسلم والمسلم عليه في نظر أهل

الشيء (ليس) هو (هذا) الشيء الآخر (من حيث صورته) الظاهر بها (أو عرضه) كحركته أو سكونه (أو مزاجه) أي تركيب أخلاطه المخصوصة (كيف شئت) يا أيها الانسان (فقل) فيما تتميز به الاشياء بعضها عن بعض من أنواع الخصوصيات (و) يقال أيضا مع ذلك (هذا) الشيء (عين هذا) الشيء الآخر (من حيث جوهره) أي ذاته المعروضة لجميع تلك الاعراض (ولهذا) أي لكون الاشياء كلها واحدة في الجوهر (يؤخذ عين الجوهر) المشترك بالاعراض المختلفة (في حد كل صورة) من صور الاشياء كلها (فنقول نحن) معشر العارفين المحققين (انه) أي ذلك الجوهر الذي تذكره الاشاعرة (ليس سوى الحق) تعالى عندنا الحي القيوم على كل شيء لا من حيث ما تتصوره العقول بافكارها وتتخيله بانه مادة لكل شيء بل من حيث ما الامر عليه في نفسه مما لا يعرف الا كشفا وذوقا (ويظن المتكلم) أي الخائض في علم الكلام بعقله في شرعه من الأشاعرة وغيرهم (ان مسمى الجوهر) أي ما يسمى بالجوهر (وان كان) عنده (حقا) اى أمرا متحققا في نفسه من غير شبهة فيه أصلا لكنه (ما هو عين الحق) تعالى عنده (الذي يطلقه أهل الكشف والتجلي) من العارفين المحققين بل هو عينه لكن المخالفون جهلوا ذلك لنظرهم العقل الغالب عليهم واستعمالهم الفكر في الامور الالهية وغيرها وتركهم تطهير القلوب بالايمان بالغيب والاسلام له في كل ما ورد في الكتاب راسة واعراضهم عن تصفية أحوالهم بالتقوى والعمل الصالح مع الاخلاص والزهد والخشوع حتى تتنور بصائرهم وتتنبه أبصارهم فيرون الحق حقا ويرزقون اتباعه ويرون الباطل باطلا ويرزقون اجتنابه كما ورد في دعائه صلى الله عليه وسلم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والله يعلم المفسد من المصلح (فهذه) المعاني المذكورة هنا هي (حكمة كونه) تعالى (لطيفا ثم نعت) أي اقمان عليه السلام ربه تعالى (فقال خبير اي عالم) بكل شيء عاما صادرا (عن اختبار) أي امتحان منه تعالى لكل شيء (وهو) معنى (قوله) تعالى (ولنبلونكم) يا معشر المكلفين (حتى نعلم) المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم فنبلوكم أي نختبركم ونمتحنكم ليظهر لكم عندكم اسمنا الخبير كما ظهر بايجادكم ابتداء اسمنا العليم وبقية أسمائنا عندكم (وهذا) المعنى الحاصل بالبلاء (هو علم الاذواق) الذي يفتح الله تعالى به على قلوب الصديقين فيتخلقون باسمه تعالى العليم الخبير بعد أن يتحققوا به ويتعلقوا بأثره ومظهره (فجعل الحق) تعالى في هذه الآية (نفسه) سبحانه (مع) كمال (علمه بما هو الامر عليه) من حال كل شيء (مستفيدا علما) من غيره باعتبار ظهور أثر اسمه الخبير بامتحان العبد وابتلائه شيأ فشيأ لطفا منه تعالى بعباده حتى يتم ظهور اسمه الخبير من حيث استعداد ذلك العبد فيحصل علم الذوق والوجدان لذلك العبد على حسب ظهور الاسم الخبير بكثير المحنة وقليلها وحقيرها وجليلها (ولا يقدر) أحد من الناس (على انكار) أي جحود (ما نص الحق) تعالى (عليه) في كلامه القديم (في حق نفسه) تعالى مما ذكر هنا وأمثاله (ففرق) تعالى بمقتضى هذه الآية (ما بين علم الذوق) الذي يفتح به على قلوب الاولياء أثرا عن ظهور اسمه تعالى الخبير على حسب استعدادهم لذلك ولهذا لا يكون الا بعد

الكشف لانهما الحق ولكن في حكاية عيسى وتعيينه (انهذا) القول الذي وقع في شأن يحيى (أكمل في الاتحاد والاعتقاد) أي في معنى الجمع بينهما أما الاتحاد فلان المسلم فيه هو الحق باعتبار هويته المتعينة ولا شك ان الهوية المطلقة في الظهور على الهوية المتعينة وأما الاعتقاد فلان اعتقاد الصدق في كلام الله وخصوصا من أهل الحجاب أقوى من اعتقاده في كلام العبد (و) كما انه لكل فيما ذكر فهو (أرفع للتأويلات) التي تصرفه عن ظاهره (فان الذي انخرقت فيه العادة في حق عيسى انما هو النطق) في الزمان الغير المعتاد فيه النطق (فقد تمكن عقله وتكمل في ذلك الزمان الذي أنطقه الله) على سبيل خرق العادة (فيه ولا يلزم للتمكن من النطق على أي حالة كان) ذلك التمكن (الصدق فيما به ينطق بخلاف المشهود له) من الحق (كيحيى) عليه السلام (فسلام الحق على يحيى من هذا الوجه أرفع للالتباس الواقع في العناية الالهية به من سلام عيسى على نفسه وان كانت قرائن الاحوال تدل على قربه من الله في ذلك وصدقه اذ نطق) اذ تحتمل التعليل والظرفية أي حين نطق (في معرض الدلالة على براءة أمه في المهد فهو أحد الشاهدين) على براءة أمه (والشاهد الآخر هز الجذع اليابس فسقط رطبا جنيا من غير فحل ولا تذكير كما ولدت مريم عيسى من غير فحل ولا ذكر ولا جماع عرفي معتاد) ثم

المحنة

فرض رضي الله عنه لبيان ان احتمال الكذب فيما ينطق به عيسى لا ينافي ما هو المقصود من نطقه من براءة أمه فقال (لو قال نبي
آيتي ومعجزتي أن ينطق هذا الحائط فنطق الحائط وقال في نطقه تكذب ما أنت برسول الله لصحت الآية)

المحنة والفتنة والبلاء والصبر من العبد والاحتساب فيه لوجه الله تعالى (و) بين (العلم المطلق) عن قيد الذوق وهو علم الرسوم الظاهرة الحاصل في خيال العبد وفهمه وحفظه دون ذوقه ووجدانه وكشفه الذي هو اثر عن ظهور اسمه تعالى العليم بحسب استعداد العبد لذلك ولا يلزم أن يكون بعد محنة وبلاء (فعلم الذوق) والوجدان (مقيد) ادراكه (بالقوى) جمع قوة لانه ذوق وجداني لا بالخيال والفكر والتصور في الذهن كالعلم المطلق (وقد قال) تعالى (عن نفسه) بلسان نبيه عليه السلام في حديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الى آخره (انه) تعالى بوجوده القيوم القديم (عين قوى عبده) المؤمن به (في قوله) في الحديث المذكور (كنت سمعه الذي يسمع به (وهو) أي سمع (قوة) روحانية منفوخة في جسد العبد من روح الله القائم بامره سبحانه (من) جملة (قوى العبد) المؤمن (و) كنت (بصره) الذي يبصر به (وهو) أي البصر (قوة) أيضا روحانية منفوخة في الجسد (من) جملة (قوى العبد) أيضا (و) كنت (لسانه) الذي ينطق به (وهو) أي اللسان (عضو) جسماني فيه قوة روحانية أيضا منفوخة من روح الله تعالى القائم بامره تعالى (من) جملة (أعضاء العبد) المؤمن (و) كنت (رجله ويده) أيضا كما ورد في لفظ الحديث (فما اقتصر) تعالى (في التعريف) أي تعريف عبده به (على) انه تعالى هو (القوى) أي قوى العبد الروحانية المذكورة (فحسب) أي فقط (حتى) انه تعالى (ذكر الاعضاء) الجسمانية أيضا (وليس العبد بغير) أي بشيء زائد مغاير (لهذه الاعضاء) الجسمانية (والقوى) الروحانية وقد ذكر في الحديث أمهات ذلك واصوله وهي اللسان واليد والرجل ولم يذكر الفرج ولا الانف ولا الاذن ونحوها لتبعيتها لما ذكر والسمع والبصر من أشرف القوى الروحانية فذكرتا والبقية تبع لذلك والمراد الجميع (فعين مسمى العبد) أي مجموع ما يسمى بالعبد من الاعضاء والقوى (هو الحق) تعالى من حيث التجلي بالوجود ولهذا قال الذي يسمع به والذي يبصر به والتي يبطش بها احترازا عن الصورة المسماة بسمعه وبصره ويده ورجله مما لا تأثير لها دون الله تعالى فكأنه قال المؤثر من ذلك وليس هو الا الحق تعالى (لا) ان (عين العبد) الذي هو مجموع صور تلك الاعضاء والقوى (هو السيد) اى الرب تعالى (فان النسب) جمع نسبة أي نسبة السمع مثلا ونسبة البصر وكذلك نسبة اللسان واليد والرجل بالنظر الى كونها حضرات اسمائية (متميزة) بعضها عن بعض (لذاتها) بالصور والهيآت القائمة بها فاذا كان الحق تعالى عين كل واحدة منها بانفرادها كان متميزا عنها أيضا بما تميز به بعضها عن بعض فلا يكون الحق تعالى عين العبد وان كان تعالى عين كل عضو منه وكل قوة من قواه (وليس) الحق تعالى (المنسوب اليه) كل عضو وقواه العبد (متميزا) عن ذلك المنسوب اليه حتى يكون عين العبد الذي هو مجموع ما به التمييز من الصور الجسمانية والروحانية بل هو تعالى عين كل عضو وقوة (فانه ليس ثم) أي هنالك في ظاهر العبد وباطنه (سوى عينه) تعالى (في جميع النسب) الجسمانية والروحانية (فهو) تعالى (عين واحدة ذات نسب واضافات) كثيرة

الدالة على نبوته (وثبت بها أنه رسول الله ولم يلتفت الى ما نطق به الحائط) فان الآية هي نفس التكلم لا الكلام بمراده وكذلك حال نطق عيسى عليه السلام (فلما دخل هذا الاحتمال) أي احتمال الطائفة الواقع واحتمال عدمها بمجرد النطق العقلي (في كلام عيسى) الصادر عنه (باشارة أمه اليه وهو في المهد فموضع الدلالة) المعتبرة المقبولة في كلامه (انه عبد الله) فان قوله اني عبد الله يدل عليه فهو موضع الدلالة ومحل وقوعها عليه وهذه الدلالة معتبرة عقلا (من أجل) انه هذا الكلام انما وقع في مقابلة (ما قيل فيه انه ابن الله) ولا شك أن مرتبة العبدية دون مرتبة البنوة بتقديم الباء على النون فقوله اني عبد الله اقرار بما هو عليه والعقل يتبادر الى قبوله (وفرغت) أي تمت (الدلالة) على براءة أمه (بمجرد النطق) من غير أن يكون المؤدى الكلام فيه (و) على (انه عبد الله) بقوله اني عبد الله ولكن هذه الدلالة الثانية انما اعتبرت (عند الطائفة الاخرى القائلة بالنبوة) أي نبوة عيسى فان العبدية لا تنافي النبوة بتأخير الباء عن النون بخلاف الطائفة الاولى فانها تنافي البنوة بتقديم الباء على النون (وبقي ما زاد) على ما ذكرنا من قوله آتاني الكتاب والحكم والنبوة ومن قوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (في حكم الاحتمال بالنظر العقلي) فانه اقرار في حق نفسه بما له لا بما عليه ولا

(وصفات) مختلفة وتلك النسب والاضافات والصفات تتميز عنه ويتميز بعضها عن بعض عسى العبد فى الظاهر من الصور الحسية والعقلية (فمن تمام حكمة لقمان) عليه السلام (فى تعلمه ابنه ما جاء ربه) من العلم الالهى (فى هذه الآية) المذكورة (من هذين الاسمين الالهيين) وهما كونه تعالى (لطيفا خبيرا سمى) أى لقمان عليه السلام (بهما) اى بهذين الاسمين (الله تعالى) فى آخر حكمته تتميما لها بوحى من الله تعالى اليه بذلك (ولو جعل) أى لقمان عليه السلام (ذلك) اى تسميته الله تعالى (فى الكون وهو) أى الكون (الوجود) على وجه الدوام والاستمرار (فقال) اى لقمان عليه السلام (كان) الله لطيفا خبيرا (لكان) هذا (أتم) من عدم ذلك (فى) بيان (الحكمة وأبلغ) منه (فحكى الله) تعالى (قول لقمان) عليه السلام (على المعنى) دون اللفظ (كما قال) أى مثل قوله عليه السلام (لم يزد عليه) تعالى (شيأ) وحاشا الله تعالى من الزيادة والنقصان فى حكاية قول أحد وما أصدق من الله تعالى (وان كان قوله) أى لقمان عليه السلام (ان الله لطيف خبير من قول الله) تعالى لأنه حكاية منه تعالى عن لقمان عليه السلام (لما علم الله تعالى) فى الأزل (من لقمان) عليه السلام (انه لو نطق متمما) لحكمته (لتمم) لقمان عليه السلام حكمته (بهذا) التتميم المذكور فلهذا تممها الله تعالى بذلك فى كلامه القديم حكاية عنه (وأما قوله) أى لقمان عليه السلام فى جملته المذكورة (انها ان تك مثقال حبة من خردل) وذلك المقدار (لمن هى) أى حبة الخردل له غذاء وهو الحيوان الصغير الذى يتغذى بها (وليس) ذلك (الا الذرة) واحدة الذر وهى صغار النمل (المذكورة فى قوله) تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهى) أى الذرة المذكورة (أصغر) حيوان (متغذ) بالغذاء (والحبة من الخردل) بمفردها (أصغر غذاء) يتغذى به الحيوان الصغير جدا وهو الذرة (ولو كان ثمة) أى هنالك فى الوجود حيوان (أصغر) من الذرة (لجاء) أى الله تعالى (به) أى بذلك الحيوان فى كلامه (كما جاء) تعالى (بقوله) سبحانه (ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة) سميت بذلك لأنها نصف ذبابة من صغرها (ثم لما علم) أى الله تعالى (انه) أى الشان (ثم) أى هنالك فى الحيوان (ما هو أصغر من البعوضة) وهى الذرة (قال) تعالى (فما فوقها يعنى) أزيد منها (فى) صفة (الصغر) أى أصغر منها (وهذا) القول فى البعوضة هو (قول الله) تعالى عن نفسه لا حكاية قول غيره تعالى (و) الذرة (التى) ذكرت (فى) سورة (الزلزلة قول الله) تعالى (أيضا) لم يحكها عن غيره سبحانه (فاعلم) يا أيها السالك (ذلك) وتحقق به (فنحن) معشر العارفين المحققين (نعلم) قطعا (ان الله تعالى ما اقتصر على وزن الذرة) فى سورة الزلزلة (و) الحال (ان ثم) أى هنالك (ما) أى حيوان هو (أصغر منها) أى من الذرة (فانه) تعالى (جاء بذلك) اى بوزن الذرة فى مجازاة الاعمال (على) طريق (المبالغة) فى الكلام (والله) سبحانه (أعلم) بانه لا أصغر من الذرة فى الحيوانات (وأما تصغيره) أى لقمان عليه السلام (اسم ابنه) فى قوله فى الآية السابقة وغيرها يا بنى (فتصغير رحمة)

يتبادر للعقل الا قبوله (حتى تظهر فى المستقبل صدقه فى جميع ما أخبر به فى المهد) بعد البعثة وظهور الآيات والمعجزات وقد اتضح من تقرير كلامه رضى الله عنه على هذا الوجه ان قوله فوضع الدلالة جواب لما فى قوله ولما دخل فلا حاجة الى زيادة وقعت فى بعض الشروح قبل قوله فوضع الدلالة ليكون جوابا لما وهى قول فلان سلام الله على يحيى أرفع من هذا الوجه وليست هذه الزيادة فى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه ولا فى النسخ الأخر التى رويناها ولا يخفى على الفطن ان مقصود الشيخ من هذه الكلمات ليس تفضيل يحيى على عيسى عليهما السلام كما توهمه بعض القاصرين بل ترجيح ما وقع فى شان يحيى على ما وقع فى شان عيسى عليه السلام من حيث التنصيص على المقصود وأين احدهما على الآخر وكانه رضى الله عنه نظر الى أمثال هذه التوهمات فقال (فتحقق ما أشرنا اليه) تهتد الى فهم المراد والله الموفق للسداد والرشاد

﴿ فص حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية ﴾

انما وصف الشيخ رضى الله عنه حكمته بالمالكية لان الغالب على احواله كان حكم الاسم المالك لان الملك الشدة والمليك الشديد وان الله ذو القوة المتين أيدته بقوة سرت فى همته وتوجهه فاثمرت الاجابة وحصول المراد فانه كرقصة وأصلحنا له زوجه بقوة غيبية ربانية خارجة عن الاسباب المعتادة ما صلحت زوجته ولا تيسر لها الحمل ثم انه كما سرت تلك القوة من الحق فى زكريا وزوجته تعدت منهما الى يحيى ولذلك قال له الحق يا يحيى خذ الكتاب بقوة ولما صدر الحق سبحانه قصته عليه

اى

اى عطف وشفقة عليه (ولهذا) اى لكون الامر كذلك (وصاه) اى وصى ابنه (بما فيه سعادته) من حسن الحال والاتصاف بصفات الكمال (اذا عمل) أى ابنه (بذلك) الذى وصاه به (وأما حكمة وصيته) أى لقمان عليه السلام لابنه (فى نهيه) اى نهى لقمان عليه السلام (اياه) اى ابنه (أن لا تشرك بالله) تعالى (فان الشرك) بالله تعالى (لظلم عظيم) كما حكى الله تعالى ذلك عنه بقوله سبحانه واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم (والمظلوم) بهذا الظلم العظيم الذى هو الشرك (المقام) الالهى الصادر عنه كل شئ وهو مقام الالوهية (حيث نعته) أى وصف المشرك (بالانقسام) الى مقامين فاكثر (وهو) أى ذلك المقام (عين واحدة) لا انقسام لها أصلا وان صدر عنها ما لا يتناهى من الكثرة (فانه) أى المشرك (لا يشرك معه) تعالى (الا عينه) الواحدة حيث ظهرت فى كثير وقد جهلها فعددها بتعدد المظاهر (وهذا غاية الجهل) بالله تعالى وغاية الظلم له سبحانه (وسبب ذلك) أى الشرك المذكور (ان الشخص الذى لا معرفة له بالامر) الالهى (على ما هو) اى ذلك الامر الالهى (عليه) من الوحدة الحقيقية أزلا وأبدا (ولا) معرفة له أيضا (بحقيقة الشئ) الظاهر بظهور وجه الامر اليه وهو فان مضمحل كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقد ورد انه قرن اسرافيل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يعلمه الكلمة والشئ ثم نزل عليه جبريل بالوحى عشرين سنة عشر سنين فى مكة وعشر سنين فى المدينة وكان ذلك بعد بلوغه الاربعين سنة من عمره وقد عاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة ومعرفة الكلمة والشئ هو مقام الولاية والنبوة بوحى جبريل عليه السلام (اذا اختلف عليه) اى على ذلك الامر أو الشئ (الصور) الكثيرة (فى العين الواحدة) التى له (وهو) اى الشخص (لا يعرف ان ذلك الاختلاف) حاصل (فى عين واحدة جعل) جواب اذا (الصورة الواحدة (مشاركة للاخرى) من الصور (فى ذلك المقام) الواحد الالهى (فجعل لكل صورة) من صور تلك العين الواحدة (جزأ من ذلك المقام) الالهى المذكور فينقسم المقام الالهى عنده بالضرورة الى أقسام كثيرة (ومعلوم) على حسب هذا الانقسام وحده المقام الالهى المذكور (فى) حق (الشريك) الواحد (ان الامر) أى الجزء (الذى يخصه) أى يخص هذا الشريك (مما وقعت فيه المشاركة) من المقام الالهى المذكور (ليس غير الامر) أى الجزء (الآخر الذى شاركه) اى صار شريكا له فى زعم المشرك (اذ هو) أى الامر الآخر (للآخر) أى للشريك الآخر (فاذن) اى حينئذ (ما ثم) بالفتح أى هنالك (شريك) للمقام الالهى المذكور أصلا (على الحقيقة) أى فى حقيقة الامر بل كل مدعى الشركة فى شئ حسى أو عقلى متوهم جاهل بما الامر عليه فى نفسه فلو عقل وجد الحق تعالى ظاهرا فى ذلك الشئ الذى جعله شريكا له تعالى وزالت عنه الشركة (فان كل واحد) من المتشاركين فى المقام الالهى المذكور حاصل (على حظه) أى نصيبه الذى قد استعد له (مما) اى من المقام الذى (قيل) أى قال المشرك (فيه) اى فى ذلك المقام (ان بينهما) اى بين المتشاركين (مشاركة فيه) اى فى ذلك المقام المذكور

السلام فى سورة مريم بذكر الرحمة حيث قال ذكر رحمة ربك عبده زكريا وافقه الشيخ رضى الله عنه وصدر حكمته هنا بذكر الرحمة فقال (اعلم ان رحمة الله وسعت كل شئ رحمة وجودا وحكما) يعنى رحمة الله التى هى الوجود الشامل كل الاشياء وسعت كل شئ من حيث وجوده الخاص به ومن حيث الاحكام التابعة لوجوده كالعلم والقدرة مثلا والمتبوعة المتوقف وجوده عليها كالقابلية والاستعداد للوجود التابعين لثبوت الاعيان فى العلم السابقين على وجودها فى العين (وان وجود الغضب) الذى هو من الاحكام التابعة لوجود الغاضب (من رحمة الله تعالى بالغضب) فانه بحسب استعداده للوجود طالب الوجود من الله سبحانه فرحمه وأعطاه الوجود (فسبقت رحمته غضبه أى سبقت نسبة الرحمة) على الغضب بافاضة الوجود عليه (اليه تعالى نسبة الغضب) على المغضوب عليه (اليه تعالى) فانه ما لم يتصف غضبه بالوجود الذى هو رحمته لم يتعلق بالمغضوب عليه اعلم ان الغضب فى الجناب الالهى ليس الا افاضة الوجود على حال غير ملائم للمغضوب عليه فى المغضوب عليه بحيث يتضرر به ويتألم ولا شك أن تلك الافاضة أمر وجودى يطلب الوجود الذى هو الرحمة فما لم يتعلق به الوجود الذى هو الرحمة لم يتحقق الغضب فهو مسبوق بالرحمانية وأيضا افاضة الوجود مطلقا هى الرحمة لكنها قد تصبغ باعتبار متعلقه بصبغ الغضب ولا شك ان انصباغها بهذا الصبغ متأخر عنها فهذا معنى آخر لسبق الرحمة على الغضب وقد يحمل السبق بمعنى الغلبة فسبق الرحمة الغضب باعتبار غلبتها عليه آخرا (ولما كان لكل عين) من الاعيان المتبوعة أو التابعة (وجود) أى حصة وجودية (يطلبه) أى

(وسبب ذلك) أى حصول الحظ له من ذلك المقام (الشركة المشاعة) فيه من غير قسمة فيها بين المشاركين (وان كانت مشاعة) بحيث لا يملك المقام أحدهم أو وحده (فان التصريف) بحكم المقام الذى يصدر (من أحدهما) أى أحد المتشاركين (يزيل الاشاعة) من ذلك المقام بينهما فيقتضى اختصاص أحدهما به دون الآخر قال الله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فأوقع تعالى المغايرة الاعتبارية فى حضرات الاسماء الالهية وأمر بدعاء كل واحدة على وجه التخيير للشركة المشاعة فى المتجلى بذلك فان التصريف له بالاجابة فى كلا الحضرتين بمقتضى اختيار الداعى على حسب استعداد فى الدنيا فكذلك خيره بين الاسم الله أو الاسم الرحمن وأخبر تعالى بعد ذلك بقوله أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالله له الاسماء الحسنى والرحمن له الاسماء الحسنى وليس الا ظهور التصريف بمقتضى التجلى العام (هذا) أى ما ذكرهنا هو (روح) أى سر هذه (المسئلة) فى أمر الشركة والشرك وسبب ظهوره فى العالم وان ترتب عليه الظلم العظيم والعذاب الاليم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ هذا فص الحكمة الهارونية ﴾

ذكره بعد حكمة لقمان عليه السلام لاشتمال حكمة هارون عليه السلام على بيان ظهور العين الواحدة فى صور كثيرة فناسب ما ذكر من ذلك فى حكمة لقمان عليه السلام على طريق زيادة البيان والايضاح لذلك (فص حكمة امامية) أى منسوبة الى الامام وهو المقتدى به ولو فى نوع من الكمال (فى كلمة هارونية) انما اختصت حكمة هارون عليه السلام بكونها امامية لانه عليه السلام كان خليفة عن أخيه موسى عليه السلام فى قومه لما ذهب الى ميقات ربه لقوله سبحانه وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين والخليفة امام يقتدى به (اعلم) يا أيها السالك (ان وجود هارون عليه السلام فى الدنيا (كان من حضرة الرحموت) أى الرحمة العظيمة الالهية (بقوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا يعنى لموسى) عليه السلام (أخاه هارون نبيا فكانت نبوته) أى هارون عليه السلام (من حضرة الرحموت) أى الرحمة الالهية (فانه) أى هارون عليه السلام (أكبر من موسى) عليه السلام (سنا) أى عمرا (وكان موسى) عليه السلام (أكبر منه) أى من أخيه هارون عليه السلام (نبوة) لانه المقصود بالارسال الى فرعون وبنى اسرائيل وأخوه هارون عليه السلام مساعد له فى ذلك كما قال تعالى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا أى فى الارض (ولما كانت نبوة هارون) عليه السلام (من حضرة الرحمة) الالهية بموسى عليه السلام لانه موهوب له من قبل الله تعالى بدليل الآية السابقة (لذلك) أى لأجل ما ذكر (قال) أى هارون عليه السلام (لأخيه موسى) عليه السلام حين أخذ بلحيته وبرأسه يضربه على تمكين بنى اسرائيل من عبادة العجل فى غيبة موسى عليه السلام فى ميقات ربه تعالى (يا ابن أم) لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى وفى آية أخرى وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين (فناداه) أى نادى أخاه لانه كان شقيقه (بامه لا بابيه اذ كانت الرحمة)

يطلب ذلك العين الوجود يعنى الحصة الوجودية (من وجود الله لذلك عمت رحمته كل شئ فانه) أى الحق (برحمته التى رحمه) أى كل عين (بها) أى بتلك الرحمة فى الفيض الاقدس باعطائه الثبوت فى العلم واستعداد الوجود فى العين (قبل) فعل ماض من القبول أى بمقتضى تلك الرحمة الازلية قبل الحق سبحانه (رغبته) أى رغبة كل عين (فى وجود عينه) فى الخارج (فأوجدها) فى الفيض المقدس فيه وقيل معناه فانه أى كل عين برحمته أى برحمة الله التى رحمه أى كل عين بها فى الفيض الاقدس لحصول الاستعداد قبل كل عين رغبته فى وجود عينه أى صار قابلا لان يرغب فى وجود عينه ويطلبه فأوجدها بالفيض المقدس فالمراد بقبول الحق رغبة كل عين فى وجود عينه ان يعامل معه بمقتضى رغبته وطلبه ويفيض على عينه الوجود وبقبول العين الراغبة أن تظهر فيه الرغبة والطلب (فلذلك) أى لاجل ذلك الايجاد لقبول رغبته فى وجود عينه (قلنا ان رحمة الله وسعت كل شئ وجودا وحكما) اما وجودا فظاهر وأما حكما فلاعطائه استعداد الوجود أولا وافاضة الوجود على لوازم الوجود آخرا (والاسماء الالهية من الاشياء) التى عمتها الرحمة الوجودية (وهى) من حيث انها متمايزة بخصوصيات هى نسب لا وجود لها (ترجع الى عين واحدة) لها الوجود ووجودها باعتبار تلك العين الواحدة وهذه العين الواحدة هى النفس الرحمانى الذى هو الوجود الحق لا مطلقا بل من حيث عمومه وانبساطه (فأول ما وسعت) أى وسعته (رحمة الله شيئيه تلك العين) التى وسعت الرحمة الذاتية الحاصلة من التجلى الذاتى بصورة تلك العين التى هى النفس الرحمانى (الموجدة للرحمة) أى للموجودات

والرحمة والشفقة

والشفقة (للام) على الولد (دون الأب) فان رحمته أقل من رحمة الام بولدها (أوفر) أى ازيد وأكثر (فى الحكم) الالهى (ولولا) زيادة (تلك الرحمة) فى الام (ما صبرت) أى الام (على مباشرة) مشقة (التربية) أى تربية الولد (ثم قال) أى هارون عليه السلام لأخيه موسى عليه السلام (لا تأخذ بلحيتى) أى تقبض عليها (ولا برأسى) وقال أيضا له (ولا تشمت بى الاعداء) أى من بنى اسرائيل الذين نهاهم عن ذلك فعادوه لقوله تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى (فهذا) القول من هارون عليه السلام لأخيه موسى عليه السلام (كله نفس) بالفتح أى تنفس ما يجده فى صدره (من أنفاس الرحمة) أى التذكير بالشفقة المقتضية تربيتهما من أمهما اليسرى حكمها بينهما أيضا (وسبب ذلك) أى سرعة معاتبة موسى لأخيه هارون عليهما السلام فى عبادة بنى اسرائيل العجل وضربه له وهذا التعطف والتلطف والتذكير بالرحمة والشفقة من هارون لأخيه موسى عليه السلام (عدم التثبت) أى التأنى والتأمل (فى النظر) أى نظر موسى عليه السلام (فيما كان فى يده من الالواح) أى ألواح التوراة (التى ألقاها من بين يديه) وأخذ برأس أخيه يجره اليه (فلو نظر) موسى عليه السلام (فيها) أى فى تلك الالواح (نظر التثبت) أى التأنى والتأمل (لوجد) أى موسى عليه السلام (فيها) أى فى تلك الالواح (الهدى) أى الدلالة على الحق من الله تعالى (والرحمة) الالهية من موسى بأخيه عليه السلام (فالهدى بيان ما) أى الذى (وقع من الامر الذى أغضبه) أى موسى عليه السلام (مما هو) أى ذلك الامر (هارون) عليه السلام (برئ منه والرحمة) من موسى عليه السلام (بأخيه) هارون عليه السلام كما قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ وقال تعالى ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون (فكان) أى موسى عليه السلام (لا يأخذ بلحيته) أى لحية أخيه عليه السلام (بمرأى من قومه) أى بحيث يراه قومه (مع كبره) أى كونه أكبر (وانه) أى هارون عليه السلام (أسن منه) أى من موسى عليه السلام كما مر (فكان ذلك) القول الحاصل (من هارون) عليه السلام (شفقة على) أخيه (موسى) عليه السلام (لأن نبوة هارون) عليه السلام كانت (من رحمة الله) تعالى كما سبق (فلا يصدر منه) أى من هارون عليه السلام (الا مثل هذا) القول المذكور (ثم قال هارون لموسى عليه السلام انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) أى أوقعت الفرقة بينهم (فتجعلنى سببا فى تفريقهم) الى فرق كثيرة (فان عبادة العجل فرقت بينهم) حتى كانوا فرقا (فكان منهم) أى من بنى اسرائيل (من عبده) أى العجل (اتباعا) أى على وجه الاتباع (للسامرى) الذى دعاهم الى ذلك فى غيبة موسى عليه السلام (وتقليدا له) لأنهم حسنوا ظنهم فتبعوه (ومنهم) أى من بنى اسرائيل (من توقف عن عبادته) أى العجل (حتى يرجع موسى) عليه السلام (اليهم فيسألونه فى ذلك) هل هو صواب أم لا ثم قيل ان الذين عكفوا على عبادة العجل منهم

الخاصة المتعينة بحسب كل حقيقة حقيقة علما أو عينا (بالرحمة) التى هى نفس تلك العين أعنى النفس الرحمانى فانها التى تقيدت بكل حقيقة حقيقة فصارت وجوداتها الخاصة وهذا المعنى هو المعنى بكونها موجدة لها (فأول شئ وسعته الرحمة نفسها) يعنى نفس الرحمة التى هى النفس الرحمانى وقد عرفت الرحمة التى وسعتها (ثم الشيئية) الاسمائية (المشار اليها) بقوله والاسماء الالهية من الاشياء فان أول ما عم عليه هذا التجلى النفسى هو الاسماء الالهية وبازائها الاعيان الثابتة ولذلك التى بها أو الاسماء أعم من الاسماء الفاعلة والقابلة (ثم شيئية كل موجود يوجد) بالوجود العينى فى العوالم والمراتب الامكانية (الى ما لا يتناهى دنيا وأخرى عرضا وجوهرا ومركبا وبسيطا ولا يعتبر فيها) أى فى سعة الرحمة شيئية كل موجود (حصول غرض ولا ملاءمة طبع بل الملائم وغير الملائم كله وسعته الرحمة الالهية وجودا) وانما اكتفى بذلك ولم يقل وحكما اعتمادا على ما مر غير مرة ولما كانت الرحمة الذاتية التى تعين بها النفس الرحمانى وكذا النفس الرحمانى الذى به تعين الاسماء الالهية والاعيان الثابتة ثم الاعيان الوجودية من النسب الاعتبارية التى ليس لها عين موجودة فى الخارج كان محل أن يشكل كيفية تأثيرها دفع ذلك بقوله (وقد ذكرنا فى الفتوحات ان الاثر) فى أى مرتبة كان (لا يكون الا للمعدوم) فيها (لا للموجود فيها) وانما قيدنا بذلك لانه لا اثر للمعدوم مطلقا وهذا يناسب ما تقوله أرباب النظر ان الغاية علة علية الفاعل وهى حينئذ معدومة (وان كان) ذلك الاثر فى بادئ النظر منه (للموجود فبحكم المعدوم) أى فهو فى الحقيقة بانضمام أمر معدوم الى ذلك الموجود والمركب من الموجود

ثمانية آلاف رجل وقيل كلهم عبدوه الاهارون مع اثنى عشر ألف رجل وهذا أصح وقال الحسن كلهم عبدوه الاهارون وحده (فخشى هارون) عليه السلام (أن ينسب) عند أخيه موسى عليه السلام (ذلك الفرقان) أى التفرق الذى وقع (بينهم اليه) أى الى هارون عليه السلام (فكان موسى) عليه السلام (أعلم بالامر) الالهى على ماهو عليه فى نفسه (من) أخيه (هارون) عليه السلام (لانه) أى موسى عليه السلام (علم ماعبده) فى نفس الامر (أصحاب العجل) وكانوا هم لا يعلمون فكفروا بعبادتهم لغير الله تعالى فى نظرهم وان قالوا هذا الهكم واله موسى كما حكاه تعالى من قول السامرى وهم تبعوه فى ذلك فانه عجل عندهم من حيث ماهم ناظرون وعارفون حتى لو سألتهم عنه لقالوا هو عجل والله تعالى ليس بعجل تعالى عن ذلك علوا كبيرا (لعلمه) أى علم موسى عليه السلام (بان الله) تعالى (قد قضى) أى حكم والزم (أن لا يعبد) أى يعبد أحد (الا اياه) سبحانه (وما حكم الله) تعالى (بشئ) والزم به (الا وقع) أى ذلك الشئ وقد نزل هذا العلم قرآنا على نبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه (فكان عتب موسى أخاه هارون) عليه السلام (لما) أى لاجل الذى (وقع الامر فى انكاره) من عبادة العجل (وعدم اتساعه) أى هارون عليه السلام له (فان العارف) بالله تعالى هو (من يرى) أى يشهد (الحق) تعالى ظاهرا (فى كل شئ) محسوس أو معقول أو موهوم (بل يراه) تعالى (عين كل شئ) كذلك باعتبار الوجود القيوم لما عداه من الصور الفانية المعدومة بالعدم الأصلى وهو قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون (فكان موسى) عليه السلام (يربى) أى يرشد ويعلم أخاه (هارون) عليه السلام (تربية علم) أى ذوق وتحقيق (وان كان) أى موسى عليه السلام (أصغر منه) أى من أخيه هارون عليه السلام (فى السن) أى العمر وان كان هارون عليه السلام أيضا ليس خاليا من ذلك لأن له طور الولاية وهو نبى فطوره فوق ذلك الطور ولكنه لما عبر عنه الى طور النبوة غلب عليه مقتضى شهود الكثرة خصوصا وهو رسول الى بنى اسرائيل مع أخيه موسى عليه السلام واقتضت مخالطة قومه التكلم بكلامهم والسلوك فى أطوارهم ومشاركتهم فى مشاربهم العامية فكان ارشاد موسى له عليه السلام تذكيرا وتنبيها وحثا على تلك الملاحظة التى أصلها يقتضى نظره فى أمور قومه كما ان موسى عليه السلام كان يعلم فى ضمن طور نبوته ما كان فى طور ولاية الخضر عليه السلام (لأن الانبياء عليهم السلام أولياء قبل كونهم أنبياء ولكن اذا خوطبوا من مقام النبوة كان عملهم مثل أعمال قومهم لارسالهم اليهم وأما الأنبياء عليهم السلام الذين هم ليسوا بمرسلين كالخضر عليه السلام فانهم مخاطبون بالعبادة من مقام ولايتهم فشرعهم الحقيقة ومن هنا قول الخضر لموسى عليه السلام انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا والحضرة التى لم يخاطب منها الكامل لا اعتناء له بها ولا اشتغال لقلبه بمكابدتها وان كانت عنده فى ضمن مقامه ومن هنا قال من قال خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله ومراده المرسلون منهم لعدم خوضهم فى بحر الولاية المندرجة فى ضمن مقامهم لخطابهم

والمعدوم معدوم وقد مثلوا ذلك بالسلطان وتنفيذ أمره فى رعاياه فان ذاته ليس كافيا فى ذلك بدون مرتبة السلطنة وهى نسبة عدمية (وهو علم غريب ومسألة نادرة) لانه خلاف ما يتبادر اليه العقل (ولا يعرف تحقيقها) معرفة ذوق وكشف (الا أصحاب الاوهام) المؤثرة فى وجودات الاشياء فى بعض المراتب (فذلك) العلم (بالذوق) والكشف حاصل (عندهم) فان ذلك التأثير منهم وان كان من القوى الوهمية التى هى من الموجودات العينية لكن لا يكفى فى ذلك مجرد ذواتها مالم ينضم اليها نسبة عدمية كتوجيهها نحو وجود الامر المطلوب وجوده وتسليطها عليه (وأما من لا يؤثر لوهم) أى القوى الوهمية الكائنة (فيه) فى وجودات الاشياء ولا يتحقق به شئ فى المراتب (فهو بعيد عن) ادراك (هذه المسئلة) ذوقا وكشفا وحمل بعض الشارحين أصحاب الاوهام على الذين يتصرف فيهم الامور الموهومة المعدومة ويتأثرون منها ونفى التوجيه الاول بناء على أن الوهم قوة موجودة فى الخارج وقد عرفت وجهه شعر (فرحمة الله) الموجودية التى هى نسبة عدمية (فى الاكوان) أى المكونات (سارية) سريان الارواح فى الاشباح (وفى الذوات) الموجودة فى العين (وفى الاعيان) الثابتة فى العلم (جارية) جريان الماء فى مجاريها من الاجسام النامية (مكانة الرحمة) أى مرتبتها (المثلى) صفة للمكانة أى الفضلى (اذا علمت) علم الذوق (من الشهود) مقارنا (مع الافكار) يعنى كما انها علمت بالذوق والوجدان انها عين الوجود الحق منضما اليه نسبة عدمية هى العموم والانبساط علمت ذلك بالبرهان والدليل أيضا (عالية) بالنسبة الى مكانتها

بما خوطب به قومهم من قوم نبوتهم فاعلم ذلك فانه نفس من فتوح الوقت وهو محتاج الى زيادة بيان بما لا يسعه هذا المكان وربما عرف فى غير موضع من كلامنا فنبسط الكلام فيه (ولذلك) أى لأجل ماذكر من التربية المذكورة (لما قال له) أى لموسى (هارون) عليه السلام (ماقال) من اعتذاره بخشية التفريق بينهم (رجع) أى موسى عليه السلام (الى السامرى) فقال له (ماخطبك) الخطب سبب الامر تقول ماخطبك أى ما سبب أمرك (ياسامرى يعنى فيما صنعت) أى فى صنعك (من عدولك) عن الحق المطلق (الى صورة العجل) الذى هو وجه من وجوه التجلى الالهى (على الاختصاص) بالتقييد المخصوص (و) من (صنعك هذا الشبح) أى الشخص (من حلى القوم) أى قوم موسى عليه السلام وهو ماكانوا يتحلون به من الذهب الذى استعاروه من القبط * وروى انه تعالى لما أراد غرق فرعون والقبط وبلغ بهم الحال فى معلوم الله تعالى انه لا يؤمن منهم أحد أمر موسى عليه السلام بنى اسرائيل أن يستعير واحلى القبط وذلك لغرضين أحدهما أن يخرجوا خلفهم لأجل المال والثانى أن تبقى أموالهم فى أيديهم ثم نزل جبريل عليه السلام بالعشى فقال لموسى اخرج قومك ليلا (حتى أخذت) مخاطبا السامرى (بقلوبهم) أى قوم موسى عليه السلام (من أجل أموالهم) التى جعلها لهم عجلا ووضعت فيه القبضة التى قبضها من أثر فرس جبريل عليه السلام فخار ذلك العجل (فان عيسى) عليه السلام (يقول لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل) وهم أولاد يعقوب عليه السلام (قلب كل انسان حيث ماله) أى ما علمك من النقود وغيرها (فاجعلوا أموالكم فى السماء) أى تصدقوا بها على الفقراء حتى ترفع لكم فتكون فى صحائف الملائكة الحفظة عليهم السلام فيصعدون بها الى السماء التى هى مسكنهم (تكن قلوبكم فى السماء) حيث كانت أموالكم تبعا لها (وما سمى) فى لغة العرب (المال مالا الا لكونه) أى المال (بالذات) من غير تكلف (تميل القلوب) أى قلوب الناس (اليه بالعبادة) وهى غاية الذل لاجله من الغافلين كما ورد فى الحديث تعس عبد الدرهم وتعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة (فهو) أى المال (المقصود الأعظم) للنفوس (المعظم فى القلوب) المحجوبة (لما فيها) أى القلوب (من الافتقار) أى الاحتياج (اليه) أى الى المال فى جميع الامور (وليس للصور) أى صور الاشياء (بقاء) أصلا لانها أعراض زائلة (فلابد من ذهاب صورة العجل) فى كل حين من جملة الاعراض الذاهبة (لولم يستعجل موسى عليه السلام بحرقه) أى العجل (فغلبت عليه) أى على موسى عليه السلام (الغيرة) فى انتهاك حرمة الله تعالى (فحرقه) أى العجل (ثم نسف) بالتفريق (رماد تلك الصورة) التى هى صورة العجل من الذهب (فى اليم) أى البحر (نسفا) تأكيد للفعل (وقال) أى موسى عليه السلام (له) أى للسامرى (انظر الى الهك) الذى عبدته وهو العجل (فسماه) أى موسى عليه السلام (الها بطريق التنبيه) أى ايقاظ الغافلين (للتعليم) أى تعليمهم (لما علم) أى موسى عليه السلام (انه) أى ذلك العجل (بعض المجالى) جمع مجلى أى المظاهر (الالهية) فقد علم ما علم السامرى من ذلك فاداه الى عبادته من كثرة قصوره

المعلومة باحد الوجهين (فكل ماذكرته الرحمة) الوجودية (فقد سعد) فان الوجود منبع السعادات والخيرات (وما ثم الاماذكرته الرحمة) فما ثم الاما سعد (وذكر الرحمة الاشياء) على أن يكون الذكر مصدرا مضافا الى فاعله (عين ايجادها اياها فكل موجود مرحوم ولا تحجب ياولى عن ادراك ماقلناه) من عموم الرحمة والسعادة (بما تراه من أصحاب البلاء وبما تؤمن به من آلام الآخرة التى لا تفتر) أى لا تسكن (عمن قامت به) فالمراد ماقلناه ان الوجود رحمة عامة يثمر السعادة انه كذلك من حيث وجود وما ذكرتم من البلايا الدنيوية والآلام الاخروية انما هى ناشئة من النسب العدمية التى تتبع الوجود بقدر قابلية واستعداد من الماهية المعروضة للوجود لا من نفس حقيقة الوجود (فاعلم أولا أن الرحمة انما هى) بالتحقيق (فى) ضمن (الايجاد عامة) مستعدة للمرحوم كما عرفت (فبالرحمة بالآلام أوجد الآلام ثم ان الرحمة لها الاثر بوجهين أثر بالذات) أى بمقتضى ذاته من غير نظر الى سؤال المرحومين والحاصل أن للرحمة اعتبارين أحدهما اعتبارها من حيث النظر الى مصدرها أعنى الذات الالهية وهى بهذا الاعتبار واحدة لا تميز فيها بين شئ وشئ ويقال لها بهذا الاعتبار الرحمانية وثانيهما اعتبارها من حيث النظر الى متعلقها الذى هو المرحوم وهو مختلف متعدد باختلاف استعداداته فهى أيضا مختلفة متعددة باختلاف استعدادات المرحوم وسؤالاته بلسان الحال والمقال ويقال انها بهذا الاعتبار الرحمة الرحيمية ولكل واحد من الاعتبارين أثر خاص وحكم متميز عن أثر الآخر وهو حكمه (وهو) أى أثرها بالذات أى بالنظر الى

مقصدها الا الى متعلقها (ايجادها كل عين موجودة) أى مراد وجودها (ولا تنظر) أى الرحمة (الى غرض ولا الى عدم الغرض) بالنسبة الى الراحم (ولا الى ملائم ولا الى غير ملائم) بالنسبة الى المرحوم (فانها ناظرة فى عين كل موجود قبل وجوده) فى العين فى أى مرتبة كان (بل تنظره فى عين ثبوته) فى العلم وهو أعلى مراتب وجوده (ولهذا) أى لنظرها كل عين فى عين ثبوته (رأت الحق المخلوق) أى الاله المجعول (فى الاعتقادات) يعنى الصور المجعولة لكل واحد فى حياله على انه الحق اما مأخوذة من الاستدلال أو التقليد (عينا ثابتة فى العقول الثابتة) أى فيما بينها قبل وجوده فى الاعتقادات (فرحمته) أى الرحمة (بنفسها بالايجاد) فى الاعتقادات (ولذلك) أى لكون الرحمة رأت الحق المخلوق فى الاعتقادات عينا ثابتة فرحمته بنفسها (قلنا ان الحق المخلوق فى الاعتقادات أول شئ مرحوم) أى مشمول للرحمة (بعد رحمتها بنفسها) أولية كائنة (فى تعلقها بايجاد المرحومين) فى العلم والعين ولا يذهب عليك أن القول باولية الحق المخلوق ما وقع بخصوصه بل فى ضمن أمر كلى هو بعض من افراده حيث قال ثم الشيئية المشار اليها فانها كما عرفت شاملة لشيئية الاسماء الالهية والاعيان الثابتة التى عين الحق المخلوق الثابتة فى العلم واحدة منها فالرحمة شملتها فى المرتبة الثابتة بعد رحمتها بنفسها شمولا أوليا بالنسبة الى ما بعد المرتبة الثابتة ولما فرغ من بيان الأثر الاول للرحمة من حيث النظر الى متعلقها قال (ولها أثر آخر) لمثله لا بالذات ولا بالنظر الى المجيد بل (بالسؤال) أى بالنظر الى سؤال المرحومين والى اختلاف أحوالهم فى هذا السؤال حالا ومقالا

عن كمال علم موسى عليه السلام (لأحرقه) أى العجل وقيل انه برده بالمبرد فذراه فى البحر (فان حيوانية الانسان لها التصرف) بطريق القهر والغلبة (فى حيوانية الحيوان) الذى ذلك العجل من جملته (لكون الله) تعالى (سخرها) أى حيوانية الحيوان (للانسان) تنقاد اليه فى كل ما يريد (ولاسيما) أى خصوصا (وأصله) أى ذلك العجل (ليس) متولدا (من حيوان) بل سرت فيه الحياة ابتداء من القاء القبضة التى هى من أثر فرس جبريل عليه السلام (فكان) أى ذلك العجل (أعظم فى التسخير) من جميع الحيوانات للانسان (لأن غير الحيوان) من الجمادات كالعجل من الذهب فان الذى خار وتحرك هو القبضة الملقاة فيه بحكم صورته وهو العجل وقد بقى فيه حكم الجمادية فكان حيوانا بالصوت والحركة فقط لا بالأكل والشرب والنكاح والنوم والموت ونحو ذلك ولهذا حرقه موسى عليه السلام ولو كان حيوانا حقيقة ما حرقه لانه تعذيب له ولم يرد انه ذبحه قبل الحرق اذ هو جماد لا يقبل الذبح (ما له ارادة) يأبى ويمتنع بها عمن يريده أحيانا وينقاد بها أحيانا كالحيوان المطلق (بل هو) اى غير الحيوان من ذلك العجل (بحكم من يتصرف فيه) من الناس كالجمادات والنباتات (من غير اباءة) أى امتناع منه من ذلك (وأما الحيوان) المطلق (فهو ذو) أى صاحب (ارادة وغرض) بالغين المعجمة أى حظ (فقد يقع منه) أى من الحيوان (الاباء) أى الامتناع من صاحبه (فى بعض التصريف) به (فان كان فيه) أى فى ذلك الحيوان (قوة اظهار ذلك) الاباء والامتناع (ظهر منه) أى من ذلك الحيوان (الجموح) أى الحران والامتناع (لما يريد منه الانسان وان لم تكن له) أى ذلك الحيوان (هذه القوة) أى قوة اظهار الاباء والامتناع (أو) كانت ولكن (صادف) أى وافق ذلك الانسان بارادته (غرض) أى حظ (الحيوان انقاد) أى أطاع ذلك الحيوان له (مذللا) بصيغة اسم المفعول (لما يريده) أى الانسان (منه) أى من ذلك الحيوان (كما ينقاد) اى يطيع (مثله) اى مثل ذلك الحيوان وهو الحيوانية بين الانسان (لأمر) أى لأجل أمر من الامور (فيما) أى فى حق الامر الذى (رفعه الله) تعالى على جميع الحيوان (به) أى بذلك الامر وهو الانسانية (من اجل المال الذى يرجوه) ذلك الانسان (منه) أى من فعل ذلك الامر (المعبر عنه) أى عن ذلك المال (فى بعض الاحوال) اذ توفرت الشروط فى الشرع (بالأجرة فى قوله) تعالى متعلق برفعه الله تعالى (ورفعنا بعضهم) أى الناس (فوق بعض درجات) متفاوتة (ليتخذ بعضهم) أى الناس (بعضا سخريا) أى متسخرا (فما تسخر له) أى للانسان (من هو مثله) فى الانسانية (الا من) جهة (حيوانيته) أى المتسخر (لا من) جهة (انسانيته) المتماثلين فيها (فان المثلين) من كل شئ (ضدان) باعتبار ان المحل كما لا يقبل الضدين كالسواد والبياض مثلا فيكون فى وقت واحد أسود وأبيض معا كذلك لا يقبل المثلين فيكون فيه أبيضان أو أسودان فى وقت واحد معا بل هو بياض واحد وسواد واحد وان زاد على ما كان اذ لو كان بياضان أو سوادان فى محل واحد لصح زوال أحدهما وبخلفه ضده فيجتمع ضدان فالشئ لا يسخره مثله من حيث ما هو مثله ولا يتسخر

(فيسأل المحجوبون) عن انكشاف الحقائق على ما هى عليه (الحق ان يرحمهم) حال كونه مخلوقا (فى اعتقادهم) فالمسؤل عنه فى هذا السؤال الحق المخلوق والمسؤل الرحمة الواقعة منه عليهم بوصول أثرها اليهم (وأهل الكشف) المكاشفون بالحقائق على ما هى عليه (يسألون رحمة الله أن تقوم بهم) فالمسؤل عنه فى سؤالهم رحمة الله والمسؤل قيامها بهم ليصيروا راحمين كما كانوا مرحومين (فيسألونها) اى الرحمة معبرين عنها (باسم الله) الوجود الحق الجامع لجميع الاسماء وذلك لانه تعالى عين الرحمة كما ستقع الاشارة الى ذلك (فيقولون يا الله ارحمنا) اى تجل علينا باسمك الرحيم واجعلنا راحمين كما انك راحم فانظر الفرق بين السؤالين فان المسؤل عنه فى السؤال الاول الحق المخلوق الذى لا اشعار له بنفسه ولا لغيره فكيف يتمكن من ايصال الرحمة اليه والمسؤل اثر الرحمة والمسؤل عنه فى السؤال الثانى الله الرحمن الرحيم والمسؤل تجليه عليهم بالاسم الرحيم قاصدين ايصال الرحمة الى من سواهم ان كانوا من المتوسطين أو التمكن من ذلك الايصال من غير ظهور به ان كانوا من المنتهين فانهم لا يطلبون الظهور بالصفات الالهية بل لا يتجاوزون مقام العبودية (ولا يرحمهم الا قيام الرحمة) أى الرحمة القائمة (بهم فلها) أى للرحمة (الحكم) على المرحوم (لان الحكم) بغير وسط (انما هو فى الحقيقة للمعنى القائم بالمحل) على المحل كان الحكم على العالم من غير وسط بالعالمية انما هو للعلم القائم به فان معنى العلم يجعل ذات العالم عالما بغير وسط ومفيض العلم يجعله عالما بواسطة العلم (فهو) أى المعنى القائم بمحل الرحمة أعنى الرحمة (هو الراحم) أى الحاكم عليه براحميته (على الحقيقة فلا يرحم الله عباده المعتنى بهم الا بالرحمة) بل لا

لمثله من حيث ما هو مثله (فيسخره) أى الانسان من حيث ما هو الاسفل (الارفع) منه أى الانسان من حيث ما هو أرفع (فى المنزلة بالمال أو بالجاه) والمنصب (بانسانيته) اى بوجه كونه انسانا (ويتسخر له) أى يقبل التسخر منه له (ذلك الانسان (الآخر اما خوفا) منه باعتبار الجاه (أو طمعا) فيه باعتبار المال (من) جهة (حيوانيته) اى كونه حيوانا (لا من) جهة (انسانيته فما تسخر) اى قبل التسخير (له) أى للانسان (من هو مثله) أى الانسان الآخر الذى يماثله وانما تسخر له من دونه ولو من وجه كما ذكر (ألا ترى) يا أيها السالك (ما بين البهائم) من السباع والوحوش وغيرها (من التحريش) اى اعتداء بعضها على بعض من غير انقياد (لأنها) اى البهائم (أمثال) أى بعضها مثل لبعض فى الحيوانية من غير تفاوت بوصف فاضل فيها ذاتى لها (فالمثلان) من الانسانين والحيوانين (ضدان) فلا يفضل أحدهما على الآخر حتى يسخر (ولذلك) اى لأجل ما ذكر (قال) الله تعالى (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) باعتبار ان التفاوت فى النوع (فما هو) اى من تسخر (معه) أى مع من تسخر له (فى درجته) التى هو فيها (فوقع التسخير فى) نوع (الانسان من أجل الدرجات) المختلفة التى رفعه الله تعالى بها (والتسخير) الواقع بين الناس من بعضهم لبعض (على قسمين القسم الأول (تسخير مراد) أى مقصود (للمسخر) بصيغة (اسم الفاعل قاهر) ذلك المسخر (فى تسخيره لهذا الشخص المسخر) له (كتسخير السيد لعبده وان كان) ذلك العبد (مثله) أى السيد (فى الانسانية وكتسخير السلطان) والحاكم (رعاياه كانوا) اى الرعايا (أمثالا له) اى للسلطان والحاكم (فى) صفة (الانسانية) مع الحيوانية أيضا (فسخرهم) أى السلطان الرعية (بالدرجة) التى له عليهم وهى رتبة السلطنة والحكم (والقسم الآخر تسخير بالحال) انظاهر من المسخر (كتسخير الرعايا الملك) أى السلطان (القائم بأمرهم فى الذب) أى الطرد والمنع لشر الاعداء (عنهم) اى عن الرعايا (وحمايتهم) أى حفظهم وحراستهم ممن يريدهم (بسوء وقتال من عاداهم) من أهل الحرب والبغى (وحفظ أموالهم) عن السراق والغاصبين والناهبين فى المدن والقرى وقطاع الطريق فى الصحراء (و) حفظ (انفسهم عليهم) من كل متعد عاعر أو ظالم مكابر (وهذا المذكور (كله تسخير بالحال) الظاهر (من) جميع (الرعايا يسخرون بذلك المذكور (مليكهم) أى سلطانهم الذى عاهدوه وعقدوا معه بيعة السلطنة على كل ذلك (ويسمى) أى هذا التسخير (على الحقيقة) أى حقيقة الامر (تسخير المرتبة فالمرتبة التى للواحد من الرعايا (حكمت عليه) أى على ذلك الواحد (بذلك) أى بتسخيره للملك والحاكم (فمن الملوك) غير العارف بانه مسخر لرعاياه وهو (من سعى) فى خدمة الرعية (لنفسه) ببلوغ حظها من اظهار الصولة والحمية وحفظ البلاد ليمدح على ذلك (ومنهم) اى الملوك (من عرف الامر) وهو كونه مسخرا للرعايا (فعلم) فى نفسه (انه) أى ذلك الملك متسخر لرعاياه (بالمرتبة) المقتضية لذلك (فى تسخير رعاياه) اى كونهم يسخرونه فى جميع أمورهم (فعلم) من ذلك (قدرهم و) عرف (حقهم) عليه

يرحمهم الا الرحمة (فاذا قامت بهم الرحمة) وجعلتهم راحمين (وجدوا حكمها) أى حكم الرحمة يعنى الراحمية فى أنفسهم (ذوقا فمن ذكرته الرحمة) بايصال أثرها اليهم كالمحجوبين (فقد رحم) فالمذكور هو المرحوم اسم المفعول ومن ذكرته الرحمة بقيامها فقد رحم والمذكور اسم الفاعل (واسم الفاعل هو الرحيم والراحم والحكم) الذى توجبه الرحمة فى المرحوم والراحم أعنى المرحومية والراحمية (لا يتصف بالخلق لانه) أى الحكم (أمر توجبه) وتنسبه (المعانى المعقولة الغير الموجودة لذواتها) التى هى قائمة بها من غير ان يتعلق به جعل وخلق أو المعنى توجبه المعانى لذواتها من غير مدخلية شئ آخر ولا يتعلق به جعل وخلق وبعض المليين يسمى هذا الحكم وأمثاله أحوالا (فالاحوال لا موجودة ولا معدومة) لا موجودة (أى لا عين لها فى الوجود لانها نسب) عدمية لا وجود لها فى الخارج (ولا معدومة فى الحكم) بها على الشئ من معنى الثبوت له (لان الذى قام به العلم) مثلا (يسمى عالما) أى تثبت له العالمية وثبوت شئ لشئ وان لم يستلزم وجود الثابت لكنه فيه وجود شائبة وجود للفرق البين بين ما لا وجود له فى نفسه ولكن يكون موجودا ثابتا لغيره وبين ما لا يكون موجودا فى نفسه ولا موجودا لغيره (وهو) أى كون الذى قام العلم به عالما هو (الحال) التى ليست لها عين موجودة ولكن فيها شائبة وجود (فعالم ذات موصوفة بالعلم ما هو) أى كونه عالما (عين الذات) لاشتماله على معنى زائد على الذات (ولا عين العلم) لاعتبار الذات فيه (وما ثم الا علم وذات قام بها هذا العلم) ويلزمها القيام العلم بها العالمية (و) هى (كونه)

(فأجره) أى أعطاه الله تعالى (على ذلك) الامر القائم به (مثل أجر العلماء) العارفين بالامر (على ما هو عليه) من الانبياء وورثتهم (وأجر مثل هذا) المتسخر للمرتبة (يكون) أجره ذلك (على الله) تعالى كما قال نوح عليه السلام لقومه فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين وقال أيضا فى موضع آخر وياقوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله وقال هود عليه السلام ياقوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون (فى كون الله) ظاهرا (فى شؤون) جمع شأن وهو الحال أى أحوال (عباده) المؤمنين به على الكشف منهم من ذلك قال تعالى وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه (فالعالم) بفتح اللام (كله) محسوسه ومعقوله وموهومه (يسخر بالحال) الظاهر منه وهو الافتقار والاحتياج (من لا يمكن) شرعا (أن يطلق عليه) عندنا (اسم مسخر) بصيغة اسم المفعول وهو الله تعالى لعدم ورود هذا الاسم له فى الشرع (قال تعالى) مشيرا الى ذلك (كل يوم هو فى شأن) أى هو قائم بالشؤون كلها وقال سبحانه سنفرغ لكم أيها الثقلان يعنى من القيام بجميع أحوالكم فى الدنيا فيفرغ خلقنا الشؤون كلها ثم تقوم الساعة فنحاسبكم على جميع ما هو منسوب اليكم عندكم من أعمالكم (فكان عدم قوة ارداع) أى منع وزجر (هارون) عليه السلام لعابدى العجل من قومه (بالفعل) المقتضى للكف عن ذلك (أن تنفذ) تلك القوة منه (فى أصحاب العجل بالتسليط) أى التوجه بالقهر والاستيلاء والقدرة والغضبية (على العجل كما سلط موسى) عليه السلام أى سلط الله تعالى (عليه) أى على العجل فحرقه ونسفه فى البحر نسفا (حكمة) خبر كان (من الله) تعالى (ظاهرة) لكل من له بصيرة (فى) هذا (الوجود ليعبد) أى الله تعالى متجليا ظاهرا (فى كل صورة وان ذهبت) أى فنيت واضمحلت (تلك الصورة) التى ظهر بها وعبد فيها (بعد ذلك) أى بعد عبادته فيها (فما ذهبت) أى تلك الصورة (الا بعد ما تلبست) أى اتصفت (عند عابدها بالالوهية ولهذا) أى لكون الامر كذلك (ما بقى نوع من الانواع) المخلوقة من أنواع الحيوان والنبات والجماد (الا وعبد) بالبناء للمفعول أى عبده العابدون (اما عبادة تأله) أى كونه الها من دون الله تعالى (واما عبادة تسخير) كما سبق فى القسمين المذكورين (ولا بد من ذلك) الامر الذى وقع (لمن عقل) باعتبار ظهور الله تعالى فى كل شئ واستتاره بحكم النفوس فالقلب يقول انه الاله الموجود والتأثير الظاهر فى كل شئ والنفس تقول ليس هو الاله للصورة الحسية والمعنوية فاذا غلب القلب عرف فاعترف ومن بحر المعرفة اغترف واذا غلبت النفس أنكر فكره ووجه الحق عنه استتر (وما عبد شئ من العالم) بفتح اللام أى المخلوق (الا بعد التلبس) أى الاتصاف (بالرفعة) وعظمة الشأن والشرف (عند العابد) لذلك الشئ (والظهور بالدرجة العالية) (فى قلبه) أى قلب ذلك العابد (ولذلك) أى لأجل ما ذكر (تسمى الحق) تعالى (لنا) فى القرآن (برفيع الدرجات) قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش (ولم يقل) تعالى (رفيع الدرجة) بالافراد

(فكثر)

أى كون العالم (عالما حال لهذه الذات باتصافها) أى بسبب اتصاف الذات (بهذا المعنى) الذى هو العلم (فحدثت نسبة العلم) أى اضافته (اليه) أى الى الذى قام به (فهو) أى الذى قام به العلم هو (المسمى عالما) واتصف بالعالمية التى هى الحال (والرحمة على الحقيقة نسبة) أى نسبى (من الراحم) يوجده الراحم فى المرحوم ويحكم به عليه (و) فى الحقيقة تلك الرحمة (هى النسبة الموجبة للحكم) بالراحمة على المرحوم (فهى الراحمة) أى الموجبة لقيام الرحمة بالمرحوم وجعله راحما (والذى أوجدها) أى الرحمة (فى المرحوم ما أوجدها) فيه (ليرحمه بها) ويجعله مرحوما (وانما أوجدها ليرحم بها من قامت به) تلك الرحمة ويصير بها راحما وجميع ما ذكرناه انما يصح بالنسبة الى الخلق وأما بالنسبة الى الحق سبحانه فهو ما أشار اليه بقوله (وهو سبحانه ليس بمحل للحوادث فليس بمحل لايجاد الرحمة فيه وهو الراحم ولا يكون الراحم راحما الا بقيام الرحمة به) ووجودها فيه أو بكونه عين الرحمة والاول يستلزم كونه محلا للحوادث أو الاستكمال بالغير (فثبت انه عين الرحمة ومن لم يذق هذا الامر) أى لم يعرفه معرفة ذوق ووجدان (ولا كان له فيه قدم) يسلك بها مسالك النظر والبرهان (ما اجترأ أن يقول انه عين الرحمة أو عين الصفة) مطلقا كما ذهب اليه الحكماء والمعتزلة (فقال) من لم يذق هذا الامر ولا كان له قدم يعنى الاشعرى (ما هو عين الصفة ولا غيرها فصفات الحق عنده لا هى هو ولا هى غيره لانه لا يقدر على نفيها) كما صرح به الشيخ رضى الله عنه عن كتب (ولا يقدر ان يجعلها عينه) كما ذهب اليه الحكماء والمعتزلة (فعدل الى هذه العبارة وهى عبارة حسنة) لانه يدفع بها بحسب

(فكثر) بالتشديد (الدرجات) أى جعلها كثيرة (فى عين) أى ذات (واحدة فانه تعالى (قضى) أى حكم وألزم (أن لا يعبد) بالبناء للمفعول (الا اياه) سبحانه كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وما قضى به وحكم وألزم واقع لا محالة فعبادة واقعة عليه تعالى من جميع العابدين (فى درجات له كثيرة مختلفة) فى الحس والعقل والوهم (أعطت كل درجة) منها أى من تلك الدرجات (مجلى) أى مظهرا (الهيا) أى منسوبا الى الاله تعالى (عبد) أى الله تعالى (فيه) أى فى ذلك المتجلى الالهى (وأعظم مجلى) أى مظهر (عبد) سبحانه وتعالى (فيه) لكمال ظهوره به (وأعلاه) أى أعلى مجلى وأرفعه (الهوى) أى الميل النفسانى بقصد الحظوظ العاجلة (كما قال) تعالى (أفرأيت) بالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم تنبيها على ما يعجب منه غاية العجب (من اتخذ) أى جعل فى نفسه (الهه) أى معبوده الذى يعبده أى ينقاد اليه ويطيعه ويذل له غاية الذل (هواه) أى ميله النفسانى الى أغراضه العاجلة فاذا حكم عليه هواه بالميل الى الشئ أطاع هواه وانقاد اليه وذل لحكمه غاية الذل ولا يقدر على مخالفته ولا الامتناع منه أصلا وهم أهل الغفلة عن شهود الله تعالى فى كل شئ المحجوبون بحجب الأغيار عن رؤية وجوه الاسرار واستجلاء لوامع الانوار (فهو) أى الهوى (أعظم معبود) من دون الله تعالى فى قلوب أهل الاغترار بالله تعالى الذين يظنون أنهم يعبدون الله تعالى وهم لا يعبدون الا الهوى فانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (فانه) أى الهوى (لا يعبد شئ) من الاشياء (الا به) فكل شئ معبود من دون الله تعالى ما عبد الا بالهوى (ولا يعبد هو) أى الهوى (الا بذاته) لا بشئ غيره لاحدية ذاته وعدم تركبها كما سيأتى (وفيه) أى فى الهوى (أقول) أى يقول المصنف قدس الله سره (وحق) بواو القسم (الهوى) أقسم به لعظمته فى ملك الله تعالى حيث جعل الله تعالى له هذه السلطنة والقهر والاستيلاء على النفوس البشرية بحيث لا يمكنها التخلف عن أمره فى الغالب (ان الهوى) المذكور (سبب) وجود (الهوى) أى وجود نفسه اذ لا سبب لوجوده فى النفوس البشرية الا نفسه لانه لا سبب أعظم منه حتى يكون سببا لوجوده (ولولا) وجود (الهوى فى القلب ما عبد) بالبناء للمفعول (الهوى) أى صار معبودا من دون الله تعالى (ألا ترى) يا أيها السالك (علم الله) تعالى (بالاشياء ما أكمله) أى ما أكثر كماله (كيف تمم) أى علمه تعالى بقوله سبحانه (فى حق من عبد هواه) من أهل الغفلة والحجاب (واتخذه) أى الهوى (الها) أى معبودا من دون الله تعالى (فقال) سبحانه (وأضله الله) تعالى أى جعله ضالا (على علم) منه بذلك (والضلالة) هى (الحيرة) أى التردد فى الامر من غير جزم به (و) بيان (ذلك انه) أى الشأن (لما رأى هذا العابد) فى نفسه بانه (ما عبد الا هواه بانقياده) أى بسبب انقياده (لطاعته) أى طاعة هواه (فيما) أى فى كل شئ (يأمره) أى هواه (به من عبادة من عبده) هذا العابد (من الاشخاص) الكونية كالصنم ونحوه فى الكفر (حتى ان عبادته) أى العابد الغافل (لله) تعالى فى الاسلام (كانت عن هوى أيضا) فيمن لم تهذبه الرياضة الشرعية ولم تتطهر مرآة بصيرته من حيث الأكوان (لانه لو لم يقع له فى ذلك الجناب المقدس)

الظاهر ما يرد على كل من تقديرى العينية والغيرية (وغيرها) من العبارات (أحق بالامر) أى بامر الكشف على ما هو مطابق للواقع (منها) أى من تلك العبارة (وارفع للاشكال) الوارد فى هذا المقام على ما يفهم من تصفح كلامهم

وهو حضرة الحق تعالى (هوى) الى دخول الجنة التى أمن بها فى الدنيا فيشتاق الى نعيمها والنجاة من النار من أحوالها وجحيمها (وهو) أى الهوى (الارادة) للشئ (بمحبة له (ما عبد) ذلك العابد (الله) تعالى بامتثال أوامره سبحانه واجتناب نواهيه (ولا آثره) أى قدمه تعالى (على غيره) فى الطاعة وترك المعصية ولهذا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره من أقطع القواطع عن الله شهوة الوصول الى الله وذلك لأنه هوى يعترى السالكين فى طريق الله تعالى فيقطعهم عن سلوكهم (وكذلك كل من عبد صورة ما) يعنى أى صورة كانت (من صور العالم) بالكفر (واتخذها) أى تلك الصورة (الها) من دون الله تعالى (ما اتخذها) كذلك (الا بالهوى) القائم بنفسه (فالعابد) مسلما كان أو كافرا (لا يزال تحت) قهر (سلطان هواه) له أى لا يستطيع مخالفته بخلاف الشاكر فانه تحت قهر أمر ربه فى تصريف القدرة الالهية قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور ونبينا صلى الله عليه وسلم لما قام الليل حتى تورمت قدماه قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا (ثم رأى) ذلك العابد (المعبودات) من دون الله تعالى (تتنوع فى) قلوب (العابدين) لها فكل قلب لعابد له معبود مخصوص اقتضاه هواه (وكل عابد) من تلك العابدين (أمرا ما) يعنى أى أمر كان والمراد أى معبود كان (يكفر) بالتشديد أى ينسب الى الكفر (من يعبد سواه) أى غير ذلك الامر من بقية المعبودين وهو قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وسماها أختها لمساواتها لها فى الهوى الداعى الى عبادة غير الله تعالى من كل ما عبده العابد (و) العابد (الذى عنده أدنى تنبه) للحق فى ذلك (يحار) أى يقع فى الحيرة (لاتحاد الهوى) الداعى فى الكل أى كونه جنسا واحدا ظاهرا فى قلب كل عابد بنوع مخصوص تقتضيه طبيعة ذلك العابد (بل لأحدية الهوى) أى وحدته الذاتية (كما ذكر) فيما مر من قوله ولا يعبد هو يعنى الهوى الا بذاته (فانه) اى الهوى (عين) اى حقيقة (واحدة) ولا تنقسم ولا تتبعض موجود بتمامه (فى) قلوب (كل عابد) يقتضى تحريك كل طبيعة نحو ما يلائمها من أحوال المعبودات من الاشياء (فاضله) اى اضل عابد هواه (الله) تعالى (أى حيره) فلم يهده الى وجه الصواب (على علم) منه (بان كل عابد) من العابدين (ما عبد الا هواه) من دون الله تعالى (ولا استعبده) أى جعله له عبدا قهرا عنه (الا هواه سواء صادف) أى وافق ذلك الهوى (الأمر المشروع) فى حق المسلم الذى عبد ربه تعالى بهوى نفسه وهو فى نفس الامر ما عبد الا هوى نفسه لكن صادف هواه امرا مشروعا وهو صورة طاعة ربه تعالى (أو لم يصادف) اى يوافق هواه الأمر المشروع فى حق الكافر كعابد الصنم والكوكب ونحو ذلك (والعارف) بالله تعالى (المكمل) أى الذى كمله الله تعالى فى مرتبتى العلم والعمل باطنا وظاهرا (من رأى) أى شهودا عيانا (كل معبود) من دون الله تعالى (مجلى) اى مظهر للحق تعالى يتجلى به له (يعبد) بالبناء للمفعول سبحانه (فيه) أى فى ذلك المجلى (ولذلك) أى لكونه مجلى (سموه) أى سمى العابدون (كلهم) كل معبود (الها) والاله هو الله تعالى فى الحقيقة (مع) ذكرهم (اسمه) أى اسم ذلك المعبود (الخاص) به فانه مسمى (بحجر أو شجر

(وهى) أى ما غاير تلك العبارة وأحق بالامر وارفع للاشكال (القول بنفى أعيان الصفات وجودا قائمة بذات الموصوف وانما هى نسب واضافات بين الموصوف بها وبين اعيانها المعقولة) التى بها تمايز تلك الصفات التى هى نسب واضافات وظاهر ان القول بنفى الصفات ينافى ما ذهب اليه رضى الله عنه آنفا من دعوى العينية واحالة الى الذوق والكشف ولا يبعد أن يقال مرجع القولين الى معنى واحد فان المراد بالعينية انه ليس هنا أمر زائد على الذات وهذا بعينه القول بنفى الصفات ثم انه (وان كانت الرحمة جامعة) لانواع الرحمة (فانها بالنسبة الى كل اسم الهى) بل بالنسبة الى جميع الاسماء (مختلفة) متنوعة بحسب اختلاف الاسماء وتنوعها (فلهذا) الاختلاف (يسال سبحانه أن يرحم بكل اسم الهى) رحمة خاصة تناسبه (فرحمة الله) التى هى عين الذات كما صرح به أولا (و) رحمة (الكناية) أى الاضافة الى ضمير المتكلم الذى هو كناية عن تلك الذات (هى التى وسعت كل شئ) من غير خصوصية اسم دون اسم فى قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ (ثم لها) أى للرحمة (شعب كثيرة تتعدد بتعدد الاسماء الالهية) ولكل شعبة منها اختصاص باسم خاص (فما تعم) الرحمة جميع شعبها اذ او اعتبرت (بالنسبة الى ذلك الاسم الخاص الالهى) (قوله) فرحمة الله مصدر مضاف الى فاعله وحمله على صيغة الفعل تصحيف

الذى هو الرب مثلا (فى قول السائل رب ارحم) طالبا منه ترتيبه فى مراتب الكمال (وغير ذلك من الاسماء حتى المنتقم) مع أن الانتقام يضاد الرحمة فان (له) أى للسائل (ان يقول يا منتقم ارحمنى) طالبا منه الرحمة التى تناسبه وهى تخفيف

(هذا) أو حيوان أو انسان أو كوكب أو ملك) أو نحو ذلك من كل من عبد من دون الله تعالى (هذا) الاسم المذكور هو (اسم) الهيئة (الشخصية) أى المشخصة وهى الصورة الحسية والمعنوية (فيه) أى فى ذلك المعبود من دون الله تعالى (والالوهية) فى ذلك المعبود (مرتبة) عقلية (تخيل) توهم (العابد له) أى لذلك المعبود (انها) أى تلك المرتبة الالوهية (مرتبة معبوده) ذلك أى هو يستحقها مع الله تعالى (وهى) أى مرتبة الالوهية المتوهمة فى ذلك المعبود (على الحقيقة) اى فى نفس الامر (مجلى) أى مظهر (الحق) تعالى وان لم يعرف ذلك العابد لانحجابه بكفر (لبصر هذا العابد الخاص) الذى يبصر به معبوده فانه الحق تعالى أيضا وان جهل ذلك بحكم قوله عليه السلام كنت بصره الذى يبصر به (المعتكف) ذلك العابد (على هذا المعبود فى هذا المجلى) اى المظهر (المختص بحجر) أو شجر ونحو ذلك (ولهذا) أى لكون ذلك مجلى الحق تعالى (قال بعض من لم يعرف مقاله) أى قوله الذى قاله عن نفسه وهم بعض الاقوام الماضية الذين كانوا يعبدون الاصنام (جهالة) اى على وجه الجهالة منهم بذلك كما حكاه تعالى بقوله (ما نعبدهم) أى الاصنام (الا ليقربونا) أى يجعلونا مقربين (الى الله) تعالى (زلفى) اى قربة عظيمة (مع تسميتهم) أى ذلك القوم (اياهم) أى الاصنام (آلهة) لهم من دون الله تعالى (كما قالوا) اى ذلك القوم الكافرون فيما حكاه الله عنهم (أجعل) أى رسولهم الذى أمرهم بالتوحيد (الآلهة) الكثيرة عندهم (الها واحدا) أى معبودا واحدا أمر بعبادته وحده وترك ما سواه (ان هذا) الجعل المذكور (لشئ عجاب) أى عجيب (فما انكروه) أى جعل الآلهة الها واحدا يعنى التوحيد (بل تعجبوا من ذلك) الجعل المذكور (فانهم وقفوا مع كثرة الصور) فى الحس والعقل (و) مع (نسبة الالوهية لها) أى لتلك الصور (فجاء الرسول) من الله تعالى اليهم (ودعاهم الى) عبادة (اله واحد يعرف) بالبناء للمفعول أى يعرفه المؤمن به والكافر (ولا يشهد) بالبناء للمفعول (ايضا) لا للمؤمن به ولا للكافر (بشهادتهم) التى يشهدونها بمجرد قولهم (انهم أثبتوه) اى ذلك الاله الواحد (عندهم واعتقدوه) الها حقا بالتصريح به (فى قولهم ما نعبدهم) أى الاصنام بصيغة العقلاء لأنهم كانوا ينحتونها على صور العقلاء (الا ليقربونا الى الله زلفى) فقد صرحوا بثبوت الالهية لله تعالى ولم يشهدوه بهذا الثبوت وان اعتقدوه ولان شهوده تعالى الذى فى قلوب المؤمنين به لا يكون فى الشهود شئ غيره معه تعالى أصلا ولا يمكن ذلك ابدا وهم فى قلوبهم شهود الاغيار فكيف تنكشف لهم وجوه الأسرار وتشرق الانوار (لعلمهم) أى الكافرين (بان تلك الصور) التى عبدوها (حجارة) لا تضر ولا تنفع والضار النافع هو الله تعالى وحده ولكنهم اعتقدوا ان لها عند الله تعالى مزيد شرف ورفعة قدر فعبدوها وتركوا عبادة الله تعالى لتقربهم اليه سبحانه لظنهم بانها مشاركة له تعالى فى صفة الالوهية فانها كانت صور رجال عابدين الله تعالى فى الملل السابقة وربما خرقت لهم العادة فى حياتهم أو بعد مماتهم بامور كان أولئك العابدون لهم يعرفونها فظنوا انهم شاركوا بذلك التأثير الله تعالى فى الالوهية فكانوا آلهة مع الله تعالى فصوروهم بعد موتهم وعبدوهم وغابوا عن شهود الله تعالى فيهم عنهم

العذاب أو تخليصه منه أو الانتقام من الذين ظلموه فانه رحمة بالنسبة الى السائل المظلوم (وذلك) أى عدم عموم الرحمة جميع شعبها اذا اعتبرت بالنسبة الى اسم خاص (لان هذه الاسماء تدل على الذات) الالهية (المسماة) بها بحسب تخصيص الشارع وارادة الداعى فانها بحسب اللغة موضوعة لذات مبهمة غاية الابهام يحتمل الذات وغيرها (وتدل بحقائقها) أى بسبب مفهوماتها الكثيرة المتمايزة والدالة عليها (على معان مختلفة فيدعو) السائل (بها) أى بكل اسم من تلك الاسماء (فى) طلب (الرحمة من حيث دلالتها على الذات المسماة بذلك الاسم) لان قبله الحاجات ووجه استجابة الدعوات انما هى تلك الدعوات (لا بما يعطيه) أى لا بمجرد خصوصية تقتضيها (مدلول ذلك الاسم) ومفهومه (الذى ينفصل الاسم به عن غيره) من الاسماء (ويتميز فانه) أى ذلك الاسم (لا يتميز) بما تعطيه من الخصوصية (عن غيره وهو عنده) أى عند الداعى (دليل الذات) الالهية أى لا يتميز عن غيره بخصوصية مدلوله غيره قصد دلالته على الذات الالهية (وانما يتميز) ذلك الاسم (بنفسه) أى بحسب مفهومه الاصطلاحى (عن غيره لذاته) من غير اعتبار خصوصية خارجة عنه (اذ المعنى) (المصطلح عليه) يعنى الموضوع له اصطلاحا (باى لفظ كان) عربى أو عبرى اذا لم يكن من الالفاظ المترادفة (حقيقة متميزة بذاتها عن غيرها) ثم انه (وان كان

الكل) أى كل واحد من الاسماء (قد سبق) أى استعمل (ليدل على عين واحدة مسماة) وهى الذات الالهية (فلا خلاف
فى انه لكل اسم حكم) ليس للآخر (فذلك) الحكم (أيضا ينبغى يعتبر) بالرفع كذا صح فى النسخة المقروءة على

وكون صدور ذلك التأثير بعينه عن الله تعالى لطمس بصائرهم بظلمة الكفر وزيغهم عن الصراط المستقيم قال تعالى ان الله لايهدى القوم الكافرين (ولذلك) أى لعلمهم بان معبودهم حجارة (قامت الحجة) القاطعة (عليهم) بكفرهم وزيغهم عن الحق المبين (بقوله) تعالى الذى أمر به نبيه المرسل اليهم أن يقول لهم حيث قال تعالى (قل سموهم) أى سموا ما عبدتم من دون الله تعالى ولو سموهم فما يسمونهم أى يذكرون الاسماء لهم (الا بما يعلمون ان تلك الاسماء لهم حقيقة) لغوية عندهم (كحجر وخشب وكوكب وأمثالها) كانسان وحيوان وملك فيظهر عند ذلك كفرهم باقرارهم لو عقلوا انهم عبدوا مالا ينفع ولا يضر أصلا ولهذا لما قال لهم ابراهيم عليه السلام فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم أى رجعوا الى قولهم الاول وتخيل لهم رؤية تأثيرهم من دون الله تعالى فقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون أى انك تعلم انهم لاينطقون ونحن نعبدهم كذلك لظهور تأثير الالوهية منهم فعدل عليه السلام الى الاحتجاج برد ما تخيلوه فيهم من النفع والضر قال أتعبدون مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أى حيث وجدتم ذلك النفع والضر صادرا لكم من الاصنام دون الله تعالى أفلا تعقلون ان ذلك صادر من الله تعالى لا من الاصنام فظهر الحق على لسان ابراهيم عليه السلام فلم يمكنهم رده لا بالفعل فعند ذلك قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم الى آخره (واما العارفون) من أهل الله تعالى (بالامر) الالهى (على ما هو عليه) فى نفسه (فيظهرون) بين الناس كما ظهرت الانبياء والمرسلون عليهم السلام (بصورة الانكار لما عبد) بالبناء للمفعول من الصور من دون الله تعالى وان عرفوا نفس الامر على ما هو عليه كما سبق (لان مرتبتهم) أى العارفين (فى العلم) الالهى (تعطيهم أن يكونوا قائمين بحكم الوقت) أى الزمان الذى هم فيه موجودون تابعين (لحكم الرسول الذى آمنوا) أى صدقوا (به) أى بذلك الحكم (عليهم) متعلق بحكم (الذى) نعت لحكم (به) أى بسببه (سموا مؤمنين) أى مصدقين مذعنين ويجوز كون الموصولين نعتا للرسول (فهم) أى العارفون (عباد) بالتشديد جمع عابد (الوقت) أى الزمان الذى هم بحكمه قائمون لتنفيذهم مقتضاه فى ظواهرهم والمراد انهم عباد الله تعالى الكاملون فى الوقت (مع علمهم) أى العارفين (بانهم) أى عباد الصور من دون الله تعالى (ما عبدوا من تلك الصور) من الاصنام وغيرها (أعيانها) أى ذواتها (وانما عبدوا الله) تعالى الظاهر (فيها) أى فى تلك الصور (بحكم سلطان التجلى) الالهى أى الانكشاف (الذى عرفوه) أى العارفون (منهم) أى من عباد الصور (وجهله) أى ذلك التجلى (المنكر الذى لاعلم له بما تجلى) أى ظهر وانكشف من الحق تعالى فى تلك الصور المعبودة (ويستره) أى ذلك التجلى العارف المكمل فى المعرفة (من رسول) أى صاحب كتاب وشريعة (ونبى) مقرر شريعة من قبله (ووارث) من الاولياء للعلم الالهى (عنهم) أى عن المرسلين والانبياء صلوات الله عليهم (فامرهم) أى أمر ذلك العارف المكمل لعباد الصور (بالانتزاح) أى التباعد والتجنب عن تلك الصور التى يعبدونها من دون الله تعالى (لما انتزح) أى

الشيخ رضى الله عنه وهو مبنى على حذف ان الناصبة ومحو اثرها اى ينبغى ان يعتبر ذلك الحكم ايضا فيما اذا قصد بذلك الاسم (كما تعتبر دلالته على الذات) الالهية (المسماة) فعلى السائل انه اذا دعا بذلك الاسم أن يلاحظ ذلك الحكم ويطلب مطلوبه من الذات ولكن على يد ذلك الاسم من حيث خصوصيته فاذا قال المريض ياشافى فانه يطلب مقصوده أعنى رحمة الشفاء من الذات الالهية من حيث اسمها الشافى فالرحمة المترتبة على هذا الاسم من بين الاسماء لاتعم جميع شعب الرحمة المترتبة على سائر الاسماء (ولهذا) أى لعدم اختلاف الاسماء الالهية فى الدلالة على الذات (قال ابو القاسم بن قسى) صاحب كتاب خلع النعلين ذكره فى الفتوحات وقال انه من أكابر أهل الطريق (فى) بيان أحكام (الاسماء الالهية ان كل اسم على انفراده مسمى بجميع الاسماء الالهية كلها اذا قدمته فى الذكر نعته بجميع الاسماء) فتقول مثلا الحى هو العليم المريد القدير أو العليم هو الحى المريد القدير الى غير الذات (وذلك لدلالتها على عين واحدة) هى الذات الالهية (وان تكثرت الاسماء عليها واختلفت حقائقها) أى حقائق تلك الاسماء) يعنى مفهوماتها بخصوصياتها الامتيازية (ثم ان الرحمة تنال على طريقين طريق الوجوب) بان أوجب الحق على نفسه ان يرحم عباده اذا اتوا بما قيدهم به وكلفهم من العلم والعمل وهذا

تباعد

الايجاب على سبيل الفضل والامتنان لان العبد أوجبه عليه بعمله أو بعلمه (و) مايدل على هذا الطريق (هو قوله تعالى
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) وما قيدهم به من الصفات العلمية والعملية) ويفهم من ذلك ان الرحمة

تباعد واجتنب (عنها) أى عن تلك الصور (رسول الوقت) وهو المقرر للشريعة والدين فى ذلك الوقت من الاولياء ميراثا نبويا (اتباعا) أى على وجه المتابعة منه (للرسول) النبى صاحب الكتاب والشريعة (طمعا) من رسول الوقت (فى) حصول (محبة الله تعالى (اياهم) أى عباد الصور بزوال كفرهم الذى اقتضته عبادتهم لها من دون الله تعالى (بقوله) تعالى أى بسبب قوله (قل) يا محمد للكافرين (ان كنتم تحبون الله) وتطمعون فى حصول محبته سبحانه لكم (فاتبعونى) أى اقتدوا بى فى جميع ما آمركم به وأنهاكم عنه ظاهرا وباطنا (يحببكم الله فدعا) أى الرسول النبى المأمور بذلك (الى) عبادة (اله) أى معبود حق (يصمد) بالبناء للمفعول أى يقصد (اليه) فى تحصيل جميع الحوائج (ويعلم) بالبناء للمفعول أيضا أى يعلمه المؤمنون به (من حيث الجملة) أى بطريق الاجمال فى حضراته وما يجب له من الكمال (ولا يشهد) بالبناء للمفعول أيضا يعنى من حيث ذاته المطلقة وان شهد من حيث تجليات أسمائه وصفاته (ولا تدركه) سبحانه من حيث ذاته أيضا (الابصار) جمع بصر من حيث هى أبصار (بل هو) سبحانه (يدرك الابصار) من حيث هو عين الابصار كما ورد كنت بصره الذى يبصر به واذا أدرك الابصار أدرك ذاته حينئذ لانه يكون عين الابصار لا من حيث هى صور مشتملة على قوى حساسة بل من حيث ماهى موصوفة بالوجود فهى نفس الوجود مثل كل شئ والصور العدمية علامة على الحضرة البصرية المخصوصة (للطفه) تعالى وكل ما سواه بالنسبة اليه سبحانه كثيف جدا (وسريانه) بصفة القيومية (فى أعيان الاشياء) من غير حلول لعدم تصوره فى حقه تعالى فان الموجود لايحل فى المعدوم وان ظهر به وتقيد بقيوده عنده فى نفس الامر (فلا تدركه) تعالى (الابصار) لاجل ذلك (كما انها) أى الابصار (لاتدرك أرواحها) أى أرواح الابصار (المدبرة أشباحها) أى أجسامها الانسانية (وصورها الظاهرة) فالارواح المدبرة للاجسام ألطف من الابصار فلا تقدر الابصار أن تدركها لانها ألطف منها والكثيف لايدركه اللطيف واللطيف يدرك الكثيف (فهو) أى الله تعالى (اللطيف) أى الموصوف بكمال اللطف فكيف تدركه الابصار (الخبير) أى الموصوف بكمال الخبرة فكيف لايدرك الابصار (والخبرة ذوق) أى علم كشف ومعاينة واحساس لانه العلم المستفاد من الاختبار والامتحان كما مر (والذوق تجل) أى ظهور وانكشاف (والتجلى) من الله تعالى انما يكون (فى الصور) فيتجلى بها فيعرف من يعرف ويجهل من يجهل وينكر من ينكر والامر فى نفسه لايتغير (فلا بد منها) أى من الصور (ولا بد منه) أى التجلى فيها (ولا بد أن يعبده) تعالى (من رآه) فى الصور من مقام الاحسان الذى هو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (بهواه) أى يميل نفسه الى عين ما رأى (ان فهمت) يا أيها السالك من المعرفة الالهية الذوقية فان فيها يطيب الهوى ويعدمها عند ظهور المعرفة الخيالية الوهمية فى القاصرين بخبث الهوى ومن هنا قيل للجنيد رضى الله عنه متى يصير داء النفس دواها فقال اذا تركت هواها صار داؤها دواها (وعلى الله) تعالى فضلا منه ورحمة كما قال سبحانه كتب ربكم على نفسه الرحمة أى

الواقعة بازاء العلم أيضا وجوبية ولا يبعد ان يفرق بين العلم الكسبى والوهبى (والطريق الآخر الذى تنال به هذه الرحمة طريق الامتنان الالهى الذى لايقترن به عمل) والمراد بالعمل اما ما يعم العلم ايضا أو ترك العمل بقرينة السابق فمنه ما هو عام وهو الرحمة الذاتية الشاملة لجميع الموجودات (و) مايدل عليه (هو قوله ورحمتى وسعت كل شئ ومنه) ما هو خاص كما (قيل لنبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) فان الفتح المبين الذى تفرد به صلى الله عليه وسلم يستتبع هذه الرحمة الامتنانية التى لايوازيها عمل منه ومعنى الآية على بعض وجوهها ليغفر لك الله ما تقدم على هذه النشأة من أحكام الامكان من ذنبك وهو ما يتأخر عن رتبة الاعتبار من هذه الاحكام فان اذناب القوم أراذلهم وذنب الدابة ما يتأخر عن سائر أعضائه وما تأخر عن تلك النشأة من تلك الاحكام (ومنها) أى من الرحمة الامتيازية الحاصلة له مايدل عليه (قوله اعمل ما شئت فقد غفرت لك) أورد الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات المكية انه ثبت فى الاخبار الالهية وصح ان العبد يذنب الذنب ويعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فيقول الله فى ثالث مرة أو رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك انتهى كلامه فقد ظهر من هذا الخبر ان سبب عدم مؤاخذة الحق هذا العبد

بالذنب علمه بان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به وهذا العلم من قبيل الرحمة الامتنانية التي لا يوازيها عمل وكذلك المغفرة المترتبة عليه ولكن يشترط أن يفرق بين العلم الكسبي والوهبي كما سبقت اليه الاشارة و يجعل العلم بان له ربا يغفر و يأخذ وهبيا (فاعلم ذلك) والله سبحانه هو الكريم المنان ذو الفضل والاحسان

« فص حكمة ايناسية في كلمة الياسية »

انما سميت حكمته عليه السلام ايناسية لما انس بالانس بنشأته الجسمانية و بالملك بنشأته الروحانية فانه لما كانت الممازجة الحاصلة بين قواه الروحانية والجسمانية قبل تروحنه واقعة قريب من التساوي ناسب الملأ الأعلى والملأ الاسفل فتأتى له الانس بهما والجمع بين صفتيهما وهو كالبرزخ بين النشأة الملكية والانسانية أو لان الايناس هو ابصار الشيء على وجه الانس وكذا قال تعالى في حق موسى عليه السلام فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا فايناس موسى النار ابصارها على وجه الانس بها وكذا ابصر الياس عليه السلام فرسا من نار وجميع آلاته عليه من نار وانس به فركبه فابصاره الفرس في صورة نارية مع الانس به ايناس فلذا سميت حكمته ايناسية (الياس هو ادريس عليه السلام) كان الحكم بالاتحاد بينهما بناء على ان مشاهدته الانبياء عليهم السلام في مشاهداته كما صرح ببعضها في فص هود عليه السلام أو مستفاد من روحانيته صلى الله عليه وسلم فان هذا الكتاب بلا زيادة ونقصان مأخوذ منه صلى الله عليه وسلم كما صرح به في صدر الكتاب فما وقع به في بعض كتبه رضي الله عنه

الزم نفسه لكبها (قصد) اي ارادة المريد بصدق وعزم السلوك في (السبيل) أي طريق الله تعالى المستقيم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وفيه اشارة الى انه لا وصول الى الله تعالى أصلا في الدنيا والآخرة وانما هنالك سلوك فقط في صراط الله المستقيم فمن دخل الطريق وسلك فيه فهو الواصل والخروج عنه انقطاع

« بسم الله الرحمن الرحيم ۞ هذا فص الحكمة الموسوية »

ذكره بعد حكمة هارون عليه السلام لان الله تعالى وهبه رحمة لأخيه موسى عليهما السلام كما قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا والرحمة سابقة على المرحوم بها ولانه أكبر من موسى عليه السلام في السن فهو مقدم عليه في الذكر فيوجد له في الرسم قال صلى الله عليه وسلم الأكبر من الاخوة بمنزلة الاب رواه الطبراني (فص حكمة علوية) منسوبة الى العلو وهو الرفعة والشرف (في كلمة موسوية) انما اختصت حكمة موسى عليه السلام بكونها علوية لارتفاعها على حكمة أخيه وشرفها عليها فان نبوة موسى عليه السلام أكبر وأعظم من نبوة أخيه هارون عليه السلام لتبعيته له قال تعالى سنشد عضدك باخيك وما شد به العضد كان تابعا (حكمة) تقدير الله تعالى (قتل الابناء) جمع ابن بامر فرعون فان الكهنة قالوا لفرعون انه يولد مولود يكون هلاكك وهلاك قومك على يديه فكان يقتل كل مولود يولد حتى قتل اولادا كثيرين لاحتمال أن يكون واحد منهم هو الغلام المذكور ثم سلم الله تعالى موسى عليه السلام و وضعته أمه وحفظه الله تعالى من شر عدوه حتى كان سبب هلاك فرعون وقومه واغراقهم في البحر باذن الله تعالى ولم يمنع الحذر من القدر (من أجل) ظهور (موسى) عليه السلام (لتعود اليه) اي الى موسى عليه السلام (بالامداد) له اي تقوية الروحانية (حياة كل من قتل) من أبناء المذكورين (من أجله) أي موسى عليه السلام (لانه) أي كل من قتل انما (قتل) بناء (على انه) أي ذلك المقتول (موسى) عليه السلام (وما ثم) أي هنالك في نفس الأمر (جهل) للحق تعالى بموسى عليه السلام بل قدر الله تعالى ذلك على علم منه سبحانه بان كل مقتول هو غير موسى عليه السلام وتقدير الله تعالى ليس بعبث بل كل أفعاله جارية على الحكمة (فلا بد أن تعود حياته) أي كل مقتول (على موسى) عليه السلام (أعني حياة المقتول من أجله) أي موسى عليه السلام (وهي) أي تلك الحياة التي لكل مقتول (حياة طاهرة) من الطهارة التي هي ضد الدنس أي نظيفة كائنة (على الفطرة) أي على الخلقة الاصلية وهي فطرة الاسلام لأنهم كانوا كلما ولد مولود ذبحوه قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه (لم تدنسها) أي تلك الحياة (الاغراض) بالمعجمة أي الحظوظ والمقاصد (النفسية) أي المنسوبة الى النفس (بل هي) أي تلك الحياة (على فطرة) أي خلقة عالم الذر حين جمع الله تعالى ذرية آدم عليه السلام وهم كالذر فتجلى عليهم وقال لهم ألست بربكم قالوا بلى أي نعم أنت ربنا كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا

انما

ان الموجود من الانبياء بابدانهم العنصرية أربعة اثنان في السماء ادريس وعيسى عليهما السلام واثنان في الارض خضر والياس على ما اشتهر من اثنينيتهما وما وقع في هذا الكتاب بناء على ما استقر كشفه عليه آخرا فان هذا الكتاب خاتم مصنفاته أو نقول الحكم بالاثنينية باعتبار البدن السماوي والارضي والحكم بالاتحاد باعتبار الروحانية * فان قلت على تقدير اتحادهما ينبغي أن يقتصر في بيان حكمته على فص واحد * قلنا له حكم قدسية متعلقة بتقديس الحق حين كان يسمى ادريس قبل عروجه الى السماء وحكم ايناسية ونسب حكمته في كل فص باسم (كان نبيا قبل نوح عليه السلام) لان نوح ابن لمك ابن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ هو ادريس عليه السلام وقيل هو الذي تسميه الحكماء هرمس الهرامسة (ورفعه الله) حين غلبت نشأته الروحانية على الجسمانية (مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك الشمس ثم بعث) بنزوله من السماء كنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كما أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم (الى قرية بعلبك) وبعل اسم صنم و بك هو سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا بالملك وكان الياس الذي هو ادريس) أي حي يدعى بادريس (قد مثل له) في عالم المثال المطلق أو المقيد (انفلاق الجبل المسمى لبنان) وهو من جبال الشام (من اللبانة وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته) مما لا بد منه في الركوب (من نار فلما رآه) معد المركوب (ركب عليه فسقطت عنه الشهوة) أي شهوة جذب المحبوب ودفع المكروه فيشمل الغضب أيضا (فكان) أي صار (عقلا بلا شهوة فلم يبق له تعلق بما تتعلق به

انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (فكان موسى) عليه السلام (مجموع حياة) كل (من قتل) من الأبناء المذكورين بناء (على انه) أي ذلك المقتول (هو) أي موسى عليه السلام (فكل ما كان مهيئا) بطريق الامكان (لذلك المقتول) من الابناء (مما كان استعداد روحه) أي روح ذلك المقتول (له) من أنواع الكمال التي لو عاش في الدنيا ذلك المقتول لنافسها ووصل اليها بقوة روحانيته وقبلتها حقيقته من الجناب المقدس (كان) ذلك (في موسى عليه السلام وهذا) الأمر المذكور (اختصاص الهي بموسى) عليه السلام (لم يكن لأحد) من الانبياء عليهم السلام (قبله) أي موسى عليه السلام ولعل هذه هي الحكمة في كثرة الانبياء في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وكانوا يحكمون كلهم بالتوراة فكانما موسى عليه السلام لما كان مجموع حياة كل من قتل تفرق ذلك المجموع بموت موسى عليه السلام فكانت كل حياة في نبي من الانبياء الذين جاؤا بعد موسى عليه السلام ممدة من تلك الحياة المجموعة فقد روي ان الله تعالى بعث بعد موسى عليه السلام الى عصر عيسى عليه السلام أربعة آلاف نبي وقيل سبعين الف نبي وكلهم كانوا على دين موسى عليه السلام حتى روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كل الانبياء عليهم السلام من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم ولا يذهب عليك ان هذا هو التناسخ الباطل فانه مجرد امداد من حضرة الروح الكل بدلا عن امداد تلك الارواح التي انقصرت عن التصرف في أجسامها لعروض الفساد في الاجسام وليس هذا انتقال الارواح كما يزعم أهل التناسخ ولهذا كانت العبارة هنا بلفظ الحياة والامداد (فان حكم) جمع حكمة (موسى) عليه السلام أو ما أودع الله تعالى في أحواله ووقائعه من الاسرار (كثيرة) لا تحصى (وانا ان شاء الله) تعالى (اسرد) أي أذكر (منها) اي من تلك الحكم (في هذا الباب) أي النوع من أنواع العلم الالهي (على قدر ما يقع به الامر الالهي) أي الالهام الرباني (في خاطري) من غير فكر أصلا لأن الفكر ظلمة النفس فلا يمكن أن يكتسب به احد نور العلم الرباني (فكان هذا) أي ما ذكر من حكمة قتل أبناء من أجل موسى عليه السلام (أول ما شوفهت) أي خوطبت من حضرة الالهية (به) في قلبي (من هذا الباب) أي النوع من أنواع العلم الالهي (فما ولد موسى) عليه السلام (الا وهو مجموع أرواح) أي قوى أرواح لو بقيت في الدنيا تدبر أجسامها لظهرت لها هذه القوى المذكورة بطريق الامكان (كثيرة) بعدد استعداد من قتل من الابناء المذكورين ولهذا قال (جمع قوى) واحدها قوة لانه عليه السلام مجموع تلك الأرواح بعينها والا كان تناسخا فان تلك القتلى تحشر يوم القيامة كلها بارواحها المنفوخة في أجسامها على حسب ما قامت عليه من أحوال الفطرة لم ينقص منها شيء وموسى عليه السلام يحشر أيضا بروحه المنفوخة في جسمه الترابي ولكن روحه مجموعة من قوى فعالة طاهرة من كل دنس لانها كانت قابلة أن تكون قوى لتلك الارواح الكثيرة المنفوخة في أجسام القتلى من الابناء المذكورين نصرفها الله عنها وجعلها لروحانية موسى

الاغراض النفسية) من جذب الطبيعة ماهو محبوب للنفس ودفع ماهو مكروه لها ولاشك ان كل ما يتمثل فى العالم المثالية بصورة من الصور فلابد له من تأويل وتعبير يعرب عما هو المراد به فالمراد بجبل لبنان والله تعالى أعلم جهة جسمانية التى بها تبلغ الروح لبانته وحاجته من تكميل قواه بها وفيها او بالفرس النارى جهة روحانيته التى بها نورية التفرس بالمطالب العالية وزاوية الشوق اليها ويكون جميع آلاته من نار تكامل قواه بسرايه تلك النورية والنورية فيها الانسلاخ عن مقتضيات جهة جسمانية والمراد بانفلاق الجبل عنه مغلوبية جهة جسمانيته بجهة روحانيته لانه عليه السلام كان كثير الرياضة مغلبا لقواه الروحانية على القوى الجسمانية حتى نقل الينا انه بقى ستة عشر سنة أو أكثر لم ينم ولم يأكل ولم يشرب الا ما شاء الله الى ان غلبت جهة روحانيته على جهة جسمانيته والمراد بركونه عليه استعلاؤه واستقراره على جهة روحانيته بحيث أوصلته الى مكانة العلى ومكانته العلية التى هى اللحوق بالملا الاعلى فباستقراره على جهة روحانيته سقطت عنه الشهوة والغضب اللذان هما من مقتضيات جهة جسمانية فبقى عقلا بالشهوة (فكان الحق) المتجلى (فيه) من جهة روحانيته (منزها) عن أحكام جهة جسمانيته فما كان بمعرفة من حيث تلبسه باحكام جهة جسمانيته معرفة ذوق ووجدان فى نفسه (فكان على النصف من المعرفة بالله فان العقل اذا تجرد لنفسه) من غير مدخلية الوهم (من حيث أخذه العلوم عن نظره كانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه) فان الدلائل العقلية والمقدمات اليقينية لا تنتج

عليه السلام واطلاق الارواح على القوى الفعالة سائغ فى الكلام فان قوة البصر روح العين وقوة السمع روح الاذن وقوة البطش روح اليد وقوة المشى روح الرجل ونحو ذلك فسرها بها قدس الله سره بعد ذلك (فعالة) تلك القوى بطريق التسخير لا المباشرة (لأن الصغير) من الاطفال (يفعل) اى يؤثر (فى) نفس (الكبير الاترى) يا أيها السالك (الطفل) الصغير (يفعل) اى يؤثر (فى) الانسان (الكبير) ما يقتضيه حاله (بالخاصية) المودوعة (فيه فينزل) الانسان الكبير فى القدر (من) مقام (رياسته) وجاهه (اليه) أى الى ذلك الطفل (فيلاعبه) بافعال مخصوصة تعجب ذلك الطفل فيضحك منها (ويزقزق) اى يصوت (له) اى للطفل بصوت يفرحه ويضحكه (ويظهر) اى ذلك الكبير (له) اى للطفل (بعقله) اى بفعل يناسب أفعال عقل ذلك الطفل (فهو) اى الكبير (تحت تسخيره) اى تسخير الصغير يسعى فى خدمته وادخال السرور عليه (وهو) اى الكبير (لايشعر) بذلك (ثم يشغله) أى الصغير بشغل الكبير (بتربيته) حتى يكبر فى طعامه وشرابه وكسوته وغسل ثيابه وبدنه من النجاسات والأوساخ (وحمايته) أى حفظه من كل ما يؤذيه (وتفقد مصالحه) أى حوائجه التى تقوم بها مؤنته فى كل أحواله (وتأنيسه) بالكلام وغيره مع محبة بقائه وسلامته (حتى لا يضيق صدره) اى الصغير من أمر من الامور ومتى أصابه وجع أو مرض أو موت تأسف عليه غاية الاسف وحزن غاية الحزن (هذا كله) الذى ذكر وغيره أيضا أكثر من ذلك (من فعل الصغير بالكبير) وقد يخرج بعد ذلك عدواله كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (وذلك) اى فعل الصغير انما كان منه (لقوة المقام) الذى فيه الصغير والقرب الالهى الذى عليه (فان الصغير حديث) أى قريب (عهد بربه) تعالى (لانه حديث) جديد (التكوين) أى الخلقة (والكبير أبعد منه) عهدا بربه لحدوث معنى الغيرية واستحكامها فى نفس الكبير حتى أوجب ذلك بعده عن خلقته ولوجود ذلك فى نفس الصغير بربه (فمن كان من الله) تعالى (أقرب) أى أكثر قربا (سخر من كان من الله) تعالى (أبعد) أى أكثر بعدا والقرب من الله تعالى هو قرب الخلقة فى الصغير والكبير أيضا اذا كان من أولى الامر القائمين بامر الله تعالى بان غلبت عليه روحانيته وضعفت فيه جسمانيته وزال عنه الالتباس الطبيعى من الخلق الجديد وهى فطرة الاسلام التى فطر الله الناس كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى التى غيرها على الصغير محبة أبويه وأمثالهما بوسواس القرين من الشيطان فى اية يريهم ما يرى من جمود الكائنات والتماس الخلق الجديد عليهم والبعد من الله تعالى هو بعد الالتباس والجهل بالامر الالهى والوقوف مع عالم الخلق الظاهر (كخواص الملك) اى السلطان يعنى المقربين عنده (للقرب) اى لاجل القرب منه والحظوة لديه (يسخرون الأبعدين) جمع البعد من بقية الناس فينقادون اليهم رغبة فى القرب الى الملك وقضاء حوائجهم عنده (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما ورد عنه فى الحديث (يبرز) اى يظهر (بنفسه للمطر) أول ما يكون فى السنة (اذا

الاتنزيهه تعالى عما لا يليق بذاته فى صرافة وحدته (واذا أعطاه) أى العقل (الله المعرفة بالتجلى) فى الصورة أى صورة كانت (كملت معرفته بالله فنزه فى موضع) يقتضى نظره الفكرى التنزيه (وشبه فى موضع آخر) يقتضى التجلى التشبيه (ورأى سريان الحق بالوجود فى الصور الطبيعية والعنصرية) الشاملتين لجميع أنواعها (وما بقيت صورة الاويرى الحق عينها) من حيث اتحاد الظاهر بالمظهر (وهذه) المعرفة الجامعة التى بين التنزيه والتشبيه (هى المعرفة التامة التى جاءت بها الشرائع من عند الله وحكمت بهذه المعرفة) أى بصحة هذه المعرفة من حيث اشتمالها على تجويز التشبيه مانزه العقل والناس ليس له صورة عند العقل نوعا من الصور (الاوهام كلها) وان لم يكن فى هذه المادة وانقاد أصحاب الاوهام لحكمها لان الوهم يستشرف الى ماوراء موجبات الافكار والانقياد للقوة الفكرية فيجوز الحكم على المطلق بالقيد وعلى المنزه عن الصورة بالصورة وبالعكس فكذا يحكم بالشاهد على الغائب وبالعكس (ولذلك) أى لكون صورة عند العقل من التنزيه والباس الصور لما ليس له صورة عند العقل وانقياد صاحب الوهم لحكمه (كانت الاوهام أقوى سلطانا فى هذه النشأة من العقول لان العاقل ولو بلغ ما بلغ) مما هو منتهى مبلغ العقول (لم يخل عن حكم الوهم عليه) بخلاف ما يحكم العقل عليه (والتصور) اى ولم يخل عن الدخول فى الصور وقبولها (فيما عقل) أى فى معقولاته الصرفة الخالية عن الصور (فالوهم هو السلطان الاعظم فى هذه الصورة الكاملة الانسانية وبه) أى بالوهم وما يحكم به (جاءت الشرائع المنزلة من عند الله

نزل) من السماء (ويكشف رأسه) عليه السلام (له) اى لذلك المطر (حتى يصيب) رأسه (منه ويقول) عليه السلام (انه) أى ذلك المطر (حديث) أى قريب (عهد بربه) تعالى أى هو مخلوق جديد يعلمهم الاحتفال بالخلق الجديد والاحترام له والتبرك به (فانظر) يا أيها السالك (الى هذه المعرفة بالله) تعالى (من هذا النبى) الجليل العظيم صلى الله عليه وسلم (ما أجلها) أى هذه المعرفة (وما أعظمها و) ما (أوضحها) اى أبينها وأكشفها لكل من عنده أدنى ذوق من مشارب أهل الله تعالى وما يصدف عنها الا المتكبر وذو عن طريق الفقراء الصادقين جهلا منهم بهم (فقد سخر المطر) النازل من السماء (أفضل البشر) وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث أبرزه له من بيته بنفسه وحمله على كشف رأسه (لقربه) أى المطر (من ربه) وحدوث عهده بالخلقة (فكان) أى ذلك المطر (مثل الرسول) أى الملك (الذى ينزل) من السماء (اليه) أى الى النبى صلى الله عليه وسلم (بالوحى) من الله تعالى (فدعاه) أى المطر دعا النبى صلى الله عليه وسلم (بالحال) أى بحال المتلبس به ذلك المطر (بذاته) التى هو عليها فى نفس الأمر مما يعلمه النبى صلى الله عليه وسلم ما يعلمه غيره من الحاضرين كما كان يأتيه الملك فى صورة رجل اعرابى وفى صورة دحية بن خليفة الكلبى فيكون ذلك وحيا اليه من الله تعالى ولا يعلم به الحاضرون (فبرز) أى ظهر صلى الله عليه وسلم (اليه) أى الى المطر بنفسه (ليصيب) عليه السلام (منه) أى من ذلك المطر (ما أتاه) أى ذلك المطر به من ربه تعالى من الوحى العلمى (فلولا ما حصلت له) صلى الله عليه وسلم (منه) أى المطر (الفائدة الالهية) اى المنسوبة الى الاله تعالى (بما) أى بالجزء المطر الذى (أصاب) صلى الله عليه وسلم (منه) أى من ذلك المطر (ما برز) اى ظهر صلى الله عليه وسلم (بنفسه اليه) أى الى ذلك المطر (فهذه) اى الحكمة المستفادة له صلى الله عليه وسلم من المطر (رسالة ماء) من الله تعالى اليه عليه السلام (جعل الله تعالى منه) أى من ذلك الماء (كل شئ حى) كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى والحى هو الله تعالى كما قال سبحانه هو الحى لا اله الا هو فحصر الحياة فيه تعالى بتعريف الخبر فكل شئ مجعول من الماء هالك الا وجهه والوجه هو الحى تعالى (فافهم) يا أيها السالك ما تضمنته هذه الرسالة المائية الى الحضرة المحمدية (وأما حكمة القائه) اى موسى عليه السلام وهو صغير (فى التابوت) من الخشب الذى ألهم الله تعالى أمه أن تصنعه له وترضعه وتضعه فيه (و) حكمة (رميه) أى ذلك التابوت الذى فيه موسى عليه السلام بعد ذلك فى اليم اى البحر كما قال تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وقال تعالى ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل (فالتابوت) بطريق الاشارة (ناسوته) أى جسم موسى عليه السلام (واليم) أى البحر (ما حصل له) أى لموسى عليه السلام (من العلم) الالهى الشرعى والعقلى (بواسطة هذا الجسم) الطبيعى العنصرى (مما أعطته القوة النظرية) أى الحاصلة بنظر العقل (الفكرية) أى

المنسوبة الى الفكر (والقوى الحسية) أى الظاهرة فى الحواس الخمس (و) القوى (الخيالية) كالمصورة والموهمة (التى) نعت للقوى كلها (لا يكون شئ) أى ادراك وغيره (منها) أى من تلك القوى (ولا من أمثالها) من بقية القوى لسارية فى مواضع فى البدن كالقوة الجاذبة والدافعة والماسكة وغير ذلك (لهذه النفس الانسانية) الناطقة التى بها يتميز الانسان عن بقية الحيوان (الا بوجود هذا الجسم العنصرى) أى المركب من العناصر الأربعة (فلما حصلت النفس) الانسانية المذكورة (فى هذا الجسم) بالنفخ الالهى من الروح الامرى (وأمرت) النفس المذكورة أى اذن لها الله تعالى (بالتصرف فيه) أى فى هذا الجسم (وتدبيره) فى أمر معاشه ومعاده على وفق الحكمة الشرعية (جعل الله) تعالى (لها) أى لتلك النفس (هذه القوى) المذكورة (آلات) جمع آلة وهى الاداة التى يستعان بها فى العمل المقصود (تتوصل) تلك النفس (بها) أى بتلك الاداة (الى ما أراده الله) تعالى (منها) من الاحوال النافعة (فى تدبير هذا التابوت) أى الجسم الانسانى (الذى فيه) أى فى ذلك التابوت (سكينة) أى هيبة وعظمة (الرب) تعالى كما حكى تعالى عن نبى موسى يوشع بن نون عليهما السلام لما اخبر بنى اسرائيل عن طالوت الملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة (فرمى) تعالى (به) أى بهذا التابوت (فى اليم) أى بحر العلم (ليحصل) أى موسى عليه السلام (بهذه القوى) المذكورة (على فنون العلم) الالهى (فاعلمه) أى اعلم تعالى موسى عليه السلام (بذلك) أى برميه فى اليم (انه) أى موسى عليه السلام (وان كان الروح) أى روحه (المدبر له هو الملك) القائم بامر الله تعالى (فانه) أى ذلك الملك (لا يدبره الا به) أى بموسى عليه السلام (فاصحبه) أى اصحب الله تعالى موسى عليه السلام أى أبقى له الى آخر عمره (هذه القوى الكائنة) أى الموجودة (فى هذه الناسوت) أى الجسم (الذى عبر عنه بالتابوت) فى الآية المذكورة (من باب الاشارات) القرآنية (والحكم) الربانية (كذلك) أى مثل ذلك (تدبير الحق) تعالى (العالم) بفتح اللام بامره محسوسه ومعقوله وموهومه فانه (مادبره) تعالى (الا به) أى بالعالم نفسه على حسب ما يقتضيه حاله من القوى المختلفة فيه (او بصورته) أى العالم التى تسمى الله تعالى بها واتصف بها (فادبره) أى دبر الله تعالى العالم (به) أى بالعالم نفسه بل العالم دبر من حيث انه صورته تعالى نفسه من حيث انه عالم فاذا دبر الحق تعالى العالم بالعالم توقف بعض العالم على بعض (كتوقف) وجود (الولد على ايجاد الوالد) من كل نوع من أنواع الحيوان (و) توقف وجود (المسببات) العادية والشرعية والعقلية (على) وجود أسبابها كذلك (و) توقف وجود (المشروطات) الشرعية وغيره (على) وجود (شروطها) كذلك (و) توقف وجود (المعلولات) العقلية وغيرها (على) وجود (عللها) كذلك (و) توقف وجود (المدلولات) من كل نوع من حيث هى مدلولات لثبوتها عند المستدل (على) وجود (أدلتها) كذلك (و) توقف وجود (المحققات من

فشبهت) الشرائع (ونزهت شبهت ف) مقام (التنزيه بالوهم) وحكمه اذ الوهم تلبس المعانى عن الصور نوعا من الصورة (ونزهت ف) مقام (التشبيه بالعقل) وحكمه اذ العقل يجرد المعانى المنزهة فى حد ذواتها عن الصور التى ألبسها الوهم لها (فارتبط الكل) أى كل من العقل والوهم (بالكل) أى بكل واحد من التنزيه والتشبيه اما ارتباط العقل بالتنزيه فظاهر وأما ارتباطه بالتشبيه فحكمه برفعه واما ارتباط الوهم بالتشبيه فظاهر وأما ارتباطه بالتنزيه فحكمه برفعه هذا اذا كان الكل افراديا وأما اذا كان مجموعيا فمجموع افراد كل من التنزيه والتشبيه كل وكل من الكلين مرتبط بالآخر ارتباط أجزاء كل منهما باجزاء الآخر كل جزء بجزء (فلم يمكن) وفى النسخة المقابلة بالاصل فلم يتمكن (أن يخلو تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه عن تنزيه) اما الاول فكما (قال تعالى ليس كمثله شئ فنزه) لان نفى المماثلة عن مثله يوجب نفى المماثلة عن نفسه بالطريق الاولى أو بان يقال نفى مثل المثل يستلزم نفى المثل لانه لو كان له مثل يلزم أن يكون لمثله مثل وهو نفسه ولو قال بزيادة الكاف على خلاف الظاهر فالامر ظاهر (وشبه) لانه أثبت له مثلا ونفى أن يكون لمثله مثل فاثبات المثل تشبيه واما الثانى فكما قال تعالى (وهو السميع البصير فشبه) فانه أثبت له ما هو ثابت للخلق أعنى السمع والبصر ونزه أيضا بحصر السمع والبصر فيه فلا شركة أو باثباتهما له فان ذلك تنزيه له عن الانحصار فى التنزيه وهو كمال التنزيه ولم يقل ونزه اكتفاء بما سبق من انه لا يخلف تشبيه عن تنزيه (وهى) أى قوله ليس كمثله شئ (أعظم آية نزلت فى التشبيه ومع ذلك لم تخل عن تشبيه

كل

كل شئ على) وجود (حقائقها) أى ماهياتها ولوازمها الذاتية (وكل ذلك) أى المسببات والأسباب والمشروطات والشروط والمعلولات والعلل والمدلولات والأدلة والمحققات والحقائق (من) جملة (العالم) بفتح اللام بل هى العالم لا غير فالعالم منقسم الى مؤثر ومتأثر بالله تعالى لا بنفسه (وهو) أى هذا التدبير من بعض العالم فى بعض (تدبير الحق) تعالى (فيه) أى فى العالم (فادبره) أى دبر الله تعالى العالم (الا به) أى بالعالم من حيث قيام الكل بالله تعالى (وأما قولنا) فيما مر قريبا (او بصورته أعنى صورة العالم) يعنى ان الله تعالى مادبر العالم الا بصورة العالم (فاعنى به) أى بالمدبر من صورة العالم (الاسماء الحسنى) الجميلة الجليلة (والصفات العلى) أى المنزهة المقدسة (التى تسمى الحق) تعالى (بها واتصف بها) من حيث مراتبه تعالى الوجودية المعتبرة أزلا وأبدا بالنسبة الى الأعيان الثابتة بأنفسها فى العدم الأصلى الموجودة مرتبة كما هى عليه بتلك المراتب الوجودية المذكورة فالاعيان عينت المراتب الاسمائية والحضرات الصفاتية من الذات العلية والمراتب المذكورة عينت الوجود للاعيان على حسب ما تقتضيه تلك الاعيان فالازل للمراتب والأبد للاعيان (فما وصل الينا) معشر المكلفين (من اسم تسمى به الحق تعالى فى القرآن والسنة (الا وجدنا معنى ذلك الاسم) أى مقتضاه الظاهر بآثاره كالعليم والقدير فان معناهما الكشف عن الأثر المعدوم ثم افاضة الوجود عليه بحسبه (وروحه) أى سر ذلك الاسم وهو خصوصيته الموقوف عليها تأثير الاسم الآخر كجعل الأثر متميزا عما سواه فى نفسه الثابتة فى العدم الأصلى بالاسم العليم فان ذلك روح أى سر الاسم العليم زيادة على معناه الذى هو مجرد الكشف عن ذلك وكتحقيق معنى الوجود فى الأثر بالاسم القدير فانه روح أى سر الاسم القدير زيادة على معناه الذى هو مجرد افاضة الوجود على الأثر المعدوم (فى هذا (العالم) المحسوس والمعقول فكل عليم قدير من يصنع معنى الاسم العليم ظاهر فيه بالكشف عن معلومه وروح الاسم بتميزه عما سواه ومعنى الاسم القدير باضافة الوجود عليه بنقله من حالة مادية الى حالة غائية كالنجار يفيض الوجود بالصنع للكرسى المقدر فى نفسه وهو فى مادته التى هى الخشب فينتقل ذلك الكرسى من بطون مادته الخشبية الى ظهور عينه الصورية وروح الاسم بتحقيق معنى ذلك الصنع واثبات صورة الكرسى تامة الهيئة فى الحس وهكذا فى كل صانع وفى جميع الاسماء (فادبر) أى الحق تعالى (العالم) كله (أيضا) أى زيادة على مجرد تدبيره (الا) وهو ظاهر للعالم (بصورته العالم) أى مجموع أسماء العالم وصفاته (ولذلك) أى لكون الأمر كذلك (قال) عليه السلام كما ورد فى الحديث (فى حق آدم) عليه السلام (الذى هو) أى آدم عليه السلام (انموذج) وهى كلمة معربة وقد تسمى بالفهرست ومعناها مجموع ما اشتمل عليه الشئ من كل عنوان فيه على نوع من أنواعه (الجامع) ذلك (لنعوت الحضرة الالهية) أى عنوانات أنواع مراتبها (التى هى) أى تلك النعوت (الذات) الواحدة (والصفات) والاسماء الكثيرة (والافعال) الكثيرة (ان الله) تعالى (خلق آدم عليه السلام على صورته) أى صورة الله تعالى على التنزيه المطلق ويؤيده الرواية الأخرى على صورة الرحمن (وليست

بالكاف) أى بسبب ادخال الكاف على المثل فانه يدل بحسب الظاهر على اثبات المثل (فهو أعلم العلماء بنفسه وما عبر عن نفسه الا بما ذكرناه ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولا يصفونه الا بما تعطيه عقولهم) من الصفات التنزيهية (فنزه نفسه عن تنزيههم اذ حددوه بذلك التنزيه) وجعلوه متميزا عن الاشياء محدودا بتمايزه عنها (وذلك) التحديد (لقصور العقول) من حيث انظارها الفكرية (عن ادراك مثل هذا) الذى ذكرناه من اشتمال كل تنزيه على تشبيه وكل تشبيه على تنزيه فهو سبحانه مشبه فى مجالى صفاته كما انه منزه فى حقيقة ذاته (ثم جاءت الشرائع كلها بما تحكم به الاوهام) من التشبيه (فلم يخل) من الاخلاء أى لم تخل الشرائع (الحق سبحانه عن صفة يظهر فيها) أى من شأنه الظهور فيها من الصفات التشبيهية التى تنفيها العقول بنظرها الفكرى بل ذكر الكل بعضها بالصريح وبعضها بالمقايسة كالاستواء على العرش والاختصاص بالفوقية واثبات بعض الجوارح كاليد وغيرها من القوى (كذا قالت) الشرائع (وبذا جاءت فعامت الامم) أى جرت على ذلك (فاعطاها الحق التجلى) فى الصور التشبيهية (فلحقت) أى الامم (بالرسل وراثة) لا اصالة (فنطقت) أى الامم (بما نطقت به رسل الله) من صفتى التنزيه والتشبيه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) اصالة ووراثة ولما ذكر رضى الله عنه هذا الكلام على سبيل الاقتباس من قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته (أراد ان يبين فيه ما يحتمله من صورتى التنزيه والتشبيه تأكيدا لما هو بصدد بيانه فقال (فالله) فى الله (أعلم) فى الآية المذكورة (موجه له)

وجهان (وجه بالخبرية الى رسل الله بان يكون المسند اليه فى أوفى ضمير الرسول و رسل الله مبتدأ والله خبره واعلم حيث يجعل رسالته
خبر مبتدا محذوف أى هو أعلم ولا يخفى ما فى جعل الله على رسل الله من التشبيه (وله وجه بالابتداء الى أعلم

صورته) أى الله تعالى (سوى الحضرة الالهية) التى هى بجمع ذاته تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه خمس مراتب بعضها أعلى من بعض فى حقيقة الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقى المنزه عن معرفة العارفين به وجهل الجاهلين له لانه من حيث هو لا يعرف ولا يجهل (فاوجد) سبحانه (فى هذا المختصر) من العالم الكبير (الشريف) من قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم (الذى هو الانسان الكامل) فى الظاهر والباطن (جميع الاسماء الالهية) التى هى مجموع المراتب الخمس المذكورة فله ذات وله صفات وله أسماء وله أفعال وله أحكام مضاهات للحضرة الالهية (و) أوجد تعالى فيه أيضا (حقائق) أى ماهيات وأعيان مثل جميع (ما خرج عنه) أى عن ذلك الانسان من الاشياء الموجودة (فى العالم الكبير المنفصل) عنه ففيه سموات وهى دماغه ونجوم وهى حواسه الظاهرة والباطنة وعرش وهو روحه وكرسى وهو نفسه وقلم وهو عقله ولوح وهو ذهنه وعوالم ملائكة وهى قواه السارية فى بدنه وجن وهى قواه الباطنة منها مطيع ومنها عاص وشياطين وهى قواه الخبيثة فى أفعال المعاصى وفيه أرضون وهى جسمه وفيه بحر محيط وهو دمه وجبال وهى عظامه وتلال وهى عروقه ونبات هو شعره وماء حلو فى فمه وماء مر فى أذنه وماء وسخ فى انفه وماء قذر فى بوله وفيه عناصر أربعة صفراء هى ناره ودم هو هواؤه وبلغم هو ماؤه وسوداء هى ترابه وهكذا مما يطول بيانه مضاهاة للعالم الكبير بأمره (وجعله) أى جعل الله تعالى هذا الانسان الكامل (روحا للعالم) الكبير جميعه (فسخر الله) تعالى (له) أى لهذا الانسان الكامل (العلو) من السموات وما فيها (والسفل) من الأرضين وما فيهن (لكمال الصورة) التى هو فيها مضاه للحضرة الالهية وللعوالم الامكانية كلها (فكما أنه) أى الشأن (ليس شئ من) هذا (العالم الا وهو) أى ذلك الشئ (يسبح الله تعالى) أى ينزهه (بحمده) أى بوصفه تعالى بجميل صفاته وجليلها كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده (كذلك ليس شئ من العالم) المسبح لله تعالى بحمده (الا وهو) أى ذلك الشئ (مسخر لهذا الانسان) الكامل (لما) أى لأجل الذى (تعطيه حقيقة صورته) اى صورة هذا الانسان الكامل من الجمعية الذاتية والحضرة الاحاطية قال الله تعالى (وسخر لكم ما فى السموات) من فلك أو ملك (وما فى الارض) من جماد أو نبات أو حيوانات وغير ذلك أيضا من عالم الحس والمعانى ومن المركبات والمعانى (جميعا) تأكيد لذلك (منه) أى صادر ذلك من الحق تعالى لانه القيوم على كل شئ ففهمه شرط للتسخير اذ من لم يعرف الحق تعالى فى كل شئ فليس بانسان كامل فلا يسخر له ذلك (فكل ما فى العالم) العلوى والسفلى (تحت تسخير الانسان) الكامل (علم ذلك) الامر (من علمه) من الناس (وهو) أى الذى يعلمه (الانسان الكامل) لا غير (وجهل ذلك) الامر (من جهله) منهم (وهو) أى الذى يجهله (الانسان) الناقص الذى غلبت عليه حيوانيته فهو (الحيوان) وهو قسمان قسم مع جهله مؤمن به مذعن لأهله على الغيب وله السعادة بالتبعية لا بالاضافة لأن السعادة بالاصالة للانسان الكامل لا غير ومن ذلك قول الجنيد رضى الله عنه الايمان بكلام هذه الطائفة ولاية يعنى ولاية

حيث يجعل رسالاته) كما هو الظاهر من غير تكلف ولا تشبيه فى هذا المعنى ال فيه تمييز بين الله ورسله وهو عين التنزيه (فكلا الوجهين حقيقة تأتيه) محققه (فيه) أى فى هذا الكلام لا تفاوت بينهما فى أصل الانفهام من اللفظ وان اختلف بحسب الحذف والاضمار والوضوح والخفاء (فلذلك) أى لتحقق هذين الوجهين فى هذا الكلام (قلنا بالتشبيه فى التنزيه وبالتنزيه فى التشبيه) لان أحد الوجهين ناظر الى التنزيه والآخر الى التشبيه فبالنظر الى مجموعهما تنزيه فى تشبيه وتشبيه فى تنزيه وان قد وصلت الى هذا المقام واطلعت على ما فى الوجه الاول من التكلف والتعسف ورايته محل أن يطعن به الطاعنون المعتمدون على الظواهر على الشيخ رضى الله عنه بل وجدت على حاشية بعض الشروح بخط بعض الاكابر ان حمل أبلغ الكلام وأفصحه على مثل هذا التوجيه الذى ينبو عنه الطبع السليم والعقل المستقيم من غير ضرورة فى غاية التعسف بل لا يكاد يصح بوجه أصلا أصابنى هم عظيم لمكان اعتقادى بعلو شأن الشيخ فبينا أنا فى ذلك اذ ألقى فى قلبى نعته على وجه الاجمال تحمل الكلام له رضى الله عنه من غير ارتكاب تكلف وتعسف وحين امعنت النظر فيه وفصلته انشرح له صدرى واطمأن له قلبى وهو ان أهل الاشارة كثيرا ما يفهمون من الكلمات القرآنية وغيرها معانى لا يساعدها عليها

بطريق

ما يسبقها من الكلمات الاخر وما لا يلحقها بل يفهمونها مع قطع النظر عن السابق واللاحق فاذا كان القارئ من أهل الاشارة
وقرأ هذه الآية الى أن وصل رسل الله وجده على صورة المبتدأ والخبر لم يبعد أن يفهم فيه ان رسل الله هم

بطريق التبعية والالحاق لا الاستقلال وقسم مع جهله منكر جاحد ينفى ما لا يعرفه من أحوال أهل الصدق وهو كافر عند الله تعالى وان حكم باسلامه ظاهرا فى معاملة الدنيا بين الجاهلين مثله الذين لا يعرفون (فكانت صورة القاء موسى) عليه السلام (فى التابوت و) بعد ذلك (القاء التابوت فى اليم) أى البحر (صورة هلاك) لموسى عليه السلام مرتين مرة بالقائه مع صغره فى التابوت ومرة مع القائه فى البحر (وفى الباطن) أى فى سر هذا الامر (كانت تلك) الفعلة (نجاة له) أى لموسى عليه السلام من القتل لو ظفر به جماعة فرعون فانهم كانوا يقتلونه لأمر فرعون وتشديده فى ذلك (فيحيى) موسى عليه السلام بذلك الفعل فانه لما جاء به الموج الى تحت قصر فرعون أمر باخراجه فاذا فيه غلام صغير فالقى الله تعالى الشفقة والمحبة له فى قلب فرعون فلم يقتله ورباه الى ان كان منه ما كان قال تعالى وألقيت عليك محبة منى (كما تحيا النفوس) البشرية (بالعلم من موت الجهل) كما سبق فى معنى اشارة الآية ان التابوت جسد موسى عليه السلام والبحر ما حصل له من العلم بواسطة هذا الجسد فهى حياة علمية وفى العبارة حياة حسية (كما قال) تعالى (أو من كان ميتا يعنى بالجهل فأحييناه بالعلم) وهو العلم الالهى لانه اليقين وكل ما سوى الحق تعالى ظن فليس بعلم لعدم اليقين فيه ولهذا قال المفسرون من أهل الظاهر فى آيات العلم ان المراد به العلم بالله تعالى فقالوا فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء بالله دون غيرهم وقال بعضهم متى شهد نفسه احتجب الله عنه بنور وحدانيته المنزهة عن شهود غيره معها أصلا فلا يكون عارفا بل هو جاهل وان حمل أوقارا من أسفار العلوم وانسانيته اعماها بنور معرفته فتى ثبت له الجهل انتفت عنه الانسانية نوبة واحدة (وجعلنا له) أى للذى أحييناه بالعلم (نورا) وهو نور الله تعالى وجعله ظهوره لتعلقه به فقيوميته عليه (يمشى به فى الناس) كقوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل أخرجه الترمذى عن أبى سعيد والحكيم والطبرانى وابن عدى عن أبى امامة وفى رواية ابن جرير عن ثوبان قال عليه السلام احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله (وهو) أى جعل ذلك النور (الهدى) اى الارشاد الى الحق فى كل امر (كمن) اى كالذى (مثله) اى مثاله يعنى حاله يشبه حال من هو (فى الظلمات) الحسية كالانسان فى بيت لا منفذ له تحت الارض بالليل فهى ثلاث ظلمات لو انفردت واحدة منها لكانت ظلمة مستقلة (وهى) اى تلك الظلمات (الضلال) فى الاعتقاد والقول والعمل (ليس بخارج منها) اى من الظلمات يعنى (لا يهتدى ابدا) لاستحكام الضلال منه حيث كان فى اعتقاده فصار على لسانه ثم ظهر فى علمه (فان الامر) الالهى (فى نفسه لا غاية له) من حيث هو امر الله تعالى والغاية للحق القائم به فاذا التبس الامر على احد فكان ضلالا فلم يزل صاحب ذلك الضلال يتقلب فى انواع من ذلك الضلال الى الأبد اذ لا نهاية لما دخل فيه (يوقف عندها) اى عند تلك الغاية وفى الهدى كذلك اذا انكشف له أمر الله تعالى لا نهاية لهدايته ايضا (فالهدى) المذكور (هو ان يهتدى الانسان) اى يصل (الى الحيرة) فالحق تعالى هل هو الظاهر او هو الباطن فلا يذهب الى واحد منهما او ينكر الآخر لورودهما معا فى قوله

الله من غير فهم حاجة فى فهم هذا المعنى الى حذف ولا اضمار ولا تقدير ويكون لاسم الله فى الله أعلم وجهان وجه الى الخبرية نظرا الى المعنى المفهوم بلسان الاشارة ووجه الابتداء نظرا الى المعنى المراد بلسان العبارة وما أحسن حينئذ استرادف بيان الوجهين بقوله وكلا الوجهين حقيقة فيه أى كلا الوجهين محققة ثابتة فى اسم الله أو فى هذا الكلام من غير انفكاك أحدهما عن الآخر ولذلك أى لتحققهما على الوجه قلنا بالتشبيه فى التنزيه وبالتنزيه فى التشبيه (وبعد أن تقرر هذا) القدر من صور التنزيه والتشبيه (فترخى السدول وتسدل الحجب على عين المنتقد) وهو المحكم بعقله على كلام أولياء الله بالنقد والتزييف (والمعتقد) وهو المؤمن باحوالهم فما علمه آمن به وما أشكل عليه فوض الى عالمه وقيل المنتقد هو الذى ينقد بنظره العقلى فرائد الحقائق والمعارف ويذهب اليها كما هو سبيل الحكماء والمتكلمين وهو صاحب التنزيه لاحظ له فى التشبيه أصلا والمعتقد الذى يعتقد ظاهر ما أنزل من الكتاب بلا تأويل فيه ولا تدبر ونقتبس عنه كما قيل الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهو

تشبيه الصرف الذى لاحظ له فى التنزيه فلابد للمحقق من تمكينهما فيما هما عليه بارخاء الستور واعتدال الحجب (وان كانا من بعض صور ما يتجلى فيه الحق) بصفة العلم (ولكن قد أمرنا بالستر) والا

يظهر للناس الا ماهو على قدر عقولهم وانما أمرنا بالستر (ليظهر تفاضل استعداد الصور) في اظهار أحكام المتجلي فيها واعطائها لوازمها له من غير تصرف أمر خارج عنها (فيها) وليظهر (ان المتجلي في صورة انما يكون بحكم استعداد تلك الصورة فتنسبت) على البناء للفاعل أى ينسب استعداد تلك الصورة أو على البناء للمفعول أى تنسب (اليه) أى الى المتجلي (ما يعطيه) الضمير المنصوب اما عائد الى المتجلي أو الى الموصولة (حقيقتها) أى حقيقة تلك الصورة (ولوازمها لابد من ذلك مثل من يرى الحق في النوم ولا ينكر هذا وانه) بكسر الهمزة عطفا على جملة لا ينكر أو بفتحها عطفا على هذا أى وانه أى المرئي في النوم (لاشك الحق عينه) فالحق عينه خبران ولاشك معترضة بين اسمه وخبره (فتتبعه لوازم تلك الصورة) أى اعراضها الخارجة عن ذاتها كالوضع والمقدار واللون (وحقائقها) أى ذاتياتها المقومة لها (التي تجلى الحق فيها في النوم) الموصول اما صفة للصورة أو للوازمها وحقائقها (ثم بعد ذلك) أى عند التيقظ والانتباه (يعبر) أى يجاز (عنها) أى عن تلك الصورة (الى أمر آخر يقتضي التنزيه) عن الصورة وأحكامها (عقلا) أى من حيث العقل فان العقل من حيث هو لا يحكم الا بتنزيهه عن الصور وأحكامها (فان كان الذي يعبرها ذا كشف) وعيان ممن له قلب (أو ايمان) وتقليد ممن ألقى السمع وهو شهيد (فلا يجوز عنها الى تنزيه فقط بل يعطيها حقها من التنزيه) بالاطلاق

بان تقول هذه الصورة باعتبار ماهي صورة له منزه عن الصورة الحسية والمثالية والعقلية كلها (ومما ظهرت فيه) أى ويعطى

تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن والعقل ينفي اجتماع الضدين والايمان يقتضي ذلك حيث ثبت بقول الصادق فيتجاذب العقل والايمان طرفي القضية فتقع الحيرة في قلب الانسان بالتنزيه العقلي والتشبيه الايماني (فيعلم) أى الانسان (ان الامر) الالهي كله (حيرة) في الله تعالى (والحيرة قلق) أى انزعاج واضطراب (وحركة) دائما لعدم القطع بحال يجده المخلوق من صورة أو نفيها في الحس أو العقل أو الوهم لان الكل قائم بالامر الالهي الواحد سواء كان صورة حسية أو عقلية أو وهمية أو نفي شئ من ذلك لان النفي صورة أيضا لانه أحد قسمي الحكم العقلي وهما النفي والاثبات (والحركة) في شئ (حياة) والكل متحرك لانه يتحرك الى الوجود ويتحرك الى العدم فالكل حي (فلا سكون لشئ أصلا في الحس والعقل والوهم وان كانت الاجسام جامدة في نظر العقل والحس فهو حسبان كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهذا ليس مخصوصا بيوم القيامة وانما المخصوص ظهوره للكل فان أمر الله تعالى كلمح بالبصر كما قال سبحانه وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال تعالى ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره فالسموات والارض كلمح بالبصر (فلا موت) لشئ أصلا اذ الكل مسبح كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده والمسبح حي وكل مسبح ملك من الملائكة كما قال تعالى وانا لنحن المسبحون وتعريف الخبر يفيد الحصر (و) الحركة (وجود) أيضا لانها كون جديد في كل لمحة بالبصر فكل متحرك موجود والكل متحرك فهو موجود (فلا عدم) لشئ أصلا من وجه حركته وله العدم من وجه سكونه لانه تعالى الظاهر بالوجود فامره الذي هو كلمح بالبصر ظهوره والكل باطن فهو ساكن في عين حركة الامر الالهي قال تعالى وله ما سكن في الليل والنهار وهذا الوجه ليس هو صورة الحيرة وانما صورة الحيرة هو الاول (وكذلك) الحكم (في الماء) لانه من جملة الاشياء (الذي به) أى الماء (حياة الارض) بالحياة النباتية فان به تتحرك الارض حركة حياة (وحركتها) أى الارض لان الحركة حياة كما ذكر (قوله) تعالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت (فاهتزت) تحركت (وحملها قوله) تعالى بعد ذلك (وربت) أى زادت (وولادتها قوله) تعالى بعده (وانبتت من كل زوج بهيج) أى مبتهج من البهجة وهي الحسن (أى انها) يعني الارض (ما ولدت الا من يشبهها) بعد نزول الماء عليها فانها صارت به زوجا كانها أنثى والماء ذكر (أى) مولودا (طبيعيا) أى منسوبا الى الطبيعة لتركيبه منها كالنباتات المختلفة وغيرها من أنواع الحيوانات فانها مخلوقة من الارض أيضا بسبب مادة المأكل والمشرب الذي هو أصل النطفة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا (مثلها) أى مثل الارض في كونه زوجا وهو ظاهر في الحيوانات كلها وفي النباتات أيضا كالتمر يشتمل على النواة في وسطه والحشيش والساق والورق وشرشه في الارض والسنبل فيه الحب بحيث لا ينبت بشئ من الارض الا وهو زوج لا يكون فردا أصلا (فكانت الزوجية التي هي الشفعية لما يولد منها) أى من الارض كانواع الحيوانات كلها (وظهر عنها) أى عن الارض كانواع النباتات والمعادن والاحجار فان منها الملايح وضده فهما زوج (كذلك) أى نظير ما ذكر (وجود الحق) تعالى المطلق

حقها من الصفات التشبيهية التي ظهرت فيه أى في الحق سبحانه من جهة ظهوره في هذه الصورة بان يقول الحق سبحانه وان كان بحسب ذاته منزها عن هذه الصورة وأحكامها لكن بحسب ظهوره في هذه الصورة عينها وأحكامها أحكامه فلا ينفيها عنه مطلقا واذ قد عرفت ان الله في الله أعلم ذو وجهين ناظر أحدهما الى التنزيه والآخر الى التشبيه واتضح عندك سر التنزيه والتشبيه بمثاله أورد هنالك (فالله) المشير أحد وجهيه الى التنزيه والآخر الى التشبيه واتضح معناهما غاية الاتضاح بواسطة المثال المذكور فهو وضوح الدلالة عليهما (على التحقيق عبارة) اى كالعبارة لا اشارة لانه لاخفاء به لكن كونه في وضوح المعنى كالعبارة انما هو (لمن فهم الاشارة) لا للمعتمد على العبارة خصوصا على الوجه الذي حملنا كلامه رضي الله عنه عليه فان فيه اشارة الى اشارة ولا يبعد أن يجعل ذلك قرينة عليه ولما انجر كلامه رضي الله عنه الى أن استعدادات الصور متفاضلة في اظهار أحكام الحق المتجلي فيها وانها تعطي الحق وتنسب اليه ما تعطيه حقيقتها ولوازمها وهذا نوع تأثير من الصورة في الحق المتجلي فيها أراد ان يبين المؤثر في الحقيقة ماهو والمؤثر فيه ماهو فقال (وروح هذه المسئلة) اى مسئلة التأثير والتأثر وفي بعض النسخ وروح هذه الحكمة ومعناه انما ذكر روح هذه الحكمة لكن باعتبار هذه المسئلة لكن المعول عليه المطابق للنسخة المقروءة عليه رضي الله عنه هو الاول (ان الامر) اى أمر الوجود (ينقسم الى مؤثر) يستند اليه ايجاد الاثر (ومؤثر فيه) يستند اليه قبول الاثر (وهما عبارتان) يعبر عنهما بهما فالعبارة المعبر بها عن المؤثر هو الاسم الله والعبارة المعبر بها

بالاطلاق الحقيقي (كانت) أى ثبتت (الكثرة) في المظاهر (له) أى لوجوده تعالى (و) كان له أيضا (تعداد الاسماء) الالهية (انه) تعالى (كذا وكذا) أى حي عليم قدير الى آخر الاسماء الحسنى (بما) متعلق بكانت أى بسبب الذي (ظهر عنه) تعالى (من العالم) المختلف بالجنس والنوع والشخص (الذي يطلب بنشأته) أى خلقته (حقائق الاسماء الالهية) أن يكون آثارا لها وتكون مؤثرة فيه (فثبتت) أى حقائق الاسماء الالهية يعني تعينت من ذات الوجود المطلق (به) أى بالعالم الثابت في العدم الاصلي من غير وجود فقد ظهرت الاسماء الالهية عن الوجود المطلق وتفرعت حضراتها وتكثرت باعتبار اضافة أعيان العالم الثابتة في عدمها الاصلي الى ذلك الوجود المطلق وظهر للاسماء الالهية أيضا آثار مضافة اليها (وبخالفه) أى العالم المقتضي للكثرة (أحدية) تلك (الكثرة) أى كونها واحدة باعتبار صدوره عن الوجود المطلق فانه واحد أحد وهو بهذا الوصف في كل فرد فرد من أجزاء العالم (وقد كان) أى العالم قبل أن تظهر كثرته المختلفة للحس والعقل والوهم (احدى العين) أى عينه واحدة كقول من قال لا يصدر عن الواحد الا الواحد وكان الامر كذلك وقد صدر عن الواحد واحد ولكن من غير لزوم عليه لانه يمكن صدور الكثرة عن الواحد ابتداء عندنا لأن الامر بقتضيه وسع الواجب وعدم القيد فيه لاطلاقه الحقيقي (من حيث ذاته) أى العالم يعني مادته الأصلية التي تفرعت أصوله وأركانه منها (كالجوهر) الفرد (الهيولاني) المسمى بنور محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار كما ورد في مسند عبد الرزاق بسنده عن جابر قال يا رسول الله اخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الى آخر الحديث ويسمى بالقلم الاعلى أيضا باعتبار كما صح في الحديث أول ما خلق الله القلم ويسمى بالعقل كما ورد أول ما خلق الله العقل الحديث وللقوم فيه أسماء مختلفة منهم من يسميه الجوهر الهيولاني ومنهم من يسميه المادة الاولى ومنهم من يسميه العلم الاول ومنهم من يسميه المرآة الحق والحقيقة ومنهم من يسميه المفيض ومنهم من يسميه مركز الدائرة وغير ذلك مما يطول ذكره (كثير) كثرة مختلفة (بالصور الظاهرة فيه) حسا وعقلا ووهما (التي) نعت للصور (هو) أى ذلك الجوهر الهيولاني (حامل لها) أى لتلك الصور (بذاته) أى بسبب كون ذاته عين كل صورة مع زيادة تشخص تلك الصورة (كذلك) أى نظير ذلك (الحق) تعالى (بما) أى بسبب الذي (ظهر منه) تعالى (من صور التجلي) الالهي والانكشاف الرباني فانه تعالى واحد بذاته كثير بصور تجلياته التي هي مقتضى كثرة أسمائه وصفاته (فكان) أى الحق تعالى (مجلى) أى موضع انجلاء ظهور وانكشاف (صور العالم) كلها (لها) بحيث يرى بعضها بعضا فيه تعالى كالمرآة يرى الانسان نفسه فيها من غير أن يحل فيها شئ منه ولا يحل فيه شئ منها ولا يتحد كذلك (مع) ثبوت (الأحدية) للحق تعالى (المعقولة) بحيث يؤمن بها العقل غيبا في حال شهوده كثرتها (فانظر) يا أيها السالك (ما أحسن هذا التعليم الالهي) من الله تعالى ومنا لغيرنا (الذي خص الله) تعالى (بالاطلاع عليه) أى بفهمه ومعرفته والتحقق به (من شاء) اى اراده سبحانه (من عباده)

عن المؤثر فيه هو العالم والى ذلك أشار بقوله (فالمؤثر بكل وجه من الوجوه) الاسمائية (وعلى كل حال) من أحوال المؤثر فيه

(وفى كل حضرة) من الحضرات الالهية والكونية (هو الله والمؤثر فيه بكل وجه) له اى الحق سبحانه باعتبار

المؤمنين (ولما وجده) اى موسى عليه السلام وهو موضوع فى التابوت (آل فرعون) اى قومه (فى اليم) اى البحر (عند الشجر) فى حافة البحر (سماه فرعون موسى والمو هو الماء) اى اسم الماء بالقبطية اى لغة فرعون وقومه (والسا هو الشجر فسماه) اى فرعون (بما وجده) اى موسى عليه السلام (عنده) من الماء والشجر بلغته لغة القبط (فان التابوت) اى تابوت موسى عليه السلام الذى وضعته فيه أمه وألقته فى اليم (وقف عند الشجر فى) شط (اليم) أى البحر قال الشيخ زاده رحمه الله فى حاشية البيضاوى موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقيل ان موسى اسم مركب من كلمتين بالعبرانية وهما موشا بالشين المعجمة فمو هو الماء بلسانهم وشا هى الشجر فعربته العرب فقالوا موسى وقالوا انما سمى به لأن أمه جعلته فى التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته فى البحر فدفعته امواج البحر حتى ادخلته بين أشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه فسمى عليه السلام باسم المكان الذى أصيب فيه وهو الماء والشجر (فاراد فرعون) (قتله) أى موسى عليه السلام (فقالت امرأته) اى آسية امرأة فرعون (وكانت منطقة) اى تنطق (بالنطق الالهى) لا بالنطق النفسانى لايمانها بالله تعالى وكفرها بفرعون باطنا (فيما قالت) اى فى قولها (لفرعون) من الكلام الآتى (اذ كان الله تعالى من قبل) (خلقها) أى امرأة فرعون (للكمال) أى متهيئة له مستعدة لقبوله (كما قال) اى نبينا عليه السلام (عنها) اى عن آسية امرأة فرعون (فى الحديث) الذى رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى موسى الاشعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (حيث شهد) صلى الله عليه وسلم (لها) اى لآسية امرأة فرعون (ولمريم بنت عمران بالكمال) الالهى (الذى هو للذكران) أى حاصل للكاملين منهم (فقالت) اى آسية (لفرعون فى حق موسى عليه السلام) (انه) أى موسى عليه السلام (قرة عين) أى سرور ودائم (لى ولك) أيضا قال تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون (فبه) أى بموسى عليه السلام (قرت عيناها) أى آسية (بالكمال الالهى) (الذى حصل لها) ببركة تربية موسى عليه السلام وحفظه وحمايته عن يريده بسوء (كما قلنا) انه شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أيضا (قرة عين لفرعون بايمان) أى الاذعان والتصديق بدين موسى عليه السلام ونبوته ورسالته (الذى أعطاه الله) تعالى عند الغرق فى البحر أى قبله لما شاهد أسباب الهلاك وقد رأى موسى وقومه من بنى اسرائيل نجوا من الغرق فى البحر والهلاك فيه بايمانهم واسلامهم وتحقق بان ذلك حق فآمن وأسلم طمعا فى اللحاق بهم ورجاء فى السلامة والنجاة من الغرق لا يأسا من الحياة كما قال بعضهم بان ايمان اليأس غير مقبول كما سيأتى ولهذا قال لما أدركه الغرق آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وخص بنى اسرائيل لعله يلتحق بهم

حقيقته أو باعتبار وجوده (وعلى كل حال) من أحواله المتغيرة المتبدلة بعد الوجود (وفى كل حضرة هو العالم فاذا ورد) عليك شئ من الآثار (فالحق كل شئ باصله الذى تناسبه) أى يناسب الاصل ذلك الشئ أو بالعكس فان المناسبة نسبة بين بين (فان ورد أثر لا بد ان يكون فرعا عن أصل كما كانت المحبة الالهية) للعبد (فرعا عن النوافل من العبد) فهذا أثر بين مؤثر هو النوافل وبين مؤثر فيه هو الحق سبحانه بحسب الظاهر وأما بحسب الحقيقة فالمؤثر هو الله فان تأثير النوافل انما هو باعتبار انها أفعال وجودية ظاهرة من الحق سبحانه ولكن فى مظهر العبد فهى من حيث انها أمور وجودية مؤثرة مستندة الى الحق سبحانه ولو كان فيها نقص وقصور فهى مستندة الى استعداد العبد والتأثر لها انما هو من الحيثية الاولى لا غير والمؤثر فيه العبد فانه لا شك انه يحدث فى الجناب الالهى من حيث مرتبة الجمعية أمر فالذى يترتب على النوافل هو ظهور آثار المحبة الالهية فى العبد فالمؤثر العبد لا الحق وكذلك (كان الحق سمع العبد وبصره وسائر قواه) فرعا (عن هذه المحبة) المتفرعة عن النوافل (فهذا) أى كون العبد عين الحق (أثر مقرر) بين المؤثر الذى هو المحبة الالهية وبين المؤثر فيه الذى هو العبد (ولا يقدر على انكاره) أى انكار ذلك الاثر الذى هو كون قوى العبد عين الحق (لثبوته

وينجيه

شرعا) للحديث الوارد فى قرب النوافل (ان كنت مؤمنا) بما ثبت بالشرع ايمانا حقيقيا بدعوك اليه قوة اليقين بالشارع

من غير ان تبقى قبلك دغدغة من جانب العقل أو الوهم لا تقليديا يبعثك عليه الاعتراض العاجلة أو حسن

وينجيه الله تعالى من الغرق كما أنجاهم وكانت قد حضرت منيته واستكملت حياته وان يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها (فقبضه) أى فرعون يعنى أماته الله تعالى (طاهرا) من دنس الكفر أى مؤمنا مسلما بايمان واسلام ثابت فى النص المتواتر وهو القرآن العظيم فيجب الايمان به وتصديقه ومن أصدق من الله قيلا وأما كون ذلك لم يقبل منه وليس بصريح الآية ولا مفهوما أيضا فان قوله تعالى الآن وقد عصيت قبل يقتضى المعاتبة له فى تأخير ايمانه الى ذلك الوقت لا عدم قبوله وقد خص عصيانه بعدم ايمانه بكونه قبل أى عصيت قبل الآن لا الآن والآن لم تعص فاطمئن وقوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك أى وحدك ولا ننجى معك أحدا من قومك لتكون لمن خلفك آية أى آمنت ايمان طمع ورجاء كما ذكرنا ومن قال ان نجاته بكون حيتان البحر لم تأكل جسده فليس هذا المعنى بنجاة وان وقع فان النجاة المعتبرة عند حلول الأجل انما هى نجاة الايمان والاسلام خصوصا وقد أضافها الله تعالى اليه بنون العظمة وقرنها بقوله سبحانه لتكون لمن خلفك آية أى للامم المتأخر بن علامة على سعة رحمة الله تعالى فى كل من جاءها مؤمنا مسلما مثلك طامعا فيها بارادة راجيا منها حصول مقصوده حتى لا ييأس أحد من رحمة الله تعالى ولا يقنط من احسانه وقبول توبته وما ذكره البغوى فى المصابيح وذكره غيره أيضا من حديث ان جبريل عليه السلام كان يأخذ من طين البحر و يضع فى فم فرعون لئلا يتوب لم يصح قال الفخر الرازى فى تفسيره الأقرب انه لا يصح لأن فى تلك الحالة اما أن يقال ان كان التكليف ثابتا لم يجز لجبريل عليه السلام ان يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه على التوبة وعلى الطاعة لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وأيضا لو منعه بما منعه من الطين كانت التوبة ممكنة لأن الأخرس قد يتوب بان يندم بقلبه و يعزم على ترك معاودة القبيح وحينئذ لا يبقى لما فعله جبريل عليه السلام فائدة وأيضا لو منعه لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بالله تعالى أن يقول لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ثم يأمر جبريل بان يمنعه من الايمان ولو قيل ان جبريل عليه السلام انما فعل ذلك عن نفسه لا بأمر الله تعالى فهذا يبطله قول جبريل عليه السلام عن نفسه وعن الملائكة وما نتنزل الا بأمر ربك وقوله تعالى فى صفتهم وهم من خشيته مشفقون وقوله تعالى ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وأما ان قيل التكليف كان زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الفعل الذى نسب جبرائيل عليه السلام اليه فائدة أصلا وذكر أبو عيسى الترمذى فى جامعه باسناده عن ابن عباس الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله تعالى فرعون قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل فقال جبريل عليه السلام يا محمد فلو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة أن تدركه الرحمة هذا حديث حسن * وروى باسناده أيضا عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل عليه السلام جعل يدس فى فى فرعون الطين خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله أو خشية أن يرحمه الله هذا حديث حسن غريب صحيح انتهى فقوله خشية أن يرحمه الله مخافة أن تدركه الرحمة يعنى فى الحياة الدنيا فينجو من الغرق فيكون فتنة لبنى اسرائيل أو فيعود الى ما كان عليه من الكفر

الظن ممن ألقاه اليك مع بقاء دغدغة من العقل (وأما العقل السليم) بل صاحبه وهو صاحب القلب الشارح من العقائد الفاسدة الباقى على القوة الاصلية (فهو اما صاحب تجل الهى فى مجلى طبيعى) بان تجلى عليه الحق فى مجلى من مجالى الطبيعة فيكشف عليه كيفية تجليه فيها وكونه عينها من وجه ومميزها عنها من وجه ومميزها عنها من وجه (فيعرف ما قلناه) من كون قوى العبد عين الحق أو تجلى عليه فى مجلاه الطبيعى ونشأته العنصرية باسمه العليم فتأيد عقله السليم بهذا المتجلى فادرك العقائد على ما هى عليه فيعرف ما قلناه من غير ان يبقى للوهم عليه حكم (واما مؤمن مسلم يؤمن به) أى بما قلناه (كما ورد فى الحديث الصحيح) ان العبد لا يزال يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث ولكن لا يخلو عن وسوسة بحث وتفتيش عما آمن به وأسلم (ولا بد من سلطان الوهم ان يحكم على العاقل الباحث) أى الذى هو فى صدد بحث وتفتيش (فيما جاء به الحق فى هذه الصورة) التى تجلى فيها الحق نوما أو يقظة من معنى التشبيه (لانه مؤمن بها) بما فيه معنى التشبيه والحكم بالتشبيه انما هو من الوهم فاذا حكم عليه الوهم به وانقاد له اما ان فقوله فيما جاء به الحق يحتمل أن يكون متعلقا بحكم أو الباحث (واما غير المؤمن) بما جاء به الحق من صور التشبيه (فيحكم على الوهم) بانه كاذب فى حكمه ولكن حكمه هذا على الوهم انما هو (بالوهم فيتخيل بنظره الفكرى انه قد أحال على الله

ما أعطاه ذلك التجلي في الرؤيا) أو غيرها من معنى التشبيه (والوهم في ذلك) الحكم (لا يفارقه) فان الحاكم بهذا الحكم هو

فهو يصدقه من حيث لا يشعر لغفلته عن نفسه وهذا ان الحاكم فيه وهمه (ومن ذلك) القبيل أي قبيل حديث قرب النوافل من حيث الدلالة على مؤثر ومؤثر فيه (قوله تعالى ادعوني أستجب لكم) وكذا قوله حيث (قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان اذ لا يكون مجيبا) كما في الآية الثانية (الا اذا كان) أي وجد (من يدعوه) بل دعوته ولا يكون مستجيبا كما في الآية الاولى الا اذا وجد دعاء الداعين فالدعاء في الآيتين هو المؤثر والمجيب هو المؤثر والمجيب هو المؤثر فيه اذ لولا الدعاء لم تكن اجابة ولا استجابة فلا بد ههنا من داع مؤثر ومجيب مؤثر فيه مختلفين بالصورة (وان كان عين الداعي عين المجيب) بحسب الحقيقة (فلا خلاف في اختلاف الصور بينهما) أي الداعي والمجيب (صورتان بلا شك) الصورة التي هو الداعي صورة كونية انسانية والصورة التي هو المجيب صورة الهية أسمائية وقد عرفت كيفية الحاق الاثر الى المؤثر الحقيقي الذي هو الحاق التأثير الى العبد فيما سبق نفس الحال ههنا عليه ثم لما انجر كلامه الى وحدة عين الحق سبحانه وكثرة مظاهره أورد له مثالين أحدهما ان نسبة عينه الواحدة الى الصور المتكثرة المتغايرة كنسبة النفس الواحدة الشخصية الى بدنها المتكثر بصور أعضائه المتغايرة والثاني ان نسبتها الى الصور المتكثرة كنسبة الكلي الى جزئياته فالى الاول اشارة بقوله (وتلك الصور المتكثرة

فصل

المتغايرة كلها كالاعضاء) المتكثرة المتغايرة (لزيد) أي لبدنه (فمعلوم ان زيدا) باعتبار نفسه الناطقة (حقيقة) مجردة واحدة (شخصية

قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الآية ولا يتصور احداث المعنى مخافة أن تدركه الرحمة في الآخرة فيموت على الايمان فان هذا أمر بعيد من قصد جبريل له الملك المعصوم عليه السلام كما ذكرناه عن الرازي (مطهرا) أي مغسولا بماء البحر (ليس فيه) أي فرعون في ذلك الوقت (شئ من الخبث) أي النجاسة المعنوية والحسية (لانه) أي الله تعالى (قبضه) أي مات فرعون (عند ايمانه) أي في وقت حصول الايمان منه والاسلام لله تعالى باخلاص قلبه وصدق لبه كما قال تعالى حتى اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وهذا حالهم وهم في السفينة مشرفون على الهلاك فكيف بمن هو في وسط البحر وقد اشرف على الهلاك وطمع في النجاة والسلامة لمعاينة وقوع ذلك لغيره في ذلك الوقت فان اخلاصه لله تعالى في ايمانه وتوبته أبلغ وأكثر (قبل أن يكتسب) أي فرعون (شيأ من الآثام) أي الذنوب (والاسلام) اذا حصل من المكلف (يجب) أي يقطع حكم (ما) كان (قبله) من جميع المعاصي والمخالفات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله رواه ابن سعد عن الزبير وعن جبير بن مطعم وهذا في حقوق الله تعالى وأما في حقوق العباد فيبقى عليه بعد الاسلام أمر التبعات والمظالم كتسخيره لقومه وقهره اياهم في البعض وغصب أموالهم واضلالهم بعبادته كما قال تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى وقد يكون في ضمن ايمانه واسلامه ندم على صدور ذلك منه كله ولم يعش بعده زمانا يتيسر فيه الاستحلال من قومه في مظالمهم والهداية لهم بدلالتهم على الايمان بموسى عليه السلام فيكون مات تائبا أيضا من حقوق العبد والاستحلال بارضاء الخصوم شرط التوبة من حقوق العباد اذا أمكنه ذلك واذا لم يمكنه فالندم يكفيه كما ورد في الحديث الندم توبة أخرجه ابن ماجه والحاكم في مستدركه عن ابن مسعود والبيهقي عن أنس بن مالك وفي رواية الطبراني وأبي نعيم في الحلية عن أبي سعيد الانصاري الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي الفتاوى البزازية أوائل كتاب الزكاة مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء لا يؤاخذ به يوم القيامة لانه تحقق المطل انتهى وذكر اللقاني المالكي في شرح جوهرته قال وأما رد المظالم والخروج عنها برد المال أو الابراء منه أو الاعتراف الى المغتاب واسترضائه ان بلغته الغيبة ونحو ذلك فواجب عندنا في نفسه لا يدخل له في الندم على ذنب آخر لما قاله امام الحرمين في الشامل وهو مذهب الجمهور وقال الآمدي اذا أتى المظلمة كالقتل والضرب مثلا فقد وجب عليه أمران التوبة والخروج عن المظلمة بتسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه ومن أتى باحد الواجبين لم تكن صحة ما أتى به لتوقفه على الاتيان بالواجب الآخر كمن وجب عليه صلاتان فاتى باحداهما دون الاخرى نعم اذا أراد أن يتوب من تلك الظلامة نفسها فلا بد من ردها أو التحليل ممن هي له ان وجد فيه شرط التحليل وأمن عند الطلب ذلك مما هو أعظم من المعصية التي ارتكبها انتهى وتمامه هناك وغرضنا من هذا الكلام ان حقوق العباد اذا تاب منها العبد بالندم بقلبه صحت توبته من معصية التجري على الغير والتعدي عليه في حقه وبقي عين الحق في ذمة التائب دينا عليه يلزمه اداؤه فاذا كان ناويا باداءه لو عاش زمانا وتمكن من ذلك فانه لا يؤاخذ به أيضا يوم القيامة خصوصا وقد مات فرعون غرقا في البحر

وان يده) التي هي واحدة من أعضاء بدنه (ليست صورة) رجله ولا رأسه ولا عينه ولا حاجبه (فهو الكثير الواحد بالصور) أي

بصور أعضاء بدنه (الواحد بالعين) أي عين حقيقته المجردة الشخصية فكما ان كثرة صور أعضاء البدن لا يقدح في وحدة تلك الحقيقة فكذلك كثرة الصور الكونية لا تقدح في وحدة العين الواحدة والى الثاني اشار بقوله (وكالانسان فانه بالعين) أي بحقيقته النوعية الانسانية (واحد بلا شك ولا شك ان عمرا ما هو زيد ولا خالد ولا جعفر وان أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى وجودا فهو) أي الانسان (وان كان واحدا بالعين فهو كثير بالصور والاشخاص) فكما ان كثرة الصور والاشخاص لا تقدح في وحدة حقيقة النوعية كذلك كثرة الصور الكونية المظهرية لا تقدح في وحدة العين الظاهرة) ثم انه أوضح ذلك زيادة ايضاح بقوله (وقد علمت قطعا ان كنت مؤمنا) حقا بما دل عليه صحاح الاحاديث النبوية صلى الله وسلم على مصدرها (ان الحق عينه يتجلى في القيامة في صورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو المتجلي ليس غيره في كل صورة ومعلوم ان هذه الصورة ما هي تلك الصورة الاخرى فكأن العين الواحدة قامت مقام المرآة) في اراءة الصور المتخالفة (فاذا نظر الناظر فيها الى صورة معتقده في الله عرفه فاقر به واذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره كما يرى في المرآة صورته وصورة غيره فالمرآة عين واحدة والصور كثيرة في عين الرائي وليس في المرآة صورة منها جملة واحدة) أما في المثال فلما دل على بطلان القول بانطباع الصور فيها وأما في الممثل فلتنزهها عن صور التعينات كلها (مع كون المرآة لها أثر في الصور

فحصل له رتبة شهيد البحر بعد قبول ايمانه والله على كل شئ قدير وفي حديث الطبراني وابن ماجه عن أبي أمامة شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين في البحر كقاطع الدنيا في طاعة الله وان الله عز وجل وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهداء البحر فانه يتولى قبض أرواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين فاعتنى الله تعالى به وجعل حاله بعكس حال ابليس في سعادته آخرا وسعادة ابليس أولا وكان ذلك ببركة تربيته موسى عليه السلام وصبره على انتهاك حرمته حين قبض على لحيته وهو رئيس قومه وكانت لحية فرعون منظومة بالجواهر واللآلي وموسى عليه السلام صغير في حجره حتى أراد فرعون قتله لفعله ذلك فقالوا لفرعون انه لا يفرق بين التمرة والجمرة ولما عرض عليه ذلك أخذ الجمرة ووضعها في فمه فاحرقت لسانه فقيل ان اللكنة التي كانت في لسان موسى عليه السلام كانت من ذلك كما قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وقال أخي هارون هو أفصح مني لسانا (وجعله) أي جعل الله تعالى فرعون (آية) كما قال تعالى لتكون لمن خلفك آية أي علامة واضحة (على عنايته) أي اعتنائه (سبحانه بمن شاء) من عباده (حتى لا ييأس واحد من رحمة الله) تعالى (فانه) أي الشأن كما قال تعالى (لا ييأس من روح الله) أي رحمته (الا القوم الكافرون فلو كان فرعون ممن يئس) من رحمة الله تعالى (ما بادر الى الايمان) وأسرع اليه حين أدركه الغرق معرفة منه وتحققا ان الايمان ينجيه لا نجاة له سواه وقد واجهه من الله تعالى صريح النجاة بقوله سبحانه فاليوم ننجيك ببدنك ولم ينقل عنه انه سلم من الغرق ولم يمت من ذلك فتعين ان تكون نجاته هي النجاة التي أرادها بايمانه واسلامه أعني نجاة القبول له من الله تعالى والحاقه ببني اسرائيل في ايمانهم واسلامهم وسلامتهم من الغرق وفي تقدير الله تعالى انه يموت غريقا وقد حل أجله فمات كذلك وبنو اسرائيل أطول منه عمرا فعاشوا بعده وقد حصل له اللحاق بهم في ايمانهم واسلامهم كما ورد في صريح الآية آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين والاصل القبول حتى يأتي قاطع من الادلة ينفيه (فكان موسى عليه السلام كما قالت) آسية (امرأة فرعون فيه) أي في موسى عليه السلام (انه) أي موسى عليه السلام (قرة عين) أي فرح دائم وسرور لازم (لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا) أي في وقت الشدة (وكذلك وقع فان الله) تعالى (نفعهما به) أي بموسى (عليه السلام) وحقق رجاءهما وطمعهما في ذلك كما حقق الله تعالى رجاء عبد المطلب جد نبينا صلى الله عليه وسلم لما وضعته آمنة بعد موت أبيه عبد الله فسماه جده محمدا حتى قيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد في السماء والارض فكان الامر كذلك ولو رجى أن ينتفع به لحقق الله تعالى رجاءه بالاولى (وان كانا) أي فرعون وآسية امرأته (ما شعرا) أي علما (بانه) أي موسى عليه السلام (هو النبي الذي يكون على يديه هلاك ملك) أي سلطنة (فرعون) في مصر ونواحيها (وهلاك آله) أي آل فرعون يعني قومه وأتباعه كما قال تعالى وهم لا يشعرون ولا يرد على القول بقبول ايمان فرعون واسلامه كما ذكرناه ذكره تعالى لفرعون في القرآن بالذم والتقبيح عليه في صريح

بوجه) تما (وما لها أثر فيها بوجه) آخر (فالاثر الذى لها فى الصور كونها ترد الصور متغيرة الشكل من الصغر والكبر والطول
والعرض) بحسب تغيرها فى هذه الامور فاذا كانت المرآة صغيرة رؤيت الصور صغيرة وعلى هذا القياس الكبر
والطول والعرض (فلها) أى للمرآة (أثر فى المقادير) أى مقادير الصور (وذلك) الاثر (راجع اليها) أى الى المرآة (وان كانت هذه التغيرات منها) أى من المرآة (لاختلاف مقادير المرائى) فى الصغر والكبر والطول والعرض كما عرفت فعلى هذا المرآة مثال لاستعدادات المتجلى لهم أو للحضرات الاسمائية واذا أردت مثالا للتجلى الذاتى أو الاسمائى (فانظر فى هذا المثال) المورد للعين الواحدة والصور المتكثرة (مرآة واحدة من هذه المرائى) لا ينظر بصيغة النهى هكذا فى النسخة المقروءة عليه رضى الله عنه أى انظر مرآة واحدة من المرائى لا ينظر (الجماعة) أى جماعة منها أكثر من الواحد وجه وجهك الى الوحدة الصرفة التى لم يكن فيها شائبة كثرة (وهو) أى النظر الى مرآة واحدة واحدة (نظرك) الى الحق سبحانه (من حيث كونه ذاتا) واحدة من غير نظر الى كثرة الاسماء (فهو) أى الحق من هذه الحيثية (غنى عن العالمين) فلا يبقيك فى نظرك بل يغنيك عن نفسك فانك من العالم (و) أما اذا نظرت اليه (من حيث الاسماء الالهية فى ذلك الوقت يكون) الحق فيه من حيث كثرة تلك الاسماء (كالمرائى) المتكثرة للعين الواحدة الظاهرة فى الحضرات الاسمائية (واى
عن
اسم الهى) استعددت بالاشرف على الفناء فيه لمظهريته أو استعد غيرك (اذا نظرت فيه) اى فى شأنه (نفسك) أى حالها (او)

الآيات كقوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وما أشبه ذلك فانه كان قبل توبته وايمانه واسلامه وأما قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود فلا يخفى ان قوله وما أمر فرعون برشيد حكاية حاله قبل توبته وقوله يقدم قومه يوم القيامة أى يتقدم عليهم لانه كان فى الدنيا امامهم فى الكفر وكان سبب كفرهم بمتابعتهم له فيقدمهم أى يتقدم عليهم فى يوم القيامة من حيث صورته وشخصه الذى كانوا يعبدون لانهم كانوا يرونه الها مع الله تعالى وهو فى نفسه عبد مخلوق مبرأ من وصف الالوهية فالذى يقدمهم يوم القيامة بل يكون معهم فى النار صورته التى عبدوها كما قال تعالى أنتم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقال تعالى وقودها الناس والحجارة وهى الاصنام التى كانوا يعبدونها تكون معهم فى النار يعذبون بها لا هى تعذب معهم وكذلك عباد الملائكة وعباد عيسى بن مريم والعزير عليهم السلام يكون معهم فى النار عين ما عبدوا وهم انما عبدوا الصور التى تخيلوها فى نفوسهم آلهة من الملائكة وعيسى والعزير عليهم السلام لا ان الملائكة وعيسى وعزيرا عليه السلام يكون معهم فى النار وكذلك فرعون بمقتضى قولنا بقبول ايمانه ولهذا قال تعالى فاوردهم النار بصيغة الماضى يعنى فعل ذلك بهم فى الدنيا قبل توبته ولم يقل تعالى فيوردهم بصيغة المضارع كما قال يقدم قومه وايرادهم النار كناية عن ايقاعهم فيما يقتضى خلودهم فيها ويؤيده قوله وأتبعوا فى هذه لعنة أى فى الدنيا ولئن كان أوردهم فى الآخرة ماذكرنا به يردمعهم وقال تعالى فى حق فرعون واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولا يخفى عليك ان استكباره وظنه ونبذه فى اليم كان قبل توبته وباقى الآية فى حق قومه خصوصا بعد قوله وجعلناهم أى قوم فرعون أئمة يدعون الى النار يعنى كانوا يدعون بعضهم بعضا الى عبادة فرعون التى هى كفر فهى نار يوم القيامة وقال تعالى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى أى أخذه أخذا يقتضى النكال عليه والتقبيح فى الدنيا والآخرة وأصل النكال القيد وهو اغراقه فى البحر هو وقومه فانه عقاب واحد جمع الله تعالى عليه عقاب الدنيا والآخرة وآية ايمانه واسلامه السابق بيانها تقتضى ان ما وقع له من الغرق هو ما ذكرهنا من نكال الآخرة والدنيا ولهذا قدم الآخرة على الدنيا لتقدم نكالها عليها وجمعه مع نكال الدنيا والآيات يفسر بعضها بعضا (ولما عصمه) أى موسى عليه السلام حفظه (الله) تعالى (من) شر عدوه (فرعون أصبح فؤاد) أى قلب (ام موسى فارغا) أى خاليا (من الهم) والحزن (الذى كان قد أصابها) خوفا على موسى عليه السلام من فرعون أن يقتله قال تعالى وأصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين أى كادت ان تخبر انه ولدها من عدم خوفها عليه لما رأت له من الحظوظ عند فرعون لكن الله تعالى ربط قلبها

نظر (من نظر) هل يظهر فى الناظر ذلك الاسم (فانما يظهر فى الناظر) كان ما كان (حقيقة ذلك الاسم) لا وجهه ورسمه كما اذا
حصل العلم به بالفكر والنظر وظهور الاسماء الالهية وتجليها على الناظر بحقائقها اوجب فناءه عن نفسه فانه حينئذ
كالمرآة والمرآة من حيث هى مرآة معدومة عن نظر الرائى وأما التجلى الذاتى فهو أولى بذلك (فهكذا هو الامر) اى أمر الفناء فى المتجلى الذاتى أو الاسمائى (فان فهمت فلا تجزع ولا تخف) من ورود الهلاك على نفسك (فان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية) اشارة الى قوله عليه السلام ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية (وليست الحية) التى هى عدوك ويجب قتلها (سوى نفسك والحية حية لنفسها بالصورة والحقيقة) اى الحية حية فى حد ذاتها بأمرين احدهما الصورة والآخر الحقيقة (والشئ لا يقتل) اى لا يزال (عن نفسه) بان تنعدم مطلقة (فان أفسدت الصورة فى الحس فان) الحقيقة باقية فى العالم العقلى والصورة غير منحصرة فى الحسية واذا زالت الصورة الحسية جاز ان يحصل له صورة اخرى والى ذلك اشار بقوله فان (الحد) يعنى الحقيقة المحدودة الموجودة فى العالم العقلى من حيث انها موجودة فى العلم (يضبطها) أى يضبط نفسها عن التفرق والسيئات (والخيال) المنفصل (لا يزيلها) عن الصورة المثالية وان زالت عنها الصورة الحسية والعالم يتعرض للوجود الروحانى لا دوجود روح مجرد لكل حيوان زال عن الحس غير معلوم (واذا كان الامر على هذا) اى على [illegible]
يضبطها والخيال لا يزيلها (فهذا هو الامان) من الله (على الذوات والعزة) حين لا يقهرها بالاعدام مطلقا (و[illegible]) [illegible]

عن ذلك لئلا يفتنها فرعون بقتل ولدها فيفوتها الايمان بالحق (ثم ان الله) تعالى (حرم عليه) أى موسى عليه السلام (المراضع) من النساء فكان لا يقبل ثدى واحدة منهن (حتى دله بامه لترضعه ولم يعلم احدانها امه فقبلها) (وأقبل على ثدى أمه فارضعته) أى أمه (ليكمل الله) تعالى (لها) أى لامه (سروره به) أى بموسى عليه السلام (كذلك) أى مثل المراضع بالنسبة الى المكلفين (علم الشرائع) فانه يختلف باختلاف أحوال المكلفين (كما قال) تعالى (لكل) أى لكل واحد (جعلنا منكم) يا معشر المكلفين (شرعة) أى (طريقا) يسلكه بمقتضى أحواله فتستقيم أحواله عليه من دين الحق (ومنها) أى من تلك الشرعة والطريق (جاء) أى كل واحد منكم (من تلك الطريقة) جاء فهو متولد فهى أمه التى ترضعه أى تمده بمقتضاها وقد حرمت عليه المراضع غيرها (فكان هذا القول) فى معنى الآية (اشارة) لا عبارة (الى الأصل الذى منه) أى من ذلك الاصل (جاء) أى ذلك المكلف (فهو) أى ذلك الاصل (غذاؤه) أى غذاء ذلك المكلف (كما أن فرع الشجرة) جاء من أصلها فالفرع (لا يتغذى) أى يصل اليه الغذاء أى المادة (الا من أصله فما كان) من أفعال المكلفين (حراما فى شرع) من الشرائع الماضية (يكون) ذلك الفعل (حلالا فى شرع آخر) غير الشرع الاول (يعنى) بذلك الفعل انه عين الاول (فى) مثل (الصورة) الاولى لانه عين الفعل الاول المحكوم عليه أولا من حيث كليته بكونه حراما حكم عليه ثانيا بانه حلال الا من حيث صورته (أعنى) بكونه فى الصورة (قولى يكون حلالا) وهو ذلك الفعل الكلى المحكوم عليه بالحرمة (وفى نفس الأمر ما هو) أى المحكوم عليه بالحل ثانيا (عين ما مضى) فحكم عليه بالحرمة أولا (لأن الامر) الالهى دائما (خلق جديد) بالصورة المتشابهة (ولا تكرار) فى ذلك الخلق الجديد بل كل لمحة يذهب الامر بخلق ويأتى بخلق آخر غير الاول (فلهذا) أى لكون الامر كذلك (نبهناك) يا ايها السالك على ما ذكرناها هنا (وكنى) بالبناء للمفعول أى كنى الله تعالى (عن هذا) الامر الذى هو اختلاف الشرائع للامم فكل جاءت شريعتها ممدة لها لانها أصلها فهى ترضعها وتغذوها وقد حرم عليها غيرها (فى حق موسى) عليه السلام (بتحريم المراضع) عليه لانه يأتى بشريعة ناسخة للشرائع قبله فشريعته هى أمه التى ترضعه بطريق الاشارة (فامه فى الحقيقة هى من أرضعته) لانها تغذيه بجزء منها ولهذا حرمت عليه المراضع لئلا ينتسب الى غير أمه التى ولدته فيفوت حظها منه وقد تعبت فى حمله ووضعه وحمل همه وحزنه خوفا من أذية فرعون فهى أحق به من غيرها ولهذا قال تعالى فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن (لا) أمه فى الحقيقة (من ولدته فان أم الولادة حملته) أى ولدها فهو (على جهة الأمانة) فيها الأبيه لا لها كما قال تعالى ادعوهم لآبائهم وقال تعالى وعلى المولود له وقال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها وهو الموضع الذى تستقر فيه أى تسكن ومستودعها أى الموضع الذى أودعت فيه وهو رحم أمها فيرزقها فيه ولا ينساها (فكون) بالتشديد أى أنشئ وخلق (فيها) أى فى أمه يعنى فى بطنها (وتغذى) أى اقتات (بدم طمثها) بالمثلثة أى حيضها ولهذا كانت الحامل

الحرسة التي يحفظها او يحرسها من طريان الهلاك لها (فانك لا تقدر على افساد الحدود) أي حقائقها ولا على ازالة صورها المثالية عن عالم المثال ولا عن اعدامه عن عالم الارواح ان كانت ذات أرواح مجردة (وأي عزة أعظم من هذه العزة) بل

تقدر على افناء صورتها الحسية والحقيقة باقية مع صورها التي لها في سائر العوالم (فتتخيل بالوهم) الكاذب (انك قتلت) وافنيت المقتول بالكلية (وبالعقل والوهم) الصادق أي بحكمها (لم تزل الصورة) اي صورته العقلية (موجودة في الحد) بل في صورته المثالية في عالم المثال وصورته الروحية في عالم الارواح ان كان ذا روح مجرد مما قتلته بالحقيقة حيث قتلته بالصورة (والدليل على ذلك) أي ما يدل على مثل ذلك من نفي الفعل بحسب الحقيقة واثباته بحسب الصورة قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) أي ما رميت حقيقة اذ رميت صورة (ولكن الله رمى والعين ما ادركت الا الصورة المحمدية التي ثبت لها الرمي في الحس وهي) أي الصورة المحمدية هي (التي نفى الله الرمي عنها أولا ثم اثبته لها وسطا ثم عاد بالاستدراك ان الله هو الرامي في صورة محمدية ولا بد من الايمان بهذا فانظر الى هذا المؤثر) بفعل الرمي كيف نزل عن مرتبة الجمعية (حتى أنزل) نفسه يعني (الحق في صورة محمدية واخبر الحق نفسه) بالرفع تأكيد للحق (عباده بذلك فما قال أحد منا عنه ذلك بل هو قال عن نفسه وخبره صدق والايمان به واجب سواء أدركت علم ما قاله أو لم تدركه فاما) أنت (عالم) بما له قلب (واما مسلم مؤمن) بمن ألقى السمع وهو شهيد (ومما يدلك على ضعف النظر العقلي من حيث فكره كون العقل يحكم على العلة انها لا تكون

لا تحيض وما رأته من الدم في زمن حملها فهو استحاضة وليس بحيض لان الجنين يأكل دم الحيض في بطنها (من غير ارادة لها) أي لامه (في ذلك) أي في التغذي بدمها (حتى لا يكون لها) أي للام (عليه) أي على ولدها (امتنان) أي فضل وانعام بذلك (فانه) أي الجنين (ما تغذى) في بطن أمه (الا بما) أي بدم (لو لم يتغذ) ذلك الجنين (به و) لو (لم يخرج عنها) أي من الام (ذلك الدم) الفاسد المحتبس في رحمها (لأهلكها) باستيلائه على قلبها (وأمرضها) بامر آخر من امور تصرفه في بطنها (فللجنين المنة) أي الفضل (على أمه) الحاملة به (بكونه) أي الجنين (تغذى بذلك الدم) في رحمها ولم يتركه يضرها (فوقاها) أي حفظ أمه (بنفسه) حيث أكل دمها (من الضرر الذي كانت) أي أمه (تجده لو امتسك) بالبناء للمفعول أي بقي (ذلك الدم عندها) في بطنها (ولا) كان (يخرج) منها (ولا) كان (يتغذى به) أي بذلك الدم (جنينها والمرضعة للولد (ليست كذلك) أي ما هي كام الولادة (فانها قصدت برضاعته) لبنها الذي هو جزء منها (حياته) أي الولد (وابقاءه) في الدنيا بوصف الصحة والعافية (فجعل الله تعالى (ذلك) الامر الذي في المرضعة (لموسى) عليه السلام (في أم ولادته) فكانت مرضعته دون غيرها (فلم يكن لامرأة) أجنبية (عليه) أي على موسى عليه السلام (فضل) ومنة (الالام ولادته) حيث جعلها الله تعالى ترضعه (لتقر عينها) أي أم ولادته (أيضا بتربيته) كما قرت عينها بولادته (وتشاهد انتشاءه) اي كبره شيئا فشيئا (في حجرها) الحجر مثلث الحاء المهملة فالجيم الساكنة حضن الانسان (ولا تحزن) عليه (ونجاه) أي سلم موسى عليه السلام (الله) تعالى (من غم التابوت) الذي وضعته امه فيه بالهام الهام من الله تعالى وأما في اشارة التابوت (فخرق) موسى عليه السلام حجاب (ظلمة الطبيعة) الجسمانية (بما أعطاه الله) تعالى لروحه النورانية (من العلم الالهي وان لم يخرج) أي موسى عليه السلام (عنها) أي عن ظلمة طبيعته بالكلية لانه بشر ولكن غلب عليها بنورانيته (وفتنه) أي فتن الله تعالى موسى عليه السلام (فتونا) مصدر مؤكد للفعل (أي اختبره) وامتحنه (في مواطن كثيرة) من أحوال الدنيا ووقائعها (ليتحقق) أي موسى عليه السلام يصير متحققا (في نفسه) أي نفس موسى عليه السلام (صبره) أي موسى عليه السلام مفعول يتحقق (على ما ابتلاه الله) تعالى (به) من أنواع البلاء فيكمل فيه مقام الصبر بالتحقق به في نفسه (فأول ما ابتلاه الله) تعالى (به) من البلاء (قتله) أي موسى عليه السلام (القبطي) الذي هو من آل فرعون وكزه موسى عليه السلام فقضى عليه (بما ألهمه الله) تعالى فعل ذلك (ووفقه) أي أرشده (له في سره) أي قلبه (وان لم يعلم) اي موسى عليه السلام (بذلك) أي انه بالهام له من الله تعالى وتوفيق ولهذا قال انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين (ولكن لم يجد) اي موسى عليه السلام (في نفسه اكتراثا) بالمثلثة أي استعظاما ومبالاة (بقتله) اي القبطي (مع كونه) أي موسى عليه السلام (ما توقف) في القتل (حتى يأتيه أمر ربه) تعالى له (بذلك) القتل بل بادر اليه بالالهام والتوفيق (لأن النبي معصوم) أي

معلولة لمن هي علة له) لان العين واحدة فمن ظهرت بصورة العلة والمعلول يجوز أن تظهر بصورة معلول فكما انها علة لمعلولها تكون معلولة لمعلولها فتكون العلة معلولة لمعلولها (والذي حكم به العقل صحيح) في نظر المكاشف أيضا (مع

الضرر في النظر) اي اذا جرد نظره فيما حكم به العقل وجد ذلك صحيحا لان وجود ذات العلة سابق على وجود ذات المعلول فلو كان وجود ذات المعلول علة لوجود ذات العلة لزم الدور (وغايته) أي غاية العقل (في ذلك) أي فيما حكم به الكشف (أن يقول اذا رأى الامر) أمرا مكان كون العلة معلولة لمعلولها (على خلاف ما أعطاه الدليل النظري ان العين بعد ان ثبت انها واحدة في هذا الكثير) من صورة العلة والمعلول ومعلول المعلول (فمن حيث هي) أي هذه العين الواحدة (علة في صورة من هذه الصور لمعلول ما فلا تكون معلولة لمعلولها في حال كونها علة له بل ينتقل الحكم) بالعلية والمعلولية (بانتقالها في الصور) فينتقل الى صورة معلول المعلول (فتكون معلولة لمعلولها فيصير معلولها علة لها هذا غايته اذا كان قد رأى الامر على ما هو عليه) من وحدة العين وكثرة الصور (ولم يقف مع نظره الفكري) الغير المؤدي الى ذلك (واذا كان الامر في العلية بهذه المثابة) من التعارض بين العقل والكشف والاحتياج في التقصي عن تناقضهما بامثال هذه الدقائق (فما ظنك باتساع النظر العقلي في غير هذا المضيق) وكثرة أحكام العقل المتناقضة بما يحكم به الكشف (فما أعقل من الرسل صلوات الله عليهم وقد جاؤا بما جاؤا به من الخبر عن الجناب الالهي فاثبتوا ما أثبته العقل وزادوا) على ما أثبته العقل (ما لا يستقل العقل بادراكه) ولا يحيله (وقد يحيله العقل رأسا وانما يقربه في التجلي الالهي

محفوظ (الباطن) خصه لأنه منشأ الحركة الاختيارية (من حيث لا يشعر) بعصمة باطنه عن جميع المخالفات حتى (ينبأ اي يخبر) مبنيا للمفعول (بذلك) أي انه معصوم الباطن (ولهذا) أي لكون الأمر كذلك (أراه) اي موسى عليه السلام (الخضر) عليه السلام (قتل الغلام) كما قال تعالى حتى اذا لقيا غلاما فقتله (فانكره) اي موسى (عليه) أي على الخضر عليه السلام (قتله) اي الغلام كما قال تعالى قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا (ولم يتذكر) أي موسى عليه السلام (قتله القبطي) من قوم فرعون (فقال له) اي لموسى عليه السلام (الخضر) عليه السلام في آخر قوله (ما فعلته عن أمري) يعني بل عن أمر الله تعالى بذلك في باطن (ينبهه) اي يوقظ موسى عليه السلام (على مرتبته) وهي عصمته لما قتل القبطي (قبل أن ينبأ) اي يخبره الله تعالى (انه كان معصوم الحركة في نفس الامر) عن كل مخالفة لأمر الله تعالى (وان لم يشعر بذلك) اي بكون الخضر عليه السلام ينبهه كما ذكر (وأراه) أي الخضر أرى موسى عليه السلام (أيضا خرق السفينة التي) ركبا فيها وهي (ظاهرها هلاك) لكل من فيها والقياس ظاهره أي خرقها وتأنيث الضمير باعتبار المضاف اليه نحو قول الشاعر

* كما شرقت صدر القناة من الدم * وكذلك قوله (وباطنها نجاة) اي سلامة وخلاص (من يد الغاصب) وهو الملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا (جعل له) أي لموسى عليه السلام (ذلك) أي السفينة التي خرقها (في مقابلة التابوت له) اي لموسى عليه السلام (الذي كان في اليم) اي البحر (مطبقا) بصيغة اسم المفعول (عليه) أي على موسى عليه السلام (فظاهره) اي التابوت (هلاك) لانه حبس لطفل صغير في داخل صندوق مقفل وقد ألقي في البحر (وباطنه) اي التابوت (نجاة) من الهلاك (وانما فعلت به) اي بموسى عليه السلام (أمه ذلك) بان ألقته في التابوت فألقته في اليم (خوفا) عليه (من يد الغاصب) له الذي هو (فرعون أن يذبحه صبرا) أي على وجه الصبر منه عليه السلام (وهي) اي أمه (تنظر اليه) أي الى موسى عليه السلام ولا يمكنها الدفع عنه (مع الوحي الالهامي (الذي ألهمها الله) تعالى (به من حيث لا تشعر) اي أم موسى بانه وحي الهامي (فوجدت) أي أم موسى عليه السلام (في نفسها انها ترضعه) أي موسى عليه السلام (فاذا خافت عليه) من عدوه فرعون (ألقته في اليم) اي البحر ليذهب خوفها عنها بعدم علمها بحاله كانها قالت في نفسها ان كان هذا هو صاحب الشان فهو محفوظ وان لم يكن فلا يبقى (فان في المثل) المشهور (عين لا ترى قلب لا يفجع) اي لا يشتد حزنه وأسفه (فلم تخف) اي أم موسى عليه السلام (عليه) أي موسى عليه السلام (خوف مشاهدة عين) باصرة وان خافت عليه في أمر مغيب عنها (و) قد (غلب على ظنها) اي ام موسى عليه السلام (ان الله) تعالى (ربما رده) أي موسى عليه السلام (اليها) في خير وعافية (لحسن ظنها به) اي بالله تعالى (فعاشت) اي أم موسى عليه السلام (بهذا الظن) المذكور (في نفسها والرجا) اي المتأمل والطمع في حصول الشئ (يقابل) اي يضادد (الخوف) (و) يضادد (الياس) اي القنوط من الشئ فقد جمعت بين أمرين متقابلين خوفها على موسى

فاذا خلا بعد التجلى بنفسه حار فيما رآه) لانه رجع الى حكم عقله بارتفاع حكم التجلى عنه فعقله يابى من قبول ما رآه وهو لا يشك فيه
بحكم التجلى (فان كان عبد رب رد العقل اليه) أى الى ما رآه (وان كان عبد نظر رد الحق الى حكمه) أى حكم

العقل (وهذا) الرد الى العقل (لا يكون الا ما دام فى هذه النشأة الدنيوية محجوبا عن نشأته الاخروية فى الدنيا فان العارفين يظهرون هنا كأنهم فى الصورة الدنيوية لما يجرى عليهم من احكامها) أى أحكام الدنيا (والله تعالى قد حولهم فى بواطنهم فى النشأة الاخروية) لابد من ذلك فهم (بالصورة مجهولون) لا يظهرون لاحد (الا لمن كشف الله عن بصيرته فادرك) أشخاصهم وأحوالهم (فما من عارف بالله من حيث التجلى الالهى) لا من حيث نظره العقلى (الا وهو على النشأة الآخرة فقد حشر فى دنياه ونشر من قبره) اى بدنه (فهو يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون عناية من الله ببعض عباده فى ذلك فمن أراد العثور على هذه الحكمة الالياسية الادريسية) المنسوبة الى (الذى أنشأه الله نشأتين) نشأة النبوة والرسالة (وكان نبيا قبل نوح) عليه السلام (ثم رفع ونزل رسولا بعد ذلك فجمع الله له بين المنزلتين فلينزل) اى من أراد العثور على هذه الحكمة (عن حكم عقله) الذى له حكم السماء (الى شهوته) التى لها حكم الارض (وليكن حيوانا مطلقا) لا يزاحمه العقل بالتصرف فى الاشياء منقادا للواردات الرحمانية من مقام الحيوانية (حتى يكشف ما تكشفه كل دابة ما عدا الثقلين فحينئذ يعلم انه قد تحقق بحيوانيته وعلامته علامتان الواحدة هذا الكشف فيرى من يعذب فى قبره ومن ينعم

عليه السلام ورجاءها من الله تعالى سلامته وحفظه وعدم يأسها من ذلك (وقالت) فى نفسها (حين الهمت) اى ألهمها الله تعالى (لذلك) الفعل الذى هو جعله فى التابوت ثم القاؤه فى اليم (لعل هذا) المولود (الذى هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط) وهم قوم فرعون (على يديه) كما اشتهر من ذلك قول الكهنة فقتل فرعون بسبب كل مولود ولد (فعاشت) اى ام موسى عليه السلام اى بقيت فى الدنيا منتعشة (وسرت) اى فرحت (بهذا التوهم والظن) فى نفسها الموجود (بالنظر اليها) مما لا يشعر به احد غيرها (وهو) اى ذلك التوهم والظن (علم) مطابق للواقع (فى نفس الأمر) من غير شعور بذلك منها (ثم انه) أى موسى عليه السلام (لما وقع عليه الطلب) بالقتل من قوم فرعون حين قتل القبطى (خرج) من مصر (فارا) أى هاربا من فرعون وقومه لما علم بذلك قال تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ركا خروجه (خوفا فى الظاهر) من القتل (وان كان فى المعنى حبا) اى رجاء وطمعا (فى النجاة) والسلامة (فان الحركة) خصوصا السريعة (ابدا انما هى حبية) اى منسوبة الى الحب بمعنى المحبة فان مبدأها الشوق الى المتحرك اليه من كل امر (ويحجب الناظر فيها) أى فى الحركة عن معرفة كونها حبية (باسباب أخر) غير الحب الداعى اليها تسمى بها مقاصد الحركة كالاكل والشرب والكلام والمشى ونحو ذلك (وليست تلك) الاسباب بحاجبة فى نفس الامر للمتأمل (وذلك) اى بيان كون الحركة حبية (لأن الأصل) فى التكوين (حركة العالم) أى المخلوقات (من العدم الذى كان) ذلك العالم (ساكنا فيه) على معنى التوهم اذا العالم كان عدما صرفا فى نفسه (الى الموجود) الذى اتصف به ظاهرا وهى حركة أمر الله تعالى الذى قام به خلقه كلمح بالبصر وهو قوله كن فيكون (ولذلك) أى لأجل ما ذكر (يقال) عند المحققين (ان الامر) الالهى (حركة) تصدر (عن سكون) متقدم فيها فيتحرك الساكن الذى هو المأمور بالحركة التى هى ذلك الامر كالانفعال الذى هو عين ظهور فعل الفاعل كقولهم كسرت الاناء فانكسر فحركة الكسر هى بعينها حركة الانكسار ظهرت على المنفعل لها وكانت ساكنة فيه (فكانت الحركة هى) نفس (وجود العالم) لأنها عين الامر الالهى (حركة حب) اى محبة من صاحب الامر تعالى (وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك) أى كون حركة وجود العالم حبية (بقوله) فى الحديث القدسى (كنت كنزا لم أعرف) بالبناء للمفعول (فاحببت أن أعرف) بالبناء للمفعول ايضا وبقية الحديث فخلقت خلقا تعرفت اليهم فبى عرفونى (فلولا هذه المحبة) من الحق تعالى (ما ظهر) هذا (العالم فى عينه) اى عين العالم اذ العالم ظاهر للحق تعالى من الأزل وليس بظاهر لنفسه فظهر لها بالمحبة القديمة (فحركته) أى حركة المحبة للعالم (من العدم) الذى هو فيه (الى الوجود) الذى اتصف به ظاهرا (حركة حب) أى محبة (للموجد) اى الحق تعالى الذى أوجد العالم (لذلك) أى لايجاد العالم ليعرف به (ولأن العالم ايضا يحب شهود) أى معاينة (نفسه وجودا) اى موجودة (كما شهدها) اى

وترى الميت حيا) بالحياة البرزخية (والصامت متكلما) بالكلمات الروحانية الملكوتية (والقاعد ماشيا) بالحركات المعنوية والمثالية
(والعلامة الثانية الخرس) اى البكم (بحيث انه لو أراد ان ينطق بما رآه لم يقدر فحينئذ يتحقق بحيوانيته وكان لنا تلميذ قد

حصل له هذا الكشف غير انه لم يحفظ عليه الخرس فلم يتحقق بحيوانيته ولما أقامنى الله فى هذا المقام تحققت بحيوانيتى تحققا كليا فكنت أرى وأريد النطق بما أشاهده فلم أستطع فكنت لا أفرق بينى وبين الخرس الذين لا يتكلمون فاذا تحقق بما ذكرناه انتقل) من مقام الحيوانية (الى أن يكون عقلا مجردا فى غير مادة طبيعية فيشهد أمورا هى أصول لما يظهر فى الصور الطبيعية فيعلم من أين يظهر هذا الحكم فى الصور الطبيعية علما ذوقيا فان كوشف على ان الطبيعة) التى هى مبدأ الكثرة (عين نفس الرحمن) الذى هو العين الواحدة فى الصور الكثيرة (فقد أوتى خيرا كثيرا) ضرورة ان نفس الرحمن هو الوجود الذى هو الخير فاذا شوهد ذلك الكثير فقد أوتى خيرا كثيرا (وان اقتصر معه) أى مع الخرس (على ما ذكرناه) من مشاهدة أمور هى أصول لما يظهر فى الطبيعة (فهذا القدر يكفيه من المعرفة الحاكمة على عقله بالكشف فيلحق بالعارفين ويعرف عند ذلك ذوقا) حقيقة قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما قتلهم الا الحديد والضارب الربانى الذى خلف هذه الصورة فبالمجموع وقع القتل والرمى فيشاهد الامور باصولها وصورها فيكون تاما وان شهد النفس الرحمانى) الذى هو اصل الاصيل (كان مع التمام كاملا) فان الكمال هو الوصول الى غايات الامور وهو الحق فى صورة النفس الرحمانى الذى يتحد به الكلمات الوجودية كما اتحاد الكلمات اللفظية بالنفس

نفسه (ثبوتا) اى ثابتة فى عدمها الاصلى (فكانت بكل وجه) من الوجوه (حركته) اى العالم (من العدم الثبوتى) الاصلى (الى الوجود) الذى اتصف به (حركة حب) اى محبة (من جانب الحق) تعالى (و) من (جانبه) أى العالم ايضا (فان الكمال) الذى هو الموجود (محبوب لذاته) اى من حيث هو وجود فيحبه الحق تعالى للعالم ويحبه العالم لنفسه (وعلمه تعالى بنفسه من حيث هو غنى عن العالمين) اى من حيث ذاته المجردة عن اعتبار مراتب أسمائه وصفاته (هو) أى ذلك العلم ثابت (له) تعالى فهو عالم بذاته أزلا وأبدا وأما علمه تعالى بنفسه من حيث مراتب اسمائه وصفاته فقد أشار اليه بقوله (وما بقى الا تمام مرتبة العلم) الالهى (بالعلم الحادث) فى الظهور لا فى الثبوت (الذى يكون من هذه الاعيان) الكونية بنفسها او بغيرها على قدر استعدادها فى معرفة الغير ومقدار طاقتها فكان علمها هو علمها بنفسها عند التحقيق (اعيان) بدل من الاعيان (العالم) كالملك والانس والجن بل كل المخلوقات ذات علم عندنا كما تقتضيه العبارة هنا (اذا وجدت) اى تلك الأعيان من عدم نفسها فان العلم القديم بها من حيث انها حضرات الاسماء والصفات يتفرق عليها بحسبها معلومة فيه (فتظهر صورة الكمال) الالهى للحق تعالى (بالعلم المحدث) وهو علمه تعالى بمظاهر مراتب أسمائه وصفاته وذلك قوله تعالى انزله بعلمه وقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم (و) العلم (القديم) وهو علمه تعالى بذاته المجردة عن كل مرتبة (فيكمل) حينئذ من حيث الظهور اذ هى من حيث الثبوت كاملة لله تعالى (مرتبة العلم) الالهى (بالوجهين) وجه الذات ووجه الاسماء والصفات (وكذلك تكمل مراتب الوجود) التى هى مراتب الاسماء والصفات بظهور آثارها (فان الوجود منه أزلى) أى قديم (و) منه (غير أزلى وهو) أى غير الأزلى (الحادث فالأزلى) من الوجود (وجود الحق) تعالى (لنفسه) وهو الوجود المطلق بالاطلاق الحقيقى المنزه عن مشابهة كل شئ (وغير الأزلى) من الوجود هو (وجود الحق) تعالى أيضا لا لنفسه بل لما سواه وهو وجوده تعالى القائم (بصور العالم الثابت) ذلك العالم فى العدم الاصلى (فيسمى) اى هذا الوجود المذكور (حدوثا لانه) اى هذا الوجود (ظهر بعضه لبعضه) من حيث انواع مراتب أسمائه وصفاته وترتب فى الظهور بالتقدم والتأخر والزيادة والنقصان (فظهر) أى هذا الوجود (لنفسه) متجليا (بصور العالم) المختلفة كما هو ظاهر لها من الأزل بغير تلك الصور (فكمل الوجود) فى ظهوره بمراتب أسمائه وصفاته وهو كامل فى ظهوره بذاته لذاته من الأزل (فكانت حركة) وجود (العالم) فى كل لمحة حركة (حبية) أى منبعثة عن المحبة من الحق تعالى ومن أعيان العالم ايضا كما روى هى حركة ايجاد للعالم بالنسبة الى الحق تعالى وحركة عمل خير او شر او اباحة فى المكلف وغير ذلك فى غيره بالنسبة الى أعيان العالم وهى حركة واحدة فى نفس الامر للأمر الالهى لا لغيره ولكنها كثرت وتنوعت نسبتها الى أنواع كثيرة كما كثر الامر مع وحدته فى نفسه وكثرت المحبة الكثيرة انواع الحركة الواحدة فكانت انواع المحبة كلها (للكمال) أى لطلبه وتحصيله وهو الوجود المتنوع بالصور (فافهم) يا أيها السالك

الانسانى (فلا يرى الا الله عين ما يرى فيرى الرائى عين المرئى وهذا القدر كاف) فى التحقيق بمقام الكمال وان كانت مرتبة التكميل
فوقه (والله الموفق) لسلوك سبيل مرتبة الكمال والتكميل (والهادى) الى سواء السبيل

﴿فص حكمة احسانية فى كلمة لقمانية﴾

لما كان لقمان عليه السلام آتاه الله الحكمة والاحسان فعل ما ينبغى فعله لما ينبغى كما ينبغى وهو من لوازم الحكمة سميت حكمته احسانية ونسبت اليه (اذا شاء الاله يريد رزقا له فالكون أجمعه غذاء له) اعلم ان المشيئة توجه الذات الالهية نحو حقيقة الشئ ونفسه اسما كان ذلك الشئ أو صفة أو ذاتا والارادة تعلق الذات الالهية بتخصيص أحد الجائزين من طرفى الممكن أعنى وجوده وعدمه فعلى هذا اذا توجهت الذات الالهية نحو صفة الارادة واقتضت تعلقها باحد طرفى الممكن كما هو مقتضاها لا يبعد أن يسمى ذلك التوجه والاقتضاء مشيئة الارادة فهذا وجه تعلق المشيئة بالارادة فمعنى البيت اذا توجهت الذات الالهية نحو صفة الارادة لتتعلق بتخصيص وجود الرزق وترجيحه على عدمه ليكون رزقا لله تعالى فالكون أى المكونات باجمعها غذاء له سبحانه وانما كانت المكونات غذاء له لانه تعالى من حيث أسماؤه وصفاته لا يظهر فى الاعيان الا بها كما أن ذات المغتذى لا تنمو الا بالغذاء فظهور أسمائه وصفاته بالمكونات بمنزلة غذاء المغتذى فانهما يشتركان فى معنى الزيادة على الذات واذا كان الفعل الذى وقع فى بيان وهو معنى الاحسان منقسما الى الفرائض والنوافل والفرائض تورث قربا يكون العبد فيه باطنا والحق ظاهرا والنوافل تورث قربا

(الاثراه) أى لوجود الحق (كيف نفس) بتشديد الفاء من قوله عليه السلام نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكان الانصار والنفس بفتح الفاء يحصل التنفيس به أى الترويج عما فى القلوب الحيوانية من حرارة الروح المنفوخ على جهة المثال لا مقصود فاذا أراد الحيوان أخرج ذلك النفس بالتنفيس صوتا فان كان انسانا يظهر صور حروف وكلمات تحمل معانى مقصودة له أو غير مقصودة كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون (عن الاسماء الالهية ما كانت تجده) أى الاسماء من الكرب (من عدم ظهور آثارها) المقدرة لها (فى عين مسمى العالم) على اختلافه فلم يزل ذلك التنفيس أبدا ومنه اجابة الدعاء لكل داع خصوصا المسلم والمؤمن والمحسن لانكشاف ذلك له ولو اسلاما ولو ايمانا (فكانت الراحة) من تعب التوجه بالآثار على الظهور والتحقق كتعب الداعى فى قضاء حاجته بطريق التشبيه فى تقريب المعانى البعيدة عن الافهام (محبوبة له) أى للحق تعالى (ولم يوصل) أى يتوصل الحق تعالى لاقتضاء التقدير الأزلى ذلك (اليها) أى الى تلك الراحة المحبوبة له كمحبة الراحة بالحاجة للداعى فى قضائها بل هو منه لو عرف (الا بالوجود الصورى) أى المصور بالصورة المخصوصة فى العالم (لا أعلى ولا أسفل) ولا يكون غير ذلك (فثبت) مما ذكر (ان الحركة) الوجودية الايجادية بالنظر اليها والى غيرها (كانت للحب) أى لأجل المحبة الباعثة لها من الأصل والفرع (فما ثم) بالفتح أى هناك (حركة فى الكون) ظاهرا أو باطنا مطلقا (الا وهى) أى تلك الحركة حركة (حبية) أى مبدؤها المحبة من القديم والحادث والمحبة واحدة أيضا وتختلف باختلاف النسب فى صور الاعيان والتجرد عنها (فمن العلماء) بالله تعالى (من يعلم ذلك) التعميم فى الحركة الحبية فيعرف استقامة العالم فى حالة اعوجاجه وكماله فى حالة نقصه ويشهد الاعتبارات التى بها يظهر الكمال والنقص فى العالم ويصدق بها لسان الشريعة والحقيقة (ومنهم) أى العلماء بالله تعالى (من يحجب) عن علم ذلك شهود (السبب الأقرب) للحركة فى العالم فيعتبر داعى النية فى كل حركة ويسميها باسمها المخصوص فى الظاهر (لحكمه) أى لأجل حكم ذلك النسب (فى الحال) الذى هو فيه (واستيلائه) أى السبب (على النفس) الانسانية بمقتضاه المخصوص (فكان الخوف) من القتل (لموسى) عليه السلام وهو السبب الاقرب للحركة (مشهودا له) فى ذلك الحين (بما وقع) منه (من قتل القبطى) الذى هو من قوم فرعون (وتضمن) ذلك (الخوف) من القتل (حب النجاة) منه والسلامة (لموسى) عليه السلام (من القتل ففر) أى هرب (لما خاف) من ذلك كما قال ففررت منكم لما خفتكم (والمعنى ففر لما أحب النجاة من فرعون وعمله به) وهو القتل (فذكر) فى كلامه (السبب الاقرب) لتلك الحركة الحبية (المشهود) أى ذلك السبب (له) أى لموسى عليه السلام (فى) ذلك (الوقت الذى هو) أى ذلك السبب للسبب الحبى (كصورة الجسم للبشر) يظهر به الواحد من البشر وتظهر به (وحب النجاة) الذى هو السبب الاصلى الحبى للحركة الفرارية (مضمن فيه) أى فى ذلك السبب الأقرب الذى هو الخوف من القتل مثل (تضمين الجسد) البشرى (للروح المدبر له)

يكون الحق فيه باطنا والعبد ظاهرا ونسبة الباطن الى الظاهر حيث كان نسبة العبد الى المغتذى فتارة يكون العبد رزقا للحق وتارة
يكون الحق رزقا للعبد فلا يبعد أن يكون هذا البيت اشارة الى قرب الفرائض الذى يكون الحق فيه ظاهرا والعبد باطنا كما لا يبعد أن يكون البيت الثانى اشارة الى قرب النوافل الذى يكون العبد فيه باطنا والحق ظاهرا فقوله يريد رزقا مفعول المشيئة بحذف أن الناصبة وأثرها (وان شاء الاله يريد رزقا لنا فهو الغذاء كما شاء) لاختفائه بصورتنا كما أن الغذاء يختفى بصورة المغتذى لان ايجاده للموجودات ليس الا اختفاءه بصورتها (مشيئته ارادته) لانهما متحدتان بالنسبة الى هويته الغيبية الذاتية ولكن للمشيئة تقدم ذاتى على الارادة كما عرفت (فقولوا بها) اى كونوا قائلين بالارادة ومغايرتها للمشيئة لكان ذلك التقدم وقوله (قد شاءها فهى المشاء) حال من الضمير فيها اشارة الى تعليل القول بمغايرة الارادة للمشيئة فانه لو لم يكن بينهما مغايرة كيف تتعلق المشيئة بالارادة ويحتمل أن يكون المعنى فقولوا بسبب له الارادة ومغايرتها للمشيئة بواسطة تقدمها الذاتى هذا القول أعنى قد شاءها فهى المشاء فيكون هذا القول على هذا التقدير مقول القول وكان المشاء فى موضعه الاول والثانى من هذه الابيات فى النسخة المقروءة عليه رضى الله عنه مقيدا بضم الميم وفى موضعه الثالث بفتحها وكأنه بضم الميم اسم مفعول من الثلاثى على صيغة من المزيد على خلاف القياس ويحتمل المصدرية لان قياس المصدر الميمى من المزيد صيغة اسم المفعول وبفتح الميم مصدر ميمى من الثلاثى ويحتمل أن يكون بمعنى اسم المفعول (يريد زيادة) اى يزيد تارة زيادة

وهو كمال الظهور (والانبياء) عليهم السلام (لهم لسان الظاهر) اى التعبير عن المعانى الظاهرة (به) أى بلسان الظاهر المفهوم لكل أحد (يتكلمون) فينزلون البواطن فى صور الظواهر ويأتون بالاسرار الغيبية فى قوالب الاشياء الحسية (لعموم الخطاب) فى خواص أممهم وعوامهم كما قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم (واعتمادهم) اى الانبياء عليهم السلام فى معرفة المراد (على فهم) الانسان (العالم) اى صاحب العلم (السامع) لذلك الخطاب كما قال نبينا عليه السلام فليبلغ الشاهد منكم الغائب مثل أولاد المكتب يقرئ بعضهم بعضا يتعلمون فى التعليم الى الشيخ (فلا تعتبر الرسل) عليهم السلام أى لا اعتبار لهم فى خطابهم (الا العامة) من أممهم دون الخاصة فيراعونهم فى الفهم ليفهموا عنهم ما يخاطبونهم (لعلمهم) أى الرسل عليهم السلام (بمرتبة أهل الفهم) من خواص أممهم (كما نبه) نبينا (عليه السلام على هذه المرتبة) التى هى الاعتماد على فهم أهل الخصوص من الامم (فى) أمر (العطايا) الدنيوية فى الغنائم وغيرها (فقال) صلى الله عليه وسلم (انى لأعطى الرجل) من مال الله تعالى الذى تحت يدى (وغيره) ممن أحرمه من العطايا أو أعطيه أقل من الأول (أحب) أى أكثر حبا (الى منه) اى من ذلك الرجل (مخافة) أى خوفا منى عليه من ضعف يقينه بأمر الآخرة وكثرة حبه للدنيا (أن يكبه) أى يسقطه ويلقيه (الله) تعالى على وجهه (فى النار) باساءة أدبه ظاهرا او باطنا فى حق والحديث برواية أما بعد فوالله انى لأعطى الرجل وأدع الرجل والذى أدع أحب الى من الذى أعطى ولكن أعطى أقواما لما يرى فى قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب رواه البخارى عن عمرو بن تغلب وفى حديث آخر أخرجه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده والنسائى عن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعطى رجالا وأدع من أحب الى منهم لا أعطيه شيأ مخافة أن يكبوا فى النار على وجوههم وفى حديث البخارى ومسلم عن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر وهذا قاله النبى صلى الله عليه وسلم حين قال رجل يوم حنين والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها ولا أريد بها وجه الله فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ذكره وكان كلامه هذا شفقة عليهم ونصحا فى الدين لا تهديدا ولا تثريبا (فاعتبر) صلى الله عليه وسلم فى تفريقه المال (الرجل الضعيف العقل) والضعيف (النظر) أى الرأى والفكر (الذى غلب عليه الطمع) فى الدنيا (و) غلب عليه (الطبع) الخسيس فأعطاه وأجزل نصيبه من المال ولم يعتبر أهل القوة الايمانية واليقين الصادق فربما حرمهم من ذلك كما كان عليه السلام يقسم الغنائم على بعض المهاجرين ويحرم الانصار منها وهم أحوج منهم لمعرفته بقلوبهم (فكذا) أى مثل العطايا (ما جاؤا) اى الانبياء عليهم السلام (به) فبلغوه الى الناس (من العلوم) الالهية (جاؤا به) من عند الله تعالى بالوحى (وعليه خلعة أدنى الفهوم) من الناس يعنى بعبارات العامة فيما اصطلحوا عليه من الكلام (ليقف) أى يطلع على ذلك (من لا غوص له) أى لا معرفة عنده بدقائق الامور وغوامض الاسرار (عند الخلعة)

الوجود عن الماهية وهى الايجاد (ويريد) تارة (نقصا) أى نقص الوجود عن الماهية وهى الاعدام فالارادة اذا تعلقت بالماهية يرجح تارة جانب وجوده وتارة جانب عدمه بخلاف المشيئة فان متعلقها نفس الماهية من غير ترجيح أحد جانبيها والى هذا أشار بقوله (وليس مشاؤه الا المشاءه) أى وليس متعلق المشيئة فى الحالين الا نفس متعلق المشيئة لما عرفت أو ليس المشيئة الا المشيئة فى الحالين لعدم التغير فى متعلقها وانما قدر الميم من المشاء فى موضعه الثالث بالفتح لئلا يلزم الايطاء أعنى التكرر فى القافية وهو مرفوع على انه اسم ليس والمقدم عليه منصوب على انه خبرها ولا يجوز العكس والا يلزم الاقواء فى القافية وهو اختلاف الروى بالحركة (فهذا) أى الذى ذكرنا من التقدم الذاتى للمشيئة على الارادة وامكان الاختلاف فى متعلق الارادة دون المشيئة هو (الفرق بينهما فحقق ومن وجه) وهو وجه اتحادهما بالنسبة الى الهوية العينية الذاتية (عينهما سواء قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فلقمان بالنص ذو الخير الكثير بشهادة الله له بذلك) أى بكونه ذا الخير الكثير (والحكمة قد تكون متلفظا بها) كالاحكام الشرعية (وقد تكون مسكوتا عنها) كالاسرار الالهية المستورة عن غير أهلها فالمنطوق بها (مثل قول لقمان لابنه يا بنى انها) أى القصة (ان تك مثقال حبة) بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها الاضافة المثقال الى الحبة (من خردل) أى مقدار ما هو أصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو أصغر الحبوب المقتاتة (فتكن فى صخرة) هى أصلب

التى هى خلعة أدنى الفهوم المناسبة له لكونه من عامة الناس (فيقول) عند ذلك (ما أحسن هذه الخلعة) أى العبارة التى لبسها ذلك المعنى فظهر بها له (ويراها غاية الدرجة) فيما يمكن بالنسبة اليه من الكلام (ويقول) عند ذلك (صاحب الفهم الدقيق) من خواص الامة (الغائص) فى بحر الكلام النبوية (على درر الحكم) جمع حكمة (بم) يعنى باى سبب (استوجب) أى استحق (هذا) المعنى العظيم أن يلبس (هذه الخلعة) التى هى أدنى منه فيظهر بها بين المكلفين من الخاص والعام (من الملك) الحق الذى منه كل شئ (فينظر) أى صاحب الفهم (فى قدر) أى مرتبة (الخلعة) التى لبسها ذلك المعنى الوارد عن الحق تعالى بلسان الرسول عليه السلام (و) فى (صنفها) يعنى من أى نوع هى (من) أنواع (الثياب) المعتبرة عند الناس (فيعلم) أى صاحب الفهم (منها) أى من تلك الخلعة (قدر) أى مرتبة ومزية (من) أى المعنى الالهى الذى (خلعت) تلك الخلعة (عليه) فترتفع عنده مزايا الأمور المخفوضة عند العامة لعدم علمهم بها ويعرف مقدار قصور العامة عن ادراك ما عندهم من الظواهر الالهية والاحوال الربانية (فيعثر) أى يطلع (على علم) الهى عظيم شريف (لم يحصل لغيره ممن لا علم له بمثل هذا) العلم الربانى الشريف (ولما علمت الانبياء والرسل) عليهم السلام (و) الاولياء (الورثة) لعلومهم كما قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال تعالى أولئك هم الوارثون وفى الحديث العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتى وورثة الانبياء أخرجه ابن عدى عن على رضى الله عنه وفى رواية العلماء ورثة الانبياء يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة رواه ابن النجار عن أنس بن مالك رضى الله عنه وفى رواية العلم ميراثى وميراث الانبياء قبلى أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس عن أم هانئ رضى الله عنها (ان) فى جملة (العالم) بالفتح أى المخلوقات (و) فى (أممهم) أى أتباعهم المؤمنين بهم (من هو بهذه المثابة) من أصحاب الفهم الدقيق والذوق الانيق (عمدوا فى العبارة) التى يكشفون بها عما عندهم من العلوم الالهية والأسرار الربانية (الى اللسان الظاهر) المفهوم للكل (الذى يقع فيه اشتراك الخاص والعام) من الناس (فيفهم منه الخاص) من الناس (ما فهم العامة منه وزيادة) اختصوا بها دون العامة (مما) أى من الامر الذى (صح له) أى للواحد من الخاص (به) أى بسبب ذلك الامر (اسم) فاعل (انه) أى ذلك الواحد منهم (خاص فيتميز) ذلك الخاص (به) أى بذلك الامر (عن العامى) من الناس (فاكتفى المبلغون) الذين يبلغون (العلوم) الالهية الى الناس من الانبياء وورثتهم كما مر (بهذا) بمراعاة اللسان الظاهر المفهوم للكل (فهذا الأمر) هو (حكمة قوله) أى موسى عليه السلام (ففررت منكم لما خفتكم) والخوف من غير الله تعالى مذموم كما قال سبحانه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وحاشا الانبياء عليهم السلام والورثة على طريقهم من الخوف من غير الله تعالى فى باطن الامر كما قال سبحانه ولا يخشون أحدا الا الله ولكن لهم لسان الظاهر كما تقرر هنا (ولم يقل) أى موسى عليه السلام (ففررت منكم

حبا)

المركبات وأشدها منعا الاستخراج ما فيها (أو فى السموات) مع بعدها (أو فى الارض) مع طولها وعرضها (يأت بها الله) للاعتداء بها (فهذه حكمة منطوق بها وهى وان جعل) أى لقمان (الله هو الآتى بها وقرر الله ذلك فى كتابه ولم يرد هذا القول على قائله) لا عقلا ولا شرعا (وأما الحكمة المسكوت عنها وعلمت بقرينة الحال فكونه سكت عن المؤتى اليه بتلك الحبة فما ذكره لا قال لابنه يأت بها الله اليك والى غيرك فارسل الاتيان عاما) غير مخصوص معين بتعيين المؤتى اليه كما بين الآتى وهو سبحانه والمأتى به وهو مثقال حبة من خردل (وجعل المؤتى به فى السموات ان كان) فيها (أو فى الارض تنبيها لينظر الناظر فى قوله وهو الله فى السموات وفى الارض) حين يتنبه له وينتقل اليه من قوله أو فى السموات أو فى الارض ويشاهد سريان هويته العينية باحدية جمعها الاسمائية فى جميع الموجودات العلوية والسفلية والروحانية والجسمانية فيعلم من ذلك أن الحق عين كل موجود عينى ولما وقعت الاشارة من الحكمة أعنى الحكمة المسكوت عنها الى ما يقابل الموجودات العينية أعنى الموجودات العلمية الغير الخارجة من العلم الى العين فانها فى حكم المسكوت عنها حيث لم تذكر بالذكر الوجودى ولا شك ان موجود الموجودات العلمية بسريان الوجود الحق فيها كوجود الموجودات العينية من غير فرق فالحق عين كل موجود علمى أيضا والعبارة الجامعة لهذين الاعتبارين ان الحق عين كل معلوم لان المعلوم أعم من الشئ الموجود بالوجود العينى المشار اليه بالحكمة المنطوق بها ومن الوجود بالوجود العلمى فقط المشار اليه بالحكمة المسكوت عنها والى جميع ما ذكرنا أشار

حبا) أى محبة منى (فى السلامة والعافية) ستر المعانى الالهية بالامور الظاهرة الكونية (فجاء) أى موسى عليه السلام (الى مدين) بلاد شعيب عليه السلام وهى قريبة من مصر (فوجد الجاريتين) أى البنتين هما شعيب عليه السلام (فسقى لهما) غنم شعيب عليه السلام التى كانت معهما (من غير أجر) أى أجرة أخذها على ذلك (ثم تولى) أى عدل (الى الظل الالهى) وهو قيامه بالمراتب الالهية والحضرات الربانية وخروجه عن شهود نفسه بالكلية فى شهود ربه المتجلى عليه به فى صورته الروحانية والجسمانية فكان ربانيا لا نفسانيا فاظله الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله بسبب محبته البنات فى الله تعالى والمتحابان فى الله تعالى فى ظله كما ورد فى الحديث وقد يكون لعدوله عن مقتضى نفسه الى ربه كما فى حديث السبعة الذين يظلهم الله تعالى فى ظله ان منهم رجلا عرضت عليه امرأة ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله تعالى وفى رواية رجل غض عينه عن محارم الله تعالى وعلى هذا فاللام فى الظل للعهد الذهنى (فقال) أى موسى عليه السلام (رب) أى يارب (انى لما) أى لاجل الذى (أنزلت الى من خير فقير) اليك فى انزال غيره (فجعل) عليه السلام عين عمله السقى لبنات شعيب عليه السلام (عين الخير) أى العمل الصالح (الذى أنزله الله) تعالى (اليه) أى الى موسى عليه السلام ثم رفعه تعالى له فى صحيفته (ووصف) أى موسى عليه السلام (نفسه بالفقر) أى الاحتياج (الى الله) تعالى (فى) حصول (الخير الذى عنده) أى الله تعالى أيضا (فاراه) أى موسى عليه السلام (الخضر) عليه السلام فى زمان متابعته له ليعلمه مما علم رشدا (اقامة) أى تعمير (الجدار) فى القرية التى استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما (من غير أجر) أى أجرة أخذها الخضر عليه السلام منهم (فعتبه) أى موسى عتب على الخضر عليه السلام (على ذلك) الفعل بقوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا أى أجرة نأكل بها بدل ما منعونا منه حين استطعمناهم (فذكره) بالتشديد لأن موسى عليه السلام نسى (سقايته) أى موسى عليه السلام الغنم لبنات شعيب عليه السلام (من غير أجر) أى أجرة أخذها على ذلك ولم يتذكر موسى عليه السلام فاعترضه فيما صدر منه وهكذا السالك الملتزم بالعهد متابعة الكامل يجد منه كل ما وقع له من المخالفات قبل سلوكه التى لم يتب منها تذكرا له بها فان تذكر وتاب وجد ما صدر من شيخه خيرا محضا وان لم يتب وأصر فى انكاره عليه فانما هو فى نفس الامر منكر على نفسه ولم يشعر بذلك فيفارقه شيخه لعدم قابليته فى السلوك وعدم استعداده لمعارف الرجال وهى عبرة عظيمة قصها الله تعالى انا فى القرآن الى يوم القيامة وان كانت من قبيل حسنات الابرار سيآت المقربين (الى غير ذلك مما لم يذكر) فى القرآن من وقائع وقعت لموسى عليه السلام لو صبر مع الخضر عليه السلام لذكره الخضر بها كلها (حتى تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسكت موسى ولا يعترض على الخضر حتى يقص الله) تعالى (عليه) أى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أمرهما) أى موسى والخضر عليهما السلام فى بيان الخضر له جميع ما وقع منه بمثله ليختبر قوة ادراكه فى معرفة الحقائق الالهية الطالب معرفتها كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى أخى موسى لو صبر لرأى

من صاحبه العجب أخرجه أبوداود والنسائى ذكره السيوطى فى الجامع الصغير (فيعلم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بذلك) أى بما يقصه الله تعالى عليه من أمرهما (ماوقف) أى وقف الله تعالى (اليه موسى عليه السلام) مما يصدر منه مع الخضر عليه السلام من الوقائع العجيبة (من غير علم منه) أى من موسى عليه السلام بما وقع له من ذلك (اذلوكان ماوقف له (عن علم) منه به (ما أنكر مثل ذلك) الذى رآه (على الخضر) مثالا لما صدر منه قبله (الذى) نعت للخضر (قدشهدالله) تعالى (له) بزيادة العلم (عند موسى) عليه السلام كما ورد فى حديث البخارى وغيره (وزكاه) الله تعالى (وعدله) حيث مدحه بقوله سبحانه فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما (ومع هذا) التعديل والمدح من الله تعالى له (غفل موسى) عليه السلام (عن تزكية الله) تعالى وتعديله للخضر عليه السلام (و) غفل أيضا (عما شرطه) أى الخضر عليه السلام (عليه) أى على موسى عليه السلام (فى اتباعه) له قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا (رحمة بنا) معشر المكلفين (اذا نسينا أمر الله) تعالى فى حال من الأحوال فنتأسى بموسى عليه السلام وانه رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما ورد فى الحديث (ولو كان موسى) عليه السلام (عالما بذلك) أى بما أنكره على الخضر عليه السلام (لما قال له الخضر) عليه السلام (مالم تحط به خبرا) وتقدير كلامه (أى انى على علم) حاصل لى من ذوق (ولم يحصل لك) أنت هذا العلم (عن ذوق كما) أنك (أنت على علم) ذائق له (لا أعلمه أنا) فلست على ذوق منه (فانصف) أى الخضر فى قوله ذلك (وأما حكمة فراقه) أى الخضر لموسى عليه السلام (فلان الرسول يقول الله) تعالى (فيه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اى كونوا له فى الأمر والنهى (فوقف الله العلماء بالله) تعالى كالخضر ونحوه (الذين يعرفون قدر الرسالة) من الله تعالى الى الخلق (و) قدر (الرسول) المبعوث بالهدى والنور (عند هذا القول) الالهى فى حق الرسول (وقد علم الخضر) عليه السلام (ان موسى) عليه السلام (رسول الله) الى فرعون وبنى اسرائيل (فاخذ يرقب) أى يضبط و يحفظ (مايكون منه) أى من موسى عليه السلام (ليوف) أى يتم (الأدب حقه مع الرسول) الذى امر الحق تعالى باطاعته (فقال) أى موسى عليه السلام (له) اى للخضر عليه السلام (ان سألتك عن شئ بعدها) اى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) قد بلغت من لدنى عذرا (فنهاه) أى موسى نهى الخضر عليه السلام (عن صحبته فلما وقعت منه) المرة (الثالثة) وهى قوله فى اقامة الجدار لو شئت لاتخذت عليه أجرا (قال) أى الخضر عليه السلام (هذا فراق بينى وبينك ولم يقل له) أى للخضر (موسى) عليه السلام (لا تفعل) أى لا تفارقنى (ولا طلب صحبته لعلمه) أى موسى عليه السلام (بقدر الرتبة) النبوية الرسالية (التى هو) أى موسى عليه السلام (فيها) وهى ما اختصه الله تعالى به

رضى الله عنه بقوله (فنبه لقمان بما تكلم به و بما سكت عنه أن الحق عين كل معلوم لان المعلوم أعم من الشئ) لانه يعم الموجودات والمعدومات والشئ مختص بالموجود (فهو) أى المعلوم (أنكر النكرات) أى لامفهوم أعم منه اذهو شامل للموجودات العينية والموجودات العلمية من الممكنات والممتنعات (ثم تمم الحكمة واستوفاها لتكون النشأة) اللقمانية (كاملة فيها) أى فى الحكمة والمعرفة بالله (فقال ان الله لطيف فمن لطافته) الصورية (ولطفه) المعنوى (انه فى الشئ المسمى بكذا المحدود بكذا عين ذلك الشئ) المسمى المحدود (حتى لا يقال فيه) أى فى ذلك الشئ ولا يحمل عليه (الا مايدل عليه اسمه) أى الا المفهوم الذى يدل على ذلك المفهوم اسم ذلك الشئ (بالتواطؤ والاصطلاح فيقال هذا سماء وأرض وصخرة) فيما فيه المؤتى به (و) يقال (شجر) وهى مافى الصخرة (وحيوان وملك) فى المغتذى (ورزق وطعام) فى الغذاء (والعين واحدة) اى والحال ان العين واحدة منتزعة (من كل شئ و) سارية (فيه) ولا يقال فيها مايدل على هذه العين الواحدة لاختفائها فيها لكمال لطافتها وقولنا بوحدة العين بعينه (كما تقول الاشاعرة ان العالم كله متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثم قالت) الاشاعرة (و يختلف) أى الجوهر الواحد (بالاعراض) المختلفة (وهو قولنا و يختلف و يتكثر) اى العين الواحدة (بالصور والنسب حتى يتميز) بعض الصور والنسب من بعض (حيث يقال هذا ليس هذا من حيث صورته) فى عرفنا (أو) من حيث (عرضه) فى عرف المتكلم (أو) من حيث (مزاجه)

من علوم الشريعة الظاهرة الالهية (التى انطقته بالنهى عن أن يصحبه) بعد ذلك لظهور الفرق بينه و بينه فان علوم الخضر عليه السلام باطنية حقيقية وعلوم موسى عليه السلام ظاهرية شرعية والاشارة بمجمع البحرين الذى كان اجتماعهما فيه يقتضى أنه اجتمع بحر العلوم الظاهرية و بحر العلوم الباطنية وهما موسى والخضر عليهما السلام ثم افترقا بسبب اقامة الجدار بينهما ولا هذا علم ماعند هذا ولا هذا علم ماعند هذا قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان (فسكت موسى) عليه السلام عن الكلام معه وكذا الخضر عليه السلام (ووقع الفراق) بينهما بعد ذلك فلا يجتمعان أصلا (فانظر) يا أيها السالك (الى كمال هذين الرجلين) موسى والخضر عليهما السلام (فى العلم) الالهى الظاهرى فى هذا والباطنى فى هذا (وفى توفية الادب الالهى حقه) من كل واحد منهما للآخر (وانصاف الخضر عليه السلام فيما اعترف به عند موسى عليه السلام حيث قال له) كما ورد فى حديث البخارى وغيره (أنا على علم) الهى باطنى (علمنيه الله) تعالى كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما (لا تعلمه) أى ذلك (أنت وأنت على علم) الهى ظاهرى (علمكه) أى علمك (الله) تعالى اياه (لا أعلمه أنا) وصدور هذا من الخضر دون موسى عليه السلام دليل على زيادة علم الخضر على علم موسى عليه السلام وهو أعلم منه بنص الخبر فى صحيح البخارى لما قال موسى عليه السلام لبنى اسرائيل وقد قالوا له هل فى الارض أعلم منك فقال لا فاوحى الله تعالى اليه ان فى مجمع البحرين رجلا أعلم منك ودله على الخضر عليهما السلام حتى وقع منهما ماوقع لأن العلم الظاهر من خصائص النسبة النفسانية وهى حال الدنيا الاغير وعلم الباطن من خصائص النسبة الالهية وهى حال الآخرة والدنيا سريعة الزوال فهى قليلة بالنظر الى الآخرة والآخرة أبقى فعلمها أعظم (فكان هذا الاعلام من الخضر لموسى) عليه السلام (دواء) أى مداواة منه (لما جرحه) أى جرح الخضر عليه السلام (به) من الكلام (فى قوله) له أول ما اجتمع به (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا مع علمه) اى الخضر عليه السلام (بعلو رتبته) أى موسى عليه السلام عليه (بالرسالة وليست تلك الرتبة) التى لموسى (للخضر) عليه السلام (وظهر ذلك) أى الاعلام بانه على علم لا يعلمه الآخر وبالعكس (فى) هذه (الامة المحمدية) أى المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم (فى حديث ابار) أى تلقيح القوم (النخل) لما مر عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو تركوها أصلحت فتركوها فلم تثمر تلك السنة وأخبروه (فقال) عليه السلام لأصحابه (أنتم أعلم) أى منى (بامور دنياكم) فهم على علم لا يعلمه هو كما هو على علم لا يعلمونه هم (ولا شك ان العلم بالشئ) أى شئ كان (خير من الجهل به) فعلمهم خير فى الجملة من الجهل به والأعلمية زيادة علم وتلك الزيادة لم تكن للنبى صلى الله عليه وسلم فهى علمهم الذى هو خير من الجهل بها (ولهذا) أى لكون العلم مطلقا صفة كمال (مدح الله) تعالى (نفسه بانه بكل شئ عليم فقد اعترف) النبى (صلى الله عليه وسلم لأصحابه بانهم أعلم بمصالح الدنيا منه) صلى الله عليه وسلم أى أكثر علما مع مشاركته اهم فى الاصل فلا يرد انه صلى الله عليه وسلم علم علم الأولين والآخرين كما ورد فى

فى عرف الحكمة (كيف شئت فقل و) يقال (هذا عين هذا) أى (من حيث جوهره) مثلا كما تقول الاشاعرة (ولهذا يؤخذ عين الجوهر فى حد كل) ذى (صورة و) ذى (مزاج فنقول نحن انه) أى الجوهر المأخوذ فى كل حد (ليس سوى الحق و يظن المتكلم ان مسمى الجوهر وان كان حقا) اى متحققا ثابتا (ماهو عين الحق الذى يطلقه أهل الكشف والتجلى) وهو الوجود الحق الذى أوجد الاشياء بلطف سريانه فيها (ثم نعت) الله سبحانه (وقال خبير اى عالم عن اختبار وهو) أى العلم الاختبارى مايدل عليه (قوله ولنبلونكم حتى نعلم وهذا هو علم الأذواق فجعل الحق نفسه مع علمه بما هو الامر عليه مستفيدا علما ولا يقدر على انكار ما نص الحق عليه فى حق نفسه ففرق) تعالى مبينا (مابين علم الاذواق والعلم المطلق) من الفرق بقوله حتى نعلم الدال على تقييده بالذوق (فعلم الذوق مقيد بالقوى) اذ الذائق لا يذوق ذلك الا بالقوى الروحانية أو الجسمانية (وقد قال) تعالى (عن نفسه انه عين قوى عبده فى قوله كنت سمعه) وهو قوة من قوى العبد و بصره وهو قوة (أخرى) (من قوى العبد ولسانه وهو عضو من أعضاء العبد و رجله و يده فما اقتصر فى التعريف) أى تعريف الحق بسريانه بالعبد (على القوى فحسب حتى ذكر الاعضاء وليس العبد بغير لهذه الاعضاء والقوى فعين مسمى العبد) مجردعن نسبة العبدية (هو الحق لا عين العبد) المقيد بنسبة العبدية (هو السيد) أى الحق مأخوذا مع نسبة السيادة (فان النسب متميزة) تقتضى التميز (لذاتها) وليس بعضها نفس بعض فان العبدية ليست نفس السيادة (وليس المنسوب اليه متميزا فانه ليس ثمة سوى عينه فى جميع النسب فهو عين واحدة

ذات نسب واضافات وصفات فمن تمام حكمة لقمان فى تعليم ابنه ما جاء به فى هذه الآية من هذين الاسمين الالهيين) يعنى (لطيفا
خبيرا سمى بهما الله تعالى فلو جعل ذلك) المعنى الذى جاء به فى هذه الآية مؤدى (فى) صيغة (الكون وهو
الوجود) بان أخذ فعلا ماضيا (فقال كان) الله لطيفا خبيرا (لكان أتم فى الحكمة وأبلغ) لدلالته على أزلية اتصافه تعالى بهاتين الصفتين لان الماضى بالنسبة اليه تعالى هو الازل والازلية تستلزم الابدية واعتذر من قبله بان مقام التعليم يقتضى أن يأتى الى المتعلم ما هو أقرب الى القبول ولا شك ان اتصافه تعالى بهما فى الجملة أقرب بالقبول من اتصافه بهما أزلا وأبدا وكان فى قوله فى تعليمه ابنه اشارة الى هذا الاعتذار (فحكى الله لنا قول لقمان على المعنى كما قاله لم يزد عليه شيأ) من الزيادة والنقصان (وان كان قوله ان الله لطيف خبير من قول الله) لا من قول لقمان كما تحتمله الآية (فلما علم الله) أى فورود ههنا (لما علم الله من لقمان انه لو نطق متمما) الحكمة (لتمم بهذا وأما قوله ان تك مثقال حبة من خردل لمن هى غذاء له) أى يأت بها لمن هى غذاء له (وليس) أى من هى غذاء له مما يسمى باسم ويذكر به بحيث يكفى فى تغذيته حبة واحدة (الا الذرة المذكورة فى قوله) تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهى أصغر متغذ والحبة من الخردل أصغر غذاء ولو كان ثمة) أى فى الوجود

الحديث (لكونه) صلى الله عليه وسلم (لا خبرة له بذلك) أى بمصالح الدنيا وان كان له بذلك علم (فانه) أى علم الخبرة (علم ذوق وتجربة) أى حاصل عنها (ولم يتفرغ عليه السلام لعلم ذلك) بطريق الخبرة والتجربة مثلهم حتى تثبت له الاعلمية به (بل كان صلى الله عليه وسلم (شغله بالاهم فالاهم) من أمور الدين والاسلام (فقد نبهتك) يا أيها السالك (على أدب عظيم) من الاعلى فى حق الادنى اذا كان للادنى فى وصف أعلمية فى شئ على الاعلى على ان لا يضيعها له (تنتفع به) اى بذلك الادب (ان استعملت نفسك فيه) اى فى ذلك الادب الذى هو من أدب الانبياء والمرسلين عليهم السلام (وقوله) أى موسى عليه السلام بعد ذكره فراره من القتل (فوهب لى ربى حكما) يريد الخلافة الالهية فى الارض (وجعلنى) أى ربى (من المرسلين) الى فرعون وبنى اسرائيل (يريد الرسالة النبوية (فما كل رسول) من الله تعالى (خليفة) فى الارض عن الله تعالى (فالخليفة عن الله تعالى (صاحب السيف) أى الحكم القاهر (و) صاحب (العزل) لمن يشاء فى المناصب الدينية والدنيوية (و) صاحب (الولاية) كذلك لمن يشاء على وفق الحكمة الالهية فهو صاحب حكم وحكمة فى الظاهر والباطن (والرسول) من الله تعالى (ليس كذلك انما عليه) أى الرسول (البلاغ) فقط (لما أرسل به) من الاحكام الى من أرسل اليه (فان قاتل) أى الرسول (عليه) أى على ما أرسل به (وحماه) أى حفظ ما أرسل به من أحكام الله تعالى (بالسيف فذلك) المذكور هو (الخليفة الرسول) أى الجامع بين الوصفين (فكانه) اى الشان (ما كل نبى رسولا) اذ بعض الانبياء رسل والبعض أنبياء من غير رسالة فبينهما عموم مطلق (كذلك ما كل رسول خليفة) أى أعطاه الله تعالى (الملك) أى الحكم والسلطنة (والتحكم فيه) أى فى الملك ولهذا قال بعض الانبياء رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين فطلب الخلافة الالهية فقد يكون رسولا وليس بخليفة كما انه قد يكون خليفة وليس بنبى ولا رسول كالاولياء المستخلفين فى الارض والملوك فبينهما عموم من وجه (وأما حكمة سؤال فرعون) لموسى عليه السلام (عن الماهية الالهية) بقوله ومارب العالمين (فلم يكن) أى ذلك السؤال له (عن جهل) منه برب العالمين ولهذا ورد انه لما انقطع النيل فى مصر دعا فرعون الله تعالى وتضرع اليه أن لا يفضحه بين قومه فاجرى الله تعالى له النيل ولولا معرفته به ما دعاه وان قال ما علمت لكم من اله غيرى فانه كاذب فى ذلك (وانما كان) ذلك السؤال منه (عن اختبار) أى امتحان لموسى عليه السلام (حتى يرى جوابه) أى موسى عليه السلام عن ذلك (مع دعواه) أى موسى عليه السلام (الرسالة) الى قومه (عن ربه) تعالى (وقد علم فرعون مرتبة المرسلين فى العلم) بالله تعالى (فيستدل) أى فرعون (بجوابه) أى جواب موسى عليه السلام (على صدق دعواه) أى موسى عليه السلام رسالة الله تعالى (وسأل) فرعون (سؤال ايهام) للغير خلاف الحق ايتم له باطله الذى يدعيه (من أجل الحاضرين) من قومه المؤمنين به (حتى يعرفهم) أى فرعون (من حيث لا يشعرون) أنه يعرفهم (بما شعر هو) أى فرعون به (فى نفسه فى سؤاله) ذلك والذى شعر به فى نفسه هو عجز موسى عليه السلام عن جواب

(أصغر) من الذرة وهى النملة الصغيرة فى المتغذى وأصغر من حبة الخردل   سؤاله
فى الغذاء (لجاء به وكما جاء بقوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعنى فى الصغر وهذا) أى قوله تعالى ان

الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها (قول الله والتى فى سورة الزلزلة قول الله أيضا فاعلم ذلك) أى كونهما قوله وتدبر
فيه لتعلم النكتة فى الترقى عن البعوضة والاقتصار عن الذرة فى سورة الزلزلة وهى ان تلك النكتة ما أشار
اليه بقوله (فنحن نعلم ان الله تعالى ما اقتصر على وزن الذرة) من المتغذيات (وثم ما هو أصغر منها) كالم يقتصر على البعوضة حيث كان ثمة أصغر منها (فانه جاء بذلك) أى بذكر الذرة (على) سبيل (المبالغة) فلو كان ثمة أصغر منها لكان الاتيان به بذلك أبلغ وكذا الحال فى حبة من خردل من الاغذية فالنكتة فى قوله ان تك مثقال حبة من خردل انه يتنبه من هذا القول لقوله فمن يعمل مثقال ذرة ولقوله ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا لاشتراك هذه الامور الثلاثة فى كونه مما يمثل بها الاشياء فى الصغر والحقارة ويتنبه أيضا الفرق بينها بان حبة من خردل والذرة ليس أصغر شئ منها بخلاف البعوضة ولهذا وقع الترقى الى ما فوقها يعنى فى الصغر فان قلت الاصغر من الذرة نصفها وثلثها وكذا الحال فى حبة من خردل قلنا المراد انه لا أصغر منها مما يسمى باسم ويذكر به كما أشرنا اليه لا مطلقا وليس شئ مما يسمى باسم ويذكر به أصغر من الحبة والذرة بخلاف البعوضة فانما فوقها من الصغر هو النملة (والله أعلم) بنكات كلامه فلا نحصرها فيما ذكرنا (وأما تصغيره اسم ابنه فتصغير رحمة) وعطف (ولهذا أوصاه بما فيه

سؤاله عن الماهية (فاذا أجابه) أى موسى عليه السلام (جواب العلماء بالامر) الالهى على ما هو عليه (أظهر فرعون) للحاضرين من قومه (ابقاء لمنصبه) وهو ألوهيته بينهم (أن موسى) عليه السلام (ما أجابه عن سؤاله) ذلك (فيتبين عند الحاضرين) من قوم فرعون (لقصور فهمهم) من كثرة جهلهم بالله تعالى (ان فرعون أعلم) بالامور (من موسى) عليه السلام (ولهذا لما قال) أى موسى عليه السلام (له) اى لفرعون (فى الجواب) عن سؤاله (ما ينبغى) أى يليق أن يكون هذا الجواب (وهو) أى جواب موسى عليه السلام (فى الظاهر) أى بحسب ما تقتضيه كلمة ما الاستفهامية من معنى السؤال عن الماهية (غير جواب عما سئل) أى موسى عليه السلام (عنه) فانه لا جواب لذلك السؤال أصلا اذ ماهية الحق تعالى يستحيل أن تكون من شئ من الحوادث أن تكون معرفة من حيث هى ماهية لاحد من الخلق وانما عرف تعالى وتميز عن خلقه باسمائه الحسنى وصفاته العلى (وقد علم فرعون انه) أى موسى عليه السلام (لا يجيبه) أى فرعون (الا بذلك) أى بذكر الأوصاف كما قال تعالى قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين (فقال) أى فرعون (لاصحابه) الحاضرين عنده (ان رسولكم) على طريق الاستهزاء به والتهكم عليه والا فلا يريد أن يصدقه انه رسولهم لانه مكذب له (الذى أرسل اليكم لمجنون أى مستور عنه) أى عن عقله (علم ما سألته عنه) من الماهية الالهية (اذ لا يتصور أن يعلم) بالبناء للمفعول أى علم ما سأله (أصلا فالسؤال) عن ذلك (صحيح) لا شبهة فيه (فان السؤال عن الماهية) أى ماهية الاله (سؤال عن حقيقة) الأمر (المطلوب ولا بد أن يكون) ذلك المطلوب (على حقيقة) أى ماهية متحققة (فى نفسه وأما الذين جعلوا الحدود) أى التعاريف الذاتية (مركبة من جنس) عام (وفصل) خاص كالحيوان الناطق مثلا فى تعريف الانسان (فذلك) أى التركيب فى الحد (فى كل ما يقع فيه الاشتراك) بين الانواع الداخلة تحت جنس واحد (ومن لا جنس له) اذ لا قدر مشترك بينه وبين غيره أصلا وهو الله تعالى (لا يلزم) منه (أن لا يكون على حقيقة فى نفسه) حيث لم تكن حقيقة مشاركة لغيرها فى قدر عام هو الجنس بحيث ينفرد بتلك الحقيقة حتى (لا تكون لغيره) بل من لا جنس له وهو الله تعالى له حقيقة فى نفسه انفرد بها فلا تكون لغيره أصلا (فالسؤال عن ماهية الله تعالى وحقيقته (صحيح على مذهب أهل الحق و) أهل (العلم الصحيح و) أهل (العقل السليم والجواب عنه) أى عن ذلك السؤال (لا يكون الا بما أجاب به موسى عليه السلام كما ذكر فى القرآن من قوله رب السموات والارض وما بينهما وقوله ربكم ورب آبائكم الأولين وقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما (وهنا) فى ذكر الربوبية المضافة التى هى كناية عن العقل الالهى (سر كبير) من أسرار الله تعالى (فانه) أى موسى عليه السلام (أجاب بالفعل لمن سأل) وهو فرعون (عن الحد) أى التعريف (الذاتى) بقوله ومارب العالمين (فجعل) أى موسى عليه السلام (الحد الذاتى) لماهية الله تعالى وحقيقته (عين اضافته) أى نسبته تعالى (الى ما) أى الذى (ظهر) تعالى (به من

معاداته اذا عمل بذلك وأما حكمة وصيته فى نهيه اياه الا يشرك بالله فان الشرك لظلم عظيم) فتنبيه لابنه ولما سمع كلامه على
ان حقيقة الشرك منتفية فى نفس الامر فقولنا فتنبيه جواب أما حذف لقرينة المقام ولا شك أن الظلم نسبة بين ظالم ومظلوم والظالم

ههنا هو المشرك (والمظلوم المقام) أى مقام الالوهية (حيث نعته) المشرك (بالانقسام) بتعدد متعلقه (وهو) أى ذلك المقام (عين
واحدة باعتبار متعلقه لايقبل التعدد أصلا فلا ينقسم بتعدده مقام الالوهية وانما لايقبل التعدد لان تعدده
عبارة عن ان يشرك معه غيره
فى الالوهية وذلك باطل (فانه
لايشرك معه الاعينه) اذ كل
موجود فرض شريكا فهذه
العين الواحدة عينه (وهذا) أى
اشراك شئ مع ماهو عينه (غاية
الجهل وسبب ذلك) الشرك تارة
تجزئة الامر المشترك فيه وهى
(أن الشخص الذى لامعرفة له
بالامر على ماهو عليه ولا بحقيقة
الشئ اذا اختلف عليه) أى ذلك
الشخص (الصور فى العين
الواحدة وهو لايعترف ان ذلك
الاختلاف فى عين واحدة جعل
الصورة) الواحدة (مشاركة
للاخرى فى ذلك المقام) بان قسم
المقام بالتجزئة بين الصورتين
(فجعل لكل صورة جزأ من
ذلك المقام ومعلوم فى الشريك
أن الامر) أى الجزء (الذى
يخصه مما وقعت فيه المشاركة
ليس غير) الجزء الآخر (الذى
شاركه) أى الشريك
الثانى الشريك الاول بسببه
(اذهو) أى الجزء الآخر انما
هو (للآخر) من الشريكين
(فاذا ما ثم شريك على الحقيقة
فان كل واحد منهما على حظه)
أى نصيبه (مما قيل فيه ان
بينهما مشاركة فيه وسبب ذلك)
عطف على قوله وسبب ذلك أى
الشخص أى وسبب ذلك
الشرك تارة أخرى (الشركة
المشاعة) وهو ان يجعل المشترك
فيه مشاعا بين الشريكين يتوارد عليه الشريكان على سبيل البدلية وذلك ايضا باطل على)
فان الشركة (وان كانت مشاعة) باشاعة الامر المشترك فيه (فان التصريف) أى التصرف والتأثير (من أحدهما) أى أحد الشريكين

صور العالم) أى المخلوقات (أو) الى (ماظهر) أى تعين (فيه) أى فى الحق تعالى (من صور العالم فكانه) أى موسى عليه السلام (قال له) أى لفرعون (فى جواب قوله) أى فرعون (ومارب العالمين قال) أى موسى عليه السلام (الذى تظهر فيه صور العالمين) من غير حلول فيه لانها عدم وهو وجود صرف مطلق والعدم لايحل فى الوجود والوجود لايحل فى العدم (من علو) بيان للصور (وهو) أى العلو (السماء و) من (سفل وهو) أى السفل (الارض ان كنتم موقنين) بالله تعالى (أو) الذى (يظهر هو تعالى (بها) أى بصور العالمين من علو وسفل كما ذكر (فلما قال فرعون لاصحابه الحاضرين عنده (انه) أى موسى عليه السلام (لمجنون كما قلنا) فيما مر قريبا (فى معنى كونه) أى موسى عليه السلام (مجنونا) أى مستورا عنه علم ماسئل عنه من الماهية الالهية ولهذا أجاب بما ليس بجواب عن الماهية (زاد موسى) عليه السلام (فى البيان) أى بيان الجواب (ليعلم فرعون رتبته) أى رتبة موسى عليه السلام (فى العلم الالهى لعلمه) أى موسى عليه السلام (بان فرعون يعلم ذلك) أى العلم الالهى لكن علمه بالله على وجه الزندقة من عدم انقياده لموسى عليه السلام واسلامه له (فقال) أى موسى عليه السلام (رب المشرق والمغرب) فجاء بما يظهر وهو المشرق يظهر الشمس (و) ما (يستر) وهو المغرب يستر الشمس (وهو) أى الله تعالى (الظاهر والباطن) فتظهر شمس الأحدية من مشرق الصور الكونية ثم تغرب فى غيب الهوية الذاتية فتختفى تلك الصور فى حقائقها العدمية (ومابينهما) أى بين المشرق والمغرب (وهو قوله) تعالى (وهو) أى الله تعالى (بكل شئ عليم) فحصره العلم الالهى اذ ظهر فى العبد السالك كان بين الظهور والبطون و بين المشرق والمغرب (ان كنتم تعقلون أى ان كنتم أصحاب تقييد) فى الجناب الالهى لا اطلاق (فان للعقل التقييد) بالصور فى التشبيه والتنزيه (فالجواب الاول) وهو قول موسى عليه السلام رب السموات والارض ومابينهما ان كنتم موقنين (جواب الموقنين وهم أهل الكشف) عن الحضرات الالهية (والوجود) المطلق (فقال) أى موسى عليه السلام لفرعون وقومه (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم (أهل كشف الهى (و) أهل (وجود) عينى (فقد أعلمتكم بما تيقنتموه) أى عرفتموه يقينا (فى شهودكم) الكل شئ (و) فى (وجودكم) لكم (فان لم تكونوا من هذا الصنف المذكور (فقد أجبتكم فى الجواب الثانى) وهو قول موسى عليه السلام رب المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون يعنى (ان كنتم أهل عقل وتقييد وحصرتم الحق) تعالى (فيما تعطيه أدلة) جمع دليل (عقولكم) من المعانى والصور الخيالية (فظهر موسى عليه السلام (بالوجهين) أى وجه الاطلاق فى المعرفة لأهل اليقين و وجه التقييد فيها لأهل العقول (ليعلم فرعون فضله) أى موسى عليه السلام فى المعرفة (وصدقه) فى النصح للامة (وعلم موسى) عليه السلام (أن فرعون يعلم ذلك) أى الذى ذكره موسى عليه السلام له (لكونه) أى فرعون (سأل عن الماهية) أى ماهية الاله من حيث لوازمها الفعلية (فعلم) أى موسى عليه السلام (أن سؤاله) أى فرعون (ليس

في الامر المشترك فيه بدون الآخر (يزيل الاشاعة) ويجعل الامر المشترك فيه مختصا بذلك الآخر فلا ينفى الشركة ولما أبطل
رضى الله عنه الشركة التى تشقى صاحبها بوجهيه أعنى التجربة والاشاعة أشار الى شركة حقة يسعد العبد
باعتقادها والقول بها بقوله
تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن) فانه يدل على شركة
اسم والرحمن بل الاسماء
كلها فى الدلالة على الذات
الاحدية الجامعة للاسماء كلها
(هذا روح المسئلة) أى ماانتهى
اليه بهذه الآية من الشركة هو
روح مسئلة الشرك وحقيقتها
اذ بهذا الوجه يتحقق الشركة فى
نفس الامر بخلاف الشركة
المتوهمة لاهل الحجاب فى مقام
الالوهية فانها وهم محض أو هذا
الذى ذكر من أول الوصية الى
آخرها روح المسئلة وتحقيقها
بقسميها الحق والباطل على
وجه لا يلحقها فتور ولا قصور
والله يهدى لنوره من
يشاء ومن لم يهده فماله من
نور

﴿فص حكمة امامية في كلمة هارونية﴾

اعلم ان الامامة المذكورة
ههنا لقب من ألقاب الخلافة
وهى تنقسم الى امامة لاواسطة
وبين حضرة الالوهية والى امامة
ثابتة بالواسطة وكل رسول بعث
بالسيف فهو خليفة من خلفاء
الحق بلا خلاف فى أن موسى
وهارون بعثا بالسيف فهما من
خلفاء الحق الجامعين بين الرسالة
والخلافة فهارون له الامامة التى
لاواسطة بينها وبين الحق فيها
وله الامامة بالواسطة من جهة
استخلاف أخيه اياه على قومه فجمع بين قسمى الامامة فقويت نسبته اليها فلذلك نسبت حكمته الى الامامة دون غيرها من الصفات
(اعلم ان وجود هارون عليه السلام) فى مقام الامامة وتحققه به (كان من حضرة الرحموت) هى مبالغة الرحمة (بقوله) أى بدلالة

لى) مقتضى (اصطلاح القدماء) من حكماء الفلاسفة (فى السؤال بما) أى عن ماهية الشئ من حيث هى ماهية (فلذلك أجاب) أى موسى عليه السلام عن السؤال (فلو علم) أى موسى عليه السلام (منه) أى من فرعون (غير ذلك) أى غير سؤاله عن الماهية من حيث اللوازم الفعلية لها (لخطأه فى السؤال) اذ ليست ماهيته تعالى بمركبة من عام وخاص كماهيات الاشياء فلا يمكن معرفتها أصلا فالسؤال عنها من هذه الحيثية عبث لأنه لايتحصل للافهام فيه شئ (فلما جعل موسى) عليه السلام (المسؤل عنه) وهو ماهية الاله من حيث لوازمها الفعلية (عين العالم) لأنه تعالى هو الظاهر بصور العالم أو صور العالم ظاهرة به (خاطبه فرعون بهذا اللسان) الذى كلم به موسى عليه السلام وهو لسان المعرفة الباطنية الذوقية (والقوم) الحاضرون من آل موسى وأتباعه (لايشعرون) بما جرى بينهما من الكلام (فقال) أى فرعون (له) أى لموسى عليه السلام (لئن اتخذت) ياموسى (الها) أى معبودا (غيرى لأجعلنك من المسجونين والسين فى السجن من حروف الزوائد) المجموعة فى قولك سألتمونيها أو قولك هويت السمان فهو مشتق من الجيم والنون وهى مادة الستر فى كل ماوقعت كالجن والمجن والجنة والجنان والجنون (أى لأسترنك) عن شهود عين الوجود المطلق وهو وعيد له على عدم ايمانه به (فانك ياموسى (أجبت بما أيدتنى به) من دعوى ظهور الربوبية فى صورتى لانى من جملة ماقلت رب السموات والارض ومابينهما او رب المشرق والمغرب ومابينهما فانى انا من حيث العين الواحدة ذلك الذى أشرت اليه فقد أغنيتنى (أن أقول لك مثل هذا القول) الذى قلته لى (فان قلت) أى ياموسى (لى بلسان الاشارة فقد جهلت يافرعون بوعيدك اياى) بان تسترنى عن هذا الشهود وتجعلنى غافلا عنه مثل هؤلاء القوم الغافلين الجاهلين المحجوبين (والعين) أى الذات الالهية الظاهرة بالصورة منى ومنك (واحدة) لاتعدد لها (فكيف فرقت) وأنت تزعم الجمع (فيقول فرعون) لموسى عليه السلام (انما فرقت المراتب) الاعتبارية بالصور الامكانية (العين) الواحدة الالهية فتكثر الواحد بالمراتب (ماتفرقت العين) الواحدة بل هى واحدة فى جميع المراتب لم تتغير (ولا انقسمت) أى العين (فى ذاتها) أصلا (ومرتبتى الآن) أى فى ذلك الوقت هى (التحكم) بصورتى (فيك) أى فى صورتك (ياموسى بالفعل) لاقتضائها ذلك فى الظهور (وأنا أنت بالعين) الواحدة (وأنا غيرك بالرتبة) لتلك العين الواحدة (فلما فهم ذلك) المعنى المذكور (موسى) عليه السلام (منه) أى من فرعون بقرائن الاحوال ومحاورات الكلام (أعطاه) أى أعطى موسى عليه السلام فرعون (حقه) الظاهر به (فى كونه) أى موسى عليه السلام (يقول له) أى لفرعون بمقتضى اشارة الكلام (لاتقدر) من حيث رتبتك (على ذلك) الفعل الذى توعدتنى به من سترى عن شهود العين الالهية وسلبى مقام جمعيتى لانه تصرف من حيث الباطن ولا يكون الزنديق أصلا انما هو للصديقين خاصة وان كان للزنديق التصرف من حيث الظاهر والتحكم بالصورة الظاهرة فى كل مادخل تحت يده (والمرتبة) التى كان فرعون ظاهرا بها فى العين الواحدة (تشهد له) أى لفرعون (بالقدرة) من حيث الحكم

قوله (وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) فكانت نبوته من حضرة الرحموت) أي الرحمة عليه وعلى موسى وعلى أمته (فانه أكبر من موسى سنا وكان موسى أكبر منه نبوة) ولكن كان حسنا في الخلق صلبا في الدين ولم يكن فصيحا

الظاهر (عليه) أي على موسى عليه السلام (واظهار الأثر) من حيث الظاهر (فيه) أي في موسى عليه السلام (لأن الحق) تعالى أي العين الواحدة الالهية الظاهرة (في رتبة فرعون من الصورة) المحسوسة (الظاهرة) لفرعون (لها التحكم على) ظاهر (الرتبة التي كان فيها ظهور موسى) عليه السلام (في ذلك المجلس) أي مجلس فرعون وقومه (فقال) أي موسى عليه السلام (له) أي لفرعون (يظهر) أي موسى عليه السلام وهو حال من فاعل قال (له) أي لفرعون (المانع) لفرعون من حيث رتبة موسى عليه السلام (من تعديه) أي فرعون (عليه) أي على موسى عليه السلام وانفاذ ما توعده به (أولو جئتك) يا فرعون (بشيء مبين) أي واضح من البراهين القاطعة الدالة على صدق دعواي (فلم يسع) عند ذلك (فرعون الا أن يقول له) أي لموسى عليه السلام (فأت به) أي بذلك الشيء المبين (ان كنت من الصادقين) في دعوى مجيئك بالحق حتى (لا يظهر فرعون) في ذلك المجلس (عند الضعفاء الرأي) أي الفكر والنظر (من قومه الحاضرين (بعدم الانصاف) في رد أدلة خصومه وعدم الالتفات اليها (فكانوا) حينئذ (يرتابون) أي يشكون ويترددون (فيه) أي في فرعون (وهي) أي الضعفاء الرأي من قومه (الطائفة التي استخفها فرعون) أي طلب خفة عقلها بما أظهره لها من زخارف الغرور (فأطاعوه) في كل مازعم (انهم) أي تلك الطائفة (كانوا قوما فاسقين) كما قال تعالى فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين (أي خارجين عما تعطيه العقول) البشرية (الصحيحة من انكار ما ادعاه فرعون) من الربوبية لهم (باللسان الظاهر في العقل) المقتضي للفرق دون الجمع (فان له) أي للعقل (حدا يقف عنده فلا يجاوزه (اذا جاوزه) أي ذلك الحد (صاحب الكشف) الذوق (واليقين) العيني من أهل التحقيق (ولهذا) أي لكون الامر كذلك (جاء موسى) عليه السلام (في الجواب) عن سؤال فرعون (بما يقبله) العبد (الموقن) أي صاحب اليقين (والعاقل) أي صاحب العقل فقال أولا ان كنتم موقنين وثانيا ان كنتم تعقلون (خاصة) أي لا غيرهما فان من لم يكن له يقين ولا عقل فلا جواب له من موسى عليه السلام (فألقى) موسى عليه السلام عند ذلك (عصاه) التي كانت في يده (وهي) أي تلك العصا (صورة ما) أي الامر الذي (عصى به فرعون) رسوله (موسى) عليه السلام وذلك مثال نفس فرعون العاصية (في ابائه) أي امتناعه (عن اجابة دعوته) أي دعوة موسى عليه السلام (فاذا هي) أي تلك العصا (ثعبان مبين) أي واضح مكشوف بحيث يعرفه كل أحد يعني (حية ظاهرة فانقلبت المعصية التي هي السيئة) التي عصى بها فرعون لموسى عليه السلام (طاعة) لو فعل ذلك فرعون (أي حسنة) يثاب عليها (كما قال) الله (تعالى) أولئك (يبدل الله سيآتهم حسنات يعني) بذلك (في الحكم) الالهي فبعد أن يكون الحكم عليها بأنها سيآت يصير بأنها حسنات (فظهر الحكم) الالهي (هنا) أي في العصا (عينا متميزة) عما سواها (في جوهر واحد) وهو ماهيتها الأصلية التي كانت فيها في حال كونها عصا (فهي العصا و) مع ذلك (هي الحية والثعبان الظاهر) وقد ظهر لفرعون من

في النطق فطلب من الله أخاه هارون ليكون معه في الدعوة فيعينه فوهبه الله لموسى (ولما كانت نبوة هارون من حضرة الرحمة لذلك قال لأخيه موسى عليه السلام يا ابن أم) فناداه) مضافا (بامه لا بابيه اذ كانت الرحمة للام دون الأب أوفر في الحكم) أي في الاثر المترتب عليها من الرقة والعطوفة (ولولا تلك الرحمة) أوفر في الام (ما صبرت على مباشرة التربية ثم قال لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولا تشمت بي الأعداء فهذا كله) بل كل واحد منه (نفس من أنفاس الرحمة وسبب ذلك) أي سبب ما وقع من موسى من الغضب وأخذ اللحية والرأس (عدم التثبت) من موسى (في النظر فيما كان بين يديه من الالواح التي ألقاها من بين يديه فلو نظر فيها نظر تثبت لوجد فيها الهدى والرحمة فالهدى بيان ما وقع من الامر الذي أغضبه مما هو) أي (هارون بريء منه والرحمة هي الرحمة باخيه فكان) عطف على وجد أي لو وجد فيها الهدى والرحمة فكان (لا يأخذ بلحيته بمرأى من قومه) أي بمكان يراه على قومه ويرون ما يفعل باخيه (مع كبره وانه أسن منه فكان ذلك من هارون شفقة على موسى لان نبوة هارون من رحمة الله فلا يصدر منه الامثل هذا ثم قال هارون لموسى عليهما السلام اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفرقهم بأن عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم

موسى

من توقف عن عبادته حتى يرجع موسى اليهم فيسألونه في ذلك فخشي هارون أن ينسب الفرقان بينهم اليه فكان موسى أعلم بالامر من هارون لانه علم ما عبده أصحاب العجل) في الحقيقة (لعلمه بان الله قد قضى) وقدر (ألا يعبد الا اياه) قال

موسى عليه السلام ما كان عنه فرعون من اطاعة العين الواحدة لمقتضى رتبة موسى عليه السلام في اظهار ما شاء من المراتب ثم قال موسى عليه السلام برتبة عينه على مرتبة فرعون لابطال دعواه واظهار عجزه عما يحاول (فالتقم) ذلك الثعبان (أمثاله من الحيات التي جاءت بها السحرة (من كونها) أي عصى موسى عليه السلام (حية و) التقم (العصي) بالتشديد جمع عصاة أي ما جاء السحرة من عصيهم (من كونها) أي عصا موسى عليه السلام (عصا) ولم يبق لحيات السحرة ولا لعصيهم أثر في الوجود أصلا كل هذا ولم تتغير حية موسى عليه السلام ولا عصاه كما كانت عليه (فظهرت) أي انتصرت عند ذلك (حجة موسى) عليه السلام أي آيته ودليله وبرهانه (على حجج) أي أدلة (فرعون وكان ذلك (في صورة عصي) جمع عصا (وحيات وحبال فكانت للسحرة الحبال) لأنهم أتوا بها (ولم يكن لموسى) عليه السلام (حبل) وانما له العصا (والحبل) بالباء الموحدة التحتية قبلها حاء مهملة يطلق في اللغة على (التل الصغير) فهو اشارة الى قدرهم (أي مقاديرهم) يعني السحرة في العلم (بالنسبة الى قدر موسى) عليه السلام (بمنزلة الحبال) بالحاء المهملة أي التلال المستطيلة من الرمل (من الجبال) بالجيم جمع جبل (الشامخة) العالية العظيمة (فلما رأت السحرة ذلك) أي عظم ما جاء به موسى عليه السلام من الحق المبين (علموا) أي السحرة (رتبة موسى) عليه السلام (في العلم) بالله تعالى (وان الذي رأوه) من عصا موسى عليه السلام وما تلقفه من حبالهم وعصيهم (ليس من مقدور) أي من الامر الذي تقدر عليه قوة (البشر وان كان) ذلك (من مقدور) بعض (البشر فلا يكون الا ممن له تميز) أي رفعة وشرف (في العلم) الالهي (المحقق) أي الكاشف عن حقيقة الامر البعيد (عن التخيل والايهام) أي التمويه والزخرفة الباطلة (فآمنوا) أي السحرة عند ذلك كما قالوا (برب العالمين رب موسى وهارون أي الرب الذي يدعو اليه) أي الى عبادته وطاعته دون غيره من الأرباب الباطلة (موسى وهارون عليهما السلام (لعلمهم) أي السحرة (بان القوم) أي قوم فرعون الحاضرين (يعلمه انه) أي موسى عليه السلام (ما دعا) أي طلب الطاعة والانقياد (لفرعون) وانما كان يدعو الى الله رب العالمين (ولما كان فرعون في منصب التحكم) الظاهر (صاحب ذلك (الوقت وانه الخليفة) عن الحق تعالى في الارض (بالسيف وان جار) أي ظلم وتعدى (في العرف) أي الاصطلاح (الناموسي) أي الشرعي الذي يعرفه موسى عليه السلام ومن تبعه لا في عرفه هو فان الله تعالى يستخلف في الظاهر المؤمن والكافر والمطيع والعاصي ويجعله بحيث ينفذ أمره ونهيه طوعا وكرها في كل ما يريد كما قال تعالى عن قوم صالح عليه السلام وهم ثمود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض وهو كثير في القرآن (لذلك) أي لأجل ما ذكر (قال) أي فرعون لقومه لما جمعهم كما قال تعالى فحشر فنادى فقال (أنا ربكم الأعلى وان كان الكل) من بني آدم (أربابا لما تحت أيديهم من الاملاك (بنسبة ما) فلهم التحكم في أملاكهم (فأنا الاعلى منهم) أي من الأرباب كلهم (بما) أي بسبب الأمر الذي (أعطيته) بالبناء للمفعول أي اقتضاه

تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فان هذا القضاء ليس مقصورا على الحكم التكليفي الايجابي كما قصره عليه أهل الظاهر حتى يقال هذا لا يقتضي وقوع المقضي بل يعم الحكم التقديري أيضا فان مذهبهم ان جميع محتملات الكلمات القرآنية مراد لله ان لم يمنع مانع شرعي أو عقلي عن ارادته وخصوصا اذا كان مؤيدا بكشوفهم وأذواقهم (وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى أخاه هارون لما وقع الامر) أي أمر مبالغة (في انكاره) على عبدة العجل في الظاهر (وعدم اتساعه) لها في الباطن (فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء) فلا ينكر في باطنه على شيء فان ظهر منه انكار بحسب الظاهر يكون بموجب الامر لا بسبب احتجابه عن الحق فيه (فكان موسى يربي هارون تربية علم وان كان أصغر منه في السن ولذلك) أي لكونه عليه السلام كان مربيا لهارون (لما قال له هارون ما قال) أعرض عن هارون بسهولة (ورجع الى السامري فقال له ما خطبك يا سامري) والخطب لغة هو الامر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب وهو من تقاليب الخبط ففيه اشارة الى عظم خبطه (يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص

وصنعك هذا الشبح من حلي القوم حتى أخذت بقلوبهم من أموالهم فان عيسى يقول لبني اسرائيل يا بني اسرائيل قلب كل انسان

حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء) أي تصدقوا بها وقدموها الى الآخرة التي هي أبقى لكم وأعلا (تسكن قلوبكم هناك وما سمى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه بالعبادة فهو المقصود الاعظم) حيث جعل صاحبه نفسه التي هي

مقدمي ومنزلتي (في الظاهر من الحكم فيكم) بحيث ينفذ أمري ونهيي (ولما علمت السحرة) بعد ايمانهم (صدقه) أي فرعون (فيما قال لهم) كما حكاه تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى (لم ينكروه) أي قوله (وأقروا له بذلك) بنفوذ حكمه في الحياة الدنيا (فقالوا له) لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض (انما تقضي هذه الحياة الدنيا) وفي معنى الآية تقديم وتأخير وتقديره كما قال (فاقض ما أنت قاض فالدولة) أي السلطنة والمنصب لك (فصح قوله) أي فرعون حينئذ (أنا ربكم الأعلى) أنا نافذ الامر في جميع أحوالكم (وان كان) أي فرعون لما قال ذلك (عين الحق) تعالى من حيث الوجود الظاهر بالفعل (فالصورة) الظاهرة لفرعون فنفذ أمره (فقطع الأيدي والأرجل) من السحرة (وصلب) لهم كما توعدهم بذلك (بعين حق) ظاهر (في صورة باطل) وهو فرعون (لنيل) أي حصول (مراتب) أي مزايا ومقامات في الآخرة للسحرة (لا تنال) تلك المراتب (الا بذلك الفعل) الذي فعله فرعون بالسحرة من القطع والصلب (فان الاسباب) التي جعلها الله تعالى بحيث يترتب عليها المسببات (لا سبيل الى تعطيلها) أصلا كما قتل اليهود أنبياءهم وقطع رأس يحيى ونشر زكريا عليهم السلام فهي أسباب لمسببات شريفة عظيمة جعلها الله تعالى وسائل اليها (لأن الاعيان الثابتة) في العلم الالهي المعدومة بالعدم الأصلي (اقتضتها) أي تلك الاسباب فهي مرتبة معها كذلك (ولا تظهر) أي تلك الاعيان الثابتة (في) هذا (الوجود الا بصورة ما هي عليه في) حال (الثبوت) العلمي مطابقة لذلك (اذ لا تبديل لكلمات الله) تعالى كما قال سبحانه لا تبديل لكلمات الله (وليست كلمات الله) تعالى (سوى أعيان الموجودات) المحسوسة والمعقولة والموهومة (فينسب) بالبناء للمفعول (اليها) أي الى الأعيان الموجودات (القدم) فيصح أن يقال انها قديمة (من حيث ثبوتها) بالعدم الاصلي في حضرة العلم الالهي القديم (وينسب) أيضا (اليها) أي الى الأعيان الموجودات (الحدوث) فيصح أن يقال انها حادث (من حيث وجودها) المرئي لها (وظهورها به كما تقول حدث عندنا اليوم انسان أو) حدث (ضيف زائر) أي حدثت له صفة العندية والضيفية لا حدث هو في نفسه (ولا يلزم من حدوثه انه ما كان له وجود قبل هذا الحدوث) الذي وقع الاخبار عنه (لذلك) أي لأجل ما ذكر (قال تعالى في) حق (كلامه العزيز أي في اتيانه) بانزاله على النبي صلى الله عليه وسلم (مع قدم كلامه) تعالى أي كونه قديما وليس بحادث (ما يأتيهم) أي الكافرين (من ذكر) أي قرآن (من ربهم محدث) اتيانه عندهم مع قدمه (الا استمعوه) بآذانهم (وهم يلعبون) بقلوبهم وعقولهم في أحوال دنياهم ويلعبون به بان يتغنوا بكلماته ويطربوا بها من غير تدبر لمعانيه ولا عمل بها وقال تعالى أيضا (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) اتيانه أيضا مع قدمه (الا كانوا عنه معرضين) لاشتغالهم بدنياهم أو بتحسين كلماته وتجويد ألفاظه من غير التفات الى تدبر معانيه والعمل به (والرحمن سبحانه لا يأتي الا بالرحمة لان العالم) كله

أعظم شئ عنده عبده (المعظم في القلوب لما فيها من الافتقار اليه) في نيل المقاصد وتحصيل الحوائج (وليس للصور بقاء فلا بد من ذهاب صورة العجل لو لم يستعجل موسى بحرقه نغلبت عليه الغيرة فحرقه ثم نسف رماد تلك الصورة في اليم نسفا) أي طرحه في اليم طرحا فيل في قوله تعالى ثم لننسفنه في اليم نسفا أي نطرحه في اليم طرح النسافة وهو ما يثور من غبار الارض (وقال له انظر الى الهك فسماه الها بطريق التنبيه للتعليم) لا بطريق التهكم للتعيير (لما علم انه بعض المجالي الالهية لاحرقنه فان حيوانية الانسان لها التصرف في حيوانية الحيوان لكون الله سخرها للانسان لا سيما وأصله) أي أصل العجل (ليس من حيوان فكان أعظم في التسخير لان غير الحيوان ما له ارادة بل هو بحكم من يتصرف فيه من غير اباء) أي امتناع (وأما الحيوان فهو ذو ارادة وغرض فقد يقع منه الاباء) اذا لم يوافق غرضه وارادته ما يريد منه الانسان المتصرف فيه (في بعض التصريف) أي في بعض انواع تصرفاته فيه (فان كان فيه قوة اظهار ذلك ظهر منه الجموح لما يريده منه ذلك الانسان) المتصرف (وان لم تكن له هذه القوة أو يصادف) أي يوافق غرض الانسان (غرض الحيوان انقاد منقادا للا لما يريده) الانسان (منه كما ينقاد) الانسان انسانا (مثله لامر ما فيما رفعه الله به) أي لامر كائن رفع

ما

الله مثله بذلك الشئ كالمناصب والمراتب فان فيها أمورا ينقاد الانسان لاجلها أصحابها (من أجل المال الذي يرجوه منه في المعبر عنه في بعض الأحوال بالاجرة) فكان قوله من أجل الخ بدلا من قوله لامر فيما رفعه بدل البعض من الكل وقد نص على

ما ظهر الا بها وهي التي وسعت كل شئ (ومن أعرض عن الرحمة) كما قال الا كانوا عنه معرضين (استقبل العذاب الذي هو عدم الرحمة) لانه نقمة (وأما) الايمان في وقت اليأس والشدة والبأس من الحياة المشار اليه بمقتضى (قوله) تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم) أي الكافرين بحيث ينقذهم من العذاب (لما رأوا بأسنا) أي شدتنا عليهم بنزول العذاب فيهم (سنة الله التي) أي عادته تعالى (قد خلت في عباده) المتقدمين كان ايمانهم لا ينفعهم عند معاينة أسباب الموت القريبة ولا ينقذهم من الهلاك وخسر هنالك المبطلون وقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها (الا قوم يونس) لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (فلم يدل ذلك) أي انتفى نفع الايمان في وقت نزول العذاب (على انه) أي الايمان في ذلك الوقت (لا ينفعهم) في الآخرة لأن معناه لا ينفعهم أي لا يرفع عنهم ذلك العذاب النازل بهم واذا لم ينفعهم برفع العذاب عنهم لا يلزم منه أن لا ينفعهم في الآخرة وكون المعنى بانه لا ينفعهم برفع العذاب النازل بهم يستدل عليه (بقوله) تعالى (في الاستثناء) من عدم النفع في الايمان (الا قوم يونس فاراد) تعالى ان ذلك الايمان في ذلك الوقت (لا يرفع عنهم) أي عن الكفار (الأخذ) أي الاهلاك والتدمير (في الدنيا) ولم يستثن تعالى من هذا الامر العام الا قوم يونس كما قال سبحانه لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين وملة بني اسرائيل التي مات عليها فرعون لما قال حين أدركه الغرق أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين كانت هي وصية ابراهيم و يعقوب بالايمان حين الموت قال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون والجملة حال والحال مقارنة للموت فايمان اليأس مقبول في ملة بني اسرائيل فافهم (فلذلك) أي لأجل ما ذكر (أخذ فرعون) أي أهلكه الله تعالى بالغرق في البحر (مع وجود الايمان منه) وصحة قبوله ونفعه في الآخرة لأن كل ايمان يحصل في الحياة الدنيا مقبول من صاحبه وان لم ينجه من العذاب الواقع يقال (هذا ان كان أمره) أي فرعون (أمر من تيقن بالانتقال) أي الموت والهلاك (في تلك الساعة) بالغرق في البحر (وقرينة الحال) من فرعون تعطي (انه ما كان على يقين من الانتقال) بالموت والهلاك الى الآخرة (لانه عاين) أي رأى وشاهد (المؤمنين) من قوم موسى عليه السلام (يمشون في الطريق اليبس) أي اليابس (الذي ظهر) في أرض البحر (بضرب موسى) عليه السلام (بعصاه البحر فلم يتيقن) حينئذ (فرعون الهلاك اذا آمن بخلاف المحتضر) بصيغة اسم المفعول أي الذي حضرته الوفاة وهو في النزع (حتى لا يلحق) أي فرعون (به) أي بالمحتضر ليأسه من الحياة ورجاء فرعون للحياة (فآمن) أي فرعون (بالذي آمنت به بنو اسرائيل) كما حكاه تعالى عنه انه قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين (على التيقن بالنجاة) من الهلاك بالغرق (فكان) الامر (كما تيقن) فحصلت له النجاة (لكن على غير الصورة التي أراد) وهي النجاة من الهلاك بالغرق (فنجاه الله) تعالى (من عذاب الآخرة في نفسه) التي هي داخل بدنه بحصول الايمان

انقياد الانسان مثله لما رفعه الله به (في قوله و رفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فما تسخر له من هو مثله) في الانسانية (الا من) حيثية (حيوانيته لا من) حيثية (انسانيته فان المثلين ضدان) من حيث انهما لا يجتمعان (فيسخره الا رفع في المنزلة بالمال أو بالجاه بانسانيته ويتسخر له ذلك الآخر اما خوفا أو طمعا من حيوانيته لا من انسانيته) انما أضاف التسخير الى انسانيته لان التسخير في الانسان انما يكون من جهة كمال والكمال في الانسان ليس الا من جهة انسانيته وأضاف التسخير الى حيوانيته لان التسخير فيه انما يكون من جهة نقص ليجبر به والنقص فيه ليس الا من جهة حيوانيته (فما تسخر له من هو مثله) من حيث هو مثله (ألا ترى ما بين البهائم من التحريش) وهو العداوة التي بينها كما هو المشاهد من الكلاب والثيران وكل ذي قوة منها مع بني نوعه دون غيره فيما سواه (لانها أمثال فالمثلان ضدان) لما به تقرر ان به الاشتراك هو محل التنازع فكلما كان أكثر كان التنازع أشد كما يكون بين كل أهل صنعة وصناعة وقرابة (ولذلك قال و رفع بعضهم فوق بعض درجات فما هو) أي المسخر اسم فاعل (معه) أي مع المسخر اسم مفعول (في درجته فوقع التسخير في الانسان من أجل الدرجات والتسخير على قسمين تسخير مراد) على سبيل القصد والاختيار (للمسخر) اسم فاعل قاهر (في تسخيره بهذا الشخص المسخر كتسخير السيد لعبده وان كان مثله في

له وقبوله منه فانه لا مانع من القبول لانه الاصل حتى يوجد دليل قاطع بمنعه (ونجى) الله تعالى أيضا (بدنه كما قال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) اى علامة (لانه لو غاب بصورته بما قال قومه) الباقون فى مصر بلا غرق (احتجب) عن الناس بالصعود الى السماء ونحوه (فظهر) اى فرعون (بالصورة المعهودة) له عندهم (ميتا) لاحياة فيه (ليعلم) بالبناء للمفعول (انه) أى فرعون (هو) اى فرعون لا غيره (فقد عمته النجاة) أى السلامة (حسا) فى بدنه ومعنى فى نفسه بحصول الايمان له (ومن حقت) اى تحققت عليه (كلمة العذاب الاخروى) وهى كلمة الرب المقطوع بها فى علم الله تعالى القديم وتقديره الأزلى قال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار فذكر النار دليل على انه العذاب الاخروى (لا يؤمن) فى الدنيا أصلا (ولو جاءته) ظهرت له (كل آية) قال تعالى فى حق فرعون ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى يعنى فى حياته الدنيا قبل نزوله فى البحر بدليل قوله بعده قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى ثم آمن بعد ذلك بعد نزوله فى البحر وادراك الغرق كما مر ذكره وقال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية (حتى يروا العذاب الاليم) أى حتى (يذوقوا العذاب الاخروى فخرج فرعون من هذا الصنف) المذكورين لانه آمن قبل أن تحق عليه كلمة ربك التى هى كلمة العذاب الاخروى وقبل ان يذوق العذاب الاليم الاخروى بل قبل أن يذوق الغرق الذى هو عذاب الدنيا ومن حقت عليه الكلمة لا يؤمن حتى يرى أى يذوق العذاب الاليم وهو العذاب الأخروى لانه لا كثر منه فى الالم فيدل انه يؤمن بعد الموت والايمان بعد الموت غير مقبول اجماعا وفرعون لم يفعل كذلك الا انه آمن قبل الموت (هذا) الكلام المذكور هنا المقتضى بصحة ايمان فرعون وقوله (هو الظاهر الذى ورد به القرآن) كما علمت بيانه ولم يرد فى السنة النبوية ما يرده ولا فى الاجماع أيضا لانه قال بصحة ايمان فرعون جماعة من المجتهدين ذكرهم الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله تعالى فى أوائل كتابه اليواقيت والجواهر فى عقائد الاكابر والمصنف قدس الله سره من جملتهم (ثم انا نقول بعد ذلك) اى بعد تقرير ما ذكر (والامر فيه) اى فى حق فرعون موكول (الى الله) تعالى (لما) اى لاجل الامر الذى (استقر فى نفوس عامة الخلق) أى العامة من الخلق دون الخاصة منهم أو الا كثرون الاقل (من شقائه) اى فرعون يعنى هلاكه على الكفر وتخليده فى النار بناء على ذكر الله تعالى فى حقه فى القرآن من الاحوال التى كان عليها فى حياته فى الدنيا من الكفر ودعوى الربوبية والظلم والتعدى واتباع السحر وقتل النفوس بلا حق والتكذيب بالانبياء عليهم السلام واضلال قومه الى غير ذلك من الاوصاف القبيحة ولم يلتفتوا الى ما ذكره الله تعالى أيضا عنه من ايمانه فى آخر الأمر قبل أن يهلك بالغرق فى البحر وقطعوا بان ذلك ايمان غير مقبول منه ولم يبحثوا عنه فى ذلك لوقت كيف كان حاله مع الله تعالى والكل مجمعون على ان الامور معتبرة بخواتيمها والسعيد من مات على السعادة والشقى من مات على الشقاوة ولو صدر منه فى الدنيا من الاعمال كيفما صدر من كفر وغيره (وما لهم) اى العامة المذكورين (نص فى ذلك) أى فى ان فرعون مات شقيا (يستندون اليه) اى

الانسانية وكتسخير السلطان لرعاياه وان كانوا أمثاله (فسخرهم بالدرجة والقسم الآخر) الذى ليس مراد المسخر اسم فاعل (تسخير بالحال) من غير قصد منه واختيار (كتسخير الرعايا الملك القائم بامرهم فى الذب عنهم وحمايتهم وقتل من عاداهم وحفظ أموالهم وأنفسهم عليهم وهذا كله تسخير بالحال من الرعايا يسخرون بذلك مليكهم ويسمى هذا) التسخير (على الحقيقة تسخير المرتبة) أى مرتبة الرعية (فالمرتبة) اى مرتبة الرعية (حكمت عليه بذلك فمن الملوك من سعى لنفسه) وما علم ان مرتبة رعيته حكمت عليه بالتسخير (ومنهم من عرف الامر فعلم أنه بالمرتبة فى تسخير رعاياه فعلم قدرهم وحقهم فآجره الله على ذلك أجر العلماء بالامر على ما هو عليه وأجر مثل هذا يكون على الله) لنيابته عن الله (فى كون الله فى شؤون عباده) فاذا قام بذلك وقضى حوائجهم لله لا لغرض نفسه فأجره على من ينوب هو منابه (فالعالم كله مسخر بالحال) على صيغة اسم الفاعل (من لا يمكن أن يطلق عليه اسم مسخر) على صيغة المفعول بناء على ان أسماء الحق من حيث الهيئة ما يدل على التأثير لا على التأثر الا انه لما كان باعتبار هويته فى شأن عباده كان مسخرا بالحال بهذا الاعتبار ولذلك (قال تعالى كل يوم هو فى شأن) حيث اتى بضمير الغائب الدال على هويته دون الاسماء الالوهية كالاسم الله والرحمن وغيرهما من الاسماء المختصة به (فكان عدم قوة ارداع هارون بالفعل أن ينفذ) اى بان ينفذ ارداعه (فى أصحاب العجل بالتسليط) أى تسليط هارون (على العجل) وافنائه (كما سلط موسى عليه حكمة من الله ظاهرة فى الوجود ليعبد فى كل

الى

الى ذلك فى آية أو حديث غير بعض احتمالات فى آيات قابلة للتأويل بسهولة كما قدمنا بعضها والحاصل ان المؤيدات من النصوص لايمان فرعون كثيرة وقول المصنف قدس الله سره هنا والأمر فيه الى الله لا يدل على انه غير قاطع فى حقه بشئ وانه متوقف فى شأنه باعتبار ما بعده من قوله لما استقر فى نفوس عامة الخلق من شقائه يعنى انا نقول بتفويض امر فرعون الى الله تعالى لأجل الذى استقر فى النفوس من شقائه لا باعتبار ما عندنا من ذلك فان مسئلة ايمان فرعون لا شبهة فيها عند احد من أهل الكشف والبصيرة لأن اصحاب القلوب المهذبة بالرياضة الشرعية اهل التحقيق والمعرفة الالهية لا شك عندهم فى امر من الأمور اصلا ولا شبهة ولكن هم فى تقرير العلم لاهل الظاهر مع ما تفيده الادلة اللفظية والنصوص الكلامية ومع الكشف الصحيح والذوق المستقيم فى تقرير ذلك لأنفسهم وامثالهم ان كانوا وليس ببعيد ان الله تعالى يجعل فرعون آية على سعة رحمته وكمال عنايته بمن يشاء من عباده لا سيما وفى الآية ما يشير الى ذلك من قوله تعالى لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا الغافلون فتنبه يا أخى لهذه الآية ولا تكن من الناس الغافلين عنها فان فرعون عاش فى الدنيا من أول عمره فاسقا فاجرا كافرا ضالا مضلا وادعى الربوبية مع الله ونازع الله تعالى وانبياءه ورسله ثم آمن وأسلم فتقبل منه ذلك وغفر الله تعالى له جميع ما عمله من الشر وأماته طاهرا مطهرا فيبقى كل من وصل الى غاية الشقاء بارتكاب الكثير من الذنوب والمعاصى ومقارفة الفواحش بل من خاض فى جميع عمره فى أنواع الكفر والزندقة وبالغ فى الضلال بحيث فعل جميع ما فعله فرعون وزاد عليه فى ذلك ان أمكنه الزيادة ثم اسلم وآمن وتاب بقلبه ولسانه وصدق فى رجوعه عن كل ما كان فيه فان الله تعالى يقبل منه اسلامه وايمانه وتوبته ولو صدر منه ذلك فى آخر اجزاء حياته قبيل موته ولو بوقت يسير حتى لا ييأس من رحمة الله تعالى احد ولا يقنط من روح الله مخلوق وفى ضد ذلك قد جعل الله تعالى ابليس آية على غضبه وسخطه وكمال انتقامه وعظيم مكره واستدراجه فاحياه الله تعالى فى الدنيا فى ابتداء خلقه مسلما مؤمنا صالحا عابدا زاهدا عالما عاملا لم يبق بقعة فى الارض الا وقد عبد الله تعالى فيها ثم صعد الى السماء فكان يعبد الله تعالى مع الملائكة عليهم السلام وكان اعبدهم واعرفهم وأكملهم واشرفهم بحيث كان يعلمهم ويرشدهم الى كيفية الخضوع والخشوع ثم ان الله تعالى بعد ذلك أشقاه وأضله وغضب عليه ومكر به وانتقم منه فكفر وعاند واستخف بحرمة الله تعالى وأبغض ربه وعاداه وأبغض اخوان الايمان واهل الصدق وعاداهم وآذاهم وأضرهم حتى يكون عبرة وموعظة للمؤمنين الصالحين العابدين الزاهدين الكاملين فى العلم والعمل فيخافون من الله تعالى ان يمكر بهم ويجعلهم مثل ابليس فى الشقاء فلا يأمنون من مكر الله تعالى ولا من استدراجه لهم والله على كل شئ قدير والله يحكم لا معقب لحكمه (واما آله) اى فرعون يعنى قومه الذين كانوا يعبدونه من دون الله تعالى (فلهم حكم آخر) غير حكمه هو فانهم ماتوا على الكفر بالله تعالى وانبيائه ورسله وعلى التكذيب بالحق ولم ينقل عن أحد منهم انه أسلم وآمن قبل موته وقال تعالى فى حقهم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فان

صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية ولهذا ما بقى نوع من الانواع الا وعبد إما عبادة تأله) كعبادة الاصنام وغيرها من الشمس والقمر والكواكب (واما عبادة تسخير) كعبادة أصحاب المناصب لاجل المال والجاه (فلابد من ذلك لمن عقل) لانه لا يقع الارتباط بين الموجودات الا بافتقار بعضها لبعض وهو يستلزم التسخير والتسخر وذلك ظاهر لمن عقل وأدرك الحقائق (وما عبد شئ من العالم الا بعد التلبس بالرفعة عند العابد والظهور بالرتبة) الرفيعة (ولذلك تسمى الحق لنا برفيع الدرجات) حيث قال رفيع الدرجات ذو العرش (ولم يقع رفيع الدرجات فكثر الدرجات فى عين واحدة فانه قضى أن لا يعبدوا الا اياه فى درجات كثيرة مختلفة أعطت كل درجة مجلى الهيا عبد فيها وأعظم مجلى عبد فيها وأعلاه الهوى كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فهو أعظم معبود فانه لا يعبد الا به ولا يعبد هو) أى الهوى (الا بذاته) قال رضى الله عنه فى فتوحاته المكية شاهدت الهوى فى بعض المكاشفات ظاهرا بالالوهية قاعدا على عرشه وجميع عبدته حافين عليه واقفين عنده وما شاهدت معبودا فى الصور الكونية أعظم منه (وفيه أقول وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى) يعنى بحق الحب الاصلى المعبر عنه فى الحديث القدسى بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف ان ذلك الهوى بعينه هو سبب الهوى المجبى الفرعى الذى انجذبت به القلوب الى جمال الحق وكماله المطلق ولولا ذلك الهوى المحبى الفرعى فى القلوب ما عبد الهوى الذى هو الميل الى مظاهره الكونية ومجاليه الخلقية بالاتباع له

والانقياد لحكمه (الا ترى علم الله فى الاشياء ما أكمله كيف تم) العلم أو تم الآية الواردة (فى حق من عبد هواه واتخذه الها)

أعنى قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه فقال تتميمه بها (وأضله الله على علم والضلالة الحيرة وذلك) التتميم (انه) أى الحق تعالى (لما رأى ان العابد ما عبد الا هواه بانقياده لطاعته) أى بانقياد العابد لطاعة هواه (فيما يأمره به من عبادة من عبده من الاشخاص حتى ان عبادته لله كانت عن هوى أيضا لانه لو لم يقع له فى ذلك الجناب المقدس) عن ان يتطرق اليه كل أحد (هوى وهو الارادة بمحبة) أى ارادة نفسانية مع محبة الهية كارادة الجنة والنجاة من النار والفوز بالدرجات العالية (ما عبد الله ولا آثره على غيره وكذلك من عبد صورة ما من صور العالم واتخذها الها ما اتخذها) الها (الا بالهوى فالعابد لا يزال تحت سلطان هواه ثم رأى المعبودات) عطف على قوله رأى ان العابد ثم رأى الحق تعالى المعبودات الكونية (تتنوع فى) نظر (العابدين) لها فى الحقيقة والبطلان (فكل عابد امرا ما يكفر من يعبد سواه والذى عنده أدنى نسبة لاتحاد الهوى) عند اعتبار نسبة الى متعلقاته فان الكل فيه متحد (بل لاحدية الهوى) عند قطع النظر من تلك المتعلقات فانه عين (واحدة) وان كانت متعلقة (ف كل عابد فاضله الله) جواب لما وادخال الفاء بطول الكلام (أى حيره) حيث لا يعلم ان الحق مع من هؤلاء من العابدين لكن حيره (على علم بان كل عابد ما عبد الا هواه ولا استعبده الا هواه سواء صادف هواه الامر المشروع) يعنى الاله الذى شرع عباده (أو لم يصادف) وهو الاله الباطل الذى نهى عن عبادته (والعارف المكمل

فى بيان عذابهم الآن فى النار غدوا وعشيا وكيفيته وذكر قبورهم المتنقلة فى بطون الحيتان البحرية والحيوانات البرية وتنويع عذابهم فيها الى يوم القيامة ثم دخلوا لهم فى يوم القيامة الى أشد العذاب وما المراد بذلك العذاب الأشد وما حكمة ذلك كله الى غير ذلك من بيان أحوالهم البرزخية والاخروية (ليس هذا موضع ذكره) فانه يحتاج الى بسط كلام كثير (ثم ليعلم) اى السالك (انه) اى الشان ما يقبض الله تعالى أى يتوفى ويميت (احدا) من الناس مؤمنا كان ذلك المقبوض أو كافرا (الا وهو) أى ذلك المقبوض (مؤمن) بينه وبين الله تعالى فى حال قبضه وموته (أى مصدق بما جاءت به الاخبار الالهية) فى الكتاب والسنة من الحق كما يشير اليه قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون واذا عاينوا ذلك فكيف لا يؤمنون بقلوبهم ويصدقون (واعنى بهذا التعميم فى كل مقبوض اذا كان (من المحتضرين) اى الذين حضرتهم ملائكة الموت وماتوا بالنزع الكثير او القليل (ولهذا) اى لكون الامر كما ذكر (يكره موت الفجاءة) بالضم والمد وتفتح وتقصر البغتة وهى الموت بلا مرض ولا نزاع ولا ضرب ولا قتل ولا غيرها بل من خالص الصحة والعافية او مشوبها ببعض مرض لا يحصل منه الموت عادة وكراهته انما هى فى حق المسرفين على أنفسهم والكافرين لتفويت التوبة والاسلام عليهم وهو خير فى الصالحين كما وردان ابراهيم الخليل عليه السلام مات بلا مرض كما بينه جمع وتوفى داود عليه السلام فجأة وكذلك الصالحون وهو تخفيف عن المؤمن (و) يكره (قتل الغفلة) أيضا فى حق غير الصالحين ايضا كالفجاءة (فاما موت الفجاءة فحده) اى بيانه (ان يخرج) من الانسان (النفس الداخل) فى جسده (ولا يدخل) ذلك (النفس الخارج) اى عوده فى جسده (فهذا موت الفجاءة) والمراد فى حال الصحة والعافية أو قليل المرض وعدم السبب كما ذكرنا والا فكل موت كذلك (وهذا) اى صاحب موت الفجاءة (غير المحتضر) اى الميت بالمرض والنزع (وكذلك قتل الغفلة بضرب عنقه من ورائه وهو لا يشعر) ونحو ذلك فانه غير المحتضر ايضا (فيقبض) اى الميت فجأة والمقتول غفلة (على ما كان عليه) فى حال الموت والقتل (من ايمان أو كفر ولذلك) اى لكون الامر كما ذكر (قال عليه الصلاة و (السلام) فى الحديث (ويحشر) اى العبد (على ما عليه مات) اى الحالة التى مات عليها من طاعة او معصية او ايمان او كفر وفى رواية مسلم يبعث كل عبد على ما عليه مات (كما انه) اى العبد (يقبض على ما كان عليه) من الاحوال فى الحياة الدنيا (والمحتضر) اى الميت بالمرض والنزع (ما يكون الا صاحب شهود) ومعاينة الحق المبين عند موته مؤمنا او كافرا (فهو صاحب ايمان بما ثم) بالفتح اى هناك مما شاهد وعاين من الحق (فلا يقبض) اى يموت (الا على ما كان عليه) من الايمان والكفر (لان كان حرف وجودى) اى معناه وجود خبره لاسمه اى ثبوته له فاذا قلت كان زيد قائما فمعناه وجود القيام لزيد وثبوته له واطلاق الحرف عليه باعتبار تجرده عن الحدث لانه خالف الافعال فى دلالتها على الحدث والزمان وخالف الاسماء لعدم دلالته على معنى فى نفسه فكان حرفا لا يفيد الا بذكر الخبر كالحرف لا يفيد الا

من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه) فالحق هو المعبود مطلقا جمعا وفرقا (ولذلك) أى لكون كل معبود مجلى للحق وان لم يعرف العابد ذلك (سموه) أى سمى العابدون (كلهم) ذلك المجلى (الها مع

اسمه الخاص) حيث يسمى (بحجر أو شجر أو حيوان أو انسان أو كوكب أو ملك هذا اسم الشخصية) اى التعين (فيه) بالنظر الى نفسه (والالوهية مرتبة تخيل العابد له انها مرتبة معبوده) الخاص (وهى على الحقيقة مجلى للحق لنص هذا العابد الخاص المعتكف على هذا المعبود فى هذا المجلى المختص ولهذا) أى لان المعبود الخاص مجلى للحق لنص هذا العابد المحجوب بتعين معبوده الذى هو المجلى الخاص (قال من عرف) أى كان فى استعداده الفطرى أن يعرف الامر على ما هو عليه وهو ان معبوده الخاص على الحقيقة مجلى للحق وان لم يعرف بالفعل (مقالة جهالة اى) ناشئة عن جهالته بما هو الامر عليه (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وانما كانت هذه المقالة مقالة جهالة لانه جعل ما هو مجلى الها مقربا اليه مع ان كونه مجلى الها يقتضى العينية وكونه مقربا يقتضى الغيرية (مع تسميتهم اياهم آلهة حتى قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فما أنكروه) اى الاله الواحد (بل تعجبوا من ذلك) أى من جعل الآلهة الها واحدا لغرابته بالنسبة الى عقائدهم المأنوسة وتقليداتهم المألوفة (فانهم وقفوا مع كثرة الصور وتشبه الالوهة لها) أى الها (فجاء الرسول ودعاهم الى اله واحد ولا يشهد) على صيغة المبنى للمفعول فانه من حيث وحدته الحقيقية معلومة غير مشهودة بالبصر (بشهادتهم) متعلق بالواحد اى دعاهم الرسول الى الاله الواحد الحق بشهادتهم (انهم أثبتوه عندهم واعتقدوه فى قولهم

الابضم ضميمة اليه وهذا فى حال استعماله ناقصا واما التام فعل بمعنى وجد (لا ينجر) اى لا ينسحب (معه الزمان) الماضى المفهوم منه فى حال استعماله الى زمان الحال (الا بقرائن الاحوال) فى تراكيب الكلام كما فى هذا الحديث فان قوله يقبض على ما كان عليه اى كان من قبل فى الماضى واستمر الى حال القبض (فيقبض عليه فيفرق) بما ذكر (بين الكافر المحتضر فى الموت) بان مرض ونازع ومات (وبين الكافر المقتول غفلة او الميت فجاءة كما قلنا فى حد الفجاءة) اى تعريفها وتبيينها فالكافر المحتضر يموت مؤمنا وغير المحتضر يموت كافرا لعدم ايمانه فى وقت الموت واذا مات الكافر المحتضر مؤمنا لا يلزم من ذلك ان يظهر حكم ايمانه فى الدنيا وانما اذا لم يعرف منه الاسلام والايمان عند موته بالصريح ثم مات وهو محتضر بمرض ونزع عومل فى الدنيا معاملة الكافر وكان مؤمنا فى الآخرة واذا علم ايمانه كان مؤمنا من غير شبهة وكون ايمان اليأس غير نافع يعنى فى رفع العذاب والنجاة من الهلاك فى الدنيا لا فى حق نجاة الآخرة كما تقدم بيانه (واما حكمة التجلى) الالهى اى انكشافه تعالى وظهوره لموسى عليه السلام (و) حكمة (الكلام) الالهى أيضا لموسى عليه السلام (فى صورة النار) التى رآها بطور سيناء وكان ليلا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى (فلانها) اى النار (كانت بغية) اى حاجة (موسى) عليه السلام تلك الليلة مع أهله لاجل برد او طبخ اراده (فتجلى له) الحق تعالى (فى) صورة (مطلوبه) وظهر له فى هيئة مرغوبه ومحبوبه (ليقبل) اى موسى عليه السلام (عليه) اى على الحق تعالى اقبالا بكليته (ولا يعرض عنه) اى عن الحق تعالى (فانه) اى الحق تعالى (لو تجلى له) اى لموسى عليه السلام (فى غير صورة مطلوبه) فى ذلك الوقت (اعرض) اى موسى عليه السلام (عنه) اى عن الحق تعالى (لاجتماع همه) اى هم موسى عليه السلام يعنى همته وعزمه (على مطلوب) له (خاص) غير ذلك المتجلى له لتجليه فى غير المطلوب (ولو اعرض) اى موسى عليه السلام عن الحق تعالى (لعاد عمله) اى اعراضه ذلك (عليه) اى على موسى عليه السلام (فاعرض عنه) اى عن موسى عليه السلام (الحق) تعالى ايضا لانه تعالى الملك الديان كما تدين تدان وهذا من حيث الظاهر وفى الباطن ان الفعل واحد ينسب الى العبد باعتبار والى الرب باعتبار كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا (وهو) اى موسى عليه السلام (مصطفى) اى اصطفاه الله تعالى واختاره على جميع اهل زمانه (مقرب) بصيغة اسم المفعول فيهما اى قربه الله تعالى وأدناه من جنابه واكرمه بمناجاته وخطابه (فمن) جملة (قربه) اى موسى عليه السلام من حضرة ربه تعالى (انه) تعالى (تجلى) اى انكشف وظهر (له) اى موسى عليه السلام (فى) صورة (مطلوبه) الخاص فى ذلك الوقت يعنى النار (وهو) اى موسى عليه السلام (لا يعلم) بذلك ولهذا سماه نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا والى ذلك اشار المصنف قدس الله سره الى ذلك بقوله (كنار موسى) عليه السلام يعنى ان الحق تعالى يتجلى للسالك فى طريقه بالصورة التى ينصرف اليها عزمه وهمته فى كل حين (رآها) اى رأى النار موسى عليه السلام (عين

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اعلامهم بان تلك الصور حجارة ولذلك قامت الحجة عليهم فى قوله قل سموهم فاسموهم الا بما

حاجته) اى بغيته ومطلوبه فى ذلك الحين (وهو) أى المتجلى له فى صورة النار (الاله) سبحانه من غير حلول ولا اتحاد فى الصورة بها لان كل ما سوى الوجود الالهى الحق عدم باطل فلا يمكن أن يحل أحدهما فى الآخر أصلا كما مر بيانه غير مرة (ولكن) كان موسى عليه السلام (ليس يدريه) أى لا يعلمه يعنى لا يعلم ان الحق تعالى تجلى له فى صورة تلك النار التى رآها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ هذا فص الحكمة الخالدية ﴾

ذكره بعد حكمة موسى عليه السلام لانه آخر انبياء بنى اسرائيل كما ان موسى عليه السلام أولهم (فص حكمة صمدية) اى منسوبة الى الصمد من أسماء الله تعالى وهو الذى يصمد اليه بالحوائج اى يقصد فيها (فى كلمة خالدية) انما اختصت حكمة خالد ابن سنان بكونها صمدية لان نبوته كانت برزخية ففيها الكشف عن أحوال البرزخ الاخروى والجميع محتاجون الى معرفة ذلك وبيانه لهم فهو مصمود اليه بذلك ومقصود فى بيانه من حيث نفس الامر وان أضاعه قومه ولم يعتبروا منه ما هم محتاجون اليه (وأما حكمة خالد بن سنان) عليه السلام العبسى من بنى عبس روى ان ابنته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبى يقرأ هذا ذكره الدميرى فى حياة الحيوان فى التفسير وقصته أنه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن من اليمن فخرجت نار عظيمة من مغارة هناك فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فى دفع ذلك عنهم فأخذ خالد عليه السلام يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى أدخل المغارة خلف هذه النار حتى أطفيها وأمرهم أن ينادوه بعد ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة أيام فانه يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة أيام ونادوه يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا تمام ثلاثة أيام وظنوا انه هلك فنادوه فخرج عليه السلام من المغارة وعلى رأسه ألم حصل له من صياحهم به قبل الوقت فقال ضيعتمونى وأضعتم قولى ووصيتى وأخبرهم بانه يموت وأمرهم أن يقبروه ويرقبوه أربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار أبتر اى مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ وأحوال القبور عن يقين ورؤية فانتظروا بعد موته أربعين يوما فجاء القطيع ويقدمه حمار أبتر فوقف حذاء قبره فاراد المؤمنون من قومه أن ينبشوا عليه كما أمر فامتنع أولاده من ذلك خوفا من العار لئلا يقال لهم أولاد المنبوش فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته وأضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت بنت خالد فقال لها صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنت نبى أضاعه قومه * وروى الدارقطنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا أضاعه قومه يعنى خالد بن سنان وذكر غيره من العلماء ان ابنته أتت النبى صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه فقال أهلا ببنت خير نبى أو نحو ذلك ذكره الكواشى والزمخشرى وغيرهما انه كان بين محمد وعيسى عليهم السلام أربعة أنبياء من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى وذكر البغوى انه لا نبى بينهما وقيل ان خالد بن سنان هو النبى الذى دعا على العنقاء الطير الكبير

المكلمون الذين يرون الكل مجالى الواحد الحق (فيظهرون بصورة الانكار لما عبد من الصور) مع رؤيتهم أنها مجالى للحق (لان مرتبتهم فى العلم تعطيهم أن يكونوا بحكم الحق بحكم الرسول الذى آمنوا به عليهم الذى سموا به مؤمنين فهم عباد الوقت) أى عباد الله على ما اقتضاه الوقت (مع علمهم) أى العابدين للتجلى (ما عبدوا من تلك الصور أعيانها وانما عبدوا الله فيها بحكم اطلاق التجلى الذى عرفوه أى العارفون منهم) أى من العابدين (وجهله المنكر الذى لا علم له بما تجلى) الحق بالصور الكونية (او يستره العارف المكمل من نبى ورسول ووارث عنهم فيأمرهم) أى أمر العارف المكمل المحجوبين (بالانتزاع) أى الاجتناب (عن تلك الصور لما انتزع عنها رسول الوقت اتباعا للرسول طمعا فى محبة الله اياهم) الثابتة (بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فدعا الرسول الى اله يصمد اليه) ويقصد لقضاء الحوائج (ويعلم من حيث الجملة) أى على وجه الاجمال (ولا يشهد) لان المشهود كان من كان ليس له ابهة الغالب فى عزه وعظمته (ولا تدركه الابصار بل هو يدرك الابصار) فالاول (للطفه و) الثانى للمكان (سريانه فى أعيان الاشياء فلا تدركه الابصار كما انها
أى الابصار (لا تدركه أرواحها المدبرة أشباحها وصورها الظاهرة) عطف على أشباحها عطف تفسير وقيل المراد بالاشباح

المشهور

الابدان المثالية وبالصور الظاهرة الابدان الحسية وعطفه بعضهم على أرواحها وأراد بصور الابصار العيون فان العين الباصرة

المشهور ولما شكا اليه قومه ما يلقون منها انقطع نسلها وانقرضت ولا توجد الى يوم القيامة وقيل انه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار ذكره الدميرى فى حياة الحيوان فى العنقاء (فانه) أى خالدا عليه السلام (أظهر بدعواه) الى الله تعالى (النبوة) مفعول اظهر (البرزخية) اى المقتضية للاخبار عن أحوال البرزخ وهو العالم الذى بين الدنيا والآخرة الذى تنتقل اليه نفوس الأموات بعد موتهم ويبقون فيه على مراتب ما كانوا عليه فى الدنيا الى أن ينفخ فى الصور وينتقلوا الى الآخرة فيكونون فى جنة أو فى نار واظهار ذلك منه بقوله انه يخبرهم باحوال البرزخ والقبور (فانه) أى خالدا عليه السلام (ما ادعى الاخبار بما هنالك) أى باحوال البرزخ والقبور (الا بعد الموت) أى بعد موته ووضعه فى القبر (فامر أن ينبش عنه) قبره (ويسأل) عن ذلك حتى يكون اخباره عن ذوق حقيقى وكشف حسى وقد أخبرت الأنبياء عليهم السلام عن أحوال البرزخ والقبور ولكن بطريق الوحى والخبر الالهى الواصل اليهم لان ذلك كان منهم قبل موتهم وخالد عليه السلام أراد أن يخبر بعد موته وعوده الى الدنيا ثانيا (فيخبر ان الحكم) الواقع (فى البرزخ) من أحوال الموتى (على صورة) ما كانوا عليه من نتائج الاعمال والأحوال (فى الحياة الدنيا) طبق ما أمرتهم به الرسل عليهم السلام ونهتهم عنه من أحكام الله تعالى وان لم يشعروا بذلك وهم فى الحياة الدنيا وانما المؤمنون به بالغيب والكافرون كافرون به حتى يموتوا فيذوقونه ويشهدونه حسا وكشفا (فيعلم) بالبناء للمفعول (بذلك) أى بما يخبر عنه (صدق الرسل كلهم) من آدم اليه عليهم السلام (فيما أخبروا) اى الرسل عليهم السلام (به فى حياتهم الدنيا) قبل موتهم مما هو نافع للمكلفين فى أمور آخرتهم عند الله تعالى أو ضار لهم فيها من الاعمال والاقوال والاحوال ظاهرا وباطنا (فكان غرض خالد صلى الله عليه وسلم) حصول (ايمان) اى تصديق (العالم كله) اى جميع المكلفين (بما جاءت به الرسل) عليهم السلام من عند الله تعالى وازالة الشبه الجميع عن أقوال الرسل واخباراتهم عليهم السلام (ليكون) أى خالد عليه السلام (رحمة للجميع) اى للرسل وأممهم حيث اقتضت نبوته تصديق الكل بالحق وزوال التكذيب عنهم (فانه) أى خالدا عليه السلام (تشرف) أى صار شريفا فارتفعت همته الى هذا الامر العظيم الشأن الجسيم الذى لم تتطاول اليه يد نبى من الانبياء الماضين عليهم السلام أصلا (بقرب) اى بسبب قرب (نبوته) اى خالد عليه السلام (من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) الذى قال الله تعالى فيه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وعلم) أى خالد عليه السلام بالوحى الكشفى (ان الله) تعالى (أرسله) أى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم وان لم يظهر زمان ارساله لانه حق كائن فى وقته (رحمة للعالمين ولم يكن خالد) عليه السلام (برسول الله) وانما كان نبيا من أنبياء بنى اسرائيل ولهذا أضاعه قومه لان الله تعالى أوحى اليه ولم يأمره بالتبليغ ولو أمره لما قدر على اضاعته احد كسائر المرسلين من أولى العزم وغيرهم عليهم السلام وتعرض لهم قومهم بالتكذيب والجحود وابطال الحق الذى جاؤا به والمنع من متابعتهم ولم يقدروا وقد أعجزهم الله تعالى وردهم مخذولين خاسرين خائبين فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

أرواحها المدبرة أشباحها وصورها الظاهرة فضميرانها للقصة يعنى لا تدركه الابصار كما انه لا تدركه الارواح التى ليست الابصار الا بعضا من قواها ففى هذه العبارة زيادة مبالغة فى عدم ادراك الابصار له كما لا يخفى (فهو اللطيف) لتنزهه عن ادراك الابصار (الخبير) لسريانه فى أعيان الاشياء (والخبرة ذوق والذوق تجل) أى حاصل كالتجلى (والتجلى) لا يكون الا (فى الصور) لان التجلى هو الظهور ولا بد فى الظهور من مظهر والمظاهر هى الصورة ولذلك قال (فلا بد منها) أى لا بد للتجلى من الصور (و) كذا (لا بد للصور (منه) أى من التجلى لان الصورة ليست الا تعين تجلى الوجود الحق فالوجود الحق من حيث الاطلاق هو المتجلى ومن حيث التقييد والتعين هو المجلى والصورة فاذا تجلى الوجود الحق فى الصورة (فلا بد أن يعبده من رآه) فى تلك الصور (بهواه) الحاكم عليه فى عبادته من بهواه هذا سر عبادة الصورة (ان فهمت وعلى الله قصد السبيل) وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿فص حكمة علوية
فى كلمة موسوية﴾

علو قدر موسى عليه السلام
ورفعة مقامه بين الانبياء عليهم السلام أظهر من أن تحتاج الى

البيان وكذا كثرة آياته وقوة معجزاته أبين من أن تفتقر الى البرهان ومن هذا القبيل ظفره على أعدائه وغلبته على خصمائه وغير

ذلك مما لا يبعد ولا يخفى ولا شك ان كل واحد واحد من هذه الامور يكفي في توصيف حكمته بالاولوية فاذا اجتمعت فبالطريق الاولى (حكمة قتل الابناء من أجل موسى ليعود اليه) الظاهر أن يقال حكمة قتل الابناء أن يعود أو قتل الابناء لان يعود فكان مؤدى الحكمة واللام واحدا فلا يبعد أن يجعل الثاني تأكيدا للاول بحسب المعنى يريد رضي الله عنه ان الحكمة في قتل فرعون وأعوانه الابناء من أطفال بني اسرائيل من أجل موسى أن يعود الى موسى (بالامداد حياة كل من قتل من أجله) أى روحانيته التي هي حقيقة وجوده منصبغة بصفة الحياة ولذلك عبر عنها بالحياة (لانه قتل على انه موسى وما ثم جهل) فهو تعالى يعلم انه قتل على انه موسى (فلا بد أن تعود حياته) أى روحانيته بالامداد (على موسى أعني حياة المقتول من أجله) وروحانيته ليجازى قاتله في صورة موسى فان الوجود مجازى مكافئ كل ما ألقى اليه بصورة الفعل التي مثله الى الفاعل في صورة الجزاء وما أشبه كونه مقتولا في صورة موسى توهما بكونه قابلا لقاتله في صورته حقيقة (وهي) أى (حياة) المقتول وروحانيته (طاهرة) باقية (على الفطرة) التي فطرها الله عليها (لم تدنسها الاعراض النفسية) المانعة لها عن الامداد (بل هي على فطرة بلى) القابلة بها ان يفيض عليها من الرب المطلق ما مد به موسى في قتل فرعون وأعوانه جزاء وفاقا (فكان موسى مجموع حياة كل من قتل) وروحانياتهم حين قتل كل واحد منهم (على انه هو أى موسى (وكل ما كان مهيأ لذلك المقتول مما كان استعداد روحه له) من أسباب الامداد من الحياة والعلم والقدرة والارادة

انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وكذلك تباع المرسلين عليهم السلام من ورثتهم الذين هم خاصة أممهم ملحقون بهم أيضا أهل دعوة الى الله تعالى بحجة مأمور بها كما قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فلا يمكن رد دعواهم ولا اضاعتهم أصلا وانما هم منصورون نافذ أمرهم ونهيهم على كل حال لقوله صلى الله عليه وسلم فليبلغ الشاهد منكم الغائب وقوله عليه السلام الشيخ في جماعته كالنبي في أمته ولكنهم كما يرثون الانبياء في علومهم الالهية وأحوالهم الكمالية يرثونهم أيضا في وقائعهم وقت التبليغ من تكذيب الناس لهم وأذيتهم والسخرية عليهم والله تعالى حافظهم وناصرهم على كل والانبياء الذين ليسوا بمرسلين لم يؤمروا بالتبليغ الى الناس وانما هم مأمورون بالعمل الصالح في أنفسهم والاستقامة عليه ونصح من تابعهم برضا خاطره وانقاده اليهم من الامم فاذا خالفوهم وعصوهم فانهم لم يؤمروا بمحاربتهم ولا قتالهم ولا التعرض لهم في شئ أصلا ولم يخبر تعالى انه ناصرهم ولا حافظهم ممن كذبهم فلهذا قتل يحيى ونشر زكريا وكثير من بني اسرائيل عليهم السلام لتعرضهم للعصاة والكافرين وهم لا يؤمرون بذلك وخالد بن سنان عليه السلام كان كذلك فلهذا أضاعه قومه (فاراد) أى خالد عليه السلام (أن يحصل من هذه الرحمة) الواسعة لجميع العالمين الكائنة (في) زمان (الرسالة المحمدية) الى كافة البرية (على حظ وافر) ونصيب متكاثر حيث يكون ممهدا لقواعدها ومشيدا لأركانها قبل مجئ زمانها وهذه كانت نيته وهي من أكبر الطاعات لكن لا لخصوص اذن له بذلك من الله تعالى وانما معه في ذلك الاذن العام بعمل الخير والطاعة فله ثواب ذلك ويحشر يوم القيامة على نيته وفعل طاعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس على نياتهم رواه الامام أحمد ابن حنبل عن أبي هريرة رضي الله عنه (ولم يؤمر) أى خالد عليه السلام (بالتبليغ) أى تبليغ ما أوحى الله تعالى اليه الى قومه كما أمرت المرسلون عليهم السلام وورثتهم كما ذكرنا (فاراد) أى خالد عليه السلام (أن يحظى) أى يفوز (بذلك) أى بالحظ الوافر من الرحمة العامة في الرسالة المحمدية (في) بيان (أحوال البرزخ) والقبور (ليكون) ذلك (أقوى في العلم) الالهي (في حق الخلق) فيعلمون به اذا بلغه اليهم صدق المرسلين عليهم السلام في جميع ما بلغوه عن الله تعالى من الحق (فاضاعه) أى خالدا عليه السلام (قومه) ولم يحفظوا وصيته كما سبق بيانه (ولم يصف النبي صلى الله عليه وسلم قومه) أى قوم خالد عليه السلام (بانهم ضاعوا وانما وصفهم) أى قوم خالد عليه السلام (بانهم أضاعوا نبيهم) خالدا عليه السلام (حيث لم يبلغوه) أى يوصلوه ويحققوا له (مراده) أى الذى أراده من ظهور أحكام نبوة البرزخية (فهل بلغه) أى حقق (الله) تعالى في يوم القيامة (اجر) أى ثواب (أمنيته) أى قصده الحسن ومراده المطلوب له الذى هو من أشرف الطاعات (فلا شك ولا خلاف) لأحد أصلا (في ان له) أى لخالد عليه السلام (اجر أمنيته) أى ثواب قصده وارادته لغرضه المذكور لأن الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى كما مر (وانما الشك والخلاف في) أن (الأجر المطلوب) أى المراد والمقصود (هل يساوى) أى يجعل سواء (تمنى) فاعل يساوى أى ارادة (وقوعه) ونية ذلك بالقلب

(عدم)

وغيرها (كان مهيأ في) صورة (موسى) للانتقام من فرعون وأعوانه (وهذا) اى اجتماع أرواح الابناء المقتولين لامداد موسى (اختصاص الهي لموسى لم يكن لاحد قبله) وحكمة واحدة من الحكم التي خصه الله بها (فان حكم موسى كثيرة وأنا ان شاء الله أسرد منها في هذا الباب على قدر ما يقع به) أى بالقائها (الامر الالهي في خاطري فهذا أول ما شوفهت به) من الحضرة الالهية في الصورة المحمدية (من هذا الباب) أى الفص الموسوى (فما ولد موسى الا وهو) مع ما معه من أرواح أبناء بني اسرائيل بالامداد والتأييد (مجموع أرواح كثيرة جمعت قوى فعالة لان الصغير يفعل بالكبير) ويؤثر فيه أفعالا كثيرة وتأثيرات عجيبة (الا ترى الطفل يفعل في الكبير) ويؤثر فيه (بالخاصية) وانما قال بالخاصية لخفاء سبب ذلك الفعل (فينزل من رياسته اليه فيلاعبه ويزقزق له) بالزاي المعجمة أى يرقصه (ويظهر له بعقله) أى ينزل مبلغ عقله (فهو تحت تسخيره وهو) أى الكبير (لا يشعر بذلك ثم يشغله) أى الطفل الصغير الكبير (بتربيته وحمايته وتفقد مصالحه وتأنيسه حتى لا يضيق صدره هذا كله من فعل الصغير بالكبير وذلك لقوة المقام فان الصغير حديث عهد بربه لانه حديث التكوين والكبير أبعد) وكما ان القرب الزماني من المبدا الحق يوجب قوة التسخير كما في المثال المذكور وكذا القرب بحسب قلة الوسائط وكثرة وجوه المناسبات من القدس والنزاهة يوجب قوة التسخير واليه أشار بقوله (فمن كان من الله أقرب سخر من كان من الله أبعد كخواص الملك المقرب منه) أى من الله بقلة الوسائط وكثرة وجوه المناسبات (يسخرون الابعدين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز بنفسه للمطر اذا نزل

(عدم) مفعول يساوى (وقوعه) أى وقوع ذلك المطلوب (بالوجود) اى وجود ذلك المطلوب (أم لا) يساوى التمني عدمه بالوجود (فان في الشرع) المحمدي (ما يؤيد التساوي) بينهما من النصوص (في مواضع كثيرة كالآتي) أى الساعي (للصلاة بالجماعة) في المسجد (فتفوته الجماعة) فيصلي وحده (فله أجر من حضر الجماعة) وكما قالوا انه لا يشترط للثواب صحة العبادة بل يثاب على نيته وان كانت عبادته فاسدة بغير تعمده كما لو صلى محدثا على ظن طهارته وقالوا انه يستحب للحائض أن تتوضأ وقت الصلاة وتجلس في مسجد بيتها تسبح وتهلل كيلا تنسى العادة ويكتب لها ثواب أحسن صلاة كانت تصلي (وكالمتمني) من الناس (مع) وجود (فقره) وقلة في يده والا كان تمنيه كاذبا (ما) اى الذى (هم عليه أصحاب الثروة) اى الغنى الكثير (والمال) الوافر (من فعل الخيرات) كالصدقات والمبرات (فله) اى لذلك المتمني مع فقره (مثل أجورهم) اى اجور تلك الاغنياء في خيراتهم التي يفعلونها (ولكن له مثل أجورهم في نياتهم) لفعل تلك الخيرات (أو) مثل أجورهم (في عملهم) لتلك الخيرات (فانهم) أى الاغنياء (جمعوا) في ذلك (بين العمل) للخيرات (والنية) لها (ولم ينص النبي) صلى الله عليه وسلم في الاخبار الواردة عنه في مثل ذلك (ولا على واحد منهما) اى من الوجهين المذكورين (والظاهر) في ذلك (انه) أى الشان (لا تساوي بينهما) أى بين نية العمل والعمل وربما يقال بالتساوي من وجه الثواب ليوافق ما ذكر ولو بعدم التساوي في المضاعفة فان العمل يضاعف والنية لا تضاعف لمن قال لا اله الا الله وهو يعدها مرة بعد مرة حتى قالها مائة مرة أو ألف مرة ومن قال بلسانه مرة واحدة لا اله الا الله أو مائة مرة أو ألف مرة فانه يساوى ذلك في الثواب ولا يساويه في المضاعفة وعلى كل حال فلا مساواة (ولذلك) اى لاجل عدم المساواة (طلب خالد بن سنان) عليه السلام حصول (الابلاغ) له أى توصيل ما أراده الى قومه بالفعل مع نيته (حتى يصح له مقام الجمع بين الأمرين) العمل والنية (فيحصل على الاجرين) أى اجر العمل المضاعف له اضعافا كثيرة واجر النية غير المضاعف ويأبى الله تعالى الا ما يريد لانه مولى العبيد (والله أعلم) بحقائق الاحوال واليه المرجع والمآل

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * هذا فص الحكمة المحمدية ﴾

ذكره بعد حكمة خالد بن سنان عليه السلام لانه كان قريبا من زمانه ولانه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وخاتم المرسلين فناسب أن يختم به الكتاب كما بدئ بآدم عليه السلام ولانه عليه السلام جامع لمشارب النبيين والمرسلين كلهم عليهم السلام فكان ذكره بعد تمام ذكرهم كالاجمال بعد التفصيل وكالفذلكة في الحساب الطويل (فص حكمة فردية) أى منسوبة الى الفرد وهو الواحد الذى لا نظير له في كماله (في كلمة محمدية) انما اختصت حكمة محمد صلى الله عليه وسلم بكونها فردية لانفراده صلى الله عليه وسلم بالفضيلة التامة والكرامة العامة والمرتبة السامية على الجميع والمزية التي من انتسب اليها بالمتابعة لا يضيع والشرف العالي في الدارين والقدر الرفيع الذى نصبت أعلامه في الخافقين ولقول المصنف قدس الله سره ولم يعلل حكمة غيرها افرادا لها بالاعتناء والاهتمام بشأنها (انما كانت حكمته)

و يكشف رأسه له حتى يصيبه منه و يقول انه حديث عهد بربه فانظر الى هذه المعرفة بالله من هذا النبى ما أجلاها وما أعلاها وأوضحها
فقد سخر المطر أفضل البشر اقربه من ٣٠٨ ربه فكان) أى المطر فى نزوله من ربه عليه (مثل الرسول) أى الملك (الذى ينزل اليه
بالوحى ندعا) أى المطر أفضل
البشر (بالحال) أى بلسان الحال
(بذاته) أى الى ذاته ونفسه
(فبرز اليه ليصيب منه ما آتاه)
به من ربه من المعانى والاسرار
كالاشارة الى الحياة والعلم والرزق
وغير ذلك (فلولا ما حصلت له منه
الفائدة الالهيـــة) لفظة ما
موصولة وقوله الفائدة الالهية
بدل أو عطف بيان للموصول أو
لضميره (ما أصاب منه ما برز
بنفسه اليه فهذه) أى دعوة
المطر افضل البشر واتيانه بما
آتاه من ربه (رسالة ماء جعل الله
منه كل شئ حى) حياة صورة
طبيعية بصورته وحياة معنوية
حقيقة نعنا أعنى العلم (فافهم
وأما حكمة القائه فى التابوت
و رميه فى اليم فالتابوت) بلسان
الاشارة (ناسوته) أى صورته
الانسانية (واليم ما حصل له من
العلم بواسطة هذا الجسم مما
أعطته القوة النظرية الفكرية
والقوى الحسية والخيالية التى
لا يكون شئ منها) من تلك القوى
(ولا من أمثالها لهذه النفس
الانسانية الا بوجود هذا الجسم
العنصرى فلما حصلت النفس
فى هذا الجسم وأمرت بالتصرف
فيه والتدبير فيه جعل الله لها
هذه القوى آلات يتوصل بها الى
ما أراده الله منها) أى من النفس
(فى تدبير هذا التابوت الذى فى
سكينة الرب) لان اليقين والعلم
الذى يزداد به الايمان وتسكن به النفس الى ربها وتطمئن لا يحصل الا فيها
(فرمى به فى اليم ليحصل بهذه القوى على فنون العلم فاعلمه بذلك) أى أعلم الله سبحانه موسى بما فهم بلسان الاشارة عن القائه فى

أى محمد صلى الله عليه وسلم (فرديه لانه) عليه السلام (أكمل موجود) على الاطلاق (فى هذا النوع الانسانى) بالاتفاق (ولهذا بدئ) اى بدأ الله (به) صلى الله عليه وسلم (الامر) الالهى فهو أول مخلوق من حيث كونه نورا كما ورد فى حديث جابر الذى أخرجه عبد الرزاق فى مسنده يا رسول الله أخبرنى عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر أن الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الى آخر الحديث الطويل (وختم) أى به الامر أيضا صلى الله عليه وسلم فلا نبى بعده ولا رسول بعده الى يوم القيامة (فكان) صلى الله عليه وسلم (نبيا وآدم بين الماء والطين) كما ورد فى الحديث * وفى رواية كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد رواه الطبرانى عن ابن عباس * وفى رواية كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث رواه ابن سعد عن قتادة مرسلا * وفى رواية كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث رواه الحاكم فى مستدركه يعنى انه صلى الله عليه وسلم كامل الخلقة شريف المقام والمرتبة من حين خلقه الله تعالى نورا الى أن فصل بجملة ظهوره وخلق له القالب الآدمى واستعمله فى ظهوره بصورته العظيمة ثم صفاه فى مصافى قوالب الكاملين من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حتى أخرجه فى هذا الوجود وأفاض به اناء المكارم والجود فكان فى الآخر كما كان فى الاول فهو الفرد الكامل الذى عليه المعول (ثم كان) صلى الله عليه وسلم (بنشأته) أى خلقته (العنصرية) أى المركبة من العناصر الاربعة الماء والنار والتراب والهواء التى هى آخر الاصول المادية لخلق المولدات الاربعة الجمادية والنباتية والحيوانية والانسانية (خاتم) بكسر التاء المثناة الفوقية وفتحها (النبيين) عليهم السلام كما قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) لانه (أول الافراد) جمع فرد (الثلاثة) التى قام بها كل شئ من محسوس أو معقول أو موهوم فان كل شئ مما ذكر له عندنا روح نورانية ونفس برزخية وصورة ظلمانية فروح كل شئ فى الملأ الاعلى العرش ونفسه فى الحضرات الفلكية السماوية وصورته فى العالم السفلى الارضى وهى أفراد ثلاثة على هذا الترتيب روح وجسم ونفس قلم ولوح وكتابة آخرة وبرزخ ودنيا جنة وأعراف ونار ذات وصفات أو أسماء وأفعال فهو صلى الله عليه وسلم أول هذه الافراد الثلاثة (وما زاد على الاولية من الافراد) وهما الفردان الباقيان (فانه) أى ذلك الزائد ناشئ (عنها) اى عن تلك الاولية من الثلاثة فالجسم من النفس والنفس من الروح والكتابة من اللوح واللوح من القلم والدنيا من البرزخ والبرزخ من الآخرة والنار من الاعراف والاعراف من الجنة والافعال من الصفات أو الاسماء والصفات أو الاسماء من الذات فرجعت الافراد الى الفرد الواحد ثم رجعت الآخرة الى الجنة والجنة الى القلم والقلم الى الروح والروح الى الذات فهو الذات الجامعة والحضرة النورانية اللامعة وهذا الفصل يطول بيانه و يتفرع على أصله أغصانه وصاحب الذوق تكفيه الاشارة والمحجوب الغافل لا يفهم ولا بالف عبارة (فكان) أى النبى (عليه السلام أول دليل على) معرفة (ربه) سبحانه بأقواله وأحواله (فانه) عليه السلام (أوتى) أى آتاه الله تعالى (جوامع الكلم) اى الكلمات الجوامع (التى هى مسميات أسماء آدم) عليه السلام فقد علم الله تعالى آدم

الاسماء

الا به أو بصورته فما دبره به) أى
فالذى دبره (كتوقف الولد على
ايجاد الوالد و) كتوقف
(المسببات على أسبابها)
كتوقف السرير على النجار
والخشب وتخيله صورته وغايته
ولكنه مع ذلك يحتاج الى
عدم المانع ووجود المقتضى
رهو المعبر عنه بالشرط
(و) كتوقف (المشروطات على
شروطها) كما عرفت مثالهما
(و) كتوقف (المعلولات
على عللها) التامة كتوقف
وجود النهار على طلوع الشمس
(و) كتوقف (المدلولات على
دلائلها و) كتوقف (المحققات)
بصيغة اسم المفعول أى
الاشخاص (على حقائقها)
النوعية التى عينها خارجا وعقلا
ظاهرا وباطنا (وكل ذلك من
العالم وهو) أى جعل العالم
موقوفا بعضه على بعض (تدبير
الحق فيه فما دبره) أى العالم
(الا به) أى بالعالم (وأما قولنا أو
بصورته أعنى صورة العالم
فاعنى به الاسماء الحسنى
والصفات العلى التى تسمى
الحق بها) باسم حسن (واتصف
بها) بصفة علياء (فما وصل الينا
من اسم تسمى به الا وجدنا معنى
ذلك الاسم وروحه فى العالم)
ومن البين أن الاسم صورة لمعناه
وروحه فاذا كان معناه وروحه
بما فى العالم يكون هو صورة ما فى
العالم (فما دبر العالم) اذ دبر باسمائه الحسنى (أيضا الا بصورة العالم) وكما ان الاسماء الحسنى والصفات العلى صورة العالم كذلك
هى صورة الحضرة الالهية (ولذلك قال فى حق آدم الذى هو البرنامج) معرب برنامه وفى بعض النسخ هو الانموذج معرب نموذنامه

الاسماء كلها يعنى أسماء كل شئ وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم مسميات تلك الاسماء فكان آدم عليه السلام مظهر الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم مظهر الذوات والاسماء داخلة فى الذوات فآدم عليه السلام حافظ الاسماء على الذوات ومحمد صلى الله عليه وسلم حافظ الذوات مع الاسماء واسم آدم من جملة الاسماء وذاته من جملة الذوات كما ان اسم محمد من جملة الاسماء وذاته من جملة الذوات فآدم عليه السلام أبو الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الذوات والاسماء صور الكلمات والذوات معانيها والاسماء عالم الاجسام والذوات عالم الارواح والاجسام من الارواح والارواح من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نور الله تعالى قال تعالى الله نور السموات والارض وهذا هو الاصل مثل نوره اى الذى خلق الله تعالى منه كل شئ كما ورد فى الحديث السابق ذكره وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة هى آدم عليه السلام فيها مصباح هو روحانية محمد صلى الله عليه وسلم المصباح فى زجاجة هى روح العبد المؤمن قال الله تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا وفى الحديث القدسى ما وسعنى سمواتى ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن قال الله تعالى انا أعطيناك الكوثر وهو نهر فى الجنة وهو الكثرة فى الوحدة وهى جوامع الكلم التى قال تعالى عنها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وان كان الامر منقسما الى قسمين كما قال تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ثم قال سبحانه ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وشبههما بالشجرة للتشاجر وكثرة التفريع واختلاف الجهات وقد قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم أى للاختلاف أو للرحمة والاختلاف رحمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة رواه نصر المقدسى فى كتاب الحجة وفى رواية اختلاف أصحابى رحمة أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس فهم أصحابه بالنور الذى خلقوا منه (فاشبه) صلى الله عليه وسلم (الدليل) العقلى (فى تثليثه) حيث هو مركب من أمرين وثالث مكرر بينهما محمول فى الاول موضوع فى الثانى كما تقول العالم متغير فالعالم أمر ومتغير أمر آخر حمل على الاول ثم تقول وكل متغير حادث فمتكرر متغير وتجعله موضوعا وتحمل عليه قولك حادث وهو أمر آخر فتصدق النتيجة من هذا الدليل العقلى التام وهو الموضوع فى الاول المحمول فى الثانى وذلك قولك العالم حادث (والدليل دليل لنفسه) يدل عليها و يوضحها عند المستدل به كما أنه دليل لغيره (ولما كانت حقيقته) صلى الله عليه وسلم (تعطى الفردية الاولى) الروحية (بما) اى بسبب المظهر الواحد الذى (هو مثلث النشء) اى الخلقة يعنى خلقته قائمة على ثلاثة اصول هى أفراد فى العالم وهى الاطباق الثلاث التى قال تعالى لتركبن طبقا عن طبق وهو الهيكل الشريف الذى ظاهره جسمانى و باطنه روحانى و برزخه نفسانى وكل واحد من الثلاثة التى فيه عين الآخر من وجه وغيره من وجه وهى النقطة التى تركبت منها الحروف فكانت الكلمات (لذلك) أى لكونه عليه السلام مثلث النشء (قال) النبى صلى الله عليه وسلم (فى المحبة) الالهية السارية بالتوجه الربانى من المقام الصمدانى فى جميع الكلمات والمعانى (التى هى أصل) هذا (الوجود)

وعلى التقديرين هو العنوان الجامع لما في صحيفة الكتاب من السلام والاوصاف والاحكام فان آدم أيضا (هو الجامع لنعوت الحضرة الالهية التي هي الذات والصفات والافعال ان الله خلق آدم على صورته وليست صورته سوى الحضرة الالهية فاوجد في هذا المختصر الشريف الذي هو الانسان الكامل جميع الاسماء الالهية وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير) المنفصل بعضها عن بعض وانما قال وحقائق ما خرج منه في العالم الكبير لان جميع ما في العالم ليست موجودة في الانسان بحسب صورها بل بحسب حقائقها التي هي بها هي (وجعله) باعتبار تلك الجمعية (روحا للعالم) بان صير ذلك الكثير شخصا واحدا تصيير الروح الاعضاء المتكثرة جسدا واحدا (فسخر له العلو والسفل لكمال الصورة) وجامعيتها الصورة الالهية والكونية (فكما انه ليس من العالم الا وهو يسبح الله بحمده) ما يعطيه حقيقة ذاته والمسبح مسخر لمن يسبحه (كذلك ليس شئ من العالم الا وهو مسخر لهذا الانسان لما تعطيه حقيقة صورته تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فكل ما في العالم تحت تسخير الانسان علم ذلك من علمه وهو الانسان الكامل) اذ هو الذي يعلمه بالكشف والوجدان (وجهل ذلك من جهله وهو الانسان الحيوان فكانت صورة القاء موسى في التابوت والقاء التابوت في اليم صورة هلاك في الظاهر وفي الباطن كانت نجاة له من القتل فحيي موسى بالالقاء في اليم كما تحيي النفوس بالعلم من موت الجهل كما قال أومن كان ميتا يعني بالجهل فاحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو الهدى كمن مثله في الظلمات

وداعية للمعاينة والشهود (حبب) بالبناء للمفعول للعلم بالفاعل وهو الله تعالى المتجلي بكل شئ (الي) ولم يقل أحببت لانه عليه السلام محبوب الله تعالى والمحبوب محب باطنا ومحبوب ظاهرا والمحب محبوب باطنا ومحب ظاهرا قال تعالى يحبهم ويحبونه فمن زادت معرفته بالله تعالى عرف ان الله تعالى يحبه فهو محبوب الله تعالى ومن نقصت معرفته عن الأول وجد فيه المحبة المتوجهة من الله تعالى عليه وفي التحقيق توجهها منه تعالى على نفسه فظن انها محبته هو الله تعالى فادعاها باطنا فكان محبا لله تعالى من عدم تحقيقه في ذلك وكل مدع ممتحن وبهذا السبب ابتلى الله تعالى المحبين وامتحنهم وباعتبار كونهم في التحقيق محبوبين له سبحانه أكرمهم ونعمهم وحفظهم وحرسهم (من دنياكم) معشر الاغيار المحجوبين بالحظوظ النفسانية تحت الاستار عن لوامع الانوار واستجلاء وجوه الاسرار وقد تبرأ صلى الله عليه وسلم من الدنيا ونسبها اليهم لزيادة معرفته النافية للجهالة والماحية للتوهم والتخيل والضلالة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي تنادي ربها تعالى منذ يوم خلقها يا رب لم تبغضني فيقول الله اسكتي يا لا شئ اسكتي يا لا شئ رواه عبد الله بن الامام احمد ابن حنبل في فوائد الزهد لابيه عن أبي هريرة مرفوعا (ثلاث) من الخصال وقال القسطلاني في مواهبه انه وقع في الاحياء للغزالي وتفسير آل عمران من الكشاف وكثير من كتب الفقهاء حبب الي من دنياكم ثلاث وقالوا انه عليه السلام قال ثلاث ولم يقل اثنتين الطيب والنساء ذكرها ابن فورك في جزء مفرد ووجهها وأطنب في ذلك وهذا يسمى عندهم طي وهو أن يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض المتكلم وانشد الزمخشري عليه قول الشاعر

كانت حنيفة أثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلث من مواليها

وفائدة هذا الطي عندهم تكثير ذلك الشئ وقال ابن القيم وغيره من رواه حبب الي من دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من أمور الدنيا التي تضاف اليها وقال الحافظ ابن حجر في تخاريج الكشاف ان لفظ ثلاث لم يقع في شئ من طرقه وزيادته تفسد المعنى وقال العراقي في أماليه ليست هذه اللفظة وهي ثلاث في شئ من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وكذا صرح به الزركشي وغيره انتهى وأقول اما كون الصلاة ليست من أمور الدنيا الا انها عبادة مقصودة فظاهر وذكرها مع الطيب والنساء والاطلاق على الثلاثة انها من أمور الدنيا بطريق التغليب في الكلام ليس بممنوع كما غلب من لا يعقل على من يعقل في قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وبالعكس في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها والكل مسبح لله تعالى بدليل قوله وان من شئ الا يسبح بحمده والكل ساجد بدليل قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب واذا كان الحديث مخرجا من باب التغليب في الكلام فلا اشكال فيه بشئ وأيضا لم يقل النبي عليه السلام في الثلاث انها الطيب والنساء والصلاة حتى يلزم ما ذكروا وانما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة كما يأتي في الثالث قرة عينه في الصلاة لا الصلاة نفسها وقرة عينه

فرحه

وهي الضلال ليس بخارج منها أي لا يهتدي أبدا وانما كان لا يهتدي أبدا فان الامر) أي أمر الضلال (في نفسه لا غاية له يوقف عندها) فينجو الضال الحائر من ضلالة الجهالة (فالهدى أن يهتدي الانسان الى الحيرة) المحمودة الحاصلة من شهود وحدة التجليات المتكثرة المحيرة للعقول والاوهام وظهور الانوار الحقيقية العاجزة عن ادراكها البصائر والافهام وذلك عين الهداية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم رب زدني تحيرا أي هداية وعلما (فيعلم ان الامر حيرة والحيرة) فيها (فلك وحركة والحركة) فيها (حياة فلا سكون) فيها أي في الحيرة لما فيها من الحركة المنافية للسكون واذ لا سكون (فلا موت) فان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم (و) كما ان الحركة فيها حياة فكذلك فيها (وجود ولا عدم) لانهما لا يجتمعان في محل واحد والحاصل ان العلم يعطي الهداية والهداية تعطي الحيرة والحيرة توجب الحركة والحركة فيها الحياة والوجود فلا موت فيها ولا عدم فيعطي العلم البقاء الابدي (وكذلك في الماء) أي كحال العلم الحال في الماء (الذي به حياة الارض) كما يدل عليه قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (وحركتها) أي حركة الارض اللازمة لحياتها مما يدل عليه قوله اهتزت (وحملها) الذي أعطاه انزال الماء عليها انزال النطفة على المرأة مما يدل قوله (وربت) أي ازدادت (وولادتها) بعد حملها مما يدل عليه قوله (وأنبتت من كل زوج بهيج أي انها) يعني الامر (ما ولدت الا من يشبهها) أي أمرا (طبيعيا مثلها) فالروح عبارة عن الولد فانه روح والده بحسب المماثلة الطبيعية (وكانت الزوجية التي هي الشفعية) حاصلة (لها) أي للارض (بما تولد

فرحه بالصلاة وذلك الفرح من أمور الدنيا واذا لم تثبت لفظة ثلاث في الرواية عند من نفاها فهي ثابتة عند من أثبتها كالغزالي والزمخشري وكثير من الفقهاء والمصنف قدس الله سره ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (بما) أي بسبب (ما فيه) اي في خلقته (من التثليث المذكور (ثم ذكر) صلى الله عليه وسلم في بيان الثلاث الواقعة في كلامه (النساء والطيب وجعل قرة) أي برد (عينه) عليه السلام من حرارة دمع حزنها كناية عن وجود الفرح (في الصلاة) ولهذا كان يقول عليه السلام لبلال ارحنا يا بلال أي ادخلنا في الراحة بالصلاة والفرح فيها (فابتدأ) صلى الله عليه وسلم (بذكر النساء وأخر) ذكر (الصلاة وذلك) أي تقديم النساء (لأن المرأة جزء من الرجل في أصل ظهور عينها) أي ذاتها لأن المرأة مخلوقة من الرجل وهي حواء خلقت من آدم عليه السلام (ومعرفة الانسان بجزئه مقدمة على معرفته بنفسه كلها ومعرفته (بنفسه مقدمة على معرفته) أي الانسان (بربه) تعالى (فان معرفته بربه) سبحانه (نتيجة عن معرفته) اي الانسان (بنفسه و) النتيجة مؤخرة عن مقدمتها (لذلك) أي لكون الامر كذلك (قال) النبي (عليه السلام من عرف نفسه) بالفناء والاضمحلال (عرف ربه) بالبقاء والوجود المحقق في كل حال أو من عرفها بالقيود والحدود عرفه بالاطلاق الحقيقي وكمال الوجود ومن عرفها بالتغير والتبدل بالامثال عرفه بالدوام والثبوت من غير زوال ومن عرفها بالافتقار والاحتياج عرفه بالغنى المطلق وكمال الابتهاج أو من عرفها بالعجز عن معرفتها لأنها سر الله تعالى الظاهر عرفه بعجزه عنه بالاولى وان ظهر في المظاهر (فان شئت) يا أيها السالك (قلت بمنع المعرفة) لله تعالى مطلقا (في هذا الخبر) الوارد (و) بحصول (العجز) من كل مؤمن (عن الوصول الى جنابه) تعالى كما قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وورد قول الملائكة عليهم السلام سبحانك ما عرفناك حق معرفتك يا معروف أي المعرفة اللائقة بك لعجزنا عن ذلك (فانه) أي هذا المعنى (سائغ) أي مستقيم صحيح (فيه) أي في هذا الخبر المذكور (وان شئت) يا أيها السالك (قلت بثبوت المعرفة لله) تعالى في هذا الخبر (فالاول) وهو منع المعرفة معناه (أن تعرف) يا أيها السالك (ان نفسك لا تعرفها) لامتناع معرفتها عندك بكثرة تنوع أحوالها الباطنية والظاهرية وسرعة تغيرها وانتقالها في الاطوار على التوالي كما قال تعالى وقد خلقكم أطوارا (فلا تعرف ربك) المتجلي عليك بنفسك فانك اذا لم تعرف آثار التجلي لا تعرف المتجلي بالطريق الاولى (والثاني) أي ثبوت المعرفة بالله تعالى (أن تعرفها) أي نفسك بوجه من وجوهها في كل حال تكون فيه ولا تغفل عنها وتضبط الطور الذي هي فيه قبل أن تنتقل الى غيره وهكذا بالذوق والوجدان (فتعرف) بسبب ذلك (ربك) من وجه تجليه عليك في حال بعد حال وشأن بعد شأن كما قال تعالى كل يوم هو في شأن وقال وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه (فكان محمد صلى الله عليه وسلم أوضح دليل على ربه) تعالى لجمعيته الكلية للافراد الثلاثة الاصلية جمعية كشف وشهود في جميع ذوات الوجود وان كان كل شئ أيضا جامعا لكل شئ

منها ما ظهر عنها كذلك وجود الحق) الذي هو أحدى العين كالارض الهامدة (كانت الكثرة له وتعدد الاسماء انه كذا وكذا بما
ظهر عنه من العالم) ظهو رما أنبتته ٣١٢ الارض من كل زوج بهيج فان العالم (هو الذي يطالب باسانه) الحاملة

باعتبار وجود الاصول الثلاثة فيه كما ذكرناه ولكن لا يلزم منه تحققه بذلك في نفسه وخروجه
عن توهمه وحسه قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ودخل في الانسان المؤمن والكافر
والمطيع والعاصي ولهذا صح الاستثناء بعده فليس في كل من خلق في أحسن تقويم يكشف
له انه مخلوق في أحسن تقويم بل يعرف ما معنى أحسن تقويم ولهذا قال تعالى باعتبار أهل
الخصوص وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وهو الله تعالى الذي قال سبحانه انه من ورائهم محيط
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وهي الامثال التي قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون (فان كل جزء من) أجزاء (العالم) المحسوس والمعقول والموهوم
(دليل) واضح عند أدله (على) ثبوت (أصله الذي هو ربه) تعالى والجامع لجميع
الاجزاء عن حس ووجدان وشهود وعيان دليل لا أوضح منه على ثبوت الاصل لتضمنه
كل الادلة (فافهم) يا أيها السالك معنى الحقيقة المحمدية السارية في كل شئ عند من تحقق
بها بمعونة القدير المالك (وانما حبب اليه) صلى الله عليه وسلم (النساء فحن) أي شفق
واشتاق (اليهن لانه) أي ذلك الحنين (من باب حنين الكل الى جزئه) كحنين النفس
الى نفسها (فابان) أي أوضح وكشف صلى الله عليه وسلم (بذلك) الحنين المذكور (عن
الامر) الالهي (في نفسه من جانب الحق) تعالى (في قوله) سبحانه (في) حق
(هذه النشأة) أي الخلقة (الانسانية العنصرية) أي المركبة من العناصر الاربعة (فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي) فالروح مظهر معلوميته تعالى من نفسه لانه تعالى عالم
ومعلوم في معلومه بنفسه ظهر له بظهوره مما يميزه عنه تعالى وهو الروح المنسوب اليه سبحانه كحواء
عن آدم عليه السلام من قبل آدم وحواء عليهما السلام كالروح الكلي والنفس الكلية والقلم
الاعلى واللوح المحفوظ والعرش العظيم والكرسي والطبيعة الكلية والعناصر الاربعة
والاركان والمواليد الاربعة قال تعالى ولله المثل الاعلى في السموات والارض فهو تعالى علم نفسه
فعلم العالم فهو العالم والمعلوم والشاهد والمشهود وكل ما عداه تعالى فهو مراتب عدمية تميز بين
حضراته سبحانه والامر في نفسه على ما هو عليه لم يتغير أصلا والكلام كله بحسب المراتب لا غير
(ثم وصف) تعالى (نفسه بشدة الشوق الى لقائه) أي لقاء هذا الانسان المنفوخ فيه من
روحه تعالى (فقال) تعالى (للمشتاقين) اليه من عباده الصالحين فيما أوحى الى داود
عليه السلام كما ورد في الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم (يا داود اني أشد) أي أكثر
(شوقا اليهم يعني للمشتاقين اليه) تعالى من عباده (وهو) أي الشوق المذكور (لقاء
الهي (خاص) غير اللقاء العام في حصول كل شئ عنده تعالى من غير غيبة أصلا وان غاب
بعض الاشياء عن حضوره مع الله تعالى فانه سبحانه لا يغيب عنه شئ (فانه) أي الشان أو
نبينا صلى الله عليه وسلم (قال في حديث) خروج (الدجال) المشتمل على قصته (ان
أحدكم) يا عباد الله المؤمنين (لن يرى ربه) تعالى (حتى يموت) بالموت الاضطراري
أو الموت الاختياري * وفي رواية انكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا أخرجه الطبراني
عن أبي أمامة (فلا بد من الشوق) الشديد أيضا من العبد المؤمن (لمن هذه) أي صفته

للقوابل كلها (حقائق الاسماء
الالهية التي هي كالارواح النابتة
من أرض تلك القابليات) فنبت
بالثاء المثلثة كذا في النسخة
المقروءة على الشيخ رضي الله
عنه وصححه بعض الشارحين
بالنون أي نبت (به) أي بالعالم
(وتخالفه أحدية الكثرة)
الاسمائية (وقد كان احدى
العين من حيث ذاته كالجوهر
الهيولاني الذي هو احدى العين
من حيث ذاته كثير بالصور
الظاهرة فيه التي هو حامل لها
بذاته كذلك الحق سبحانه)
احدى العين من حيث ذاته
(كثير بما ظهر منه من صور
التجلي) التي هي الاسماء
والصفات (وكان) الحق سبحانه
(مجلى صور العالم) ومرآتها
فظهرت فيه كثرة صورها
المشهورة (مع الاحدية المعقولة
فانظر ما أحسن هذا التعليم
الالهي الذي خص بالاطلاع
عليه من شاء من عباده)
وذلك بلسان الاشارة حيث أشار
بالاحوال الثابتة للارض
والطارئة لها بعد انزال الماء
عليها الى أحدية عينيته سبحانه
وتعالى في حد ذاته واحدية
كثرته الثابتة له من حيث ظهور
كثرة صور العالم عنه (ولما وجده
آل فرعون في اليم عند
السحرة سماه فرعون موسى
والمو هو الماء بالقبطية والسا هو
الشجر فسماه بما وجده عنده فان التابوت وقف عند الشجر في اليم الشوق
فاراد قتله فقالت امرأته وكانت منطقة بالنطق الالهي) الظاهر فيها من غير تعمد واختيار ولهذا كانت صادقة (فيما قالت لفرعون

اذ كان الله خلقها الا الكمال كما قال عليه السلام عنها حيث شهد لها ولمريم بنت عمران بالكمال الذي هو للذكران) قال صلى الله عليه
وسلم كمل من النساء أربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ٣١٣ وفاطمة رضي الله عنهن (فقالت لفرعون

الشوق شديد (صفة) لعبده المؤمن (فشوق الحق) تعالى أي محبته العظيمة (لهؤلاء
المقربين) الى جنابه الشريف (مع كونه) تعالى (يراهم كما يرى غيرهم) من كل شئ
والله بكل شئ بصير (فيحب) سبحانه (أن يروه) هم أيضا كما يراهم هو (ويأبى) أي
يمتنع (المقام) في الحياة الدنيا على مقتضى التقدير الالهي الأزلي (ذلك) أي أن يروه
فانهم لا يرونه الا بعد موتهم اضطرارا واختيارا كما ذكر (فأشبه) أي هذا الشوق منه تعالى
لان يراهم (قوله) تعالى ولنبلونكم (حتى نعلم) المجاهدين منكم والصابرين (مع
كونه) تعالى (عالما) بذلك (فهو) تعالى (يشتاق) اليهم (لهذه الصفة) له
تعالى (الخاصة التي) هي محبته سبحانه أن يروه (لا وجود لها) أي لهذه الصفة (الا
عند الموت) أي موتهم الاضطراري أو الاختياري (فيبل) أي يبرد من البلل وهو الرطوبة
(بها) أي بالصفة المذكورة (شوقهم) أي العباد (اليه) تعالى (كما قال) النبي
صلى الله عليه وسلم (في حديث التردد وهو من هذا الباب) أي باب شوقه تعالى الى عباده
المؤمنين (ما ترددت) أي فعلت فعل المتردد من التأني في الامر وعدم الاقدام عليه من كمال
اللطف والعناية (في شئ) من الاشياء (أنا فاعله) أي فاعل ذلك الشئ (مثل ترددي) أي
لطفي وعنايتي (في قبض) روح (عبدي المؤمن يكره الموت) بنفسه البشرية لانه
يوحشها ويبطل ما هي مستأنسة به من أحوال الدنيا ويقطع عليها شهواتها وان قلبه يحن الى
الموت لانه تحفته كما ورد في الحديث (وأكره) من كمال اللطف والمحبة (مساءته) أي
حال السوء على العبد المؤمن كما قال سبحانه الله لطيف بعباده وهم عباد الاختصاص المضافون
اليه تعالى ليخرج عبيد الهوى والدنيا وعبد الدرهم وعبد الدينار وعبد الخميصة وعبد الزوجة
كما قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا أي الكاملين في الايمان (ولا بد له) أي لذلك
العبد المؤمن (من لقائي) أي بذلك اللقاء الخاص (فبشره) أي بشر الله تعالى عبده
المؤمن باللقاء الذي هو مطلوب المحب على كل حال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب
لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله تعالى لقاءه أخرجه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن عائشة وعن عبادة بن الصامت (وما قال) تعالى في الحديث
المذكور (له) أي لعبده المؤمن (ولا بد له) أي لذلك العبد (من الموت لئلا يغمه)
أي يدخل عليه الغم (بذكر الموت) لان ذكره مما يغم الانسان باعتبار طبعه البشري (ولما
كان) أي العبد المؤمن (لا يلقى الحق) تعالى باللقاء المذكور (الا بعد) ذوقه
(الموت) الاضطراري أو الاختياري (كما قال عليه السلام) في الحديث المذكور (ان
احدكم) أي الواحد منكم يا عباد الله المؤمنين (لا يرى ربه حتى يموت) كما ذكرنا (لذلك)
أي لأجل ذلك (قال تعالى ولا بد له) أي للعبد المؤمن (من لقائي) أي رؤيتي وشهودي
ومعاينتي على التنزيه العام والتقديس التام (فاشتاق الحق) تعالى لعبده المؤمن
(لوجود هذه النسبة) التي هي محبة أن يراه عبده المؤمن كما انه هو يرى عبده المؤمن ومن
نظم المصنف قدس الله سره في ترجمان أشواقه قوله من أبيات (يحن) أي يشتاق (الحبيب)
أي المحبوب لي وهو الله تعالى من قوله تعالى يحبهم ويحبونه (الى رؤيتي له) أي كوني أراه أو

في حق موسى انه قرة عين لي
ولك فبه قرت عينها بالكمال
الذي حصل لها كما قلنا وكان
قرة عين لفرعون بالايمان الذي
أعطاه الله عند الغرق فقبضه
طاهرا مطهرا ليس فيه شئ من
الخبث لانه قبضه عند ايمانه
قبل أن يكتسب شيئا من الآثام
والاسلام يجب ما قبله) كما قال
صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب
ما قبله والتوبة تجب ما قبلها أي
يقطعان ويمحوان ما كان قبلهما
من الكفر والمعاصي والذنوب
(وجعله آية على عنايته سبحانه
لمن شاء) من عباده كما قال
تعالى فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك آية (حتى
لا ييأس أحد من رحمة الله فانه
لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون) وفي حصر الياس
في الكافرين دلالة على عدم
دخول فرعون فيهم فانه ما يئس
من رحمة الله مبادرا الى الايمان
ثم قد رشح في نفوس العامة
شقاوة فرعون وكفره ودخوله
النار خالدا فيها ثبت عنه قبل
الغرق من المعاداة لموسى وبما
قال أنا ربكم الاعلى وبقوله
ما علمت لكم من اله غيري
وغيره من أقواله وأفعاله
السيئة اذ ذاك ولكن القرآن
أصدق شاهد بايمانه عند الغرق
قبل أن يغرغر وظهر أحكام
الدار الآخرة عليه بعد تعطيل
قواه الحسية فان ذلك هو الذي لا يعتبر شرعا بل حال عكسه من النطق
من الايمان وعلمه بان النجاة في ذلك فقال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين وهذا اخبار صحيح

لايدخله النسخ ولانص على عدم قبول ايمانه هذا فان الآيات التى يستدل بها أهل الظاهر على عدم قبول ايمانه قابلة للتأويل على وجه لاينافى قبول ايمانه كما أولها بعض الشارحين ثم ان هذا الكلام لما كان تفرد به الشيخ رضى الله عنه بين أئمة الاسلام مع رسوخ اعتقاد كفر فرعون وعباده فى النفوس شنع عليه القاصرون وبالغوا فى انكاره ان لاحاجة الى تلك المبالغة فانه لامبالغة رضى الله عنه كذلك يقول فى آخر هذا الفص هذا هو الظاهر الذى ورد به القرآن ثم انا نقول بعد ذلك والامر فيه الى الله لما استقر فى نفوس عامة الخلق من شقائه ومن لهم نص فى ذلك يستندون اليه (فكان موسى عليه السلام كما قالت امرأة فرعون فيه انه قرة عين لى ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا وكذلك وقع فان الله نفعهما به عليه السلام وان كانا ماشعرا بانه هو النبى الذى يكون على يديه هلاك ملك فرعون ولما عصمه الله من فرعون أصبح فؤاد أم موسى فارغا من الهم الذى كان قد أصابها (ثم ان) من جملة الاختصاصات والنعم التى كانت فى حق موسى وأمه ان (الله حرم عليه المراضع حتى أقبل على ثدى أمه فارضعته ليكمل الله سرورها به كذلك) أى كما حرم الله عليه المراضع حتى أقبل على ثدى أمه كذلك (حرم علم الشرائع) التى نسخت بشريعته عليه حتى أقبل على الاصل الذى منه جاء كما (قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة) أى طريقة (ومنهاجا) فسر الشريعة بالطريق والمنهاج أيضا هو الطريق لكن عند الوقف يصير منهاجا فتشبه الكلمتين احداهما منها والاخرى جا فيمكن أن يفهم من يفهم لسان الاشارة المعنى الذى ذكره وفهم هذا المعنى لايتوقف على قراءة بعض القراء جا بالمد

رؤيته لى التى هى رؤيته لنفسه (وانى اليه) سبحانه (أشد) أى أكثر (حنينا) أى شوقا قبل انكشاف الامر لانه حال المحب من خلق حجاب المحبة فاذا انكشف الامر وجد العبد المحب شوقه الى ربه عين شوق الرب اليه فكانت الاشدية فى شوق الرب لافى شوق العبد كما مر فى خبر داود عليه السلام باداود انى أشد شوقا اليهم (وتهفوا) أى تميل وتطلب تعجيل اللقاء من شدة الشوق وكثرة المحبة (النفوس) أى نفس المحبوب الحق ونفوس المحبين الذين هم عباده المؤمنون أو بالعكس لانهم حضراته الكمالية ومظاهر تجلياته الجمالية (ويأبى) أى يمتنع من ذلك الامر (القضاء) الأزلى والتقدير الالهى لأنه تعالى لاتبديل لكلماته (فأشكوا الانين) اى كثرة الشوق الى المحبوب (ويشكو) اى المحبوب أيضا (الأنينا) أى كثرة الشوق كذلك (فلما أبان) أى أوضح سبحانه (انه نفخ فيه) أى فى ذلك الانسان الذى سواه (من روحه) وقد اشتاق اليه أيضا (فما اشتاق) تعالى (الا لنفسه) الظاهرة له فى مقدار ما تجلى بفاعليته بصورة عبده المؤمن (الا تراه) سبحانه كما ورد فى الحديث انه تعالى (خلقه) أى خلق آدم الذى هو أول هذه النشأة الانسانية (على صورته) سبحانه (لأنه) أى الانسان منفوخ فيه (من روحه) تعالى فهو معلومه من نفسه فهو صورة نفسه فى نفسه من غير اعتبار الجود وهى المقتضى للالتباس فى الخلق الجديد (ولما كانت نشأته) أى الانسان من حيث جسمانيته (من هذه الأركان الأربعة) المتولدة فى الجسد من مادة الغذاء وهى الدم والصفراء والسوداء والبلغم (المسماة فى جسده) أى الانسان (أخلاطا) جمع خلط بكسر الخاء المعجمة (حدث عن نفخه) أى الروح فيه (اشتعال بما) أى بسببها (فى جسده) أى الانسان (من الرطوبة) القابلة للتحلل بالحرارة التى فيه (فكان روح الانسان) المنفوخ فيه (نارا) باعتبار ذلك والا فان الروح منزهة عن أحكام الطبائع والعناصر لعلوها عن قيود الكيفيات الطبيعية وان لبست صورة ذلك فى نزولها التدبير الجسد بمقتضياته (لأجل نشأته) أى خلقة الجسد (ولهذا) اى لكون الامر كذلك (ما كلم الله) تعالى (موسى) عليه السلام (الا) بعد ظهوره له (فى صورة النار) من حيث تجليه عليه بها وهو تعالى على ما هو عليه ليعلمه بتجليه فى روحه كذلك (وجعل) تعالى (حاجته) أى موسى عليه السلام (فيها) أى فى النار لتتوفر دواعيه الى طلبها ويرغب فى تحصيلها فيجد مطلوبه ويواصل محبوبه (فلو كانت نشأته) اى الانسان (طبيعية) كالملائكة عليهم السلام (لكان روحه) المنفوخ فيه (نورا) مناسبة للطافة نشأته لانارا مناسبة لكثافتها (وكنى) تعالى (عنه) أى عن الانسان (بالنفخ) الروحى (يشير) تعالى بذلك (الى انه) أى الانسان مخلوق (من نفس) بفتح الفاء (الرحمن) المستوى على العرش اى المتجلى به (فانه) أى الانسان (بهذا النفس) بفتح الفاء الذى هو النفخة (ظهر عينه) أى الانسان (وباستعداد) أى تهيؤ (المنفوخ فيه) وهو الجسد باشتماله على الاخلاط الاربعة كما سبق (كان) ذلك (الاشتعال) الحاصل بالنفخ (نارا لانورا فبطن نفس) بفتح الفاء (الحق) تعالى أى أمره تعالى وظهر خلقه (فيما كان الانسان به انسانا) وهو النشأة العنصرية المتولدة من الأخلاط الأربعة

المذكورة

ولهذا قال (أى من تلك الطريقة جا فكان هذا القول اشارة الى الاصل الذى منه جاء) الى هذا العالم وليس الا الحق (فهو) أى الاصل الذى منه جاء هو (غذاؤه) أى ما يتغذى منه (كما ان فرع الشجرة لايتغذى الا من أصله) ولما أشار الى ان شريعته نسخت الشرائع الاخر وذلك النسخ لايكون الا بتحليل ما كان حراما يكون بعينه حلالا أشار اليه بقوله (فما كان حراما فى شرع يكون حلالا فى شرع آخر) وبالعكس (يعنى فى الصورة أعنى قولى يكون حلالا) يعنى حكم ان ما كان حراما يكون بعينه حلالا انما هو فى الصورة ولكن فى نفس الامر ما هو أى ليس الذى هو حلال آخرا عين ما مضى وكان حراما (لان الامر) أى أمر الوجود (خلق جديد ولاتكرار) فى المتجلى الوجودى مع الآنات فكيف مع الدهور والاعوام فليس أحدهما عين الآخر بل مثله (ولهذا) أى لان الامر خلق جديد (نبهناك) على ان الاتحاد بينهما انما هو بحسب الصورة لابحسب نفس الامر (فكنى الله سبحانه (عن هذا) أى عن عدم تغذيته الا من أصله (فى حق موسى بتحريم المراضع فامه على الحقيقة من أرضعته) وان لم تلد (لامن ولدته ولم ترضعه) وهذا بحسب الغرض والتقدير لان ما أرضعته الام ولادته وانما قلنا أم الولد من أرضعته (لامن ولدته فان أم الولادة حملته على جهة الامانة فتكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها فى ذلك حتى لايكون لها عليه امتنان فانه ما تغذى الا بما انه لولم يتغذ به ولم يخرج عنها ذلك الدم لاهلكها ولامرضها فللجنين المنة على أمه بكونه تغذى بذلك الدم فوقاها بنفسه من الضرر الذى كانت تجده لوامتسك ذلك الدم عندها ولايخرج ولايتغذى به جنينها والمرضعة ليست كذلك فانها قصدت بارضاعه حياته وابقاءه فجعل

المذكورة (ثم اشتق) تعالى اى استخرج (له) اى للانسان منه (شخصا) انسانيا (على صورته سماه) أى ذلك الشخص (امرأة فظهرت) أى الامرأة له منه (بصورته) أى الانسان (فحن) ذلك الانسان (اليها) مثل (حنين الشئ الى نفسه وحنت) هى أيضا (اليه) مثل (حنين الشئ الى وطنه) الذى تولد فيه وخرج منه (فحبب اليه) صلى الله عليه وسلم (النساء) لهذا الامر تخلقا بالصفة الالهية (فان الله) تعالى (أحب من خلقه على صورته) وهو آدم عليه السلام (وأسجد له ملائكته) عليهم السلام (النورانيين) وان أبى عن السجود له النارى وهو ابليس حرمانا له من نيل الكمال بمعرفته المتجلى بأشرف المظاهر بين الجلال والجمال (على عظم قدرهم) اى الملائكة المذكورين (و) رفعة (منزلتهم) عند الله تعالى (وعلو نشأتهم) اى خلقتهم (الطبيعية فمن هناك) أى من هذا الشرف الذى جعله الله تعالى للانسان (وقعت المناسبة) بينه تعالى وبين الانسان مناسبة جعلية هى مقتضى الحكم الالهى لاحقيقة المناسبة لانها محال مطلقا (والصورة) الالهية التى هى مجموع الذات والصفات والاسماء والافعال والاحكام المخلوق عليها الانسان بالقضاء والتقدير (أعظم مناسبة) بينهما (وأجلها) اى المناسبة (وأكملها) أى أتمها اذ لافرق بين صورة الرجل وصورة المرأة الا بالفعل والانفعال وآلتهما المعد لذلك كالصورة الآدمية فى الانسان الكامل المخلوق على طبق الحضرات الالهية والمراتب الربانية (فانها) أى تلك الصورة (زوج أى شفعت وجود الحق) تعالى المطلق حيث هى تقديره العدمى الظاهر بجميع حضراته ومراتبه (كما كانت المرأة شفعت بوجودها) وجود (الرجل فصيرته) أى الرجل بها (زوجا فظهرت) بسبب ذلك (الثلاثة حق ورجل وامرأة) أصلهما آدم وحواء عليهما السلام (فحن) اى اشتاق (الرجل) أى الانسان الكامل فى مرتبتى العلم والعمل (الى ربه) تعالى (الذى هو أصله) لانه الظاهر عن أمره لكشف وشهود لاعن خلقه المحجوب باستار الحدود ومثل (حنين المرأة اليه) اى الرجل لظهورها منه وصدورها عنه (فحبب اليه) أى الى ذلك الرجل الذى هو الانسان الكامل (ربه) تعالى (النساء كما أحب الله) تعالى (من هو على صورته) الذى هو ذلك الانسان الكامل (فما وقع الحب) من الحق تعالى من الانسان الكامل (الا لمن تكون) بالتشديد اى خلق (عنه) فالانسان الكامل خلق من الحق تعالى والمرأة من الانسان الكامل فأحب الحق الانسان الكامل وأحب الانسان الكامل المرأة (وقد كان حبه) اى الانسان الكامل (لمن تكون) اى خلق (منه وهو) اى ذلك المتكون منه أى من أمره سبحانه (الحق) تعالى (فلهذا) أى لما ذكر (قال) صلى الله عليه وسلم (حبب) بالبناء للمفعول (ولم يقل أحببت من نفسه) اى بحب ناشئ منها الغرض من اغراضها وهذا هو الفارق بين الحب النفسانى والحب الروحانى فان الاول بقصد من النفس والثانى بوضع من الرب فيمكن الامتناع من الاول فى ابتدائه دون الثانى (لتعلق حبه) أى محبته صلى الله عليه وسلم (بربه الذى هو) صلى الله عليه وسلم (على صورته) اى الرب سبحانه فى كل شئ يحبه (حتى فى محبته) عليه السلام (لامرأته فانه) عليه السلام

الله ذلك لموسى فى أم ولادته فلم يكن لامرأة عليه فضل الالام ولادته لتقر عينها بتربيته وتشاهد انتشاءه فى حجرها ولا تحزن ونجاه الله
من غم التابوت) غم التابوت اشارة الى ظلمة الطبيعة والنجاة منها انما يكون بالعلم ولذلك قال (فخرق ظلمة

احبها اى امرأته (بحب) أى بسبب محبته (الله) تعالى (اياه تخلقا الهيا) فى محبته تعالى لمن خلق على صورته كما ذكرنا (ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة) بينه وبينها (أى غاية الوصلة التى تكون فى المحبة فلم تكن فى صورة النشأة) اى الخلقة (العنصرية) الجسمانية (أعظم وصلة من النكاح) أى الجماع الحاصل بين الرجل والمرأة (ولهذا) اى لكونه أعظم وصلة (تعم الشهوة) فى حال النكاح (أجزاءه) أى الرجل وكذا المرأة (كلها) أى الاجزاء (ولذلك) أى لكون الامر كما ذكر (أمر) بالبناء للمفعول اى الرجل (بالاغتسال منه) أى من النكاح الذى هو غاية الوصلة فى المحبة (فعمت الطهارة) من ذلك جميع البدن بالماء الطهور الذى هو أصل الخلقة الآدمية وغيرها (كما عم) جميع البدن أيضا (الفناء) أى استغراق الرجل (فيها) أى فى المرأة (عند حصول الشهوة) حال الجماع (فان الحق) تعالى (غيور) أى كثير الغيرة (على عبده) المؤمن (أن يعتقد) فى نفسه ذلك العبد المؤمن (انه يلتذ بغيره) تعالى وان كان فى الواقع لم يلتذ بغيره تعالى (فطهره) أى حكم تعالى بما أمره به من الطهارة انه طاهر بالغسل بالماء المطلق وعند فقده بالصعيد الطيب لانه مخلوق من الماء والانسان مخلوق منهما ففى استعمالهما رجوع الى أصله وتذكير من نسيانه وجهله (ليرجع) أى ذلك العبد بالنظر اليه تعالى (فيمن) أى فى الشخص الذى (فنى) ذلك العبد (فيه) فيتحقق به وينكشف عن التباسه عليه بالصورة الظاهرة (اذ لا يكون) فى ظهور الحق تعالى للحس (الاذلك) الامر المجهول للعامة المكشوف للخاصة (فاذا شاهد الرجل الحق) تعالى ظاهرا متجليا (فى) صورة (المرأة) لانه القيوم عليها أى الممسك بقدرته لها من غير حلول ولا اتحاد ولا امر من الامور الباطلة التى يتوهمها القاصرون الناقصون عن معارف الكاملين المحققين (كان شهوده) أى ذلك الرجل للحق تعالى (فى) مظهر للحق تعالى (منفعل) عن ذلك الرجل لان المرأة مخلوقة من الرجل (واذا شاهده) أى ذلك الرجل الحق تعالى (فى نفسه) أى نفس ذلك الرجل (من حيث ظهور المرأة عنه) أى عن ذلك الرجل لانها مخلوقة منه (شاهده) اى شاهد الحق تعالى (فى) مظهر للحق تعالى (فاعل) لتلك المرأة لخلقها منه (واذا شاهده) اى ذلك الرجل للحق تعالى (من نفسه) أى نفس ذلك الرجل (من غير استحضار صورة تما) أى الشخص الذى (تكوّن) بالتشديد اى خلق (عنه) أى عن ذلك الرجل وهى المرأة (كان شهوده) أى شهود ذلك الرجل للحق تعالى (فى) مظهر (منفعل عن الحق) تعالى (بلا واسطة) وهى نفسه (فشهوده) أى الرجل (للحق) تعالى (فى المرأة) المنفعلة عنه (أتم وأكمل) من الشهودين الآخرين (لانه) أى الرجل حينئذ (يشاهد الحق) تعالى (من حيث هو) تعالى (فاعل) بصورة نفس ذلك الرجل لصورة المرأة (منفعل) بصورة المرأة فيكون هذا الشهود جامعا الشهود كونه فاعلا فقط فى الاول ومنفعلا فقط فى الثالث فهو نظير شهود الحق تعالى الانسان الكامل المنفعل عنه سبحانه فانه يشهد تعالى فيه نفسه من حيث هو فاعل منفعل (و) شهوده للحق تعالى (من نفسه) بلا امرأة شهوده (من حيث هو منفعل)

من غم التابوت) غم التابوت اشارة الى ظلمة الطبيعة بما أعطاه الله من العلم الالهى وان لم يخرج منها) فالخلاص منها بالكلية لا يتيسر فى هذه النشأة (وفتنه فتونا) اشارة الى قوله وفتناه والتلاوة وفتناك فتونا اى اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه الله به فاول ما ابتلاه الله به قتله القبطى بما الهمه الله ووفقه له فى سره) متعلق بالهمه (وان لم يعلم بذلك) الالهام والتوفيق (ولكن) كان فيه علامة على ذلك وهو أنه (لم يجد فى نفسه اكتراثا) يعنى مبالاة (بقتله مع كونه توقف حتى يأتيه أمر ربه بذلك) الفعل يعنى القتل كما هو مقتضى منصب النبوة فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحى علامة كونه ملهما به فى السر والا ينبغى أن تعتريه وحشة عظيمة من ذلك الفعل وانما قلنا انه عليه السلام كان ملهما فى قتل القبطى (لان النبى معصوم الباطن) أى باطنه معصوم عن ان يميل الى أمر لم يكن مأمورا به من عند ربه (وان كان فى السر من حيث لا يشعر حتى ينبأ أى يخبر بذلك) أى بان ذلك الامر مأمور به فى السر (ولهذا) أى لكون النبى معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى ينبأ (أراه الخضر) حين قصد تنبيهه على ما ذهل عنه من كونه ملهما قتل القبطى (قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له الخضر ما فعلته عن أمرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ) أى يخبر بانه كان فى سره مأمورا بقتل القبطى (انه كان معصوم الحركة فى قتله

فى نفس الامر وان لم يشعر بذلك) وقدم ذكر قتل الغلام لعظم شأنه والافالقدم وجودا ذكر أمر السفينة (وأراه أيضا خرق السفينة التى ظاهرها) أى ظاهر خرقها (هلاك وباطنها) أى باطن خرقها
(نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك

منفعل) عنه تعالى (خاصة) كما ان شهوده للحق تعالى من حيث صدور المرأة عنه شهوده من حيث هو فاعل فقط كما مر وفيهما القصور فى الشهود (فهذا) السبب (احب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهوده) عليه السلام (الحق) تعالى (فيهن) اى فى النساء (اذ لا يشاهد) بالبناء للمفعول (الحق) تعالى (مجردا عن المواد) اى المظاهر الحسية والمعنوية (أبدا) فانه تعالى لكمال اطلاقه الحقيقى لا ينضبط فى العقل والحس منه شئ أصلا فاذا انضبط كان ذلك مادة عقلية أو حسية انما هى مظهر لتجليه تعالى غير ذلك لا يكون أصلا فى الدنيا والآخرة ولهذا ورد فى حديث مسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر * وفى رواية كما ترون الشمس وهو تشبيه للمادة التى يكون بها التجلى وكذلك حديث التحول فى الصور لاهل المحشر فهو ظهور فى مادة أرأيت بان هذه الرؤية الاخروية الواردة ثبوتها فى الكتاب والسنة مقرونة باسم الرب تعالى دون غيره من الاسماء قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال موسى عليه السلام فى الدنيا رب أرنى أنظر اليك وقال تعالى فى الكافرين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال عليه السلام انكم سترون ربكم واسم الرب من اسماء الاضافة ولابد فيه من مربوب ففى حالة الرؤية يكون الحق تعالى ظاهرا بصفة ربوبيته شئ فذلك الشئ هو مادة ظهوره تعالى وأثر تجليه فتقع رؤية الحق تعالى فيه غير ان المظاهر مختلفة ولا أتم وأكمل بما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم فانه ورد عنه حديث حبب الى من دنياكم ثلاث المذكور هنا وحديث رأيت ربى فى صورة شاب أمرد وكان يأتى اليه جبريل عليه السلام فى صورة دحية بن خليفة الكلبى وهو من أحسن أهل زمانه فظاهر الحسن أكمل فى الشهود من جميع المواد (فان الله) تعالى (بالذات) أى من حيث هو بلا مظهر يكون أثرا من آثار اسمائه تعالى يتجلى به لعباده العارفين (غنى عن العالمين) فلا ظهور له من هذا الوجه الذاتى من حيث ما هو عليه فى نفسه للعالمين أصلا ولا يعرفه أحد من هذا الوجه لافنائه كل شئ فلا عارف ولا معروف وهذا الكشف أول مقامات السالكين وهو آخرها وفيه قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما هو عليه (فاذا كان) ظهور (الأمر) الالهى (من هذا الوجه) الذاتى من غير مادة تكون مظهرا للحق تعالى عند العبد العارف به تعالى (ممتنعا) بحيث لا يطمع فى ذلك أصلا لاقتضائه مساواة الرتب العدمية الاعتبارية للذات الوجودية قال تعالى قل جاء الحق أى اتصف الصرف المطلق بتحققه لذاته من غير حدوث اتصاف له وزهق الباطل وهو مراتبه العدمية الاعتبارية الأزلية الاسمائية والامكانية وهو الفناء فى الوجود والاضمحلال فى الشهود ان الباطل المذكور كان زهوقا وهذا معنى كونه زهق أى ظهر انه زهق من قبل ولا قبل ولا ظهور ولا بطون بل هو نبأ عظيم هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون (ولم تكن الشهادة) والكشف عن الحق تعالى (الا فى مادة) كونية يتجلى بها للسالك (فشهود الحق) تعالى (فى) مادة (النساء) وخصوص صورهن الجميلة (اعظم الشهود وأكمله) عند العارف المحقق (وأعظم الوصلة) فى هذا الشهود المقتضى للمحبة (النكاح) قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى ما اوجب لكم الكشف الالهى لان اللذة حينئذ روحانية

فى مقابلة التابوت له الذى كان فى اليم مطبقا عليه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به أمه خوفا من يد الغاصب فرعون ان يذبحه صبرا وهى أن ينظر اليه) فان هذه الصورة هى أشد ما يكون تأثيرا فى الام وقوله صبرا بالصاد المهملة والباء الموحدة لانه العبارة المتعارفة فى مثل هذا القتل لا بالضاد المعجمة والياء المنقوطة من تحتها بنقطتين فانه تصحيف والذبح صبرا هو ان تحبس ذو روح لان يرمى عليه ليقتله (مع الوحى الذى ألهمها الله به من حيث لا تشعر فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه ألقته فى اليم فان فى المثل عين لا ترى قلب لا يفجع) أى لا يوجع من أفجعته المصيبة اذا أوجعته فلم تخف عليه خوف مشاهدة عين ولا حزنت عليه حزن رؤية بصر (وغلب على ظنها ان الله ربما رده اليها لحسن ظنها به فعاشت بهذا الظن فى نفسها والرجاء يقابل الخوف واليأس) فحين جاء الرجل انكسرت سورة الخوف واليأس (وقالت حين ألهمت لذلك) أى لقولها (لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يديه فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها) اذ لم يكن عندها دليل يفيد العلم بذلك (وهو) اى ذلك التوهم والظن (علم) باعتبارات متعلقها حق مطابق للواقع متحقق (فى نفس الامر ثم انه لما وقع عليه) أى على موسى (الطلب) لاجل قتل القبطى (خرج فارا خوفا) من القتل (فى الظاهر وان كان فى المعنى فارا حبا فى النجاة

فان الحركة أبدا انما هي حبية و يحجب الناظر فيها) أى فى الحركة عن الاسباب الحقيقية (باسباب أخر) غير حقيقية (وليست) هذه الاسباب الغير الحقيقية (ثلاث) الاسباب الحقيقية (وذلك لان الاصل) فى الحركات (حركة العالم من العدم

جسمانية ثم قال تعالى مثنى وهو الظهور الغيب فى الشهادة والعالم الروحانى فى الجسمانى وثلاث وهو توسط العالم البرزخى النفسانى ورباع وهو استجلاء برق الوجود الذاتى بالمحو والاثبات (وهو) أى النكاح فى عالم الكون (نظير التوجه) الالهى (الارادى) فى عالم العين الأزلية الالهية (على) ايجاد (من خلقه) تعالى (على صورته) وهو الانسان الكامل (ليخلفه) أى يخلف الحق تعالى فى الأرض النفسانية (فيرى) الحق تعالى (فيه) أى فى ذلك الخليفة (نفسه) سبحانه فى مادة كونية (فسوّاه) أى جعله خلقا سويا ضعيفا قويا (وعدله) اى جعله معتدلا لتساوى أوصافه بجمعه بين الأضداد فهو موجود معدوم قديم حادث قادر عاجز حى ميت مريد مقهور سميع بصير أعمى متكلم أخرس وهكذا فى احصائه لجميع الاسماء الحسنى الالهية (ونفخ فيه من روحه) تعالى (الذى هو) أى ذلك الروح (نفسه) بفتح الفاء أى نفس الحق تعالى والنفخ هو اقتران صفاته تعالى القديمة الكاملة بصفات العبد الحادثة الناقصة (فظاهره) اى الانسان الكامل (خلق) أى عدم وحدوث وعجز وموت وقهر وصمم وعمى وخرس ونحو ذلك (وباطنه) اى الانسان الكامل (حق) أى وجود وقدم وقدرة وحياة وارادة وسمع وبصر وكلام وغير ذلك (ولهذا) أى لكون الأمر كذلك (وصفه) أى وصف الله تعالى الانسان الكامل على حسب الظاهر (بالتدبير لهذا الهيكل) أى جسده فى أمر معاشه ومعاده فقال تعالى وكلوا واشربوا وقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى غير ذلك مما هو مطلوب من هذا الانسان على وجه تدبيره لنفسه فى أمور الدنيا وأمور الآخرة (فانه تعالى يدبر الامر) كما قال سبحانه (من السماء وهو العلو) مما غاب عن الانسان ولم يدخل تحت تصريفه كاحوال التقدير الأزلى الجارى عليه بمراد الله تعالى فى كل حال من أحواله (الى الارض وهو أسفل سافلين) موضع النفوس ودواعيها والغفلة والحجاب (لأنها) اى الارض (أسفل الأركان) الأربعة النار والهواء والماء والارض (كلها) فلا أسفل من الارض فلهذا ذكرت هنا فالمدبر فى الكل هو الله تعالى بصور الأسباب السماوية والأرضية والمدبرات أمر اهى الاسباب السماوية والأرضية بالله تعالى أيضا وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ثم لما تم مقام الجمع فى هذه الآية أشار الى مقام الفرق بقوله وهو أى الله تعالى بكل شئ وهو العالم عليم وهو عالم صفاته وأسمائه فالقضية جمع وفرق لابد من ذلك للمريد السالك (وسماهن) تعالى (بالنساء وهو) أى لفظ النساء (جمع لا واحد له من لفظه) اشارة الى عدم اختلافهن فى المظهرية الانفعالية والى تساويهن فى نقصان الدرجة عن لفظ الرجال الذى هو جمع وله واحد من لفظه فيقال رجل (ولذلك) أى لعدم الواحد من لفظ النساء (قال النبى) عليه السلام (حبب الى من دنياكم ثلاث النساء ولم يقل) عليه السلام (المرأة لأنه) ليس واحد من لفظ النساء فيفوت ما يفهم من لفظ النساء (فراعى) صلى الله عليه وسلم بذكر النساء (تأخرهن فى الوجود عنه) أى عن الرجل كما ورد أخروهن من حيث أخرهن الله (فان النساء) فى اللغة (هى التأخير قال الله تعالى انما النسيء) فعيل والنساء بالفتح والمد والنسيء

الاضافى الذى هو الوجود العلمى (الذى كان) العالم (ساكنا) أى ثابتا (فيه الى الوجود) العينى بل من مرتبة للوجود باطنة الى مرتبة أخرى له ظاهرة (ولذلك يقال ان الامر) أى أمر الوجود (حركة عن سكون فكانت الحركة التى هى وجود العالم حركة حب وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله) عن الله عز وجل (كنت كنزا لم أعرف فاحببت ان أعرف فلولا هذه المحبة ما ظهر العالم فى عينه) أى فى وجوده العينى (فحركته من العدم الى الوجود حركة حب الموجد لذلك) اى لوجود العالم اذ به تظهر كمالات ذاته وآثار اسمائه وصفاته (ولأن العالم أيضا يحب شهود نفسه وجودا كما شهدها ثبوتا) اى حيث الثبوت العلمى (فكانت بكل وجه حركته من العدم الثبوتى) اى العدم الذى ليس للعالم فيه الا الثبوت فى العلم (الى الوجود) العينى (حركة حب من جانب الحق ومن جانبه) أى جانب العالم (فان الكمال محبوب لذاته) وهو لا يظهر الا بالوجود العينى ولما كان لقائل أن يقول كان علم الحق قبل وجود العالم متعلقا بذاته وصفاته وكمالاته فما فائدة وجود العالم دفعه بقوله (وعلمه تعالى بنفسه من حيث هو غنى عن العالمين هو) حاصل (له) أزلا وأبدا (وما بقى له الا تمام مرتبة العلم بالعلم الحادث الذى يكون) ظاهرا (من هذه الاعيان أعيان الاعلام اذا وجدت فيظهر صورة الكمال بالعلم المحدث والقديم فتكمل مرتبة العلم بالوجهين) وكذا غيره من

الاسماء والصفات كالارادة والقدرة وغيرهما وفى الفتوحات المكية وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتى والفرقانى والعلم الحادث الذى يظهر فى المظاهر هو المشار اليه بقوله ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه (وكذلك تكمل مراتب

والنسيء بفتح فسكون والنسى بفتحتين مصادر نسأه اذا أخره وكان الجاهلية يؤخرون حرمة الشهر الى شهر آخر حتى كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد (زيادة فى الكفر) لأنه تحريم ما أحله الله تعالى وتحليل ما حرمه الله تعالى فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم (والبيع بنسيئة يقول) قائل ذلك فى بيانه (أى بتأخير) وتأجيل لثمنه (فلذلك) أى لأجله (ذكر) صلى الله عليه وسلم (النساء) فى حديثه (فما أحبهن) اى النساء (الا بالمرتبة) أى بسببها وهى كونهن تحت الرجال وللرجال عليهن درجة (وانهن) أى النساء (محل الانفعال) أى قبول الفعل أو التأثر (فهن) أى النساء (له) اى للنبى صلى الله عليه وسلم وكذلك لكل انسان كامل (كالطبيعة) الكلية (للحق) تعالى اى لنزول أمره (التى) نعت للطبيعة (فتح) اى الحق تعالى (فيها) أى فى الطبيعة (صور العالم) اى المخلوقات كلها عاليها وسافلها محسوسها ومعقولها وموهومها (بالتوجه الارادى) من الأزل (والأمر الالهى) الواحد (الذى هو نكاح فى عالم الصور العنصرية) الحيوانية والانسانية ان علم وان لم يعلم (وهمة فى عالم الارواح النورية) منبعثة على التدبير أو التسخير فى الملائكة والكاملين من البشر (وترتيب مقدمات) عقلية وقياسات يقينية (فى) عالم (المعانى للانتاج) أى استنباط العلوم الفكرية عند أهلها (وكل ذلك) المذكور بانواعه الثلاثة (نكاح) الحضرة (الفردية الاولى) من مقام الروح الأعظم الكلى وهو روح الله تعالى الذى ملأ الوجود بانواع الجود بل بنفسه فى اشكال مختلفة كما ورد فى الحديث ان لله ملكا ملأ ثلث الكون وملكا ملأ ثلثيه وملكا ملأ الكون كله (فى كل وجه من هذه الوجوه) المذكورة كلياتها وجزئياتها (فمن أحب النساء على هذا الحد) المذكور (فهو) انسان كامل وحبه (حب الهى) ظاهر فيه له ومنه للنساء (ومن أحبهن) أى النساء (على جهة الشوق الطبيعية خاصة) أى من غير انضمام معرفة الهية كشفية الى ذلك (نقصه) فى نفسه (علم هذه الشهود) التى يجدها (فكان) منه (صورة) نكاح (بلا روح) أى أمر الهى (عنده) أى فى وجدانه (وان كانت تلك الصورة) النكاحية (فى نفس الامر) من حيث لا يشعر هو بها (ذات روح) أى أمر الهى وكذلك عند كل ما فى الوجود من محسوس ومعقول وموهوم (ولكنها) أى تلك الصور النكاحية (غير مشهودة) ذوقا وكشفا (لمن جاء) أى جامع (امرأته او انثى) غيرها كامته (حيث كانت) أى تلك الانثى مرادة عنده (لمجرد الالتذاذ) بنكاحها (ولكن لا يدرى) اى ذلك المجامع لمرأة (لمن) كان ميله وحبه فى ذلك الحال (فجهل من نفسه) قبل ان يجهل من المرأة حيث لم يعرف نفسه ليعرف المتجلى عليه بها فيعرف المتجلى بالمرأة (ما) اى الامر الذى (يجهل) اى يجهله (الغير منه) اذا رآه ولم يكن من العارفين فان العارف يعرف من الجاهل ما لا يعرفه الجاهل من نفسه والجاهل يجهل من العارف ما يجهله الجاهل من نفسه (ما لم يسمه) أى ذلك الأمر (هو) اى الجاهل (بلسانه حتى يعلم) ذلك الغير منه ما جهله كما قال بعضهم أى بعض الشعراء من هذا المعنى المذكور (صح) أى

الوجود فان الوجود منه أزلى وغير أزلى وهو الحادث فالازلى وجود الحق لنفسه وغير الازلى وجود الحق) وظهوره (بصور العالم الثابت) فى مرتبة العلم (فيسمى) ظهوره بصورة العالم (حدوثا لانه ظهر بعضه) أى بعض العالم (لبعضه) بعد ما لم يكن ظاهرا له (وظهر لنفسه بصور العالم) بعد ما لم يكن ظاهرا بها (فكمل الوجود) بانضمام الوجود الحادث الى الوجود القديم (فكانت حركة العالم) عن العين الى العين (حركة حبيه) منبعثة من الحق أو العالم (للكمال) أى لظهور الكمال الالهى او الكونى (فافهم الاتراه) أى الحق سبحانه (كيف نفس عن الاسماء الالهية) أى أزال عنها (ما كانت تجده) تلك الاسماء من الكروب (من عدم ظهور آثارها فى عين مسمى العالم فكانت الراحة) بزوال كرب ظهور الاسماء بآثارها واندراجها فى مرتبة البطون (محبوبة له تعالى ولم يوصل اليها الا بالوجود الصورى) العينى الشاهدى (الاعلى والاسفل فثبت ان الحركة مطلقا كانت للحب فما ثمة حركة فى الكون الا وهى حبية فمن العلماء من يعلم ذلك ومنهم من يحجبه السبب الاقرب لحكمه) أى حكم السبب الاقرب واستيلائه فى الحال (على النفس) أى نفس المحجوب (فكان الخوف لموسى مشهودا له بما وقع من قتل القبطى وتضمن الخوف حب النجاة لموسى من القتل ففر) فى الظاهر (لما خاف والمعنى فر لما أحب النجاة من فرعون وعمله به) الباء متعلقة بعلمه والضمير راجع الى موسى

أومتعلقه بالمتجلى والضمير للموصوف (المذكر) وهى (السبب المشهود له فى الوقت) أى وقت الفرار السبب (الذى هو كصورة الجسم
المشر) من حيث انه هو المشهود أولا ٣٢٠ (وحب النجاة مضمن فيه) أى فى السبب الاقرب أعنى الخوف (تضمن
الجسد للروح المدبر له والانبياء) صلوات الله عليهم (لهم لسان الظاهر) الذى تفهمه الخواص والعوام (به يتكلمون لعموم الخطاب) أى لعموم خطاب كل من أرسلوا اليه فينبغى أن يكون خطابهم على وجه تفهمه العامة (واعتمادهم على فهم السامع) الذى يفهم بمجرد ما سمع الكلام الملقى الى العامة الحقائق بضرب من الاشارات الخفية التى لا تفهمها العامة (فلا تعتبر الرسل) فى خطاباتهم (الا العامة لعلمهم بمرتبة أهل الفهم) فاكتفوا فى مخاطبتهم باشارات غامضة وتنبيهات خفية منطوية تحت ما ألقوا الى العامة (كما نبه صلى الله عليه وسلم على هذه المرتبة فى العطايا وقسمتها فقال انى لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه مخافة أن يكبه) اى يلقى (الله) ذلك الرجل على وجهه (فى النار) لو لم أعطه (فاعتبر) رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قسمة العطايا (الضعيف العقل والنظر الذى غلب عليه الطمع والطبع) اما بفتح الباء أى الذين أشار الى قوله طبع الله على قلوبهم كما قال بل ران على قلوبهم أو بسكونها وبه قيد النسخة المقروءة عليه رضى الله عنه هوى الطبع فهو بحكمه لا بحكم الشرع قالوا التكليف
تسليط الشرع على الطبع فكما اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الضعيف العقل فى العطايا (فكذا ما جاؤا) أى الانبياء (به من العلوم جاؤا به وعليه خلعة أدنى الفهوم) أى خلعة يصل أدنى ولكن

ثبت وتحقق (عند الناس انى عاشق) لمحبوب ما وجدوا م المحبة والتوام (غير انهم لم يعرفوا) أى الناس (عشق لمن) أى لأى محبوب (هو كذلك هذا) اى المجامع للمرأة (أحب) مجرد (الالتذاذ) بالمرأة (فاحب المحل الذى يكون فيه) ذلك الالتذاذ (وهو المرأة فلكن غاب عنه) فجهل (روح المسئلة) النكاحية الصادرة منه لغلبة حيوانيته على انسانيته فشارك البهائم فى انهماكه فى الشهوات وحرمانه علوم الاسرار الالهية والمعارف الربانية (فلو علمها) أى روح المسئلة (لعلم) فى نفسه ذوقا الهيا وكشفا ربانيا (بمن التذ) بذلك منه (وكانت المرأة مظهر السر المكتوم والعالم المعلوم (و) علم أيضا (من التذ) بذلك منه قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (وكان) انسانا (كاملا) لا حيوانا جاهلا (وكما نزلت المرأة عن درجة الرجل) فى أصل الخلقة (بقوله) تعالى (وللرجال عليهن) اى على النساء (درجة) وهى رتبة الذكورة الفاعلة فى رتبة الأنوثة المنفعلة لها (نزل) الانسان الكامل (المخلوق على الصورة) الالهية (عن درجة) أى رتبة (من أنشأه على صورته) وهو الحق تعالى لأن له رتبة الفاعلية وللانسان رتبة المفعولية (مع كونه) أى الانسان (على صورته) تعالى كما ورد فى الحديث السابق ذكره (فبتلك الدرجة التى تميز) أى الحق تعالى (بها) أى بتلك الدرجة (عنه) أى عن الانسان الكامل (بها) أى بسببها (كان) أى الحق تعالى (غنيا عن) جميع (العالمين) من حيث ذاته فلا افتقار فيه الى شئ أصلا (و) كان الحق تعالى أيضا (فاعلا أولا) أى فى الرتبة الفاعلية الأولى الحقيقية من حيث اسماؤه (فان الصورة) الانسانية الكاملة (فاعل ثان) بالنظر الى المراتب (فماله) أى للانسان الكامل رتبة الفاعلية (الأولية التى) هى (للحق) تعالى وان كان له رتبة الفاعلية الثانية المجازية (فتميزت الاعيان) كلها الكونية مع العين الالهية (بالمراتب) الاعتبارية التقديرية والعين المطلقة الوجودية السارية فى الكل قام بها الكل واتصفت بالكل وهى واحدة غنية عن العالمين (فاعطى كل ذى حق) من رب أو عبد (حقه) الواجب له (كل عارف) أى انسان كامل لانفعاله عما هو فوقه فى الدرجة وفعله لما هو تحته فى الدرجة قال تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو أعم ثم هدى وهو أخص فهو الانسان الكامل والعالم المحقق العامل (ولهذا كان حب النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم) حاصلا فيه (عن تحبب الهى) لا غرض نفسانى وكذلك الحال فى كل وارث محمدى كامل الى يوم القيامة قال تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين تقديره ومن اتبعنى أيضا ليس من المشركين ولم يصرح به لوجود الاتحاد فى البصيرة الواحدة التى هما عليها بواسطة الاتباع فانها مقتضية لذلك أيضا ولهذا نقل عن الامام الشافعى رحمه الله تعالى انه كان يختار فى الايمان أن يقول آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به رسول الله على مراد رسول الله ليتحقق باتحاد البصيرة واستكمال البرية (وان الله) تعالى (أعطى كل شئ خلقه) كما ورد فى الآية المذكورة قريبا فى كلامنا (وهو) أى الخلق الذى أعطاه تعالى كل شئ (عين حقه) أى حق ذلك الشئ

المفهوم الى ما تحتها فى أول مرتبة (ليقف من لا غرض له عند الخلعة فيقول ما أحسن هذه الخلعة ويراها غاية الدرجة) هذا مثال
لعلماء الظاهر وارسال الى علماء الباطن بقوله (ويقول صاحب الفهم الدقيق الغائص على درر الحكم) عند الخوض فى بحور
معانيه (بما استوجب هذا) أى بم وجب استحقاقه هذا القول (هذه الخلعة ٣٢١ من الملك) هذا مقول القول (فينظر
بعد هذا القول (فى قدر الخلعة وصنفها) بين الخلع الفصاحة والبلاغة وغيرهما وصنفها (من الثياب) أعربية هم أم سريانية أو غيرهما (فيعلم منها قدر من خلعت عليه) من الحقائق والدقائق (فيعثر على علم يحصل لغيره ممن لا علم له بمثل هذا) الذى ذكر من قدر الخلعة وصنفها وقدر من خلعت عليه (ولما علمت الانبياء والرسل والورثة ان فى العالم وفى أممهم من هو بهذه المثابة عمدوا فى العبارة) عن مقاصدهم (الى اللسان الظاهر الذى يقع فيه اشتراك الخاص والعام فيفهم منه الخاص ما فهم العامة منه وزيادة مما صح له به اسم انه خاص فيتميز به عن العامى فاكتفى المبلغو العلوم بهذا) القدر من الايمان والاشارة فى حق الخواص (فهذا الامر حكمة قوله ففررت منكم لما خفتكم) حيث عبر عن سبب فراره وحركته بالخوف الذى هو السبب الاقرب المشاهد للعامة (ولم يقل ففررت منكم حبا فى السلامة والعافية فجاء الى مدين فوجد الجاريتين فسقى لهما من غير أجر ثم تولى الى الظل الالهى فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فجعل) عمله السقى
﴿ ـ ٤١ ـ ف ثانى ﴾ منصوب على انه مفعول لعمله لانه مصدر وقيل مجرور على انه بدل من عمله أو عطف بيان
(عين الخبر الذى أنزله الله اليه ووصف نفسه بالفقر الى الله فى الخبر الذى عنده) لا الى ما أنزل اليه ولهذا قال لما أنزلت الى ولم يقل الى
ما أنزلت (فاراه الخضر اقامة الجدار من غير أجر فعتبه على ذلك فذكره بسقايته من غير أجر الى غير ذلك مما لم يذكر) فى هذا الكتاب من

ولكن لا يقال فيه تعالى ان الشئ عليه حقا ويقال خلق وفى غيره تعالى يقال ذلك (فما أعطاه) أى الله تعالى للشئ (الا باستحقاق استحقه) ذلك الشئ (بسماه أى بذات ذلك المستحق) يعنى بما اقتضته ذاته من الاستحقاق للوجود من حيث افتقاره اليه أزلا (وانما قدم) صلى الله عليه وسلم (النساء) على بقية الثلاث التى حببت اليه (لأنهن) أى النساء (محل الانفعال) عن الرجال (كما تقدمت الطبيعة) الكلية التى هى محل الانفعال عن الامر الالهى (على من وجد منها) أى من الطبيعة (بالصورة) الزائدة عليها فى كل ما وجد (وليست الطبيعة) المذكورة (على الحقيقة الا النفس) بفتح الفاء (الرحمانى) أى المنسوب الى الرحمن كما ورد به الحديث المذكور فيما سبق (فانه) أى النفس الرحمانى (فيه انفتحت) من طى عدمها (صور العالم) كله (أعلاه وأسفله لسريان النفخة) الروحية الالهية (فى الجوهر الهيولانى) العنصرى المنقسم الى أربعة أقسام وهى الاركان الاربعة التى هى مادة (فى عالم الاجرام) كلها (خاصة) فيسمى ذلك السريان روحا جماديا ونباتيا وحيوانيا وانسانيا (وأما سريانها) أى النفخة المذكورة فى عالم الطبيعة (لوجود الارواح النورية) الملكية (و) لوجود (الاعراض) بالعين المهملة والضاد المعجمة جمع عرض بفتحتين وهى الصفات المنتقلة بالحوادث كالالوان والطعوم والروائح والاضواء والظلم ونحو ذلك مما هو من تدبيرات الارواح النورية العلوية فى العوالم السفلية (فذلك) السريان المذكور (سريان آخر) مرتب على الاول ومنفتح معه من النفس الرحمانى وبه تم التدبير وكمل التسخير (ثم انه) أى النبى (عليه السلام غلب) بالتشديد (فى هذا الخبر) أى الحديث المذكور (التأنيث على التذكير) فى اشارة العدد (لانه) عليه السلام (قصد التهمم) أى الاعتناء (بالنساء فقال) فى التغليب المذكور (ثلاث) من غير ها لارادة المعدود المؤنث (ولم يقل ثلاثة بالهاء الذى هو لعدد المذكران) بعكس القاعدة (وفيها) أى الثلاث (ذكر الطيب وهو مذكر وعادة العرب أن تغلب التذكير على التأنيث) فى الكلام (فتقول الفواطم) جمع فاطمة اسم امرأة (وزيد خرجوا) بتغليب المذكر وان كان واحدا وهو زيد فتأتى بواو جماعة المذكر كما تقول الرجال خرجوا (ولا تقول) لفواطم وزيد (خرجن) بتغليب المؤنث على المذكر كما تقول النسوة خرجن (فغلبوا) أى العرب (التذكير وان كان واحدا على التأنيث وان كن جماعة وهو) أى هذا القول (عربى) فصيح (فراعى) أى اعتبر (صلى الله عليه وسلم المعنى الذى قصد) بالبناء للمفعول أى قصده الله تعالى يعنى أراده عليه السلام (به) أى بذلك المعنى (فى) ذكر (التحبيب) أى تحبيب الله تعالى (اليه) صلى الله عليه وسلم فى قوله حبب الى (ما) أى الامر الذى (لم يكن) صلى الله عليه وسلم (يؤثر) أى يقدم ويختار (حبه) على غيره من قبل نفسه باعتبار غرضها أصلا وذلك المعنى هو ما تقدم من شهود الحق تعالى فى المرأة من حيث هو فاعل منفعل بما هو أكمل ما يكون

بل فى القرآن روى عن الشيخ رضى الله عنه انه اجتمع بأبى العباس الخضر صلوات الله عليه فقال له كنت أعددت لموسى بن عمران ألف تفضيلة مما جرى عليه من أول ما ولد الى زمان اجتماعه فلم يصبر على ثلاث وكان ما أعده الخضر لموسى عليهما السلام كثيرا (حتى تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسكت موسى عليه السلام ولا يعترض حتى يقص الله عليه) أى على الرسول صلى الله عليه وسلم (من أمرهما) أى موسى والخضر (فيعلم بذلك ماوقف ايه موسى عليه السلام) من الاعمال (من غير علم منه) واختيار (اذ لو كان عن علم) فيما صدر منه من الاعمال (ما انكر مثل ذلك على الخضر الذى قد شهد الله له عند موسى بالعلم) حيث قال وعلمناه من لدنا علما (و زكاه وعدله) حيث قال وآتيناه رحمة من عندنا (ومع هذا غفل موسى عن تزكية الله وعما شرطه) الخضر (عليه فى اتباعه) حيث قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا وانما غفل موسى عما غفل (رحمة بنا اذا نسينا أمر الله) فانه لما نسى تزكية الله ولم يؤاخذ بذلك علمنا انه لم يؤاخذ احدا بالنسيان فكان ذلك رحمة بنا (ولو كان موسى عالما بذلك لما قال له الخضر) عليه السلام (ما لم تحط به خبرا أى انى على علم لم يحصل لك عن ذوق فان الخبرة هى العلم الحاصل من الذوق (كما انت على علم لا أعلمه أنا فانصف) الخضر عليه السلام من نفسه (وأما حكمة فراقه) مع ان فى مواصلتهما فائدة لهما ولكل من سمع قصتهما من العالمين (فلان الرسول يقول الله فيه) أى فى شأنه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واتقوا الله (فوقفت العلماء بالله الذين يعرفون قدر الرسالة والرسول عند هذا القول وقد علم الخضر ان موسى رسول فاخذ يرقب ما يكون منه ليوفى الادب حقه مع الرسل فقال موسى له ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فنهاه عن صحبته فلما وقعت منه الثالثة قال هذا فراق بينى وبينك ولم يقل له موسى لا تفعل ولا طلب صحبته

(فعلمه) صلى الله عليه وسلم (الله) تعالى (ما لم يكن يعلم) من الاسرار والعلوم (وكان فضل الله) أى اكرامه وانعامه واحسانه (عليه) صلى الله عليه وسلم (عظيما) كما قال له تعالى فى القرآن وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (فغلب) اشارة (التأنيث) فى العدد (على) اشارة (التذكير) فيه (بقوله ثلاث بغير هاء) لما علمه الله تعالى من السر العظيم والنبأ الجسيم (فما أعلمه) أى أكثر علمه (صلى الله عليه وسلم بالحقائق) الالهية (وما أشد رعايته للحقوق) الربانية (ثم انه) صلى الله عليه وسلم (جعل الخاتمة) أى آخر الثلاث فى الذكر وهى الصلاة (نظيرة الاولى) أى النساء (فى التأنيث وأدرج بينهما) أى بين الأولى والاخيرة (التذكير) بذكر الطيب (فبدأ) صلى الله عليه وسلم (بالنساء وختم بالصلاة وكلتاهما تأنيث) كما هو الظاهر (والطيب بينهما) أى بين النساء والصلاة (كهو) أى كالنبى صلى الله عليه وسلم من حيث هو انسان كامل (فى وجوده) وأما بيانه (فان الرجل مندرج) أى واقع فى الوسط (بين ذات) الالهية (ظهر هو) أى ذلك الرجل (عنها) أى عن تلك الذات باعتبار أوصافها وأسمائها (وبين امرأة ظهرت) تلك المرأة (عنه) أى عن ذلك الرجل يعنى عن سببية وبواسطة (فهو) أى الرجل مدرج (بين مؤنثين تأنيث) لفظ (ذات) وهو مجازى (وتأنيث حقيقى كذلك النساء) الواقع فى الحديث (تأنيث حقيقى) لانهن ذوات فروج (والصلاة تأنيث غير حقيقى) وان كان بالتاء فان التأنيث الحقيقى ماله فرج كالانثى (والطيب مذكر بينهما) أى بين المؤنثين (كآدم) عليه السلام (بين الذات) الالهية (الموجود هو) أى آدم عليه السلام (عنها و بين حواء الموجودة) هى (عنه وان شئت قلت) عوض الذات الموجود آدم عليه السلام عنها (الصفة) الالهية التى توجهت على ايجاده (فمؤنثة أيضا) بالتاء (وان شئت قلت القدرة) أيضا (فمؤنثة أيضا فكن) يا أيها السالك فيما وجد عنه آدم عليه السلام (على أى مذهب شئت) من مذاهب الناس أى اعتبر ذلك (فانك لا تجد الا التأنيث) فى ذلك (يتقدم) لك (حتى عند أصحاب العلة) وهم حكماء الفلاسفة (الذين جعلوا الحق) تعالى (علة فى وجود العالم) أى صدور المخلوقات عنه وسموه عندهم علة العلل (والعلة مؤنثة) فى اللفظ أيضا (وأما حكمة) ذكر (الطيب وجعله بعد) ذكر (النساء فلما فى النساء من روائح التكوين) أى الايجاد الالهى للمخلوقات (فانه) أى الشأن (أطيب الطيب) أى ما يكون منه (عناق) أى التزام (الحبيب) خصوصا الحبيب الحقيقى (كذا قالوا فى المثل) بفتحتين (السائر) بين الناس لمعنى العام (ولما خلق) نبينا صلى الله عليه وسلم (عبدا) خالصا لله تعالى (بالاصالة) أى الاستقلال دون التبعية لشئ من الدنيا والآخرة أى لاعتبار احتياجه الى الله تعالى فى أمر من الامور مطلقا قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه الآية فسماه عبد الله للاسم الذاتى الجامع (لم يرفع رأسه) صلى الله عليه وسلم

(قط)

لعلمه) أى لعلم موسى (بقدر الرتبة التى هو) أى موسى (فيها) وهى الرسالة التى أنطقته بالنهى عن ان يصحبه (فسكت موسى) عند اخبار الخضر اياه بالفراق (فوقع الفراق فانظر الى كمال هذين الرجلين فى العلم وتوفية الادب الالهى حقه) فان توفية كل منهما حق الادب بالنسبة الى الآخر كان لله ومن الله فكان أدبهما الهيا (و) الى (انصافه الخضر فيما اعترف به عند موسى حيث قال له أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فكان هذا الاعلام من الخضر لموسى دواء لما جرحه به فى قوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا مع علمه بعلو مرتبته بالرسالة وليست تلك لمرتبة الخضر وظهر) مثل (ذلك) الانصاف الذى ظهر من الخضر من محمد صلى الله عليه وسلم (فى) شأن (الامة المحمدية فى حديث ابار النخل فقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه أنتم أعلم بمصالح دنياكم) فاعترف باعلميتهم فى المصالح الجزئية (ولا شك ان العلم بالشئ) مطلقا جزئيا كان أو كليا (خير من الجهل ولهذا امدح الله نفسه بانه بكل شئ عليم فقد اعترف صلى الله عليه وسلم لاصحابه بانهم أعلم بمصالح الدنيا منه لكونه لا خبرة له بذلك فانه علم ذوق وتجربة ولم يتفرغ عليه السلام لعلم ذلك بل كان شغله بالاهم فالاهم) ماله دخل فى أمر الرسالة (فقد نبهتك على أمر عظيم تنتفع به ان استعملت نفسك فيه) وتأدبت وبين يدى الله مع عباد الله تعالى بالانصاف وعدم الظهور بالدعوى والانانية (وقوله فوهب لى ربى حكما يريد الخلافة وجعلنى من المرسلين يريد الرسالة فما كل رسول خليفة فالخليفة صاحب السيف والعزل والولاية) بالظهور والغلبة (والرسول ليس كذلك انما عليه البلاغ لما أرسل به) لا غير كما قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ (فان قاتل عليه) أى على ما أرسل به (وحماه بالسيف فذلك الخليفة الرسول فكما انه ما كل نبى رسول كذلك ما كل رسول خليفة أى ما أعطى الملك ولا التحكم فيه) ولما أظهر موسى عليه السلام مع فرعون

(قط) أى لم يلتفت ولم يرغب (الى) شائبة من (السيادة) فعبوديته لله تعالى محضة (بل لم يزل) عليه السلام (ساجدا) بين يدى الله تعالى كما قال تعالى وتقلبك فى الساجدين (واقفا) فى خدمة مولاه كما قام من الليل حتى تورمت قدماه فانزل الله تعالى عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى أى الا أن تذكر بالقرآن تذكرة لكل من يخشى الله تعالى من الناس (مع كونه) صلى الله عليه وسلم (منفعلا) أى مخلوقا عن قدرة الله تعالى (حتى كوّن) بالتشديد أى خلق (الله) تعالى (عنه) صلى الله عليه وسلم (ما كوّن) أى خلق من نسائه عليه السلام كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج شئ فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيرا رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (فاعطاه) الله تعالى لنبينا عليه السلام (رتبة الفاعلية فى عالم الانفاس) وهو الخلق الجديد المتكرر مع اللمحات من غير التباس كما أعطى تعالى ذلك لمن هو دونه عليه السلام آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام فقال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وأتى به كما قال بامر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر بانه كان من أولى الامر (التى هى) أى الانفاس (الاعراف) جمع عرف بالفتح وهو الرائحة (الطيبة) الفائحة من حضرة الحق تعالى (فحبب اليه) صلى الله عليه وسلم (الطيب) لانه يذكر ذلك فى الجملة ويشبهه عنده على قرب منه وعدم غفلة عنه (فلذلك جعله) أى الطيب فى الذكر (بعد النساء فراعى) صلى الله عليه وسلم (الدرجات التى للحق) تعالى فان عالم الامر الذى كنى عنه بالانفاس لا يتبين وتتوح به روائح الايجاد الالهى الا بعد عالم الخلق لانها درجات بعضها فوق بعض وان كان الاعلى مقدما على الاسفل (فى قوله تعالى رفيع الدرجات ذو) أى صاحب (العرش) وهو غاية الدرجات فى الرفعة (لاستوائه) تعالى (عليه) أى على العرش (باسم الرحمن) الجامع لجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فلا يبقى فيما حواه العرش) الحاوى لكل مخلوق (من) أى شئ (لا تصيبه الرحمة الالهية) المتجلى بها الرحمن تعالى (وهو) أى هذا المعنى هو معنى (قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والعرش وسع كل شئ) اذ لا شئ خارج عنه أصلا (والمستوى) أى المستولى والمتجلى عليه هو (الرحمن) سبحانه كما فى الآية (فبحقيقته) أى الاسم الرحمن (يكون سريان) أى شمول (الرحمة) الالهية (فى العالم) جميعه (كما قدمنا فى غير موضع) واحد بل فى مواضع متعددة (فى هذا الكتاب) الذى هو فصوص الحكم (ومن) كتاب (الفتوح المكية) أى الفتوحات المكية أيضا (وقد جعل الطيب) الله (تعالى فى هذا الالتحام) أى الانضمام والاتحاد (النكاحى) فان النكاح معناه الضم والجمع والالتحام بين الاشياء قال الشاعر

ما كان عليه من أمر الرسالة والخلافة واقتضى الوقت أن يظهر فرعون أيضا ما] كان عليه من الكمال كما أشار اليه رضى الله عنه بقوله (وأما حكمة سؤال فرعون عن الماهية الالهية) مع تنزهه عنها اذا أريد بها الماهية المركبة من الجنس والفصل (فلم يكن) ناشئا (عن جهل) من فرعون تنزهه تعالى ٣٢٤ عن التركب من الجنس والفصل (وانما كان) ناشئا (عن) قصد (اختبار حتى يرى جوابه مع دعواه الرسالة عن ربه وقد علم فرعون مرتبة المرسلين فى العلم) بالله على ماهو المطابق للواقع (فيستدل بجوابه على صدق دعواه) الرسالة (وسأل سؤال ايهام) يحتمل وجهين أحدهما ان يسئل بما فى قوله وما رب العالمين عن تمام حده المشتمل على الجنس والفصل كما كان فى مصطلحاتهم المعهودة عندهم وثانيهما أن يسئل به عن حقيقته التى هو عليها فى نفسه وفى النسخة المقروءة على الشيخ رضى الله عنه سؤال ايهام مفطنين تحته أى سؤال يوهم خلاف مقصود السائل فانه قصد به السؤال عن حقيقته تعالى على ماهو عليه فى حد ذاته لا عن الحد المشتمل على الجنس والفصل لكنه يوهمه وكان ذلك الايهام فى السؤال (من أجل الحاضرين) من أصحاب موسى وأصحاب فرعون (حتى يعرفهم) ان جوابه غير مطابق لسؤاله فهو أعلم منه (من حيث يشعرون بما شعر هو فى نفسه فى سؤاله) من احتمال الوجهين بل كانوا يحملونه على ماهو المتعارف عندهم (فاذا اجابه جواب العلماء بالامر أظهر فرعون) بعد ما عرف صدق دعواه فى رسالته (ابقاء لمنصبه ان موسى ما أجابه على) طبق (سؤاله فيتبين عند الحاضرين لقصور فهمهم) عن ادراك ماهو المقصود من السؤال ومطابقة الجواب له (ان فرعون أعلم من موسى ولهذا لما قال له فى الجواب ما ينبغى) ان يجاب به (وهو فى الظاهر) أى فى ظاهر ما كان معتادا لهم (غير جواب) منطبق (على ما سئل

ان القبور تنكح الايامى * النسوة الارامل اليتامى

أى تجمعهن وتضمهن وتسترهن بالتحامها عليهن حيث ذكر تعالى الطيب (فى) بيان (براءة عائشة) أم المؤمنين زوجة النبى صلى الله عليه وسلم عما رماها به المنافقون مما هى مطهرة منه (رضى الله عنها فقال) تعالى (الخبيثات) من النساء (للخبيثين) من الرجال أى كائن ذلك فى تقدير الله تعالى وخلقه على طبق تقديره سبحانه ولا بد من المناسبة فى ذلك لأنها العدل الالهى والوزن المستقيم كما قال تعالى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون فالمناسبة كائنة من النساء للرجال وبالعكس أيضا كما قال (والخبيثون) من الرجال (للخبيثات) من النساء (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) كذلك (أولئك) أى الطيبات من النساء والطيبون من الرجال (مبرؤن) بتغليب الرجال لشرفهم (مما يقولون) أى المنافقون (فجعل) الله تعالى (روائحهم) أى الطيبات والطيبين المبرئين (طيبة) أى زكية حسنة لا خبث فيها ولا قبح (لان القول نفس) المتكلم بفتح الفاء أى الهواء الخارج من فمه (وهو) أى النفس (عين الرائحة فيخرج) أى النفس من المتنفس به (بالطيب) من القول (وبالخبيث) منه (على حسب ما يظهر) أى ذلك القول متصفا (به فى صورة النطق فمن حيث هو) أى ذلك النطق (الهى) كما قال تعالى الذى أنطق كل شئ (بالاصالة) أى من دون شائبة دعوى نفسانية اذ الاصل نسبة الامور الى خالقها (كله) أى القول (طيب) لانه صادر عن الحق تعالى (فهو) اى القول (طيب) فقط ولا خبيث منه اصلا (ومن حيث ما يحمد) من ذلك النطق باعتبار معناه (و) ما (يذم) منه بذلك الاعتبار (فهو) أى القول قسمان (طيب) لطيب معناه (وخبيث) لخبث معناه (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (فى خبث الثوم هى) أى شجرة الثوم باعتبار ما يبقى من ساقها بعد أخذ ثمرته (شجرة أكره ريحها) أى ما ينبعث عنها من الرائحة فهى خبيثة كالقول المنبعث عن المتكلم بطيب وبخبث (ولم يقل) صلى الله عليه وسلم (أكرهها) أى شجرة الثوم (فالعين لا تكره) لطيبها مطلقا لانها منسوبة الى من هى صادرة عنه وهو الحق تعالى وهو طيب فهى طيبة (وانما يكره ما ظهر عنها) أى من العين من الاوصاف لأن ذلك منسوب الى العين لصدوره عنها بالحكم الالهى ونسبة السببية (والكراهة لذلك) الظاهر من العين المذكورة (اما عرفا) أى بحسب العرف اى الاصطلاح كالاصطلاح قوم على كراهة شئ أو أمر من الامور بينهم (أو بعدم ملاءمة طبع) لأمر فيكره ذلك الطبع مفارقة ما يلائمه أو ضد ما يلائمه (أو) ما يلائمه (غرض) اى حظ نفسانى كذلك (أو شرع) اى بيان الهى اقتضى ذلك (أو نقص عن كمال مطلوب) فانه يقتضى الكراهة أيضا (وما ثم) بالفتح اى هناك من أوجه الكراهة (غير ما ذكرناه) فى ذلك (ولما انقسم الامر) الالهى وهو القول الحق والكلام المفصل باعتبار معناه المفهوم منه (الى خبيث) لقبح دلالته ونسبته (وطيب) لحسن دلالته ونسبته

عنه وقد علم فرعون انه لا يجيبه الا بذلك) ويفهم من ذلك تحققه برسالته باطنا وان لم يكن معترفا بها ظاهرا (فقال لاصحابه ان رسولكم الذى أرسل اليكم) على زعمه (لمجنون أى مستور عنه على ما سألته عنه اذ لا يتصور ان يعلم) على البناء للمفعول أى لا يتصور أن يعلم الحق الحقيقة (أصلا) أو على البناء للفاعل أى لا يتصور ان يعلم مرسولكم ٣٢٥ الذى أرسل اليكم حقيقة الحق أصلا (فالسؤال صحيح فان السؤال عن الماهية سؤال عن حقيقة المطلوب ولا بد أن يكون) المطلوب (على حقيقة فى نفسه وأما الذين جعلوا الحدود مركبة من جنس وفصل فذلك فى كل ما يقع فيه الاشتراك) فى الجنس فيحتاج الى الفصل المميز (ومن لا جنس له) ولا فصل (لا يلزم أن لا يكون على حقيقة فى نفسه لا تكون) تلك الحقيقة (لغيره فالسؤال صحيح على مذهب أهل الحق والعلم الصحيح والعقل السليم والجواب عنه لا يكون الا بما أجاب به موسى) فان تعريف البسائط لا يكون الا بلوازمها البينة (وهنا) أى هذا السؤال والجواب (سر) مستور عن نظر العقل (كبير) جليل قدره فانه حقيقة مسئلة التوحيد ومخها وهو ان رب العالمين عين العالم والعالم عينه (فانه) أى موسى (أجاب بالفعل) أى بفعل الربوبية التى ليست الا ظهور الرب بصورة المربوب (لمن سأل عن الحد الذاتى فجعل الحد الذاتى عين اضافته) أى اضافة الحق معبرا عنه بالرب يعنى جعله عين الرب المضاف (الى ما ظهر) الحق (به من صور العالم أو ما ظهر فيه من صور العالم) فيكون الظاهر صور العالم والوجود الحق مظهرا ومرآة لها (فكأنه) أى موسى (قال له) أى لفرعون (فى جواب قوله وما رب العالمين قال) تأكيد لقال الاول رب العالمين هو (الذى تظهر فيه صور العالمين من علو وهو السماء) أى سماء الروحانيات المجردة (وسفل وهو الارض) أى أرض الجسمانيات المادية السافلة (وما بينهما) أى البرزخ الجامع بينهما وهو عالم المثال المطلق والمقيد (ان كنتم موقنين) أى أصحاب ايقان

ونسبته (كما قررناه) قريبا (حبب اليه) صلى الله عليه وسلم (الطيب) من كل شئ (دون الخبيث) من ذلك (ووصف) صلى الله عليه وسلم (الملائكة) عليهم السلام (بانها) أى الملائكة (تتأذى) اى تتضرر لطيب نشأتها النورانية (بالروائح الخبيثة) مثل تضرر الضد بضده (لما فى هذه النشأة) أى الخلقة الانسانية (العنصرية من التعفين) أى تغيير خلقة العناصر بمزجها (فانه) اى صاحب هذه النشأة وهو الانسان (مخلوق) كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان (من صلصال من حمأ مسنون اى) طين أسود (متغير الريح) أى الرائحة (فتكرهه) اى هذا الانسان باعتبار خلقته (الملائكة) عليهم السلام (بالذات) اى بمقتضى ذاتها وذاته هو أيضا وان أحبته بسبب ما اتصف به من الايمان والانقياد لأمر الله تعالى وطاعته وما اتصف هو به أيضا من ذلك فان خلقتها الذاتية تقتضى النفرة عن خلقته الذاتية وكراهتها (كما ان مزاج الجعل) بضم الجيم وفتح العين المهملة دابة مولدة من الزبل والنجاسة (يتضرر برائحة الورد) فاذا وضع فى الورد يكاد يموت من ريح ذلك (وهى) اى رائحة الورد (من الروائح الطيبة) دون الخبيثة (فليس ريح الورد عند الجعل بريح طيبة) لعدم ملاءمتها لمزاجه (ومن كان) من الناس (على مثل هذا المزاج) أى مزاج الجعل (معنى) من حيث تولده فى المخالفات واشاؤه فى قبائح الاحوال حتى انطبع على المآثم والفواحش والضلال والغى (وصورة) من حيث انه صار يتضرر بضد ذلك الذى انتشى عليه وانطبع فيه (اضر به) اى بخلقته (الحق) من الاقوال والأعمال والأحوال (اذا سمعه) من احد (وسر) اى دخل عليه السرور (بالباطل) من ذلك (وهو) اى ماذكر معنى (قوله) تعالى (والذين آمنوا) أى صدقوا وأذعنوا واعترفوا (بالباطل) من الأديان والآلهة (وكفروا بالله) تعالى الحق وما فعلوا ذلك مع وجود عقولهم الا لملابسة التى عليها فيما انطبعوا فيه من الغى والضلال وظنوه رشدا وهداية بل قطعوا بانه كذلك (ووصفهم) الله تعالى (بالخسران) فيما فعلوا (فقال) تعالى (أولئك) أى الذين فعلوا ما ذكر (هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم) حيث لم يقدروا من ضعف بصائرهم وأبصارهم بما هم فيه من الضلال ان يفرقوا بين الحق والباطل فكأنهم لا نفوس لهم لعدم امكانهم الانتفاع بها فى الفرق المذكور فقد خسروها (فانه) اى الشان (من لم يدرك) بنفسه (الطيب من الخبيث فلا ادراك له) أصلا (فما حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الطيب من كل شئ) لصحة مزاجه صلى الله عليه وسلم وكمال نشأته (وما ثم) أى هناك فى العالم (الا هو) أى الطيب كما سبق فى القول انه من حيث هو الهى بالاصالة كله طيب (وهل يتصور) اى يجوز (أن يكون فى) هذا (العالم مزاج) لأحد من المخلوقين (لا يجد الا الطيب من كل شئ لا يعرف) اى ذلك المزاج الامر (الخبيث أم لا) يكون ذلك (قلنا) فى الجواب عن ذلك (هذا) الأمر المذكور (لا يكون) أبدا (فانا ما وجدناه) أى المذكور معشر المحققين فى معرفة

شهودي ولا تقييد في هذا الشهود فان الصور لا تقيد المرآة فان المرآة تسعها وغيرها (أو يظهر هو) أي الحق (بها) وفيها ولا بد حينئذ من تقييد فان الحق لا يظهر في مرآى الصور الكونية الا بقدرها وحسب استعدادها فالآية باعتبار هذا المعنى من قبيل الجواب الثاني فالهذا أخر قوله أو يظهر هو بهاء قوله ان كنتم موقنين ولما سمع فرعون هذا الجواب قال لمن حوله الا تستمعون فتهيئوا لسماع كلامهم فلذلك عدل الى مخاطبتهم ومؤداه مؤدى الجواب الاول وقال ربكم ورب آبائكم الاولين فان المشار اليه بآبائهم كلما له دخل في وجودهم من السموات والارض وما بينهما فرجع هذا الخطاب الى ذلك الجواب ولهذا طواه الشيخ رضي الله عنه عن البين وقال (فلما قال فرعون لاصحابه انه لمجنون كما قلنا في معنى كونه مجنونا) أي مستورا عنه علم ما سئل عنه (زاد في البيان موسى ليعلم فرعون رتبته في العلم الالهي لعلمه بان فرعون يعلم ذلك) أي العلم الالهي (فقال رب المشرق والمغرب فجاء بما يظهر) وهو المشرق فانه موضع ظهور النيران فنبه به على كل ما ظهر من عالم الشهادة وهو الاسم الظاهر (وبما يستتر) وفي النسخة المقروءة عليه نفعنا الله به وما ستر من الثلاثي على صيغة المجهول وهو المغرب فانه موضع استتارات النيرات فنبه به على كل ما بطن من عالم الغيب وهو الاسم الباطن والى هذين الاسمين أشار بقوله (وهو) أي ما يظهر وما يستتر (الظاهر و) الاسم (الباطن) المذكوران في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن (و) رب (ما بينهما) أي بين المشرق والمغرب (وهو) أي ما يدل على بين الظاهر والباطن في الآية المذكورة (قوله وهو بكل شيء عليم) فان الشيء متناول لما بين الظاهر والباطن كما هو متناول لهما (ان كنتم تعقلون أي ان كنتم أصحاب تقييد فان العقل التقييد) وفي النسخة المقروءة فان العقل يقيد (فالجواب

الله تعالى (في الاصل الذي ظهر) جميع هذا (العالم منه وهو) اي ذلك الاصل (الحق) تعالى فكيف نجد في غيره سبحانه (فوجدناه) تعالى كما ورد في النصوص (يكره) أشياء (ويحب) أشياء قال تعالى ولكن كره الله انبعاثهم وقال سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من الرجال الرفيع الصوت ويحب الخفيض من الصوت رواه البيهقي عن أبي امامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق في الارض رواه الطبراني عن معاذ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب رواه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة (وليس الخبيث) من الاشياء (الا ما يكره) سبحانه (ولا الطيب) منها (الا ما يحبه) تعالى (والعالم) جميعه ما عدا الانسان الكامل مخلوق (على صورة الحق) تعالى من حيث ظهور محسوسات العالم ومعنوياته كلها كلياتها وجزئياتها عنه تعالى فهي آثار أسمائه الحسنى المختلفة التي هي صورته سبحانه وقد ظهرت في العالم مسميات تلك الاسماء كلها (والانسان) الكامل وحده مخلوق (على الصورتين) اي صورة الحق تعالى التي هي مجموع اسمائه الحسنى في باطنه وصورة العالم التي هي آثار تلك الاسماء الحسنى في ظاهره (فلا يكون ثمة) اي هناك (مزاج) في العالم وفي الانسان الكامل (لا يدرك الا الامر الواحد) الذي هو الطيب (من كل شيء) ولا يدرك الخبيث ولا بالعكس ايضا لما تقرر (بل ثم) بالفتح اي هناك (مزاج يدرك الطيب من) الامر (الخبيث مع علمه بانه) أي ذلك الخبيث (خبيث بالذوق) اي بالحس والوجدان والمعاناة له (طيب) أي ذلك الامر الخبيث (بغير الذوق) له بل بالمعرفة الالهية (فيشغله) اي الانسان (ادراك الطيب منه) أي من ذلك الامر الخبيث (عن الاحساس بخبثه) أي ادراكه ذلك (هذا) الشيء (قد يكون) في الصالحين (وأما رفع) أي ازالة (الخبيث) مطلقا (من العالم اي من الكون) كله بحيث لا يبقى له فيه وجود (فانه) اي هذا الامر (لا يصح) أصلا (ورحمة الله) تعالى التي وسعت كل شيء (ظاهرة في الخبيث والطيب) أوجدتهما حتى لا يخلو عنها شيء وسعته (والخبيث عند نفسه) ليس بخبيث وانما هو (طيب والطيب عنده) اي عند الخبيث (خبيث فما ثم) اي هناك (شيء طيب الا وهو) اي ذلك الطيب (من وجه) آخر (في حق مزاج ما) اي بعض الامزجة (خبيث وكذلك بالعكس) اي ليس شيء خبيث الا وهو طيب في حق مزاج آخر (كما مر آنفا) اي قريبا في تضررها بالوجود للجعل وان على هذا المزاج من يحصل له السرور بالباطل (وأما الشيء الثالث الذي به كملت الفردية) في الشيئين المذكورين النساء والطيب فانها موجودة في كل واحد بانفراده وعند انضمامهما تختفي بالزوجية فاذا ضم اليهما هذا الشيء الثالث ظهرت تلك الفردية وتقررت (فالصلاة فقال) صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور (وجعلت) بالبناء للمفعول (قرة عيني في الصلاة لأنها) اي الصلاة

(مشاهدة)

الاول جواب الموقنين وهم أهل الكشف والوجود فقال له ان كنتم موقنين أي أهل كشف ووجود فقد أعلمتكم بما تيقنتموه في شهودكم ووجودكم فان لم تكونوا من هذا الصنف فقد أجبتكم في الجواب الثاني ان كنتم من أهل عقل وتقييد وحصرتم الحق فيما تعطيه أدلة عقولكم) والسر في ان الكشف والوجود يعطي الاطلاق والعقل التقييد ان صاحب الكشف يعرف الحق أولا على ما هو عليه من القدس والاطلاق ويتنزل من معرفته الى معرفة مظاهره المقيدة فهو يعرف الاشياء بالحق لا الحق بالاشياء وأما العقل فلا يعرف الحق الا بالاشياء والاشياء مقيدات لا تعطي الا التقييد كما أنك اذا لم تعرف زيدا ووصل اليك كتابه فانك تعرفه الا بكونه كاتبا فهذه المعرفة لا تعطي الا التقييد بخلاف ما اذا عرفت زيدا أولا بما هو عليه في نفس الامر فتتنزل من معرفته الى معرفة كمالاته فلا شك ان لا تقيده بالكتابة اذا كان هناك كمالات أخر فان قلت كل من الآيتين يحتمل الاطلاق والتقييد فلو حملتم الآية الاولى على الاطلاق الذي هو مقتضى الكشف والوجود والثانية على التقييد الذي هو مقتضى العقل قلنا لئلا يلزم التكرار في الجواب فانه لا يناسب الكمال الموسوي والقرينة على ذلك قوله ان كنتم موقنين وان كنتم تعقلون (فظهر موسى بالوجهين) الكشفي والعقلي (ليعلم فرعون فضله وصدقه) في ادعائه الرسالة (وعلم موسى ان فرعون علم ذلك أو) من شأنه (انه يعلم ذلك) لكونه سأل عن الماهية (فعلم موسى ان سؤاله ليس على اصطلاح القدماء في السؤال بما فلذلك أجاب بالوجهين) الكشفي والعقلي (فلو علم منه غير ذلك لخطأه في السؤال) فان تمكين المخطئ على الخطأ في قوة الخطأ حاشاه من ذلك فعلم من تمكين موسى له ان له علما بذلك (فلما جعل موسى المسؤل عنه) يعني رب العالمين (عين العالم) بلسان التوحيد وفرعون من العالم (خاطبه فرعون بهذا اللسان والقوم لا يشعرون فقال له لئن اتخذت

(مشاهدة) للحق تعالى فيها (و) بيان (ذلك لانها) اي الصلاة (مناجاة) أي مخاطبة في السر (بين الله) تعالى (وبين عبده) المؤمن (كما قال) تعالى في حصول معنى المفاعلة (فاذكروني) بالحضور (اذكركم) بالتجلي والظهور واذكروني بالوصول أذكركم بالقبول واذكروني بازالة القيود اذكركم بكشف الوجود واذكروني بمراعات حقوقي اذكركم بالحفظ في غروبي وشروقي واذكروني بالقلب واللسان أذكركم بافاضة أنواع الاحسان (وهي) اي الصلاة (عبادة مقسومة بين الله) تعالى (وبين عبده) المؤمن (بنصفين فنصفها) الأول (لله) تعالى باعتبار اشتماله على الثناء والحمد لله تعالى (ونصفها) الثاني (للعبد) باعتبار اشتماله على الدعاء والسؤال منه تعالى (كما ورد) هذا (في الخبر الصحيح) الذي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم (عن الله تعالى انه) سبحانه (قال قسمت الصلاة) ذات الركوع والسجود باعتبار قراءة الفاتحة فيها (بيني وبين عبدي) المصلي (نصفين فنصفها) الأول من كل ركعة منها (لي ونصفها) الثاني كذلك (لعبدي و) مع ذلك (لعبدي ما سأل) أي اجيبه في كل ما دعاني به فيها وبيان ذلك انه (يقول العبد) في الصلاة (بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله) تعالى عند ذلك (ذكرني عبدي) فكل من غاب عن قوله ذلك بنفسه في الصلاة وشهد قيومية الحق تعالى عليه في جميع شؤونه تلك سمع باذن قلبه قول الحق تعالى ذكرني عبدي فكشف له ان قوله هو عين قوله تعالى بزوال التسمية وانقلاب الشؤون كما قال سبحانه كل يوم هو في شأن ثم خاطب عقل العبد وايمانه بقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان من التباس الحس عليكما وبعد الحقيقة عنكما وهكذا بقية أحوال الصلاة وقد أخبرني بعض من اجتمعت به انه كان اذا صلى سمع الحق تعالى يقول ذلك من أوله الى آخره على طبق هذا الحديث وكان رجلا من ضعف الحال رحمه الله تعالى (يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله) تعالى بعين قول عبده لذلك عند من يسمعه الله تعالى كما قال سبحانه والله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور (حمدني عبدي) اي شكرني (يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله) تعالى كذلك (أثنى علي عبدي) اي مدحني بالرحمة العامة والخاصة (يقول العبد مالك يوم الدين) اي يوم القيامة (يقول الله) تعالى بذلك (مجدني) اي ذكر مجدي وفخري وجاهي (عبدي) او يقول (فوض الي عبدي) اي اتكل في جميع أموره على قدرتي وارادتي (فهذا النصف) من الصلاة باعتبار قراءتها كما ذكرنا (كله لله تعالى خالص) ليس فيه ذكر العبد أصلا (ثم يقول العبد) في النصف الثاني (اياك نعبد واياك نستعين يقول الله) تعالى (هذه) اي المقالة (بيني وبين عبدي) لان فيها ذكر الله تعالى بالخطاب وذكر العبد بالعبادة والاستعانة (ولعبدي ما سأل) اي من قبول عبادته والاعانة له (فاوقع) تعالى (الاشتراك في هذه الآية) بينه وبين عبده (يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله) تعالى (هؤلاء)

الهاغـيرى لاجعلنك من المسجونين والسـين فى السجن من حروف الزوائد) فلم يبق فيـه من الحروف الاصلية الاما هو مادة
الجنون أعنى الجيم والنون وهذا السـتر وان لم يكن مضاعفا فان اعتبار ذلك انما يكون فى لسان العبارة وأما فى لسان الاشارة فيكفى
فى الدلالة على المعنى المشار اليه بعض حروف اللفظ الدال عليه فلا يعتبر الوضع الاشتقاقى فيه كمن فهم من سعتر

اسع ترى فوجد وجدا عظيما
فلهـذا قال بيان معناه (أى
لاسترنك) تحت ظهورى وغلبتى
عليك (فان اجبت عبا ايدتنى
به) وهو قولك رب العالمين عين
العالم وانا من العالم فايدنى هذا
القول منك (على ان أقول لك
مثل هذا القـول) المشعر
بظهورى عليك وسترك تحت
ظهورى ولما كان لموسى أن
يقول فى مقابلته كما ان قولى يؤيدك
كذلك يؤيدنى فانه كما انك من
العالم الذى هو عين الحق كذلك
أنا ايضا منه فمن أين ظهورك
على فدفعه فرعون بقوله (فان
قلت) ياموسى (لى بلسان الاشارة
فقد جهلت يا فرعون بوعيدك
اياى) بالسجن والستر (والعين)
الظاهرة فيك وفى (واحـدة
فكيف فرقت) بيننا بظهورك
على وانقهارى تحت ظهورك
(فيقول فرعون انما فرقت
المراتب) المتكبرة المتفـرقة
(العين) الواحـدة أى أرتها
متكبرة متفرقة (ما تفـرقت
العين) فى نفسها (ولا انقسمت
فى ذاتها ومرتبتى الآن التحكم فيك
ياموسى) والظهور عليـك
(بالفعل) والتأثير فيك بان
أسجنك وأستترك بحسب
مرتبتى (وانا انت بالعين وانا غيرك
بالرتبة فلما فهم ذلك موسى منه
أعطاه حقه فى كونه يقول له لاتقدر على ذلك) اولا تقول فان حقه أن لا يقول صاحب
له ذلك كيف (والمرتبة تشهد له) أى لفرعون (بالقدرة عليه) أى على موسى (واظهار الاثر فيه لان الحق فى رتبـة فرعون
من الصور الظاهرة لها التحكم على الرتبة التى كان فيها ظهور موسى فى ذلك المجلس لا فى آخر الامر فنال) موسى (له) أى لفرعون

الكلمات كلهن (عبـدى) لانه طلب الهـداية والوقاية من احوال اهل الغواية
(ولعبدى ما سأل) باستجابة دعائه فيما ذكر (فخاص) الله تعالى (هؤلاء) الكلمات
المذكورات (لعبده) المصلى (كما خاص) الكلمات (الاولى له تعالى) والحديث فى
صحيح مسلم وموطأ مالك ومسند أبى داود والترمذى والنسائى باسنادهم الى أبى هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بينى وبين
عبدى نصفين ولعبدى ما سأل * وفى رواية فنصفها لى ونصفها لعبدى فاذا قال العبد الحمد لله
رب العالمين قال الله عز وجل حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل
أثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى وقال مرة فوض الى عبدى
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا
بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل اخرج هذه الرواية مسلم ومالك والترمذى والنسائى
وفى رواية لابى داود والترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يقرأ فيها بام الكتاب فهى خداج فهى خداج فهى خداج غير تمام قال ابو السائب
مولى هشام بن زهرة قلت يا ابا هريرة انى احيانا اكون وراء الامام قال فغمز ذراعى ثم قال اقرأها
فى نفسك يا فارسى وساق الحديث نحو ما تقدم وقال فى آخره هذا لعبدى ولعبدى
ما سأل انتهى أقول وهذه الزيادة محمولة عند الحنفية على وجوب الفاتحة فى الصلاة لا الفرضية
فترك الواجب يقتضى النقصان لا البطلان وهو معنى الخداج ومعنى قوله غير تمام وقوله اقرأها
فى نفسك يا فارسى زيادة من فقه الراوى فان مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى منع المقتدى عن
القراءة باحاديث أخرى صريحة فى ذلك لا تحتمل التأويل ذكرناها فى كتابنا فى فقه الفروع
الذهبية (فعلم من هذا) المذكور فى هذا الحديث (وجوب قراءة الحمد لله رب العالمين) الى
آخر الفاتحة فى الصلاة (فمن لم يقرأها) فى صلاته (فما صلى الصلاة المقسومة) كما ورد
فى هذا الحديث (بين الله) تعالى (وبين عبده) فهى صلاة ناقصة وليست بتامة ولا كاملة
(ولما كانت) الصلاة (مناجاة) بين الله تعالى وبين عبده (فهى ذكر لله) تعالى
بجميع الاعضاء على كيفيات مختلفة (و) كل (من ذكر الحق) تعالى (فقد جالس
الحق) تعالى (وجالسه الحق) تعالى والمعنى حضر مع الحق تعالى كما ان الحق تعالى
حاضر معه والحضور ضد الغيبة وهى الغفلة يعنى زالت عنه الغفلة واشتغال الخاطر
بغير الله تعالى فوجد الله تعالى ظاهرا بكل شئ حاضرا عند كل شئ غير غائب عن شئ (فانه صح)
أى ثبت وتحقق (فى الخبر الالهى) أى الحديث القدسى (انه تعالى قال انا جليس) اى
مجالس كل (من ذكرنى) لانه تعالى حاضر لا يغيب أصلا وانما العبد يغيب عنه بغفلته
ويحضر بين يديه بيقظته فاذا ذكره أى تذكره وجده حاضرا فيكون الله تعالى جليسه
(و) كل (من جالس من) أى أحدا (ذكره وهو) اى الذى يجالس (ذو) اى

(يظهر له المانع من تعديه عليه) بالستر والسجن (أولو جئتك بشئ مبين) أى وتفعل ذلك لو جئتك بآية مظهرة لى عليك (فلم
يسع فرعون الآن يقول فائت به ان كنت من الصادقين حتى لا يظهر فرعون عند الضعفاء الرأى من قومه بعدم الانصاف فكانوا
يرتابون فيه وهى الطائفة التى استخفها فرعون فاطاعوه وانهم كانوا قوما فاسقين أى خارجين عما تعطيه العقول الصحيحة من انكار
ما ادعاه فرعون) انكارا (باللسان الظاهر) صدقه (فى) غريزة العقل فان له) أى للعقل (حدا يقف) العقل

(عنده) أى عند ذلك الحد (اذا
جاوزه صاحب الكشف واليقين
ولهـذا) أى لتفاوت مرتبتى
العقل والكشف (جاء موسى فى
الجواب بما يقبله الموقن)
المشاهد لاطلاقه (والعاقل)
القابل بتقييده (خاصة فالقى
موسى عصاه وهى صـورة
ما عصى به) أى ما لكه كفر
وعناد عصى بها (فرعون موسى
فى ابائه عن اجابة دعوته فاذا
هى ثعبان) تنشعب منـه
وتنفجر منه عيون علم وكشف
مـن ثعب الماء فانثعب أى
أجريته فانفجر (مبـين) ولما
كانت الحيات الحقيقة هى الحيات
العلمية فسر الثعبان المبـين
بقوله (أى حيـة ظاهـرة
فانقلبت) العصا ثعبانا كما
تنقلب (المعصية التى هى السيئة
طاعة أى حسنة كما قال تعالى
يبدل الله سيآتهم حسنات
يعنى فى الحكم) فان الاعيان
أنفسها لا تتبدل ولكن تنقلب
أحكامها (فظهر الحكم هنا) أى
فى مادة انقلاب العصا ثعبانا
(عينا متميزة) أى ظهور عين
متميزة الاحكام (فى جـوهر
واحد فهى العصا) حيث كان
يتوكأ عليها (وهى الحية) من حيث انها يحس منها الحث والحركة
(والثعبان الظاهر) باعتبار التقامها أمثالها من الحيات والعصى (فالتقم أمثاله من الحيات من كونها) أى من حيث كونها
(حية والعصا من كونها عصا فظهرت حجة موسى على حجج فرعون) الظاهرة (فى صور عصى وحيات وحبال فكانت للسحرة
الحبال ولم يكن لموسى حبل والحبل التل الصغير) وهو الممتد من الرمل المستطيل الذى يهتدى السارى الى بيته (أى مقاديرهم
بالنسبة الى قدر موسى بمنزلة الحبال) أى التلال الصغيرة (من الجبال الشامخة فلما رأت السحرة ذلك علموا رتبة موسى) وعلو

صاحب (بصر) بان كان يرى وليس باعمى (رأى جليسـه) من غير شبهة اصلا
والذى لا يرى فهو اعمى (فهـذه) الحالة التى هى حالة الذكر (مشاهـدة) للحق تعالى
(ورؤية) له (فان لم يكن) ذلك الذى جالس من ذكره (ذا بصر) فانه (لم يره) أى
لا يرى من يجالسه لكونه اعمى (فمن هنا يعلم المصلى رتبته) فى الدين والمعرفة (هل
يرى الحق) تعالى (هذه الرؤية) أى رؤية الجليس من يجالسه (فى هذه الصلاة) التى
صلاها (أم لا فان لم يره) أى الحق تعالى وهو فى صلاته (فليعبـده) أى الحق تعالى
(بالايمان) له بالغيب فى تلك الصلاة (كانه) أى مثل الذى (يراه فيتخيله) بعقله أى
يتصور الحق تعالى (فى قبلته عند مناجاته) كما ورد ان الله فى قبلة أحدكم وهذا التصور
لا يضره فى اعتقاده اذا كان عارفا بقصوره وعجزه عنه تعالى قال سبحانه لا يكلف الله نفسا الا
وسعها (ويلقى) أى يجئ (السمع) منه (لما يرد به عليه الحق) تعالى فى نفسه من الالهام
(فان كان اماما لعالمه) بفتح اللام (الخاص به) وهى اعضاؤه وجوارحه (وللملائكة)
الحفظة وغيرهم (المصلين معه فان كل مصل) وحده (فهو امام بلا شك) لغيره
(فان الملائكة) عليهم السلام (تصلى) بالاقتداء (خلف العبد) المؤمن (اذا
صلى وحده كما ورد فى الخبر) أى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر
السبكى من الشافعية ان الجماعة تحصل بالملائكة وفرع على ذلك لو صلى فى فضاء باذان
واقامة منفردا ثم حلف انه صلى بالجماعة لم يحنث وقد ورد فى حديث احمد بن حنبل عن ابن
مسعود فى قصة الجن وفيه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى أدركه شخصان
منهم فقالا يا رسول الله انا نحب أن تؤمنا فى صلاتنا قال فصفهما خلفه ثم صلى بهما
ثم انصرف ذكره فى الاشباه والنظائر (فقد حصل له) أى للذى يصلى وحده
(رتبة الرسول) صلى الله عليه وسلم (فى الصلاة) فانه كان الامام المقدم فيها
(وهى) أى تلك الرتبة (النيابة عن الله) تعالى فى وجوب متابعته على المقتدين
به ممن خلفه (واذا قال) ذلك المصلى (سمع الله لمن حمده فيخبر نفسه ومن خلفه
بان الله) تعالى (قد سمعه) فى كل ما قال من سورة الحمد وغيرها من الثناء عليه
تعالى (فتقول الملائكة) عليهم السلام عند ذلك (و) كذلك (الحاضرون) من
المقتدين ان كانوا (ربنا) أى يا ربنا (ولك الحمد) وكان هذا القول عقيب
سماعهم من الامام قوله سمع الله لمن حمده فحمدهم امتثال لما حثهم عليه من الحمد
(فان الله قال على لسان عبده) المصلى (سمع الله لمن حمده) كما ورد فى الحديث
فالمصلى مظهر الهى (فانظر) يا أيها السالك (علو رتبة الصلاة) عند الله تعالى

قدره (في العلم وان الذي رآه وليس من مقدور البشر وان كان من مقدور البشر فلا يكون الا من له تميز في العلم المحقق عن التخيل والايهام فآمنوا برب العالمين) وهذا القول عند القوم كان مجملا لادعاء فرعون انه ذلك فبينوه بقولهم (رب موسى وهارون أي الرب الذي يدعو اليه موسى وهارون لعلمهم بان القوم يعلمون انه) أي موسى مع أخيه هارون (ما دعا لفرعون) أي الى فرعون فلا اجمال فيه (ولما كان فرعون في منصب الحكم صاحب الوقت وانه) أي صاحب الوقت هو (الخليفة بالسيف) أي خليفة الدولة الظاهرة (وان جاز في العرف الناموسي) أي وان كان جائزا بموجب الحكم الشرعي (لذلك) أي لكونه خليفة بالسيف (قال أنا ربكم الاعلى أي وان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما أعطيته في الظاهر من الحكم فيكم لما علمت السحرة صدقه في ما قاله لم ينكروه وأقروا له بذلك فقالوا له انما تقضي هذه الحياة الدنيا) المبني أمرها على الغلبة بالسيف (فاقض ما أنت قاض) فيه وحاكم عليه في هذه النشأة الجسمانية (فالدولة التي هي الخلافة الصورية (لك فصح قوله لهم أنا ربكم الاعلى فانه وان كان عين الحق فالصورة التي تعينت العين بها لفرعون فقطع الايدي والارجل وصلب بعين حق في صورة باطل) فان من جملة ما تعينت به عين الحق صورة الباطل قال الشيخ أبو مؤيد الدين قدس الله سره لا تذكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته (وذلك) القطع والصلب انما هو (لنيل مراتب لا تنال الا بذلك الفعل) أما من طرف فرعون ليظهر بحكمه وسلطنته لينقاد له الآخرون وأما من طرف السحرة ليصلوا الى الدرجات اى العالية والمراتب الكمالية وانما لا تنال تلك المراتب الا بالفعل (فان) ذلك الفعل من قبيل الاسباب لها وان (الاسباب لا سبيل الى تعطيلها لان الاعيان الثابتة) المرتبط بعضها ببعض بالسببية والمسببية في الثبوت العلمي (اقتضتها فلا تظهر في الوجود) العيني (الا بصورة ما هي عليه في الثبوت) العلمي فكل مسبب يكون مرتبطا بسبب في الثبوت العلمي لا يتحقق في الوجود العيني الا به (اذ لا تبديل لكلمات الله وليست كلمات الله سوى أعيان الموجودات فينسب اليها القدم من حيث ثبوتها) في الحضرة العلمية

(والى أين تنتهي) أي تصل (بصاحبها) من مقامات القرب الى الله تعالى (فمن لم يحصل) بتوفيق الله تعالى له (درجة الرؤية) الالهية (في الصلاة فما بلغ غايتها) أي الصلاة (ولا كان له) أي لذلك المصلي (فيها) أي في الصلاة (قرة عين) برؤية المحبوب الحق (لانه لم ير من يناجيه) لما في قلبه من العمى عنه قال تعالى فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وهذه فروع الايمان الاربعة لكل واحد منها رتبة خاصة الهية فالصلاة الرؤية الالهية بقوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة وللصوم لقاء الله تعالى لقوله عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وللزكاة طيب النفس لقوله عليه السلام في حديث صلوا خمسكم الى أن قال وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وللحج الزيارة الى بيت الله تعالى ومصافحته سبحانه لقوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في الارض والشهادتان اخبار عن المعاينة والشهود والرؤية فهذه أركان الاسلام الخمسة التي بني عليها فالاسلام أحوال قالبية لها في الظاهر الاشارة الفعلية وأصل هذا كله التصديق بالقلب وهو الايمان فمن لم يتيقن الايمان ويتحقق بالايقان لم يتوصل الى مقام الاسلام (وان لم يسمع) هذا المصلي (ما يرد به الحق) تعالى (عليه) من المخاطبات الانسية والمناجاة القدسية (فيها) أي في الصلاة (فما هو) أي ذلك المصلي (ممن ألقى) أي هيأ (السمع) لما يرد به الحق تعالى (ولا سمعه) أي ما يرد به الحق تعالى (ومن لم يحضر فيها) أي في الصلاة (مع ربه) تعالى باليقظة وزوال الغفلة عن قلبه (مع كونه) أيضا (لم يسمع) ما يرد به عليه ربه تعالى (ولم ير) ربه تعالى في صلاته كما مر (فليس بمصل أصلا) بل هو متشبه بالمصلي في أداء الاركان وقلبه فيما هو فيه من أحوال الدنيا كما كان (ولا هو) أي ذلك المصلي (ممن ألقى السمع وهو شهيد) لصممه وعماه عمن يناجيه ويتجلى عليه بحسب ما يريد (وما ثم) أي هناك (عبادة) لله تعالى (تمنع من التصرف في غيرها) من العبادات أو العادات (ما دامت) قائمة تلك العبادة (سوى الصلاة) فانها خلوة شرعية وحظوة الهية (وذكر الله) تعالى (فيها) أي في الصلاة (أكبر ما فيها) أي الصلاة من الاعمال قال تعالى ولذكر الله أكبر والذكر شامل لقراءة القرآن وغيرها (لما تشتمل) أي الصلاة (عليه من أقوال وأفعال) وتجليات وأحوال وعلوم الهية والهامات ربانية واشارات لائحة وحقائق معارف فائحة (وقد ذكرنا صفة الرجل الكامل في الصلاة) على أتم الوجوه (في) كتاب (الفتوحات المكية كيف يكون) في ظاهره وباطنه (لان الله) تعالى (يقول) عن هذه الصلاة المذكورة (ان الصلاة)

(وينسب اليها الحدوث من حيث وجودها) في المراتب الوجودية (وظهورها فيها كما تقول حدث اليوم عندنا انسان زائر أو ضيف ولا يلزم من حدوثه انه ما كان له وجود قبل هذا الحدوث لذلك قال تعالى في كلامه العزيز أي في) شأن (اتيانه مع قدم كلامه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون) أي محدث اتيانه به وكذلك قوله تعالى (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين والرحمن سبحانه لا يأتي الا بالرحمة ومن أعرض عن الرحمة استقبل العذاب الذي هو عدم الرحمة) ثم انه لما ذكر الحكم والاسرار التي تضمنتها الآيات الواردة في شأن موسى وفرعون أراد أن يبين أن مثل هذا الايمان أي ايمان فرعون وغيره من آمن عند البأس من غير أن يقع في الغرغرة ويرى عذاب الآخرة وبأسها نافع في الآخرة وان لم يكن نافعا في الدنيا فقال (وأما قوله تعالى) في سورة المؤمن (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده (وكذا قوله مع الاستثناء في سورة يونس فلولا كانت قرية آمنت) يعني عند رؤية العذاب فنفعها ايمانها (الا قوم يونس فلم يدل ذلك) المذكور من الآيتين (على انه) أي ايمانهم عند اليأس (لا ينفعهم في الآخرة) وعدم هذه الدلالة انما هو (بقوله) أي بدليل قوله (في الاستثناء الا قوم يونس) فانه لما استثناهم في عدم انتفاعهم بالايمان عند رؤية البأس بين انتفاعهم بالايمان عند رؤية البأس بقوله لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولا يلزم من ذلك عدم انتفاعهم أي انتفاع المستثنى والمستثنى منه جميعا به في الآخرة ولما كان عدم انتفاع المستثنى منهم بالايمان في الحياة الدنيا مقطوعا به بمقتضى الآيتين بخلاف عدم انتفاعهم به في الآخرة جعلها الشيخ رضي الله عنه على ما هو مقطوع به فقال (فاراد) الحق (ان ذلك) أي الايمان عند رؤية البأس (لا يرفع عنهم الاخذ في الدنيا فلذلك) أي لاجل انه لا يرفع العذاب في الحياة الدنيا (أخذ فرعون مع وجود الايمان منه هذا ان كان أمره) أي أمر فرعون (أمر من تيقن بالانتقال) من الدنيا الى الآخرة (في تلك الساعة (وقرينة الحال تعطي انه ما كان على يقين من) ذلك الانتقال لانه عاين المؤمنين يمشون في الطريق اليبس الذي ظهر بضرب موسى

أي الكاملة وهي لا تكون الا من الكامل (تنهى عن الفحشاء والمنكر) فتحفظ صاحبها مدة عمره من مهالك الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بقوم عاهة نظر الى أهل المساجد فصرف عنهم رواه ابن عدي والديلمي في مسند الفردوس وأهل المساجد هم المصلون (لانه) أي الشأن (شرع) بالبناء للمفعول (للمصلي أن لا يتصرف في غير هذه العبادة) التي هي الصلاة (ما دام) ذلك المصلي (فيها) أي في الصلاة (ويقال له) في الشرع (المصلي) لاتيانه بافعال الصلاة (ولذكر الله أكبر) كما قال تعالى (يعني فيها أي) في الصلاة وهو (الذكر الذي يكون من الله) تعالى (لعبده حين يجيب) أي يجيب الله تعالى عبده (في سؤاله) أي دعائه وطلبه منه (والثناء عليه) كما سبق في الحديث (أكبر من ذكر العبد ربه) تعالى (فيها) أي في الصلاة (لان) أكبر مشتق من (الكبرياء) أي العظمة وذلك (لله تعالى) لا لغيره فهي لذكره لا لذكر غيره (ولذلك قال) تعالى (والله يعلم ما تصنعون) أي لا يخفى عليه صنعكم ومنه ذكركم فهو دون ذكره (وقال) تعالى (أو ألقى السمع وهو شهيد فالقاؤه السمع هو لما يكون من ذكر الله) تعالى (اياه) أي العبد (فيها) أي في الصلاة لعظمة الذكر (ومن ذلك) أي عظمة ذكره تعالى (ان) هذا (الوجود لما كان) صادرا (عن حركة) فلكية ملكية (معقولة) من المدبرات أمرا (نقلت العالم) كله (من العدم) الذي هو ثابت فيه غير منفي (الى الوجود) في كل لمحة (عمت الصلاة) لكونها جامعة أنواع العبادات كجمعية الوجود أنواع المخلوقات (جميع اقسام (الحركات وهي) أي الحركات (ثلاث) الأولى (حركة مستقيمة وهي حال قيام المصلي) واقفا على قدميه في الصلاة (و) الثانية (حركة أفقية) أي في الافق بين السماء والارض (وهي) حركة في (حال ركوع المصلي) في الصلاة (و) الثالثة (حركة منكوسة وهي) الحركة في (حال سجوده) أي المصلي (فحركة الانسان مستقيمة) لانه يمشي على قدميه مستقيم القامة (وحركة الحيوان أفقية) لانها بين السماء والارض (وحركة النبات منكوسة) أي في الارض أي كل ما ينبت من الارض فيتحرك نابتا فيها (وليس للجماد حركة من ذاته) أصلا لانه ساكن خلقة (فاذا تحرك حجر فانما يتحرك بغيره) كانسان يحركه أو ريح أو نحو ذلك (وأما قوله) صلى الله عليه وسلم (وجعلت) بالبناء للمفعول (قرة عيني في الصلاة ولم ينسب الجعل) المذكور (الى نفسه) صلى الله عليه وسلم فيقول جعلت أنا قرة عيني في الصلاة (فان تجلى) أي انكشاف (الحق)

بعصاه البحر فلم يتيقن فرعون الهلاك اذا آمن (بخلاف المحتضر) أى حين آمن ايمانا ملتبسا بمخالفة ايمان المحتضر فان ايمانه لم يكن على تيقن من الهلاك بخلاف المحتضر فانه على تيقن من الهلاك وانما آمن على هذه الصفة (حتى لا يلحق به) أى بالمحتضر فى عدم قبول ايمانه (فآمن بالذى آمنت به بنوا اسرائيل على التيقن بالنجاة فكان) أى حصل (الامر) أى امر النجاة (كما تيقن به لكن على غير الصورة التى أراد) فانه أراد النجاة من عذاب الدنيا (فنجاه الله من عذاب الآخرة فى نفسه) أى روحه حين وقته للايمان (ونجى بدنه عن الغرق) بقذفه الى الساحل (كما قال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية لانه لو غاب بصورته عما قال قومه احتجب) عن الابصار فارتقى الى السماء او غاب بنوع آخر على ما اعتقدوه بالالوهية (فظهر بالصورة المعهودة ميتا ليعلم انه هو فقد عمت النجاة) من حيث بدنه (ومعنى) من حيث نفسه وروحه (ومن حقت عليه كلمة العذاب الاخروى لا يؤمن ولو جاءته كل آية) كابى جهل فانه قال لقاتله قل لصاحبك يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ما انا نادم على محاربته فى هذه الحال أيضا (حتى يروا العذاب الاليم أى يذوقوا العذاب الاخروى فخرج فرعون من هذا الصنف هذا هو الظاهر الذى ورد به القرآن ثم انا نقول بعد ذلك والامر فيه) موكول (الى الله لما استقر فى نفوس عامة الخلق من شقائه وما لهم نص فى ذلك) أى فى شقائه (يستندون اليه) فى اثبات اشقائه (واما آله فلهم حكم آخر ليس هذا موضع ذكره ثم ليعلم انه ما يقبض الله أحدا الا وهو مؤمن بما جاءت به الاخبار الالهية (فان وأعنى بذلك من المحتضرين) الذين حضرهم الموت واقفون عليه حاضرون به (ولهذا يكره موت الفجأة وقتل الغفلة) قيل الفصيح ههنا بحسب اللغة قتل الغيلة بالغين المعجمة والياء المنقوطة من تحت بنقطتين وكأنه صحفه الناسخون (فاما موت الفجأة فحده أن يخرج النفس الداخل ولا يدخل النفس الخارج فهذا موت الفجأة وهذا غير المحتضر وكذلك قتل الغفلة بضرب عنقه من ورائه وهو لا يشعر فيقبض على ما كان عليه من ايمان أو كفر ولذا قال عليه السلام ويحشر على ما عليه مات كما انه يقبض على ما كان

تعالى (للمصلى) فى صلاته بحيث يراه ويتمتع برؤيته (انما هو راجع اليه تعالى) فهو الذى يتجلى اذا أراد (لا الى المصلى) اذ ليس للمصلى شئ من أمره (فانه) صلى الله عليه وسلم (لو لم يذكر هذه الصفة) وهى جعل الصلاة قرة عينه (عن نفسه) عليه السلام (لأمره) أى الله تعالى (بالصلاة على غير تجل) أى انكشاف وظهور (منه) تعالى (له) عليه السلام (فلما كان منه) تعالى (ذلك) أى التجلى فى الصلاة (بطريق الامتنان) على النبى صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (فقال) صلى الله عليه وسلم عند ذلك (وجعلت قرة عينى فى الصلاة) من باب التحدث بالنعمة شكرا لها قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (وليس) قرة العين فى الصلاة (الا مشاهدة المحبوب) الحق سبحانه فى الصلاة بحضور القلب (التى) نعت للمشاهدة (تقر بها) أى بالمشاهدة (عين المحبوب) له مشتق ذلك (من الاستقرار فاستقر العين) أى عين المحب (عند رؤيته) أى المحبوب (فلا ينظر) أى المحب بعينه او بقلبه (معه) أى مع المحبوب (الى شئ) آخر (غيره فى) سبب (شئ) أى أمر ضرورى داع الى ذلك النظر (وفى غير شئ) أيضا أى من غير حاجة ولا غرض صحيح (ولذلك) أى لأجل ما ذكر (نهى) بالبناء للمفعول (عن الالتفات) بعينه أو بقلبه (فى الصلاة) الى شئ مطلقا (فان الالتفات شئ يختلسه) أى يسرقه (الشيطان) بخفية من حيث لا يشعر به المصلى (من صلاة العبد) فتنقص صلاته والحديث فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات فى الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد * وفى رواية الطبرانى لا تلتفتوا فى صلاتكم فانه لا صلاة للملتفت (فيحرمه) أى الشيطان يحرم العبد لذلك (مشاهدة محبوبه) الحق سبحانه (بل لو كان) الحق تعالى (محبوب هذا الملتفت فى صلاته الى غير قبلته بتوجهه) أى وجه صورته فى الظاهر ووجه قلبه فى الباطن فان الكعبة قبلة الظاهر والحضرة الالهية قبلة الباطن (والانسان يعلم حاله) الذى هو عليه (فى نفسه هل هو بهذه المثابة) أى المرتبة المذكورة فى الحضور فى صلاته وزوال الغفلة عن قلبه (فى هذه العبادة الخاصة أم لا) أى ليس هو كذلك (فان الانسان على نفسه بصيرة) أى يعرف نفسه اكثر من معرفة غيره به (ولو ألقى) أى هيأ واعد الغير (معاذيره) أى أعذاره فى كل حال من احواله فانه لا يغتر بما يظهر له من غيره فى حقه فان الغير لا يتكلم الا بمقدار ما يعلم (فهو) أى الانسان (يعرف كذبه) أى كذب نفسه فى الصلاة وغيرها (من صدقه فى نفسه) بذلك (لأن الشئ لا يجهل حاله) الذى هو فيه

عليه (والمحتضر ما يكون الا صاحب شهود) للملائكة واحوال الآخرة قبل موته (فهو صاحب ايمان بما ثم فلا يقبض الا على ما كان عليه) أى على ما هو عليه عند الموت لا فى زمان سابق عليه (لان كان) الواقع فى عبارة الحديث النبوى (حرف وجودى) أى كلمة تدل على وجود خبرها لاسمها وثبوته له (لا ينجر معه الزمان) أى لا يدل على الزمان كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما وكان زيد قائما فان معناه ثبوت الخبر للاسم ووجوده على الصفة المذكورة فلا يفهم منها الزمان (الا بقرائن الاحوال) كما اذا قال الشيخ الهرم كنت شابا قويا هذا والظاهر من علوم القواعد العربية انه نص فى الزمان حتى لا ينخلع عنه المعنى بدخول حرف الشرط مثل ان عليه وانخلاعه عنه انما يكون بالقرينة على عكس ما ذكرها هنا وكان هذا ميل الى ما اصطلح عليه أهل الميزان لجعلهم اياها رابطة على انهم ايضا يسمونها رابطة زمانية (فيفرق بين الكافر والمحتضر فى الموت وبين الكافر المقتول غفلة والميت فجأة كما قلنا فى حد الفجأة) الفرق بينهما ظاهر لكن الكلام فى انه هل ينفعه ايمانه بما لم يعتقده قبل ذلك وان قبض عليه عند الموت فلم يخبر الشيخ رضى الله عنه عن ذلك والحق انه لا ينفعه لقوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا (وأما حكمة التجلى والكلام فى صورة النار فلانها كانت بغية موسى فتجلى له فى مطلوبه ليقبل عليه ولا يعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه أعرض عنه لاجتماع همه حينئذ على مطلوب خاص) غير ما تجلى فيه (ولو أعرض لعاد عمله) أى حكم عمله (عليه فاعرض عنه الحق) أى جازاه بالاعراض عنه جزاء وفاقا (وهو مصطفى) لقوله اصطفيتك على الناس (مقرب) لقوله قربناه نجيا (فمن قربه انه تجلى له فى مطلوبه وهو لا يعلم) أو لانه هو المطلوب الحقيقى فى صورة مطلوبه المجازى (كنار موسى رآها عين حاجته وهو الاله ولكن ليس يدريه) وتذكير الضمير فى وهو الاله لتذكير الخبر وفى يدريه لانه راجع الى الاله أى ليس يعرف الاله المتجلى فيها أو الى النار بالتأويل المذكور وفقنا الله معشر الطالبين لجمعية الهمة على مطلوب يشتق عن وجه جمال المطلوب الحق وجمال وجه المحبوب المطلق

(فان حاله) أى حال الشئ (له) أى للشئ (ذوق) اى مكشوف له ذوقا فهو يحس بما هو فيه ما لا يحس منه غيره وقد يستولى عليه الجهل والغباوة فلا يعرف نفسه فيغتر بمدح الناس له فيهلك من حيث لا يشعر (ثم ان مسمى الصلاة) أى ما يسمى صلاة من الفعل المخصوص (له قسمة أخرى) غير قسمته بين الله تعالى وعبده كما فى الحديث (فانه تعالى أمرنا) معشر المكلفين (أن نصلى له) بقوله تعالى وأقيموا الصلاة وقوله وقوموا لله قانتين (وأخبرنا) سبحانه (أنه يصلى علينا) بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم (فالصلاة حاصلة) (منا ومنه) تعالى أيضا فاذا كان تعالى هو (المصلى فانما يصلى) متجليا (باسمه) تعالى (الآخر فيتأخر) ظهوره تعالى (عن وجود العبد) لان العبد مظهره والظاهر بالمظهر متأخر الظهور عن وجود المظهر (وهو) أى ذلك المتجلى باسمه الآخر (عين الحق الذى يخلقه) أى يقدر صورته (العبد فى قلبه) كما ورد ان الله فى قبلة أحدكم (بنظره الفكرى) وخياله العقلى (أو بتقليده) لغيره من أصحاب العقائد (وهو) اى الحق المذكور (الاله) اى معبود (المعتقد) بصيغة اسم المفعول أى الاعتقاد (ويتنوع) الى انواع كثيرة (بحسب ما قام بذلك المحل) أى اعتقاد الانسان (من الاستعداد) اى القوة النورانية الكشفية وضعفها وهذا أمر لازم فى اعتقاد كل معتقد من الناس فى الكاملين والقاصرين وما بينهما من المراتب فى طبقات العقلاء وصاحب هذا الاله المذكور ان عرف اطلاق الاله الحق عن جميع القيود والصور فى حال تجليه بتلك القيود كلها والصور فهو من العارفين وان جهل الاطلاق وحصر الحق تعالى فى الاله المعتقد المذكور ونفى ما عداه خصوصا اذا ظن ان ذلك التحديد والتقييد الذى فى خياله وعقله اطلاق للحق تعالى فهو جاهل به تعالى وليس بعارف (كما قال) ابو القاسم (الجنيد) رضى الله عنه (حين سئل) أى سأله سائل (عن المعرفة بالله) تعالى ما هى (و) عن (العارف) بالله تعالى ما هو (فقال) أى الجنيد رحمه الله تعالى فى الجواب (لون الماء لون انائه) يعنى ان المعرفة بالله تعالى هى ان تعرف انه تعالى مطلق لا صورة له فى الحس ولا فى العقل والخيال أصلا ولكن العارف به هو الذى يكشف عما فى حسه وعقله وخياله فيرى الحق تعالى المطلق ظاهرا له بحسب استعداده فى الحس والعقل والخيال فى جميع تلك الصور ظهورا باعتبار الرائى والمرئى لان المرئى على ما هو عليه لم يتغير والرائى يتغير بالاطوار والاحوال فتتنوع عليه المعرفة ويختلف عليه تجلى المعروف الحق سبحانه على الأبد فى الدنيا والآخرة فالماء من حيث هو ماء مطلقا لا لون له أصلا ولا صورة له ومن حيث هو فى الاوانى المختلفة ولونه لون الاناء وصورته صورة الاناء ولا تفهم الحلول فى هذا المثال فان الاوانى لها وجود فى

فص حكمة صمدية في كلمة خالدية

الصمد الملجأ والمحتاج اليه ولما كان خالد في قومه ملجأ لهم يصمدون اليه في المهمات ويقصدونه في الملمات جعلت حكمته صمدية ونسبت اليه كلمته * وقصته انه كان في زمان الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قريبا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فأخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني أدخل المغارة خلف النار حتى أطفئها وأمرهم أن يدعوه بعد ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة أيام فهو يخرج و يموت وان صبروا ثلاثة أيام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين فاستفزهم الشيطان فلم يصبروا تمام ثلاثة أيام فظنوا انه هلك فصاحوا فخرج عليه السلام من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتموني وأضعتم قولي و وصيتي وأخبرهم بموته وأمرهم أن يقبروه و يرقبوه أربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار أبتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره و وقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين و رؤية فانتظروا أربعين يوما فجاء القطيع و يقدمه حمار أبتر فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه أن ينبشوا عليه فأبى أولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم أولاد المنبوش فحملتهم الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته وأضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته بنت خالد فالقى لها رداءه وأجلسها عليه وقال مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه (أما حكمة خالد بن سنان فانه أظهر بدعواه النبوة البرزخية فانه ما ادعى الاخبار بما هنالك) أي في البرزخ (الا بعد الموت فأمر أن ينبش عنه فيسأل فيخبر ان الحكم في البرزخ على صورة الحياة الدنيا) في الالم واللذة والسعادة والشقاوة (فيعلم بذلك صدق الرسل كلهم فيما أخبروا به في حياتهم الدنيا) من أحوال البرزخ والآخرة (فكان غرض خالد ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل ليكون رحمة للجميع) أي جميع العالم (فانه يشرف بقرب نبوته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم

نفسها مع الماء المتلون بالوانها وليس وجود الاواني تابعا لوجود الماء بحيث يكون صادرا عنه بل كل واحد من الماء والاواني موجود بوجود آخر مستقل والله تعالى الموجود الحق بوجود مستقل يستحيل عقلا وشرعا أن يكون معه شئ آخر غيره من محسوس أو معقول أو موهوم موجودا أيضا مثله بوجود آخر مستقل غير تابع له تعالى في الايجاد حتى يلزم ما يفهم القاصر من الحلول في هذا المثال فان الماء حل في الاناء لان الاناء له وجود مستقل ليس صادرا عن توجه قدرة الماء ولاجل هذا ثبت الحلول في كون الماء في الاناء وأما جميع المخلوقات الصادرة عن قدرة الله تعالى وتوجه أمره القديم الواحد سبحانه فانها لا وجود لها من نفسها أصلا والا لاستغنت عن الله تعالى وقامت بنفسها وبطل وصف القيومية لله تعالى وذلك ممتنع لثبوت القيومية له تعالى في الشرع فكما انه تعالى خالق لكل شئ فهو قيوم على كل شئ فكل شئ لولا توجه أمر الله تعالى عليه في كل طرفة عين بالايجاد لما وجد فكل شئ موجود بايجاد الله تعالى على الدوام في الكليات والجزئيات والاشياء كلها في أنفسها مع قطع النظر عن ايجاد الله تعالى لها معدومة بالعدم الاصلي لا وجود لها ولا شمت رائحة الوجود أصلا ثم انك اذا اعتبرتها كذلك معدومة بالعدم الاصلي وأردت ان تعرف كيف أوجدها الله تعالى فاعتبر انها أواني مقدرة مختلفة وان وجود الحق تعالى الواحد المطلق باطلاقه الحقيقي ظهر في تلك الاواني المعدومة المقدرة فكان لونه لونها وصورته صورتها من غير أن يحل هو فيها لان الوجود لا يحل في العدم من غير أن يتحد معها أيضا فان الحادث ممن له وصف القدم بل هو في تلك الحالة غيرها وهي غيره ولكن شدة القرب بينهما أوجبت الالتباس على عقول الناس فهلك بالجهل منهم كثيرون وحار كثيرون فتوقفوا ولم يهتدوا وتحقق كثيرون ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (وهو) أي قول الجنيد قدس الله سره (جواب ساد) أي قوي (عن الامر) الالهي المسؤول عنه (بما هو) اي ذلك الامر (عليه) في نفسه (فهذا) أي الاله المعتقدات المختلفة الظاهر لنا بصورنا وهو على ما هو عليه ونحن على ما نحن عليه (هو الله) تعالى (الذي يصلي علينا) كما أخبر في الآية المذكورة سابقا (واذا صلينا نحن كان لنا الاسم الآخر) أيضا الذي كان له تعالى لما صلى علينا كما مر (فكنا) نحن حينئذ (فيه) اي في باطن هذا الاسم بحيث يظهر هذا الاسم (بنا كما ذكرناه) قريبا (في حال من له هذا الاسم) الآخر وهو الحق تعالى فان هذا الاسم له سبحانه وحاله اذا كان هو المصلي تعالى أن يظهر بهذا الاسم فيتأخر عن وجود العبد ليتحقق له الاسم الآخر وان كان لنا هذا الاسم نتأخر نحن في الظهور عنه تعالى كذلك ليتحقق لنا اسم الآخر (فنكون نحن (عنده) تعالى (بحسب حالنا) الذي نحن عليه في حضرة علمه القديم وتقديره الازلي

خالد (ان الله أرسله) أي محمدا صلى الله عليه وسلم (رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد أن يحصل من هذه الرحمة في الرسالة المحمدية على حظ وافر ولم يؤمر بالتبليغ قبل الموت فاراد أن يحظى بذلك في أحوال البرزخ ليكون أقوى في العلم الذوقي) الحاصل له (في حق الخلق) وأحوالهم البرزخية (فاضاعه قومه) كما علمت (ولم يصف النبي صلى الله عليه وسلم قومه بانهم ضاعوا) لانه لم يكن رسولا مأمورا بالتبليغ حتى يلزم من تضييع ما أمرهم به ضياعهم ولو كان كذلك لكانوا هم الضائعين أولا (وانما وصفهم بانهم أضاعوا نبيهم) باضاعة وصيته (حيث لم يبلغوه مراده) كما عرفت (فهل بلغه الله أجر منيته) فلا شك ولا خلاف في أن له أجر منيته وانما الشك والخلاف في أجر العمل (المطلوب وانه هل يساوي تمني وقوعه) أي وقوع العمل المطلوب مع (عدم وقوعه بالوجود) أي وجود العمل بالمطلوب (أم لا) فقوله بالوجود متعلق بتساوي (فان في الشرع ما يؤيد التساوي في مواضع كثيرة كالآتي للصلاة في الجماعة فتفوته الجماعة فله أجر من حضر الجماعة) وظاهر انه ليس للآتي للصلاة مجرد التمني بل مع السعي للجماعة (وكالمتمني مع فقره ما هم عليه أصحاب الثروة والمال من فعل الخيرات فله مثل أجورهم ولكن له مثل أجورهم في نياتهم أو في عملهم فانهم جمعوا بين العمل والنية ولم ينص النبي صلى الله عليه وسلم عليهما ولا على واحد منهما والظاهر انه لا تساوي بينهما) فان النسبة بينهما نسبة الكل الى الاجزاء (ولذلك) أي لعدم التساوي بينهما (طلب خالد بن سنان الابلاغ) ولو في البرزخ (حتى يصح له مقام الجمع بين الامرين) أي العمل والانباء (فيحصل على الأجرين) أجر التمني والعمل (والله سبحانه أعلم) وأعلى وأجل

الأزلي (فلا ينظر) سبحانه حين اتصافنا بالاسم الآخر (الينا الا بصورة ما جئناه) تعالى في عدمنا الى الوجود (بها) أي بتلك الصورة لان لنا الاسم الآخر عنه سبحانه به (فان المصلي) منا ومنه (هو المتأخر) على كل حال (عن السابق) في الحلبة بالفتح اي الميدان لان من أسماء الخيل في السابق المجلي وهو السابق ثم يليه المصلي لان رأسه عند صلوي المجلي تثنية صلى وهو ما عن يمين الذنب وشماله من الظهر ثم يليه المصلي ثم التالي ثم المرتاح ثم الخطي ثم العاطف ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت ويقال له الفسكل والفاشور فهذه عشرة أنواع من الخيل كانت العرب تعتد بها ولا يعتدون بالجائي بعد ذلك وقوله تعالى ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات (كل قد علم صلاته وتسبيحه) والله عليم بما يفعلون فصلاته (أي رتبته في التأخر عن عبادة ربه) تعالى يعني قصوره عن السبق فيها باتيان ما يستطيع فيها فان الاتيان بالمستطاع كشف للتأخر عن غير المستطاع وبيان لمقدار الاستعداد القابل لذلك (وتسبيحه) هو المقدار (الذي يعطيه من التنزيه) للحق تعالى عما لا يليق به (استعداده) فاعل يعطيه (فما من شئ) محسوس أو معقول أو موهوم (الا وهو) اي ذلك الشئ (يسبح بحمد ربه) تعالى (الحكيم الغفور) كما قال عز وجل وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا (ولذلك) راي لكونه تعالى حليما يحلم علينا فلا يعجل بتنفيذ مراده فينا غفورا اي ستارا يسترنا عن المؤاخذة أو يسترها عنا (لا نفقه) أي لا نفهم (تسبيح العالم) كله (على التفصيل واحدا واحدا) فالحلم يقتضي التأني بنا فيورثنا الغباوة وقلة الفهم والغفر كذلك لانه ستر لنا وهو الحجاب يحجب بصائرنا عن المعرفة وذلك من كمال الرحمة بنا كالمطر الذي ينزل من السماء فتحيا به الارض بعد موتها فاذا زاد أغرق فكان سببا لموت الارض وعدم انباتها النبات المختلف وليس ذلك منه تعالى لنا الا على حسب استعدادنا لقبول ذلك فهو عدل منه تعالى لانه أعطى كل شئ خلقه فاعطانا ما خلقنا فكان ذلك عدم فهمنا لتفصيل ذلك التسبيح العام من كل شئ وأخبرنا تعالى ان سبب ذلك تجلي اسمه تعالى الحليم واسمه الغفور علينا وهما اسمان جميلان ولكن اقتضيا ظهور الجلال فينا لاجل استعدادنا لظهور ذلك فانقلبا في حقنا اسمين جليلين لاظهارهما الجلال فينا نظير قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا أي بالقرآن العظيم مع انه حق كله وهو واحد ولكن ظهر عند كل أحد بمقتضى استعداده فكان أساطير الاولين وافكا افتراه وأعانه عليه قوم آخرون عند طائفة من الناس وكان قرآنا عظيما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد عند طائفة أخرى من الناس (وثم) بالفتح أي هناك (مرتبة) أخرى

فص حكمة فردية في كلمة محمدية

لا حاجة لنا أن نشتغل ببيان جهة توصيف الحكمة المنسوبة الى كلمته صلى الله عليه وسلم بالفردية لان الشيخ رضي الله عنه كفى مؤنة هذا الشغل بما قال (انما كانت حكمته فردية) لتفرده بالاكملية (لانه أكمل موجود في هذا النوع الانساني) فان الكاملين في هذا النوع هم الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وكل منهم مظهر لاسم كلي وجميع الاسماء الكلية داخلة تحت الاسم الله الذي هو مظهره فهو أكمل هؤلاء الكاملين

(ولهذا) أى لكونه أكمل النبيين (بدئ به الامر) أى أمر النبوة (وختم) به ما بدئ به بحسب روحانيته (وكان نبيا وآدم بين الماء والطين) أى بين الروح والجسد وقيل بين الصورة العلمية التى هى عينه الثابتة وبين صورته العنصرية (ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين) ثم يشير رضى الله عنه الى وجه آخر فى توصيف حكمته صلى الله عليه وسلم بالفردية فيقول (وأول الافراد) أى الافراد العددية (الثلاثة) فان الواحد ليس

عددا (ومازاد على هذه الاولية) أى على هذه الثلاثة التى لها الاولية (من الافراد فانه) أى مازاد عليها فهو متفرع (عنها) فان الخمسة متفرعة عنها باضافة جزأين منها الى نفسها والسبعة من الخمسة المتفرعة عنها باضافة جزءين منها الى نفسها والتسعة بضرب الثلاثة فى نفسها وهكذا الى ما لا نهاية لها وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث روحه وجسمه وحقيقته الكلية الجامعة لهما أول الافراد الوجودية وسائر الافراد متفرعة عنها اذ الكل أجزاء وتفاصيل له (فكان عليه السلام) مع فرديته الاولية التى هى الثلاثة (أدل دليل على ربه فانه أوتى جوامع الكلم التى هى) أمهات الحقائق الالهية والكونية الجامعة لجزئياتها كما هى (مسميات أسماء آدم) اى الاسماء التى علمها آدم أى أودعها فى الحقيقة النوعية الانسانية فهو أول دليل على ربه فان كل دليل يكون غيره فهو جزء من أجزائه (فاشبه) صلى الله عليه وسلم (الدليل فى) دلالته و(تثليثه) أما دلالته وتثليثه صلى الله عليه وسلم فقد عرفتهما وأما الدليل

بعود الضمير) وهو الهاء فى قوله بحمده (على العبد) أى الشئ كما قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فالاشياء كلها عبيد الله تعالى (المسبح فيها) أى فى تلك المرتبة (فى قوله) تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) أى يسبح بحمد ذلك الشئ فالضمير الذى فى قوله) تعالى (بحمده يعود على الشئ) المذكور فى قوله وان من شئ (أى) يسبح (بالثناء الذى يكون عليه) ذلك الشئ أى مقدار استعداده أى ثنائه على الله تعالى (كما قلنا) قريبا (فى) حق الانسان (المعتقد) بصيغة اسم الفاعل أى الذى يعتقد الالوهية فى ربه تعالى وباقى حضراته سبحانه (انه) أى ذلك المعتقد (انما يثنى على الاله الذى فى معتقده) بصيغة اسم المفعول أى اعتقاده بحسب استعداده فى معرفته به (فيربط) ذلك المعتقد (نفسه) فى تصويره له على أكمل ما تقدر من أنواع الكمال ولا يترك من جهده شيئا فى تحسين ذلك (به) أى بالذى اعتقد انه الهه الحق تعالى (وما كان من عمله) فى الطاعات واجتناب المنهيات (فهو راجع اليه) أى الى ذلك الذى اعتقد انه الهه الحق سبحانه (فما اثنى) فى حقيقة الامر (الا على نفسه) ان عرف من نفسه ذلك (فانه) أى الشان (من مدح الصنعة فانما مدح الصانع) لها (بلاشك) فى ذلك (فان حسنها) أى الصنعة (وعدم حسنها) أى الصنعة (راجع) بحسب مقتضى ذلك من المدح أو الذم (الى صانعها) أى تلك الصنعة (والاله المعتقد) بصيغة اسم المفعول (مصنوع للناظر فيه) يعتقده فى نفسه (فهو) من حيث الصورة القائمة بخيال المعتقد له (صنعته) أى صنعة ذلك المعتقد له صنعة بفكره وعقله ليصرف اليه جميع أعماله باعتبار الضرورة اللازمة فى ذلك لانه لو نفاه لعطل الاله الحق وأنكره من الوجود وهو كفر فلهذا جاء الشرع بقبول هذا الاله المصنوع فى الاعتقادات عند الكل اذ هو مما لا يمكن الامتناع منه فاثباته فى النفس فرض على كل مكلف ولكن مع معرفة العجز عن معرفة الحق المطلق بالاطلاق الحقيقى الذى هذا الاله المصنوع فى النفس مقدار الاستعداد من معرفته فذلك لا يعرف من حيث هو أصلا وانما يعرف من حيث هذا الاله المصنوع فى النفس كيفما كان وكل من حصر الحق المطلق بالاطلاق الحقيقى فى هذا المصنوع عنده فى نفسه فقد جهل وخرج عن المعرفة الالهية الصحيحة الواردة فى الكتاب والسنة وكان من المجسمين المشبهين المبتدعة الخارجين عن مذهب أهل السنة والجماعة ولا يكفر لتأويله نصوص الاطلاق الحقيقى بالاطلاق المجازى العقلى كقوله تعالى ليس كمثله شئ أى شئ من هذه المحسوسات ونحو ذلك (فثناؤه) أى ذلك المعتقد (على ما اعتقده) فى نفسه انه الهه الحق (ثناؤه على نفسه) التى صورت فيها هذا الاعتقاد المذكور (ولهذا) أى

فدلالته على مدلوله وأما تثليثه فباعتبار الاصغر والاكبر والحد الاوسط فهو صلى الله عليه وسلم فرد آخر فقوى فيه معنى الفردية فلذلك وصف حكمته بالفردية ولما شبهه صلى الله عليه وسلم بالدليل فرع على هذا التشبيه أمرا آخر فقال (والدليل) أى دليل كان فانما هو (دليل لنفسه) أى دلالته على مدلوله ذاتية لا يحتاج فيها الى ماسواه وكذلك دلالته صلى الله عليه وسلم ذاتية لا احتياج له فيها الى غيرها بخلاف سائر الموجودات فانه لا يجىء منها شئ من غير استمداد منه ثم فرع رضى الله عنه على فرديته صلى الله عليه وسلم أمرا آخر فقال (ولما كانت حقيقته تعطى الفردية بما هو مثلث

لكون

النشء أى بسبب أن نشأته بحسب روحه وجسمه وحقيقته الجامعة ثلاث (ولذلك قال فى باب المحبة التى هى أصل الوجود حبب الى من دنياكم ثلاث بما فيه من التثليث) وتبرأ أى من ذلك محبة هذه الامور الثلاثة انما انتشأت من نشأته الثلاث لكن وجهه خاف علينا (ثم ذكر) صلى الله عليه وسلم فى معرض بيان هذه الامور الثلاثة (النساء والطيب وجعلت قرة عينه فى الصلاة فابتدأ بذكر النساء وأخر الصلاة وذلك لان المرأة جزء من الرجل فى أصل ظهور عينها) ومعرفة الجزء الذى هو المرأة مقدمة على معرفة الكل الذى هو الرجل من أفراد الانسان (ومعرفة الانسان بنفسه مقدمة على معرفته بربه فان معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه لذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه) فمعرفة المرأة مقدمة على معرفة ربه ومن البين ان الصلاة مما تتفرع على معرفة الرب فلذلك قدمت النساء على الصلاة (فان شئت قلت بمنع المعرفة) أى معرفة ربك بكنهه وحقيقة ذاته (فى هذا الخبر والعجز عن الوصول) الى غايتها (فانه سائغ فيه) أى فى هذا الخبر (وان شئت قلت بثبوت المعرفة) أى معرفة ربك بصفاته وكماله (فالاول أن تعرف نفسك لا تعرفها) أنت بحقيقتها وكنه ذاتها (فلا تعرف ربك) أيضا كذلك (والثانى أن تعرفها) أنت بصفاتها وأفعالها وآثارها (فتعرف ربك) أيضا كذلك فباعتبار الثانى تكون كل نفس دليلا على ربه ومرآة لمشاهدة صفاته وأفعاله (وكان محمد صلى الله عليه وسلم) من حيث نفسه (أوضح دليل) لجلاء مرآته وصقالتها واشتماله لجامعيتها الكمالات كلها (على ربه فان) ذاته صلى الله عليه وسلم أحدية جميع أجزاء العالم ومن البين ان (كل جزء من العالم دليل على أصله) والاسم (الذى هو ربه فافهم) فهو صلى الله عليه وسلم دليل على جميع الاسماء الالهية التى هى أصول أجزاء العالم وحيث حبب اليه النساء فحن اليهن حنين الكل الى جزئه عرف

ان أصله اشتياق الحق سبحانه الى عبده الذى نفخ فيه الروح اشتياق الكل الى جزئه والى هذا أشار رضى الله عنه بقوله (وانما حبب اليه النساء لحن اليهن حنين الكل الى جزئه فابان بذلك عن الامر فى نفسه من جانب الحق فى قوله فى هذه النشأة الانسانية العنصرية ونفخت فيه من روحى ثم وصف الحق نفسه) بعد ما قال ونفخت فيه من روحى وأثبت بينه وبين العبد نسبة

لكون الامر كذلك (يذم) ذلك المعتقد بصيغة اسم الفاعل (معتقد) بصيغة اسم المفعول أى ما يعتقده (غيره) من الناس (ولو أنصف) ذلك المعتقد الذام (لم يكن له ذلك) أى الذم لمعتقد غيره لان كل المعتقدات سواء من جهة كونها مخلوقة لله تعالى بواسطة المعتقدين لها وكونها غير مطابقة للحق تعالى المطلق بالاطلاق الحقيقى فلا معنى لترجيح بعضها على بعض فى حسن أو قبح وانما الترجيح بمعرفة انها مقدار استعداد كل معتقد من الناس وان الاله الحق المطلق بالاطلاق الحقيقى غيب أبدا معجوز عن معرفته للكل من وجه ما هو عليه فى نفسه قال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون واياك أن تظن أن هذا الكلام يقتضى اثبات الهين اثنين فتكون افتريت علينا وعلى المصنف قدس الله

﴿ ـ ٤٣ ـ ف ثانى ﴾

الكلية والجزئية (بشدة الشوق الى لقائه فقال) لداود عليه السلام (للمشتاقين) أى لاجلهم (يا داود انى أشد الناس شوقا اليهم يعنى للمشتاقين اليه وهو لقاء خاص) لا يكون الا بعد الموت (فانه قال فى حديث الدجال ان أحدكم لن يرى ربه حتى يموت) فما يشتاق اليه الحق لقاء العبد رائيا له بعد الموت وهذا هو اللقاء الخاص الذى لا يكون الا بعد الموت (فلابد من الشوق لمن هذه صفته) أى لابد ان يشتاق الحق الى من هذه الرؤيا التى تكون بعد الموت صفته (فشوق الحق) انما يكون (لهؤلاء المقربين) أى اليهم (مع كونه يراهم) قبل (فيحب أن يروه) بعده حتى يراهم رائين له ولكن (يأبى المقام) الدنيوى (ذلك) فما لم يخرج المقرب عنه بالموت اراديا كان أو طبيعيا فيرتفع عنه الحجاب الدنيوى لا يرى ربه ولا يراه ربه رائيا له به (فاشبه) رؤية الحق اياه رائيا له به (قوله حتى نعلم مع كونه عالما) بالمعلومات أزلا وأبدا فالعلم الحاصل بالاختبار انما هو العلم الحاصل فى صور المظاهر وكذلك الحق سبحانه كان يراهم أزلا وأبدا فالرؤية الحاصلة له بعد الموت انما هى فى صور المظاهر وكذلك رؤيته اياه رائيا له والشوق الى هذه الرؤية كلها فى صور المظاهر (فهو يشتاق لهذه الصفة الخاصة) أى اليها وهى رؤيته (التى لا وجود لها الا عند الموت فيبل بها) أى بتلك الصفة التى هى الرؤية أى يسكن بماء الوصال (شوقهم) أى حرارة شوقهم (اليه) وقولنا فهو يشتاق الى الصفة التى هى الرؤية بعد الموت باعتبار الاشتمال على ذكر اشتياقه الى لقاء العبد (كما قال تعالى فى حديث التردد وهو) أى حديث التردد (من هذا الباب) أى من باب ذكر اشتياقه الى لقاء العبد (ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى) أى مثل ترددى (فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له من لقائى فبشره) أى عبده المؤمن باللقاء حيث قال ولابد له من لقائه (وما قال ولابد له من الموت لئلا يغمه بذكر الموت ولما كان لا يلقى العبد) المؤمن (الحق الا بعد الموت كما قال عليه السلام ان أحدكم لن يرى

ز به حتى يموت لذلك قال تعالى ولابد من لقائى فاشتياق الحق ليس الا لوجود هذه النسبة) وفى النسخة المقروءة عليه رضى الله عنه فاشتياق الحق لوجود هذه النسوة أى الى وجود هذه الصفة أعنى لقاء العبد فانه نسبة بين الحق والعبد (يحن الحبيب) أى العبد المؤمن (الى رؤيتى وانى أشد اليه حنينا وتهفو النفوس) أى تضطرب لشوق لقائى (ويأبى القضاء) عن تلك الرؤية فانه قدر لكل أحد أجلا معينا لا يمكن تقدمه ولا تأخيره (فاشكو الانين) من التحنن الى حلول الاجل (ويشكو) المحب (الانينا فلما أبان) الحق سبحانه أى أظهر (انه نفخ فيه من روحه فما اشتاق الا لنفسه) فان روحه ليس الا نفس هويته منصبغة بصفة الحياة (ألا تراه خلقه على صورته) أى صفته (لانه من روحه) الذى هو نفس هويته كما عرفت (ولما كانت نشأته من هذه الاركان الاربعة المسماة فى جسده اخلاطا احدث عن نفخه أى من نفخ الحق فيه (اشتعالا بما فى جسده) أى بسبب ما فى جسده (من الرطوبة) التى هى كالدهن للسراج (فكان روح الانسان) الحاصل من نفخه (نارا لاجل نشأته) العنصرية (ولهذا ما كلم الله موسى الا فى صورة النار وجعل حاجته فيها فلو كانت نشأته طبيعية) غير عنصرية كنشأة الملائكة السماوية (لكان روحه نورا) أى ظاهرا فى الصورة النورية لا الصورة النارية (وكنى عنها) أى عن الروح وافاضته عن البدن الانسانى (بالنفخ يشير الى انه من نفس الرحمن) فان النفخ لا يكون الا من النفس (فانه بهذا النفس الذى هو النفخة ظهر عينه) أى عين الروح فى الخارج (وباستعداد المنفوخ فيه) يعنى البدن (كان الاشتعال نارا لا نورا) لانه عنصرى لا طبيعى نورى (فبطن) أى استتر (نفس الحق فيما كان به الانسان انسانا) يعنى الصورة البدنية الانسانية (ثم اشتق له شخصا على صورته سماه امرأة فظهرت بصورته فحن اليها حنين الشئ الى نفسه وحنت اليه حنين الشئ الى وطنه) الذى كانت فيه قبل اشتقاقها او خروجها منه

(فحبب اليه النساء فان الله أحب من خلقه على صورته واسجد له ملائكته النورانيين على عظم قدرهم ومنزلتهم وعلو نشأتهم الطبيعية) الغير العنصرية فمن هنا أى مقام ان المرأة على صورة الرجل كما ان الرجل على صورة ربه وقعت المناسبة بين المرأة والرجل فى كون كل منهما الاصله (والصورة أعظم مناسبة) أى بين الاصل وبين ما هى صورة له وهى بالجر على الاضافة بقرينة ما عطف عليه أعنى قوله (واجلها واكملها) أى الصورة (زوج أى شفع) بوجودها (وجود الحق كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل فصيرته زوجا فظهرت الثلاثة) التى هى الفردية الاولى (حق ورجل وامرأة فحن الرجل الى ربه الذى هو الاصل) الذى أحبه لانه على صورته (حنين المرأة اليه) اى الى الرجل الذى المرأة على صورته (فحبب اليه ربه النساء) اللاتى على صورته (فما وقع الحب) من الرجل (الا لمن تكون) اعنى المرأة (وقد كان حبه) أى حب الرجل لمن تكون الرجل (منه والحق) الذى خلق الرجل على صورته (ولهذا قال حبب ولم يقل أحببت) حكاية (من نفسه لتعلق حبه بربه الذى هو على صورته) فى كل صفة (حتى فى محبته لامرأته) التى على صورته فانه أحبها بحب الله اياه فى حبه لها لتخلقه الهيا فان كلا من الحنين حب من ذوى الصورة الى الصورة يكون منشأ حبه هذا هو التخلق فلا يكون مسندا الى نفسه فلذلك جاء بصيغته حبب على البناء للمفعول ولم يسنده الى نفسه (ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة التى تكون فى المحبة فلم يكن فى صورة العنصرية أعظم وصلة من النكاح) أى المجامعة مع المرأة (ولهذا تعم الشهوة أجزاءه كلها ولذلك) اى لعموم الشهوة أجزاءه (أمر بالاغتسال منه) أى من النكاح وكذا الحال فى المرأة أيضا (فعمت الطهارة) أجزاء كل منهما (كما عم) الرجل (الفناء فيها) والمرأة الفناء فيه (عند حصول الشهوة فان الحق غيور) يغار (على عبده ان يعتقد انه يلتذ بغيره) وانما قال أن يعتقد لان العبرة انما هى على هذا الاعتقاد ولا التذاذ بغيره فى الواقع وهذا الاعتقاد انما هو من شأن المحجوبين فان العارف يعتقد حال التذاذه بها انه يلتذ بالحق الظاهر فيها لا بالغير (فطهر بالغسل ليرجع) أى العبد عن هذا الاعتقاد (بالنظر) أى الى النظر (اليه) أى الى الحق ومشاهدته والالتذاذ به (فيمن فنى فيه) يعنى المرأة (اذ لا يكون) فى الواقع (الا ذلك) أى الالتذاذ بالحق لا بالغيرة (فاذا

سره بما لا تفهمه بعد فلك ولا انت من أهله والله على ما نقول وكيل (الا ان صاحب هذا المعبود الخاص) الذى ضبطه فى نفسه بصورة خيالية منسوبة عنده الى الحق تعالى المطلق بالاطلاق الحقيقى محكوم عليه تعالى انه هكذا كما اعتقده خصوصا مع اعتقاده انه تعالى لا يتصوره العقول والافكار حيث جزم بما عنده وحكم بالخطا فيما عند غيره من ذلك (جاهل بلا شك) اصلا (فى ذلك) أى فى جهله المذكور (لاعتراضه على غيره) أى انكاره ما يعتقده غيره مما هو مقتضى استعداد ذلك الغير (فيما) أى فى الاعتقاد الذى (اعتقده فى) حق (الله) تعالى (اذ) أى لانه (لو عرف) ذلك المعترض على غيره (ما قال) أى قول (الجنيد) رضى الله عنه السابق ذكره (لون الماء لون انائه) كما قدمنا بيانه قريبا (اسلم

شاهد الرجل الحق فى المرأة) من حيث صدورها عن الرجل (كان شهوده من منفعل) عن الرجل وهو المرأة (شاهده فى فاعله) وهو الرجل وهذان الشهودان انما كانا للرجل مع استحضاره صورة ما تكون عنه) واما (اذا شاهده من غير استحضار صورة ما تكون عنه) يعنى المرأة (فما كان من شهوده) الا (فى منفعل عن الحق بلا واسطة) وهو نفسه ولا شك ان هذه الشهودات الثلاثة منفصل بعضها عن بعض من غير لزوم اتصال ومعية بينها (فشهوده) أى شهود الرجل (الحق فى المرأة) حين المواقعة (أتم وأكمل) من هذه الشهودات (لانه) أى الرجل (يشاهد الحق فيها من حيث هو فاعل منفعل) معا من غير انفصال بينهما اما مشاهدة الحق فيها من حيث هو فاعل فلانها تؤثر فى نفس الرجل بتهييج الرجل فيه وأما مشاهدته فيها من حيث هو منفعل فمن حيث تأثرها عنه حين المواقعة (و) لا يشاهد الرجل الحق (من نفسه) الا (من حيث هو منفعل خاصة) أى بلا معية مشاهدته من حيث هو فاعل وذلك اذا شاهده من غير استحضار ما يكون عنه او من حيث هو فاعل له خاصة أى بلا معية مشاهدته من حيث هو منفعل وذلك اذا شاهده من حيث ظهور المرأة وانما ترك هذا الشق لانه يعلم بالمقايسة فان قلت اذا شاهد الرجل الحق فى نفسه من حيث انه فاعل مؤثر فى المرأة يمكن ان يشاهده فى نفسه من حيث انه متأثر عن المرأة أيضا فكيف يكون شهوده فى المرأة أتم وأكمل قلنا شهوده فى المرأة وان لم يكن أتم وأكمل كما الا انه أتم وأكمل كيفا فانه لا فناء له فى شهوده فى المرأة على ما لا يخفى (فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهوده الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق مجردا عن المواد أبدا فان الله بالذات غنى العالمين) لا علاقة بينه وبين شئ أصلا لا بالشهود ولا بغيره (فاذا كان الامر من هذا الوجه ممتنعا ولم تكن الشهادة) أى الشهود (الا فى مادة فشهود الحق فى النساء) عند المواقعة (أعظم الشهود وأكمله وأعظم الوصلة) بين الرجل والمرأة فى وجودهما الجسمانى (النكاح) يعنى المواقعة (وهو نظير التوجه الارادى على من

خلقه على صورته ليخلفه) أى يصيره خليفه (له فيرى فيه صورته) باعتبار التعين (بل بنفسه) باعتبار عينه المطلقة (فسواه وعدله ونفخ فيه من روحه الذى هو نفسه فظاهره) أى ظاهر ما سواه وهو صورته (خلق وباطنه) وهو عينه المطلقة (حق ولهذا) أى لكون باطنه حقا (وصفه) أى رسمه (بالتدبير لهذا الهيكل) الجسمانى (فانه) اى الحق (تعالى) به أى بالباطن (يدبر الامر من السماء وهو العالى الى الارض وهو أسفل سافلين لانها أسفل الاركان كلها وسماهن بالنساء وهو جمع لا واحد له من لفظه ولذلك) أى لكونهن مسماة بالنساء (قال النبى عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث النساء ولم يقل المرأة فراعى تأخرهن فى الوجود عنه) أى عن الرجل (فان النسأ هو التأخير قال الله تعالى انما النسئ زيادة فى الكفر) وذلك ان الكفار ما كانوا يصبرون على القتل والنهب والفساد الى ان تخرج الاشهر الحرام وكانوا يؤخرون الحرمة فيها الى أشهر آخر ويقاتلون فيها (والبيع بنسيئة أى بتأخير فلذلك) لكون النساء التأخر (ذكر النساء) لا المرأة (فما أحبهن الا بالمرتبة) أى الا بسبب مرتبتهن التى هى التأخر عن الرجال ولذلك تراها مغلوبة تحت حكمهم (و) الا بسبب (انهن محل الانفعال) والتأثير من الرجل فاحبهن للالتذاذ بالتأثير فيهن وبظهور الآثار منهن كالاولاد (فهن له) أى للرجل (كالطبيعة للحق التى فتح فيها صور العالم بالتوجه الارادى والامر الالهى الذى هو نكاح) أى صورته نكاح ومواقعة بين الذكر والانثى (فى عالم الصور العنصرية) فاذا تعلق الامر الالهى بوجود ولد فى العالم العنصرى ظهر بصورة النكاح والوقاع بين ذكر وانثى ويترتب عليه الولد (و) كذا الامر الالهى هو (همة) وتوجه (فى عالم الارواح النورية) فاذا تعلق الامر الالهى بصدور نتيجة من الارواح النورية ظهر تصورهم هممهم وتوجهاتهم الى صدورها (و) كذلك الامر الالهى (ترتيب مقدمات فى) عالم (المعانى للانتاج) فاذا تعلق الامر الالهى بحصول صورة علمية نظرية فى ذهن احد ظهر بصورة ترتيب المقدمات المنتجة لها (وكل ذلك نكاح الفردية الاولى) وصورة جمعيتها وهى الذات الاحدية والاسماء الالهية والطبيعية الكلية وذلك النكاح هو السارى (فى كل وجه من هذه الوجوه) الثلاثة (فمن أحب النساء على هذا الحد) الذى ذكرنا من العلم والمعرفة (فهو) أى حبه (حب الهى ومن أحبهن على جهة الشهوة

(لسلم لكل ذى اعتقاد) فى الله تعالى (ما اعتقده) لأن الكل مخلوق فى النفوس فهو سواء والاختلاف فى ذلك انما هو بحسب استعداد كل احد فى قوة بصيرته والحق تعالى المطلق بالاطلاق الحقيقى غيب عن الكل مطلقا على حسب ما هو عليه فى الازل (وعرف الله) تعالى ظاهرا متجليا له (فى كل صورة) حسية أو عقلية أو وهمية (و) فى (كل معتقد) بصيغة اسم المفعول اى ما يعتقده كل أحد على حسب ما قررناه سابقا (فهو) أى ذلك المعترض على غيره فى الاعتقاد (ظان) أى صاحب ظن فى الله تعالى كما قال سبحانه وتظنون بالله الظنونا وقال تعالى ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيأ ثم قال تعالى بعد ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا أى من حيث الاطلاق

الطبيعية خاصة نقصه على هذه الشهوة فكان صورة بلا روح عنده وان كانت تلك الصورة فى نفس الامر ذات روح ولكنها) أى لكن روح تلك الصورة (غير مشهودة) أى غير معلومة (لمن جاء امرأته أو أنثى) غيرها من السرارى (حيث كانت لمجرد الالتذاذ ولكن لا يدرى لمن) ذلك الالتذاذ فى مظهر الرجال ومن ذلك الالتذاذ فى مظهر المرأة (فجهل من نفسه ما يجهل الغير منه) من المتلذذ والمتلذذ به (ما) دام (لم يسمعه هو) للغير (بلسانه حتى يعلم) على البناء للفاعل والضمير للغير أو على البناء للمفعول والضمير لما يجهل والحاصل ان العارف لمحل الالتذاذ يظهر ذلك عند نفسه ويظهر للغير والجاهل به يخفى عنده ذلك ويخفى للغير وان كان الالتذاذ بنفسه ظاهرا له ولغيره كما قال بعضهم (صح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن كذلك هذا) أى الرجل الجاهل (أحب الالتذاذ فأحب المحل الذى يكون) الالتذاذ (فيه وهو المرأة ولكن غاب عنه روح المسئلة فلو علمها لعلم بمن التذ ومن التذ وكان كاملا وكما نزلت المرأة عن درجة الرجل بقوله وللرجال عليهن درجة نزل المخلوق على الصورة درجة عن درجة من أنشأه على صورته مع كونه على صورته فبتلك الدرجة) الرفيعة (التى تميز) الحق تعالى (بها عنه) أى عن المخلوق على الصورة وقوله (بها) بدل من تلك أى بتلك الدرجة الرفيعة (كان) الحق تعالى (غنيا عن العالمين وفاعلا أولا فان الصورة) أى المخلوق على الصورة (فاعل ثان) أى فى المرتبة الثانية باعتبار مظهريته لفعل الحق (فماله) أى للمخلوق على الصورة (الاولية التى للحق فتميزت الاعيان) الوجودية بعضها عن بعض حقا كان أو خلقا (بالمراتب فاعطى كل شئ خلقه كما أعطى كل ذى حق) من أصحاب المراتب (حقه عارف فلهذا) أى لاعطاء كل ذى حق حقه (كان حب النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم عن تحبب الهى) لا عن محبة نفسانية ٣٤٠ شهوانية لان حقه الذى يستحقه كان ذلك التحبب لا هذه المحبة

الحقيق (ليس) ذلك (بعالم) بالله تعالى أصلا لعدم عجزه بالذوق والوجدان عن ذلك الغيب المطلق (فلذلك) أى لأجله (قال) تعالى كما ورد فى الحديث القدسى (أنا عند ظن عبدى بى) فليظن بى ما شاء رواه الطبرانى والحاكم عن واثلة بن الاسقع * وفى رواية أنا عند ظن عبدى بى فان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله رواه الامام أحمد عن أبى هريرة (أى لا أظهر له) أى لذلك العبد (الا فى صورة معتقده) أى ما يعتقده فى حق الله تعالى (فان شاء أطلق) فى معتقده من حيث ما يدرى ذلك العبد من عدم التخصيص بصورة فى نفسه وهو الاطلاق المجازى العقلى لا الاطلاق الحقيقى الذى هو عليه الحق تعالى فى نفسه لأن ذلك ليس باطلاق احد (وان شاء قيد) فى معتقده صورة خاصة ولكنه لا يبقى ما عداها

(وان الله أعطى كل شئ خلقه وهو) أى أعطاه كل شئ (عين حقه) أى حق ذلك الشئ (فما أعطاه) أى الله ذلك الشئ (الا بالاستحقاق الذى استحقه بمسماه أى) بذاته يعنى (بذات ذلك الشئ) المستحق وانما قدم (النساء) فى الحديث المذكور (لانهن محل الانفعال

لئلا

كالطبيعة لاجرم تقدمت فى الذكر (كما تقدمت الطبيعة) بالذات (على من وجد منهما بالصورة) أى بصورته المعينة التى استحقها (وليست الطبيعة على الحقيقة الا النفس الرحمانى فانه فيه انفتحت صور العالم) الجسمانى أعلاه وأسفله لكن لا لنفسه بل (لسريان النفخة) أى النفس الرحمانى (أولا فى الجوهر الهيولانى) القابل للصور الجسمانية (فى عالم الاجرام خاصة) دون عالم الارواح والاعراض وانفتاح تلك الصور فيه ثانيا (وأما سريانها لوجود الارواح النورية) فلا يكون الا بواسطة سريانها فى الطبيعة الجوهرية السارية فى الجواهر الروحانية كلها (و) فى (الاعراض) الا بواسطة الطبيعة العرضية التى هى جنس للاعراض وهذا بخلاف ما عليه الحكماء من الطبيعة العينية ليست جنسا لما تحتها من الاعراض ذاتيا لها كالطبيعة الجوهرية بل أمر عارض فذلك السريان لوجود الارواح والاعراض (سريان آخر) مغاير لسريانها فى الهيولى الجسمانية (ثم انه عليه السلام غلب فى هذا الخبر التأنيث على التذكير لانه قصد التهمم) أى الاهتمام (بالنساء فقال ثلاث ولم يقل ثلاثة بالهاء الذى هو لعدد الذكران) اذ فيها ذكر النساء (وفيها ذكر الطيب) فالواو فى وفيها للعطف على مقدر (وهو) أى الطيب (مذكر وعادة العرب ان تغلب التذكير على التأنيث فتقول الغوانى وزيد خرجوا ولا تقول خرجن فغلبوا على التذكير وان كان واحدا على التأنيث وان كان جماعة فراعى صلى الله عليه وسلم المعنى الذى قصد به) أى بالتغليب وذلك المعنى هو التهمم بالنساء بترجيح التذكير على التأنيث وذلك التهمم انما هو (فى التحبب) أى فيما حبب اليه عليه السلام (مالم يكن يؤثر) هو عليه السلام بنفسه (حبه) وهو النساء وحاصله انه عليه السلام راعى التهمم بالنساء فيما حببن اليه بناء على أصل الهى من غير أن يؤثر هو بنفسه حبهن فما فى قوله مالم تكن موصولة وهى فاعل (فعلمه الله مالم يكن يعلم) هو بنفسه وهو المعنى الباعث على تغليب التأنيث على التذكير بخلاف ما جرت به عادة العرف (وكان فضل الله عليه عظيما فغلب التأنيث على التذكير بقوله

ثلاث بغير هاء فما أعلمه صلى الله عليه وسلم بالحقائق وما أشد رعايته للحقوق ثم انه صلى الله عليه وسلم) تنبيها بلسان الاشارة على ان الخاتمة نظير السابقة الازلية (جعل الخاتمة) فى الحديث المذكور (نظيرة الاولى فى التأنيث وأدرج بينهما التذكير فبدأ بالنساء وختم بالصلاة وكلتاهما تأنيث والطيب بينهما مذكر كهو) أى كالنبى صلى الله عليه وسلم (فى وجوده فان الرجل مندرج بين ذات ظهر هو) أى ذلك الرجل (عنها وبين امرأة ظهرت عنه فهو بين مؤنثين تأنيث ذات وتأنيث حقيقى كذلك النساء تأنيث حقيقى والصلاة تأنيث غير حقيقى والطيب مذكر بينهما كآدم بين الذات الموجود هو عنها وبين حواء الموجودة عنه وان شئت قلت الصفة) كالعلم والارادة والقدرة (فمؤنثة أيضا وان شئت قلت القدرة فمؤنثة أيضا فكن على أى مذهب شئت فانك لا تجد الا التأنيث يتقدم حتى ان أصحاب العلة الذين جعلوا الحق علة فى وجود العالم) وهم الحكماء وفى التعبير عنهم بأصحاب العلة ايهام لطيف (والعلة مؤنثة وأما حكمة) جعل (الطيب) مما أحب صلى الله عليه وسلم (وجعله بعد النساء) فى الذكر مبنيا على تأخيره فى الرتبة أما الاولى (فلما فى النساء من روائح التكوين) متضاعفة أى تكوين الله اياها فى أنفسها وتكوين الاولاد منها وفيها مرتبة بعد مرتبة وأما روائحه فالنفحات الجودية والانفاس الرحمانية الوجودية التى تشم منها من حيث أنفسها ومن حيث أولادها الذين منهم الطيبون والطيبات فكما وجدت النساء بمقتضى قوله حبب الى النساء مرتبة المحبوبية له صلى الله عليه وسلم كذلك الروائح الطيبة الفائحة منهن عند لقائها وعناقها صارت محبوبة (فان أطيب الطيب عناق الحبيب) أى ما يشم عنده (كذا قالوا فى المثل السائر) وحيث حبب اليه تلك الروائح بتبعية النساء حبب اليه كل طيب يكون رائحة لانه صورتها وأما الثانى فلان النساء فى أصل حياتهن للقابلية والانفعال عما يوقعهن ٣٤١ (و) النبى صلى الله عليه وسلم (لما خلق عبدا

لئلا يفترى على غيره فيفترى الغير عليه ظاهرا أو باطنا أو بلسان الحال (فاله المعتقدات) أى الذى فى الاعتقادات المختلفة على حسب استعداد كل استعداد منها (تأخذه الحدود) أى المقادير والصور والهيآت بحسب العقول المختلفة (وهو الاله الذى) ورد فى الحديث القدسى انه (وسعه قلب عبده) المؤمن فى قول النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى وما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن والعبد المؤمن هو كل من فى السموات والارض قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فان الاله) الحق (المطلق) بالاطلاق الحقيقى (لا يسعه شئ) اصلا فان الاشياء كلها بالنسبة اليه عدم صرف وهو الوجود الحق الحقيقى (لانه

بالاصالة) أى منفعلا متأثرا عن سيده ومولاه فى أصل جبلته (لم يرفع رأسه قط الى السيادة) التى هى الظهور بالفعل والتأثير (بل لم يزل ساجدا) على جهة عبوديته (واقفا مع كونه منفعلا) غير متجاوز عنه أصلا (حتى كون الله عنه ما كون) فأعطاه رتبة الفاعلية والتأثير فى

عالم الانفاس) حتى أتى بجوامع الكلم (التى هى الاعراف الطيبة) المتأخرة عن مرتبة عبديته (فحبب اليه الطيب فلذلك) أى ترتب الاعراف الطيبة المترتبة على رتبة فاعليته المتأخرة عن جهة عبوديته التى هى القابلية والانفعال (جعله) أى الطيب (بعد النساء) التى هى صورة تلك القابلية والانفعال (فراعى) صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث (الدرجات التى للحق) سبحانه (فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش) والعرش اشارة الى النفس الرحمانى المعبر عنه بالطبيعة الكلية (لاستوائه) أى لاستواء الحق (عليه باسم الرحمن فلا يبقى فيما حواه) عليه ذلك (العرش) من الصور الجسمانية والجسدانية والروحانية والمعانى الاسمائية الالهية والحقائق الكونية المسماة بالاعيان الثابتة (من لا تصيبه الرحمة الالهية وهو) ما يدل عليه (قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والعرش) الذى هو النفس الرحمانى أيضا (وسع كل شئ والمستوى) عليه الاسم (الرحمن فبحقيقته) أى بحقيقة العرش أو بحقيقة الاسم الرحمن المستوى عليه (يكون سريان الرحمة) فى العالم (كما قدمنا فى غير موضع فى هذا الكتاب وفى الفتوحات المكية وقد جعل الطيب) الحق (تعالى) واستعمله (فى هذا الالتحام النكاحى) المعلوم لكل أحد (فى براءة عائشة رضى الله عنها فقال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون) فى شأنهم من الخبائث التى قد نسبوها اليهم (فجعل روائحهم) أى أقوالهم الدالة على أحوالهم (طيبة) أى مبرأة عن النقص والخبث (لان القول نفس وهو عين الرائحة فيخرج بالطيب وبالخبيث على حسب ما يظهر به) من الدلالة على أعيانهم الموجودات وأحوالها (فى صورة النطق) صدقا كان أو كذبا (فمن حيث هو الهى) منسوب الى الله (بالاصالة كله طيب فهو) بهذا الاعتبار (طيب ومن حيث ما يحمد) بعضه (ويذم) بعضه لانتسابه الينا (فهو طيب وخبيث فقال) صلى الله عليه وسلم (فى خبث الثوم هى شجرة أكره ريحها ولم يقل أكرهها فان العين لا تكره وانما يكره ما ظهر عنها والكراهة لذلك) أى لما

نظهر منها (اما) واقعة (عرفا) وعادة بان تكون هذه الكراهة بمجرد الاعتياد ومشاهدة عرف أبناء زمانه من غير ملاحظة غرض صحيح كما هو المشاهد من تلبس أهل كل بلد بنوع من اللباس يكره غيره (أو) بعدم (ملاءمة طبع) أى بسبب عدم ملاءمته اطبع الكاره كالاعمال البدنية التى يكرهها المنافى طبعه وجبلته من الكسل والبطالة (أو) بسبب عدم ملاءمة (غرض) بان لا يكون موافقا الغرض انكاره كالحريص على اكتساب المال والجاه فانه يكره كل أمر يعوقه عن ذلك الاكتساب (أو) بسبب عدم ملاءمة (شرع) أى حكم شرعى كبعض المنكرات الشرعية التى يكرهها الشرع كما انها موافقة لطبعه (أونقص عن كمال مطلوب) عطف على عدم ملاءمة طبع اى أو يكون مبدأ الكراهة بسبب نقص المكره عن الكمال المطلوب منه كما يكره بعضنا بعضا لجهله وعدم اتصاله بالاخلاق المرضية والافعال الحسنة (ومائم) شئ يكون سببا لكراهة (غير ماذكرناه) من الاسباب الخمسة (ولما انقسم الامر الى خبيث وطيب كما قررناه حبب اليه الطيب دون الخبيث) تحبيبا الهيا لاحبا طبيعيا (و وصف) النبى صلى الله عليه وسلم (الملائكة بانها تتأذى بالروائح الخبيثة) وهذا مبدأ كراهتهم الانسان (لما فى هذه النشأة العنصرية) الانسانية (من التعفين فانه مخلوق من صلصال) وهو الطين اليابس المنتن (من حما) وهو الطين الاسود المنتن (مسنون اى متغير الريح فتكرهه الملائكة بالذات) لصفاء روحانيتها عن الامور المذكورة ولذلك أمرنا بطهارة الثوب والبدن ودوام الوضوء واستعمال الروائح الطيبة لتحصيل المناسبة بيننا وبين الملائكة فيلحق بالطيبين وذلك لتضرر الامور المتقابلة بعضها ببعض (كما ان مزاج الجعل يتضرر برائحة الورد وهى من الروائح الطيبة) عند الانسان (فليس الورد) أى ريحه (عند هذا المزاج) الجعلى فى الامور الجسمانية الحسية (معنى) فى المكاره ٣٤٢

الجعل بريح طيبة ومن كان على مثل العقلية الروحانية (وصورة اضربه الحق اذا سمعه) كما أضر بالجعل رائحة الورد (وسر بالباطل) سرورالجعل بالرائحة الخبيثة (و) الذى يدل على ذلك هو (قوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله ووصفهم بالخسران فقال أولئك هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم فانه من لم يدرك الطيب) مميزا اياه (من الخبيث فلا ادراك له فما حبب الى رسول الله لا صلى الله عليه وسلم) بالحب الالهى دون الحب الطبيعى (الا الطيب من كل شئ ومائم) أى فى الوجود (الاهو) أى الطيب (وهل يتصور أن يكون فى العالم مزاج لا يجد الا الطيب من كل شئ لا يعرف الخبيث ام لا قلنا هذا لا يكون فانا ما وجدناه فى الاصل الذى ظهر العالم منه وهو الحق فوجدناه يكره ويحب وليس الخبيث الا ما يكره ولا الطيب الا ما يحب والعالم على صورة الحق والانسان على الصورتين) صورة الحق وصورة الخلق (فلا يكون ثمة مزاج لا يدرك الا الامر الواحد من كل شئ بل ثم مزاج يدرك الطيب من الخبيث) اذ لا خبيث الا وله نصيب من الطيب ولو بالنسبة الى بعض الامزجة مع علمه بانه خبيث بالذوق طيب بغير الذوق فيشغله ادراك الطيب منه عن الاحساس بخبثه هذا قد يكون وأما رفع الخبيث من العالم اى من الكون فانه لا يصح ورحمة الله) حاصلة (ظاهرة فى الخبيث والطيب) على سواء (والخبيث عند نفسه طيب والطيب عنده خبيث فما ثم شئ طيب الا وهو من وجه فى حق مزاج ما خبيث وكذلك بالعكس كما مرآنفا وأما الثالث الذى به كملت الفردية فالصلاة فقال وجعلت قرة عينى فى الصلاة لأنها) أى الصلاة اذا وقعت على وجه الكمال كما قال على رضى الله عنه لم أعبد ربا لم أراه (مشاهدة) ولا بد من المناجاة من مشاهدة المحبوب تقر عين المحبوب (وذلك) اى كونها مشاهدة (لانها مناجاة بين الله وبين عبده) ولابد من المناجاة من مشاهدة كل من طرفى المناجاة الآخر ولان المناجاة ذكر والمناجى ذاكر والذاكر جليس المذكور والجليس يشاهد الجليس وكون المناجاة بين الله وعبده كون الذاكر بينهما (كما قال) تعالى (فاذكرونى اذكركم وهى) اى الصلاة (عبادة مقسومة بين الله و بين عبده بنصفين فنصفها لله ونصفها للعبد كما ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى انه قال قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى يقول

اى الاله المطلق (عين الاشياء) كلها المحسوسة والمعقولة والموهومة من حيث التجلى والانكشاف بالوجود الحق المطلق لا من حيث الصور الممكنة العدمية الظاهرة بذلك التجلى الالهى والانكشاف الربانى (و) هو ايضا تعالى من تلك الحيثية المذكورة (عين نفسه) اى ذاته (والشئ لا يقال فيه) اى فى حقه انه (يسبح نفسه) اذ لا مغايرة بينه و بين نفسه (ولا) يقال فيه أيضا (انه لا يسبحها) أى نفسه لان النفى مرتب على الاثبات فاذا لم يمكن الاثبات فى أمر فلا معنى لاعتبار النفى فيه حينئذ (فافهم) يا ايها السالك جميع ما ذكرناه لك فى هذا الكتاب مفصلا ومجملا (والله سبحانه يقول الحق) بلسان عبده المؤمن (وهو) تعالى الذى (يهدى السبيل) اى الطريق المستقيم والدين المحمدى القويم

العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى فوض الى عبدى فهذا النصف كله لله تعالى خالص ثم يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بينى و بين عبدى ولعبدى ماسأل) فاوقع الاشتراك فى هذه الآية (يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ماسأل فخلص هؤلاء لعبده كما خلص الاولى له تعالى فعلم من هذا وجوب قراءة الحمد لله رب العالمين فمن لم يقرأها فما صلى الصلاة المقسومة بين الله وبين عبده ولما كانت) أى الصلاة (مناجاة) لما قال عليه السلام المصلى يناجى ربه (فهى) اى الصلاة (ذكر لله) للحق سبحانه لانه لا بد فى مناجاة الحق من ذكره ولو بمجرد خطوره وحضوره فى القلب (ومن ذكر الحق فقد جالس الحق وجالسه الحق فانه صح فى الخبر الالهى انه تعالى قال أنا جليس من ذكرنى ومن جالس من ذكره وهو ذو بصر رأى جليسه فهذه) الصلاة (مشاهدة) عيانية روحانية فى المقام الجمعى (ورؤية) عينية بصرية فى المظاهر الفرقية (فان لم يكن ذا بصر لم يره فمن ههنا يعلم المصلى رتبته هل يرى الحق هذه الرؤية فى هذه الصلاة أم لا فان لم يره فليعبده بالايمان كأنه يراه) وهو المسمى بالاحسان وهو المشاهدة وأعلى من الايمان الغيبى لانه مشبه بالرؤية وهى الصورة الخيالية (فيخيله فى قبلته عند مناجاته ويلقى السمع لما يرده) الباء للتعدية أى لما أورده (عليه الحق) من الواردات الروحانية والمعانى الغيبية (فان كان اماما لعالمه الخاص به) من الاشخاص المشاركين له فى هذا العالم فى الصلاة (وللملائكة المصلين معه) ان لم يكن اماما لعالمه الخاص به (فان كل مصل امام بلاشك فان الملائكة تصلى خلف العبد اذا صلى وحده كما ورد فى الخبر فقد حصل له رتبة الرسول فى الصلاة) فان الامامة للناس من مراتب الرسالة وقوله ٣٤٣ فقد حصل له جواب الشرط (و) الصلاة

(هى النيابة عن الله اذا قال) المصلى نيابة عن الله (سمع الله لمن حمده فيخبر نفسه ومن خلفه بان الله قد سمعه) أى قبل حمد من حمده (فتقول الملائكة والحاضرين) أى مع الحاضرين (ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر علو رتبة الصلاة والى أين تنتهى بصاحبها فمن لم يحصل درجة الرؤية فى الصلاة فما بلغ غايتها) المطلوبة منها (ولا كان له فيها قرة عين لانه لم ير من يناجيه فان لم يسمع ما يرد به الحق عليه فيها) أى فى الصلاة (فما هو ممن ألقى السمع ولا سيما من لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع ولم ير فليس بمصل أصلا ولا هو ممن ألقى السمع وهو شهيد ومائم عبادة تمنع من التصرف فى غيرها ما دامت) أى ما بقيت وثبتت فدامت تامة و يحتمل أن تكون ناقصة والخبر محذوف أى ما دامت كائنة قائمة (سوى الصلاة وذكر الله فيها أكبر ما فيها) وانما ثبتت الاكبرية لذكر الله فيها لما تشتمل أى لاجل ما تشتمل الصلاة عليه من أقوال متعددة وأفعال كثيرة ومستحقرة بالنسبة الى ذكره تعالى وقيل معناه ذكر الله أكبر فيها (لما تشتمل) الذكر (عليه من أقوال) فى الذكر اللفظى (وأفعال) فى الذكر الفعلى الذى يتعلق بباقى الجوارح باطنة وظاهرة (وقد ذكرنا صفة الرجل الكامل فى الصلاة فى الفتوحات المكية) فى باب طويل من المجلد الاول (كيف يكون) أى كيف ينبغى ان يكون الرجل الكامل فى الصلاة وانما ذكرنا صفة ذلك الرجل لان الله يقول ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فينبغى ان نبين المراد بالفحشاء والمنكر حتى يجتنب عنهما المصلى و يكون من الرجال الكاملين فى صلاتهم فكل أمر يغاير الصلاة فاشتغال المصلى به حين هو مصل من قبيل الفحشاء والمنكر (لانه شرع للمصلى أن لا يتصرف فى غير هذه العبادة ما دام فيها) وما دام (يقال له) هو (مصل) فاذا تصرف فى غيرها على خلاف ما شرع له فذلك التصرف منه من قبيل الفحشاء والمنكر وفى الفتوحات ان معناه بحسب الظاهر ان المصلى ما دام فى الصلاة ما يتمكن من فعل الفحشاء والمنكر بقدرها و بحسب الباطن ان العبادة الحقيقية تنهى عن الفحشاء والمنكر اللذين هما بمعنى الغير ورؤية نفس السالك المتوجه الى الله فان هذا هو الفحشاء والمنكر المنهى عنهما لا غيره ولما كان ذكر الله يحتمل معنيين أحدهما أن يكون من قبيل اضافة المصدر الى المفعول والثانى أن يكون من قبيل اضافته الى الفاعل وقد أشار فيما سبق الى المعنى الاول أراد ان يشير الى

لا هادى سواه ولا اله الا الله وقال شارحه رحمه الله تعالى وهذا آخر ما يسره الله تعالى لنا من الشرح على كتاب فصوص الحكم الذى ناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى منامه المشتمل على رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق الصدق الذى من رآه فى منامه فقد رآه حقا كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف وقال له اخرج به الى الناس ينتفعون به فخرج به رضى الله عنه فى بلادنا هذه دمشق الشام المحروسة ان شاء الله تعالى من كل سوء على مدى الايام وانتفع الناس به كما قال صلى الله عليه وسلم وما تضرر به الا من غلبت عليه الحيوانية وضعفت انسانيته فليس من الناس الا فى الصورة دون المعنى وقد سبق بيان هذه الرؤيا المبشرة فى أول هذا الكتاب

المعنى الثاني فقال (ولذكر الله أكبر يعني فيها أي الذكر الذي يكون من الله لعبده حين يجيب في سؤاله و) في (الثناء عليه أكبر من ذكر العبد ربه فيها) أي في الصلاة (لان الكبرياء) أي العلو (لله تعالى) في ذاته وصفاته وأفعاله (ولذلك) أي لاجل ان المراد بالذكر ذكر الله في مقابلة ما يصنع العبد من السؤال والثناء (قال تعالى والله يعلم ما تصنعون) يعني في صلاتكم من الاقوال والافعال (وقال أو ألقى السمع وهو شهيد فالقاؤه السمع هو لما يكون من ذكر الله اياه فيها ومن ذلك) المذكور من الحقائق المودعة في الصلاة (ان الموجود لما كان حركة معقولة) لا محسوسة (نقلت العالم من العدم) أي الثبوت العلمي مع عدم اتصافه بالوجود العيني (الى الوجود) العيني (عمت الصلاة جميع الحركات) الوجودية الطبيعية لان الارادية (وهي ثلاثة حركة مستقيمة وهي حال قيام المصلي) فانه لا يتحقق القيام الا بالحركة من السفل الى العلو على الاستقامة فالمراد بالحركة المستقيمة ما يكون من جهة السفل الى العلو وهو ما يضاد المنكوسة لا المستديرة كما هو مصطلح الحكيم (وحركة أفقية وهي حال الركوع) فانه لا يتيسر الابتحريك رأسه (وحركة منكوسة وهي حالة سجوده) فانه لا يتحقق الابالانتكاس (فحركة الانسان مستقيمة) فانه لا يتحرك بالطبع في نموه حركة أظهر مما سواها الاعلى استقامة قامته كانه يصعد رأسه الى السماء (وحركة الحيوان ماعدا الانسان (أفقية) فانه يتحرك في نموه حركة أظهر مما سواها نحو الافق (وحركة النبات منكوسة) فان رأس النبات هو أصله الذي به يتغذى فجعل حركتها منكوسة ان يقال انتكاس حركته انما هو باعتبار عروقه النابتة في الارض فله حركتان حركة مستقيمة وحركة منكوسة ولو جعلت العبارة المستقيمة عبارة عن الحركة من القدم الى الرأس والحركة المنكوسة عبارة عن الحركة من الرأس الى القدم لاستقام الكلام من غير تكلف (وليس للجماد) اذا خلي وطبعه من غير أن أخرجه قاسر من حيزها (حركة من ذاته) ولهذا انحصرت الحركات الطبيعية في الثلاث (فاذا تحرك حجر) مثلا اما بتحريك قاسر له عن حيزه أو بحركته الى حيزها بعد ذلك التحريك (فانما يتحرك بغيره) لا بذاته ثم اعلم ان الحركات الثلاث التي للمصلي في صلاته انما هي اشارة الى حركات الوجود السارى في حقائق العالم اما لنقلها من العدم الى الوجود وذلك حركة

لطيف ذلك الكلام المستطاب والله تعالى قد تفضل الآن باتمام شرحنا هذا الذي خدمنا به ألفاظ المتن بحسب فتوح الوقت من غير مراجعة شرح من شروحه أصلا من أوله الى آخره واتكلنا فيه على معونة الله تعالى لنا وحسن توفيقه وقد كشفنا فيه عن العبارات المغلقة وحررنا ما يحتاج اليه في بيان ما اشكل من معانيه التي هي عند كثير من الناس مغلقة وكان هذا التحرير من أوله الى آخره في بلادنا هذه دمشق الشام التي كان تصنيف المتن فيها بمعونة الملك العلام وقد فرغنا منه بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي نهار الجمعة الخامس والعشرين من شعبان المبارك من شهور سنة ست وتسعين بعد الالف * قال هذا مصنفه العبد الحقير والعاجز الفقير عبد الغني بن اسماعيل بن النابلسي عفا الله تعالى عنه ولطف به في الدارين

وختم

منكوسة من أعلى عليين أعني التعبير الاول من أسفل سافلين أعني وجود الانسان بصورته العنصرية وأما لايصالها وارجاعها الى انشائه ولا يتصور ذلك الا في الانسان فان في استعداده الرجوع الى ما بدأ عنه وذلك حركة مستقيمة من أسفل سافلين الى أعلا عليين وأما لايصال كل حقيقة من الحقائق الآفاقية الى كمالها اللائق بها وذلك حركة أفقية عرضية لاطولية ولا يبعد ان يجعل قول الشيخ رضي الله عنه وليس للجماد حركة ايماء الى ان القعدة الاخيرة من الصلاة التي لا حركة فيه المنطوية على التشهد اشارة الى أعلا مراتب الشهود الذي هو مستقر الكمل حيث لا يتحركون عنها ولا يفارقونها أبد الآبدين والله تعالى أعلم (وأما قوله) أي حكمة قوله (وجعلت قرة عيني في الصلاة) حيث أتى بصيغة الفعل المبني للمفعول (ولم ينسب الجعل الى نفسه فان تجلي الحق) بفتح الهمزة جواب اما أي الحكمة فيه ان تجلي الحق (للمصلي انما هو راجع اليه تعالى لا الى المصلي فانه) أي الحق سبحانه (لو لم يذكر هذه الصفة عن نفسه) ولم يظهر بها والمراد بها ذكره للعبد بتجليه عليه عند سؤاله والثناء عليه (لامره بالصلاة من غير تجل فلما كان منه ذلك) أي ذكره للعبد بالتجلي (بطريق الامتنان كانت المشاهدة) المترتبة عليه أيضا (بطريق الامتنان فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) من غير ان يكون لنفسه دخل في هذا الجعل سوى استعداده الراجع الى الفيض الاقدس (وليس) أي قرة العين (الا مشاهدة المحبوب التي تقر بها عين المحب) والقرة اما من القر بمعنى البرد فيكون قرة عينه كناية عن المسرة فان عين المسرور تبرد لقرار باطنه وعين المهموم تسخن لاضطراب باطنه وأما من القرار فيكون المراد بقرة العين ما تستقر عليه العين ولما كان المشهور ان قرة العين مأخوذة من القر بمعنى البرد كما ذكرنا أراد رضي الله عنه أن يشير الى جواز أخذها من القرار فانه أنسب بالمقام والطف فقال (من الاستقرار فتستقر العين عند رؤيته فلا تنظر معه الى شيء غيره) سواء كانت تلك

الرؤية (في شيء) من المجالي الصورية كما تجلى لموسى عليه السلام في صورة النار ولنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة شاب أمرد (وفي غير شيء) من تلك المجالي كما في التجليات الذاتية الذوقية المعنوية (ولذلك نهي عن الالتفات في الصلاة فان الالتفات شيء يختلسه الشيطان من صلاة العبد فيحرمه) الشيطان (مشاهدة محبوبه) في زمان الالتفات (بل لو كان) الحق (محبوب هذا) المصلي (الملتفت) على صيغة اسم الفاعل (ما التفت) في صلاته (الى غير قبلته بوجهه) الباء متعلقة بالالتفات أي ما التفت بوجهه ولا صرفه الى غير قبلته التي هي مشاهدة محبوبه اذ ليس من شأن المحب ان يصرف نظره عن مشاهدة محبوبه عند تيسرها (والانسان) وان لم يزل يظهر حاله عند الناس على أحسن وجه ويلقي معاذيره فيما يظهر لديهم من النقائص لكنه (يعلم حاله في نفسه هل هو بهذه المثابة في هذه العبادة الخاصة أم لا فان الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فهل يعرف كذبه من صدقه في نفسه) عند ما يظهر حاله الى الناس (لان الشيء) أي شيء كان (لا يجهل حاله فان حاله له ذوقي) أي ادراك حاله له ذوقي وجداني لا حاجة فيه الى أمر خارج عنه فكيف يفارقه وهذا التعميم بناء على ان العلم لازم للوجود فكل ما اتصف بالوجود اتصف بالعلم لكن بحسب استعداده (ثم ان مسمى الصلاة له قسمة أخرى) فالمراد بمسمى الصلاة ما يسمى صلاة فالمعنى المشترك بين الانقسام هو هذا الا المفهوم العامي كما يقال مسمى أي ما يسمى بهذا الاسم اما ذهب أو عين جارية أو ذات قائمة بنفسها أو غير ذلك وهكذا كل مشترك لفظي يصح انقسامه بهذا التأويل (فانه تعالى أمرنا أن نصلي له وأخبرنا بانه يصلي علينا) بقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور (فالصلاة) منقسمة بالصلاة (منا و) بالصلاة (منه فاذا كان هو مصلي فانما يصلي باسمه الآخر) فان المصلي هو الفرس التابع المتأخر عن المجلي وهو السابق في حلبة السابق (فيتأخر) أي الحق (عن وجود العبد وهو) أي الحق المتأخر (عين الحق الذي يخلقه العبد في قلبته بنظره الفكري) ان كان ذا رأي وفكر (أو بتقليده لغيره) ان لم يكن ذا رأي وفكر (وهو الاله المعتقد) ولا شك ان الاعتقاد تابع لوجود المعتقد فيتأخر عن وجوده (ويتنوع) الاله المعتقد

وختم له بالحسنى وجعله من خير الفريقين * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين ورضوان الله تعالى على جميع الصحابة والتابعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

﴿ قال شارحه سامحه الله تعالى وقد أحببنا ختم هذا الشرح المبارك بأبيات ثلاثة عشر نظمناها بعد فراغنا من تصنيفه بيومين تشتمل في آخرها على تاريخ اتمام هذا الشرح اذا حسبت الجملة الواقعة بعد قولي أرخت وهي صار شرح الفصوص وذلك قولي ﴾

بعلوم حوى كتاب الفصوص * تنتهي قلوب أهل الخصوص

﴿ - ٤٤ - ف ثاني ﴾

(بحسب ما قام بذلك المحل) القائم بهذه الصور الاعتقادية به (من الاستعداد للصور وتنوع الماء بحسب ما قام بمحله أعني الاناء من الاعراض المحسوسة التي اجلاها اللون (كما قال الجنيد حين سئل عن المعرفة بالله والعارف فقال لون الماء لون انائه) يعني حال المعرفة في مراتبها التقييدية انما هي بحسب حال العارف في استعداداته المتفاوتة للمعرفة كما ان الماء له لون في حد ذاته ويتلون بالوان ظرفه وان كان ظرفه مما لا لون له فلا يتلون بلون بل يبقى على عدم لونيته (وهو) أي ما قاله الجنيد (جواب ساد) أي سديد صائب مستقيم أخبر (عن الامر بما هو عليه) وان كان العارف من أصحاب الاعتقادات التقييدية فكرية كانت أو تقليدية فحاله كحال الماء المتلون بلون انائه المتلون وان كان هيولاني الوصف قابلا لجميع صور الاعتقادات تابعا للتجليات الالهية الاسمائية من غير تقييد ببعضها فحاله ما قيل بقول لون الماء لون انائه انا الآن من ماء بلا لون (فهذا) أي الاله المعتقد (هو الله الذي يصلي علينا) كما جاء في الآية المذكورة أي يتجلى علينا بصورة اسمه الآخر (واذا صلينا نحن كان لنا الاسم الآخر) وهو الاول (فكنا فيه بنا) أي في مقام صلاتنا له متأخرين عنه (كما ذكرناه في حال من له هذا الاسم) وهو الاله المعتقد الذي له الاسم الآخر فكما ان في صورة صلاته علينا له الاسم الآخر ولنا الاسم الاول (فنكون) نحن (عنده بحسب حالنا) أي بحسب أحوالنا التي نتحول فيها بحسب تقلبه في الشؤون والافعال (فلا ينظر) الحق (الينا) أي لا يتجلى علينا (الا بصورة ما جئناه بها) في كل لحظة ولمحة من تلك الاحوال التابعة لتقلبه في شؤونه وأفعاله فباعتبار هذه التبعية نحن مصلون له متأخرون عنه وباعتبار تجليه علينا بحسب استعداداتنا هو مصل علينا (فان المصلي هو المتأخر عن السابق) في الحلبة فيصح التعبير به عن كل من الحق والعبد والحاصل ان للحق سبحانه تجليين أحدهما تجليه بصور استعدادات العبد من حيث تقلبه في الشؤون والافعال فاستعدادات العبد في هذا التجلي تابعة لتقلبه في الشؤون والافعال والثاني تجليه عليه بحسب تلك

الاستعدادات فهو سبحانه في هذا التجلي تابع للاستعدادات فباعتبار الاول نحن نصلي له و باعتبار الثاني هو يصلي علينا او بالنظر الى هذين الاعتبارين حمل صاحب اللمعات قول الجنيد تارة على لون معنى المحبوب لون محبه وتارة على معنى لون المحب لون محبوبه (وقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه) أى كل منا ومن الحق فالعبد علم صلاته (اى رتبته في التأخر عن عبادة ربه وتسبيحه) أى (الذى يعطيه من التنزيه استعداده) الفطرى الاصلى فان أصل الاستعداد انما يعطى التنزيه وكذلك الحق على صلاته أى رتبة تأخره عن العبد فيما ذكرنا وتسبيحه اى تطهيره العبد عن دنس النقائص لامكانية (فما من شئ الا ويسبح ربه الحليم) أى المتنزل الى رتبة من هو دونه وهذا التنزل هو ظهوره بصور الاشياء لاظهار كمالاته فهو ناظر الى الحمد (الغفور) اى الساتر هذا التنزل كما هو مقتضى التنزيه والتسبيح (ولذلك) أى لعموم تسبيح كل شئ (لانفقه تسبيح) افراد (العالم على التفصيل واحدا واحدا) لانا لانقدر على الاطلاع على تفاصيل الوجود وأسرارها بل لانفقه على سبيل التفصيل الا تسبيح بعضها وأما تسبيح الكل فلا نفقهه الا على سبيل الاجمال هذا كله في التسبيح والحمد اللذين في مرتبة صلاة العبد فالمصلى والمسبح والحامد في هذه المرتبة هو العبد (وثم مرتبة) أى وهى مرتبة صلاة الحق على العبد فالمصلى والمسبح والحامد في هذه المرتبة هو الحق وحينئذ (يعود الضمير على العبد المسبح) على انه لسان من ألسنة الحق يسبح ويحمد به (فيها) أى في تلك المرتبة وذلك الضمير هو الضمير المجرور الذى (في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده اى بحمد ذلك الشئ فالضمير الذى في قوله بحمده يعود على الشئ أى) يسبح (بالثناء الذى يكون عليه) فان الحمد هو الثناء وثناء الحق على الشئ بما هو عليه مما يثنى به ثناء الحق على نفسه فان العبد مصنوع له تعالى وثناء الصنع راجع الى الصانع ٣٤٦ (كما قلنا في المعتقد انه انما أثنى) في صلاته التى هى صلاة العبد للحق (على الاله) المجعول (الذى في معتقده فربط به نفسه) ربط العبد با لاله لا لغير المجعول (و) لكن (ما كان من عمله فهو راجع اليه فما اثنى الا على نفسه فانه من مدح الصنعة فانما مدح الصانع بلا شك فان حسنها وعدم حسنها راجع الى صانعها) والمدح والذم راجعان اليهما

نورحق مؤيد هو فينا * من كتاب وسنة بالنصوص
لكن الحق باطل بالتعامى * عنه ممن في دينهم كاللصوص
و يرى المؤمن الأذى من سواه * ولو انحاز عنه في أفحوص
ان هذا الكتاب لله باب * ياهنا أهل بيته المخصوص
فيه دين الاله أحياه محيى الـ * دين بحر الكمال روض الخلوص
كيف لا والرسول ناوله ذا * وله قاد في مساق الشخوص
خذه واخرج به الى الناس حتى * يقفوا نفعه بزجر القلوص
عصبة الحق في معانيه قاموا * كبناء من الهوى مرصوص

(والاله المعتقد مصنوع للناظر فيه) ان كان ذا نظر واما المقلد فهو اعما والجهول

يقلد ذا نظر فالهه ايضا مصنوع للناظر فيه (فهو صنعته) المعمولة له (فثناؤه على ما اعتقده ثناء على نفسه ولهذا يذم معتقد غيره) فانه على خلاف ما صنعه (ولو انصف) انصاف عارف بالامر (لم يكن له ذلك) الذم لمعتقد غيره (الا ان صاحب هذا المعبود الخاص جاهل) لا انصاف به (بلا شك في ذلك) لحضرة الحق في صورة اعتقاده المعمول له (لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله) الجامع لجميع الاسماء بحقيقته المطلقة الجمعية الاحدية (اذ لو عرف ماقاله الجنيد لون الماء لون انائه لسلم لكل ذى اعتقاد ما اعتقده وعرف الله في كل صورة) قال رضى الله عنه عقد الخلائق في الاله عقائدا * وانا شهدت جميع ما اعتقدوه (وكل معتقد فهو ظان) ظنا غير مطابق للواقع باعتبار حصره في صورة معتقده وان كان صادقا باعتبار انه من صوره (فهو ليس بعالم) بالامر على ماهو عليه (ولذلك) أى لاجل ان كل معتقد ظان (قال تعالى انا عند ظن عبدى بى أى لا أظهر له الا في صورة معتقده فان شاء) الامر على ماهو عليه (أطلق) وشاهد الحق في جميع الصور الاعتقادية وغيرها (وان شاء قيد ببعضها) على ماهو عند أصحاب النظر والتقليد (فاله المعتقدات) أى الاله الذى له نسبة الى صورة خاصة من الصور المعتقدة بالنسبة الى كل معتقد (تاخذه الحدود وهو الاله الذى وسعه قلب عبده فان الاله المطلق) من حيث اطلاقه (لايسعه شئ) لانه عين الاشياء وعين نفسه) فالوجود كله عينه ونفسه (والشئ لا يقال فيه يسع نفسه ولانه لا يسعها فافهم) فان ذلك معنى اطلاقه الذاتى هذا هو القول الحق الذى لاسبيل اليه الا من خلص من المقيد بالاعتقادات الجزئية الفكرية أو التقليدية (والله يقول الحق) بلسان العبد (وهو يهدى السبيل) اليه وينصب الدليل عليه ﴿قال مؤلفه﴾ رحمة الله عليه لقد وفق للفراغ عن فك ختام هذه الفصوص وكشف ابهام هذه النصوص العبد المتذلل بالشخوص بين يدى عموم أهل الخصوص عبد الرحمن بن أحمد الجامى تجاوز الله سبحانه عن مزال أقدامه ومزالق أقلامه غرة جمادى الاولى المنتظمة في سلك شهور سنة ست وتسعين وثمانمائة والله أعلم تم

والجهول الذى له حرمان * من بداه بحظه المنقوص
أذهب العمر مذ كرا بجناح * عن نهوض الى العلى مقصوص
وفق الله حيث قمنا بنصر * للهدى في مراده المنصوص
وعليه لنا تيسر شرح * فيه ارخت صار شرح الفصوص
١٠٩٦

﴿ يقول مصححه راجى عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

نحمدك أن طهرت قلوب من اخترت من عبادك * وسقيتهم صرفى هنى لذيذ كاس شرابك * ففنوا بعد أن صفت نفوسهم من شوائب النقائص في جلى مشاهد ذاتك * وأوقدت في سرائرهم سرج حكم أنبيائك * فبنورك نظروا فيها فهذبوها حتى صارت خالصة نقيه * وبثوها كما تلقوها منك بانعم سائغة هنيه * فيالهم من رجال دأبوا فيما يرضى خالقهم فقربوا وفازوا بالجنتين الدنيويه والاخرويه * ونصلى ونسلم على سيدنا ومولانا محمد منبع الملة السمحة الحنيفيه * وعلى آله وأصحابه الذين شيدوا دعائم هذا الدين القويم * ماغرد بلبل الرضا على رؤس أولى الطريق المستقيم ﴿و بعد﴾ فقد تم طبع كتاب مرمى انظار أهل الخصوص * الذى هو كاسمه جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص * لمظهر أسرار النور القدسى * سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى * وقد وشيت جياد هذا الشرح السامى * بشرح العارف بالله مولانا عبد الرحمن الجامى * وانه لجدير ان ينهل من حياضه العارفون * و يتنافس في اظهار مكنون معانيه المتنافسون * وكيف لا وهو نسيج تاج الواصلين * وعمدة علماء المدققين * وجرثومة أولياء الله العارفين * سيدى محيى الدين بن العربى فيا له من اسم قد طابق مسماه رضى الله عن الجميع * وأحلهم من دار كرامته بحبوحة المحل الرفيع * وذلك بمطبعة الرافع أكف الضراعه المتوسل بذى المقام المحمود صاحب الشفاعه * جناب الشيخ شرف موسى * بلغه الله سؤله ورفع عنه البوسا * وقد وافق التمام العاشر من هذا العام عام ١٣٢٣ من هجرة شمس التمام * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الائمة الاعلام مادامت الليالى والايام